قال ابن خلكان هو ابو القاسم علي بن الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم [illegible] كان اماما في علم الكلام والادب [illegible] نقيب الطالبيين و[illegible] الكتاب الذي سماه الدرر والغرر وهي مجالس املاها تشتمل على فنون من معاني الادب تكلم فيها على النحو واللغة وغير ذلك وهو كتاب ممتع يدل على فضل كثير وتوسع في الاطلاع على العلوم وذكره ابن بسام في اواخر كتاب الذخيرة فقال كان هذا الشريف امام ائمة العراق بين الاختلاف والاتفاق واليه فزع علماؤها وعنه اخذ عظماؤها صاحب مدارسها وجامع شاردها وآنسها وكانت ممن سارت اخباره وعرفت به اشعاره وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره الى تواليفه في الدين وتصانيفه مما يشهد انه فرع تلك الاصول ومن اهل ذلك البيت الجليل ومدح الشريف المذكور وفضائله كثيرة وكانت ولادته في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وتوفي يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين واربعمائة ودفن في داره عشية ذلك النهار

هذا كتاب غرر الفوائد ودرر القلائد من تصنيف الفاضل الكامل السيد الشريف الملقب بعلم الهدى [illegible] علي المرتضى عليه الاف التحية والثنا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشريف الامام الاجل المرتضى علي بن الحسين بن موسى الموسوي رضي الله عنه تاويل آية قال الله جل من قائل وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تدميرا قلنا في هذه الآية وجوه من التاويل كل منها يبطل الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى عدلوا بتاويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه اولها ان الاهلاك قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا فاذا كان مستحقا او على سبيل الامتحان كان حسنا وانما يكون قبيحا اذا كان ظلما فتعلق الارادة به لا يقتضي تعلقها به على الوجه القبيح ولا ظاهر الآية يقتضي ذلك واذا علمنا بالادلة تنزه القديم تعالى عن القبائح علمنا ان الارادة لم تتعلق الا بالاهلاك الحسن وقوله تعالى امرنا مترفيها المامور به محذوف وليس يجب ان يكون المامور به هو الفسق وان وقع بعده وانما يجري هذا مجرى قول القائل امرته فعصى ودعوته فابى والمراد انني امرته بالطاعة ودعوته الى الاجابة والقبول ويمكن ان يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبهة ما تكلمتم عليه وانما موضعها ان يقال اي معنى لتقدم الارادة فان كانت متعلقة باهلاك مستحق بغير الفسق المذكور في الآية فلا معنى لقوله اذا اردنا امرنا الا انا نريد بما يامره به لا يحسن ارادته للعقاب المستحق بما تقدم من الافعال وان كانت الارادة متعلقة بالاهلاك المستحق بمخالفة الامر المذكور في الآية فهذا الذي تابونه لانه يقتضي انه تعالى مريد لاهلاك من لم يستحق العقوبة

عن ذنب انه تعالى لم يعلق الارادة الا باهلاك مستحق بما تقدم من الذنوب الذي حسن قوله واذا اردنا
امرنا هو ان تكرار الامر بالطاعة والايمان اعذار الى العصاة وانذار لهم وايجاب للحجة عليهم حتى يكونوا متى
خالفوا واقاموا على العصيان والطغيان بعد تكرر الوعيد والوعظ والانذار ممن يحق عليه القول وتجب
الحجة ويشهد بصحة هذا التاويل قوله تعالى قبل هذه الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا و

الوجه الثاني في تاويل هذه الآية ان يكون قوله امرنا مترفيها من صفة القرية وصلتها ولا يكون
جوابا لقوله واذا اردنا ويكون تقدير الكلام واذا اردنا ان نهلك قرية من صفتها انا امرنا مترفيها
ففسقوا فيها ويكون اذا على هذا الجواب لم يات لها جواب ظاهر في الآية للاستغناء عنه بما في الكلام
من الدلالة عليه ونظير هذا قوله تعالى في صفة الجنة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم
خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ولم يات لاذا جواب في طول الكلام للاستغناء عنه و
يشهد ايضا بصحة هذا التاويل قول الهذلي حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا
فحذف جواب اذا ولم يات به لان هذا البيت آخر القصيدة

والوجه الثالث ان يكون ذكر الارادة
في الآية مجازا واتساعا وتنبيها على المعلوم من حال القوم وعاقبة امرهم وانهم متى امروا فسقوا و
خالفوا ويجري ذكر الارادة هيهنا مجرى قولهم اذا اراد التاجر ان يفتقر اتته النوائب من كل جهة
وجاءه الخسران من كل طريق (جانب) وقولهم اذا اراد العليل ان يموت خلط في ماكله ويسرع الى ما تتوق اليه نفسه
ومعلوم ان التاجر لم يرد في الحقيقة شيئا ولا العليل ايضا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران
ومن حال هذا الهلاك حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه مجازا وكلام العرب وحي واشارات
واستعارات ومجازات ولهذه الحال كان كلامهم في المرتبة العليا من الفصاحة فان الكلام
متى خلا من الاستعارات وجرى كله على الحقيقة كان بعيدا من الفصاحة بريئا من البلاغة وكلام الله تعالى
افصح الكلام

والوجه الرابع ان تحمل الآية على التقديم والتاخير فيكون تلخيصها اذا امرنا مترفي قرية
بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب اردنا اهلاكهم والتقديم والتاخير في الشعر وكلام العرب كثير ومما
يمكن ان يكون شاهدا لصحة هذا التاويل من القرآن قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم والطهارة انما تجب قبل القيام الى الصلوة وقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وقيام الطائفة معه يكون قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هي الاتيان
بجميعها على الكمال واما قراءة من قرا الآية بالتشديد فقال امّرنا وقراءة من قراها بالمد والتخفيف فقال
آمرنا فلا يخرج معنى قراءتهما عن الوجوه التي ذكرناها الا الوجه الاول فان معناه لا يليق الا بان يكون
ما تضمنته الآية هو الامر الذي يستدعي به الفعل

تاويل خبر يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بيان من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم

انه قال من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو أجذم قال أبو عبيد القسم بن سلام مفسر اللغة في كتاب غريب الحديث الأجذم المقطوع اليد واستشهد بقول المتلمس وما كنت إلا مثل قاطع كفه بكف له أخرى فأصبح أجذما وقد خطأ عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبا عبيد في تأويله هذا الخبر فقال الأجذم وإن كان المقطوع اليد فإن هذا المعنى لا يليق بهذا الموضع قال لأن العقوبات من الله تعالى لا تكون إلا وفقا للذنوب وبحسبها واليد لا مدخل لها في نسيان القرآن فكيف يعاقب فيها واستشهد بقوله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وزعم أن تأويل الآية أن الربا إذا أكلوه ثقل في بطونهم فأرباهم فجعل قيامهم مثل قيام من يتخبطه الشيطان تعثرا وتخبلا واستشهد أيضا بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قوله رأيت ليلة أسري بي قوما تقرض شفاههم وكلما قرضت وفت فقال لي جبرئيل هؤلاء خطباء أمتك تقرض شفاههم لأنهم يقولون ما لا يفعلون قال فالأجذم في الخبر إنما هو المجذوم وإنما جاز أن يسمى المجذوم أجذم لأن الجذام يقطع أعضاءه ويشذبها والجذم هو القطع وقد أخطأ الرجلان جميعا وذهبا عن الصواب ذهابا بعيدا وإن كان غلط ابن قتيبة أفحش وأقبح لأنه علل غلطه فأخرجه إلى أغاليط كثيرة ونحن نبين معنى الخبر ثم نتكلم على ما أورداه أما معنى الخبر فهو ظاهر لمن كان له أدنى معرفة بمذاهب العرب في كلامها وإنما أراد عليه السلام بقوله يحشر أجذم المبالغة في وصفه بالنقصان عن الكمال وفقد ما كان عليه بالقرآن من الزينة والجمال والتشبيه له بالأجذم من حسن التشبيه وعجيبه لأن اليد من الأعضاء الشريفة التي لا يتم كثير من التصرف ولا يوصل إلى كثير من المنافع إلا بها ففاقدها يفقد ما كان عليه من الكمال وتفوته المنافع والمرافق التي كان يجعل يده ذريعة إلى تناولها وهذه حال ناسي القرآن ومضيعه بعد حفظه لأنه يفقد ما كان لابسا له من الجمال ومستحقا له من الثواب وهذه عادة للعرب في كلامها معروفة يقولون فيمن فقد ناصره ومعينه فلان بعد فلان أجذع وقد بقي بعده أجذم قال الفرزدق يرثي مالك بن مسمع تضعضع طودا وائل بعد مالك وأصبح منها معطس العز أجدعا وإنما أراد المعنى الذي ذكرناه وللعرب ملاحن في كلامها وإشارات إلى الأغراض وتلويحات بالمعاني متى لم يفهمها ويتسرع إلى الفطنة بها من يتعاطى تفسير كلامهم وتأويل خطابهم كان ظالما نفسه متعديا طوره ونعود إلى الكلام على ما ذكره الرجلان أما أبو عبيد فإن خطأه من حيث لم يفطن للغرض في الخبر وضل عن وجهه وإلا فالأجذم هو الأقطع لا محالة كما قال إلا أنه لا يليق بهذا الموضع وإذا حمل عليه لم يفد شيئا وإن كانت شبهته التي أوقعته في هذا التأويل ظنه أن ذلك يكون على سبيل العقوبة له على نسيان القرآن فليس كما ظن لأن الجذم أو اليبس بعقوبة لأن الله تعالى قد يجذم أولياءه والصالحين من عباده ويقطع أعضاءهم بالأمراض وقد يبتدئ خلق من هو ناقص الأعضاء

فليس

يا قنبر من هؤلاء فقال له قنبر هؤلاء شيعتك فقال ما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة قال وما سيماء الشيعة
قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظماء عمش العيون من البكاء هذا كله قول ابن قتيبة فأورده
جميعا في الخبر حسنا وإن كان الوجه الذي ذكره ابن قتيبة أحسن وأصح ويمكن أن يكون في الخبر وجه ثالث
تشهد بصحته اللغة وهو أن أحد وجوه معنى لفظة الفقر أن يحز أنف البعير حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه
ثم يلوى عليه حبل يذلل بذلك الصعب يقال فقره يفقره فقرا إذا فعل ذلك به وبعير مفقور وبه فقرة
وكل شيء حززته وأثرت فيه فقد فقرته تفقيرا ومنه سميت الفاقرة وقيل سيف مفقر فيحمل القول
على أن يكون عليه السلام أراد من أحبنا فليزم نفسه وليخطمها وليقدها إلى الطاعات ويصرفها عما تميل
طباعها إليه من الشهوات ويذللها على الصبر عما كره منها ومشقة ما أريد بها كما يفعل بالبعير الصعب
وهذا وجه في الخبر ثالث لم يذكره وليس يجب أن يستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله إذا كان له شاهد
من اللغة وكلام العرب لأن الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر أن يذكر كل ما يحتمله الكلام
من وجوه المعاني ويجوز أن يكون أراد المخاطب كل واحد منها منفردا وليس عليه العلم بمراده بعينه فإن
مراده مغيب عنه وأكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام **فصل** قال الشريف
المرتضى رضي الله عنه وممن كان من مشهوري الشعراء ومتقدميهم على مذاهب أهل العدل ذو الرمة واسمه
غيلان بن عقبة وكنيته أبو الحرث وذو الرمة لقب لقب به لبيت قاله وهو في صفة الوتد أشعث باقي
رمة التقليد والرمة القطعة البالية من الحبل فقال حبل رمام إذا كان ضعيفا باليا وقيل إنه إنما
لقب بذي الرمة لأنه كان وهو غلام يتفزع فجاءت أمه بمن كتب له كتابا وعلقته عليه برمة من حبل فسمي
ذا الرمة ويشهد بمذهبه في العدل ما أخبرنا به أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال
حدثنا أبو عثمان الأشنانداني عن التوزي عن أبي عبيدة قال اختصم رؤبة وذو الرمة عند بلال
بن أبي بردة فقال رؤبة والله ما فحص طائر أفحوصا ولا تقرمص سبع قرموصا إلا بقضاء من الله وقدره
فقال له ذو الرمة والله ما قدر الله على الذئب أن يأكل حلوبة عيايل ضرائك فقال رؤبة أفبقدرته
أكلها هذا كذب على الذئب ثان فقال ذو الرمة الكذب على الذئب خير من الكذب على رب الذئب
وهذا الخبر صريح في قوله بالعدل واحتجاجه عليه وبصيرته فيه فأما العيايل فهو جمع عيل وهو ذو
العيال والضرائك جمع ضريك وهو الفقير قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وأخبرنا أبو عبيد الله بن
المرزباني قال حدثنا أحمد بن محمد المكي عن أبي العيناء عن الأصمعي عن إسحق بن سويد قال أنشدني ذو
الرمة * وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولان بالألباب ما تفعل الخمر * فقلت له فعولين خبر الكون
فقال لي لو سبحت ربحت إنما قلت وعينان فعولان وصفتهما بذلك وإنما تحرز ذو الرمة بهذا الكلام
من القول بخلاف العدل وقد روي هذا الخبر على خلاف هذا الوجه أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال

الشعث تفرق الشعر

الحلوبة التي تحلب

حدثني احمد بن خالد النحاس قال حدثني محمد بن القسم ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال لما انشد ذو
الرمة قوله وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولين بالالباب ما تفعل الخمر * وهو يريد كونا فكانتا
فعولين فعولين حيث كانتا قال له عمرو بن عبيد ويحك قلت عظيما فقل فعولان بالالباب فقال
له ذو الرمة ما ابالي قلت هذا ام سبحت فلما علم ما ذهب اليه عمرو * قال يا سبحان الله لو عنيت ما
ظننت كنت جاهلا قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وممن روي انه كان على مذاهب اهل العدل
من شعراء الطبقة الاولى اعشى قيس بن ثعلبة واستشهد بقوله استأثر الله بالوفاء وبالعدل
وولى الملامة الرجلا * وممن قيل انه كان على مذاهب اهل الجبر من المشهورين لبيد بن ربيعة العامري
واستدل بقوله ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريثي والعجل * من هداه سبل الخير اهتدى *
ناعم البال ومن شاء اضل * وان كان لا طريق الى نسبة الجبر الى مذهب لبيد الا هذان البيتان فليس
دلالة على ذلك اما قوله فباذن الله ريثي والعجل فيحتمل ان يريد بعلمه كما يتأول عليه قوله تعالى وما هم بضارين
به من احد الا باذن الله اي بعلمه فان قيل في هذه الاية انه اراد تخليته وتمكينه وان كان لا يشاهد ذلك
في اللغة امكن مثله في قول لبيد فاما قوله من هداه اهتدى ومن شاء اضل فيحتمل ان يكون مصروفا الى
بعض الوجوه التي يتأول عليها الضلال والهدى المذكوران في القرآن مما يليق بالعدل ولا يقتضي مذاهب
اللهم الا ان يكون مذهب لبيد في الاجبار معروفا بغير هذه الابيات فلا يتأول له هذا التأويل
بل يحمل مراده على موافقة المعروف من مذهبه مسألة قال الشريف المرتضى رضي الله عنه اعلم ان
اصحابنا لما استدلوا على نفي الرؤية بالابصار عن الله تعالى بقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير وبينوا انه تعالى تمدح بنفي الادراك الذي هو رؤية البصر عن نفسه على وجه
يرجع الى ذاته فيجب ان يكون في ثبوت الرؤية له في وقت من الاوقات نقص وذم قال لهم مخالفوهم كيف
يتمدح بانه لا يرى وقد يشاركه في نفي الرؤية ما ليس بممدوح كالمعدومات والارادات والاعتقادات
فقالوا لهم لم يتمدح تعالى بنفي الرؤية فقط وانما تمدح بنفي الرؤية عنه واثباتها له فتمدحه بمجموع
الامرين وليس يشاركه في هاتين الصفتين مشارك لان الموجودات المحدثات على ضروب منها ما لا يرى
ولا يرى كالارادات والاعتقادات ومنها ما لا يرى ويرى كالالوان ومنها ما يرى ويرى كالانسان
وضروب الاحياء وليس فيها ما يرى ولا يرى فثبتت المدحة لله تعالى بمتضمن الاية فقال لهم المخالفون
وكيف يجوز ان تكون الصفة لا تقتضي المدحة بانفرادها ثم تصير تقتضيها مع غيرها ولئن جاز هذا ليجوزن
ان يتمدح متمدح بانه شيء عالم او موجود قادر فاذا كان لا مدحة في وصف الذات بانها شيء وموجودة
وان انضمت الى صفة مدح من حيث كانت بانفرادها لا تقتضي مدحها فكذلك لا تقتضي في نفي الرؤية
عمن تثبت له من حيث كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا فاجاب اصحابنا عن هذا الكلام بان قالوا ليس يمتنع

اعشى قيس بن ثعلبة
... مذهب اهل العدل
نفل
او موجود

في الصفحة

فى نفى رؤيته تعالى بالابصار بقوله تعالى لا تدركه الابصار الاية

فى الصفة ان تكون لا تقتضى مدحا اذا انفردت وتقتضيه اذا انضمت الى غيرها ومثلوا ذلك بقوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم فان نفى السنة والنوم ههنا انما يكون مدحا اذا انتفى عمن هو بصفة الاحياء وان كان بانفراده لا يقتضى مدحا لمشاركة ذوات كثيرة غير ممدوحة فيه وفصلوا بين الوصف بالشئ وبالوجود وبين ما ذكر من حيث لم يثبت لهاتين الصفتين فى المدح واعلم ان صفات المدح المتضمنة للاثبات ما تكاد تفتقر الى شرط فى كونها مدحا وصفات النفى اذا كانت مدحا فلا بد فيها من شرط وانما افترق الامران من حيث كان النفى اعم من الاثبات فيدخل تحته الممدوح وغير الممدوح والاثبات اشد اختصاصا الا ترى ان ما ليس بعالم من الذوات وليس بموجود اكثر مما ثبت له العلم والوجود منها لان الاول لا يكون الا غير متناه والثانى لا يكون الا متناهيا فلما اشتملت صفات النفى الممدوح وغير الممدوح احتاجت الى شرط يخصصها وانت اذا اعتبرت سائر صفات النفى التى يمدح بها وجدتها مفتقرة الى الشروط الا ترى ان من ليس بجاهل انما يكون ممدوحا بهذا النفى اذا كان حيا ذاكرا لانه قد يكون الحى لا عالما ولا جاهلا لسهو يلحقه وذهول يعتريه ومن ليس بعاجز انما يكون ممدوحا اذا كان ايضا موجودا حيا ومن ليس بظالم انما يكون ممدوحا اذا كان قادرا على الظلم ولا داع اليه ولا بد فى الشرط الذى يحتاج اليه فى صفات النفى حتى يكون مدحا ان يكون ايضا اثباتا او جاريا مجرى الاثبات ولا يكون نفيا الا ان كان نفيا لم يتخصص وساوى فيه الممدوح ما ليس بممدوح مثال ذلك انا اذا مدحنا غيرنا بانه لا يظلم وشرطنا فى هذه المدحة انه لم يدعه داع الى الظلم لم تحصل المدحة لانه قد يشاركه فى نفى الظلم ونفى الدواعى اليه ما ليس بممدوح فلا بد من شرط يجرى مجرى الاثبات وهو ان نقول وهو ممن تدعوه الدواعى الى الافعال ويتصرف فيها بحسب حاجته ودواعيه فاذا صحت هذه الجملة فالوجه ان نقول ان المدحة فى الاية انما تتعلق بنفى الادراك عن القديم تعالى لكن بشرط ان يكون مدركا ويجعل كل واحدة من الصفتين تقتضى المدح مجتمعا مع ان كل واحدة لا تقتضيه على سبيل الانفراد وليس بمنكر ان يقتضى الشئ غيره لشرط متى وجد حصل المقتضى واذا لم يحصل لم يحصل مقتضاه ونفى السنة والنوم والظلم عن الله تعالى انما كان مدحا لشروط معروفة على نحو ما ذكرناه وهذا التلخيص فى هذا الموضع اولى واحسم للشبهة مما تقدم ذكره

مجلس اخر

تاويل اية. ان سال سائل فقال ما تقولون فى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين وقال فى موضع اخر وان الق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى والثعبان هو الحية العظيمة الخلقة والجان الصغير من الحيات فكيف اختلف الوصفان والقصة واحدة وكيف يجوز ان تكون العصا فى حالة واحدة بصفة ما عظم خلقه من الحيات وبصفة ما صغر منها وباى شئ تزيلون التناقض عن هذا الكلام **الجواب** اول ما نقوله ان الذى ظنه السائل من كون الايتين خبرا عن قصة واحدة

وجه الإشكال في الآيتين الواردتين في حكاية موسى وعصاه والجواب عنه

ابطل بل الحالتان مختلفتان فالحال التي اخبر ان العصا فيها بصفة الجان كانت في ابتداء النبوة وقبل
مصير موسى عليه السلام الى فرعون والحال التي صارت العصا فيها ثعبانا كانت عند لقائه فرعون
وابلاغه الرسالة والتلاوة تدل على ذلك واذا اختلفت القصتان فلا مسئلة على ان قوما من المفسرين
قد تعاطوا الجواب عن هذا السؤال لما ظنهم ان القصة واحدة او لاعتقادهم ان العصا الواحدة لا يجوز
ان تنقلب في حالتين تارة الى صفة الجان وتارة الى صفة الثعبان او على سبيل الاستظهار في
الحجة وان الحال لو كانت واحدة على ما ظن لم يكن بين الايتين تناقض وهذا الوجه احسن ما تكلفوا
الجواب لاجله لان الاولين لا يكون الا عن غلط او غفلة وذكروا وجهين نزول بكل واحد منهما
الشبهة في تاويلها احدهما انه تعالى انما شبهها بالثعبان في احدى الايتين لعظم خلقها وكبر
جسمها وهول منظرها وشبهها في الاية الاخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها فاجتمع
لها مع انها في جسم الثعبان وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة حركته وهذا اظهر في باب الاعجاز وابلغ في
خرق العادة ولا تناقض معه بين الايتين وليس يجب اذا شبهها بالثعبان ان يكون لها جميع صفات
الثعبان ولا اذا شبهها بالجان ان يكون لها جميع صفاته وقد قال الله سبحانه ويطاف عليهم بانية من
فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة ولم يرد تعالى ان الفضة قوارير على الحقيقة وانما وصفها
بذلك لانه اجتمع لها صفاء القوارير وشفوفها ورقتها مع انها من فضة وقد تشبه العرب الشيء بغيره
في بعض وجوهه فيشبهون المراة بالظبي وبالبقرة ونحن نعلم ان في الظباء والبقر من الصفات ما لا يستحسن ما الظبية
ان يكون في النساء وانما وقع التشبيه في صفة دون صفة ومن وجه دون وجه اخر وثانيهما انه تعالى لم
يرد بذكر الجان في الاية الاخرى الحية وانما اراد احد الجن فكانه تعالى اخبر بان العصا صارت ثعبانا في
الخلقة وعظم الجسم وكانت مع ذلك كاحد الجن في هول المنظر وافزاعها لمن شاهدها ولهذا قال تعالى افزاع
فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى ويمكن ان يكون للاية تاويل اخر استخرجناه لم بفزع اورون
يزد على الوجهين الاولين لم ينقص عنهما والوجه في تكلفنا له ما بيناه من الاستظهار في الحجة وان التناقض ارعد فزاع ومن هول
الذي توهم زايل على كل وجه وهو ان العصا لما انقلبت حية صارت اولا بصفة الجان وعلى صورته ثم المنظر
صارت بصفة الثعبان على تدريج ولم تصر كذلك ضربة واحدة فتتفق الايتان على هذا التاويل ولا تختلف
حكمهما وتكون الاية الاولى التي تتضمن ذكر الثعبان اخبارا عن غاية حال العصا وتكون الاية الثانية تتضمن
ذكر الجان التي ولى موسى فيها هاربا وهي حال انقلاب العصا الى خلقة الجان وان كانت بعد تلك الحال
انتهت الى صورة الثعبان فان قيل على هذا الوجه كيف يصح ما ذكرتموه مع قوله تعالى فاذا هي ثعبان مبين
وهذا يقتضي انها صارت ثعبانا بعد الالقاء بلا فصل قلنا ليس يقتضي الاية ما ظن وانما فائدة قوله
تعالى فاذا هي الاخبار عن قرب الحال التي صارت فيها بتلك الصفة وانه لم يطل الزمان في مصيرها كذلك

فليس بلازم في الجذام ان يكون عقوبة ثم لو كان ناسي القرآن يستحق عقوبة على نسيانه لكان حفظ القرآن بأسره
فرضا واجبا وحتما لازما لان العقوبة لا تستحق بترك ما ليس بواجب وليس حفظ جميع القرآن كذلك وأما
ابن قتيبة فانه غلط من حيث لم يفطن للوجه في الخبر الذي ذكرناه ومن حيث ظن ان العقوبة لا تكون الا في
محل الذنب وهذا القول يوجب عليه ان لا يجلد ظهر الزاني ويختص العقوبة بفرجه وكذلك القاذف يجب
ان يعاقب في لسانه دون سائر اعضائه والخبر الذي استشهد به حجة عليه لانا نعلم ان للسان حظا
في باب الكلام من الشفة فلم لم يختص العقوبة به فملئت بالشفاه دونه ثم غلطه في تأويل الآية اليه ايضا
اقبح من كل ما تقدم لانه توهم ان ما تضمنته الآية من تخبط آكل الربا وتعثره عند القيام انما هو لزيادة
من حيث يثقل ما اكله في بطنه فيمنعه النهوض ونحن نعلم ضرورة خلاف ذلك ونجد كثيرا من آكلي الربا اخف
نهوضا واسرع قياما ونعترف ان من عجز ممن لم يأكل الربا قط والمعنى في الآية ما ذكره المفسرون من ان ما
وصفهم الله تعالى به يكون عند قيامهم من قبورهم فيلحقهم العثار والتخبط والتخبل على سبيل العقوبة لهم
ليكون ذلك ايضا امارة لمن يعاينهم من الملائكة ويخزنه على الفرق بين الولي والعدو ومستحق الجنة ومستحق
النار وليس بمعروف ولا ظاهر ان الاجذم هو المجذوم وورد ابن قتيبة منهما واشتقاقه الى الجذم الذي هو
القطع يوجب عليه ان يكون كل داء يقطع الجسد ويفرقه واشباهه كالجذري والآكلة وغيرهما يسمى جذاما
من كان عليه اجذم وهذا باطل واما قول الشاعر حرق قيس علي البلاد حتى اذا اضطرم اجذما
من هذا الباب بل هو من الاجذام الذي هو الاسراع فكانه قال لما اضطرم اسرع مضى وتباعد ويروى
بالذال المعجمة وبالدال غير المعجمة جميعا الاسراع ومنه قول عنترة في وصف الذباب غردا يحك ذراعه بذراعه
قدح المكب على الزناد الاجذم فهو من هذا الباب لان الاجذم من صفة المكب لا من صفة الزناد وكانه قال
قدح المكب الاجذم على الزناد وهذا من حسن التشبيه واوقعه مسئلة قال الشريف المرتضى رضي الله عنه
كان بعض الشيوخ المتقدمين يقول ليس يمتنع ان يمكن الله تعالى من الظلم من يعلم من حاله انه يرد القيامة غير
مستحق لشيء من الاعواض او لما يوازي القدر المستحق عليه منها فاذا اراد الانتصاف منه يتفضل عليه بما ينقله
الى مستحق العوض ويقول ليس هذا ببعيد ولا مستحيل لان العوض ليس يختص بصفة تمثله ويجري في ذلك مجرى
الثواب والمستقر من مذاهب الشيوخ وهو الصحيح ان الانتصاف لا يجوز ان يكون موقوفا على ما يتفضل به لان الانتصاف
واجب على الله تعالى من حيث خلى بين عباده وبين الظلم فلا يجوز ان يتعلق الا بامر واجب والتفضل انما عليه ان
يفعله فيؤول الحال الى تعذر الانتصاف وقالوا من يعلم الله انه يرد القيامة ولا اعواض له يمنعه من الظلم ولا
منه لهذه العلة ويجيزون ان يمكن من الظلم من يكون في الحال غير مستحق للعوض او غير مستحق للقدر الذي يوازي
الظلم من العوض بعد ان يكون المعلوم من حاله انه يرد القيامة وقد استحق من الاعواض ما يوازي ما يطلب منها
قال الشريف المرتضى رضي الله عنه وهذا القول يعني تجويز تمكين الظالم من الظلم وهو في الحال غير مستحق للعوض

يبطل بالعلة التى ابطلنا بها قول من اجاز ذلك انتصافا وتفضلا لانه تعلم ان تبقية المكلف لا تجب للقديم تعالى
ان لا يفعلها فلو لم يفعلها واخترمه هذا الظالم لكان الانتصاف منه غير ممكن وقد تعلق الانتصاف
على هذا القول بما ليس بواجب وليس لهم ان يعودوا بمثل ذلك لانه تعالى يعلم انه يبقيه فيستحق اعواضا لان
عليهم مثل ذلك اذا قيل لهم فاجيزوا ايضا ان يرد القيمة وهو لا يستحق العوض ويعلم الله تعالى انه يتفضل
عليه بما يقع به الانتصاف فاذا قالوا لعلم الله بانه يتفضل عليه لا يخرج التفضل من ان يكون غير واجب قيل
لهم وعلم الله تعالى بانه يبقى من لا عوض له ليستحق العوض لا يخرج العوض التبقية من ان تكون غير واجبة
فاستوى الامران والصحيح ان يقال انه تعالى لا يمكن من الظلم من لا عوض له فى الحال ليستقيم الكلام ويطرد

مجلس اخر تأويل اية ان سأل سائل عن قوله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا
أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا وقد طعن قوم من غفلة الملحدين وجعلوا لهم ان الجواب عما سئل عنه فى هذه
الاية لم يحصل وان الامتناع منه انما هو لفقد العلم به وان قوله وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا تبكيت
وتقريع لم يقعا موقعهما وانما هما على سبيل المدافعة والمحاجزة عن الجواب وفى هذه الاية وجوه من
التأويل تبطل ما ظنوه وتدل على ما جهلوه اولها انه تعالى انما عدل عن جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى
لهم الى الصلاح فى الدين وان الجواب لو صدر منه تعالى اليهم لازدادوا فسادا وعنادا اذ كانوا فى سؤالهم
متعنتين لا مستفيدين وليس هذا بمنكر لانا قد نعلم فى كثير من الاحوال فيمن يسأل الناس عن الشئ ان
العدول عن جوابه اولى واصلح فى تدبيره وقد قيل ان اليهود قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح
فان اجابكم فليس بنبى وان لم يجبكم فهو نبى فانا نجد فى كتبنا ذلك فامر الله تعالى بالعدول عن ذلك
ليكون علما له ودلالة على صدقه وتكذيبا لليهود الرادين عليه وهذا جواب ابى على محمد بن عبد الوهاب
الجبائى وثانيها ان القوم انما سألوه عن الروح وهل هى محدثة مخلوقة ام ليست كذلك فاجابهم
بانها من امر ربى وهو جوابهم عما سألوا عنه بعينه لانه لا فرق بين ان يقول فى الجواب انها محدثة مخلوقة
وبين قوله انها من امر ربى لانه انما اراد انها من فعله وخلقه وسواء على هذا الجواب ان تكون الروح
التى سألوا عنها هى التى بها قوام الجسد ام عيسى عليه السلام ام جبرئيل عليه السلام فقد سمى الله تعالى
جبرئيل روحا وعيسى عليه السلام ايضا مسمى بذلك فى القران وثالثها انهم سألوه عن الروح الذى هو
القران فقد سمى الله تعالى القران روحا فى مواضع من الكتاب فاذا كان السؤال عن القران فقد وقع الجواب
موقعه لانه قال لهم ان الروح الذى هو القران من امر ربى ومما انزله على نبيه عليه السلام ليجعله دلالة
وعلما على صدقه وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل فى امكانهم وهذا الجواب يحسن ان يعضده ويقويه
قوله تعالى بعد هذه الاية وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا
فكانه تعالى قال ان القران من امرى وفعلى ومما انزلته علما على نبوة رسولى ولو شئت لرفعته وازلته

وتقصرون فيه كما يقصر الفاضل فيما يفعله فصل قال الشريف المرتضى رضي الله عنه قال ابو مسلم محمد بن بحر
الاصفهاني في قوله تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون قال انما خص
الموزون دون المكيل بالذكر لوجهين احدهما ان غاية المكيل تنتهي الى الوزن لان سائر المكيلات اذا صار
طعاما دخلت في باب الوزن وخرجت عن باب الكيل فكان الموزون اعم من المكيل والوجه الاخر ان في الوزن
معنى الكيل لان الوزن هو طلب مساواة الشيء بالشيء ومقايسته اليه وتعديله به وهذا المعنى ثابت
في الكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى الكيل وهذا قول ابي مسلم ووجه الاية وما يشهد له ظاهر
لفظها غير ما سلكه ابو مسلم وانما اراد تعالى بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا
عنها ولا زائدا عليها زيادة مضرة او داخلة في باب العبث ونظير ذلك من كلامهم قولهم كلام فلان
موزون وافعال فلان مقدرة موزونة وانما يراد ما اشرنا اليه وعلى هذا المعنى تاول المفسرون ذكر الوزن
في القران على احد التاويلين وانما التعديل والمساواة بين الثواب والعقاب قال الشاعر لها بشر مثل
الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر والهراء الكثير والنزر القليل فكانه قال ان حديثها
لا يقل عن الحاجة ولا يزيد عليها وهذا يجري مجرى ان يقول هو موزون وقال مالك بن اسماء بن
خارجة الفزاري وحديث الذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا منطق صائب وتلحن احيانا
وخير الحديث ما كان لحنا وهذا الوجه الذي ذكرناه اشبه بمراد الله تعالى في الاية والنبي بفصاحة
القران الكريم وبلاغته الموفيتين على فصاحة سائر الفصحاء وبلاغتهم فاما قول الشاعر الذي
استشهدنا بشعره وتلحن احيانا فلم يرد اللحن في الاعراب الذي هو ضد الصواب وانما اراد الكناية
عن الشيء والتعريض بذكره والعدول عن الايضاح عنه على معنى قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول
وقول الشاعر ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقد قيل ان اللحن
الذي عنى في البيت هو الفطنة وسرعة الفهم على معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال لعل احدكم ان يكون الحن بحجته اي افطن لها واغوص عليها ومما يشهد لما ذكرناه ما اخبرنا به
ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال حدثنا احمد بن عبد الله العسكري قال حدثنا
العنزي قال حدثنا علي بن اسمعيل اليزيدي قال اخبرنا اسحق بن ابرهيم قال تكلمت هند بنت اسماء بن خارجة
فلحنت وهي عند الحجاج فقال لها اتلحنين وانت شريفة في بيت قيس قالت اما سمعت قول اخي مالك
لامراته الانصارية قال وما هو قالت قال منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا
فقال لها الحجاج انما عنى اخوك اللحن في القول اذا كنى المحدث عما يريد ولم يعن اللحن في العربية فاصلحي
لسانك وقد ظن عمرو بن بحر الجاحظ مثل هذا بعينه وقال ان اللحن يستحسن في النساء الغرائر وليس
يستحسن منهن كل الصواب والتشبه بفحول الرجال واستشهد بابيات مالك بعينها وظن انه اراد باللحن

في الخبر من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا

ما يخالف الصواب وتبعه على هذا الغلط عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فذكر في كتابه المعروف بعيون
الاخبار ابيات الفزاري واعتقد ان فيها لحنا اصيب في كتابه قال الشريف المرتضى رضي الله عنه واخبرنا المرزباني
قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني يحيى بن علي المنجم قال حدثني ابي قال قلت للجاحظ مثلك في عقلك
وعلمك بالادب ينشد قول الفزاري ويفسره على انه اراد اللحن في الاعراب وانما اراد وصفها بالظرف و
الفطنة وانها تورّي عما قصدت له وتتنكب التصريح به فقال له قد فطنت لذلك بعد فقلت فغيّره
من كتابك فقال فكيف لي بما صارت به الركبان قال الصولي فهو في كتابه على خطائه ومن حسن اللحن الذي
هو التعريض والكناية ما اخبرنا به ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي
ان رجلا من بني العنبر حصل اسيرا في بكر بن وائل فسألهم رسولا الى قومه فقالوا لا ترسل الا بحضرتنا لانهم
كانوا عزموا على غزو قومه فخافوا ان ينذرهم فجيء بعبد اسود فقال له اتعقل قال نعم اني لعاقل قال
ما اراك عاقلا واشار بيده الى الليل فقال ما هذا فقال الليل قال اراك عاقلا ثم ملأ كفيه من الرمل
فقال كم هذا قال لا ادري وانه لكثير فقال ايما اكثر النجوم ام النيران فقال كل كثير فقال ابلغ قومي التحية
وقل لهم ليكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من بكر فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى
وشكت النساء وامرهم ان يعروا ناقتي الحمراء فقد اطالوا ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب بآية ما اكلت
معكم حيسا واسألوا الحارث عن خبري اخي الحرث فلما ادى العبد الرسالة اليهم قالوا لقد جن الاعور والله ما
نعرف له ناقة حمراء ولا جملا اصهب ثم سرحوا العبد ودعوا الحرث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم
اما قوله قد ادبى العرفج يريد ان الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح وقوله شكت النساء اي اتخذن الشكاء
للسفر وقوله ناقتي الحمراء اي ارتحلوا عن الدهناء واركبوا الصمان وهو الجمل الاصهب وقوله اكلت معكم
حيسا يريد اخلاطا من الناس قد غزوكم لان الحيس يجمع التمر والسمن والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا
لحن كلامه **مجلس آخر تأويل خبر** روى ابو عبيد القاسم بن سلام في كتابه غريب الحديث عن امير
علي عليه السلام انه قال من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا او تجفافا قال ابو عبيد قد تأوله بعض
الناس هذا الخبر على انه اراد به الفقر في الدنيا وليس ذلك كذلك لانا نرى فيمن يحبهم مثل ما نرى في سائر
الناس من الغنى والفقر ولا تمييز بينهم قال والصحيح انه اراد الفقر يوم القيامة واخرج الكلام مخرج
الموعظة والنصيحة والحث على الطاعات فكأنه اراد من احبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يجبره من الثواب
والقرب الى الله تعالى والزلف عنده قال ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وجه الحديث خلاف ما قاله ابو عبيد
ولم يرد الا الفقر في الدنيا ومعنى الخبر ان من احبنا فليصبر على التقلل من الدنيا والتقنع فيها وليأخذ نفسه
بالكف عن احوال الدنيا واعراضها وشبه الصبر على الفقر بالتجفاف والجلباب لانه يستر الفقر كما يستر الجلباب
او التجفاف البدن قال ويشهد بصحة هذا التأويل ما روي عنه رضي الله تعالى عنه من انه رأى قوما على بابه فقال

يا قنبر

ويجري هذا مجرى قوله تعالى أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين مع تباعد ما بين كونه نطفة وكونه خصيما مبينا وقولهم ركب فلان من منزله فاذا هو في ضيعته وسقط من اعلى الحائط فاذا هو في الارض ونحن نعلم ان بين خروجه من منزله وبلوغه ضيعته زمانا وانه لم يصل اليها الا على تدريج وكذلك الهابط من الحائط وانما فائدة الكلام الاخبار عن تقارب الزمان وانه لم يطل ولم يمتد

تأويل آخر قال الشريف المرتضى رضي الله تعالى عنه قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وقد ظن بعض من لا بصيرة له ولا فطنة عنده ان تأويل هذه الآية ان الله سبحانه استخرج من ظهر آدم عليه السلام جميع ذريته وهم في خلق الذر فقررهم بمعرفته واشهدهم على انفسهم وهذا التأويل مع ان العقل يبطله ويحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لان الله تعالى قال واذ اخذ ربك من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذرياتهم ولم يقل ذريته ثم اخبر تعالى بانه فعل ذلك لئلا يقولوا يوم القيامة انهم كانوا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانهم نشأوا على دينهم وسنتهم وهذا يقتضي ان الآية لم تتناول ولد آدم عليه السلام لصلبه وانها انما تناولت من كان له آباء مشركون وهذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية بني آدم فهذه شهادة الظاهر ببطلان تأويلهم فاما شهادة العقل فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت من ظهر آدم عليه السلام فخوطبت وقررت من ان تكون كاملة العقل مستوفية لشروط التكليف او لا تكون كذلك فان كانت بالصفة الاولى وجب ان يذكر هؤلاء بعد خلقهم وانشائهم واكمال عقولهم ما كانوا عليه في تلك الحال وما قرروا به واستشهدوا عليه لان العاقل لا ينسى ما جرى هذا المجرى وان بعد العهد وطال الزمان ولهذا لا يجوز ان يتصرف احدنا في بلد من البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وسائر احواله وليس ايضا لتخلل الموت بين الحالين تأثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر لكان تخلل النوم والسكر والجنون والاغماء بين احوال العقلاء يزيل ذكرهم لما مضى من احوالهم لان سائر ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت في هذا الباب وليس لهم ان يقولوا اذا جاز في العاقل الكامل ان ينسى ما كان عليه في حال الطفولية جاز ما ذكرناه وذلك انا انما اوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوه اذا كملت عقولهم من حيث جرى عليهم وهم كاملو العقول ولو كانوا بصفة الاطفال في تلك الحال لم نوجب عليهم ما اوجبناه على ان تجويز النسيان عليهم ينقض الغرض في الآية وذلك ان الله تعالى اخبر بانه انما قررهم واشهدهم لئلا يدعوا يوم القيامة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عنهم فيه فاذا جاز نسيانهم له لعاد الامر الى سقوط الحجة عنهم وزوالها وان كانوا على الصفة الثانية من فقد العقل وشرائط التكليف

تأويل ليس منا من لم يتغن بالقرآن

في خطابهم وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك عبثاً قبيحاً تعالى الله عنه فان قيل فقد ابطلتم تأويل مخالفيكم فما تأويلها الصحيح عندكم قلنا في الآية وجهان احدهما ان يكون تعالى انما عنى بها جماعة من ذرية بني آدم خلقهم وبلغهم واكمل عقولهم وقررهم على السن رسله عليهم السلام بمعرفته وما يجب من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانما اتى من اشتبه عليه تأويل الآية من حيث ظن ان اسم الذرية لا يقع الا على من لم يكن كاملاً عاقلاً وليس الامر كما ظن لانا نسمي جميع البشر بانهم ذرية آدم وان دخل فيهم العقلاء الكاملون وقد قال الله تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ولفظ الصالح لا يطلق الا على من كان كاملاً عاقلاً فان استبعد تأويلنا وحملنا الآية على البالغين المكلفين فهذا جوابهم والجواب الثاني انه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيباً يدل على معرفته ويشهد بقدرته ووجوب عبادته واراهم العبر والآيات والدلائل في غيرهم وفي انفسهم كان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم على الوجه الذي اراده الله تعالى وتعذر امتناعهم منه وانفكاكهم من دلالته بمنزلة المقر المعترف وان لم يكن هناك اشهاد ولا اعتراف على الحقيقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين وان لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب ومثله قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ونحن نعلم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر بالسنتهم وانما لما ظهر منهم ظهوراً لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ومثل هذا قولهم جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة باحسانك وما روي عن بعض الحكماء سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حواراً اجابتك اعتباراً وهذا باب كبير وله نظائر كثيرة في النظم والنثر يغني عن ذكر جميعها القدر الذي ذكرناه منها تأويل خبر قال ابو عبيد القسم بن سلام فيما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال اراد من لم يستغن به واحتج بقولهم تغنيت تغنياً وتغانيت تغانياً وانشد بيت الاعشى

وكنت امرءاً زمناً بالعراق * عفيف المناخ طويل التغن

وقول الآخر

كلانا غني عن اخيه حياته * ونحن اذا متنا اشد تغانيا

واحتج بقول ابن مسعود من قرأ سورة آل عمران فهو غني اي مستغن وبالحديث الآخر نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها في آخر الليل والصعلوك الفقير واحتج بحديث آخر يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو انه قال لا ينبغي لحامل القرآن ان يظن ان احداً اعطي افضل مما اعطي لانه لو ملك الدنيا باسرها لكان القرآن افضل مما ملكه واحتج ايضاً بخبر يرفعه عن عبد الله بن نهيك انه دخل على سعد في بيته فاذا مثال رث ومتاع رث فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال ابو عبيد فذكره المتاع

الرث في المثال الرث يدل على ان التغني بالقرآن الاستغناء به عن الكثير من المال والمثال الفراش قال

الشاعر: يكلّ طوال الساعدين كأنّما ... يناط بسرى الليل بالمثال الممهّد، يعني الفراش قال المرتضى

ولو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذ كان من لم يرجّع بالقرآن فليس منه عليه السلام و

ذكر عن غير ابي عبيد جواب آخر وهو انه عليه السلام اراد من لم يحسّن صوته بالقرآن ولم يرجّع فيه واحتج صاحب

هذا الجواب بحديث عبد الرحمن بن السائب قال اتيت سعدا وقد كُفّ بصره فسلّمت عليه فقال من

انت فاخبرته فقال مرحبا يا ابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقرآن سمعت رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم يقول ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ومن لم يتغنّ

بالقرآن فليس منا فقوله عليه السلام فابكوا او تباكوا دليل على ان التغني التحسين والترجيع و

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا يأذن الله لشيء من اهل الارض الا لاصوات المؤذنين

وللصوت الحسن بالقرآن معنى قوله يأذن يستمع يقال اذنت للشيء آذن اذنا اذا استمعت له قال

الشاعر: صمّ اذا سمعوا خيرا ذكرتُ به ... وان ذكرتُ بشرّ عندهم اذنوا، وقال عدي بن زيد العبادي

ايها القلب تعلّل بددن ... ان همّي في سماع واذن، وانما حسن تكرير المعنى لاختلاف اللفظ والعرب

في هذا مذهب معروف قد مضى مثله وهند اتى من دونها النأي والبعد فاما الددن فهو اللهو واللعب

وفيه ثلاث لغات دد على مثال يد ودَدًا على مثال قفا وددن على مثال حزن ومنه قول النبي صلى الله

عليه وآله وسلم ما انا من دد ولا الدد مني فان قيل كيف يحمل قوله لا يأذن الله لشيء كأذنه لكذا وكذا على معنى

الاستماع وهو تعالى سامع لكل مسموع فاي معنى للاختصاص قلنا ليس المراد بالسماع ههنا مجرد الادراك

وانما المراد به القبول فكأنه عليه السلام قال ان الله لا يتقبل او يثيب على شيء من اهل الارض كتقبله وثوابه

على كذا وكذا ومن هذا قولهم هذا كلام لا اسمعه وخاطبت فلانا بكلام فلم يسمعه وانما يريدون نفي القبول

لا الادراك والبيت الذي انشدناه يشهد بذلك لانه قال وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ونحن نعلم

انهم يسمعون الذكر بالخير والشر من حيث الادراك فوجه الاختصاص ما ذكرناه وقد ذكر ابو بكر محمد بن القاسم

الانباري وجها ثانيا في الخبر قال اراد عليه السلام من لم يتلذذ بالقرآن ولم يستحله ولم يستعذب تلاوته

كاستحلاء اصحاب الطرب للغناء والتذاذهم به وسمى ذلك تغنيا من حيث يفعل عنده ما يفعل عند

التغني بالغناء وذكر ان لذلك نظيرا قولهم العمائم تيجان العرب وقولهم ايضا الحبى حيطان العرب والشمس حمامات

العرب وانشد بيت النابغة: بكاء حمامة تدعو هديلا ... مفجّعة على فنن تغنّى، فشبه صوتها

لما اطرب اطراب الغناء بالغناء وجعلوا العمائم لما قامت مقام التيجان تيجانا وكذلك القول في

الحبى والشمس وجواب ابي عبيد احسن الاجوبة واسلمها وجواب ابي بكر ابعدها لان التلذذ انما يكون

في المشتهيات وكذلك الاستحلاء والاستعذاب في تلاوة القرآن وتفهم معانيه من الافعال الشا

ليس

والاذن السماع

قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة

فكيف يكون ملذاً مشتهى فان عاد الى ان يقول قد تستحلى التلاوة ونغمة من الصوت الحسن قلنا هذا رجوع الى الجواب الثاني الذي رغبت عنه وانفردت عند نفسك بما يخالفه ويمكن ان يكون في الخبر وجه رابع خطر لنا وهو ان يكون قوله عليه السلام يتغنى من غني بالمكان اذا طال مقامه به ومنه قيل المغنى والمغاني قال الله تعالى كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا بها وقال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد * وقول الاعشى الذي انشده ابو عبيد وهو * وكنت امرأ زمنا بالعراق * عفيف المناخ طويل التغن * بطول المقام اشبه منه بالاستغناء لان المقام يوصف بالطول ولا يوصف الاستغناء بذلك فكان الاعشى اراد انني كنت ملازماً لوطني مقيماً بين اهلي لا اسافر للانتجاع والطلب ويجري قوله هذا مجرى قول حسان بن ثابت الانصاري * اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل * اراد بقوله حول قبر ابيهم انهم ملوك لا ينتجعون ولا يفارقون محالهم واوطانهم فيكون معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القرآن فلا يتجاوزه الى غيره ولا يتعداه الى سواه ويتخذه مغنى ومنزلاً ومقاماً فليس منا فان قيل اليس قد يتعدى القرآن الى السنة والاجماع وسائر ادلة الشرع فكيف يحظر علينا التعدي قلنا ليس في ذلك تعد للقرآن لان القرآن دال على وجوب اتباع السنة وغيرها من ادلة الشرع فمن اعتمد بعضها في شيء من الاحكام لا يكون متجاوزاً للقرآن ولا متعدياً له فاما قوله عليه السلام ليس منا فقد قيل فيه انه لا يكون على اخلاقنا واستشهد ببيت النابغة * اذا حاولت في اسد فجوراً * فاني لست منك ولست مني * وقيل انما اراد ليس على ديننا وهذا الوجه لا يليق الا بجوابنا الذي اخترناه وهو بعيد بجواب ابي عبيد التاويل لانه محال ان يخرج عن دين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وملته من لم يحسن صوته بالقرآن ويرجع فيه او لم يتلذذ بتلاوته

مسئلة اعلم ان اصحابنا قد اعتمدوا في ابطال ما ظنه اصحاب الرؤية في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على وجوه معروفة لانهم بينوا ان النظر ليس يفيد الرؤية ولا الرؤية من احد محتملاته ودلوا ان النظر ينقسم الى اقسام كثيرة منها تقليب الحدقة الصحيحة حيال المرئي طلباً لرؤيته ومنها النظر الذي هو الانتظار ومنها النظر الذي هو التعطف والرحمة ومنها النظر الذي هو الفكر والتامل وقالوا اذا لم يكن في اقسام النظر الرؤية لم يكن للقوم بظاهرها تعلق واحتجنا جميعاً الى طلب تاويل الآية من غير جهة الرؤية وتاولها بعضهم على الانتظار للثواب وان كان المنتظر في الحقيقة محذوفاً والمنتظر منه مذكوراً على عادة للعرب معروفة وسلم بعضهم ان النظر يكون الرؤية بالبصر وحمل الآية على رؤية اهل الجنة لنعم الله تعالى عليهم على سبيل حذف المرئي في الحقيقة وهذا الكلام مشروح في مواضعه وقد بينا ما يورد عليه وما يجاب عن الشبهة المعترضة فيه في مواضع كثيرة وههنا وجه غريب في الآية حكي عن بعض المتأخرين لا يفتقر معتمده

الى

ذكر الصاحب بن عباد هذا التفسير ايضا وابن عباس رحمه الله كما يقول الناظر انما انظر الى الله واليك وكما قال الاعشى لما بيت لما وعدت … نظر الفقير الى الغني الموسر وهذا الكلام يكشف عن وجه القول فيه وهو حمل النظر على معنى التوقع والرجاء واستشهد عليه صاحب الكشاف بقول القائل واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما وهذا يضعف قول القائلين بالرؤية اذ لا وجه للاختصاص بالمؤمنين في ذلك اليوم ينظرون الى الكريم وهم نظارة ذلك اليوم ووجه الاختصاص ظاهر في البنية في اختصاص النعمة بالمؤمنين دون غيرهم ثم ما فيه من ابطال الباطل

إلى العدول عن الظاهر أو إلى تقدير محذوف لا يحتاج إلى منازعتهم في أن النظر يحتمل الرؤية
أو لا يحتملها بل يصح الاعتماد عليه سواء كان النظر المذكور في الآية هو الانتظار بالقلب
أو الرؤية بالعين وهو أن يحمل قوله تعالى إلى ربها على أنه أراد به نعمة ربها لأن الآلاء النعم
وفي واحدها أربع لغات يقال إلى مثل قفا وألى مثل معى وإلي مثل حسي قال الأعشى بكر
وائل أبيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون إلى أراد أنه لا يخون نعمة وأراد بإلى
ربها نعم ربها وأسقط التنوين للإضافة فإن قيل أي فرق بين هذا الوجه وبين تأويل من حمل
الآية على أنه أراد بها إلى ثواب ربها ناظرة يعني رائية لنعمه وثوابه قلنا ذلك الوجه يفتقر
إلى محذوف لأنه إذا جعل إلى حرفا ولم يعلقها بالرب تعالى فلا بد من تقدير محذوف وفي الجواب الذي
ذكرناه لا يفتقر إلى تقدير محذوف لأن إلى فيه اسم يتعلق به الرؤية فلا يحتاج إلى تقدير محذوف
غيره مجلس آخر رابع تأويل آية إن سأل سائل عن تأويل قوله تعالى وما كان لنفس أن تؤمن
إلا بإذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فظاهر الكلام يدل على أن الإيمان إنما كان لهم
فعله بإذنه وأمره وليس هذا مذهبكم فإن حمل الإذن ههنا على الإرادة اقتضى أن من لم يقع منه
الإيمان لم يرد الله تعالى منه وهذا أيضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو العذاب على الذين
لا يعقلون ومن كان فاقد العقل لا يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب وهذا بالضد من الخبر المروي
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أكثر أهل الجنة البله الجواب يقال له في قوله إلا بإذن الله
وجوه منها أن يكون الإذن الأمر ويكون معنى الكلام أن الإيمان لا يقع من أحد إلا بعد أن يأذن
الله فيه ويأمر به ولا يكون معناه ما ظنه السائل من أنه لا يكون للفاعل فعله إلا بإذنه
ويجري هذا مجرى قوله تعالى وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ومعلوم أن معنى قوله لنفس
لها في هذه الآية هو ما ذكرناه وإن كان الأشبه في الآية التي فيها ذكر الموت أن يكون المراد بالإذن
العلم ومنها أن يكون الإذن هو التوفيق والتيسير والتسهيل ولا شبهة في أن الله تعالى يوفق لفعل الإيمان
ويلطف فيه ويسهل السبيل إليه ومنها أن يكون الإذن العلم من قولهم أذنت لكذا وكذا إذا سمعته
وعلمته وآذنت فلانا بكذا وكذا إذا أعلمته فتكون فائدة الآية الإخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات
وأنه ممن لا تخفى عليه الخفيات وقد أنكر بعض من لا بصيرة له أن يكون الإذن بكسر الألف وتسكين
الذال عبارة عن العلم وزعم أن الذي هو العلم الأذن بالتحريك واستشهد بقول الشاعر إن همي
في سماع وأذن وليس الأمر على ما توهمه هذا المتوهم لأن الأذن هو المصدر والإذن هو اسم الفعل
ويجري مجرى الحذر في أنه مصدر والحذر بالتسكين الاسم على أنه لو لم يكن مسموعا إلا الأذن بالتحريك
لجاز التسكين مثل مثل ومثل وشبه وشبه ونظائر ذلك كثيرة ومنها أن يكون الإذن العلم معناه

وإلي مثل ظبي

وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله

أمالي

اعلام الله تعالى المكلفين بفضل الايمان وما يدعوا الى فعله ويكون معنى الاية وما كان لنفس
ان تؤمن الا باعلام الله تعالى لها ما يبعثها على الايمان ويدعوها الى فعله فاما ظن السايل
دخول الارادة في محتمل اللفظ فباطل لان الاذن لا يحتمل الارادة في اللغة ولو احتملها ايضا لم يجب
ما توهمه لانه اذا قال ان الايمان لم يقع الا وانا مريد له لم ينف ان يكون مريدا لما لم يقع وليس في صريح
الكلام ولا في دليله شيء من ذلك واما قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون لم يعن به الناقصي
العقول وانما اراد تعالى الذين لم يعقلوا ولم يعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة خالقهم تعالى والاعتراف
بنبوة رسله عليهم السلم والانقياد الى طاعتهم ووصفهم بانهم لا يعقلون تشبيها كما قال الله
تعالى صم بكم عمي وكما يصف احدنا من لم يفطن لبعض الامور او لم يعلم ما هو مامور بعلمه بالجنون
وفقد العقل واما الحديث الذي اورده السايل شاهدا له فقد قيل انه صلى الله عليه واله وسلم
لم يرد بالبله ذوي الغفلة والنقص والجنون وانما اراد البله عن الشر والقبيح وسماهم بلها عن ذلك
من حيث لا يستعملونه ولا يعتادونه لا من حيث فقد العلم به ووجه تشبيه من هذه حاله بالابله
ظاهر فان الابله عن الشيء هو الذي لا يتعرض له ولا يقصد اليه واذا كان المتنزه عن الشر معرضا عنه
هاجرا لفعله جاز ان يوصف بالبله للفايدة التي ذكرناها ويشهد بصحة هذا التاويل قول
الشاعر ٭ ولقد لهوت بطفلة ميالة ٭ بلهاء تطلعني على اسرارها ٭ اراد انها بلهاء عن الشر
الريبة وان كانت فطنة لغيرهما وقال ابو النجم العجلي ٭ من كل عجزاء سقوط البرقع ٭ بلهاء لم تحفظ
ولم تضيع ٭ اراد بالبلهاء ما ذكرناه فاما قوله سقوط البرقع فاراد انها تبرز وجهها ولا تستره
ثقة بحسنها وادلالا بجمالها وقوله لم تحفظ اراد استقامة طرايقها تغني عن حفظها وانها لعفافها
ونزاهتها غير محتاجة الى مسدد وموقف وقوله لم تضيع اراد به انها لم تهمل في اغذيتها وتنعيمها
وترفيهها فتشقى ومثل قوله سقوط البرقع قول الشاعر ٭ فلما توافقنا وسلمت اقبلت ٭ وجوه زهاها
الحسن ان تتقنعا ٭ ومثله ايضا ٭ هما شرق من زعفران وعنبر ٭ اطارت من الحسن الرداء المحبر ٭
اي رمت به عنها ثقة بالجمال والكمال ومثله وهو مليح ٭ لهونا بمنجول البراقع حقبة ٭ فما بال دهر لزنا
بالوصاوص ٭ اراد بمنجول البراقع اللواتي يوسعن عيون براقعهن ثقة بحسنهن ومنه الطعنة النجلا
ثم قال فما بال دهر احوجنا واضطرنا الى القبايح اللواتي يضيقن عيون براقعهن لقبحهن والوصاوص
هي النقب الصغار في البراقع ومما يشهد للمعنى الاول الذي هو الوصف بالبله لا بمعنى الغفلة
قول ابن الدمينة ٭ باهلي وما لي من اذا عرضوا له ٭ ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب ٭ ولم يعتذر
عذر البريء ولم تزل ٭ به سكتة حتى يقال مريب ٭ ومثله ايضا ٭ احب اللواتي في صباهن غرة ٭
وفيهن عن ازواجهن طماح ٭ مسرات حب مظهرات عداوة ٭ تراهن كالمرضى وهن صحاح ٭ ومثله

قوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس الآية

يكبين النبوج في كبد المشي ٭ وبله احلامهن وسام ٭ اما يكبين فماخوذ من لفظ الكباء وهو
العود الذي يتبخر به والنبوج والنجوج والبلنجوج والالنجوج فاما كبد المشي فهو ضيقته وشدته
ومنه قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وقد روي في كبدة المشي والمعنى متقارب
لان الكبدة هي الشدة والجملة ماخوذة من كبد الخيل واما الوسام فهي الحسان من الوسامة وهي
الحسن ويمكن ان يكون في البله جواب اخر وهو ان نحمله على معنى البله الذي هو الغفلة والنقصان
في الحقيقة ويكون معنى الخبر ان اكثر اهل الجنة الذين كانوا بلها في الدنيا فعندنا ان الله تعالى
ينعم الاطفال في الجنة والمجانين والبهائم وانما لم يجعلهم بلها في الجنة وان كان ما يصل اليهم من
النعيم على سبيل العوض والتفضل لا يفتقر الى كمال العقل لان الخبر ورد بان الاطفال والبهائم
اذا دخلوا الجنة لم يدخلوها الا وهم على افضل الاحوال واكملها فلهذا صرفنا عنهم البله في
الجنة ورددناه الى احوال الدنيا والا فالعقل لا يمنع من ذلك لمنعه اياه في باب الثواب والعقاب

تاويل اية اخرى قال الله سبحانه مخبرا عن يوم القيمة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم
مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يات لا تكلم نفس الا باذنه وقال في موضع اخر هذا
يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وفي موضع اخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
وظاهر هذه الايات في ظاهر الاختلاف لان بعضها ينبئ عن ان النطق لا يقع منهم في ذلك اليوم
ولا يؤذن لهم فيه وبعضها ينبئ عن خلافه قلنا قال قوم من المفسرين في تاويل هذه الايات ان
يوم القيمة يوم طويل ممتد فيجوز ان يمنع النطق في بعضه ويؤذن لهم في بعض اخر
وهذا الجواب يضعف لان الاشارة الى يوم القيمة بطوله فكيف يجوز ان تختلف الحالات فيه
مختلفة وعلى هذا التاويل يجب ان يكون قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون في بعضه والظاهر بخلاف
ذلك والجواب السديد عن هذا ان يقال انما اراد الله تعالى نفي النطق المسموع المقبول
الذي ينتفعون به ويكون لهم في مثله عذر وحجة ولم ينف النطق الذي ليست هذه حاله ويجري
هذا مجرى قولهم خرس فلان عن حجته وحضرنا فلانا يناظر فلانا فلم يقل شيئا وان كان الذي
وصف بالخرس عن الحجة والذي نفي عنه القول قد تكلم بكلام كثير غير انه من حيث لم يكن فيه
حجة ولا به منفعة جاز اطلاق القول الذي حكيناه ومثل هذا قول الشاعر ٭ اعمى اذا ما جارتي خرجت
حتى يواري جارتي الخدر ٭ ويصم عما كان بينهما سمعي وما بي غيره وقر ٭ وقول الاخر لقد
طال كتمانيك حتى كانني ٭ برد جواب السائلين عنك اعجم ٭ وعلى هذا التاويل قد زال الاختلاف
لان التساؤل والتلاوم لا حجة فيه واما قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون فقد قيل
انهم غير مامورين بالاعتذار فكيف يعتذرون ويحمل الاذن على الامر وانما لم يؤمروا به لان

المروي لا تسبوا الدهر فانه هو الدهر

كانت تلك الحال لا تكليف فيها والعباد ملجؤون عند مشاهدة اهوالها الى الاعتراف والاقرار
واحسن من هذا التأويل ان يحمل يؤذن لهم على انه معنى انه لا يسمع لهم ولا يقبل عذرهم
والعلة في امتناع قبول عذرهم هي التي ذكرناها تأويل خبر روي عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وقد ذكر قوم في تأويل هذا الخبر ان
المراد به لا تسبوا الدهر فانه لا فعل له وان الله مصرفه ومدبره فحذف من الكلام ذكر المصرف
والمدبر وقال هو الدهر وفي هذا الخبر وجه هو احسن من الذي حكيناه وهو ان الملحدين
ومن نفى الصانع من العرب كانوا ينسبون ما ينزل بهم من افعال الله تعالى كالمرض والعافية
والجدب والخصب والبقاء والفناء الى الدهر جهلا منهم بالصانع جلت عظمته ويذمون
الدهر ويسبونه في كثير من الاحوال من حيث اعتقدوا انه الفاعل بهم هذه الافعال فنهاهم
النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك وقال لهم لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن
تعتقدون انه هو الدهر فان الله تعالى هو الفاعل لهذه الافعال وانما قال ان الله هو الدهر
من حيث نسبوا الى الدهر افعال الله تعالى وقد حكى الله عنهم قولهم ما هي الا حيوتنا الدنيا
نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وقال لبيد * في قروم سادة من قومه * نظر الدهر اليهم
فابتهل * اي دعا عليهم وقال عمرو بن قميئة * كأني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عذار
لجامي * على الراحتين مرة وعلى العصا * انوء ثلاثا بعدهن قيامي * رمتني بنات الدهر من
حيث لا ارى * فكيف بمن يرمى وليس برام * فلو انها نبل اذاً لاتقيتها * ولكنني ارمى بغير
سهام * اذا ما رآني الناس قالوا الم تكن * حديثا حديد الطرف غير كهام * وافنى وما افنى من
الدهر ليلة * ولم يغن ما افنيت سلك نظام * واهلكني تأميل يوم وليلة * وتأميل عام بعد ذاك
وعام وقال الاصمعي ذم اعرابي رجلا فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر وانشد الفراء حنتني
حانيات الدهر حتى * كأني خاتل ادنو لصيد * قصير الخطو يحسب من رآني * ولست مقيدا اني بقيد
وقال كثير * وكنت كذي رجلين رجل صحيحة * واخرى رمى فيها الزمان فشلت * وقال الآخر
فاستأثر الدهر الغداة بهم * والدهر يرميني وما ارمي * يا دهر قد اكثرت فجعتنا * بسراتنا و
وقرت في العظم * وسلبتنا ما لست تعقبنا * يا دهر ما انصفت في الحكم * اما قوله ووقرت
في العظم فانما اراد به انحت فيه وقرا ووقرة والوقر هو الحفرة العظيمة تكون في الصفا
يستنقع فيها ماء المطر والوقب ايضا كذلك والوقرة ايضا الحفيرة الا انها دون الاوليين
في الكبر وكل هؤلاء الذين روينا اشعارهم نسبوا افعال الله تعالى التي لا يشاركه فيها غيره الى
الدهر فحسن وجه التأويل الذي ذكرناه مسألة اعلم ان المنافع التي عرض الله سبحانه الاحياء

فان الله هو

النوء النهوض بالثقل والمشقة

خاتل

ورجل

هي

في ان المنافع التي عرض الله الاحياء لها ثلثة

لها ثلاث منفعة تفضل ومنفعة عوض ومنفعة ثواب فاما المنفعة على سبيل التفضل فهي
الواقعة ابتداء من غير سبب استحقاق ولفاعلها ان يفعلها وله ان لا يفعلها واما منفعة العوض
فهي المنفعة المستحقة من غير مقارنة شيء من التعظيم والتبجيل لها فاما منفعة الثواب فهي المستحقة على وجه وأما
التعظيم والتبجيل فمنفعة العوض تبين من التفضل بالاستحقاق والثواب يبين من العوض بالتعظيم
والتبجيل المصاحبين له وكان التفضل اصلا لساير المنافع من حيث يجب تقدمه وتأخر ما عداه
لانه لا سبيل للمنتفع ان ينتفع بشيء الا بعد ان يكون حيا له شهوة والابتداء بخلق الحيوة والشهوة
تفضل فقد صح انه لا سبيل الى النفع بمنفعة العوض والثواب الا بعد تقدم الثواب فاما المنفعة او صح التفضل
بالثواب فهي الاصل للمنفعة بالعوض لان الالام وما جرى مجرى الالام مما يستحق به العوض
متى لم يكن فيها اعتبار يفضي الى الثواب يستحق به لم يحسن فعلها وجرى فعلها مجرى العبث ولهذا
نقول ان الله سبحانه لو لم يكلف احدا من المكلفين ما كان يحسن منه ان يبتليهم بالالام وان عوض
عليها والاحياء على ضروب فمنهم من عرض للمنافع الثلاث ومنهم من عرض لاثنتين ومنهم من عرض
لواحدة فالمكلف المعرض للثواب لا بد ان يكون منفوعا بالتفضل من الوجه الذي قلنا لانه اذا خلق
حيا وجعل له القدرة والشهوة والعقل وضروب التمكين فقد نفع بالتفضل وليس يجب فيمن
هذه حاله ان يكون منفوعا بالعوض لانه لا يمتنع ان يخلو المكلف منا من ان يبتليه الله به فلا يكون بحمد الله
معرضا للعوض فمتى عرض له فقد تكاملت فيه المنافع فصار المكلف مقطوعا على تعريضه لاثنتين
من المنافع ومجوزا تكامل الثلاث له فاما ليس بمكلف فمقطوع فيه على احدى المنافع وهي التفضل
من حيث خلق حيا ومكن من كثير من المنافع ومشكوك في تعريضه للعوض من الوجه الذي بيناه
وكما قطعنا على احدى المنافع فيه فنحن قاطعون ايضا على نفي التعريض للثواب عنه لفقد ما يوصل اليه
وهو التكليف ولا بد في كل حي محدث من ان يكون معرضا لاحدى هذه المنافع او لجميعها وانما اوجبنا وحسب
ذلك من جهة حكمة القديم تعالى لا من جهة انه يستحيل في نفسه وانما قلنا انه ليس يستحيل في نفسه لان
كونه حيا وعاقلا وذا شهوة وقدرة ليس منفعة بنفسه وانما يكون منفعة ونعمة اذا فعل تعريضا
للنفع فاما اذا فعل تعريضا للضرر او لا لوجه من الوجوه فانه لا يكون نعمة ولا منفعة واوجبناه
من جهة حكمة القديم تعالى لانه اذا جعل الحي بهذه الصفات فلا يخلو من ان يكون اراد بها نفعه او
ضرره او لم يرد بها شيئا فان كان الاول فهو الذي اوجبناه وان كان الثاني والثالث فالقديم تعالى
منزه عنهما لان الثاني يجري مجرى الظلم والثالث هو العبث بعينه وقد يشارك القديم في النفع منزه
بالتفضل والعوض الفاعلون المحدثون ولا يصح ان يشاركوه في النفع بالثواب لان الصفة التي
يستحق لكونه عليها الثواب هي كون الفعل شاقا ولا يكون ذلك الامر من قبله تعالى وليس لاحد ان يظن فيمن

يهدي الى الدين ويرشد الى الايمان وما يستحق به الثواب لانه معرض للثواب وذلك ان المكلف
قد يكون معرضا للثواب ويصح ان يستحقه من دون كل هداية وارشاد يقع منا ولولا الصفة
التي جعله الله لم يصح ان يستحقه فبان الامر بين الامرين على ان احدنا وان نفع غيره بالتفضل   الفضل
وبالتعريض للعوض فهذه المنافع منسوبة الى الله ومضافة اليه من قبل انه لولا نعمه ومنافعه
لم تكن هذه منافع ولا نعما الا ترى انه لو لم يخلق الله الحياة والشهوة لم يكن ما يوصل اليهما مما
ذكرناه منفعة ولا نعمة ولو لم يخلق المشتهى الملذ لم يكن لنا سبيل الى النفع والانعام فبان
بهذه الجملة ما قصدناه ❊ مجلس آخر خامس ❊ ان سأل سائل فقال ما تأويل قوله تعالى مخبرا
عن مهلك قوم فرعون وتوريثه نعمهم كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين وكيف يجوز ان يضيف البكاء اليهما وهو لا يجوز في الحقيقة عليهما
الجواب يقال له في هذه الاية وجوه اربعة من التأويل اولها ان الله تعالى اراد اهل السماء
والارض فحذف كما حذف في قوله واسئل القرية وفي قوله حتى تضع الحرب اوزارها واراد اهل
القرية واصحاب الحرب ويجري مجرى ذلك قولهم السخاء حاتم يريدون السخاء سخاء حاتم وقال
الحطيئة ❊ وشر المنايا ميت وسط اهله ❊ كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره ❊ اراد وشر المنايا منية
ميت وقال الآخر ❊ قليل عيبه والعيب جم ❊ ولكن الغنى رب غفور ❊ اراد غنى رب غفور وقال
ذو الرمة ❊ لهم مجلس صهب السبال اذلة ❊ سواسيه احرارها وعبيدها ❊ اراد اهل مجلس واما قوله
صهب السبال فانما اراد به الاعداء والعرب تصف الاعداء بذلك وان لم يكونوا صهب الاسبلة
وقوله سواسيه يريد انهم مستوون متشابهون ولا يقال هذا الا في الذم وثانيها انه تعالى
اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزلة لان العرب اذا اخبرت عن عظم
المصاب بالهالك قالت كسفت الشمس لفقده واظلم القمر وبكاه الليل والنهار والسماء و
الارض يريدون بذلك المبالغة في عظم الامر وشمول ضرره قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز
الشمس طالعة ليست بكاسفة ❊ تبكي عليك نجوم الليل والقمرا ❊ وقال يزيد بن مفرغ الحميري
الريح تبكي شجوها ❊ والبرق يلمع في الغمامه ❊ وهذا صنيعهم في كل امر جل خطبه وعظم موقعه   يضحك
فيصفون النهار بالظلام وان الكواكب طلعت نهارا لفقد نور الشمس وضوئها قال النابغة
تبدو كواكبه والشمس طالعة ❊ لا النور نور ولا الاظلام اظلام ❊ وقال طرفة ❊ ان تنوله فقد
تمنعه ❊ وتريه النجم يجري بالظهر ❊ ومن هذا قولهم لاريتك الكواكب بالنهار معناه انني
اورد عليك ما يظلم له في عينك النهار فتظنه ليلا ذا كواكب فاما بيت جرير فقد قيل في انتصاب
النجوم والقمر وجوه ثلاثة احدها انه اراد ان الشمس طالعة ليست مع طلوعها كاسفة نجوم

الليل والقمر لان عظم الرزية قد سلبهما ضوءها فلم ينافِ طلوعها ظهور الكواكب والوجه الثاني
ان يكون انتصاب ذلك كما ينتصب في قولهم لا اكلمك الابد والدهر وطول المسند وما جرى مجرى
ذلك فكانه اخبر بان الشمس تبكيه ما طلعت النجوم وظهر القمر والوجه الثالث ان يكون القمر ونجوم
الليل باكين الشمس على هذا الموت المفقود فبكتهن اى غلبتهن بالبكاء كما يقول باكاني عبد الله
فبكيته اى غلبته وفضلت عليه وثالثها ان يكون معنى الاية الاخبار عن انه لا احد اخذ بثارهم
ولا انتصر لهم لان العرب كانت لا تبكي على قتيل حتى تاخذ بثاره وتقتل من كان بواء من عشيرة
القاتل فكنى تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثار على مذهب القوم الذين خوطبوا
بالقرآن ورابعها ان يكون ذلك كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء ويطابق
هذا التاويل ما روى عن ابن عباس رحمه الله تعالى في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قيل
له او يبكيان على احد فقال نعم مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء وروى انس بن مالك عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ما من مؤمن الا وله باب يصعد فيه عمله وباب ينزل منه رزقه
فاذا مات بكيا عليه ومعنى البكاء هاهنا الاخبار عن الاختلال بعده كما يقال بكى منزل فلان بعده
قال ابن مقبل ❊ لعمر ابيك لقد شاقني ❊ مكان حزنت له او حزن ❊ وقال مزاحم العقيلي ❊ بكت
دارهم من اجلهم فتهللت ❊ دموعي فاي الجازعين الوم ❊ امستعبرا يبكي من الهون والبلى ❊ وآخر يبكي
شجوه ويهيم ❊ فاذا لم يكن لهؤلاء القوم الذين اخبر الله سبحانه عن بوارهم مقام صالح في الارض
ولا عمل كريم يرفع الى السماء جاز ان يقال فما بكت عليهم السماء والارض ويمكن في الاية خامس هو
ان يكون البكاء فيها كناية عن المطر والسقيا لان العرب تشبه المطر بالبكاء ويكون معنى الاية ان السماء
لم تسق قبورهم ولم تجد عليهم بالقطر على مذهب العرب المعروف في ذلك لانهم كانوا يستسقون السحاب
لقبور من فقدوه من اعزائهم ويستنبتون لمواقع حفرهم الزهر والرياض قال النابغة ❊ فما زال في بين
تبنى وجاسم ❊ عليه من الوسمي طل ووابل ❊ فينبت حوذانا وعوفا منورا ❊ سأتبعه من خير ما قال قائل
وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ومسئلة الله تعالى لهم الرضوان والفعل الذي اضيف الى
السماء وان كان لا يجوز اضافته الى الارض فقد يصح عطف الارض على السماء بان يقدر فعل يصح نسبته
اليها والعرب تفعل مثل هذا قال الشاعر ❊ يا ليت زوجك في الوغى ❊ متقلدا سيفا ورمحا ❊ فعطف الرمح
على السيف وان كان التقلد لا يجوز فيه لكنه اراد وحاملا رمحا ومثل هذا يقدر في الاية فيقال انه تعالى
اراد ان السماء لم تسق قبورهم وان الارض لم تعشب عليهم وكل هذا كناية عن حرمانهم رحمة الله تعالى
ورضوانه تاويل خبر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان احب الاعمال
الى الله عز وجل ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وفي نسخة

عظم الشيء ومعظمه وعظمه ... الدنيا
طول المسند ... المسند ... الابد
فيقال لا اكلمك ...
البواء ... القصاص ومعناه ... فلان بواء للدم ... اذا كان ...
لو
آم آخر
... الصعود ...
قد غدا
عملهما
وصفه

عليه السلم الله تعالى بالملال وجوه اربعة اولها انه اراد نفي الملال عنه وانه لا يمل ابداً فعلقه بما لا يقع
على سبيل التبعيد كما قال تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال الشاعر فانك
سوف تحلم او تناهى ... اذا ما شبت او شاب الغراب ... اراد انك لا تحلم ابداً فان قيل ومن اين قلتم ان ما
علقه به لا يقع حتى حكمتم بانه اراد نفي الملل على سبيل التابيد قلنا معلوم ان الملل لا يشمل البشر
في جميع اراداتهم واوطارهم لا يعرون من حرص ورغبة وامل وطمع فلهذا جاز ان يعلق ما علم تعالى
انه لا يكون بمللهم والوجه الثاني ان يكون المعنى انه لا يغضب عليكم ويطرحكم حتى تتركوا العمل له و
تعرضوا عن سؤاله والرغبة في حاجاتكم الى جوده فسمى الفعلين مللاً وان لم يكونا على الحقيقة كذلك
على مذهب العرب في تسمية الشيء باسم غيره اذا وافق معناه من بعض الوجوه قال عدي بن زيد العبادي
ثم اضحوا لعب الدهر بهم ... وكذاك الدهر يودي بالرجال ... وقال عبيد بن الابرص الاسدي ساءل
بنا حجر ابن ام قطام اذ ... ظلت به السمر الذوابل تلعب ... فنسب اللعب الى الدهر وفي القنا تشبيهاً
وقال ذو الرمة ... وابيض موشي القميص نصبته ... على خصر مقلاة سفيه جديلها ... فسمى اضطراب
زمامها وشدة تحريكه سفهاً لان السفه في الاصل هو الطيش وسرعة الاضطراب والحركة وانما
وصف ناقته بالذكاء والنشاط فاما قوله وابيض موشي القميص فانما عنى به سيفه وقميصه جفنه
والمقلاة الناقة التي لا يعيش لها ولد والوجه الثالث ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع عنكم فضله
واحسانه حتى تملوا من سؤاله ففعلهم ملل على الحقيقة وسمى فعله تعالى مللاً وليس بملل على الحقيقة
للازدواج ومشاكلة اللفظين في الصورة وان اختلفا في المعنى ومثل هذا قوله تعالى فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثله قول الشاعر وهو
عمرو بن كلثوم التغلبي ... الا لا يجهلن احد علينا ... فنجهل فوق جهل الجاهلينا ... وانما اراد المجا(زاة)
على الجهل لان العاقل لا يفخر بالجهل ولا يتمدح به والوجه الرابع ان يكون الراوي وهم وغلط من
الفتح الى الضم وان يكون قوله لا يمل بالضم لا بالفتح وعلى هذا يكون له معنيان احدهما انه لا
يعاقبكم بالنار حتى تملوا من عبادته وتعرضوا عن طاعته لان الملة هي مشتوى الخبز يقال مل الرجل
الخبز وغيره يمله اذا اشتواه في الملة وقيل ان الجمر لا يقال له ملة حتى يخالطه رماد والمعنى الثاني
ان يكون اراد انه لا يسرع الى عقابكم بل يحلم عنكم ويرفق بكم حتى تملوا حلمه وتستعجلوا عذابه بركوبكم
المحارم وتتابعكم الى المآثم ويروى انه قيل للفرزدق هل حسدت احداً على شيء من الشعر فقال لا
لم احسد على شيء منه الا ليلى الاخيلية في قولها ... ومخرق عنه القميص تخاله ... بين البيوت من الحياء
سقيماً ... حتى اذا برز اللواء رايته ... تحت اللواء على الخميس زعيماً ... لا تقربن الدهر آل مطرف
لا ظالماً ابداً ولا مظلوماً ... قال على انني قلت ... وركب كان الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها

تحريكها

اللفظين

من الضم الى الفتح

الخيام

بالعصائب ٭ سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ٭ الى شعب الأكوار من كل جانب ٭ اذا ابصروا نارا
يقولون ليتها ٭ وقد خصرت ايديهم نار غالب ٭ وليست ابيات الفرزدق بدون ابيات الحطيئة
بل هي اجزل الفاظا واشد اسرا الا ان ابياته اطبع وانصع وقد كان الفرزدق مشهورا بالحسد
على الشعر والاستكثار للقليل والافراط في استحسان مستحسنه وقد روي ان الكميت بن زيد
لما عرض على الفرزدق ابياتا من قصيدته التي اولها ٭ أأصرم الحبل حبل البيض تصل ٭ وكيف
والشيب في فوديك مشتعل والابيات لما عابت لعوص المجد اسهمها حيث الجدود على الاحساب
تنتضل ٭ احرزت من عشرها تسعا وواحدة ٭ فلا العمى لك من رام ولا شلل ٭ الشمس ادتك الا
انها امرأة ٭ والبدر اداك الا انه رجل حسده الفرزدق فقال له انت خطيب وانما سلم الخطابة
ليخرجه عن اسلوب الشعر لما بهره حسن الابيات وافرط بها اعجابه ولم يتمكن من دفع فضلها جملة
عدل في وصفها الى معنى الخطابة وحسد الفرزدق على الشعر واعجابه بجيده من اول دليل على حسن
نقده له وقوة بصيرته فيه وانه كان يطرب للجيد منه فضل طرب ويعجب منه فضل عجب ويدل
ايضا على انصافه فيه وانه مستقل للكثير الصادر من جهته فان كثيرا من الناس قد يبلغ بهم الهوى
والاعجاب والاستحسان لما يظهر منهم من شعر او فضل الى ان يعموا عن محاسن غيرهم فيستقلوا منهم
الكثير ويستصغروا الكبير ولابيات الفرزدق التي ذكرناها خبر مشهور مما اول اخبرنا ابو عبيد
الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال اخبرنا ابو عبيدة عن يونس قال دخل
الفرزدق على سليمان بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر فقال له سليمان انشدني فانشد الابيات
التي تقدم ذكرها فاسود وجه سليمان وغاظه فعله وكان ظن انه انشده مديحا له فلما راى نصيب
ذلك قال الا انشدك فانشده ٭ اقول لركب قافلين رأيتهم ٭ قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني ٭ لمعروفه من اهل ودان طالب ٭ فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ولو
سكتوا اثنت عليك الحقائب ٭ فقال له سليمان انت اشعر اهل جلدتك وفي بعض الاخبار ان
الفرزدق قال ذلك في نصيب لما ساله عنه سليمان وروي ايضا انه لما انشد نصيب ابياته قال
له سليمان احسنت ووصله ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق وهو يقول وخير الشعر اكرمه
رجالا ٭ وشر الشعر ما قال العبيد ٭ ولا شبهة في ان ابيات الفرزدق مقدمة في الجزالة والرصانة
على ابيات نصيب وان كان نصيب قد اغرب وابدع في قوله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب
الا ان ابيات نصيب وقعت موقعها ووردت في حال تليق بها وابيات الفرزدق جاءت في غير وقتها
وعلى غير وجهها فلهذا قدمت ابيات نصيب على الفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الى الذروة
العليا والغاية القصوى ٭ شريف الآباء كريم البيت له ولآبائه مآثر لا تدفع ومفاخر لا تجحد ٭

نصيب الشاعر

والفرزدق لقب لقب به وليس باسمه وانما لقب بذلك لجهامة وجهه وغلظه لان الفرزدق هي
القطعة الضخمة من العجين وقيل انها الخبزة الغليظة التي تتخذ منها النساء الفتوت واسمه همام
بن غالب وكنيته ابو فراس وقيل انه كان يكنى في شبابه بابي مكية وهي اعرب كنيتيه وكان
شيعيا مائلا الى بني هاشم ونزع في اخر عمره عما كان عليه من القذف والفسق وراجع طريقة الدين
على انه في خلال فسقه لم يكن مخلطا من الدين جملة ولا مهملا لامره اصلا ومما يشهد بذلك
ما اخبرنا به علي بن محمد الكاتب عن ابي بكر محمد بن يحيى الصولي عن ابي حفص الفلاس عن عبد الله
بن سوار عن معوية بن عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق فجعلت اتحاشر فسمعت صوت
حديد يتقعقع فتاملت الامر فاذا هو مقيد الرجلين فسالته عن السبب في ذلك فقال اني اليت على
نفسي ان لا انزع القيد من رجلي حتى احفظ القرآن العظيم واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا
ابو ذر القراطيسي قال حدثنا ابن ابي الدنيا قال حدثني الرياشي عن الاصمعي عن سلام بن مسكين
قال قيل للفرزدق علام تقذف المحصنات فقال والله لله احب الي من عيني هاتين افتراه يعذبني
بعدها وروي انه تعلق باستار الكعبة فعاهد الله تعالى على ترك الهجاء والقذف اللذين كان
ارتكبهما وقال ؛ الم ترني عاهدت ربي وانني ؛ لبين رتاج قائما ومقام ؛ على حلفة لا اشتم الدهر (قائم)
مسلما ؛ ولا خارجا من في زور كلام ؛ اطعتك يا ابليس سبعين حجة ؛ فلما انقضى عمري وتم تمامي
فررت الى ربي وايقنت انني ؛ ملاق لايام الحتوف حمامي ؛ وروى الصولي عن الحسين بن الفياض (فزعت)
عن ادريس بن عمران قال جاءني الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله وسعتها فكان اوثقنا بالله تعالى
فقال له رجل الك هذا الرجاء والمذهب وانت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل فقال اتروني (يقذفاني)
لو اذنبت الى ابوي كانا يقذفاني في تنور وتطيب نفسهما بذلك قلنا لا بل كانا يرحمانك قال
فانا والله برحمة ربي اوثق مني برحمتهما واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن ابرهيم
قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد الوراق قال حدثني محمد بن محمد بن سليمان الطفاوي قال حدثني ابي (سعيد)
عن جدي قال شهدت الحسن البصري في جنازة النوار امراة الفرزدق وكان الفرزدق حاضرا فقال له
الحسن وهو عند القبر يا ابا فراس ما اعددت لهذا المضجع قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ثمانين سنة (وان محمدا رسول الله)
فقال له الحسن هذا العمود فاين الطنب وفي رواية اخرى انه قال نعم ما اعددت ثم قال الفرزدق
في الحال ؛ اخاف وراء القبر ان لم يعافني ؛ اشد من القبر التهابا واضيقا ؛ اذا جاءني يوم القيمة قائد (القبر)
عنيف وسواق يسوق الفرزدقا ؛ لقد خاب من اولاد ادم من مشى ؛ الى النار مشدود القلادة ازرقا (مغلول)
يقاد الى نار الجحيم مسربلا ؛ سرابيل قطران لباسا محرقا ؛ قال فرايت الحسن يدخل بعضه في بعض
ثم قال حسبك ويقال ان رجلا راى الفرزدق بعد موته في منامه فقال له ما فعل بك ربك

الفرزدق

قال عفى عنه مثلك الابيات واما ما يدل على تشيعه وميله الى بني هاشم ما اخبرنا به ابو عبيد الله عفا
المرزباني قال حدثني عمر بن داود العماني قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي
بن سابق قال حدثنا ابو لبيد قال جاء الكميت الى الفرزدق فقال له يا عم اني قد قلت قصيدة
اريد ان اعرضها عليك فقال له قل فانشده ❊ طربت وما شوقا الى البيض اطرب ❊ فقال له الفرزدق
الى من طربت ثكلتك امك فقال ❊ ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب ❊ ولم تلهني دار ولا رسم منزل إلام
ولم يتطربني بنان مخضب ❊ فقال له الى من طربت فقال ❊ ولا انا ممن يزجر الطير همه ❊ اصاح غراب
ام تعرض ثعلب ❊ ولا السانحات البارحات عشية ❊ امر سليم القرن ام مر اعضب ❊ فقال الى
من طربت لا ام لك فقال الكميت ولكن الى اهل الفضائل والنهى ❊ وخير بني حواء والخير يطلب
فقال الفرزدق هؤلاء بنو دارم فقال الكميت ❊ الى النفر البيض الذين بحبهم ❊ الى الله فيما نابني
اتقرب ❊ فقال الفرزدق هؤلاء بنو هاشم فقال الكميت ❊ بني هاشم رهط النبي فانني ❊ بهم
ولهم ارضى مرارا واغضب ❊ فقال له الفرزدق والله لو جزتهم الى سواهم لذهب قولك باطلا
ومما يشهد لذلك ما اخبرنا به ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا الحسن بن محمد قال حدثني
جدي يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب قال حدثني غير واحد من اهل
الادب ان علي بن الحسين رضي الله عنهما حج فاستجهر الناس جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون
من هذا فقال الفرزدق ❊ هذا ابن خير عباد الله كلهم ❊ هذا التقي النقي الطاهر العلم ❊ هذا
الذي تعرف البطحاء وطاته ❊ والبيت يعرفه والحل والحرم ❊ اذا راته قريش قال قائلها ❊ الى
مكارم هذا ينتهي الكرم ❊ يكاد يمسكه عرفان راحته ❊ ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم ❊ يغضي
حياء ويغضى من مهابته ❊ فما يكلم الا حين يبتسم ❊ اي القبائل ليست في رقابهم ❊
لاولية هذا او له نعم ❊ من يشكر الله يشكر اولية ذا ❊ فالدين من بيت هذا ناله الامم
وفي رواية الغلابي ان هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك او الوليد وهو حدث السن حديث
فاراد ان يستلم الحجر فلم يتمكن منه للتزاحم الناس عليه فجلس ينتظر خلوة فاقبل علي بن الحسين خلوة
عليهما السلام وعليه ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها واطيبهم ريحا بين عينيه سجادة
كانها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الحجر تنحى الناس له حتى يستلمه هيبة له واجلالا
فغاظ ذلك هشاما فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هاب الناس هذه رجال
الهيبة فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان لذلك حاضرا
لكنني اعرفه وذكر الابيات التي البديهة وهي اكثر مما رويناه تركناها لانها معروفة قال فغضب هشام وامر بحبس
الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فبعث الى الفرزدق

آية لو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة الآية

ما اثني عشر الف درهم وقال عذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت اكثر منها لوصلناك
بها فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت الا غضبا لله ولرسوله وما كنت
لارزاء عليه شيئا فردها اليه واقسم بالله عليه في قبولها فقال له قد رأى الله مكانك وعلم
نيتك وشكر لك ونحن اهل بيت اذا انفذنا شيئا لم نرجع فيه فقبلها وجعل الفرزدق يهجو هشاما
وهو في الحبس فمما هجاه به قوله: أيحبسني بين المدينة والتي ۞ اليها رقاب المسلمين منيبها
يقلب رأسا لم يكن رأس سيد ۞ وعينا له حولاء باد عيوبها ۞ مجلس آخر ۞ ان سأل سائل
فقال ما عندكم في تأويل قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون
مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وظاهر هذه الآية تقتضي انه تعالى ما شاء ان يكونوا
امة واحدة وان يجتمعوا على الايمان والهدى وهذا بخلاف ما تذهبون اليه ثم قال ولذلك
خلقهم فلا يخلو امر ان يكون عنى انه للاختلاف خلقهم او للرحمة فلا يجوز ان يعني الرحمة لان الكناية
عن الرحمة لا تكون بلفظة ذلك ولو اراد ها لقال ولتلك خلقهم فلما قال ولذلك خلقهم كان
رجوعه الى الاختلاف وليس يبطل حمل الآية على الاختلاف من حيث لم يكن مذكورا فيها لان
الرحمة ايضا غير مذكورة فيها واذا جعلتم قوله الا من رحم دالا على الرحمة فكذلك قوله مختلفين
دالا على الاختلاف على ان الرحمة هي رقة القلب والشفقة وذلك لا يجوز على الله تعالى ومتى
تعدى بها ما ذكرناه لم يعن بها الا العفو واسقاط الضرر وما جرى مجراه عن مستحقه وهذا
مما لا يجوز ان يكونوا خلقوا له على مذهبكم لانه لو خلقهم للعفو لما حسن منه عقاب
المذنبين ومؤاخذة المستحقين الجواب يقال له اما قوله تعالى ولو شاء ربك فانما عنى
به المشيئة التي ينضم اليها الالجاء ولم يعن المشيئة على سبيل الاختيار وانما اراد تعالى ان يخبرنا
عن قدرته انه ممن لا يغالب ولا يعصى مقهورا من حيث كان قادرا على الجاء العباد واكراههم على
ما اراده منهم فاما لفظة ذلك في الآية فحملها على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف بدليل
العقل وشهادة اللفظ فاما دليل العقل فمن حيث علمنا انه تعالى كره الاختلاف والذهاب عن
الدين ونهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز ان يكون شائيا له ومجريا بخلق العباد اليه واما
شهادة اللفظ فلان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من الاختلاف وحمل اللفظ على اقرب المذكورين
اليها اولى في لسان العرب فاما ما طعن به السائل وتعلق به من تذكير الكناية وان الكناية عن
الرحمة لا تكون الا مؤنثة فباطل لان تأنيث الرحمة غير حقيقي واذا كنى عنها بلفظ التذكير كانت
الكناية عن المعنى لان معناها هو الفضل والانعام كما قالوا سرني كلمتك يريدون سرني كلامك
وقال الله تعالى هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه وانما اراد هذا فضل من ربي وقالت الخنساء

فلان

ان يكون

العباد

فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها أراد الرزء وقال امرؤ القيس
برهرهة رؤدة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لأنه ذهب
إلى الغصن وقال آخر هنيئاً لسعد ما اقتضى بعد وقعتي بناقة سعد والعشية بارد
فذكر الوصف لأنه ذهب إلى العشي وقال الآخر قامت تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر
تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر فقال ذا غربة ولم يقل ذات غربة لأنه أراد
شخصاً ذا غربة وقال زياد الأعجم إن الشجاعة والمروة ضمنا قبراً بمرو على الطريق الواضح

والسماحة

ويروى إن السماحة والشجاعة وهكذا كان في الإملاء فقال ضمنا ولم يقل ضمنتا قال الفراء إنه
ذهب إلى أن السماحة والشجاعة مصدران والعرب تقول قصارة الثوب يعجبني لأن تأنيث
المصادر يرجع إلى الفعل وهو مذكر قال الفرزدق تجوب بنا الفلاة إلى سعيد إذا ما الشاة
في الأرطاة قالا فذكر الوصف لأنه أراد التيس فأما الأرطاة فهي واحدة الأرطى وهو شجر
ينبت في الرمل تستظل بظلاله الظباء من الحر وتأوي إليه قال الشماخ إذا الأرطى توسد
أبرديه خدود جوازئ بالرمل عين وقوله قالا من القيلولة لا من القول على أن قوله تعالى

الغداة والعشي

للجوازي المراد بها البقر تجتزي بالرطب عن الماء

إلا من رحم ربك كما يدل على الرحمة يدل أيضاً على أن يرحم فإذا جعلنا الكناية بلفظة ذلك عن
أن يرحم كان التذكير في موضعه لأن الفعل مذكر ويجوز أيضاً أن يكون قوله تعالى ولذلك
خلقهم كناية عن اجتماعهم على الإيمان وكونهم فيه أمة واحدة ولا محالة أنه لهذا خلقهم و
يطابق هذه الآية قوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وقال قوم في قوله تعالى
ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة معناه أنه لو شاء أن يدخلهم أجمعين الجنة فيكونوا
في وصول جميعهم إلى النعيم أمة واحدة وأجرى هذه الآية مجرى قوله تعالى ولو شئنا لآتينا

واجرى

كل نفس هداها في أنه أراد هداها إلى طريق الجنة فعلى هذا التأويل أيضاً يمكن أن ترجع لفظة
ذلك إلى إدخالهم أجمعين إلى الجنة لأنه تعالى إنما خلقهم للمصير إليها والوصول إلى نعيمها فأما
قوله ولا يزالون مختلفين فمعناه الاختلاف في الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى والشبهات
وذكر أبو مسلم محمد بن بحر في قوله مختلفين وجهاً غريباً وهو أن يكون معناه أن خلف هؤلاء الكافرين
يخلف سلفهم في الكفر لأنه سواء قولك خلف بعضهم بعضاً وقولك اختلفوا كما سواء قولك

معنى الرحمة

قتل بعضهم بعضاً واقتتلوا ومنه قولهم لا أفعل كذا ما اختلف العصران والجديدان أي جاء
كل واحد منهما بعد الآخر فأما الرحمة فليست رقة القلب كما ظنه السائل لكنها فعل النعم و
الإحسان يدل على ذلك أن من أحسن إلى غيره وأنعم عليه يوصف بأنه رحيم به وإن لم تعلم منه
رقة قلبه عليه بل وصفهم بالرحمة من لا يعهدون منه رقة القلب أقوى من وصفهم الرقيق القلب

قلب

بذلك لان مشقة النعمة والفضل والاحسان على من لا رقة عنده اكثر منها على الرقيق القلب
وقد علمنا ان من رق قلبه لو امتنع من الافضال والاحسان لم يوصف بالرحمة واذا انعم
وصف بذلك فوجب ان يكون معناها ما ذكرناه على انه لا يمتنع ان يكون معنى الرحمة في
الاصل ما ذكرتم ثم انتقل بالتعارف الى ما ذكرناه كنظايره وقد وصف الله تعالى القرآن ما ذكرتم
بانه هدى ورحمة من حيث كان نعمة ولا يناني في القرآن ما ظنوه وانما وصفت رقة القلب
بانها رحمة لانها مما تجاوزه الرحمة التي هي النعمة في الاكثر وتوجد عنده فمحل وصف الشهوة
بانها محبة لما كانت توجد عندها المحبة في الاكثر وليست الرحمة مختصة بالعفو بل تستعمل
في ضروب النعم وصنوف الاحسان الا ترى انا نصف المنعم على غيره المحسن اليه بالرحمة وان لم
يسقط عنه ضررا ولا تجاوز له عن زلة وانما سمي العفو عن الضرر وما جرى مجراه رحمة من حيث
كان نعمة لان النعمة باسقاط الضرر تجري مجرى النعمة بايصال النفع فقد بان بهذه الجملة معنى
الاية وبطلان ما ضمنه السائل سؤاله فان قيل اذا كانت الرحمة هي النعمة وعندكم ان نعم الله
شاملة للخلق اجمعين فاي معنى لاستثناء من رحم من جملة المختلفين وان كانت الرحمة هي النعمة
وكيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم وهي عندكم شاملة عامة قلنا لا شبهة في ان نعم الله
سبحانه شاملة للخلق اجمعين غير ان في نعمه ايضا ما يختص بها بعض العباد اما لاستحقاق او
لسبب تقتضي الاختصاص فاذا حملنا قوله تعالى الا من رحم ربك على النعمة بالثواب فالاختصاص
ظاهر لان النعمة به لا تكون الا مستحقة فمن استحق الثواب باعماله وصل الى هذه النعمة ومن
لم يستحقه لم يصل اليها وان حملنا الرحمة في الاية على النعمة بالتوفيق للايمان واللطف الذي
وقع بعده فعل الايمان كانت هذه النعمة ايضا مختصة لانه تعالى انما لم ينعم على ساير المكلفين
بها من حيث لم يكن في معلومه ان لهم توفيقا وان في الافعال ما يختارون عنده الايمان فاختصاص
هذه النعمة ببعض العباد لا يمنع من شمول نعم اخر لهم كما ان شمول تلك النعم لا يمنع من اختصاص
هذه تاويل خبر روى ابو مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان مما
ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي هذا الخبر وجوه من
التاويل ثلاثة احدها ان يكون معناه اذا عملت العمل لله عز وجل وانت لا تستحي من الناس
اليك ولا تخوفهم ان ينسبوك فيه الى الرياء صنعت ما شئت لان فكرك فيهم وفي ما قبلت
لهم يقطعانك عن استيفاء شروط عملك ويمنعانك من القيام بحدوده وحقوقه واذا
اطرحت الفكر توفرت على استيفاء عملك والوجه الثاني ان من لم يستحي من المعاير والمخازي
والفضايح صنع ما شاء والظاهر ظاهر امر والمعنى معنى تغليظ وانكار مثل قوله تعالى اعملوا

ما شئتم

ما شئتم وقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذا نهاية التغليظ والزجر والاخبار
عن كبر الذنب في اطراح الحياء ويجري مجرى قولهم لعبد ان فعل فلان كذا وكذا فليفعل
ما شاء ولعبد ان اقدم على كذا فليقدم على ما شاء والمعنى المبالغة في عظم ما ارتكبه وقبح وقبح
ما اقترفه والوجه الثالث ان يكون معنى الخبر اذا لم تفعل ما تستحيي منه فافعل ما شئت لكان معنى
الخبر اذا لم تفعل قبيحا فافعل ما شئت لانه لا قبيح من ضروب القبائح الا والحياء يصاحبه ومن
شان فاعله اذا تورع ان يستحيي منه فمن جانب الانسان ما يستحيي منه من افعاله فقد جانب
سائر القبائح وما عدا القبائح من الافعال فهو حسن ويجري هذا مجرى خبر روي فيما اطلعه
عن نبينا عليه السلم ان رجلا جاءه فاسترشده الى خصلة يكون فيها جماع الخير فقال عليه السلم
اشترط عليك ان لا تكذبني ولا اسالك او راي ذلك فهان على الرجل ترك الكذب خاصة وتعاهد ولن
على اجتنابه دون سائر القبائح وشرط على نفسه ذلك فلما انصرف جعل كلما هم بقبيح يفكر ويقول
ارايت لو سالني عنه النبي صلى الله عليه واله وسلم ما كنت قائلا له لانني ان صدقته
افتضحت وان كذبته نقضت العهد بيني وبينه وكان ذلك سببا لاجتنابه سائر القبائح و
هكذا معنى الخبر الذي تاولناه لان في اجتناب ما يستحيي منه اجتنابا لسائر القبائح تاويل خبر
روى محمد بن الحنفية عن ابيه رضي الله عنه قال كان قد كثر على مارية القبطية ام ابراهيم في
ابن عم لها قبطي كان يزورها ويختلف اليها فقال لي النبي عليه السلم خذ هذا السيف وانطلق
فان وجدته عندها فاقتله قلت يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة
امضي لما امرتني ام الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فقال لي النبي صلى الله عليه واله وسلم بل
الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف
فلما اقبلت نحوه علم اني اريده فاتى نخلة فرقي اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا برجليه
انه اجب امسح ما له مما للرجال قليل ولا كثير قال فغمدت السيف ورجعت الى النبي صلى الله
عليه واله وسلم فاخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا السوء اهل البيت قال المرتضى رضي الله
عنه في هذا الخبر احكام وغريب ونحن نبتدي باحكامه ثم نتلوه بغريبه فاول ما فيه ان لقائل
ان يقول كيف يجوز ان يامر الرسول عليه السلم بقتل رجل على التهمة بغير بينة وما يجري ولاما
مجراها والجواب عن ذلك ان القبطي جايز ان يكون من اهل العهد الذين اخذ عليهم ان يجري ان يجري عليهم
فيهم احكام المسلمين وان يكون الرسول عليه السلم تقدم اليه بالانتهاء عن الدخول الى مارية
فخالف واقام على ذلك وهذا نقض للعهد وناقض العهود من اهل الكفر مؤذن بالمحاربة والمؤذن العهد
بها مستحق للقتل واما قوله عليه السلم بل الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فانما عني به رؤية العلم

لا رؤية البصر لانه لا معنى في هذا الموضع لرؤية البصر فكانه عليه السلم قال بل الشاهد
يعلم ويتضح له من وجه الرأي والتدبير ما لا يتضح للغائب ولو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على
كل حال وانما جاز منه عليه السلم ان يخير بين قتله والكف عنه ويفوض الامر في ذلك الى امير
المؤمنين عليه السلم من حيث قتله لم يكن من الحدود والحقوق التي لا يجوز العفو عنها ولا يسع
الا اقامتها لان ناقض العهد ممن الى الامام القائم بامور المسلمين اذا قدر عليه قبل التوبة ان
يقتله او يمن عليه ومما فيه ايضا من الاحكام اقتضاؤه ان مجرد امر الرسول صلى الله عليه
واله وسلم لا يقتضي الوجوب لانه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته ولا استفهامه وفي
حسنها ووقوعها دلالة على انه لا يقتضي ذلك ومما فيه ايضا من الاحكام دلالته على انه
لا باس بالنظر الى عورة الرجل عند امر ينزل ولا يوجد من النظر اليها بد اما لحد يقام
او لعقوبة تسقط لان العلم بانه امسح اجب لم يكن الا عن تامل ونظر وانما جاز التامل و
النظر ليتبين هل هو ممن يكون منه ما قرف به ام لا والواجب على الامام فيمن شهد عليه بالزنا
وادعى انه مجبوب ان يامر بالنظر اليه ليتبين امره ومثله امر النبي صلى الله عليه واله
وسلم في قتل مقاتلة بني قريظة لانه امر ان ينظروا الى مؤتزر كل من اشكل عليهم امره فمن و
جدوه قد انبت قتلوه ولولا جواز النظر الى العورة عند الضرورة لما قامت شهادة بالزنا
لان من راى رجلا مع امراة واقعا عليها متى لم يتامل امرهما حق التامل لم تصح شهادته
ولهذا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم لسعد بن عبادة وقد ساله عمن وجد مع
امراته رجلا ايقتله فقال صلى الله عليه واله وسلم لا حتى ياتي باربعة شهداء فلو لم يكن
للشهداء اذا حضروا تعمد النظر الى عورتيهما لاقامة الشهادة كان حضورهم كغيبتهم ولم
تتم شهادة الزنا لان من شرطها مشاهدة العضو في العضو كالميل في المكحلة فان قيل كيف جاز
لامير المؤمنين عليه السلم الكف عن القتل ومن اي جهة اثره لما وجده اجب واي تاثير لكونه
اجب فيما استحق به القتل وهو نقض العهد قلنا انه لما فوض اليه الامر في القتل والكف كان
له ان يقتله على كل حال وان وجده اجب لان كونه بهذه الصفة لا يخرجه من نقض العهد وانما
اثر الكف الذي كان اليه ومفوضا الى رايه لازالة التهمة والشك الواقعين في امر مارية ولانه
اشفق من ان يقتله فيتحقق الظن ويلحق بذلك العار فراى رضي الله عنه الكف اولى لما ذكرناه واما
غريب الحديث فقوله شغر برجليه يريد رفعهما واصله في وصف الكلب اذا رفع رجله للبول
فاما نكاح الشغار بالكسر وقد قيل الشغار بالفتح فهو ان يزوج الرجل من هو ولي لها من بنت او

اخت

او بمن
موقعها
قذف
اشكل
شهادة الزنا
التهمة بالتحريك وهو
برجليه رفعهما

بيان بعض لغاته

اخت غيره على ان يزوجه بنته او اخته بغير مهر وكان احد العرب في الجاهلية يقول للآخر شاغرني
اي زوجني حتى ازوجك واظنه انه ماخوذ من الشغر الذي هو رفع الرجل لان النكاح فيه معنى
الشغر فسمي هذا العقد شغارا ومشاغرة لانضمامه في كل واحد من المتزوجين الى معنى الشغر
وصار اسما لهذا النكاح كما قيل في الزنا سفاح لان الزانيين يتسافحان الماء اي يسكبانه والماء
هو النطفة ويمكن ايضا الماء الذي يغتسلان به فكني بذلك عن الزناء ثم صار اسما له وعلما
عليه ومن الشغر الذي هو رفع الرجل قول زياد لابنة معوية وكانت عند عبد الله فافتخرت يوما
عليه وتطاولت فشكاها الى ابيه زياد فدخل عليها بالدرة يضربها ويقول لها اشغرا وفخرا
فاما قول الفرزدق شغارة تقذ الفصيل برجلها * فطارة لقوادم الابكار فان من اعرب شعره
وفسره قال معنى شغارة انها ترفع رجلها للبول وقوله تقذ الفصيل برجلها اي تركله وتدفعه
عن الدنو الى الرضاع ليتوفر اللبن على الحلب واراد بتقذ اي تبالغ في ايلامه وضربه ومنه الموقوذة
فاما قوله فطارة لقوادم الابكار فالفطر هو الحلب بثلاث اصابع والقوادم هي الاخلاف و
انما خص الابكار بذلك لان صغر اخلافها يمنع من حلبها ضبا والضب هو الحلب بالاصابع
الاربع فكانه لا يمكن فيها لقصر اخلافها الا الفطر ومعنى البيت تعيير لنساء جرير بانهن راعيات
وذلك مما تعير به العرب النساء الا ترى الى قوله قبل هذا البيت * كم عمة لك يا جرير وخالة
فدعاء قد حلبت علي عشاري * كنا نحاذر ان تضيع لقاحنا * ولها اذا سمعت دعاء يسار * ثم
تلا بذلك قوله شغارة تقذ الفصيل برجلها * فطارة لقوادم الابكار * قال الشريف المرتضى
رضي الله عنه وعندي ان قوله شغارة كناية عن رفع رجلها للزناء وهو اشبه بان يكون مراده
في هذا الموضع الا ترى انه قد وصفها بالوله وترك تحفظ اللقاح عند سماعها دعاء يسار
ويسار اسم راع فكانه قد وصفها بالوله الى الزنا والاسراع اليه وترك تحفظ ما استحفظته من اللقاح
فالاشبه ان يكون قوله شغارة مع كونه عقيب البيت الذي ذكرناه محمولا على ما اشرنا اليه فاما
قولهم ذهبوا شغر بغر فليس من هذا في شيء وانما يراد به انهم ذهبوا متفرقين متشتتين
ومثله ذهبوا عباديد وعبابيد وشغاليل وشعارير وايادي سبا كل ذلك بمعنى واحد واما
قوله فاذا هو اجب يعني به مقطوع الذكر لان الجب هو القطع ومنه بعير اجب اذا كان مقطوع
السنام وقد ظن بعض من تاول هذا الخبر ان الاسجح ههنا هو قليل لحم الالية كالارصع و
الارسح والازل وهذا غلط لان الوصف بذلك لا معنى له في الخبر وانما اراد تاكيد الوصف
له بانه اجب والمبالغة فيه لان قوله اسجح يفيد انه مصطلم الذكر فيزيد على معنى اجب زيادة
ظاهرة اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا القسم بن الحسين الوراق قال حدثني سليمان

الارصع والارسح والازل القليل لحم الورك

مقالات الاصمعي مع الرشيد

بن داود الطوسي قال حدثني سوار بن عبد الله القاضي عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد في
الليل فتذاكرنا احوال القمر فقلت العرب تقول للقمر اذا كان ابن ليلة ما انت ابن ليلة قال
رضاع سخيلة حل اهلها برميلة قيل له فما انت ابن ليلتين قال حديث امتين بكذب
ومين قيل له ما انت ابن ثلاث قال قليل اللباث وقيل ايضا حديث فتيات غير جد مؤتلفات
قيل له فما انت ابن اربع قال عتمة ام ربع وقيل عتمة ام الربع غير جائع ولا مرضع قيل له فما انت
ابن خمس قال عشا خلفات قعس ويقال حديث وانس ويقال عرس ومس قيل فما انت ابن ست قال
سر وبت وقيل حدث وبت قيل فما انت ابن سبع قال دلجة ضبع وقيل هدى لانس ذي الجمع
وقيل حديث جمع وقيل يصفر في النسع وقيل يلتقط في الجزع قيل فما انت ابن ثمان قال قمر
اضحيان قيل فما انت ابن تسع قال منقطع الشسع وقيل يلتقط في الجزع وقيل الودع وقيل
عشية اهل جمع قيل فما انت ابن عشر قال ثلث الشهر وقيل محق الفجر وقيل اودت الى الفجر و
قيل ابادر الفجر قيل فما انت ابن احد عشر قال اطلع عشاء وارى بكرة وقيل اغيب بسحرة قيل
فما انت ابن اثنتي عشرة قال مؤنق للبشر بالبدو والحضر قيل فما انت ابن ثلاث عشرة قال قمر باهر
يغشى له الناظر قيل فما انت ابن اربع عشرة قال مقتبل الشباب اضيء مدجنات السحاب وقيل مضيء
للسحاب قيل فما انت ابن خمس عشرة قال تم الشباب وانتصف الحساب قيل فما انت ابن ست عشرة
قال نقص الخلق بالغرب والشرق قيل فما انت ابن سبع عشرة قال امكنت المقتفر القفرة قيل فما انت
ابن ثماني عشرة قال قليل البقاء سريع الفنا قيل فما انت ابن تسع عشرة قال بطيء الطلوع
بين الخشوع قيل فما انت ابن عشرين قال اطلع بسحرة واضيء بالبهرة وقيل اهجر بالبهرة
قيل فما انت ابن احد وعشرين قال اطلع كالقبس يرى بالغلس قيل له فما انت ابن اثنين
وعشرين قال لا اطلع الا ريث ما ارى قيل له فما انت ابن ثلاث وعشرين قال اطلع في قتمة
ولا اجلو الظلمة قيل له فما انت ابن اربع وعشرين قال لا قمر ولا هلال قيل فما انت ابن خمس و
عشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل قيل فما انت ابن ست وعشرين قال دنا ما دنا فلا يرى
مني الا شفا قيل فما انت ابن سبع وعشرين قال اطلع بكرا ولا ارى ظهرا قيل فما انت ابن ثمان و
عشرين قال اسبق شعاع الشمس قيل فما انت ابن تسع وعشرين قال ضئيل صغير فلا يراني الا
البصير قيل فما انت ابن ثلاثين قال هلال مستنير قال الاصمعي ثم قلت للرشيد يقال انه
لا يحفظ هذا الحديث من الرجال الا قليل فقال اعده علي قلت هات فاعاده حتى بلغ الى قيل
له ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان اما قوله رضاع سخيلة فتصغير سخلة والمعنى ان القمر
يبقى بعد ما ينزل قوم فتضع شاتهم سخلة ثم ترضعها وترتحل فبقاؤه في الافق بمقدار

هذا

اي يشغلها عن نفسك في حال كونك ابن ليلة

ومن ادلج لكن سيرك سواء للاسرع بالضبعة

دلجة

قمر اضحيان وليلة اضحيان واضحيانة بالكسر هو المعروف الصحيح

مؤنق للبشر

مضيء السحاب

المقفرة

ابن ثمان

اضيء بالبهرة اي الضحى وقيل الطلوع وهو الافق حساب منتصف الليل

مسلك من امره او هو الا ايل شهر

من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى الآية

هذا الزمان وقوله حلّ أهلها برميلة يظن أن المعنى فيه الإخبار عن قلة اللباث وسرعة الارتحال
لأن الرمل ليس بمنزل مقام للقوم لأنهم كانوا يختارون في منازلهم جلد الأرض وصلبها
والأماكن التي لا تستولي السيول عليها فخص الرميلة بهذا المعنى وقوله حديث مثبن
بكذب ومين يريد أن بقاءه قليل بمقدار ما تلقى الأمة الأمة فتكذب لها حديثا ثم تفترقا
وقوله حديث فتيات غير جد مؤتلفات اراد انه يبقى بقاء فتيات اجتمعن على غير ميعاد فتحادثن
ساعة ثم انصرفن غير مؤتلفات وقوله عتمة ام ربع يقال عتمت بليله اذا اخرت عن العشاء ومن
هذا سميت صلاة العتمة لانها آخر الوقت في العشاء قوله ام ربع يعني الناقة وهو يريد حلبها
يريد أن بقاءه بمقدار ما تحلب ناقة لها ولد ولد في اول الربيع وهو اول النتاج والولد
في هذا الوقت يسمى ربعا اذا كان ذكرا فان كان انثى قيل ربعة فان كان في آخر النتاج قيل هبع
للذكر وللأنثى هبعة وقوله عشاء خلفات يعني الخلفات اللواتي قد استبان حملهن واحدتها
خلفة وهي واحدة المخاض لا واحد للمخاض من لفظها وانما قال عشاء خلفات لانها لا تعشى
الى ان يغيب القمر في هذه الليلة والعشاء الداخلة الظهر الخارجة البطن وقوله يسرع يريد
انه لا يبقى الا بمقدار ما يسير الانسان ثم يبيت وقوله قمر اضحيان اي صاح بارز ويقال قمر
اضحيان بالتنوين فيهما جميعا وقمر اضحيان بالاضافة ومنه قيل ليلة اضحيانة اذا كانت نقية البياض
وقوله منقطع الشسع اراد انه يبقى بمقدار ما يبقى شسع من قد يمشي به حتى ينقطع وقوله كمنفاط
في الجزع اي انه مضيء ابلج لو انقطعت مخنقة فتاة فيها شذور مفصلة بجزع ما ضاع منها
شيء لضيائه ونقائه وقوله اضيء بالبهر يعني به وسط الليل لان بهرة الشيء وسطه وقوله
امكنت المقتفر الفقرة فالمقتفر الذي يتبع الآثار وفقرته مواضعه التي يقصدها

مجلس آخر سابع ان سأل سائل عن قوله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى و
أضل سبيلا فقال كيف يجوز أن يكونوا في الآخرة عميا وقد تظاهر الخبر عن الرسول عليه السلم
بأن الخلق يحشرون كما بدؤوا سالمين من الآفات والعاهات وقد قال الله تعالى كما بدأنا أول خلق
نعيده وقال تعالى كما بدأكم تعودون وقال عز وجل فبصرك اليوم حديد **الجواب** يقال له في
هذه الآية أربعة أجوبة أحدها أن يكون العمى الأول إنما هو عن تأمل الآيات والنظر في الدلالات
والعبر التي أراها الله تعالى المكلفين في أنفسهم وفيما يشاهدون ويكون العمى الثاني هو عن الإيمان
بالآخرة والإقرار بما يجازى به المكلفون فيها من ثواب وعقاب وقد قال قوم إن الآية متعلقة
بما قبلها من قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله إلى قوله تعالى
ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير

هذا
حلبها
حلب ناقة
يبيت الانسان ثم
يسير

ممن خلقنا تفضيلا ثم قال تعالى بعد ذلك ومن كان في هذه اعمى يعني عن هذه النعم وعن هذه
العبر فهو في الآخرة اعمى اي هو عما غيب عنه من امر الآخرة اعمى ويكون قوله في هذه كناية عن
النعم لا عن الدنيا ويقال ان ابن عباس رحمة الله عليه سأله سائل عن هذه الآية فقال له
اتل ما قبلها فنبهه عن التاويل الذي ذكرناه والجواب الثاني من كان في هذه يعني الدنيا
اعمى عن الايمان والمعرفة بما اوجب الله عليه المعرفة به فهو في الآخرة اعمى عن الجنة والثواب
بمعنى انه لا يهتدي الى طريقها ولا يوصل اليها او لفقد الحجة اذا سئل ووقف ومعلوم ان
من ضل عن معرفة الله تعالى والايمان به يكون في القيمة منقطع الحجة مفقود المعاذير
والجواب الثالث ان يكون العمى الاول عن المعرفة والايمان والثاني بمعنى المبالغة في الاخبار
عن عظم ما ينال هؤلاء الكفار من الخوف والغم والحزن الذي ازاله الله عن المؤمنين الفائزين
بقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن عادة العرب ان تسمي من اشتد همه وحزنه بانه اعمى
سخين العين ويصفون المسرور بانه قرير العين قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة عين جزاء بما كانوا يعملون والجواب الرابع ان العمى الاول عن الايمان والثاني
هو الآفة في العين على سبيل العقوبة كما قال الله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
ومن يجيب هذا الجواب يتاول قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده على ان المعنى فيه الاخبار
عن الاقتدار وعدم المشقة في الاعادة كما انها معدومة في الابتداء ويجعل ذلك نظيرا
لقوله تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه ويتاول قوله تعالى فبصرك
اليوم حديد على ان معناه الاخبار عن قوة المعرفة وان الجاهل بالله ضال في الدنيا يكون عارفا
به في الآخرة والعرب تقول فلان بصير بهذا الامر وزيد ابصر بكذا من عمرو ولا يريدون
ابصار العين بل العلم والمعرفة ويشهد لهذا التاويل قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي كنت غافلا عما انت الآن عارف به فلما
كشفنا عنك الغطاء بان اعلمناك وفعلنا في قلبك المعرفة عرفت وعلمت فاما الخبر الذي تدعى
روايته فهو خبر واحد ولا حجة في مثله واذا عرف لفظه ربما امكن تاويله على ما يطابق هذا
الجواب ومن ذهب الى الاجوبة الاول يجعل العمى الاول والثاني معا غير الآفة في العين فاذا
عورض بقوله تعالى ونحشره يوم القيمة اعمى تاوله على العمى عن الثواب عن الجنة وقال
في قوله لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ان معناه كنت بصيرا في اعتقادي وظني من حيث
كنت ارجو الهداية الى الثواب وطريق الجنة والمحصل من هذه الجملة انه لا يجوز ان يراد بالعمى الثاني

والاول

وللاول جميعا الآفة في العين جميعا لانه يؤدي الى ان كل من كان مؤوف البصر في الدنيا من مؤمن
وكافر وطايع وعاص يكون كذلك في الآخرة وهذا باطل وبمثله يبطل ان يراد بلفظة اعمى
الثانية المبالغة بمعنى افضل من فلان ويبطله ايضا ان العمى الذي هو الخلقة لا يتعجب منه
بلفظة افعل وانما يقال ما اشد عماه ولا يجوز ان يراد بالعمى الاول عمى العين والثاني العمى عن الثواب
والجنة او الحجة لانا نعلم ان في من عميت عينه في الدنيا من يستحق الثواب ويصل اليه ولا يجوز ان
يراد بالاول والثاني العمى عن المعرفة والايمان لا على طريقة المبالغة والتعجب ولا على غير ذلك لانا
نعلم ان الجهال بالله تعالى المعرضين في الدنيا عن معرفته لا يجوز ان يكونوا في الآخرة كذلك فضلا
عن ان يكونوا على ابلغ من هذه الحال لان المعارف في الآخرة ضرورية يشترك فيها جميع الناس
فلم يبق بعد الذي بطلناه الا ما دخل في الاجوبة وعلى الاجوبة الثلاثة الاول اذا اريد باعمى
الثانية المبالغة والتعجب كان في موضعه لان عمى القلب وضلاله يتعجب منه بلفظة افعل وان لم
يجز ذلك في عمى الجارحة ولمن اجاب بالجواب الرابع ان لا يجعل قوله تعالى فهو في الآخرة اعمى لفظ تعجب
بل يجعله اخبارا عن اعماه من غير تعجب وان عطف عليه بقوله تعالى واضل سبيلا ويكون تقدير
الكلام ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وهو اضل سبيلا فان قيل ولم انكرتم من تعلق
بلفظة افعل قلنا قد قال النحويون في ذلك ان الالوان والعيوب لا يتعجب منها بلفظ التعجب وانما
يعدل فيها الى اشد واظهر وما جرى مجراهما قالوا لان العيوب والالوان قد صارت كالاسما
وصارت خلقة كاليد والرجل ونحو ذلك فلا يقال ما اسوده واعوره كما لا يقال ما ايداه وارجله
ويقال ما اشد سواده كما يقال ما اشد يده ورجله واعتلوا بعلة اخرى فقالوا ان الفعل
من الالوان والعيوب على افعل وافعال مثل احمر واعور واحول واحوال والتعجب لا يدخل فيما
زاد على ثلاثة احرف من الافعال الا ترى انه لا يدخل في انطلق واستخرج ودحرج لزيادته على ثلاثة
احرف فان قيل لهم فقد قالوا عورت عينه وحولت قالوا هذا منقول من افعل وهو في الحكم زائد
على ثلاثة احرف يدل على ذلك صحة الواو فيه كما صحت في اسود وابيض ولولا انه منقول لاعلت الواو
فقلت عارت وحالت كما قيل خاف وهاب وحكى عن الفراء في ذلك جوابان احدهما ان افعل في التعجب فيه
زيادة على وصف مثله اذا قال القايل افضل واجمل فهو زايد في الوصف من جميل وفاضل فلم
يقولوا ما ابيض زيدا لئلا يسقط التزيد ولا يكون فيه ابيض وصف يزيد ابيض عليه يخالفه
لفظه كما خالف افضل واجمل فاضلا وجميلا فلما لم يكن في ابيض واحمر علم التزيد دخلوا عليه ما تبين
الزيادة معنيه فقالوا ما اظهر حمرة زيد وما اشد سواد عمرو لان اظهر يزيد على ظاهر واشد يزيد
على شديد والجواب الآخر ان التعجب مبني على زيادة تصلح ان يتعدد فيها نقص وتقصير عن بلوغ الشا

بالعمى الاول العين

التزايد

تصلح

فقالوا ما أعلم زيدا ليدلوا على زيادة علمه لانهم في قولهم عالم وعليم لم يبلغوا في الثناء عليه مبلغ اعلم ولم
يقولوا ما ابيض زيدا لان البياض لا تأتي منه زيادة بعد نقص فعدلوا الى التعجب بما شاكل ويبين وما جرى
مجراهما وهذا الجواب ليس بسديد لان الالوان قد يأتي فيها الزيادة بعد نقص وقد يدخل فيها التفاضل
الا ترى ان ما حله قليل اجزاء البياض يكون ناقصا حاله في البياض مما حله الكثير من الاجزاء والجواب
الاول الذي حكيناه عن الفراء صواب وان كان ما قدمناه عن البصريين هو المعتمد وقد انشد بعضهم
معترضا على ما ذكرناه قول الشاعر: يا ليتني مثلك في البياض * ابيض من اخت بني اباض * وانشد
ايضا قول الشاعر: اما الملوك فانت اليوم الامهم * لوما وابيضهم سربال طباخ * واما البيت
الاول فان ابا العباس المبرد حمله على الشذوذ وقال ان الشاذ النادر لا يطعن به في المعمول عليه
المتفق على صحته ويجوز ان يقال ايضا في البيت الثاني مثل ذلك وقد قيل في البيت الثاني ان
ابيض فيه ليس هو الذي للمفاضلة وانما افعل الذي مؤنثه فعلاء كقولهم ابيض وبيضاء ويجري
ذلك مجرى قولهم هو حسن القوم وجها وشريفهم خلقا فكان الشاعر قال مبيضهم فلما اضافه
انتصب ما بعده لتمام الاسم وهذا احسن من حمله على الشذوذ ويمكن فيه وجه آخر وهو ان ابيض
في البيت وان كان في الظاهر عبارة عن اللون فهو في المعنى كناية عن اللوم والبخل فحمل لفظ التعجب على
المعنى دون اللفظ ولولا انه اراد بابيضهم بياض الثوب ونقاءه على الحقيقة لما جاز ان يتعجب بلفظ افعل
والذي جوز تعجبه بهذه اللفظة ولما قول المتنبي: ابعد بعدت بياضا لا بياض له * لانت اسود في عيني
من الظلم * فقد قيل فيه ان قوله لانت اسود في عيني كلام تام ثم قال من الظلم اي من جملة الظلم كما يقال حر
من الاحرار ولئيم من اللئام اي من جملتهم قال الشاعر: وابيض من ماء الحديد كانه * شهاب بدا
والليل داج عساكره * كانه قال وابيض كائن من ماء الحديد وقوله من ماء الحديد صفة لابيض وليس
بمتصل به كاتصال من في قولك هو افضل من زيد لان لفظة من في بيت المتنبي مرفوعة الموضع لانها
وصف لاسود واذا اريد المفاضلة والتعجب كانت منصوبة الموضع باسود كما تقول زيد خير منك فمنك
في موضع نصب بخير كانه قال فضلك بخير اي فضلك في الخير وهذا التأويل المذكور في بيت المتنبي
يمكن ان يقال في قول الشاعر: ابيض من اخت بني اباض * ويحمل على انه اراد من جملتها ومن قومها
ولم يرد التعجب وتأويله على هذا الوجه اولى من حمله على الشذوذ فاما قول المتنبي ابعد بعدت بياضا
لا بياض له فالمعنى الظاهر للناس فيه انه اراد ولا ضياء له ولا نور ولا اشراق من حيث كان حلوله محزنا
مؤذنا بتقضي الاجل وهذا لعمري معنى ظاهر الا انه يمكن فيه معنى آخر وهو ان يريد انك بياض لا
لون بعده لان البياض آخر الوان الشعر فجعل قوله لا بياض بمنزلة قوله لا لون بعده وانما سوغ ذلك
له لان البياض هو الذي بعد السواد فلما نفى ان يكون للشيب بياض كان نفيا لان يكون بعده

ثنائي
وقد يدخل فيها التفاضل
ما ذكرناه
من اللئام من الاحرار

لون

تقئ الأرض أفلاذ كبدها   الخبر

قون وقد اختلف القرآء في فتح الميم وكسرها من قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بفتح الميمين معًا وقرأ عاصم في رواية ابي بكر وحمزه والكسائي بكسر الميم منهما معًا وفي رواية حفص عن عاصم لا يكسرهما وكسر ابو عمرو الاولى وفتح الاخيرة ولكل وجه اما من ترك امالة الجميع فان قوله حسن لان كثيرًا من العرب لا يميلون هذه الفتحة ومن امال الجميع فوجه قوله ان ينحوا بالالف نحو اليآء ليعلم انها تنقلب عن اليآء واما قرآءة ابي عمرو بامالة الاولى وفتح الثانية فوجه قوله ان يجعل الثانية افعل من كذا مثل افضل من فلان فاذا جعلها كذلك لم تقع الالف في اخر الكلمة لان اخرها انما هو من كذا وانما تحسن الامالة في الاواخر وقد يحذف من افعل الذي هو للتفضيل الجار والمجرور جميعًا وهما مرادان في المعنى واخفى من السر فكذلك قوله تعالى فهو في الآخرة اعمى اي اعمى منه في الدنيا واعمى من غيره ويقوى هذه الطريقة ما عطف عليه من قوله تعالى واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل من كذا كذلك المعطوف عليه تأويل خبر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال تقئ الارض افلاذ كبدها مثل الاسطوان من الذهب والفضة فيجئ القاتل فيقول في مثل هذا قتلت ويجئ القاطع للرحم فيقول في مثل هذا قطعت رحمي ويجئ السارق فيقول في مثل هذا قطعت يدى ثم يتركونه لا ياخذون منه شيئا معنى تقئ ان تخرج ما فيها من الذهب والفضة وذلك من علامات قرب الساعة وقوله تقئ تشبيه واستعارة من حيث كان اخراجا واظهارا وكذلك تسميته ما في الارض من الكنوز كبدا وتشبيهها بالكبد التي في بطن البعير وغيره وللعرب في مثل هذا مذهب معروف قال عمرو بن محكان السعدي يصف قدرا نصبها للاضياف

لها ازيز يزيل اللحم ازمله ÷ عن العظام اذا ما استحمشت غضبا ÷ ترى الفلاة بجنبل عن الحاشية ÷ وقفا اذا ان من تحتها لهبا ÷ فوصفها بالغضب تشبيها واستعارة واما الازيز فهو الغليان والعرب تقول لجوفه ازيز مثل ازيز المرجل والازمل الصوت واستحمشت اي غضبت يقال احمشته اي اغضبته قال النابغة الجعدي في معنى الاستعارة ÷ سألتني باناس هلكوا ÷ شرب الدهر عليهم واكل ÷ فوصف الدهر بالشرب والاكل تشبيها واستعارة وقال قوم معنى البيت شرب اهل الدهر بعدهم واكلوا واختلف اهل اللغة في الافلاذ فقال يعقوب بن السكيت الفلذ لا يكون الا للبعير وهو قطعة من كبده ولا يقال فلذ الشاة ولا فلذ البقرة ويقال اعطني فلذا من الكبد وفلذة من الكبد قال اعشى باهلة

تكفيه حزة فلذان الم بها ÷ من الشوا ويروى شربه الغمر ÷ والغمر القدح الصغير

وقال يعقوب لا يقال اعطني حزة من سنام ولا من لحم وانما الحزة في الكبد خاصة فاذا اراد ذلك من السنام واللحم قالوا اعطني جدية من لحم وهي الصغيرة وفلقة من سنام وقال الطوسي عن ابي حنبل عن الاصمعي قال يقال اعطني جدية من لحم وحزة من لحم اذا كانت مقطوعة طولا فاذا كانت مجتمعة قلت اعطني

جميعا

الرحم

تشبيه

محكا بفتح الميم وكسرها

بضعة من لحم وهبره من لحم ووذده ومثل هذا الحديث قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها معناه
اخرجت ما فيها من الكنوز وقال قوم عنى به الموتى وانها اخرجت موتاها فسمى الله تعالى ثقلا تشبيها
بالحمل الذي يكون في البطن لان الحمل يسمى ثقلا قال الله تعالى فلما اثقلت دعوا الله ربهما والعرب تقول
ان للسيد الشجاع ثقلا على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا
ابعد ابن عمرو من ال الشريد ❊ حلت به الارض اثقالها ❊ معناه انه لما مات حل عنها بموته ثقل لسودده
وشرفه وقال قوم معنى حلت زينت موتاها وهو ماخوذ من الحلية وقال الشمردل اليربوعي يرثي
اخاه وحلت به اثقالها الارض وانتهى بمثواه منها وهو عف شمائله روى ابو هشام بن المنذر قال قال
زهير بن ابي سلمى المزني بيتا ثم اكدى فمر به النابغة الذبياني فقال له يا ابا امامة اجز فقال ماذا
قال ❊ تزال الارض اما مت خفا ❊ وتحيي ان حييت بها ثقيلا ❊ نزلت بمستقر العز منها ❊ فانا قال فاكدى
والله النابغة ايضا واقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال له ابوه اجز يا بني فقال ماذا فانشده البيت الاول
ومن البيت الثاني قوله نزلت بمستقر العز منها فقال كعب فتمنع جانبيها ان يزولا فقال زهير انت والله ابني
وانما خص الكبد من بين ما يشتمل عليه البطن لانه من اطايب الجزور والعرب تقول اطايب الجزور
السنام والملحاء والكبد قال المرتضى قدس الله روحه واني لاستحسن قول الخنساء وقد قيل لها انك مدحت
اخاك حتى هجوت اباك فقالت ❊ جارى اباه فاقبلا وهما ❊ يتعاوران ملاءة الحضر ❊ حتى اذا نزت
القلوب وقد ❊ لزت هناك العذر بالعذر ❊ وعلا هتاف الناس ايهما ❊ قال المجيب هناك لا ادري
برزت صحيفة وجه والده ❊ ومضى على غلوائه يجري ❊ اولى فاولى ان يساويه ❊ لولا جلال السن
والكبر ❊ وهما كانهما وقد برزا ❊ صقران قد حطا الى وكر ❊ ويقال انه قيل لابي عبيدة ليس هذه
الابيات في مجموع شعر الخنسا فقال ابو عبيدة العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل ذلك ولعمري
انها قد بلغت في مدح اخيها من غير ازراء على ابيها النهاية لانها جعلت تقدم ابيها له عن قدرة
منه على المساواة وعن غير تقصير منه وانه افرج له عن السبق معرفة له بحقه وتسليما الكبر سنه
كان الخنسا نظرت في هذا المعنى الى قول زهير ❊ فشبه بها الاماعز وهي تهوي ❊ هوي الدلو اسلمها
الرشاء ❊ فليس لحاقه كلحاق الف ❊ ولا كنجائها منه نجاء ❊ يقدمه اذا اختلفت عليه ❊ تمام
السن منه والذكاء ❊ ويشبه ان يكون الكميت اخذ من الخنسا قوله في مخلد بن يزيد بن المهلب
ما ان ارى كابيك اتاوه ❊ احد وشلك طالبا لو يلحق ❊ تتجاريان له فضيلة سنه ❊ ولو
تعب مصليا لم تسبق ❊ ان تنزعا فله فضيلة سبقه ❊ فبمثل شاو ابيك لم تتعلق ❊ ولئن
لحقت به على ما قد مضى ❊ من بعد غايته فاجح واخلق ❊ المعنى قول المؤمل بن اميل الكوفي في المحاذي
بمدح المهدي في حياة المنصور ❊ لئن فت الملوك وقد توافوا ❊ اليك من السهولة والوعود ❊ لقد

اشعار الخنساء

هجت

بابنها

ومن

اذا اجتهدت عليها

ويشبه هذا م

فاذ

قوله تعالى وجاؤوا على قميصه بدم كذب الآية

فات الملوك أبوه حيّ ۞ يقوامن بين كلابٍ وحسير ۞ وجب وراءه مجري حثيثا ۞ وما مابثير
يجري من فتوره ۞ فقال الناس ما مرد بن ليلى ۞ بمنزلة الخليق من الجديد ۞ فإن سبق الكبير فأهل سبق
له فضل الكبير على الصغير ۞ وإن بلغ الصغير مدى كبير ۞ فقد خلق الصغير من الكبير ۞ ومن هذا قول
الشاعر جياد جرت في حلبة فتفاضلت ۞ على قدر الأسنان والعرق واحد ۞ ومما له بهذا المعنى تعلق
الشبه وإن لم يذكر فيه السن والتفضيل للكبير قول زهير ۞ هو الجواد فإن يلحق بشأوهما ۞ على تكاليفه
فمثله لحقا ۞ أو يسبقاه على ما كان من مهل ۞ فمثل ما قدما من صالح سبقا ۞ ويروى أنه عرضت
على جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي جارية شاعرة فأراد أن يبلوها فقال لها قولي في معنى بيتي
زهير اللذين ذكرناهما فقالت بلغت أو كدت يحيى أو لحقت به ۞ فلم تهمّا خالدا في شأو مستبق ۞ لكن
مضى قبلا يحيى فأدركه ۞ فلم يطقك دون الركض بالعنق ۞ ومن حسن ما قيل في المساواة والمقاربة
وهو داخل في هذا المعنى مناسب له قول عبيد بن شبل إذا أخرت من قوم خيار خيارهم
فكل بني عبد المدان خيار ۞ جروا ناعمين واحدا فضل بينهم ۞ بأن قيل قد فات العذار عذار
وقول الكميت مصلّ أبوه له سابق ۞ بأن قيل فات العذار العذارا ومثله قول العتابي
وهو مليح جدا كما تعادى جرد في لغنها ۞ سبقا بأذنها مرأى بالعذر ۞ وأول من سبق إلى
هذا المعنى زهير في قوله يصف مطاردة البازي للقطاة ومقاربته لها دون السماء وفوق
الأرض قدرهما ۞ عند الذنابى فلا فوت ولا درك ۞ وقد لحظ أبو نواس هذا المعنى في قوله يمدح
الفضل بن الربيع ويذكر مقاربته لأبيه في الفضل والسودد ۞ جرى الفضل فانثنى وهو
دون مداه من غير توهين ۞ فقيل إن شأوهما أراد به الغاية والفضل سابق الفوق ۞ ويشاكل
ذلك قول البحتري في ابن أبي سعيد ۞ الثغري جلى كجدّ أبي سعيد أنه ۞ ترك السماك كأنه لم يشرق
قاسمته أخلاقه وهي الردى ۞ للمعتدي وهي الندى للمعتفي ۞ فإذا جرى من غاية وجريت من أخرى
التقاتا آنفا كما في المنصف ۞ ويشبه أيضا قوله ۞ وإذا رأيت شمائل ابني صاعد ۞ أدّت إليك
شمائل ابني مخلد ۞ كالفرقدين إذا تأمل ناظر ۞ لم يعل موضع فرقد عن فرقد ۞ وأما قول الخنساء جارى أباه فأقبلا وهما يتعاوران
ملاءة الحضر ۞ وهي تعني بالملاءة الغبار فإن عدي بن الرقاع كأنه نظر إليها في قوله يصف حمارا وأتانا
يتعاوران من الغبار ملاءة ۞ بيضاء محدثة هما نسجاها ۞ تطوى إذا وردا مكانا ناسيا ۞ وإذا
السنابك أسهلت نشراها وهذا المعنى وإن كان هو معنى الخنساء بعينه فقد زاد في استيفائه عليها
زيادة ظاهرة صار من أجلها بالمعنى أحق منها وقد ألمّ بهذا المعنى رجل من بني عقيل فقال من
قصيدة ۞ بشران من نسج الغبار عليهما ۞ قميصين أسمالا ويرتديان مجلس آخر إن سأل سائل
عن قوله تعالى وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان

على ما تصفون فقال كيف وصف الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام
واي معنى لوصفه الصبر بانه جميل ومعلوم ان صبر يعقوب عليه السلم على فقد ابنه لا يكون الا
جميلا ولم ارتفع الصبر وما المقتضي لرفعه الجواب يقال له اما كذب فمعناه انه مكذوب فيه و
عليه مثل قولهم هذا ماء سكب وشراب صب يريدون مسكوبا ومصبوبا ومثله ماء غور و
رجل صوم وامراة نوح قال الشاعر تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفونا اراد
عليهم ومثله ما لفلان معقول يريدون ما له عقل وما له على هذا الامر مجلود يريدون جلدا قال
الشاعر حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا وانشد ابو العباس ثعلب قد والله
سمك السماء بقدرة بلغ العزاء وادرك المجلود وقال الفراء وغيره يجوز في النحو بدم كذبا بالنصب
على المصدر لان جاؤوا فيه معنى كذبوا كذبا كما قال الله تعالى والعاديات ضبحا فنصب ضبحا على
المصدر لان العاديات بمعنى الضابحات وانما دم مكذوب فيه لان اخوة يوسف عليه السلم
نحوا سخلة ولطخوا قميص يوسف عليه السلام بدمها وجاؤوا اباهم بالقميص وادعوا اكل الذئب له
فقال لهم يعقوب عليه السلم يا بني لقد كان هذا الذئب رفيقا حين اكل ابني ولم يخرق قميصه
قالوا بل قتله اللصوص فقال كيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله وقد
قيل انه كان في قميص يوسف ثلاث آيات حين قد قميصه من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا
وحين جاؤوا عليه بدم كذب فنبهه ابوه على ان الذئب لو اكله لخرق قميصه واما وصف الصبر
بانه جميل فلان الصبر قد يكون جميلا وغير جميل وانما يكون جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه
الذي وجب فلما كان في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود صح وصفه بذلك وقد قيل انه اراد صبرا
لا شكوى فيه ولا جزع ولو لم يصفه بذلك لظن مصاحبته الشكوى والجزع له فاما ارتفاع قوله
تعالى فصبر جميل فقد قيل ان المعنى فشاني صبر جميل والذي اعتقده صبر جميل وقال قطرب معناه
فصبري صبر جميل وانشد وانشكي الي جملي طول السرى يا جملي ليس الي المشتكى صبر جميل
فكلانا مبتلى معناه فليكن منك صبر جميل وقد روي ان في قراءة ابي فصبرا جميلا بالنصب
وذلك يكون على الاغراء او المعنى فاصبري يا نفس صبرا جميلا قال ذو الرمة الا انما مي فصبرا بلية
وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر وقال الاخر ابى الله ان يبقى لحي بشاشة فصبرا على ما شاء الله
لي صبرا تاويل خبر في الحديث ان قيس بن عاصم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله و
سلم فقال هذا سيد اهل الوبر فقلت يا رسول الله الذي ليست علي فيه تبعة من طالب في الا ضيف
فقال عليه السلم نعم المال اربعون والكثر ستون وويل لاصحاب المائتين الا من اعطى الكريمة ومنح
الغزيرة ونحر السمينة فاكل واطعم القانع والمعتر وفي رواية الا من اعطى من رسلها واطرق فحلها

قيل ان اول من قال بيت شعر يعقوب لما جاؤوه بقميص يوسف ... فقال فصبر جميل ...
وقد روي ان اول من قال الشعر آدم لما قتل قابيل هابيل اخاه ... اجاب آدم من شعره ذلك وهي رواية ...

قال ... نعم المال اربعون والكثر ستون الخبر

وافقر ظهرها ومنح غزيرتها واطعم القانع والمعتر فقلت يا رسول الله ما اكرم هذه الاخلاق و احسنها
لانه لا يحل بالوادي الذي فيه ابلي من كثرتها فقال فكيف تصنع في العطية قلت اعطي البكر و
اعطي الناب قال فكيف تصنع في المنحة قلت اني لامنح المائة قال فكيف تعطي الطروقة قلت تغدو الناس
بابلهم فلا يوزع رجل عن جمل يخطمه فيمسكه ما بدا له حتى يكون هو الذي يرده وفي الرواية الاخرى
قال فكيف تصنع في الاطراق قلت تغدو الناس فمن شاء ان ياخذ براس بعير ذهب به قال فكيف
تصنع في الافقار قلت اني لافقر الناب المدبرة والضرع الصغيرة قال فكيف تصنع في المنحة قلت
اني لامنح في السنة المائة قال فما لك احب اليك ام مال مواليك قلت لا بل مالي قال فان ما لك من مالك ما
اكلت فافنيت او اعطيت فامضيت وفي الرواية الاخرى ولبست فابليت وسائره لمواليك فقلت
لا جرم والله لئن رجعت اليها لاقلن عددها فلما حضره الموت جمع بنيه فقال يا بني خذوا
عني فانكم لن تاخذوا عن احد هو انصح لكم مني لا تنوحوا علي فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لم ينح عليه وقد سمعته ينهى عن النياحة وكفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها وسودوا اكابركم فانكم
اذا سودتم اكابركم لم يزل لابيكم فيكم خليفة واذا سودتم اصاغركم هان اكابركم على الناس وزهدوا
فيكم واصلحوا امر عيشكم فان فيه غنى عن طلب الى الناس واياكم والمسالة فانها اخر كسب المرء واذا
دفنتموني فاخفوا قبري عن بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية فلا آمن سفيهها
ان ياتي امرا يدخل عليكم عيبا اما قوله عليه السلم الكثر ستون فمعناه الكثير تقول العرب نسال الله الكثر
ونعوذ به من القل اي نساله الكثير ونعوذ به من القليل قال الشاعر فان الكثر اعياني قديما ولم افقر
لدن اني غلام وقال الاخر وقد يقصر القل الفتى دون همه وقد كان لولا القل طلاع انجد والكرائم
يعني بها كرائم ماله وامنح الغزيرة اي اعطيها من يحلبها ويردها ومن ذلك الحديث العارية مؤداة و
المنحة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم فالمنحة الناقة والشاة يدفعها الرجل الى من يحلبها وينتفع
بلبنها ثم يردها عليه والزعيم الكفيل ويقال له ايضا القبيل والصبير والحميل ومنه قوله تعالى
وانا به زعيم وقال الشاعر فلست بامرها فيها بسلم ولكني على نفسي زعيم وقال الاخر فلست كفيلك
رهن بالرضا فازعمي يا هند قالت قد وجب معنا اكفلي وتكفلي من القبيل الذي هو
الكفيل ايضا وقال القر القانع هو الذي يأتيك فيسألك فان اعطيته قبل والمعتر الذي يحلبر
عند الذبيحة ويمسك عن السؤال فكانه يعترض بالمسالة ولا يصرح بها يقال قنع الرجل قناعة
اذا رضي وقنع قنوعا اذا سال فاما قوله لا جرم فقال قوم معنى جرم كسب وقالوا في معنى قوله تعالى
لا جرم ان لهم النار ان لا رد على الكفار ثم ابتدا فقال جرم ان لهم النار بمعنى كسب قولهم ان
لهم النار وقال الشاعر نصبنا راسه في راس جذع بما جرمت يداه وما اعتدينا اي بما كسبت

فقال كيف
العطية
المنحة
او اعطيت
من امر عيشكم
فيكم
والمنحة

وقال آخر ومعنى جرم حقا جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا أي أحقت فزاره وروى الفراء فزاره
بالنصب على معنى كسبت الطعنة فزارة الغضب وقال الفراء لا جرم في الأصل مثل لا بد ولا محالة
ثم استعملته العرب في معنى حقا وجاءت عنهم بجواب الأيمان فقالوا لا جرم لأقومن كما قالوا والله لأ
قومن وفيها لغات يقال لا جرم ولا جرم بضم الجيم وتسكين الراء ولا جر بحذف الميم ولا ذا جرم قال الشاعر
ان كلا باو الذي لا ذا جرم لأهدرن اليوم هدرا في النعم هدر المعنى ذي الشقاشيق اللهم والنا
الناقة الهرمة وجمعها نيب ومثلها الشارف قال الشاعر لا افتاء الدهر ابكيهم باربعة ما اجترت
النيب او حنت الى بلد ويقال للبعير اذا كبر ايضا عود وللانثى عودة قال الشاعر عود على عود من
القدم الاول يموت بالترك ويحيى بالعمل وهذا من ابيات المعاني ومعناه بعير عود على طريق متقادم
وسمى الطريق بانه عود لتقادمه تشبيها بالبعير وقوله يموت بالترك ويحيى بالعمل اراد انه اذا سلك
وطرق ظهرت اعلامه ووضحت طرقه فاهتدى سالكه لسلوكه فلم يضل عن قصده فكان فذلك كالحياة له
وان لم يسلك طمست آثاره وانمحت معالمه فلم يهتد فيه راكب لقصده وكان ذلك كالموت له فاما الحما
فهي الحناب والجحاش قال ذو الرمة يذكر الحمار والاتن ورباع لها مذاو دق العود عنده خماشات
دخل بما يراد امثالها يريد بقوله بما يراد امثالها اي ما يراد اقتصاصها يقال استقيني من هذا الرجل
واقصني وافدني بمعنى واحد فاما قوله لا يورع رجل اي لا يحبس ولا يمنع يقال ورعت الرجل بوزن ورعا
اذا منعته وكففته والورع هو المتحرج المانع نفسه مما تدعوا اليه يقال قد ورع ورعا ورعة قال
لبيد اكل يوم هامتي مقزعة لا تمنع الفتيان من حسن الرعة ويقال ما ورعه ان فعل كذا
وكذا اي ما كذب فاما الورع بالفتح فهو الجبان واما الطروقة فهي الانثى قد حان لها ان تطرق وهي الحقة
وقوله في الرواية الاخرى الا من اعطى في رسلها فالرسل اللبن والانضاد هو ان يركبها الناس ويحملهم على
ظهورها ما حوز من فقر الظهر والاطراق للفحول هو ان يسيد لها لمن ينزيها على اناث ابله وذكر الاطراق
في هذه الرواية احب الي من الطروقة لانه قد تقدم من قوله انه يعطي الناب والبكر والضرع والمائة فلا
لاعادة ذكر الطروقة وقوله في الجواب يغدو الناس فلا يوزع رجل عن جمل يخطمه فيمسكه ما بدا له ثم يرده
لا يحتمل غير الاطراق ولا يليق بمعنى الطروقة قال وكان قيس بن عاصم شريفا في قومه حليما ويكنى ابا علي
وكان الاحنف بن قيس يقول تعلمت الحلم من قيس بن عاصم اتي بقاتل ابنه فقال له عشم الفتى واقبل
عليه فقال يا بني لقد نقصت عددك واوهنت ركنك وفتت في عضدك واشمت عدوك و
اساءت بقومك خلوا سبيله وما حل حبوته ولا تغير وجهه وقال ابن الاعرابي قيل لقيس بما
سدت قومك قال ثلاث بذل الندى وكف الاذى ونصر المولى وذكر المدائني قال كان قيس
بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغي فانه ما بغى قوم قط الا قلوا وذلوا وكان الرجل من بنيه يظلمه بعض قومه

المغنى يدخل العنة من الابل هي الحظيرة وذلك لان الفحل اللئيم اذا هاج حبس كي لا يضرب

والمغنى معنا يلبيت ويعنى به الجمل الذي ادخل في العنة وهي الحظيرة ... نعلب اصر ... البارزي

يخطمه

حبوته

والبغي

فينهى

ابي دهبل الجمحي الشاعر

فنهى اخوته ان يفسروه وقيس بن عاصم هو الذى حفر الحوفزان ابن شريك الشيبانى بطعنة فى يوم جدود
فسمى الحارث الحوفزان وقال سوار بن حيان المنقرى ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة سقته نجيعا
من دم الجوف اشكلا وحمران قسرا انزلته رماحنا فعالج غلا فى ذراعيه مثقلا وفى يوم جدود
يقول قيس بن عاصم جزى الله يربوعا باسوء سعيها اذا ذكرت فى النائبات امورها ويوم جدود
قد فضحتم ذماركم وسالمتم والخيل تدمى نحورها ستحطم سعد والرباب انوفكم كما حز فى انف
القضيب جريرها القضيب لناقة المقتضبة الصعبة وفى قيس يقول عبدة بن الطبيب يرثيه عليك
سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء ان يترحما سلام امرء جللته منك نعمة اذا زار عن شحط
بلادك سلما فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما قال سيدنا الشريف
المرتضى قدس الله روحه ذاكرنى بعض الاصدقاء بقول ابى دهبل الجمحي وهو يعنى ناقته وانزلتها
من بطن مكة بعدما اصات المنادى بالصلاة فاعتما وسالنى اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه
واحمل الكناية فيه كانها كناية عن امرأة لا عن ناقة فقلت فى الحال فطيب مراها المقام وضوّأ
باشراقها بين الحطيم وزمزما فيا رب ان لقيت وجها تحية فحى وجوها بالمدينة سهما تجافين
عن مس الدهان وطالما عصمن عن الحناء كفا ومعصما وكم من جليد لا يخامره الهوى شنن عليه
الوجد حتى تتيما اهان لهن النفس وهى كريمة والقى اليهن الحديث المكتما تسفهت لما ان مررت
بدارها وعوجلت دون الحلم ان تتحلما فعجت نفرى دارسا متنكرا وتسئل مصروفا عن النطق
اعجما ويوم وقفنا للوداع وكلنا يعد مطيع الشوق من كان احزما فصرت بقلب لا يعنف فى الهوى
وعين متى استمطرتها قطرت دما وكان ابو دهبل من شعراء قريش وممن جمع الى الطبع التجويد واسمه
وهب بن زمعة بن اسيد بن احيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسمه تيم بن عمرو بن هصيص بن
كعب بن لوى بن غالب وكان اسم جمح تيما واسم اخيه زيدا وهما ابنا عمرو بن هصيص فاستبقا الى
غاية فضى تيم عن الغاية فقيل جمح تيم فسمى جمح ووقف عليها زيد فقيل سهم زيد فسمى سهما فاما
كنيته فهى مشتقة من الدهبلة وهى المشى الثقيل يقال دهبل الرجل يدهبل دهبلة اذا مشى مشيا ثقيلا
اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى قال حدثنى محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن محمد بن يحيى النحوى
قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال قيل لابى عمرو بن العلاء ما يعجبك من شعر ابن دهبل الجمحى قال
قوله يا عمر حم فراقكم عمرا وعزمت منا النأى والهجرا يا عمر شيخك وهو ذو شرف يرعى
الذمار ويكرم الصهرا والله ما احببت حبكم لا ثيبا خلقت ولا بكرا ان كان هذا السحر منك فلا
ترع على وجدى سحرا احدى بنى اود كلفت بها حملت بلا ترة لنا وترا وترى لها دلا اذا نطقت
تركت بنات فؤاده صعرا كتساقط الرطب الجنى من الا قناء لا نثرا ولا نزرا ومقالة منكم

وجه تكرار الآي في سورة الرحمن وسورة الجحد

عركت لها جنبي اريد بها الكنى لعذرا ◊ ومريد سترك عدلته به ◊ عما يحاول معتلا وعرا ◊ فما
تقيم لنا التجربة ◊ يوم فحيتم عيد نا شهرا ◊ ما ان اتيتم لحاجة عرضت ◊ الا الابى وفيكم عددا ◊ واذا
همت بزحلتي جزعت ◊ واذا اتيتنا لم تفقد نفرا ◊ انى لارضى ما رضيت به ◊ وارى لحسن حديثكم
شكرا ◊ وروى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل ◊ يا ليت من يمنع المعروف يمنعه ◊ حتى يذوق
رجال غب ما صنعوا ◊ وليت رزق رجال مثل نائلهم ◊ قوت كقوت ووسع كالذي وسعوا
وبرو وضيق كضيق ووسعا كالذي اتسعوا ◊ وليت للناس خطا في وجوههم ◊ تبين اخلاقهم
فيه اذا اجتمعوا ◊ وليت ذا الفحش لاقى فاحشا ابدا ◊ ووافق الحلم اهل الحلم فاتدعوا ◊ ولابي دهبل
في قتل الحسين بن علي عليهما السلام ◊ تبيت لنشوى من امية نوما ◊ وبالطف قتلى ما ينام حميمها
وما ضيع الاسلام الا عصابة ◊ تأمر نوكاها ودام نعيمها ◊ وصارت قناة الدين في كف ظالم
اذا مال منها جانب لا يقيمها ◊ واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال
حدثنا احمد بن يحيى قال روى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل وقال يقال انها للمجنون ◊ أأترك
ليلى ليس بيني وبينها ◊ سوى ليلة اني اذا لصبور ◊ هبوني امرأ منكم اضل بعيره ◊ له ذمة ان
الذمام كبير ◊ وللصاحب المتروك اعظم حرمة ◊ على صاحب من ان يضل بعير ◊ عفا الله عن
ليلى الغداة فانها ◊ اذا وليت حكما علي تجور ◊ وروى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل وقد رواه ابو تمام
في الحماسة له ◊ اقول والركب قد مالت عمائمهم ◊ وقد سقى القوم كاس النعسة السهر ◊ يا ليت اني
باثوابي وراحلتي ◊ عبد لاهلك هذا الشهر مؤتجر ◊ ان كان ذا قدر يعطيك نافلة ◊ منا ويحرمنا
ما انصف القدر ◊ واخبرنا المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال مثل ابي دهبل ◊ ولو تركونا
لا هدى الله امرهم ◊ فلم يلجموا قولا من الشر ينسج ◊ لاوشك صرف الدهر تفريق بيننا ◊ ومن يستقم
للدهر والدهر اعوج ◊ وقول العجاج لرؤبة ابنه يشكوه لما استطال عمره وتمنى موته ◊ لما رأى
ارعشت اطرافي ◊ استعجل الدهر وفيه كافي ◊ يخترم الالف على الالاف ◊ فقال في مثله ◊ عدمت ابن
عم لا يزال كانه ◊ وان لم أتره منطو لي على وتر ◊ يعين على الدهر والدهر مكتف ◊ وان استعنه
لا يعين على الدهر ◊ قال المرتضى رضي الله عنه ومثل الجميع قول ابي احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
الى كم يكون العتب في كل ساعة ◊ ولم لا تملين القطيعة والهجرا ◊ رويدك ان الدهر فيه كفاية
لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

مجلس آخر تاسع

ان سأل سائل فقال ما وجه التكرار
في سورة الكافرين وما الذي حسن اعادة النفي لكونه عابدا ما يعبدون وكونهم عابدين ما
يعبد وذكر ذلك مرة واحدة يكفي وما وجه التكرار ايضا في سورة الرحمن لقوله فبأي آلاء ربكما
تكذبان الجواب يقال له قد ذكر ابن قتيبة في معنى التكرار في سورة الكافرين وجها وهو ان قال القرآن

لم ينزل

وسعوا

اتدعوا استراحوا

ايا شجرة الشمس لا ترحلي
توليدين تفريق ما بيننا
ووصلت بالبين لا ابتلي
يفرقنا الدهر

ويشبه قول ابي دهبل

وكم

يغني

لم ينزل دفعة واحدة وانما كان ينزل شيئا بعد شيء والامر في ذلك ظاهر وكان المشركون اتوا النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فقالوا له استلم بعض اصنامنا حتى نؤمن بك ونصدق بنبوتك فامره الله سبحانه
بان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ثم غبر واحدة من الزمان وجاؤه
فقالوا له اعبد بعض آلهتنا واستلم بعض اصنامنا يوما او شهرا او حولا لنفعل مثل ذلك بالهك
فامره الله تعالى بان يقول لهم ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد اي ان كنتم لا تعبدون
الهي الا بهذا الشرط فانكم لا تعبدونه ابدا وقد طعن بعض الناس على هذا التاويل بان قال انه يقتضي
شرطا وحذفا لا يدل عليه ظاهر الكلام وهو ما شرطه في قوله ولا انتم عابدون ما اعبد قال واذا كان
ما نفاه عن نفسه من عبادتهم ما يعبدون مطلقا غير مشروط فكذلك ما عطف عليه وهذا الطعن
غير صحيح لانه لا يمتنع اثبات شرط بدليل وان لم يكن في ظاهر الكلام ولا يمتنع عطف المشروط على المطلق
بحسب قيام الدلالة لتزل عن هذا السؤال ثلاثة اجوبة كل واحد منها اوضح مما ذكره ابن قتيبة اولها
ما حكي عن ابن عباس بتغلب انه قال انما حسن التكرار لان تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الاخرى
وتلخيص الكلام قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الساعة وفي هذه الحال ولا انتم عابدون
ما اعبد في هذه الحال ايضا فاختص الفعلان منه ومنهم بالحال وقد قال من بعد ولا انا عابد
ما عبدتم في المستقبل ولا انتم عابدون ما اعبد فيما تستقبلون فاختلف المعاني وحسن التكرار
لاختلافهما ويجب ان تكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم انه لا يؤمن وقد ذكر مقاتل وغيره
انها نزلت في ابي جهل والمستهزئين ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم احد والمستهزئون هم العاص بن وائل
والوليد بن المغيرة والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس والجواب الثاني وهو
جواب الفراء ان يكون التكرار للتاكيد كقول المجيب مؤكدا بلى بلى والممتنع مؤكدا لا لا ومثله قوله تعالى
كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وانشد الفراء وكائن وكم عندي لهم من صنيعة اياد
ثنوها علي واوجبوا وانشد ايضا كم نعمة كانت لكم كم وكم وقال الآخر نعق الغراب ببين ليلى غدوة
كم كم وكم لفراق ليلى ينعق وقال الآخر اردت لنفسي بعض الامور فاولى لنفسي اولى لها والجواب
الثالث وهو اغربها اني لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون ما اعبد اي انتم غير
عابدين لله تعالى الذي انا عابده اذا اشركتم به واتخذتم الاصنام وغيرها معبودا من دونه او معه
وانما يكون عابدا له من اخلص له العبادة دون غيره وافرده بها وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي لست
اعبد عبادتكم وما في قوله ما عبدتم في موضع المصدر كما قال تعالى والارض وما طحاها ونفس
وما سواها اي وطحيه اياها وتسويته لها وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق
وبما كنتم تمرحون يريد بفرحكم ومرحكم قال الشاعر يا ربع سلامة بالمنحنى بخيف سلع جادك الوابل

ان نمير وحشا فيما قد ترى ⁂ وانت معمور بها آهل اراد فبر بيتك معمورا آهلا ومعنى قوله ولا انتم

عابدون ما اعبد اى لستم عابدين عبادتى على نحو ما ذكرناه ولم يتكرر الكلام الا لاختلاف المعنى

وتلخيص ذلك ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال للكفار لا اعبد آلهتكم وما تدعونه من دون

الله ولا انتم عابدون الهى فان زعمتم انكم عابدون الهى فانتم كاذبون اذ كنتم من غير الجهة التى امركم بها

تعبدونه فانا لا اعبد مثل عبادتكم ولا انتم ما دمتم على ما انتم عليه تعبدون مثل عبادتى فان

قيل مع اختلاف المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه فى اختلاف العبادة قلنا انه صلى الله عليه وآله و

سلم كان يعبد من يخلص له العبادة ولا يشرك به شيئا وهم يشركون فاختلفت عبادتاهما ولانه

ايضا كان يتقرب الى المعبود بالافعال الشرعية التى تقع على وجه العبادة وهم لا يفعلون تلك

الافعال ويتقربون بافعال غيرها يعتقدون جهلا انها عبادة وقربة فان قيل فما معنى قوله تعالى

لكم دينكم ولى دين وظاهر هذا الكلام يقتضى اباحتهم المقام على دياناتهم قلنا فى هذه الآية ثلاثة

اجوبة اولها ان ظاهر الكلام وان كان ظاهر اباحة فهو وعيد ومبالغة فى النهى والزجر كما قال تعالى اعملوا

ما شئتم وثانيها انه اراد لكم جزاء دينكم ولى جزاء دينى فحذف الجزاء بدلالة الكلام عليه وثالثها انه

اراد لكم جزاؤكم ولى جزائى لان نفس الدين هو الجزاء قال الشاعر ⁂ اذا ما لقونا لقيناهم ⁂ ودناهم

مثل ما يقرضونا ⁂ فاما التكرار فى سورة الرحمن فانما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعددة فكلما ذكر

نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره الم احسن اليك بان خولتك الاموال

الم احسن اليك بان خلصتك من المكاره الم احسن اليك بان فعلت بك كذا فيحسن منه التكرير لاختلاف

ما يقرره به وهذا كثير من كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثى اخاه كليبا ⁂ على ان ليس عدلا

من كليب ⁂ اذا طرد اليتيم من الجزور ⁂ على ان ليس عدلا من كليب ⁂ اذا ما ضيم جيران المجير ⁂ على ان ليس

عدلا من كليب ⁂ اذا رجف العضاة من الدبور ⁂ على ان ليس عدلا من كليب ⁂ اذا خرجت مخبأة الخدور ⁂

على ان ليس عدلا من كليب ⁂ اذا ما اعلنت نجوى الامور ⁂ على ان ليس عدلا من كليب ⁂ اذا خيف المخوف

من الثغور ⁂ على ان ليس عدلا من كليب ⁂ غداة تلاتل الامر الكبير ⁂ على ان ليس عدلا من كليب ⁂

اذا ما خار جار المستجير ⁂ وقالت ليلى الاخيلية ترثى توبة بن الحمير ⁂ لنعم الفتى يا توب كنت اذا التقت

صدور العوالى واستشال الاسافل ⁂ ونعم الفتى يا توب كنت ولم تكن ⁂ لتسبق يوما كنت فيه تحاول ⁂

ونعم الفتى يا توب كنت لخائف ⁂ اتاك لكى تحمى ونعم المجامل ⁂ ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ⁂

ونعم الفتى يا توب حين تناضل ⁂ لعمرى لانت المرء ابكى لفقده ⁂ بجد ولو لامت عليه العواذل

لعمرى لانت المرء ابكى لفقده ⁂ ولو لام فيه ناقص الرأى جاهل ⁂ لعمرى لانت المرء ابكى لفقده

اذا كثرت بالملحمين التلاتل ⁂ ابى لك ذم الناس يا توب كلما ⁂ ذكرت امور محكمات كوامل ⁂

ابى الله ذم الناس يا توب كلما ∴ ذكرت سماحاً حين تاوي الارامل ∴ فلا يبعدنك الله يا توب انما ∴ لقيت حمام الموت والموت عاجل

كذاك المنايا عاجلات وآجل ∴ ولا يبعدنك الله يا توب انما ∴ ولا يبعدنك الله يا توب النفث ∴ عليك الغوادي المدجنات الهواطل

فخرجت في هذه الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني التي عددناها على نحو ما ذكرناه وقال الحرث بن عباد

قربا مربط النعامة مني ∴ لقحت حرب وائل عن حيال

ثم كرر قوله قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة من القصيدة للمعنى الذي ذكرناه وقالت ابنة عم النعمان بن بشير ترثي زوجها

وحدثني اصحابه ان مالكا ∴ اقام ونادى صحبه برحيل ∴ وحدثني اصحابه ان مالكا ∴ ضروب بنصل السيف غير نكول ∴ وحدثني اصحابه ان مالكا ∴ جواد بما في الرحل غير بخيل ∴ وحدثني اصحابه ان مالكا ∴ خفيف على الحدثان غير ثقيل ∴ وحدثني اصحابه ان مالكا ∴ صروم كماضي الشفرتين صقيل

وهذا المعنى اكثر من ان نحصيه وهذا هو الجواب عن التكرار في سورة المرسلات بقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين فان قيل فاحسن التكرار في سورة الرحمن ما عدده من الائه ونعمه فقد عد في جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف يحسن ان يقول عقيب هذا فباي آلاء ربكما تكذبان وليس هذا من الآلاء والنعم قلنا الوجه في ذلك ان فعل العقاب وان لم يكن نعمة فذكره ووصفه والانذار من اكبر النعم لان في ذلك زجراً عما يستحق به العقاب وبعثاً على ما يستحق به الثواب وانما اشار بقوله تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان بعد ذكر جهنم والعذاب فيها الى نعمته بوصفها والانذار بعقابها وهذا مما لا شبهة في كونه نعمة

فصل قال السيد الشريف المرتضى قدس الله روحه وكما انه كان في الجاهلية وقبل الاسلام وفي ابتدائه قوم يقولون بالدهر وينفون الصانع وآخرون مشركون يعبدون غير خالقهم ويستنزلون الرزق من غير رازقهم اخبر الله تعالى عنهم في كتابه وضرب لهم الامثال وكرر عليهم البينات والاعلام فقد نشأ بعد هؤلاء جماعة ممن يتستر باظهار الاسلام ويحقن باظهار شعاره والدخول في جملة اهله دمه وماله زنادقة ملحدون وكفار مشركون فمنعهم عز الاسلام عن التظاهر والجأهم خوف القتل الى المساترة وبلية هؤلاء على الاسلام واهله اعظم واغلظ لانهم يدغلون في الدين ويموهون على المستضعفين بجاش رابط وراي جامع من قد تعل من الوحشة وثوقاً بالانسة بما يظهرونه من لباس الدين الذي هو منه على الحقيقة عار وباثوابه غير متوار كما يحكى ان عبد الكريم بن ابي العوجاء قال لما قبض عليه محمد بن سليمان وهو والي الكوفة من قبل المنصور واحضر للقتل وايقن بمفارقة الحياة لئن قتلتموني لقد وضعت في احاديثكم اربعة آلاف حديث مكذوبة مصنوعة والمشهورون من هؤلاء هم الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحمادون حماد الراوية وحماد بن

الزبرقان وحماد عجرد وعبد الله بن المقفع وعبد الكريم بن ابي العوجاء وبشار بن برد ومطيع بن
اياس ويحيى بن زياد الحارثي وصالح بن عبد القدوس الازدي وعلي بن خليل الشيباني وغير هؤلاء
ممن لم نذكره وهم وان كان عددهم كثيرا فقد اقلهم الله واذلهم بما شهدت به دلائله الواضحة وحججه
اللائحة على عقولهم من الضعف وارائهم من السخف ونحن نذكر من اخبار كل واحد ممن ذكرناه
وتهمته في دينه نبذة ونومي منها الى جملة كافية والذي دعانا الى التشاغل بذلك وان كانت
عنايتنا بغيره اولى مسئلة من نرى اجابته ونوثر موافقته فتكلفناه لذلك من جملته مع انه غير خال
من فائدة ينفع علمها ويتأدب بروايتها وحفظها اما الوليد فكان مشهورا بالالحاد متظاهرا بالعناد
بالعناد غير محتشم في اطراح الدين احدا ولا مراقب فيه بشرا وفي الحديث انه ولد لاخي ام سلمة
زوجة النبي صلى الله عليه واله وسلم غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم سميتموه
باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو شر على هذه الامة من فرعون على
قومه قال الاوزاعي فسألت الزهري عنه فقال ان استخلف الوليد بن يزيد والا فهو الوليد بن عبد الملك
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك قد عزم ان يبني فوق بيت الحرام قبة يشرب عليها الخمور ويشرف على الطواف فقال بعض
الحجبة لقد رايت المجوسي البناء فوق الكعبة وهو يقدر مواضع اركان القبة فلم تمس تلك الليلة حتى وفي
الخبر بقتل الوليد واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني عبد الله بن يحيى العسكري عن ابي اسحق
الطلحي قال اخبرنا احمد بن ابراهيم بن اسماعيل عن ابي العالية عن بعض اهل العلم قال قال يزيد بن الوليد
وهو الملقب بالناقص لما ولي نشدت الله رجلا سمع شيئا من الوليد الا اخبر به فقام ثور بن يزيد
فقال اشهد لسمعته يقول * اسقيانا وابن حرب * واسترانا بازار * واتركا من طلب الجنة يسعى
من خسار * ساسوس الناس حتى * يركبوا على دين الحمار * واخبرنا المرزباني قال اخبرني احمد بن عبد الله
النحاس قال حدثنا محمد بن مكحول قال نشر الوليد بن يزيد يوما المصحف وكان خطه كانه اصابع وجعل
يرميه بالسهام وهو يقول * تذكرني الحساب ولست ادري * احقا ما تقول من الحساب * فقل لله يمنعني
طعامي * وقل لله يمنعني شرابي * قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه ويله من هذه الجرأة على الله
ويلا طويلا وما اقدره الله على ان يمنعه طعامه وشرابه وحياته وما اولى اللعين باليم العقاب وشديد
العذاب لولا ما تتم به المحنة وينتظم به التكليف من تاخير المستحق من الثواب والعقاب وتبعيدهما من
احوال الطاعات والمعاصي اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني احمد بن كامل قال كان الوليد بن يزيد
زنديقا وانه فتح المصحف يوما فراى فيه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فاتخذ المصحف غرضا و
رماه بالنبل حتى مزقه وهو يقول * اتوعد كل جبار عنيد * فها انا ذاك جبار عنيد * فان لاقيت

وارذلهم

فلم تمض

الصلحي

الوليد بن يزيد

وما اولاه للئيم

ربك

ربك يوم حشره فقل يا رب خرقني الوليد . واما حماد الراوية فكان منسلخا من الدين زاريا على اهله
مدمنا لشرب الخمور وارتكاب الفجور وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان منقذ بن زياد الهلالي ومطيع بن
اياس ويحيى بن زياد وحفص بن ابي وردة وقاسم بن زنقطة وابن المقفع ويونس بن ابي فروة وحماد عجرد و
علي بن الخليل وحماد بن ابي ليلى وحماد بن الزبرقان ووالبة بن الحباب وعمارة بن حمزة بن ميمون ويزيد بن
الفيض وجبيل بن محفوظ المهلبي وبشار بن برد المرعث وابان اللاحقي يجتمعون على الشرب وقول
الشعر ويهجو بعضهم بعضا وكلهم كان متهما في دينه وعمل يونس بن ابي فروة كتابا في مثالب العرب
وعيوب الاسلام بزعمه وصار به الى ملك الروم فاخذ منه مالا وقال احمد بن يحيى النحوي قال رجل يهجو
حمادا الراوية ٭ نعم الفتى لو كان يعرف ربه ٭ ويقيم وقت صلاته حماد ٭ بسطت مشافره الشمول فانفه
مثل القدوم يسنها الحداد ٭ وابيض من شرب المدامة وجهه ٭ فبياضه يوم الحساب سواد ٭ لا
يعجبنك بزه ولباسه ٭ ان المجوس يرى لها اسبادا وكان حماد الراوية مشهورا بالكذب في الرواية و
عمل الشعر واضافته الى الشعراء المتقدمين ودسه في اشعارهم حتى ان كثيرا من الرواة قالوا قد افسد
حماد الشعر لانه كان رجلا يقدر على صنعته فيدس في شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته فاختلط
لذلك الصحيح بالسقيم وهذا الفعل منه وان لم يكن دالا على الالحاد فهو فسوق وتهاون بالكذب في الرواية
فاما حماد بن الزبرقان فهذه طريقته في التحرم والتهتك واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن
دريد قال اخبرنا الاشنانداني قال دعا حماد بن الزبرقان ابا الغول النهشلي الى منزله وكانا يتقارضان
فانتهره ابو الغول فلم يزل المفضل بهم حتى اجابه وانطلق معه فلما رجع الى المفضل قال ما صنعت انت وحماد
قال اصطلحنا على ان لا آمره بالصلاة ولا يدعوني الى شرب الخمر كما انشد المفضل قوله ٭ نعم الفتى لو كان
يعرف ربه ٭ وذكر الابيات التي تقدمت في الرواية الاولى منسوبة الى هجاء حماد الراوية فاما حماد عجرد فشهرته
في الضلال اكثر من الحمادين وكان يرمى مع ذلك بالثنوية اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني
علي بن عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني علي بن عبد الله بن سعد
قال حدثني السري بن الصباح الكوفي قال دخلت على بشار بالبصرة فقال يا ابا علي اني قد اوجعت صاحبكم
وبلغت منه يعني حماد عجرد فقلت بماذا يا ابا معاذ فقال بقولي فيه ٭ يا ابن نهيا رأس علي ثقيل
واحتمال الرأسين خطب جليل ٭ فادع غيري الى عبادة ربين ٭ فاني بواحد مشغول ٭ فقلت لم ادعه
في عماه فقلت له قد بلغ حمادا هذا الشعر وهو يرويه على خلاف هذا قال فكيف يقول قلت يقول ٭ فادع غيري
الى عبادة ربين ٭ فاني عن واحد مشغول ٭ قال فلما سمعه اطرق وقال احسن والله ابن الفاعلة
ثم قال لي فلا احتشمك فلا تحدث احدا بهذين البيتين وكان اذا سئل عنهما بعد ذلك قال ما هما
واخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن هارون بن علي عن عمه يحيى بن علي عن عمر بن شبة قال حدثني خلاد

الارفط قال قال بشار وبلغني ان رجلا كان يقرأ القرآن وحماد ينشد الشعر فاجتمع الناس على القارئ فقال حماد علام يجتمعون فوالله ما اقول احسن مما يقول فمقته الناس على هذا وروى ابن شبة عن ابي عبيدة قال كان حماد عجرد يعير بشارا بالقبح لانه كان عظيم الجسم مجدورا طويلا جاحظ العينين قد تغشاهما لحم احمر فلما قال حماد فيه ÷ والله ما الخنزير في نتنه ÷ بربعه في النتن او خمسه ÷ بل ريحه اطيب من ريحه ÷ ومسه الين من مسه ÷ ووجهه احسن من وجهه ÷ ونفسه افضل من نفسه ÷ وعوده اكرم من عوده ÷ وجنسه اكرم من جنسه ÷ قال بشار ويلي على الزنديق لقد نفث بما في صدره قيل له وكيف ذلك قال ما اراد الزنديق الا قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاخرج الجحود به مخرج الهجاء وهذا خبث من بشار وتغلغل شديد لطيف واول من جعل نفي الالحاد تاكيدا للوصف به واخرج ذلك مخرج المبالغة مساور الوراق في حماد عجرد فقال لو ان مانى وديصانا وعصبتهم جاؤا اليك لما قلناك زنديقا انت العبادة والتوحيد منخلعا وذا التزندق نيرنج مخاريق فاما ابن المقفع فان جعفر بن سليمان روى عن المهدي انه قال ما وجدت كتاب زندقة قط الا واصله ابن المقفع وروى ابن شبة قال حدثني من سمع ابن المقفع وقد مر ببيت نار للمجوس بعد ان اسلم فلمحه وتمثل يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل اني لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل وروى احمد بن يحيى ثعلب قال قال ابن المقفع يرثي يحيى بن زياد وقال الاخفش الصحيح انه يرثي بهما ابن ابي العوجاء . رزئنا ابا عمرو ولا حي مثله فلله ريب الحادثات بمن وقع فان تك قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلة ما في انسداد لها طمع لقد جر نفعا فقدنا لك اننا امنا على كل الرزايا من الجزع قال ثعلب البيت الاخير يدل على مذهبهم في ان الخير ممزوج بالشر والشر ممزوج بالخير واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه قال حدثنا خالد بن خداش قال كان الخليل بن احمد يحب ان يرى ابن المقفع وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد بن عباد المهلبي فتحادثا ثلاثة ايام ولياليهن فقيل للخليل كيف رايت عبد الله قال ما رايت مثله وعلمه اكثر من عقله قال المغيرة فصدقا ادى عقل الخليل علمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل قال ما رايت مثله وعقله اكثر من علمه قال المغيرة فصدقا ادى عقل الخليل الخليل الى ان مات ازهد الناس وجهل ابن المقفع اداه الى ان كتب امانا لعبد الله بن علي فقال فيه ومتى غدر امير المؤمنين بعمه عبد الله فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة امر البيعة فكتب الى سفيان بن معاوية المهلبي وهو امير البصرة من قبله بقتله فقتله وكان ابن المقفع مع قلة دينه جيد

الكلام فصيح العبارة له حكم وامثال مستفادة من ذلك ما روي ان يحيى بن زياد الحارثي كتب اليه معاقدة
الاخاء والاجتماع على المودة والصفاء فأخر جوابه فكتب اليه كتاباً آخر يستريثه فكتب اليه عبد الله
ان الاخاء رق فكرهت ان املكك رقي قبل ان اعرف حسن ملكتك وكان يقول ذلل نفسك بالصبر
على الجار السوء والعشير السوء والجليس السوء فان ذلك لا يكاد يخطئك وكان يقول اذا نزل بك امر
مهم فانظر فان كان مما له حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع ودعاه عيسى بن علي الى الغداء
فقال اعز الله الامير لست يومي للكرام اكيلا فقال ولم قال لاني مزكوم والزكمة قبيحة الجوار مانعة من
عشرة الاحرار وكتب الى بعض اخوانه اما بعد فتعلم العلم ممن هو اعلم منك وعلمه من انت اعلم منه
فانك اذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال لبعض الكتاب اياك والتتبع لوحشي الكلام
طمعاً في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر وقال لآخر عليك بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ
السفلة وقيل له ما البلاغة فقال التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها وقال لا تحدث من تخاف
تكذيبه ولا تسأل من تخاف منعه ولا تعد بما لا تقدر على انجازه ولا تضمن ما لا تثق بالقدرة عليه
ولا ترج ما تعنف برجائه ولا تقدم على ما تخاف العجز عنه وقال لبعض اخوانه اذا صاحبت ملكا
فاعلم انهم قد يحسبون الى قلة الوفاء فلا تسعرنهم بلسان استبطاءة فانه لم يتبع احد قلبه شيئا
الا ظهر على لسانه ان كان سخيفا وعلى وجهه ان كان رحيما وكان يقول ان مما يسخي نفس العالم عن الدنيا
علمه بان الارزاق لم تقسم فيها على قدر الاخطار فاما ابن ابي العوجاء فقد ذكرنا ... من
اعترافه بدسه في احاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم احاديث مكذوبة ...
وقد كتب عليه آية الكرسي فقال ... لم كتبت هذه الآية فقال ... فقال كم ...
ولبشار ... قال لعبد الكريم ابن ابي العوجاء بعث ... الا تصلي ولا تصوم
فان صمت فبعض النهار صوما ...
لبث شعري ... حليتي الجند حيثما ... فاما بشار بن برد ... قال
قال دخل ... وانا آكل اللحم ... بشار ان هذا
اللحم يدفع عني شره هذه الظلمة قال المبرد وروي ان بشارا كان يتعصب للنار على الارض
ويصوب رأي ابليس في الامتناع من السجود وروي له النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة
مذ كانت النار وروى بعض اصحابه قال كنا اذا حضرت الصلاة نقوم اليها ويقعد بشار فنجعل
حول ثوبه ترابا لننظر هل يصلي فنعود والتراب بحاله لم يقم الى الصلاة اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني ابن مهرويه عن احمد بن حماد
وقال حدثني ابي قال كنت اكلم بشارا وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان يقول ما اعرف

والزكمة

ابن المقفع

بشار بن برد

بشار بن برد

الا ما غابت او غابته معاين فكان الكلام يطول بيننا قال لي ما اظن الا سرا يا مخلد الا انه كما يقال

انه هذا كلان وفلذلك اقول طبعت على ما فيّ غير مخير * هواي ولو خيرت كنت المهذبا * اريد فلا

أعطى واعطى ولم ارده * وعيب عني ان انال المغيبا * واصرف عن قصدي وعلمي مقصر * فامسي

وما اعقبت الا التعجبا قال الجاحظ كان بشار صديقا لواصل بن عطاء الغزال قبل ان يظهر

مذاهبه المكروهة وكان بشار مدح واصل بن عطاء وذكر خطبته التي نزع منها الراء وكانت على

البديهة فقال * تكلفوا القول والاقوام قد حفلوا * وحبروا خطبا ناهيك من خطب * فقام

مرتجلا تغلي بداهته * كمرجل القين لما حف باللهب * وجانب الراء لم يشعر به احد * قبل التصفح

والاغراق في الطلب * ومثل ذلك قول بعضهم في واصل بن عطاء * ويجعل البر قمحا في تكلمه *

وجانب الراء حتى احتال للشعر * ولم يطق مطرا والقول يعجله * فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر *

فلما اظهر بشار مذاهبه هتف به واصل وقام بذكره وتكفيره وبعد فقال بشار فيه ما لي

اشايع غزالا له عنق * كنقنق الدو ان ولى وان مثلا عنق الزرافة ما بالي وبالكم تكفرون رجالا

كفروا رجلا فلما تتابع على واصل ما يشهد بالحاده قال عند ذلك اما لهذا الاعمى الملحد اما لهذا

المشنف المكتني بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت

اليه من يبعج بطنه في جوف منزله على مضجعه او في يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي

فعدل واصل بن عطاء من البصير الى الاعمى ومن الكافر الى الملحد ومن المرعث الى المشنف ومن بشار

الى ابي معاذ ومن الفراش الى المضجع وزاد قوم فقالوا ومن ارسلت الى بعثت ومن يبقر الى يبعج

من داره الى منزله ومن المغيرية الى الغالية والاول اشبه بان يكون مقصودا فان ذكرت ثانيا فقد

يتفق استعماله من غير عدول عن استعمال الراء فاما قوله لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي فلان

بشارا كان مولى لهم وذكر بني سدوس لان بشارا كان ينزل فيهم فاما لقب بشار بالمرعث فقد قيل فيه

ثلاثة اقوال احدها انه لقب بذلك لبيت قاله وهو * قال لي ريم مرعث * فاتر الطرف والنظر * لست

والله تأتي حتى * قلت او يغلب القدر * والقول الثاني انه كان لبشار ثوب له جيبان احدهما عن يمينه والآخر

عن شماله فكان اذا اراد لبسه ضمه عليه ضما من غير ان يدخل راسه فيه فشبه بشيئين الجيبين و

وتدليهما بالرعاث وهي القرطة فقيل المرعث وقال ابو عبيدة انما سمي المرعث لانه كان يلبس في صباه

رعاثا وهذا هو القول الثالث وكان بشار مقدما في الشعر جدا حتى ان كثيرا من الرواة يلحقونه بمن تقدم

عصره عليه من المجودين اخبرنا المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن الحسين اليشكري

قال قيل لابي حاتم من اشعر الناس قال الذي يقول * ولها مبسم كغر الاقاحي * وحديث كالوشي وشي

البرود * نزلت في السواد من حبة القلب * ونالت زيادة المستزيد * عندها الصبر عن لقائي وعندي

زفرات

الذائفة الحيوان المدعو مشتركا ... واصله ... اصحابه ... اليه ... الرشا ...

هتف به اي فضحه بالالحاد والهتاف في الاصل الصوت

الذئب

ما لهذا

المكتني

النقنق كزبرج الظليم

الغيلة بالكسر الاغتيال وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله

حفل القوم واحتفلوا اذا اجتمعوا واحتشدوا وعنده حفل من الناس اي جمع

مر قائلي

الرعثة ويحرك القرط والجمع رعاث ورعث

الحسن السكري

نفرات يا كلن صبر الجليد يعني بشارا قال وكان يقدمه على جميع الناس ولما قال بشار بني امية هبوا
طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي
والعود فبلغ ذلك المهدي فوجد عليه وكان ذلك سببا لقتله **مجلس آخر** واما مطيع بن اياس الكناني
فاخبرنا عبيد الله المرزباني عن علي بن هارون عن عمه يحيى بن علي عن ابي ايوب المديني عن احمد بن ابراهيم
الكاتب قال الجوهري اني قال رأيت بنتا لمطيع قد اتي بها في اول ايام الرشيد فاقرت بالزندقة وقرأتها وتابت
وقالت هذا شيء علمنيه ابي فقبل الرشيد توبتها وردها الى اهلها وقال محمد بن داود بن الجراح في اخبار مطيع
انه كان يرمى بالزندقة وروي انه لما حضرته الوفاة احاط به اهل بيته فقبلوا يقولون له قل يا مطيع لا اله
الا الله فلا يقول حتى اذا صارت نفسه في تغراته تنفس ثم اهوى الى الكلام فقالوا له قل لا اله الا الله فتكلم
كلاما ضعيفا فتسمعوا له فاذا هو يقول الهف نفسي على الزمان وفي اي زمان دهتني الازمان حان
حبا الوشيع واستقبل السيف وطاب الطلاء والريحان قال المرزباني وهذا الحديث يرويه الهيثم بن
عدي ليحيى بن زياد فاما يحيى بن زياد الحارثي الكوفي فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد
المدان بن الديان الحارثي الكوفي وزياد بن عبيد الله هو خال ابي العباس السفاح ويكنى يحيى ابا الفضل
وكان يعرف بالزندقة وكانوا اذا وصفوا انسانا بالظرف قالوا هو اظرف من الزنديق يعنون يحيى لانه
كان ظريفا وهذا المعنى قصد ابو نواس بقوله تيه مغن وظرف زنديق قال الصولي وانما قال ذلك لان
الزنديق لا يرع عن شيء ولا يمتنع مما يدعى اليه فنسبه الى الظرف لمساعدته على كل شيء وقلة خلافه
وروي انه قيل ليحيى بن زياد وهو يجود بنفسه قل لا اله الا الله فقال لا اتبني الا الغبط والجذل اجل
ثم اغمي عليه فلما افاق اعيد عليه القول فقال وبالك تغلي به المراجل وروى محمد بن يزيد
قال قال مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد وكانا جميعا مرميين بالخروج عن الملة يا اهل بكوا القلب
القريح وللدموع السواكب السفح راحوا بيحيى الى مغيبة في القبر بين التراب والصفح راحوا
بيحيى ولو تطاوعني الاقدار لم تبتكر ولم ترح يا خير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان امس
للمدح قد ظفر الحزن بالسرور وقد اديل مكروهنا من الفرح ولمطيع يرثيه انظر الى الموت
كيف بادهه والموت مقدامة على البهم لو فتدبرت ما صنعت به قرعت سنا عليه من ندم
فاذهب بما شئت اذ ذهبت به ما تعد يحيى للرزء من الم فاما صالح بن عبد القدوس وكان
متظاهرا بمذاهب الثنوية وقيل ان ابا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال له على اي شيء تعزم
يا صالح استخير الله واقول بالاثنين فقال ابو الهذيل فايهما استخرت لا ام لك وروي ان ابا
الهذيل ناظره في مسئلة مشهورة في الامتزاج الذي يدعوه بين النور والظلمة فاقام عليه الحجة
وانقطع فانشأ يقول ابا الهذيل هداك الله يا رجل فانت حقا لعمري معضل جدل وروي

علي بن الخليل

انه ذي يصلي صلاة تامة الركوع والسجود فقيل له ما هذا ومذهبك معروف فقال سنة البلد و
عادة الجسد وسلامة الاهل والولد ويقال انه لما اراد المهدي قتله على الزندقة دعي اليه بكتاب
فقال له اقرأ هذا فقال وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح اوتعرفه انت يا امير المؤمنين اذا قرأته قال
لا قال فتسئلني على ما لا تعرف قال فاني اعرفه قال صالح فقد عرفته ولست بزنديق وكذلك انا و
لست بزنديق وذكر محمد بن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواة ان صالحا لما نوظر فيما قرف به من
الزندقة بحضرة المهدي قال له المهدي الست القائل في حفظك ما انت عليه ورب سر كتمته فكاني
اخرس او ثنى لساني الخبل ولو اني ابديت للناس علمي لم يكن لي في غير حبسي اكل فقال صالح
فاني اتوب وارجع فقال هيهات الست القائل والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يواري في ثرى
رمسه اذا ارعوى عاد الى جهله كذي الضنا عاد الى نكسه ثم قدم فقتل ويقال انه صلبه على الجسر
ببغداد ومن شعره وهو في الحبس خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها
ولا الموتى اذا دخل السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ونفرح بالرؤيا فجل
حديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا فان حسنت لم تات عجلا وابطات وان قبحت
لم تحتبس واتت عجلا طوى دوننا الاخبار سجن ممنع له حارس تهدى العيون ولا تهدي قبرنا ولم
ندفن ونحن بمعزل من الناس لا نخشى فنغشى ولا نغشي الا احد ياوي لاهل محلة مقيمين في
الدنيا وقد فارقوا الدنيا قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه واظن ان ابن الجهم لحظ قول
صالح فنغشى ولا نغشي في قوله يصف الحبس بيت يجدد للكريم كرامه ويزار فيه ولا يزور
ويحفد فاما علي ابن الخليل فذكر محمد بن داود قال كان علي بن الخليل وهو مولى يزيد بن مزيد
الشيباني ويكنى ابا الحسن وهو كوفي متهم بالزندقة فطلبه الرشيد عند قتله الزنادقة فاستتر
طويلا ثم قصد الرقة وبها الرشيد فمدحه ومدح الفضل بن الربيع وروى انه لما قعد الرشيد
للمظالم بالرقة حضر شيخ حسن الهيئة حسن الخضاب معه قصيدة فاستاذن بها فامر الرشيد باخذها
منه فقال يا امير المؤمنين انا احسن قراءة لها من غيري فاذن لي في قراءتها ففعل فقال اني شيخ
كبير ولا امن الاضطراب اذا قمت فان رايت ان تاذن لي في الجلوس فعلت فقال له اجلس فجلس ثم انشا
يقول يا خير من وخدت بارحله نجب الركاب بمهمه جلس تطوي السباسب في ازمتها
طي التجار عمائم البرس لما رايتك الشمس طالعة سجدت لوجهك طلعة الشمس خير الخلائف بعد
كلهم في يومك الماضي وفي امس وكذاك لا تنفك خيرهم تمسي وتصبح فوقها تمسي من
عصبة طابت ارومتها اهل العفاف ومنتهى القدس فوق النجوم فروع نبعتهم ومع
الحضيض منابت الغرس اني رحلت اليك من فزع كان التوكل عنده ترسي ما ذاك الا انني

خبل

عاوده جهله

يحفد اي يخدم

مزيد

رجل

رحلة اسموا الى بحر من الارض بفراش لا يفرون لها يغيلن بالبطون في الحبس والجاذب
الفتيان بينهم صهباء مثل مجاجة الورس للماء في جافاتها حبب نظم كلطي صحايف الفرس
والله يعلم في بقيته ما ان صنعت لها الخمس فقال له هرون من انشد ال علي بن الخليل الذي يقال
انه زنديق قال انت امن وكتب الى حمدويه ان لا يتعرض له ومن تركنا ذكره من هؤلاء اكثر ممن ذكرناه و
انما اعتمدنا من كان بهذه البلية اشهر وامره فيها اظهر واوردنا مع ذلك قليلا من كثير وجملة من
تفصيل واذ قد ذكرنا جملة من اخبار اهل الضلالة والمنقادين للجهالة بحسب ما سئلنا فنحن نتبعها
بشيء من اخبار اهل التوحيد والعدل وملح حكاياتهم ومستحسن الفاظهم ليعلم الفرق بين من بحث بصيرته
ومن خسر صفقته فقد سئلنا ايضا ذلك اعلم ان اصول التوحيد والعدل ماخوذة من كلام امير
المومنين رضي الله عنه وخطبه فانها تتضمن من ذلك ما لا زيادة عليه ولا غاية وراءه ومن تامل
الماثور في ذلك من كلامه علم ان جميع ما اسهب المتكلمون من بعد في تصنيفه وجمعه تفصيل لتلك
الجمل وشرح لتلك الاصول وروي عن الائمة من اولاده من ذلك ما لا يكاد يحاط به كثرة ومن احب
الوقوف عليه وطلبه من مظانه اصاب منه الكثير الغزير الذي في بعضه شفاء للصدور السقيمة
ونتاج للعقول العقيمة ونحن نقدم على ما نريد ذكره شيئا مما روي عنهم في هذا الباب فمن ذلك
ما روي عن امير المومنين عليه السلام وهو يصف الله بمضادته بين الاشياء علم ان لا ضد له وبمقارنته
بين الامور علم انه لا قرين له ضاد النور بالظلمة والخشونة باللين واليبوسة بالبلل والصرد بالحرور
مؤلف بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها وروي عنه عليه السلام انه سئل بم عرفت ربك
فقال بما عرفني به قيل وكيف عرفك فقال لا تشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بقياس
الناس وقيل له رضي الله عنه كيف يحاسب الله الخلق فقال كما يرزقهم فقيل له كيف يحاسبهم ولا
يرونه وسأله رجل فقال اين كان ربك قبل ان يخلق السماء والارض فقال اين سؤال عن مكان وكان الله ولا
مكان وروي عن ابي عبد الله الصادق رضي الله عنه انه سأله محمد الحلبي فقال هل رأى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ربه فقال نعم رآه بقلبه فاما ربنا جل جلاله فلا تدركه ابصار الناظرين ولا
يحيط به اسماع السامعين وروى صفوان بن يحيى قال دخل ابو قرة المحدث على ابي الحسن الرضا عليه السلام
فسأله عن اشياء من الحلال والحرام والاحكام والفرائض حتى بلغ سؤاله الى التوحيد فقال ابو قرة
انا روينا ان الله تعالى قسم الكلام والرؤية فقسم لموسى الكلام ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
الرؤية فقال فمن المبلغ عن الله تعالى الى الثقلين الجن والانس انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به
علما وليس كمثله شيء اليس محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبيا صادقا قال بلى قال كيف يجيء رجل
الى الخلق جميعا فيخبرهم انه جاء من عند الله تعالى يدعوهم اليه بامره ويقول لا تدركه الابصار ولا

انما هي

الصرد البرد

ولا يقاس بالناس

على كثرتهم

احداق حداق

تدعينا

يحيطون

مسائلة الشامي مع امير المؤمنين في التوحيد والقضاء والقدر

يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول سأراه بعيني واحيط به علما اما تستحيون ما قدرت الزنادقة
ان ترميه بهذا ان يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر فقال ابو قرة فانه يقول ولقد
رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فقال رضي الله عنه ما بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث
يقول ما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد
رأى من آيات ربه الكبرى وآيات الله غير الله وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فاذا رأته
الابصار فقد احاط به العلم فقال ابو قرة أفأكذب بالرؤية فقال الرضا عليه السلم اذا القرآن
كذبها وما اجمع عليه المسلمون من انه لا يحاط به علما ولا تدركه الابصار وليس كمثله شيء واتى اعرابي
ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلم فقال له هل رأيت ربك حين عبدته فقال لم اكن اعبد شيئا
لم اره فقال كيف رأيته فقال عليه السلم لم تره الابصار بمشاهدة العيان بل رأته القلوب بحقائق
الايمان لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور في قضيته
وهو الله لا اله الا هو فقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته وروي ان شيخا حضر صفين مع امير فقال الاعرابي
المؤمنين عليه السلم فقال له اخبرنا يا امير المؤمنين عن مسيرنا الى الشام اكان بقضاء من الله وقدر
فقال له نعم يا اخا اهل الشام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا
ولا علونا تلعة الا بقضاء من الله فقال الشامي عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين وما اظن وقدره
ان لي اجرا في سعيي اذ كان الله قضاه علي وقدره فقال له رضي الله عنه ان الله قد اعظم لكم الاجر
على مسيركم وانتم سائرون وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا
اليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال الشامي وكيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان
مسيرنا وانصرافنا فقال له ويحك يا اخا اهل الشام لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان
ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله والنهي ولما كان
المحسن اولى بثواب الاحسان من المسيء والمسيء اولى بعقوبة الذنب من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان
وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وشهداء الزور وقدرية هذه الامة ومجوسها ان الله عز وجل
امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يطع مكرها ولم يعص
مغلوبا ولم يكلف عسيرا ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب الى عباده عبثا ولا خلق السموات
والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فقال الشامي فما القضاء
والقدر اللذان كان مسيرنا بهما وعنهما قال الامر من الله تعالى بذلك والحكم ثم تلا وكان امر الله قدرا
مقدورا فقام الشامي فرحا مسرورا لما سمع هذا المقال فقال فرجت عني يا امير المؤمنين فرج
الله عنك وانشأ يقول انت الامام الذي نرجو بطاعته * يوم الحساب من الرحمن غفرانا * اوضحت من يوم النشور

الحسن البصري

آمرنا ما كان ملتبسا جزاك ربك بالإحسان إحسانا

وروى ان ابا حنيفة النعمان بن ثابت قال دخلت المدينة فاتيت ابا عبد الله رضي الله عنه فسلمت عليه وخرجت من عنده فرايت ابنه موسى في دهليزه قاعدا في مكتبه وهو صغير السن فقلت له اين يحدث الغريب اذا اراد ذلك فنظر الي ثم قال يجتنب شطوط الانهار ومساقط الثمار وافنية الدور والطرق النافذة والمساجد ويضع ويرفع بعد ذلك حيث شاء قال فلما سمعت منه هذا القول نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك ممن المعصية فنظر الي ثم قال اجلس حتى اخبرك فجلست فقال ان المعصية لا بد ان تكون من العبد او من ربه او منهما جميعا فان كانت من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم عبده ويأخذه بما لم يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف عبده الضعيف وان كانت من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار فلما سمعت ذلك منه قلت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد نظم هذا المعنى شعرا فقيل

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها ... احدى ثلاث خلال حين نأتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها ... فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لالهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها

واحد من تظاهر من المتقدمين بالقول بالعدل الحسن بن ابي الحسن البصري واسم ابيه يسار من اهل ميسان مولى لبعض الانصار وكان اسم امه خيرة مملوكة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقال ان ام سلمة كانت تأخذ الحسن اذا بكى فتسكته بثديها فكان يدر عليه فيقال ان الحكمة التي اوتيها الحسن من ذلك وبلغ الحسن من السن تسعا وثمانين سنة فممن صرح به بالعدل ما رواه علي بن الجعد قال سمعت الحسن يقول من زعم ان المعاصي من الله عز وجل جاء يوم القيامة مسودا وجهه ثم قرأ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال داود بن ابي هند سمعت الحسن يقول كل شيء بقضاء وقدر الا المعاصي وكان الحسن بارع الفصاحة بليغ المواعظ كثير العلم وجميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا او جله ماخوذ لفظا ومعنى او معنى دون لفظ من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم فهو القدوة والغاية فمن ذلك قوله رضي الله عنه شيئان احدهما ماخوذ من الاخر احدهما اكثر شيء في الدنيا والاخر اقل شيء في الدنيا العبر والاعتبار وقوله رضي الله عنه مثل الدنيا والاخرة مثل المشرق والمغرب متى ازددت من احدهما قربا ازددت من الاخر بعدا وقوله رضي الله عنه شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤنته ويبقى اجره وقوله في صفة الدنيا ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح فيها امن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فتن ومن افتقر حزن وقوله في كلام له يعنيها ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها

ان كان وزيته مرفوعا فالمعنى هلا هذيته وان كان منصوبا فعلى الحالية

استندت اليك بل منى غرتك امصناجع ابائك من الثرى ام بمنازل امهاتك من البلى كم مرّضت
بكفيك وكم عالجت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء مثّلت لك بهم الدنيا
نفسك وبمصرعهم مصرعك قال الكرتني رضي الله عنه وهذا باب ان ولجناه اغرقنا من بحر في
زاخر او شؤبوب غمام ماطر وكل قول في هذا الباب اذا اضيف اليه او قويس به كان كاضافة القطرة
الى الغمرة والحصاة الى الحرّة وانّما اشرنا اليه اشارة وأومانا اليه ايماناً ثم نعود الى ما كنا فيه وروى
ان اعرابيا سمع كلام الحسن البصري فقال المؤمن فصيح اذا لفظ فصيح اذا وعظ وروى ان الحسن تلا يوما
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ثم قال ان قوما غدوا في المطارف العتاق والعمائم
الرقاق يطلبون الامارات ويضيّعون الامانات يتعرضون للبلاء وهم منه في عافية حتى اذا اخافوا من فوقهم
من اهل العفة وظلموا من تحتهم من اهل الذمة اهزلوا دينهم واسمنوا براذينهم ووسعوا دورهم وضيّقوا
قبورهم الم ترهم قد جددوا الثياب واخلقوا الدين يتكئ احدهم على شماله فيأكل من غير ماله طعامه غصب
وخدمه سخرة يدعو بحلو بعد حامض وبحار بعد بارد ورطب بعد يابس حتى اذا اخذته الكظة تجشا
من البشم ثم قال يا جارية هاتي هاضوما يعني هاضوما يهضم الطعام يا احيمق لا والله ان تهضم الا
دينك اين جارك اين يتيمك اين مسكينك اين ما اوصاك الله تعالى به وذكر يوما الحجاج فقال اتانا
اعيمش اخيفش له جميمة يرجّلها واخرج الينا بنانا قصارا والله ما عرقت فيها عنان في سبيل الله
فقال بايعوني فبايعناه ثم رقى هذه الاعواد ينظر الينا بالتصغير وننظر اليه بالتعظيم يامرنا بالمعروف
ويجتنبه وينهانا عن المنكر ويرتكبه وروى عيسى بن عمر قال قال الحسن ان هذه القلوب طلعة فاقدعوها
فانكم ان تطيعوها تنزع بكم الى شر غاية وحادثوا هذه النفوس فانها سريعة الدثور قال
عيسى بن عمر فحادثت بذلك ابا عمرو بن العلاء فعجب من فصاحته وكان يقول في بعض كلامه ما تشاء
ان ترى احدهم ابيض بضا يملخ في الباطل ملخا ينفض مذرويه ويقول ها انا ذا فاعرفوني قال
الرخص اللحم وليس هو من البياض على ما يظنه قوم لانه قد يكون الرخاصة مع الادمة فاما قوله
يملخ فان الملخ هو التثني والتكسر يقال ملخ الفرس اذا لعب قال رؤبة يصف الحمار معترم التمليح ملاخ
الملق والمذروان فرعا الاليتين قال عنترة احولي تنفض استك مذرويها لتقتلني فها انا
ذا عمارا هذا قول ابي عبيدة وقال ابن قتيبة دلّنا عليه ليس المذروان فرعي الاليتين حسب بل هما
الجانبان من كل شيء تقول العرب جاء فلان يضرب اصدريه ويضرب عطفيه وينفض مذرويه
وهما منكباه وذكر انه سمع رجلا من فصحاء العرب يقول قنّع الشيب مذرويه يريد جانبي راسه
وهما فوداه وانما سميا بذلك لانهما يذريان اي يشيبان والذري الشيب قال وهذا اصل الحرف
ثم استعير للمنكبين وللاليتين والطرفين من كل شيء قال امية بن ابي عائذ الهذلي يذكر قوسا على عجس

الحسن البصري

هشاشة المذروين دون آية مضجعة في الشمال اذا دنوت ساً ينبض طرفاها قال فلا معنى لوصف الرجل
الذي ذكره الحسن بانه يحرك اليتيه ولا من شان من يبذخ ويتيه على نفسه ويقول ها انا ذا ما اغر في
انه يحرك اليتيه وانما اراد انه يضرب عطفيه وهذا مما يوصف به المرح المختال الذي يزهى بنفسه
وربما قالوا جاء فلان ينفض مذرويه اذا كان يتهدد ويتوعد لانه اذا تكلم وحرك راسه نفض قرونه ودوائبه
وهما مذرواه قال قدس الله روحه ليس الذي ذكره ابو عبيد ببعيد لان من شان المختال الذي يزهو
بنفسه ان يهتز ويتثنى فتتحرك اعطافه واعضاؤه ومذرواه من جملة ما يهتز ويتحرك لانهما بارزان من جسمه
فيظهر فيهما الاهتزاز وانما خص المذروين بالذكر مع ان غيرهما يتحرك ايضا على طريق التقبيح على هذا
المختال والتهجين لفعله وقول ابن قتيبة ليس من شان من يبذخ ان يحرك اليتيه ليس بشيء لان
الاغلب من شان الباذخ المختال الاهتزاز وتحريك الاعطاف على ان هذا يلزمه فيما قاله لانه ليس من
شان كل متوعد ان يحرك راسه وينفض مذرويه فاذا قال ان في الاكثر قيل له مثله وكان الحسن
يقول يا ابن ادم جمعا جمعا شدا شدا جمعا في وعاء وشدا في وكاء وركوب الذلول ولبس اللين
حتى قيل مات فافضى والله الى الاخرة فطال حسابه وكان يقول مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون العلل
اسير جوع صريع شبع ان من نولته البقة وتقتله الشرقة لبادي الضعف قريب الحتف وكان يقول
ما اطال احد الامل الا اساء العمل وكتب الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان طول البقاء الى فناء
فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى والسلام وكان يقول اذا رايت رجلا ينافسك في الدنيا
فنافسه في الاخرة وساله رجل ما حالك فقال باشد حال ما حال من اصبح وامسى ينتظر الموت ولا يدري
ما يفعل الله به وكان يقول يا ابن ادم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان يكتبان عملك
فامل ما شئت فاكثر او اقلل وفي خبر اخر ووكل بك ملكان كريمان ريقك مدادهما ولسانك قلمهما
وروى ابو بكر الهذلي قال لما قدم عمر بن هبيرة واليا على العراق نزل واسطا فبعث الى الشعبي
والى الحسن البصري فقال لهما ان يزيد بن عبد الملك عبد اخذ الله ميثاقه واستخلفه على امره وقد
اخذ بنواصينا واعطيناه عهودنا ومواثيقنا وصفقة ايدينا فوجب علينا السمع والطاعة له وانه
بعثني الى عراقكم من غير سؤال مني وانه ليرسل ويبعث الينا في القوم نقتلهم او في الضياع نقبضها
وفي الدور نهدمها فنوليه من ذلك ما ولاه الله فما تريان فاما الشعبي فقال قولا فيه بعض
اللين واما الحسن فانه قال يا عمر اني انهاك عن الله ان تتعرض له فان الله يمنعك من يزيد ولا
يمنعك يزيد من الله انه يوشك ان ينزل عليك ملك من السماء فيستنزلك من سريرك ويخرجك من
سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا يوسعه عليك الا عملك ان هذا السلطان انما جعل ناصرا لدين الله
فلا تركبوا دين الله وعباد الله بسلطان الله تذلونهم به فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

خص المذروين

نقبضها
اخرانه

عز وجل وذكر من الشعبي انه قال كان والله الحسن اكرهنا عليه ودوى ابو بكر بن عياش قال قال مسلمة
بن عبد الملك للحسن عظني فقال اذا نزلت عن المنبر فاعمل بما تكلمت به ثم قال عظني قال وليس قط قال
نعم قال فما كنت تحب ان يؤتى اليك فاته الى من وليته وعن ثابت البناني قال قال رجل للحسن اخذ
عطائي ام ادعه حتى اخذه من حسناتهم يوم القيمة فقال له قم ويحك خذ عطاءك فان القوم مفاليس
من الحسنات يوم القيمة وولد للحسن غلام فهناه بعض اصحابه فقال الحسن نحمد الله على هبته
ونسئله مزيده من نعمه ولا مرحبا بمن ان كنت غنيا اذهلني وان كنت فقيرا اتعبني لا ارضى بسعيي له
سعيا ولا بكدي له في الحياة كدا اشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي وانا في حال لا يصل الي
من همه حزن ولا من فرحه سرور وكان الحسن يقول لو لم يكن من شوم الشراب الا انه جاء الى احب خلق
الله فافسده لكان ينبغي للعاقل ان يتركه يعني العقل وعزى رجلا جاءه بموت ابنه فقال له جزاك الله على
مصيبتك باعظم ما جازى به احدا من اهل ملتك وهذا تخلص منه مليح لانه لو دعا له بالثواب
الذي لا يستحقه الكفار وازاد بالجزاء والعوض الذي يستحقه الكافر مع استحقاق العقاب وكان الحسن
يقول ليس للفاسق المعلن بالفسق غيبة ولا لاهل الاهواء والبدع غيبة ولا للسلطان الجائر غيبة
وقال في قوله تعالى ربنا اتنا في الدنيا حسنة قال العلم وفي الاخرة حسنة قال الجنة وخرج
الحسن في جنازة معها نوائح فقال له رجل ما ترى يا ابا سعيد هذا وهم الرجل بالرجوع فقال
له الحسن ان كنت كلما رايت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك وذكرت عنده الدنيا فقال
احلام نوم او كظل زايل ان اللبيب بمثلها لا يخدع وكان يتمثل اليوم عندك دلها وحديثها
وغدا لغيرك كفها والمعصم وعن ابي عبيدة قال لما فرغ الحجاج من خضراء واسط نادى في الناس ان
يخرجوا فيدعوا له بالبركة فخرج الناس وخرج الحسن واجتمع عليه الناس فخاف اهل الشام على نفسه
ان يقتلوه فرجع وهو يقول قد نظرنا يا اخبث الاخبثين وافسق الفاسقين فاما اهل السماء
فمقتوك واما اهل الارض فغروك ثم قال ان الله تعالى للميثاق الذي اخذه على اهل العلم ليبيننه
للناس ولا يكتمونه ثم انصرف فبلغ ذلك الحجاج فقال يا اهل الشام وهم حوله االله ليقوم عبيد
من عبيد اهل البصرة فيتكلم فيّ بما تكلم به ثم لا يكون عند احد منكم تغيير ولا نكير فقالوا ومن
ذاك اصلحك الله استاذه فقال علي به وامر بالنطع والسيف فاحضر ووجه اليه فلما دنا الحسن
الى الباب حرك شفتيه والحاجب ينظر اليه فلما دخل قال له الحجاج ههنا واجلسه قريبا من فرشه
وقال له ما تقول في علي وعثمان قال اقول قول من هو خير مني عند من هو شر منك قال موسى عليه السلم
لفرعون اذ قال له ما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى علم
علي وعثمان عند الله تعالى فقال له الحجاج انت سيد العلماء يا ابا سعيد ثم دعا بغالية فغلل بها

تحيته

الى ابنه

وانشد ابو حاتم عن ابي عبيدة
لصاحب ليس يكلو
لسانه من جراحي
يجيد تمزيق عرضي
على طريق المزاح

ليقوم

ذلك

من

لجنبه فلما خرج الحسن تبعه الحاجب فقال يا ابا سعيد والله لقد دعاك لغير ما فعل ولقد جمع النطع
والسيف فلما اقبلت رايتك قد حركت شفتيك بشي فما قلت قال قلت يا عدتي عند كربتي
يا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي ويا الهي واله ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ارزقني مودته
واصرف عني اذاه ومعرته ففعل بي ربي ذلك وكان الحسن يقول ما زال النفاق مقموعا حتى عمم
هذا عمامته وقلد سيفا يعني الحجاج وروى ابو بكر الهذلي ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد ان الشيعة
تزعم انك تبغض عليا رضي الله عنه فاكب يبكي طويلا ثم رفع راسه فقال لقد فارقكم بالامس
رجل كان سهما من مرامي الله عز وجل على عدوه رباني هذه الامة وشرفها وفضلها وذو قرابة
من النبي صلى الله عليه واله وسلم قريبة لم يكن بالنومة عن امر الله تعالى ولا بالغافل عن حق الله تعالى
ولا بالسروقة من مال الله اعطى القران عزائمه في ماله وعليه فاشرف منها على رياض مونقة واعلام
بينة ذاك علي ابن ابي طالب يا لكع وكان الحسن اذا اراد ان يحدث في زمن بني امية عن علي رضي الله عنه
قال قال ابو زينب وشهد الحسن جنازة فقال ان امرا هذا اخره لينبغي ان يجتهد منه وعن حميد
الطويل قال خطب رجل الى الحسن ابنته فكنت السفير بينهما فرضيه واراد ان يزوجه فاثنيت عليه
ذات يوم وقلت وازيدك يا ابا سعيد ان له خمسين الفا قال فقلت له خمسون الفا ما اجتمعت
من حلال قلت يا ابا سعيد انه والله ما علمت لورع مسلم فقال ان كان جمعها من الحلال لقد
ضن بها على حق لا يجري والله بيني وبينه صهر ابدا وقيل لعلي بن الحسين بن علي رضي الله
عنهم قال الحسن البصري ليس العجب ممن هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا قال رضي الله عنه انا اقول
ليس العجب ممن نجا كيف نجا انما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله وراى رضي الله عنه يوما
الحسن البصري وهو يقص عند الحجر فقال له ارضيت يا حسن نفسك للموت قال لا قال فعملك للحساب قال
لا قال فثم دار للعمل غير هذه قال لا قال فلله في ارضه معاذ غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل
الناس عن الطواف مجلس اخر ومن تظاهر بالقول بالعدل واشتهر به واصل بن عطا الغزال
ويكنى ابا حذيفة وقيل انه مولى بني ضبة وقيل انه مولى بني مخزوم وقيل انه مولى بني هاشم وروي
انه لم يكن غزالا وانما لقب بذلك لانه كان يكثر الجلوس في الغزالين وقيل لانه كان يجلس في الغزالين
عند صديق له يعرف بابي عبد الله الغزال وذكر المبرد ان واصلا كان يلزم الغزالين ليعرف المتعففات
من النساء فيصرف صدقته اليهن فلقب بذلك كما لقب ابو سلمة حفص بن سليمان الخلال وهو
وزير ابي العباس السفاح ولم يكن خلالا وانما كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين وكان يجلس عندهم
فسمي خلالا ومثله ابو علي الحرمازي هو مولى لبني هاشم وانما لقب بذلك لانه كان ينزل بمكة في شعب
الحرمازيين وابو سعيد المقبري لانه ينزل بالمقابر وكان واصل الثغ في الراء فبيح اللثغة وكان يخلص كلامه

واصل بن عطا

نزل المقابر

من الراء ويعدل عنها في سائر محاوراته وقد ذكرنا طرفاً من ذلك في اخبار بشار بن برد وذكر ابو الحسين
البرذعي المتكلم ان انساناً سأل عمرو بن عبيد او غيره عن شيء في القدر بحضرة واصل بن عطاء فتكلم
السائل بشيء اغضب عمراً فاجابه عمرو بجواب لم يرضه واصل فقال له واصل اياك والجواب في
الغضب فانها مندية والشيطان يكون معها وله في بعضها عيقها همزة وقد اوجب الله تعالى
على نبيه عليه السلم ان يستعيذ من همزات الشيطان وان يكونوا معه بقوله اعوذ بك من همزات
الشياطين الى خاتمة الآية وقلما شاهدت احداً اجاب فتثبت في جوابه وما يطلق به لسانه فلحقه
لوم قال البرذعي انظر الى واصل كيف كلم عمراً فاخرج الراء من كلامه فقال موضع والشيطان
يحضرها يكون معها وقد اوجب الله على نبيه ولم يقل امره وقال وان يكونوا معه بدلاً من قوله
ان يحضرون ثم الى قال الى خاتمة الآية ولم يقل الى آخر الآية قال المرتضى رضي الله عنه ومما لم يذكره
البرذعي انه عدل عن افتتاح الآية من اجل الراء ايضاً لان اولها وقل رب اعوذ بك من همزات
الشياطين ولولا قصده الى العدول لكان ذكرها اوجب من ابتدائها لاسيما وفي ابتدائها
تعليم وتوقيف على كيفية دعائه والاستعاذة به وقيل ان رجلاً قال له كيف تقول اسرج
الفرس فقال السبد الجواد وقال له آخر كيف تقول ركب فرسه وجر رمحه فقال استوى على جواده
وسحب عامله وذكر ابو الحسين الخياط ان واصلاً كان من اهل مدينة الرسول صلى الله عليه وآله
وسلم ومولده سنة ثمانين ومات سنة احدى وثلاثين ومائة وكان واصل ممن لقي ابا هاشم
عبدالله بن محمد بن الحنفية وصحبه واخذ عنه وقال قوم انه لقي اباه محمداً رضي الله عنه وذلك
غلط لان محمداً توفي سنة ثمانين او احدى وثمانين وواصل ولد في سنة ثمانين وواصل هو
اول من اظهر المنزلة بين المنزلتين لان الناس كانوا في اسماء اهل الكبائر من اهل الصلاة على
اقوال كانت الخوارج تسميهم بالكفر والشرك والمرجئة تسميهم بالايمان وكان الحسن البصري
واصحابه يسمونهم بالنفاق فاظهر واصل القول بانهم فساق غير المؤمنين ولا كفار ولا
منافقين وكان عمرو بن عبيد من اصحاب الحسن وتلامذته فجمع بينه وبين واصل ليناظره فيما
اظهره من القول بالمنزلة بين المنزلتين فلما وقفوا على الاجتماع ذكروا ان واصلاً اقبل ومعه جماعة
من اصحابه الى حلقة الحسن وفيها عمرو بن عبيد جالس فلما نظر الى واصل وكان في عنقه طول واعوجاج
قال ارى عنقاً لا يفلح صاحبه فسمع ذلك واصل فلما سلم عليه قال له يا ابن اخي ان من عاب الصنعة
عاب الصانع للتعلق الذي بين الصانع والمصنوع فقال له عمرو بن عبيد يا ابا حذيفة قد وعظت
فاحسنت ولن اعود الى مثل الذي كان مني وجلس في الحلقة وسئل ان يكلم عمراً فقال واصل لعمرو
لم قلت ان من اتى كبيرة من اهل الصلوة يستحق اسم النفاق فقال عمرو لقوله تعالى والذين يرمون المحصنات

هيمنة الشيطان ووسوسته
غلبته على العقل

شاهدت من اجاب فتثبت

الصنعة والصانع

ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم
الفاسقون ثم قال في موضع آخر إن المنافقين هم الفاسقون فكان كل فاسق منافقا إذ كانت الألف
ولام المعرفة موجودتين في الفاسق فقال له واصل ألست قد وجدت الله تعالى يقول ومن لم
يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون كما قال في القاذف فأولئك هم الفاسقون فسمّيته منافقا
بقوله تعالى إن المنافقين هم الفاسقون فأمسك عمرو ثم قال له واصل يا أبا عثمان أيّما أولى أن
تستعمل في أسماء المحدثين فينا ما اتفق عليه أهل الفرق من أهل القبلة أو ما اختلف فيه فقال
عمرو بل ما اتفقوا عليه قال فقال له واصل ألست تجد أهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب
الكبيرة فاسقا ويختلفون فيما عدا ذلك من أسمائه لأن الخوارج تسميه مشركا فاسقا والشيعة تسميه
كافر نعمة فاسقا قال السيد رضي الله عنه يعني بالشيعة الزيدية والحسن يسميه منافقا فاسقا
والمرجئة تسميه مؤمنا فاسقا فأجمعوا على تسميته بالفسق واختلفوا فيما عدا من أسمائه فالواجب أن
يسمى بالاسم الذي اتفق عليه وهو الفسق لاتفاق المختلفين عليه ولا يسمى بما عدا ذلك من
الأسماء التي اختلف فيها فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ولا يقال فيه إنه مؤمن ولا منافق ولا مشرك
ولا كافر فهذا أشبه بأهل الدين فقال له عمرو بن عبيد ما بيني وبين الحق عداوة والقول قولك
فليشهد علي من حضر أني تارك للمذهب الذي كنت أذهب إليه من نفاق صاحب الكبيرة من أهل الصلاة
قائل بقول أبي حذيفة في ذلك وأني قد اعتزلت مذهب الحسن في هذا الباب فاستحسن الناس هذا
من عمرو وقيل إن اسم الاعتزال إنما اختصت به هذه الفرقة لاعتزالهم مذهب الحسن بن أبي الحسن
في تسميته مرتكب الكبيرة من أهل الصلاة بالنفاق وحكى غير ذلك وقيل إن قتادة بعد موت الحسن
البصري كان يجلس مجلسه وكان هو وعمرو بن عبيد جميعا رئيسين متقدمين في أصحاب الحسن فجرت بينهما
نفرة فاعتزل عمرو مجلس قتادة فاجتمع إليه جماعة من أصحاب الحسن وكان قتادة إذا جلس مجلسه سأل
عن عمرو وأصحابه فيقول ما فعلت المعتزلة فسموا بذلك قال قدس الله روحه أما ما ألزمه واصل بن
عطاء لعمرو بن عبيد فلا شبهة في أنه لازم وأما ما تكلم به ثانيا فغير واجب ولا لازم لأن الإجماع
إن لم يوجب في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق وغيره من الأسماء كما وجد في تسميته بالفسق فغير ممتنع
أن يسمى بذلك لدليل غير الإجماع ووجود الإجماع في الشيء وإن كان دليلا على صحته فليس فقده دليلا
على فساده وواصل إنما ألزم عمرا أن يعدل عن التسمية بالنفاق للاختلاف فيه ويقتصر على
التسمية بالفسق للاتفاق عليه وهذا باطل ولو لزم ما ذكره للزمه أن يقال قد اتفق أهل الصلاة
على استحقاق صاحب الكبيرة من أهل القبلة الذم والعقاب ولم يتفقوا على استحقاقه التخليد في
العقاب ويقول إنهم أجمعوا على استحقاقه للعقاب ولم يجمعوا على فعل المستحق به فيجب أن أقول بما اتفقوا

اختص

تسميته

متقدمين

نفرة

عمرو

في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق

استحقاقه الخلود

عليه واتفق ما اختلفوا فيه فاذا قيل له استحقاقه للخلود وفعل المستحق به من العقاب وان لم يجمعوا
عليه فقد علم بدليل غير الاجماع قيل له مثل ذلك فيما عول عليه وبطل على كل حال ان يكون الاختلاف
في القول دليلا على وجوب الامتناع منه وهذا ينتقض بمسائل كثيرة ذكرها يطول على ان المقدمة
التي قدمها لا تشبه ما الزم عليها لان الاجماع اولى من الاختلاف فيما يتعارض ويتقابل والاجماع
والاختلاف في الموضع الذي تكلم عليه واصل عمرا في المكاتبة لان الاجماع هو على تسميته بالفسق
والاختلاف هو في تسميته بما عداه من الاسماء فلا تعارض بينهما ولو ان ياخذ بالاجماع في موضعه
ويعول فيما الاختلاف فيه على دلالة غير الاجماع لان فقد الاجماع من القول يوجب بطلانه وحكى

فيعلموا ام

ان واصلا كان يقول اراد الله تعالى من العباد ان يعرفوه ثم يعملوا ثم يعلموا قال الله تعالى يا موسى
اني انا الله فعرفه نفسه ثم قال له فاخلع نعليك فبعد ان عرفه نفسه امره بالعمل قال والدليل على
ذلك قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا يعني صدقوا وعملوا الصالحات وتواصوا
بالحق وتواصوا بالصبر علموا وعملوا وعلموا وروى المبرد قال حدثت ان واصل بن عطاء اقبل
في رفقة له فاحسوا بالخوارج وكانوا قد اشرفوا على العطب فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من

من

شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم فقالوا شانك فقال الخوارج له ما انت ومن اصحابك قال قوم مشركون
مستجيرون ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا احكامه فجعلوا
يعلمونه احكامهم وجعل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا قال
لهم ليس ذلك لكم قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه

باجابتهم دعاهم

مامنه فابلغونا مامننا فساروا جميعا حتى بلغوهم الامن وحكى ان محمدا وابرهيم ابني عبد الله بن
الحسن كانا ممن دعاهما واصل الى القول بالعدل فاستجابا له وذلك لما حج واصل ودعا الناس بمكة
والمدينة وحكى ابو القسم البلخي ان عبد الله قال لابنه محمد كل خصالك يا بني محمودة الا قولك ما
بالقدر فقال له يا ابه اشيء اقدر على تركه ام لا اقدر على تركه فورد الكلام على رجل عاقل فقال

وروحه

لا عاتبتك عليه ابدا قال قدس الله سره يقول ان كنت اقدر على تركه فهو قولي وان كنت لا اقدر عليه
فلم تعاتبني على شيء لا اقدر على تركه فاما عمرو بن عبيد فيكنى ابا عثمان مولى لبني العدوية من بني تميم

عمرو بن عبيد

قال الجاحظ هو عمرو بن عبيد بن باب وباب نفسه من سبي كابل من سبي عبد الرحمن بن سمرة وكان
باب مولى لبني العدوية قال وكان ابو عبيد شرطيا وكان عمرو متزهدا فكانا اذا اجتازا معا على
الناس قالوا هذا شر الناس ابو خير الناس فيقول عبيد صدقتم هذا ابرهيم وانا تارح قال علي بن
الجعد هو عبيد بن باب وكان بوابا للحكم بن ايوب قال وكان باب مكاريا له دكان معروف يقال
له دكان باب وكان فارسيا الفه زندق معه خمسة مشهور تركنا ذكره لشهرته ولفحش فيه وذكر ابو

الحسين

الحسين الخياط ان مولد عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء جميعا في سنة ثمانين قال ومات عمرو سنة
اربع واربعين ومائة وهو ابن اربع وستين سنة وروى ان عمرا استاذن على المنصور فدخل
عليه الربيع فقال له بالباب رجل قال في عمرو بن عبيد وكانت على المنصور جبة يمانية محققة
فقال ويلك يا ربيع عمرو بالباب قال نعم قال هات لي قميصا ابيض فاتاه به فالقاه عليه ثم قال له قد
من خلفي فغط الجبة وازرر علي قال الربيع ولم اكن ارى ان احدا يوقره المنصور حتى رايت عمرو بن
عبيد قال فدخل عليه رجل آدم مربوع الكدنة بين عينيه اثر السجود حسن الادب حسن اللسان
كانه لم يزل مع الملوك في توقيره للخليفة واعظامه اياه قال فسلم فاجتذبه المنصور ليجلس معه
فابى وطرح نفسه بين يديه فساله واحفى به فلما اراد عمرو القيام قال له عظني يا ابا عثمان
واوجز قال له ان ما في يديك لست بوارثه عن احد وانما هو شيء صار اليك وكان في يد غيرك
قبلك ولو دام لك لم يبق في يده فاقبل والسلام وعن الاصمعي قال قال مطر الوراق لعمرو بن عبيد
اني لارحمك مما يقول الناس فيك قال عمرو اسمعتني اقول فيهم شيئا قال لا قال فاياهم فارحم
وقال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا تاخذ مني فتقضي دينا ان كان عليك وتصل رحمك
فقال له عمرو اما ديني فليس علي واما صلة رحمي فلا تجب علي وليس عندي قال فلا يمنعك ان تاخذ
مني قال يمنعني انه ما اخذ احد من احد شيئا الا ذل له وانا والله اكره ان اذل لك ويقال ان ابن
لهيعة اتى عمرو بن عبيد في المسجد الحرام فسلم عليه وجلس اليه وقال له يا ابا عثمان ما تقول في
قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فقال له ذلك في محبة القلوب
التي لا يستطيعها العبد ولم يكلفها فاما العدل بينهن في القسمة من النفس والكسوة والنفقة
فهو مطيق لذلك وقد كلفه بقوله تعالى فلا تميلوا كل الميل فيما تطيقون فتذروها كالمعلقة
بمنزلة من ليست ايما ولا ذات زوج فقال ابن لهيعة هذا والله هو الحق ويقال ان عمرو بن
عبيد اتى يونس بن عبيد يعزيه عن ابن له فقال له ان اباك كان اصلك وان ابنك كان
فرعك وان امرا ذهب اصله وفرعه لحري ان يقل بقاؤه وقيل ان عبد الله بن عتبة اخذ
هذا المعنى فقال صحبتك قبل الروح اذ انا نطفة ... تصان فما يبدو لعين مصونها
ارى المرء دينا للمنايا وانما ... مطال اذا حلت بنفس ديونها ... فماذا بقاء الفرع من بعد اصله
ستلقى الذي لاقى الاصول غصونها ... واول من سبق الى هذا المعنى امرؤ القيس في قوله
فبعض اللوم عاذلتي فاني ... ستكفيني التجارب وانتسابي ... الى عرق الثرى وشجت عروقي ... و
هذا الموت يسلبني شبابي ... واخذ ذلك لبيد في قوله ... فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب
لعلك تهديك القرون الاوائل ... فان لم تجد من دون عدنان والدا ... ودون معد فلترعك العواذل

واحتفى وتحفى

افتقعتني

ولا يكلفها

وماله

فلترعك

وأخذه أيضاً في قوله ÷ تودّ ابنتاي أن يعيش أبوهما ÷ وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر ÷ ونظر إليه محمود الوراق وإبرهيم بن العباس الصولي أما محمود ففي قوله ÷ إذا ما انتسبت إلى آدم ÷ فلم يك بينكما من أب ÷ وحانت سنوك إلى الأربعين ÷ وصرت إلى الجانب الأجنب ÷ ودبّ البياض خلال السواد ÷ فأصبحت في شيبة الأشهب ÷ فكيف تؤمل طول الحياة ÷ أن كان حملك لم يعز وأما إبرهيم ففي قوله ÷ نعى نفسي إلى أبي ÷ وخير ابن منقلبي ÷ بموعظة أراها في أبيه ÷ كما لبني أبي ÷ وكان أبا نواس لحظ هذا المعنى في قوله ÷ وما الناس إلا هالك وابن هالك ÷ وذو نسب في الهالكين عريق ÷ إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ÷ له عن عدو في ثياب صديق

مجلس آخر.

روي أن عمرو بن عبيد دخل على معوية بن عمرو الغلابي وهو يجود بنفسه فقال له إن الله تعالى تعبدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك وقلبك ووضع عنك في هذه الحال عمل الجوارح ولم يكلفك إلا العمل بقلبك فأعطه بقلبك ما يجب له عليك وروي أن قوماً اجتمعوا إلى عمرو بن عبيد فتذاكروا السخاء فأكثروا في وصفه وعمرو ساكت فسألوه عما عنده فقال ما أصبتم إن السخي من جاد بماله تبرعاً وكف عن أموال الناس تورعاً وذكر إسحق بن الفضل الهاشمي قال إني لعلى باب المنصور يوماً وإلى جنبي عمارة بن حمزة إذ طلع عمرو بن عبيد على حمار فنزل عن حماره ثم دفع البساط برجله وجلس دونه فالتفت إلي عمارة فقال لا تزال بصرتكم ترمينا منها بأحمق فما فصل كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول أبو عثمان عمرو بن عبيد قال فوالله ما دل على نفسه حتى أرشد إليه فأتكأه يده ثم قال أجب أمير المؤمنين جعلت فداك فمرّ متوكياً متكئاً عليه فالتفت إلى عمارة فقلت إن الرجل الذي استحمقته قد أدخل وتركنا فقال كثيراً ما يكون ذلك فأطال اللبث ثم خرج الربيع وهو متوكئ عليه والربيع يقول يا غلام حمار أبي عثمان فما برح حتى أقرّه بالحمار فأقرّه على سرجه وضم إليه نشر ثوبه واستودعه الله فأقبل عمارة على الربيع فقال لقد فعلتم اليوم بهذا الرجل ما لو فعلتموه بولي عهدكم لقضيتم ذمامه قال فما غاب عنك مما فعل به أكثر وأعجب فقال عمارة فإن اتسع لك الحديث فحدثنا فقال الربيع ما هو إلا أن سمع الخليفة بمكانه فما أمهل حتى أمر بمجلس ففرش لبوداً ثم انتقل إليه والمهدي معه عليه سواده وسيفه ثم أذن له فلما دخل سلم عليه بالخلافة فرد عليه وما زال يدنيه حتى أتكأه فخذه وتحفى به ثم سأله عن نفسه وعن عياله يسميهم رجلاً رجلاً وامرأة امرأة ثم قال له يا أبا عثمان عظنا فقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم والفجر وليال عشر ومرّ بها إلى آخرها وقال إن ربك يا أبا جعفر لبالمرصاد فبكى بكاء شديداً كأنه لم يسمع تلك الآيات إلا تلك الساعة فقال زدني فقال إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها

واعلم

فأما

عملك

أي أمرك بالتعبد

عمرو بن عبيد

دفع

بصيرتكم

ثم قال

واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك انما كان في يد من كان قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج
منك الى من هو بعدك واني احذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيامة قال فبكى اشد من
بكائه الاول حتى رجف جنباه وفي رواية اخرى انه لما انتهى الى اخر السورة قال يا امير المؤمنين
ان ربك لبالمرصاد لمن عمل مثل عملهم ان ينزل بهم مثل ما انزل بهم فاتق الله فان من وراء
بابك نيرانا تاجج من الجور ما يعمل فيها بكتاب الله ولا سنة رسول الله فقال يا ابا عثمان انا نكتب
اليهم في الطوامير نامرهم بالعمل بالكتاب والسنة فان لم يفعلوا فما عسى ان نصنع فقال له مثل ذباب
الغارة يجزيك من الطوامير الله تكتب اليهم في حاجة نفسك فينفذونها وتكتب اليهم في حاجة
الله فلا ينفذونها انك والله لو لم ترض من عمالك الا بالعدل لتقرب اليك به من لا نية له
فيه قال الكرخي رضي الله عنه رجعنا الى نسق الحديث فقال له سليمان بن مجالد رفقا بامير المؤمنين
فقد اتعبته منذ اليوم فقال له بمثلك ضاع الامر وانتشر لا ابا لك وماذا خفت على امير المؤمنين
ان بكى من خشية الله وفي رواية اخرى ان سليمان بن مجالد لما قال له ذلك رفع عمرو راسه ثم قال
له من انت فقال ابو جعفر اولا تعرفه يا ابا عثمان فقال لا ولا ابالي ان لا اعرفه فقال هذا اخو
سليمان بن مجالد فقال هذا اخو الشيطان ويلك يا ابن ام مجالد خزنت نصيحتك عن امير المؤمنين
ثم اردت ان تحول بينه وبين من اراد نصيحته يا امير المؤمنين ان هؤلاء اتخذوك سلما لشهواتهم
فانت كالاخذ بالقرنين وغيرك يحلب فاتق الله فانك ميت وحدك وتحاسب وحدك وتبعث
وحدك ولن يغني عنك هؤلاء من ربك شيئا فقال له المنصور يا ابا عثمان اعني باصحابك
استعن بهم فقال له اظهر الحق يتبعك اهله قال بلغني ان محمد بن عبد الله بن الحسن كتب اليك
كتابا قال قد جاءني كتاب يشبه ان يكون كتابه قال فبماذا اجبته قال اوليس قد عرفت رايي في السيف
ايام كنت تختلف الينا واني لا اراه قال اجل ولكن تحلف لي ليطمئن قلبي قال لئن كذبتك تقية
لاحلفن لك تقية قال له انت الصادق البار وقد امرت لك بعشرة الاف درهم تستعين بها
على زمانك قال لا حاجة لي فيها قال والله لتاخذنها فقال له المهدي يحلف امير المؤمنين و
تحلف فترك المهدي واقبل على المنصور وقال من هذا الفتى قال هذا ابني محمد وهو المهدي
وهو ولي عهدي فقال والله لقد سميته اسما ما استحقه بعمل والبسته لبوسا ما هو من لبوس
الابرار ولقد مهدت له امرا امتع ما يكون به اشغل ما تكون عنه ثم التفت الى المهدي فقال
نعم يا ابن اخي اذا حلف ابوك حلف عمك لان اباك اقدر على الكفارة من عمك قال المنصور
يا ابا عثمان هل من حاجة قال نعم قال ما هي قال لا تبعث الي حتى اتيك قال اذا لا تلقني قال عن
حاجتي سالتني ثم ودعه ونهض فلما ولى اتبعه بصره وانشا يقول كلكم طالب صيد كلكم

به

يكفيك

سليمان بن مجالد

بيتنه ما اسندوه عن عمرو بن عبيد ورُوي ان هشام بن الحكم قدم البصرة فاتى حلقة عمرو بن عبيد
فجلس فيها وعمرو لا يعرفه فقال لعمرو أليس قد جعل الله لك عينين قال بلى قال ولم قال لانظر بهما في
ملكوت السموات والارض فاعتبر قال فجعل لك فما قال نعم قال ولم قال لاذوق الطعوم واجيب
الداعي ثم عدد عليه الحواس كلها ثم قال وجعل لك قلبا قال نعم قال ولم قال لتؤدي اليه الحواس
ما ادركته فيميز بينها قال فانت لم يرض لك ربك تعالى اذ خلق لك خمس حواس حتى جعل لها اماما
ترجع اليه ايرضى لهذا الخلق الذي جشأ بهم العالم الا يجعل لهم اماما يرجعون اليه فقال له عمرو
ارتجع حتى ننظر في مسألتك وعرفه ثم دار هشام في حلق البصرة فما امسى حتى اختلفوا وروى ابو عبيدة
قال دخل عمرو بن عبيد على سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة فقال له سليمان اخبرني
عن صاحبك يعني الحسن حين يزعم ان عليا قال اني وددت اني كنت آكل الحشف بالمدينة ولم اشهد
مشاهد هذا يعني يوم صفين فقال له عمرو بن عبيد لم يقل هذا لانه ظن ان امير المؤمنين عليه السلام
شك ولكنه يقول وددت انه كان ياكل الحشف بالمدينة ولم تكن هذه الفتنة قال له فقولك في عبد الله
بن العباس نفيتنا في القملة والقميلة وطار في باموالنا في ليلة فقال له كيف نقول هذا وابن
عباس رحمة الله عليه لم يفارق عليا عليه السلام حتى قتل وشهد صلح الحسن رضي الله عنه واي مال
يجتمع في بيت مال البصرة مع حاجة علي رضي الله عنه الى الاموال وهو يفرغ بيت مال الكوفة في
كل خميس ويرشه وقالوا انه كان يقيل فيه فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة وهذا باطل قال الجاحظ
نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال له عمرو ان الله تعالى قال في كتابه ما يزيل الشك عن قلوب
المؤمنين في القضاء والقدر قال الله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل
لنسألنهم عما قضيت عليهم او قدرته فيهم او اردته منهم او شئته لهم وليس بعد هذا الا الاقرار
بالعدل والسكوت عن الجور الذي لا يجوز على الله تعالى قال خلاد الاوقط حدثني زميل لعمرو بن عبيد
في الليلة التي مات فيها يقول اللهم انك تعلم انه لم يعرض لي امران قط احدهما لك فيه رضى
والآخر لي فيه هوى الا قدمت رضاك على هواي فاغفر لي ومر ابو جعفر المنصور على قبره بمران
وهو موضع على ليال من مكة على طريق البصرة فانشأ يقول ٭ صلى الاله عليك من متوسد ٭
قبرا مررت به على مران ٭ قبرا تضمن مؤمنا متخشعا ٭ عبد الاله ودان بالقرآن ٭ واذا الرجال
تنازعوا في شبهة ٭ فصل الخطاب بحكمة وبيان ٭ فلو ان هذا الدهر ابقى صالحا ٭ ابقى لنا
عمرا ابا عثمان ٭ فاما ابو الهذيل العلاف فهو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي وقال
ابو القسم البلخي هو من موالي عبد القيس وولد سنة اربع وثلاثين ومائة وقال ابو الحسين الخياط
ولد سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل انه توفي في اول ايام المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين

فكان

المطعوم

بهما

لم يرضى

نكاه الشيئة شديدة ودراين ودموضع

او شئته

زميل عمرو

الزميل الذي يحمل معك المال في المحمل

اميال

بالفرقان

ابا الهذيل

فكانت سنه مائة سنة قال البردعي لحق ابا الهذيل في آخر عمره خرف الا انه لم يكن يذهب عليه
شيء من المذهب في القيام بحجته وقيل كف بصره قبل وفاته واخذ ابو الهذيل الكلام عن عثمان
الطويل صاحب واصل بن عطاء وقيل ان ابا الهذيل في حداثته بلغه ان رجلا يهوديا قدم البصرة
وقطع جماعة من متكلميها فقال لعمه يا عم امض بي الى هذا اليهودي حتى اكلمه فقال له عمه يا بني كيف تكلمه وقد
عرفت خبره وانه قطع مشايخ المتكلمين فقال لا بد من ان تمضي بي اليه فمضى به قال فوجدته يقرر الناس
على نبوة موسى عليه السلم فاذا اعترفوا له بها قال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان نجمع على ما تدعونه
فتقدمت اليه فقلت له اسالك ام تسألني فقال بل اسالك فقلت ذاك اليك فقال لي اتعترف
بان موسى عليه السلم نبي صادق ام تنكر ذلك فتخالف صاحبك فقلت له ان كان موسى الذي
تسالني عنه هو الذي بشر بنبينا عليه السلم وشهد بنبوته وصدقه فهو نبي صادق وان كان غير من
وصفت فذلك شيطان لا اعترف بنبوته فورد عليه ما لم يكن في حسابه ثم قال لي اتقول ان التوراة
حق فقلت هذه المسئلة تجري مجرى الاولى ان كانت هذه التوراة التي تسالني عنها هي التي
تتضمن البشارة بنبي عليه السلم فتلك حق وان لم تكن كذلك فليست بحق ولا اقر بها فبهت وافحم
ولم يدر ما يقول ثم قال لي احتاج ان اقول لك شيئا بيني وبينك فظننت انه يقول شيئا من الخير
فتقدمت اليه فسارني وقال لي امك كذا وكذا وام من علمك لا يكني وقدر اني اثب به فيقول
وثبوا بي وشغبوا علي فاقبلت على من كان في المجلس فقلت اعزكم الله قد وقفتم على مسالته اياي
وعلى جوابي اياه قالوا بلى قلت افليس عليه ان يرد جوابي ايضا قالوا بلى قلت لهم فانه لما سارني
شتمني بالشتم الذي يوجب الحد وشتم من علمني وانما قدر اني اثب عليه فيدعي انا واثبناه
وشغبنا عليه وقد عرفتكم شانه بعد الانقطاع فانصرف فاخذته الايدي من كل جهة وخرج
هاربا من البصرة وعن ابي العيناء قال قال لي ابو الهذيل ما معنى الخسف فقلت ان تقلب الارض
اعلاها اسفلها فقال الا يكون هذا اليوم بالارض فانه لباب الناس وقال ابو الهذيل قال لي المعدل
بن غيلان العبدي وكان من سادة عبد القيس وكان يجتمع اليه اهل النظر يا ابا الهذيل ان في
نفسي شيئا من قول القوم في الاستطاعة فبين لي ما يذهب بالريب عني فقال له فقلت خبرني
عن قول الله تعالى وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم
لكاذبون هل يخلو من ان يكون اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له فاستطاعة الخروج
فيهم وليس يخرجون فقال انهم لكاذبون اي هم مستطيعون للخروج وهم يكذبون فيقولون لسنا
نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله تعالى على هذا الوجه او يكون على وجه اخر يقول انهم
لكاذبون اي ان اعطيتهم الاستطاعة لم يخرجوا فتكون معهم الاستطاعة على الخروج ولا يخرجون

فعلى كل حال قد كانت الاستطاعة على الخروج ولا يكون الخروج ولا يعقل الا انه معنى ثالث غير الوجهين

اللذين وصفنا وحكى سليمان الرقي ان ابا الهذيل لما ورد سر من راى نزل في غرفة الى ان تطلب له

دار تصلح له قال فخرجت يوما فقلت له يا ابا الهذيل اتنزل في مثل هذا المنزل فانشد يقول يقولون

زين المرء يأتي رحله * الا ان زين الرحل يا مي راكبه * وعن ابي مجالد قال رايت رجلا وقد سال ابا

الهذيل وهو في الوراقين بقصر وضاح فقال له من جمع بين الرافضيين يا ابا الهذيل قال له يا ابن اخي

اما البصرة فانهم يقولون القوادون ولا احسب هل بغداد يخالفونهم في هذا القول فما

تقول انت فخجل الرجل وسكت وقال ابو الهذيل لرجل من ينفي الحركة ولم يسميه وزعم قوم انه الاصم

خبرني عن قول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وذكر القاذف فقال

اجلدوه ثمانين جلدة بايهما اكثر قال حد الزاني فقلت بكم بعشرين قلت فخبرني عن الجلد اهو يد

الجلاد قال لا قلت فهو السوط قال لا قلت فهو ظهر المجلود قال لا قلت فهو الانفراج الذي بين

السوط وظهر المجلود قال لا قلت فثم شيء غير هذا هو الجلد قال لا قلت فانما تقول ان لا شيء اكثر من لا

شيء بعشرين فانقطع قال ابو الهذيل قلت لمجوسي ما تقول في النار قال بنت الله قلت فما البقر قال

ملائكة الله قص اجنحتها وحطها الى الارض يحرث عليها فقلت فما الماء قال نور الله قلت فما الجوع

والعطش قال فقر الشيطان وفاقته قلت فمن يحمل الارض قال بهمن الملك فقلت فما في الدنيا شر من

المجوس اخذوا ملائكة الله فذبحوها ثم غسلوها بنور الله ثم شووها ببنت الله ثم دفعوها الى

فقر الشيطان وفاقته ثم سلحوها على راس بهمن اعز ملائكة الله فانقطع المجوسي وخجل مما لزمه ودخل

ابو الهذيل يوما على الحسن بن سهل بفم الصلح وعنده فتى قد رفع مجلسه فقال ابو الهذيل من هذا

الفتى الذي قد رفعه الامير لتوفيته بمعرفته حقه قال رجل من اهل النجوم قال من اهل صناعة الحساب

ام الاحكام قال الاحكام قال ذلك علم يبطل فاساله قال سل فاخذ ابو الهذيل تفاحة من بين يديه

فقال اكل هذه ام لا فقال تاكلها فوضعها ابو الهذيل فقال لست اكلها قال فتعيدها في

يدك واعيد النظر فوضعها واخذ غيرها فقال له الحسن لم اخذت غيرها قال لئلا تقول لي لا

تاكلها فاكلها فاخلا علينا فيقول لي قد اصبت في المسالة الاولى وقال ثمامة المنائي تبعوا ابا

الهذيل دل على حدث العالم بغير الحركة والسكون فقال له ابو الهذيل مثلك مثل رجل قال

لخصمه احضر معي الى القاضي ولا تحضر بينتك وذكر محمد بن الجهم صاحب الفراء قال رايت ابا الهذيل

وقد جاء الى الديوان في ايام المامون فسال سهل بن هارون بن راهبون ان يكتب له كتابا في

حاجة له الى حمصويه صاحب الجيش فنهض ابو الهذيل فاملى على سهل بن هارون ان الضمير

اذا سالتك حاجة * لابي الهذيل خلاف ما ابدى * فاذا اتاك بجاحد فامدد له * حبل الرجاء بمخلف

(في الهامش: ركوبا — لعله يريد نفاة الاعراض — محمد ثني — حكاية ابو الهذيل مع المجوسي — ان يرفع قدره وعظم مكانته)

الوعد

الوعد والزله كنفا النحس لطنّه في غير منفعة ولا رفد حتى إذا طالت شقاوة جدّه وعجا
الغنى فاجبهه بالردّ وإذا استطعت لمضرّه فاجهد فيما يضرّه أبلغ الجهد وانظر كالأعمى فيه
فادم به خلف الثريا منك في البعد وكذلك فافعل غير محتشم إن جئت سائلا في أبي الصند
قال قدس الله روحه ويشبه هذا المعنى ما أخبرنا به أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن أبي
الأزهر قال حدثنا أبو العيناء قال كان لي صديق فجاءني يوما فقال أريد الخروج إلى فلان العامل و
أحببت أن تكون معي إليه وسيلة وقد سألت من صديقه فقيل أبو عثمان الجاحظ وهو صديقك
فأحببت أن تأخذ لي كتابه إليه بالعناية قال فصرت إلى الجاحظ فقال لي في أي شيء جاء أبو عبد الله فقلت
مسلّما وقاضيا للحق وفي حاجة لبعض أصدقائي وهي كذا وكذا فقال لا تشغلنا الساعة عن المحادثة
فإني في غد أوجّه إليك بالكتاب فلما كان من الغد وجّه إليّ بالكتاب مختوما فقلت لابني وجّه هذا
الكتاب إلى فلان ففيه حاجته فقال لي إن أبا عثمان لبعيد الغور فينبغي أن نفضّه وننظر ما فيه
ففعل فإذا في الكتاب كتابي إليك مع من لا أعرفه وقد كلمني فيه من لا أوجب حقه فإن قضيت حاجته
لم أحمدك وإن رددته لم أذممك فلما قرأت الكتاب مضيت إلى الجاحظ من فوري فقال لي يا أبا عبد الله
قد علمت أنك أنكرت ما في الكتاب فقلت أوليس موضع نكرة فقال لا هذه علامة بيني وبين
الرجل فيمن أعتني به فقلت لا والله ما رأيت أحدا أعلم بطبعك وما جبلت عليه من هذا الرجل
يعني صاحب الحاجة علمت أنه لما قرأ الكتاب قال أم الجاحظ عشرة آلاف وأم من يسأله فقلت له يا هذا
أتشتم صديقنا فقال هذه علامتي فيمن أشكره وفي رواية أخرى أن أبا العيناء سلّم الكتاب إلى صاحب
الحاجة وقال له فض الكتاب فقال إنه مختوم فقال له أبو العيناء فضه فإنه من ظننته قال السيد قدس
الله روحه وأظن أن أبا العيناء تنبه على فض الكتاب وقراءته بخبر طرفة بن العبد والمتلمس الضبعي
المشهور وذلك أنهما وفدا على عمرو بن هند ونادماه واختصا به ثم أفضى الأمر إلى أن هجاه كل واحد منهما
وعرّض به في الشعر المشهور في الرواية فحنق عليهما وهمّ بقتلهما ثم أشفق من ذلك وأراد قتلهما بيد
غيره وكان على طرفة أحنق فعلم أنه إن قتله هجاه المتلمس فكتب لهما كتابا إلى البحرين وقال لهما إني قد
كتبت لكما بصلة فاشخصا لتقبضاها فخرجا من عنده والكتابان في أيديهما فمرّا بشيخ جالس على ظهر
الطريق متكشفا يتبرز ومعه كسرة خبز يأكل منها ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال أحدهما
لصاحبه هل رأيت أعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال وما ترى من عجبي أدخل طيبا
وأخرج خبيثا وأقتل عدوا وإن أعجب مني لمن يحمل حتفه بيده وهو لا يدري فأوجس المتلمس في نفسه خيفة
وارتاب بكتابه ولقيه غلام من أهل الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام قال نعم ففض خاتم الكتاب ودفعه
إلى الغلام فقرأه فإذا فيه إذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا فأقبل على طرفة فقال له

واحب
ابو العيناء
نفضه وننظر
اعطم
وعرض في الشعر
كتابين
منكشف العورة
كتابه

نعلن

المتلمس

تعلمن والله لقد كتب فيك بمثل هذا فادفع كتابك الى الغلام يقرؤه عليك فقال كلا والله ما كان ليجترئ
على قومي بمثل هذا ولم يلتفت الى قول المتلمس فالقى المتلمس كتابه في نهر الحيرة وقال قذفت بها بالثني
من جنب كافر ✽ كذلك اقنو كل قط مضلل ✽ رضيت لها بالماء لما رأيتها ✽ يجول بها التيار في كل جدول ✽
كافر نهر بالحيرة واقنو اقتني والقط الكتاب والتيار معظم الماء وكثرته وقال المتلمس ايضا من مليح الشعراء
من اخويهم ✽ نباء فتصدقهم بذاك الانفس ✽ اودى الذي علق الصحيفة منهما ✽ ونجا حذار حبائه
المتلمس ✽ القى صحيفته ونجت كوره ✽ وجناء مجمرة المناسم عرمس ✽ عيرانة طبخ الهواجر لحمها ✽ فكأن
نقبتها اديم املس ✽ اطرفة بن العبد انك حائن ✽ ابباحر الملك الهمام بمرتس الق الصحيفة
لا ابا لك انه ✽ يخشى عليك من الحباء النقرس ✽ النقرس ههنا الداهية ومضى طرفة بكتابه الى
البحرين فامر به المعلى بن حنش العبدي فقتل فقال المتلمس عصاني فما لاقى الرشاد وانما يتبين
من امر الغوي عواقبه ✽ فاصبح محمولا على ظهر آلة ✽ تمج نجيع الجوف منه ترائبه ✽ فالا تجللها يعا
لوك فوقها ✽ وكيف توقى ظهر ما انت راكبه ✽ ولحق المتلمس ببلاد الشام وهجا عمرا وبلغه ان عمرا
يقول لئن وجدته بالعراق ليقتلنه فقال ✽ آليت حب العراق الدهر اطعمه ✽ والحب ياكله في القرية
السوس ✽ وجرى المثل بصحيفة المتلمس فقال الفرزدق يذكر الشعراء الذين اورثوه اشعارهم
وهب القصائد لي النوابغ اذ مضوا ✽ وابو يزيد وذو القروح وجرول ✽ واخو بني قيس وهن قتلنه
ومهلهل الشعراء ذاك الاول ✽ يعني بالنوابغ النابغة الذبياني والجعدي ونابغة بني شيبان ويعني
بابي يزيد المخبل السعدي وجرول هو الحطيئة وذو القروح امرؤ القيس واخو بني قيس هو طرفة ومعنى
قوله وهن قتلنه يعني القصائد التي هجا بها عمرو بن هند ويقال ان صاحب المتلمس وطرفة في هذه
القصة هو النعمان بن المنذر وذلك اشبه بقول طرفة ✽ ابا منذر كانت غرورا صحيفتي ✽ ولم
اعطكم في الطوع مالي ولا عرضي ✽ ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ✽ حنانيك بعض الشر اهون
من بعض ✽ وابو منذر هو النعمان بن المنذر وكان النعمان بعد عمرو بن هند وقد مدح
طرفة النعمان فبعيد ان يكون عمرو قتله ويشبه ان تكون القصة مع النعمان بمجلس اخر وكان ابو
بشر بن المعتمر من وجوه اهل الكلام ويقال ان جميع معتزلة اهل بغداد كانوا من مستجيبيه وقال
ابو القسم البلخي انه من اهل بغداد وقيل من اهل الكوفة وذكر الجاحظ انه كان ابرص وحكي انه كان
يوما في مجلسه عنده اصحابه فسمعهم مجبر يسألهم ويقول انتم تحمدون الله على ايمانكم وهم
يقولون نعم فيقول لهم كانه يحب ان تحمد على ما لم يفعل وقد ذم ذلك في كتابه فيقولون له انما
ذم من احب ان يحمد على ما لم يفعله مما لم يعن عليه ولم يدع اليه وهو يشغب اذ اقبل ثمامة بن اشرس
فقال بشر للمجبر قد سالت القوم واجابوك وهذا ابو معن فاساله عن المسئلة فقال له هل

ابو سهل بشر بن المعتمر

وقيل من اهل الكوفة

يجيب

يجب عليك ان تحمد الله على الايمان قال لا بل هو يحمدني عليه لانه امرني به ففعلته ولنا احمد على
ما اكثر بره ولطفه وتقويته علينا مع الدعاء اليه فانقطع المجبر وقال بشر شنعت فسهلت قال الجاحظ و
كان بشر يقع في ابي الهذيل وينسبه الى النفاق فقال وهو يصفه ابو الهذيل لان يكون لا يعلم
وهو عند الناس يعلم احب اليه من ان يعلم ويكون عند الناس لا يعلم ولان يكون من السفلة وهو عند
الناس من العلية احب اليه من ان يكون من العلية وهو عند الناس من السفلة ولان يكون
نبيل المنظر سخيف المخبر احب اليه من ان يكون نبيل المخبر سخيف المنظر وهو بالنفاق اشد عجبا
منه بالاخلاص ولباطل مقبول احب اليه من حق مدفوع ولبشر اشعار كثيرة يحتج فيها على
اصحاب المقالات في ذكر الجاحظ انه لم ير احدا اقوى على المخمس والمزدوج مما قوي عليه بشر وانه كان
اكثر في ذلك كله من ابان اللاحقي وهو القائل . ان كنت تعلم ما اقول وما تقول فانت عالم
او كنت تجهل ذا وذاك فكن لاهل العلم لازم . اهل الرياسة من ينازعهم رياستهم فظالم
سهرت عيونهم وانت عن الذي قاسوه حالم . لا تطلبن رياسة بالجهل انت لها مخاصم لولا
مقامهم رايت الدين مضطربا لدعائم . فاما ابو اسحق ابراهيم بن سيار النظام فانه كان مقدما
في العلم بالكلام حسن الخاطر فيه شديد التدقيق والغوص على المعاني وانما اداه الى المذاهب الباطلة
التي تفرد بها واستشنعت منه تدقيقه وتغلغله وقيل انه مولى الزياديين من ولد العبيد ان
الرق جرى على احد آبائه وقيل للنظام ما الاختصار فقال الذي اختصاره فساد وقال رجل اتعرف
فلانا المجوسي فقال نعم ذاك الذي حلق وسط راسه كما يفعل اليهودي فقال النظام لا المجوسي
عرفت ولا اليهودي وصفت قال الجاحظ وذكر النظام عبد الوهاب الثقفي فقال هو احلى من امن
بعد خوف وبرء بعد سقم وخصب بعد جدب وغنى بعد فقر وطاعة المحبوب وفرج المكروب
ومن الوصل الدائم مع الشباب الناعم وللنظام شعر كثير صالح فمنه . يا تارك جسدي بغير فؤاد
اسرفت في الهجران والابعاد . ان كان يمنعك الزيارة اعين . فادخل الي بعلة العواد . كيما
اراك وتلك اعظم منة . ملكت يداك بها جميع مفاد . ان العيون على القلوب اذا جنت . كانت
بليتها على الاجساد . وله ايضا . توهمه طرفي فالم خده . فصار مكان الوهم من نظري اثر . وصافحه
كفي فالم كفه . فمن صفح كفي في انامله عقر . ومر بقلبي خاطرا فجرحته . ولم ار خلقا قط
يجرحه الفكر . يمر فمن لين وحسن تعطف . يقال به سكر وليس به سكر . ويقال ان ابا
العتاهية قال انشدت النظام . اذا قام الندامى له بلحظ . تمشت في محاسنه الكلوم . فقال
ينبغي ان ينادم هذا المغنى كثيرا في شعره فمن ذلك قوله . رق فلو بزت سرابيله . علقه الجو
من اللطف . يجرحه اللحظ بتكراره . ويشتكي الايماء بالطرف . وحكي ان ابا النظام جاء

وهو حدث الى الخليل بن احمد ليتعلم فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف
لي هذه الزجاجة فقال أبمدح ام ذم قال بمدح قال نعم تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر
[illegible] قال فذمها قال سريع كسرها بطيء جبرها قال فصف هذه النخلة واوما الى نخلة في داره
فقال أبمدح ام ذم قال بمدح قال هي حلو مجتناها باسق منتهاها ناضر اعلاها قال فذمها قال
هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن الى التعلم منك احوج
قال السيد قدس الله روحه هذه بلاغة من النظام حسنة لان البلاغة هي وصف الشيء ذما
او مدحا باقصى ما يقال فيه ويشبه هذا المعنى خبر لبيد المشهور في هجائه للبقلة التي امتحن
بهجائها واخبر بعينها فقال فيها ابلغ ما يقال في مثلها وذلك ان عمارة وانسا ومعبدا والربيع
بني زياد العبسيين وفدوا على النعمان بن المنذر ووفد عليه العامريون بنو ام البنين وعليهم
ابو البراء عامر بن جعفر بن كلاب وهو ملاعب الاسنة وكان العامريون ثلاثين رجلا و
فيهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب وهو يومئذ غلام له ذوابة وكان الربيع بن زياد
العبسي ينادم النعمان ويكثر عنده ويتقدم على من سواه وكان يدعى الكامل لشطاطه وبياضه
وكماله فضرب النعمان قبة على ابي براء واجرى عليه وعلى من كان معه النزل فكانوا يحضرون
النعمان لحاجتهم فافتخروا يوما بحضرته فكاد العبسيون يغلبون العامريين وكان الربيع اذا
خلا بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم ففعل ذلك مرارا لعداوته لبني جعفر لانهم كانوا اسروه فصد
النعمان عنهم حتى نزع القبة عن ابي براء وقطع النزل فدخلوا عليه يوما فرأوا منه جفاء وقد
كان قبل ذلك يكرمهم ويقدم مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا وهموا بالانصراف ولبيد في رحالهم
يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم فيرعاها فاذا امسى انصرف بها فاتاهم تلك الليلة وهم يتذاكرون
امر الربيع فقال لهم ما لكم تتناجون فكتموه وقالوا اليك عنا فقال اخبروني فلعل لكم عندي
فرجا فزجروه فقال والله لا احفظ لكم متاعا ولا اسرح لكم بعيرا او تخبروني وكانت ام لبيد
عبسية في حجر الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك واصد عنا وجهه فقال هل تقدرون
على ان تجمعوا بيني وبينه غدا حين يقعد الملك فارجز به رجزا ممضا مؤلما لا يلتفت اليه النعمان
بعده ابدا فقالوا وهل عندك ذلك قال نعم قالوا فانا نبلوك بشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة
دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة فاقتلعها من الارض واخذها
بيده فقال هذه البقلة التربة التفلة الرذلة التي لا تذكي نارا ولا تؤهل دارا ولا تسر جارا عودها
ضئيل وفرعها ذليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع وآكلها جائع والمقيم عليها
قانع اقصر البقول فرعا واخبثها مرعى واشدها قلعا فتعسا لها وجدعا القوا بي اخا بني عبس

الظاهر ان المراد بالاذى الشوك

قوله وهجائه

[illegible]

لعبه بفلك لعدوه مالك بن ... وسموه ملاعب الاسنة

الشطاط اعتدال القامة ... حسنها

كان لبيد من المخضرمين ... عهد رسول الله وكان مستمرا حسن الطريقة وكان لا يقول الشعر بعد الاسلام ويقول عوضني الله البقرة وآل عمران

ما لكم

ابدا

وصد

اي اي شيء لكم ما لكم متناجين اليك عنا اي تنح عنا ودعنا من الاشغال

بالارض

اي اجره بالزجر

تعسا

ادعهم

النعمان

ادبجه عنكم بتعس وتنكس واترك من امره في لبس فقالوا انصح ونرى فيك رأيا فقال لهم عامر انظروا
الى غلام منكم هذا فان رأيتموه نائما فليس امره بشيء انما يتكلم بما جرى على لسانه وان رأيتموه ساهرا
فهو صاحبكم فرمقوه بابصارهم فوجدوه قد ركب رحلا يكدم واسطته حتى اصبح فلما اصبحوا
قالوا انت والله صاحبه فحلقوا راسه وتركوا له ذؤابتين والبسوه حلة ثم غدوا به معهم فدخلوا
على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ليس معه غيره والدار والمجلس مملوة بالوفود فلما
فرغ عن الغداء اذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع الى جانبه فذكروا للنعمان حاجتهم فاعترض
الربيع في كلامهم فقام لبيد وقد دهن احد شقي راسه وارخى ازاره وانتعل نعلا واحدة وكذلك
كانت الشعراء تفعل في الجاهلية اذا ارادت الهجاء فمثل بين يديه فقال يا رب هيجا هي خير من دعه
اذ لا تزال هامتي مقزعه نحن بنو ام البنين الاربعه ونحن خير عامر بن صعصعه المطعمون
الجفنة المدعدعه والضاربون الهام تحت الخيضعه مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه ان
استه من برص ملمعه وانه يدخل فيها اصبعه يدخلها حتى يواري اشجعه كانما يطلب شيئا
ضيعه فلما فرغ لبيد التفت النعمان الى الربيع يرمقه شزرا وقال اكذلك انت فقال كذب والله ابن
الحمق اللئيم فقال النعمان اف لهذا الطعام لقد خبثت علي طعامي فقال الربيع ابيت اللعن اما اني
لقد فعلت بامه ولا يكني وكانت في حجري فقال لبيد انت لهذا الكلام اهل اما انها من نسوة
غير فعل وانت المرء قال هذا في يتيمة في حجره قال السيد قدس الله روحه ووجدت في رواية اخرى
اما انها من نسوة فعل وانما قال ذلك لانها كانت من قوم الربيع فنسبها الى القبيح وصدقه عليها
تهجينا له ولقومه فامر الملك بهم جميعا فاخرجوا واعاد على ابي براء القبة وانصرف الربيع
الى منزله فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهله فكتب اليه اني
قد تخوفت ان يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد ولست برائم حتى تبعث الي من يجردني
ليعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال فارسل اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال
لبيد شيئا ولا قادرا على رد ما زلت به الالسن فالحق باهلك ثم كتب اليه النعمان في جملة
ابيات جوابا عن ابيات كتبها اليه الربيع مشهورة قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا فما اعتذارك
من شيء اذا قيلا واخبرنا بهذا الخبر ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن الحسن بن دريد
قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة واخبرنا به المرزباني قال حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا
احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال اخبرنا محمد بن زياد بن زبان عن الكلبي عن عبد الله بن مسلم
البكائي وقد كان ادرك الجاهلية وفي حديث كل واحد زيادة على الآخر ولم نات بجميع الخبر
على وجهه بل اسقطنا منه ما لم نحتج اليه واوردنا منه ما بالفاظه قال السيد قدس

المدعدعه

عليه القبيح

ابرح

ويعلم

ايضا

الله درّه اما قوله نحن بني ام البنين الاربعة فانه نصب على المدح والعرب تنصب على المدح والذم
جميعا وام البنين هي بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب
فولدت له عامر بن مالك ملاعب الاسنة وطفيل بن مالك فارس قرزل فهو ابو عامر بن الطفيل
وقرزل فرس كانت له وربيعة بن مالك بالبيد وهو ربيع المقترين ومعوية بن مالك معوّد الحكام
وانما سمي معوّد الحكام بقوله اعوّد مثلها الحكام بعدي اذا ما الحق في الاشياع ناما ود — نابا
عبيدة الوضاح فهو لاحمسه وقال السيد انعبه لان الشعر لم يمكنه من غير ذلك فاما الحفنة المدعدعة — من ذلك
فهي المملوءة واما الخيضعة فان الاصمعي يذكر ان لبيدا قال نحت الخيضعة يعني الجلبة وفسرها الرواة وقيل
ان الخيضعة اصوات وقع السيوف والخيضعة ايضا البيضة التي تلبس على الراس والخيضعة الغبار و — وقيل الخيضعة اختلاف الاصوات في الحرب والغبار والمعركة
القول يحتمل كل ذلك فاما ابيت اللعن فان ابا حاتم قال سالت الاصمعي عنه فقال معناه ابيت ان تاتي
من الامور ما تلعن عليه فاما الاشاجع فهي العروق والعصب الذي على ظهر الكف وقد روى كل
يوم هامتي مقزعة والقزع تتافط بعض الشعر او الصوف وبقاء بعضه يقال كبش اقزع ونعجة
قزعاء فاما الجاحظ فهو ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب مولى لابي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم — الجاحظ
الفقيمي وذكر المبرد انه ما رأى احرص على العلم من ثلاثة الجاحظ والفتح بن خاقان واسمعيل بن اسحق
القاضي فاما الجاحظ فانه كان اذا وقع في يده كتاب قراه من اوله الى اخره اي كتاب كان واما — الفتح بن خاقان
الفتح بن خاقان فكان يحمل الكتاب في خفه فاذا قام من بين يدي المتوكل للبول او للصلاة اخرج الكتاب
فنظر فيه وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريده ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه حتى ياخذ مجلسه واما
اسمعيل بن اسحق فاني ما دخلت عليه قط الا وفي يده كتاب ينظر فيه او يقلب الكتب لطلب كتاب — لينظر
ينظر فيه قال البلخي وتفرد الجاحظ بالقول بان المعرفة تحصل من الطباع وهي مع ذلك فعل للعباد — بان المعرفة طباع
على الحقيقة وكان يقول في ساير الافعال انها انما تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا
وانها وجبت بارادتهم وليس بجائز ان يبلغ احد فلا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين معاند
وبين عارف قد استغرقه حبه لمذهبه شغفه بالفه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة
غلا ثم كان الجاحظ لمحمد بن عبد الملك الزيات وكان منحرفا عن احمد بن ابي دواد للعداوة التي كانت — ملازما
بين احمد ومحمد فلما قبض على محمد بن الزيات هرب الجاحظ فقيل له لم هربت فقال خفت ان اكون ثاني
اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد بن عبد الملك من ادخاله تنورا فيه مسامير كان هو صنعه
ليعذب الناس فيه فعذب به منه حتى مات وروى انه اتي بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه
سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر اليه ابن دواد قال والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة كفورا
للصنيعة معددا للمساوي وما فتني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك

ودا

الجاحظ

ودّاً ومعرفة دخلتك وسوء اختيارك لنفسك تغالب طبعك فقال الجاحظ خفّض عليك أيدك الله فوالله لأن يكون
لك الأمر عليّ خيرٌ من أن يكون لي عليك ولأن أسيء وتحسن أحسن في الأحدوثة عنك من أن أحسن فتسيء ولأن
تعفو عني في حال قدرتك أجمل بك من الانتقام مني فقال له ابن أبي دواد قبحك الله فوالله ما علمتك
إلا كثير تزويق اللسان وقد جعلت بيانك أمام قلبك ثم اصطغنت فيه النفاق والكفر يا غلام
صر به إلى الحمام وأمط عنه الأذى فأخذت عنه السلسلة والقيد وأدخل الحمام وحمل إليه تخت من ثياب
وطويلة وخف فلبس ذلك ثم أتاه فصدّره في مجلسه ثم أقبل عليه فقال هات الآن حديثك يا أبا
عثمان. وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول احذر من تأمن فإنك على حذر ممن تخاف. وقال الجاحظ قلت
لأبي يعقوب الخريمي الشاعر من خلق المعاصي قال الله قلت فمن يعذب عليها قال الله قلت فلم قال لا أدري
والله. وكان الجاحظ يقول ينبغي للكاتب أن يكون رقيق حواشي الكلام عذب ينابيعه إذا حاور
سدّد سهم الصواب إلى غرض المعنى وقال لا تكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة
وقال سوار بن أبي شراعة كنت عند الجاحظ فرآني أكتب خطاً دقيقاً في ورق دقيق متقارب السطور
فقال لي ما أحسبك تحتسب ورثتك فقلت وكيف ذاك قال لأني أراك تبقي بهم فيما تخلفه وذكر
أبو العباس المبرد قال سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه أنت والله أحوج إلى هوان من كريم إلى إكرام
ومن علم إلى عمل ومن قدرة إلى عفو ومن نعمة إلى شكر وقال المبرد قال لي الجاحظ يوماً أتعرف مثل
قول إسماعيل بن القاسم * ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب * فقلت نعم
قول كثير * فقلت لها يا عز كل مصيبة * إذا وطنت يوماً لها النفس ذلت * وروى
يموت بن المزرع لخاله عمرو بن بحر الجاحظ في الجماز يهجوه * نسب الجماز مقصور إليه منتهاه
الأحساب بالناس ولا تعدو قفاه * يتحاجى من أبو الجماز فيه كأنباه * ليس يدري من أبو الجماز إلا
من يراه * أخبرنا المرزباني قال أخبرني علي بن هارون قال أنشدني وكيع قال أنشدنا أبو العيناء
قال أنشدني الجاحظ لنفسه في الخضاب * ردت فتاة من بني هلال * فاستعجلت إلى السؤال
ما لي إذاك فأني الشبال * كأنما كرعت في جريال * ما يبتغي مثلك من أمثالي * نم قدامي ومن حيالي
قال المرتضى رضي الله عنه كأنما كرعت في جريال مليح قوي ولا يشبه شعر الجاحظ للينه وضعف كلامه
وذكر أبو العيناء قال حدثني إبراهيم بن رباح قال أنشدني الجاحظ يمدحني * بدا حين أثرى بإخوانه *
ففلّل عنهم شباة العدم * وذكّره الحزم غب الزمان * فبادر بالعرف قبل الندم * قال ابرهيم فلما
بهما أحمد بن أبي دواد فقال قد أنشدنيهما يمدحني بهما ثم لقيت محمد بن الجهم فقال قد أنشدنيهما
يمدحني بهما وقال يموت بن المزرع سمعت خالي الجاحظ يقول لا أعرف شعراً يفضل قول أبي نواس
ودار ندامى عطلوها وأدلجوا * بها أثر منهم جديد ودارس * مساحب من جر الزقاق على الثرى

حادثات

واضغاث ريحان جني ويابس ÷ حبست بها صحبي فجددت عهدهم ÷ وانّي على امثال تلك لحابس
ولم ادر من هم غير ما شهدت به ÷ بشرقي ساباط الديار البسابس ÷ اقمنا بها يوما ويوما وثالثا
ويوما له يوم الترحل خامس ÷ تدار علينا الراح في عسجدية ÷ حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها ÷ مهى تدريها بالقسي الفوارس ÷ فللخمر ما زرّت عليه جيوبها ÷
وللماء ما دارت عليه القلانس ÷ قال الجاحظ فانشدتها ابا شعيب القلال فقال يا ابا عثمان
لو نقر هذا الشعر لطنّ فقلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت قال السيد قدس الله روحه
اخذ ابو نواس قوله ولم ادر من هم غير ما شهدت به ÷ بشرقي ساباط الديار البسابس من ابي خراش
الهذلي في قوله ÷ ولم ادر من القى عليه رداءه ÷ سوى انه قد سلّ عن ماجد محض ÷ ويقال ان ابا
خراش اول من مدح من لا يعرفه وذلك ان خراش بن ابي خراش اسر هو وعروة بن مرة فطرح رجل من
القوم رداءه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ونجاه فلما انتهى عنه قال انّي افلت منه ويقال
بل القاه في الاسر رجل من بني عمه فالقى عليه رداءه ليجيره به فقال له انج ونجا فقال ابو خراش في
ذلك ÷ حمدت الهي بعد عروة اذ نجا ÷ خراش وبعض الشر اهون من بعض ÷ فاقسمت لا انسى قتيلا رزيته
بجانب قوسى ما مشيت على الارض ÷ على انها تعفو الكلوم وانما ÷ نوكل بالادنى وان جلّ ما يمضي ÷
ولم ادر من القى عليه رداءه ÷ سوى انه قد سلّ من ماجد محض ÷ واخبرنا المرزباني قال حدثني
ابرهيم بن محمد بن شهاب قال حدثنا ابو الحسن احمد بن عمر البرذعي المتكلم قال صرت الى منزل الجاحظ
في اول ما قدمت من بلدي وقد اعتلّ علته التي فلج فيها فاستاذنت عليه فخرج الى خادم من منزله
فقال لي يقول لك وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل فانصرفت عنه وذكر يموت بن المزرع
قال وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ من البصرة وساله الفتح ذلك فوجده
لا فضل فيه فقال لمن اراد حمله وما تصنع بامرء ليس بطائل ÷ ذي شق مائل ÷ ولعاب سائل ÷
وفرج بائل ÷ وعقل زائل ÷ ولون حائل ÷ وقال المبرد سمعت الجاحظ يقول انا من جانبي الايسر
مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانب الايمن منقرس فلو مرّ به الذباب لالمت وفي حصاة
لا ينسرح لي البول معها واشدّ ما علي ست وتسعون وقال يوما لطبيب يشكو اليه علته
اصطلحت الاضداد على جسدي ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا اخذ براسي وتوفي في
سنة خمس وخمسين ومائتين ÷ مجلس آخر ÷ تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ليس البر ان تولوا
وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب والنبيين
وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب
اقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء

من
على
لئن سعوا اليه
الا انه
عن يفيت
وقال الجاحظ
لا فضل عنده
واشتد ما علي
يتشرح

وحين

قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق الآية

وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فقال كيف ينفي كون تولية الوجوه الى الجهات من البر وانما يفعل ذلك في الصلاة وهي بر لا محالة وكيف خبر عن البر بمن والبر كالمصدر ومن اسم محض وعن اي شيء كنى بالهاء في قوله تعالى وآتى المال على حبه وما المخصوص بانها كناية عنه وقد تقدمت اشياء كثيرة وعلى اي شيء ارتفع الموفون وكيف نصب الصابرين وهم معطوفون على الموفين وكرر الكناية في موضع وجمعها في آخر فقال من آمن وآتى المال واقام الصلوة ثم قال والموفون والصابرين قلنا له فيما ذكرته اولا جوابان احدهما انه تعالى اراد ليس الصلوة هي البر كله ولكنه ما عدد في الآية من ضروب الطاعات وصنوف الواجبات فلا تظنوا انكم اذا توجهتم الى الجهات بصلاتكم فقد احرزتم البر باسره وحزتموه بكماله بل يبقى عليكم بعد ذلك معظمه واكثره والجواب الثاني ان النصارى لما توجهوا الى المشرق واليهود الى بيت المقدس واتخذوا هاتين الجهتين قبلتين واعتقدوا في الصلاة اليهما انها بر وطاعة خلافا على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اكذبهم الله تعالى في ذلك وبين ان ذلك ليس من البر اذ كان منسوخا بشريعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي تلزم الاسود والابيض والعربي والعجمي وان البر هو ما تضمنته الآية فاما اخباره عن البر بمن ففيه وجوه ثلاثة اولها ان يكون معنى البر ههنا البار وذا البر وجعل احدهما في مكان الآخر والتقدير ولكن البار من آمن بالله ويجري ذلك مجرى قول الله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا ومثل قول الشاعر ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اراد انها مقبلة ومدبرة ومثله تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفونا اراد نائحة عليهم ومثله هريقي من دموعهما سجاما ضباع وجاوبي نوحا قياما والوجه الثاني ان العرب قد تخبر عن الاسم بالمصدر والفعل وعن المصدر بالاسم فاما اخبارهم عن المصدر بالاسم فقوله تعالى ولكن البر من آمن بالله وقول العرب انما البر الذي يصل رحمه ويفعل كذا وكذا واما اخبارهم عن الاسم بالمصدر والفعل فمثل قول الشاعر لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندى فجعل ان تنبت وهو مصدر خبرا عن الفتيان والوجه الثالث ان يكون المعنى ولكن البر بر من آمن بالله فحذف البر الثاني واقيم من مقامه كقوله واشربوا في قلوبهم العجل اراد حب العجل قال الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب اراد كخلالة ابي مرحب وقال النابغة وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل اراد على مخافة وعل وتقول العرب بنو فلان يطأهم الطريق اي اهل الطريق وحكي عن بعضهم اطيب الناس الزبد اي اطيب ما ياكل الناس الزبد وكذلك قولهم حسبت صياحي زيدا اي صياح زيد وروي عن ابن عباس في قوله تعالى ليس على الاعمى حرج اي ليس على من اكل مع الاعمى حرج وفي قوله تعالى ورابعهم كلبهم قال صاحب كلبهم وذكروا انه كان راعيا تبعهم فاما ما كنى عنه بالهاء في قوله تعالى وآتى المال على

وآتى المال على حبه ذوي القربى

[...] في هذه الآية وجوه اولها ان يكون الهاء راجعة الى المال الذي تقدم ذكره ويكون المعنى
وآتى المال على حب المال واضيف الحب الى المفعول ولم يذكر الفاعل كما يقول القائل اشتريت طعامي
[...] طعامك والمعنى كاشترائك طعامك والوجه الثاني ان تكون الهاء راجعة على من آمن بالله
ويكون المصدر مضافا الى الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه والوجه الثالث ان ترجع
[...] على الايتاء الذي دل عليه آتى والمعنى واعطى المال على حب الاعطاء ويجري ذلك مجرى قول
القطامي هم الملوك وابناء الملوك لهم والآخذون به والسادة الاول فكنى بالهاء عن الملك لدلالة
قوله الملوك عليه ومثله قول الشاعر اذا نهي السفيه جرى اليه وخالف والسفيه الى خلاف اراد جرى
الى السفه الذي دل ذكر السفيه عليه والوجه الرابع ان تكون الهاء ترجع الى الله تعالى لان ذكره قد
تقدم فيكون المعنى وآتى المال على حب الله تعالى ذوي القربى واليتامى فان قيل اي فائدة في ذلك
وقد علمنا الفائدة في ايتاء المال مع محبته والضن به وان العطية تكون اشرف وامدح فما الفائدة
فيما ذكرتموه وما معنى محبة الله والمحبة عندكم هي الارادة والقديم تعالى لا يصح ان يراد قلنا
اما المحبة عندنا فهي الارادة الا انهم يستعملونها كثيرا مع حذف متعلقها مجازا وتوسعا فيقولون
فلان يحب زيدا اذا اراد منافعه ولا يقولون زيد يريد عمرا بمعنى انه يريد منافعه لان التعارف جرى
في استعمال الحذف والاختصار في المحبة دون الارادة وان كان المعنى واحدا وقد ذكر ان لقولهم زيد
يحب عمرا مزية على قولهم يريد منافعه لان اللفظ الاول ينبئ عن انه لا يريد الا منافعه وانه لا يريد
شيئا من مضاره والثاني لا يدل على ذلك فحصلت له مزية وعلى هذا نصف الله سبحانه بانه يحب او
لياءه والمؤمنين من عباده والمعنى فيه انه يريد لهم ضروب الخير من التعظيم والاجلال والنعم فاما — وليائه المؤمنين
وصف احدنا بانه يحب الله تعالى فالمعنى فيه انه يريد تعظيمه وعبادته والقيام بطاعته ولا يصح فيه المعنى
الذي ذكرناه في محبة العباد بعضهم بعضا لاستحالة المنافع عليه ومن جوز عليه تعالى الانتفاع
لا يصح ان يكون محبا له على هذا المعنى لانه باعتقاده ذلك قد خرج من ان يكون عارفا به فمحبته — لا يصح فيه
في الحقيقة لا تتعلق به ولا تتوجه اليه كما نقول في اصحاب التشبيه انهم اذا عبدوا من اعتقدوه الها — بالحقيقة
فقد عبدوا غير الله تعالى فاما الفائدة في اعطاء المال مع محبة الله تعالى فهي ظاهرة لان اعطاءه متى
قارنته ارادة وجه الله تعالى وعبادته وطاعته استحق به الثواب ومتى لم يقترن به ذلك لم يستحق
الفاعل ثوابا وكان ضائعا وتأثير ما ذكرناه ابلغ من تأثير حب المال والضن به لان المحب للمال
الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به الطاعة والعبادة والقربة لم يستحق به شيئا من الثواب
وانما يؤثر حبه للمال في زيادة الثواب متى حصل ما ذكرناه من قصد القربة والعبادة ولو تقرب
بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لاستحق الثواب وهذا الوجه لم يسبق اليه في هذه الآية. — يسبق اليه في الآية

وهو

وهو احسن ما قيل فيها وقد ذكر فيها وجه اخر وهو ان تكون الهاء راجعة الى من امن ايضا وينصب
ذوي القربى بالحب لا يجعل لاتى منصوب لوضوح المعنى ويكون تقدير الكلام واعطى المال
على حال حبه ذوي القربى واليتامى على حال محبته اياهم وهذا الوجه ليس فيه مزية في باب
رجوع الهاء التي وقع عنها السؤال وانما يبين مما تقدم ينفرد بانتصاب ذوي القربى بالحب
وذلك غير ما وقع السؤال عنه والاجوبة الاول اقوى واولى فاما قوله تعالى والموفون
ففي رفعه وجهان احدهما ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر رفع بعضه ونصب بعضه
على المدح ويكون المعنى وهم الموفون بعهدهم قال الزجاج وهذا اجود الوجهين والوجه الاخر ان يكون
معطوفا على من امن ويكون المعنى ولكن البر وذوي البر المؤمنون والموفون بعهدهم قال الزجاج
وهذا اجود الوجهين والوجه الاخر ان يكون معطوفا فاما نصب الصابرين ففيه وجهان احدهما
المدح لان مذهبهم في الصفات والنعوت اذا طالت ان يعترضوا بينها بالمدح والذم ليميزوا الممدوح
او المذموم ويفردوه فيكون غير متبع لاول الكلام من ذلك قول الخرنق ابنة بدر بن هفان لا يبعدن
قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر فنصب
ذلك على المدح وربما رفعوهما جميعا على ان يتبع اخر الكلام اوله ومنهم من ينصب النازلين ويرفع
الطيبين واخرون يرفعون النازلين وينصبون الطيبين والوجه في النصب والرفع ما ذكرنا ومن
ذلك قول الشاعر انشده الفراء الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وذا الراي
حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم فنصب ليث الكتيبة وذا الراي على المدح وانشد
الفراء ايضا فليت التي فيها النجوم تواضعت على كل غث منهم وسمين غيوث الحيا في كل محل
ولزبة اسود الشرى يحمين كل عرين ومما نصب على الذم قوله سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة
الله من كذب وزور والوجه الاخر في نصب الصابرين ان يكون معطوفا على ذوي القربى ويكون
المعنى واتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين قال الزجاج وهذا لا يصلح الا ان يكون
الموفون رفع على المدح للمضمرين لان ما في الصلة لا يعطف عليه بعد العطف على الموصول وكان
يفوت الوجه الاول فاما توحيد الذكر في موضع وجمعه في اخر فلان من امن لفظه لفظ الوحدان
وان كان في المعنى للجمع فالذكر الذي يعده موحد لانه جرى على اللفظ وما جاء من الوصف بعد ذلك
على سبيل الجمع مثل قوله تعالى والموفون والصابرين فعلى المعنى وقد اختلف قراء القراء السبع
في رفع الراء ونصبها من قوله تعالى ليس البر فقرا عاصم وحمزة في رواية حفص ليس البر بنصب الراء
وروى هبيرة عن حفص عن عاصم انه كان يقرا بالنصب والرفع وقرا الباقون البر بالرفع والوجهان
جميعا حسنان لان كل واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها معرفة واذا اجتمعا في التعريف تكافئا

في حال حبه

الموفون ففي رفعه وجهان

فيها

تكفنوني

رفعا

في

في جواز كون احدهما اسما والاخر خبرا كما تكافأ في النكرات وحجة من رفع البر انه لان يكون البر الفاعل
اولى لانه ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده الا ترى
انك اذا قلت قام زيد فان الاسم يلي الفعل وتقول ضرب غلامه زيد فيكون التقدير في الغلام التاخير
فلولا ان الفاعل اخص بهذا الموضع لم يجز هذا كما لم يجز في الفاعل ضرب غلامه زيدا حيث لم يجز
في الفاعل تقدير التاخير كما جاز في المفعول به لوقوع الفاعل موقعه المختص به وحجة من نصب البر
ان يقول لكون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكانه
اجتمع مضمر ومظهر والاولى اذا اجتمعا ان يكون المضمر الاسم من حيث كان اذهب في الاختصاص
من المظهر حدثنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى بن جنيقا الدقاق قال اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن احمد الحكيمي الكاتب قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي ثعلب قال
اخبرنا ابن الاعرابي قال قال ابن الكلبي لما كان بعد يوم الهباءة جاور قيس بن زهير العبسي النمر بن قاسط
فقال لهم اني جاورتكم واخترتكم فزوجوني امرأة قد ادبها الغنى واذلها الفقر في حسب وجمال
فزوجوه ظبية ابنة الكيس النمري وقال لهم ان في خلالا ثلاثا اني غيور واني فخور واني انف ولست
افخر حتى ابتدي ولا اغار حتى ارى ولا آنف حتى اظلم فاقام فيهم حتى ولد له فلما اراد الرحيل عنهم
قال اني موصيكم بخصال وناهيكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تنال الفرصة وتسويد من لا
تعابون بتسويده وعليكم بالوفاء فان به يعيش الناس وباعطاء من تريدون اعطاءه قبل المسألة
ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل عن بيوت اليتامى
وخلط الضيف بالعيال وانهاكم عن الرهان فان به ثكلت مالكا اخي والبغي فانه قتل زهيرا ابي
وعن الاعطاء في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وعن الاسراف في الدماء فان يوم الهباءة الزمني
العار ومنع الحرم الا من الاكفاء فان لم تصيبوا لهن الاكفاء فان خير مناكحها القبور او خير منازلها
واعلموا اني كنت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا اخي وظلمتهم بان قتلت من لا ذنب له
قال المرتضى قدس الله روحه اما قوله انهاكم عن الرهان فاراد المراهنة في سباق الخيل وذلك
ان قيس بن زهير راهن حذيفة بن بدر الفزاري على فرسيه داحس والغبراء وفرسي حذيفة الخطار
والحنفاء وقال بعض بني فزارة بل قرزل والحنفاء وكان قيس كارها لذلك وانما لاجه بينهما
بعض بني عبد الله بن غطفان وقيل بل رجل من بني عبس والخبر في شرح ذلك مشهور ثم وقع الاتفاق
على السباق وجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد وجعلوا القصبة في يد رجل من بني ثعلبة
بن سعد يقال له حصين ويقال رجل من بني العشراء من بني فزاره وملؤا البركة ماء وجعلوا السابق
السابق اول الخيل يكرع فيها ثم ان حذيفة بن بدر وقيس بن زهير اتيا المدى الذي ارسلت الخيل

قال المرتضى
الحكيمي
خلالا
انف مفصول
فاته
الاناسي
بيان العادات السابقة

معنى الرهان والسباق

بيه منتظران ليهاو الى خروجها فلما ارسلت عارضاها فقال حذيفة خدعتك يا قيس فقال قيس
ترك الخداع من اجرى من مائة يعني من مائة غلوة فارسلها مثلا ثم ركضا ساعة فجعل خيل
حذيفة تتقدم خيل قيس فقال حذيفة سبقت يا قيس فقال قيس جري المذكيات غلاب فارسلها
مثلا والمذكيات المسان من الخيل ويروى غلاء اي كما يتغالى بالنبل ثم ركضا ساعة فقال حذيفة
انك لا تركض مركضا سبقت خيلك فقال قيس رويدا يعلون الجدد فارسلها مثلا ويروى
يعدون الجدد اي يتعدين الجدد الى الوعث وقد كان بنو فزارة كمنوا بالثنية كمينا ونظروا
فان جاء داحس سابقا امسكوه وصدوه عن الغاية فجاء داحس سابقا فامسكوه وبه يضرب
وهي خلفه مصلية حتى مضت الخيل واسهلت من الثنية ثم ارسلوه فتمطر في آثارها
يبدرها فرسا فرسا حتى انتهى الى الغاية مصليا وقد طرح خيلا من عشرين [illegible]
الغاية بينها فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم حلؤوها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد
جاء امتوا لتبعين ثم جاء حذيفة وقيس في آخر الناس وقد دفعتهما بنو فزارة عن سبقهم ولطموا
فرسيهم وجرى من الخلاف في ذلك ما يستغنى عن شرحه الرواة وقيل في بعض الروايات ان الرهان
والسباق كان بين حمل بن بدر وبين قيس وفي ذلك يقول قيس كما لاقيت من حمل بن بدر واخوته
على ذات الاصاد هم فخروا علي بغير فخر وردوا دون غايته جوادي وقد لاقوا الي بفعل سوء
فالقوني لهم صعب القياد وكنت اذا منيت بخصم سوء دلفت له بداهية نآد ثم ان
قيسا اغار على عوف بن بدر فقتله واخذ ابله فبلغ ذلك بني فزارة فهموا بالقتال فحمل الربيع
ابن زياد العبسي دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية ويقال ان قيسا قتل ابنا لحذيفة
يقال له مالك وان حذيفة كان ارسله اليه يطلب منه السبق فطعنه فدق صلبه وان الربيع
بن زياد حمل ديته مائة عشراء فسكن الناس عن القتال ثم ان مالك بن زهير نزل موضعا
يقال له اللقاطة قريبا من الحاجر ونكح امراة يقال لها مليكة بنت حارثة من بني غراب بن
فزارة فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدس اليه فرسانا فقتلوه وكان الربيع بن زياد العبسي مجاورا
لحذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع معاذة بنت بدر فلما وقف على الخبر قال نام الخلي وما
اغمض حار من سني النبأ الجليل الساري من مثله تمسي النساء حواسرا وتقوم معولة
مع الاسحار من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار يجد النساء
حواسرا يندبنه يضربن اوجههن بالاسحار قد كن يخبأن الوجوه تسترا فاليوم حين
برزن للنظار افبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار ما ان ارى
في قتله لذوي الحجى الا المطي تشد بالاكوار ومجنبات ما يذقن عذوفة يقذفن بالمهر

الجدد الارض الصلبة
الوعث المكان السهل
السبق المال المخاطر عليه
ولم تمشي الاسحار بالاسحار ... بالمهرات

زهير بن جذيمة العبسي

والانهار وماء غر اصداء الحديد عليهم فكانما تطلى الوجوه بقار فاما خبر مقتل زهير بن
جذيمة العبسي ابي قيس فاختلفت الرواية في سببه فيقال ان هوازن بن منصور كانت تؤدي
الاتاوة زهير بن جذيمة ولم يكثر عامر بن صعصعة بعد فهم اذل من يد في رحم فاتت عجوز
من هوازن الى زهير بن جذيمة بسمن في نحي فاعتذرت اليه وشكت السنين اللواتي تتابعت
على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعها اي دفعها بقوس في يده عطل في صدرها فاستلقت فبدت
عورتها فغضبت من ذلك هوازن وحقدت الى ما كان في صدرها من الغيظ وكانت يومئذ
قد امرت بنو عامر بن صعصعة اي كثرت فآلى خالد بن جعفر بن كلاب فقال والله لاجعلن
ذراعي هذه وراء عنقه حتى اقتل او يقتل وفي ذلك يقول خالد بن جعفر اديروني اداوتكم
فاني وحذفة كالشجا تحت الوريد مقربة اواسيها بنفسي والحفها ردائي في الجليد
لعل الله يمكنني عليها جهارا من زهير او اسيد فاما تثقفوني فاقتلوني ومن اثقف
فليس الى خلود ويقال بل كان السبب في ذلك ان زهير بن جذيمة لما قتل في غني من قتل
بابنه شاس وافى عكاظ فلقيه خالد بن جعفر بن كلاب وكان حدثا فقال يا زهير اما آن لك
ان تشتفي وتكف يعني مما قتل بشاس فاغلظ له زهير وحقره فقال خالد اللهم امكن يدي
هذه الشعراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم اعنّي عليه فقال زهير اللهم امكن يدي هذه
البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فقالت قريش هلكت والله يا زهير فقال انتم والله
الذين لا علم لهم ثم اجمع خالد بن جعفر على قصد زهير وقتله واتفق نزول زهير بالقرب من ارض بني
عامر وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد امراة زهير بن جذيمة وام ولده فمر بها اخوها الحرث بن
عمرو بن الشريد فقال زهير لبنيه ان هذا لطليعة عليكم فاوثقوه فقالت اخته لبنيها أ
يزوركم خالكم فتوثقونه وقالت تماضر لاخيها الحرث انه ليحيي كبيننا ان وثقوه لا تبغينا
الغم والفروث السكوت فلا ياخذن فيك ما قال زهير فانه رجل بيذارة عيذارة شنوءة
قال الاثرم البيذارة الكثير الكلام والعيذارة السيئ الخلق ثم حلبوا له وطبا واخذوا منه
يمينا ان لا يخبر عليهم ولا ينذرهم احدا فخرج الحرث حتى اتى بني عامر فقعد الى شجرة يجتمع اليها
بنو عامر والقى الوطب تحتها والقوم ينظرون ثم قال ايتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن
فاذا هو حلو لم يقرص بعد فقالوا انه يخبرنا ان مطلبنا قريب فركب خالد بن جعفر بن كلاب
ومعه جماعة وكان راكبا فرسه حذفة فلقوا زهيرا وخرا عن فرسيهما ووقع خالد فوق زهير
ونادى يا بني عامر اقتلوني والرجل واستغاث زهير ببنيه فاقبل اليه ورقاء بن زهير
فشد بسيفه فضرب خالدا ثلاث ضربات فلم يغن شيئا وكان على خالد درعان قد ظاهر بينهما ثم

ضرب

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ الآية

ضرب جندح زياد بن زهير فقتله وفي ذلك يقول ورقاء بن زهير ؛ رأيت زهيرا تحت كلكل خالد
فاقبلت اسعى كالعجول ابادر ؛ فشلت يميني يوم اضرب خالدا ؛ ويستره مني الحديد المظاهر ؛
فيا ليتني من قبل ايام خالد ؛ ويوم زهير لم تلدني تماضر ؛ فاما خبر الهباءة فان بني عبس و
بني فزارة لما التقوا الى جنب جفر الهباءة في يوم قايظ فاقتتلوا ولخبرهم شرح طويل معروف
استجار حذيفة ومن معه بجفر الهباءة ليتبردوا فيه فهجم عليه القوم فقال حذيفة يا بني عبس فاين
العقول واين الاحلام فضرب حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول بعد اليوم فارسلها — فارسل
مثلا وقتل قرواش بن هني حذيفة بن بدر وقتل الحارث بن زهير حملا واخذ منه ذا النون سيف
مالك بن زهير اخيه وكان حمل بن بدر اخذه من مالك بن زهير يوم قتل فقال قيس في ذلك
تعلم ان خير الناس ميت ؛ على جفر الهباءة لا يريم ؛ ولولا ظلمه ما زلت ابكي ؛ عليه الدهر ما
طلع النجوم ؛ ولكن الفتى حمل بن بدر ؛ بغى والبغي مرتعه وخيم ؛ اظن الحلم دل على قومي — مصرعه
وقد يستجهل الرجل الحليم ؛ ومارست الرجال ومارسوني ؛ فمعوج علي ومستقيم ؛ وقال قيس ايضا
شفيت النفس من حمل بن بدر ؛ وسيفي من حذيفة قد شفاني ؛ فان اك قد بردت بهم غليلي — شفيت
فلم اقطع بهم الا بناني

مجلس آخر

تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقال اي وجه لتشبيه
الذين كفروا بالصائح الناعق بالغنم والكلام يدل على ذمهم ووصفهم بالغفلة وقلة التامل و
التمييز والناعق بالغنم قد يكون مميزا متاملا محصلا يقال له في هذه الآية خمسة اجوبة اولها ان — اجوبة خمسة
يكون المعنى مثل واعظ الذين كفروا والداعي لهم الى الايمان والطاعة كمثل الداعي الذي ينعق
بالغنم وهي لا تعقل معنى دعائه وانما تسمع صوته ولا تفهم غرضه والذين كفروا بهذه الصفة
لانهم يسمعون وعظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعاءه وانذاره فينصرفون عن قبول ذلك و
يعرضون عن تامله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ومن لم يفهمه لاشتراكهما في عدم الانتفاع به و
جاز ان يقوم قوله الذين كفروا مقام الواعظ والداعي لهم كما يقول العرب فلان يخافك كخوف
الاسد والمعنى كخوفه من الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل قال الشاعر
فلست مسلما ما دمت حيا ؛ على زيد بتسليم الامير ؛ اتذكر اذ لحافك جلد شاة ؛ واذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذي اعطاك ملكا ؛ وعلمك الجلوس على السرير ؛ اراد بتسليمي على الامير ونظائر ذلك كثيرة و
الجواب الثاني ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا كمثل الغنم التي لا تفهم نداء الناعق فاضاف الله
تعالى المثل الثاني الى الناعق وهو في المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب في قولهم طلعت
الشعرى وانتصب العود على الحرباء والمعنى وانتصب الحرباء على العود فجاز التقديم والتاخير لوضوح

المعنى وانشد الفراء ان سراجا لكريم مفخره تحلى به العين اذا ما تجهره معناه تحلى بالعين
فقدّم واخّر وانشد الفراء ايضا كانت فريضة ما تقول كما كان الزناء فريضة الرجم المعنى
كما كان الرجم فريضة الزناء وانشد ايضا وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطار
عاقل اراد ما تزيد مخافة وعل على مخافتي ومثله كان لون ارضه سماؤه اراد كان لون سمائه
ارضه ومثله ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسائره باد الى الشمس اجمع اراد مدخل راسه الظل
وقال الراعي فصبحته كلاب الغوث يوسدها مستوضحون يرون العين كالاثر يريد انهم يرون
الاثر كالعين وقال ابو النجم قبل ذرى الاذن من جوزائه فقلب وقال العباس بن مرداس
فديت بنفسه نفسي ومالي وما آلوك الا ما اطيق اراد فديت بنفسي نفسه وقال ابن مقبل
ولا تهيبني الموماة اركبها اذا تجاوبت الاصداء بالسحر اراد لا اتهيب الموماة وهذا كثير
جدا والجواب الثالث ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا ومثلنا او مثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذي في الدعاء
ينعق اي مثلهم في الاعراض ومثلك في الدعاء والتنبيه والارشاد كمثل الناعق بالغنم فحذف المثل
الثاني اكتفاء بالاول ومثله قوله تعالى وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد فاكتفى بذكر
الحر من البرد كما قال ابو ذؤيب عصيت اليها القلب اني لامره مطيع فما ادري ارشد طلابها
اراد ارشد ام غي فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر والجواب الرابع ان يكون المراد ومثل الذين كفروا
في دعائهم الاصنام التي يعبدونها من دون الله تعالى وهي لا تعقل ولا تفهم ولا تضر ولا تنفع كمثل
الذي ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته جملة والدعاء والنداء على هذا الجواب ينتصبان بينعق
والا توكيد للكلام ومعناها الالغاء قال الفرزدق هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم و حيث
ضحوا بلحم من محل ومحرم والمعنى هم القوم حيث سلوا سيوفهم والجواب الخامس ان يكون المعنى حيث
ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام وعبادتهم لها واسترزاقهم اياها كمثل الراعي الذي ينعق
بغنمه وينادبها فهي تسمع دعاءه ونداءه ولا تفهم معنى كلامه فشبه من يدعوه الكفار من
المعبودات دون الله تعالى بالغنم من حيث لا تعقل الخطاب ولا تفهم ولا نفع عندها فيه ولا مضرة
وهذا الجواب يقارب الذي قبله وان كانت بينهما مزية ظاهرة لان الاول يقتضي ضرب المثل بما لا
يسمع الدعاء والنداء جملة ويجب ان يكون مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان لم
يفهم وهذا الجواب يقتضي ضرب المثل بما يسمع الدعاء والنداء وان لم يفهمهما والاصنام من حيث
كانت لا تسمع الدعاء جملة يجب ان يكون داعيها ومناديها اسوء حالا من منادي الغنم ويصح ان ينصرف
الى الغنم وما اشبهها مما يشارك في السماع ويخالف في الفهم والتمييز وقد اختلف الناس في ينعق
فقال اكثرهم لا يقال نعق ينعق الا في الصياح بالغنم وحدها وقال بعضهم نعق ينعق بالغنم والابل و

البقر

والمعنى نهاية الظهر يجرم بكلام العرب لا مطلق وانشق بصاتك ياجرير فانما مثلك نقنك في
الخلاء حسابا لا وقال ايضا ... الغراب يعني بالغين المعجم اذا صاح من غير ان يمد عنقه ويحركها
فاذا مدها وحركها ثم صاح فذلك النعب ويقال ايضا نعب الفرس ينعب نعبا ونعيبا ونعبانا
هو صوته ويقال فرس منعب اي جواد وناقة نعابة اذا كانت سريعة تاويل خبر روي عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم انه خرج مع اصحابه الى طعام دعوا له فاذا بالحسين عليه السلام وهو صبي يلعب مع
صبية في السكة فاستنتل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم امام القوم فطفق الصبي يفر مرة
ههنا ومرة ههنا ورسول الله صلى الله عليه واله وسلم يضاحكه ثم اخذه فجعل احدى يديه تحت
قفه والاخرى تحت فاس راسه واقنعه فقبله وقال انا من حسين وحسين مني احب الله من
احب حسينا حسين سبط من الاسباط قال السيد قدس الله روحه استنتل تقدم يقال استنتل
الرجل استنتالا وابرنشا ابرنشاء وابرندع ابرنداعا اذا تقدم هكذا ذكره ابو بكر الانباري و
وجدت بعض المتقدمين في علم اللغة يحكي في كتاب له قال تقول استنتلت للامر استنتالا اذا استعددت
له واستنتل الرجل تفرد من القوم ويقال استنتل اشرف المعاني انتقاد في الخبر يليق بكل واحد منها
وحكى هذا الرجل في كتابه الذي ذكرناه ابرنشا وابرندع ايضا انه من الاستعداد فاما السكة
فهي المنازل المصطفة والنخل المصطف ومعنى طفق ... قال الشاعر طفقت تبكي واسعدها
فكلانا ظاهر الكمد وفاس الراس طرف القمحدوة المشرف على القفا ومعنى اقنعه رفعه هكذا ذكره
ابن الانباري وقال غيره اقنع ظهره اذا طاطاه ثم رفعه برفق فاما الاسباط فاصلها في ولد اسحق
عليه السلام كالقبائل في بني اسمعيل عليه السلام وقال ابن الانباري هم الصبية والصبوة بالياء
والواو معا حدثنا ابو الفتح عبيد الله بن عثمان قال اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة
عليه قال املا علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال اخبرنا ابن الاعرابي انه قيل لابنة الخس
ما تقولين في مائة من المعز قالت مويل يشف الفقر من ورائه مال الضعيف وحرفة العاجز قيل فمائة من
من الضان قالت قرية لا حمى بها قيل فمائة من الابل قالت بخ جمال ومال ومنى الرجال قيل
فمائة من الخيل قالت طغى عند من كانت ولا توجد قيل فمائة من الحمر قالت عازبة الليل و
خزي المجلس لا لبن فيحلب ولا صوف فيجتز ان ربط عيرها دلى وان ارسلته ولى وبهذا الاسناد عن ابن
الاعرابي قال قيل لابنة الخس والخسف والخص قال الكل ذلك يقال ما احسن شيء قالت غادية في اثر سارية
في نجاء قاوية قال نجاء ارض مرتفعة لان النبات في موضع مشرف احسن وقالوا ايضا نجاء اي
رابية ليس بها رمل ولا حجارة وقال والجمع نفاخي وبنت الرابية احسن من بنت الاودية لان السيل
يصرع الشجر فيفسد في الاودية ثم يلقي عليه الدمن قال السيد قدس الله روحه ومما يدل على

ان نبت الرابية أحسن قول الاعشى * ما روضة من رياض الحزن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل
هطل * فما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها * فخص الحزن للمعنى
الذي ذكرناه وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال العرب تقول جاءنا بطعام لا ينادي وليده انما
جاء بطعام كثير لا يراد فيه زيادة ووقع في امر لا ينادي وليده يقول اي لا يدعى له الصبيان ولا يستعان
الا بكبار الرجال فيه قال السيد قدس الله روحه وفي ذلك قولان آخران احدهما عن الاصمعي قال اصله
من الشدة تصيب القوم حتى تذهل الام عن ولدها فلا تناديه لما هي فيه ثم صار مثلا لكل شدة
ولكل امر عظيم والقول الآخر عن الكلابي قال اصله من الكثرة والسعة فاذا اهوى الوليد الى شيء لم يزجر
عنه حذر الافساد لسعة ما هم فيه ثم صار مثلا لكل كثرة قال الفراء وهذا القول يستعمل في كل موضع
يراد فيه الغاية والثناء * لعاشر عن كفا يزيد بن مزيد * شرائع جود لا ينادي وليدها * وبالاسناد
الذي تقدم عن ابن الاعرابي قال دخل زفر الاسدي على معن بن زائدة الشيباني فقال
رايت اكرمك الله ان تنعشني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فانك قد بلغت حالا لو
اعتقني الله فيها بكرمك من تنصف الرجال لعبدك لم يكن كثيرا واني قد قدمت الرجاء واحسنت
الثناء ولزمت الحفاظ ثم انشا يقول * يا معن انك لم تنعم على احد * فشاب نعماك تنغيص ولا كدر *
فانظر الي نظرة غير ذي مرض * فربما صح لي من طرفك النظر * ايام وجهك لي طلق يخبرني * اذا
اسكت بما تخفي وتضطر * ومن هواك شفيع ليس يغفلني * وان نايت وان قلت بي الذكر *
قد كنت آثرت عبدك مرة اثرا * فقد تقارب ان يعفو ذلك الاثر * فاجبر بفضلك عظما كنت تجبره *
واجمع بفعلك ما قد كان بدد شر * ما نازع العسر في اليسر مذ علقت * كفي بحبلك الا ظفر اليسر *
وقد خشيت وهذا الدهر ذو غير * بان يدال لطول الجفوة العسر * وانما كان من عسر وميسرة *
فان حظك فيه الحمد والشكر فقال معن وما كنا اعطيناك شيئا قال لا قال اما الذهب والفضة
فليسا عندنا ولكن هات تختا من ثياب يا غلام فدفعه اليه وقد كان يحمل عليه ما بن عياش وحبيب
بن بديل فاعطاهما معه تختين وقال عزمت ان اودنه تختي ثياب قال السيد قدس الله روحه
وكان معن بن زائدة جوادا شجاعا شاعرا ويكنى ابا الوليد وهو معن بن زائدة بن عبد الله بن
زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو ومطر هو اخو الحوفزان بن شريك وكان معن من اصحاب ابن هبيرة
فلما قتل رثاه فقال * الا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها لجمود * عشية
قام النائحات وشققت * جيوب بايدي ماتم وخدود * فان تمس مهجور الفناء فربما * اقام به
بعد الوفود وفود * فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد * اخبرنا ابو عبيد
الله المرزباني قال اخبرني يوسف بن يحيى المنجم عن ابيه قال حدثني محمد بن القسم بن مهرويه قال

حدثني

معن بن زائدة

فطالما

روى ابو تمام هذا القصيدة في الحماسة

حدثني أبو يزيد الحكم بن موسى قال حدثني أبي قال كان معن بن زائدة من أصحاب يزيد بن عمر بن هبيرة
وكان مستترا حتى كان يوم الهاشمية فإنه حضر وهو معتم متلثم فلما نظر إلى القوم وقد وثبوا على
المنصور تقدم فأخذ لجام بغلته ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما أفرجوا له وتفرقوا عنه
قال له من أنت ويحك قال أنا طلبتك معن بن زائدة فلما انصرف المنصور حباه وكساه ورتبه ثم
قلده اليمن فلما قدم عليه من اليمن قال له هيه يا معن تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم
على أن قال لك : معن بن زائدة الذي زيدت به : شرفا على شرف بنو شيبان : إن عد أيام
الفعال فإنما : يوماه يوم ندى ويوم طعان : قال كلا يا أمير المؤمنين ولكني أعطيته على قوله
ما زلت يوم الهاشمية معلما : بالسيف دون خليفة الرحمن : فمنعت حوزته وكنت وقاءه :
من وقع كل مهند وسنان   قال أحسنت يا معن وفي خبر آخر أنه دخل على المنصور فقال له ويلك
ما أظن ما قيل فيك من ظلمك لأهل اليمن واعتسافك إياهم إلا حقا قال وكيف ذاك يا أمير المؤمنين
قال بلغني أنك أعطيت شاعرا كان يلزمك ألف دينار وهذا من السرف الذي لا شيء مثله فقال
يا أمير المؤمنين إنما أعطيته من فضول مالي وغلات ضياعي وفضلات رزقي وكففته عن عرضي
وقضيت الواجب من حقه علي وقصده إلي وملازمته لي قال فجعل أبو جعفر ينكت بقضيب في
يده الأرض ولم يعاوده القول وأخبرنا المرزباني قال أخبرني علي بن يحيى عن عبد الله بن أبي
سعد الوراق عن خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن عبد الله بن محمد المعروف بمنقار من أهل خراسان
وكان من ولاة الرشيد قال حدثني معن بن زائدة قال كنا في الصحابة سبع مائة رجل فكنا ندخل على
المنصور في كل يوم قال فقلت للربيع اجعلني في آخر من يدخل عليه فقال لست بأشرفهم فتكون
في أولهم ولا بأخسهم نسبا فتكون في آخرهم وإن مرتبتك لتشبه نسبك قال فدخلت على المنصور
ذات يوم وعلي دراعة فضفاضة وسيف حنفي أقرع بنعله الأرض وعمامة قد أسدلتها من قدامي
وخلفي فسلمت عليه وخرجت فلما صرت عند الستر صاح بي يا معن صيحة أنكرتها فلبيته فقال إلي
فدنوت منه فإذا به قد نزل عن فراشه إلى الأرض وجثا على ركبتيه واستل عمودا من بين فراشين
واستحال لونه ودرت أوداجه وقال إنك لصاحبي يوم واسط لا نجوت إن نجوت مني قال قلت يا
أمير المؤمنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك قال فقال لي كيف قلت فأعدت عليه
القول فما زال يستعيده حتى رد العمود إلى مستقره واستوى من تربعه وأسفر لونه وقال يا معن
إن باليمن هنات قلت يا أمير المؤمنين ليس لمكتوم رأي وهو أول من أرسلها مثلا فقال أنت
صاحبي فاجلس قال فجلست فأمر الربيع بإخراج كل من كان في الدار فخرج الربيع فقال إن صحابة
اليمن قد هموا بالمعصية وأنا أريد أن آخذه أسيرا ولا يفوتني شيء من ماله قلت ولني اليمن وأظهر

مائة ألف صح

إلى

وفضلات

حكاية معن بن زائدة مع المنصور (١)

الهنات الأمور المنكرات

معن بن زائدة

انك قد ضممتني اليه وامرت الربيع ان يزيح علتي في كل ما احتاج اليه وتخرجني في يومي هذا لئلا يفسد الخبر قال فاستل عهده من بين فراشين فوقع فيه باسمي وناولنيه ثم دعا الربيع فقال يا ربيع انا قد ضممنا معنا الى صاحب اليمن فازح علته فيما يحتاج اليه من السلاح والكراع ولا يمسي الا وهو راحل قال ثم ودعني فودعته وخرجت الى الدهليز فلقيني ابو الوالي فقال يا معن اعزز علي ان تضم الى ابن اخيك قال فقلت له انه لا غضاضة على الرجل ان يضمه سلطانه الى ابن اخيه وخرجت الى اليمن فاتيت الرجل واخذته اسيرا وقرأت عليه العهد وقعدت في مجلسه وروى عمر بن شبة قال اجتمع عند معن بن زائدة ابن ابي عاصية وابن ابي حفصة والضمري فقال ليقل كل واحد منكم ابياتا في مدح بيت قال الرقي فانشده ابن ابي حفصة ٭ مسحت بيمنه وجه معن سابقا لما جرى وجرى ذوو الاحساب ٭ فقال له معن الجواد يعثر فيمسح وجهه من الغبار وقبل من العثار وغيرها وانشد الضمري ٭ انت امرؤ همك المعالي ٭ ودلو معروفك الربيع ٭ وشانك الحمد تشتريه يشبع من تلك من يشبع فقال له ما احسن ما قلت الا انك لم تسمني ولم تذكرني فمن شاء انتحله وانشده ابن ابي عاصية ان زال معن بني زياد لم يزل ٭ لندى الى ملك بعيد مسافر فعفضله عليهم وروى انه اتي معن بن زائدة بثلاثمائة اسير فامر بضرب اعناقهم فقال له شاب منهم يا اخا شيبان نناشدك الله ان تقتلنا عطاشا فقال اسقوهم ماء فلما شربوا قال يا اخا شيبان نناشدك الله ان تقتل اضيافك فقال اطلقوهم وذكر احمد بن كامل ان الخوارج قتلت معن بن زائدة بسجستان في سنة احدى وخمسين ومائة وروى ان عبد الله بن طاهر كان يوما عند المأمون فقال له يا ابا العباس من اشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم قال امير المؤمنين اعرف بهذا مني على كل حال قال عبد الله اشعرهم الذي يقول في معن بن زائدة ٭ ايا قبر معن كنت اول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا ٭ ايا قبر معن كيف واريت جوده ٭ وقد كان منه البر والبحر مترعا بلى قد وسعت الجود والجود ميت ٭ ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا ٭ والابيات للحسين بن مطير الاسدي وهي تزيد على هذا المقدار واولها ٭ ألما على معن فقولا لقبره ٭ سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا ٭ وفيها فتى عيش في معروفه بعد موته ٭ كما كان بعد السيل مجراه مرتعا ولما مضى معن مضى الجود وانقضى ٭ واصبح عرنين المكارم اجدعا ٭

مجلس آخر تاويل آية ان سأل سائل فقال ما الوجه في قوله تعالى ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق وفي موضع آخر وقتلهم الانبياء بغير حق وظاهر هذا القول يقتضي ان قتلهم قد يكون بحق وقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وقوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وقوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به وقوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا وقوله لا يسئلون

الكافي

اسمى [illegible]

من شعر الناس

إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين

الخافا والسؤال عن كل هذه الآيات من وجه واحد وهو الذي تقدم الجواب قلنا ان للعرب فيما جرى
هذا المجرى من الكلام عادة معروفة ومذهبا مشهورا عند من تصفح كلامهم وفهم عنهم ومرادهم
بذلك المبالغة في النفي وتاكيده فمن ذلك قولهم فلان لا يرجى خيره ليس يريدون ان فيه خيرا لا
يرجى وانما غرضهم انه لا خير عنده على وجه من الوجوه ومثله قل ما رايت مثل هذا الرجل وانما
يريدون ان مثله لا يرى لا قليلا ولا كثيرا وقال امرؤ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره اذا
سافه العود الديافي جرجرا يصف طريقا واراد بقوله لا يهتدى بمناره انه لا منار له فيهتدى بها
والعود المسن من الابل والديافي منسوب الى دياف قرية بالشام معروفة وسافه شمه والجرجرة
مثل الهدير وانما اراد ان العود اذا شم ترابه فاستبعده وذكر ما يلحقه فيه من المشقة جرجر لذلك
قال ابن احمر لا تفزع الارنب اهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر اراد ليست لها اهوال فتفزع
الارنب وقال النابغة تحفه جانبا نيق وتتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد اراد ليس
بها رمد فتكحل له وقال امرؤ القيس وصم صلاب ما يقين من الوجى كان مكان الردف منه على
رال يصف حوافر فرس وقوله ما يقين من الوجى فالوجى هو الحفا ويقين اي يتوقين يقال وقي
الفرس اذا هاب المشي فاراد لا وجى بحوافره فيتهيبن الارض من اجله والرال فرخ النعام وشبه
اشراف عجزه بعجز الرال وقال الآخر لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه
الصفر اراد ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزها من اجلهما وقال سويد بن ابي كاهل من اناس ليس في
اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد ان في اخلاقهم فحشا آجلا ولا جزعا غير سيء وانما
اراد نفي الفحش والجزع عن اخلاقهم ومثل ذلك قولهم فلان غير سريع الى الخنا وهم يريدون انه
لا يقرب الخنا لا نفي الاسراع حسب وقال الفرزدق وهو يهجو بني جعفر بن كلاب ويعيرهم بقوم
منهم اصيبوا في بعض حروبهم فحملت النساء هؤلاء القتلى حتى اتين بهم الحي ولم تات غير اهلها
كالذي اتت به حيفر يوم المصيبات غيرها اتتهم بعير لم تكن هجرية ولا حنطة الشام المزيت
خميرها يعني ان العير انما تحمل التمر والطعام الى الحي فحملت غير هؤلاء القوم القتلى وقوله لم
تكن هجرية اي لم تحمل التمر وذلك لكثرة التمر بهجر ثم قال ولا حنطة الشام المزيت خميرها ولم يرد
ان هناك حنطة ليس في خميرها زيت لكنه اراد انها لم تحمل تمرا ولا حنطة ثم وصف الحنطة
بما يجعل في خميرها من الزيت وعلى هذا تاويل الآيات التي وقع السؤال عنها لانه تعالى لما
قال ويقتلون النبيين بغير حق دل على ان قتلهم لا يكون الا بغير حق ثم وصف القتل بما لا بد
ان يكون عليه من الصفة وهي وقوعه على خلاف الحق وكذلك ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان

فليس
لم ير
لمنارة
[illegible]
من
من

في ذكر شيء من اخبار المعمرين واشعارهم

لجبه انما هو وصف لهذا الدعاء وانه لا يكون الا عن غير برهان وقوله تعالى الله الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها وجهه ايضا انه لو كان هناك عمد لرأيتموه فاذا نفي رؤية العمد نفي وجود
العمد كما قال لا يهتدى بمناره اى لا منار له من حيث علم انه لو كان له منار لاهتدى به فصار
نفي الاهتداء بالمنار نفيا لوجود المنار وقوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به تغليظ وتأكيد
في تحذيرهم من الكفر وهو ابلغ من ان يقول ولا تكفروا به ويجري مجرى قولهم فلان لا يرعى
الى الخنا ولا يرى مثله اذا ارادوا به تأكيد نفي الخنا ونفي رؤية مثل المذكور وكذلك قوله
تعالى لا يسألون الناس الحافا ومعناه لا مسألة تقع منهم ومثل الاول ولا تشتروا بآياتي
ثمنا قليلا والفائدة فيه ان كل ثمن لها لا يكون الا قليلا فصار نفي الثمن القليل نفيا لكل ثمن
وهذا واضح بحمد الله ومنه **باب** في ذكر شيء من اخبار المعمرين واشعارهم ومستحسن
كلامهم احد المعمرين الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد المذحجي ومذحج
هي ام مالك بن ادد نسب ولدا مالك اليها وانما سميت مذحجا لانها ولدت على اكمة تسمى
مذحجا واسمها مدلة بنت ذي منحسان قال ابو حاتم السجستاني جمع الحرث بن كعب بنيه لما
حضرته الوفاة فقال يا بني قد اتت علي ستون ومائة سنة ما صافحت بيميني يمين غادر ولا
قنعت نفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت عندي مومسة قناعها ولا
بحت لصديق بسر واني لعلى دين شعيب النبي صلى الله عليه وما عليه احد من العرب
غيري وغير اسد بن خزيمة وتميم بن مر فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي الهكم فاتقوه يكفكم
المهم من اموركم ويصلح لكم اعمالكم واياكم ومعصيته لا يحل بكم الدمار ويوحش منكم الديار
يا بني كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وان موتا في عز خير من حياة في ذل وعجز وكل
ما هو كائن كائن وكل جمع الى تباين الدهر ضربان فضرب رخاء وضرب بلاء واليوم يومان
فيوم حبرة ويوم عبرة والناس رجلان فرجل معك ورجل عليك تزوجوا الاكفاء و
ليستعملن في طيبهن الماء وتجنبوا الحمقاء فان ولدها الى افن ما يكون الا انه لا راحة لقاطع
القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم منهم وآفة العدد اختلاف الكلمة والتفضل بالحسنة
يقي السيئة والمكافأة بالسيئة الدخول فيها والعمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث
الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد ويمحق العدد ويخرب البلد
النصيحة تجر الفضيحة والحقد يمنع الرفد ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الرعة يقطع اسباب
المنفعة والضغائن تدعو الى التباين ثم انشا يقول ۞ اكلت شبابي فافنيته ۞ وانضيت بعد
دهور دهورا ۞ ثلاثة اهلين صاحبتهم ۞ فبادوا واصبحت شيخا كبيرا ۞ قليل الطعام عسيرا

القيام

عسير القيام ؛ قد ترك الدهر خطوي قصيرا ؛ أنبيت اعمي نجوم السماء ؛ أقلب امري بطونا ظهورا

قوله ولا صبوت بابنة عم ولا كنة الصبوة هي رقة الحب والكنة هي امرأة اخي الرجل وامرأة ابنه

تعني امرأة ابن الرجل

واما المومسة فهي الفاجرة البغي واراد بقوله لم تطرح عندك قناعها اي لم تبتذل وتتبسط كما

تبتذل وتنبسط

تفعل مع من يريد الفجور بها وقوله فيوم حبرة ويوم عبرة فالحبرة السرور والفرح والعبرة تكون

من ضد ذلك لان العبرة لا تكون الا من امر محزن مولم فاما الافن فهو الحمق يقال رجل افين اذا كان

احمق ومن امثالهم وجدان الرقين يغطي على افن الافين اي وجدان المال يغطي على حمق الاحمق

واحد الرقين رقة وهي الفضة فاما قوله النصيحة بجر الفضيحة فيشبه ان يكون معناه ان النطيحة ابن نصح

من لا يقبل نصيحته ولا يصغي الى موعظته فقد افتضح عنده لانه افضى اليه سره وباح بمكنون

صدره فاما سوء الرعة فانه يقال فلان حسن الرعة والتورع اذا كان حسن الطريقة **ومن**

المستوغر

المعمرين المستوغر وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن اد بن

طابخة بن الياس بن مضر وانما سمي المستوغر لبيت قاله وهو ينش الماء في الربلات منها نشيش

نشيش الرضف ... الزبلات لحم الفخذ

الرضف في اللبن الوغير الربلات واحدتها ربلة وربلة بفتح الباء واسكانها وهي كل لحمة

غليظة هكذا ذكر ابن دريد والرضف الحجارة المحماة وفي الحديث كانه على الرضف واللبن الوغير

لبن تلقى فيه حجارة محماة ثم يشرب خذه من وغرة الظهيرة وهي اشد ما يكون من الحر ومنه وغر

وغيرة

صدر فلان يوغر وغرا اذا التهب من غضب وحقد وقال اصحاب الانساب عاش المستوغر

ثلاثمائة سنة وعشرين سنة وادرك الاسلام او كاد يدركه اوله وقال ابن سلام كان المستوغر

وتقال الغرة ... تقول بقي

قديما وبقي بقاء طويلا حتى قال ؛ ولقد سئمت من الحياة وطولها ؛ وعمرت من عدد السنين

مئينا ؛ مائة اتت من بعدها مائتان لي ؛ وازددت من عدد الشهور سنينا ؛ هل ما بقي الا

كما قد فاتنا ؛ يوم يكر وليلة تحدونا ؛ وهو القايل ؛ اذا ما المرء صم فلم يكلم ؛ واودى سمعه

الا نداءا ؛ ولاعب بالعشي بني بنيه ؛ كفعل الهر يحترش العظايا ؛ يلاعبهم وودوا لو سقوه

الدهقان السم

من الذيفان مترعة ملايا ؛ فلا ذاق النعيم ولا شرابا ؛ ولا يشفى من المرض الشفايا اراد

بقوله صم فلم يكلم اي لم يسمع ما يكلم به فاحضر الشيء ويجوز ان يريد انه لم يتكلم لليأس من

استماعه فاعرض عن خطابه لذلك وقوله اودى سمعه الا ندايا اراد ان سمعه هلك الا انه يسمع

الصوت العالي الذي ينادى به وقوله ولاعب بالعشي بني بنيه فانه مبالغة في وصفه بالهرم و

الخرف وانه قد تناهى الى ملاعبة الصبيان والتهيم به ويشبه ان يكون خص العشي بذلك لانه

وقت رواح الصبيان الى بيوتهم واستقرارهم فيها وقوله يحترش العظايا اي يصيدها والاحتراش

ان يقصد الرجل الى جحر الضب فيضربه بكفه ليحسبه الضب افعى فيخرج اليه فياخذه يقال حرشت

دويد بن زيد

الضب واحرشته ومن امثالهم هذا اجل من الحرش يضرب عند الامر يستعظم ويتكلم بذلك على لسان الضب قال ابن دريد قال الضب لابنه اتق الحرش قال وما الحرش قال اذا سمعت حركة بباب الجحر فلا تخرج فسمع يوما وقع المحفار فقال يا ابت هذا الحرش فقال هذا اجل من الحرش فجعل مثلا للرجل اذا سمع الشيء الذي هو اشد مما كان يتوقعه والذي يقال السم والعظايا جمع عظاية وهي دويبة معروفة **ومن المعمرين** دويد بن زيد بن نهد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مالك بن حمير قال ابو حاتم عاش دويد بن زيد اربعمائة وستا وخمسين سنة قال ابن دريد لما حضرت دويد بن زيد الوفاة وكان من المعمرين قال ولا تعدا العرب معمرا الا من عاش مائة سنة وعشرين سنة فصاعدا قال لبنيه اوصيكم بالناس شرا لا ترحموا لهم عبرة ولا تقيلوا لهم عثرة قصروا الاعنة وطولوا الاسنة اطعنوا شزرا واضربوا هبرا واذا اردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء يعجزه المحالة ما بالجد لا ما بالكد التجلد ولا التبلد والمنية ولا الدنية لا تاسوا على فايت وان عز فقده ولا تحنوا الى ظاعن وان الف قربه ولا تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتخرعوا ولا يكونن لكم المثل السوء ان الموصين بنو سهوان اذا مت فارحبوا خط مضجعي ولا تضنوا على برحب الارض وما ذلك بمؤد الى روحا ولكن حاجة نفس خامرها الاشفاق ثم مات قال ابو بكر بن دريد في حديث اخر انه قال اليوم يبنى لدويد بيته يا رب نهب صالح حويته ورب قرن بطل ارديته ورب غيل حسن لويته ومعصم مخضب ثنيته لو كان للدهر بلى ابليته او كان قرني واحدا كفيته ومن قوله الفتى على الدهر رجلا ويدا والدهر ما اصلح يوما افسدا يفسد ما اصلحه اليوم غدا قوله اطعنوا شزرا واضربوا هبرا معنى الشزر ان تطعنه من احدى ناحيتيه يقال فتل الحبل شزرا اذا فتله على الشمال والنظر الشزر نظر بمؤخر العين وقال الاصمعي يقال نظر الى شزرا اذا نظر اليه من عن يمينه وشماله وطعنه شزرا كذلك وقوله هبرا قال ابن دريد يقال هبرت اللحم اهبره هبرا اذا قطعته قطعا كبارا والاسم الهبرة والهبرة وسيف هبار وهابر واللحم هبير ومهبور والمحالة الحيلة وقوله ما بالجد لا ما بالكد اي يدرك الرجل حاجته وطلبته بالجد وهو الحظ والبخت ومنه رجل مجدود فاذا كسرت الجيم فهو الانكماش في الامر والمبالغة فيه وقوله التجلد ولا التبلد اي تجلدوا ولا تتبلدوا وقوله فتطبعوا اي تدنسوا والطبع الدنس ويقال طبع السيف يطبع طبعا اذا ركبه الصدأ وقال ثابت قطنة العتكي لا خير في طمع يدني الى طبع وغفة من قوام العيش تكفيني وقوله ولا تهنوا فتخرعوا فالوهن الضعف والخرع والخراعة اللين ومنه سميت الشجرة الخروع للينها وقوله ان الموصين بنو سهوان فالموصون جمع موصى وبنو سهوان ضربه مثلا اي لا تكونوا ممن يتقدم اليهم

فسهوا

اسلم اسلم

الامر وطية

شجرة الخروع

سهوا او غفلوا عن الوصية وقد قيل انه يضرب هذا المثل للرجل لم يوثق به ومعناه ان الذين يحتاجون الى ان يوصوا بحوائج اخوانهم هم الذين يسهون عنها لقلة عنايتهم بها وانت غير غافل عن حاجتي وقوله فارحبوا اي وسعوا والرحب السعة والروح والراحة وقوله في الشعر عبل فالفعل الساعد الممتلئ والمعصم موضع السوار من اليد

زهير بن جناب

ومن المعمرين زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير قال ابو حاتم عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة واوقع مائتي وقعة وكان سيدا مطاعا شريفا في قومه ويقال كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن في غيره من اهل زمانه كان سيد قومه وشريفهم وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم الى الملوك وطبيبهم والطب في ذلك الزمان شرف وحازي قومه والحزاة الكهان وفارس قومه وله البيت فيهم والعدد منهم واوصى الى بنيه فقال يا بني اني قد كبرت سني وبلغت حرسا من دهري فاحكمتني التجارب والامور تجربة واختبار فاحفظوا عني ما اقول وعوه اياكم والخور عند المصائب والتواكل عند النوائب فان ذلك داعية للغم وشماتة للعدو وسوء الظن بالرب واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين ولها آمنين ومنها ساخرين فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد انه مصيبه قوله حرسا من دهري يريد دهرا والحرس الدهر والجمع احراس ... في سنيه عشنا بذلك حرسا ... والسنة المدة من الدهر والتواكل ان يكل القوم امرهم الى غيرهم من قولهم رجل وكل اذا كان لا يكفي نفسه ويكل امره الى غيره ويقال رجل وكلة تكلة والغرض كل ما نصبته للرمي وتعاوره اي تداوله قال السيد قدس الله روحه وقد ضمن ابن الرومي معنى قول زهير بن جناب الانسان في الدنيا غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وعن شماله ثم لا بد ان يصيبه ابياته فاحسن كل الاحسان والابداع

كفى بسراج الشيب في الراس هاديا الى من اضلته المنايا لياليا

امن بعد ابداء المشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا

غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه لشخصي اخلق ان يصبن سواديا

وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا

اما البيت الاخير فانه ابدع فيه واغرب وما علمناه سبق الى معناه لانه جعل الشباب كالليل الساتر على الانسان الحاجز بينه وبين من اراد رميه والشيب مبديا للمقاتل هاديا الى اصابته لنوره وبياضه وهذا في نهاية حسن المعنى واراد بقوله رماني اصابني ومثله قول الشاعر

فلما رمى شخصي رميت سواده ولا بد ان يرمي سواد الذي يرمي

وكان زهير بن جناب على عهد كليب بن

وابل ولم تكن في العرب انطق من زهير ولا اوجه عند الملوك وكان لسداد رايه يسمى كاهنا ولم يجمع (يجتمع)
قضاعة الا عليه على ذراح ابن ربيعه وسمع زهير بعض نسائه تتكلم بما لا ينبغي لامراة ان تتكلم
عند زوجها فنهاها فقالت له اسكت عني والا ضربتك بهذا العمود فوالله ما كنت اراك
تسمع شيئا ولا تعقله فقال عند ذلك ؛ الا يا لقوم ما ارى النجم طالعا ؛ ولا الشمس الا حاجبا
بيمينه ؛ معزبتي عند القفا بعمودها ؛ يكون نكيري ان اقول ذريني ؛ امينا على سر النساء وربما
اكون على الاسرار غير امين ؛ فللموت خير من حداج موطا ؛ مع الظعن لا ياتي المحل لحين ؛
وهو القايل بني ان اهلك فقد اورثتكم مجدا بنيه وتركتكم ابناء سادات زنادكم وريه
من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحيه ؛ ولقد رحلت البازل الكوماء ليس لها وليه وخطبت
خطبة حازم غير الضعيف ولا العييه ؛ فالموت خير للفتى فليهلكن وبه بقيه ؛ من ان يرى
الشيخ البجال وقد يهادى بالعشيه وهو القايل ليت شعري والدهر ذو حدثان ؛ اي حين
منيتي تلقاني ؛ اسبات على الفراش خفاف ؛ ام بكفي مفجع حران ؛ وقال حين مضت له
مايتا سنة من عمره لقد عمرت حتى لا ابالي احتفي في صباحي ام مسائي وحق لمن اتت
مايتان عاما عليه ان يمل من الثواء قوله معزبتي يعني امراته يقال معزبة الرجل امراته و
طلته وحنته كانه لك امراته وقوله امينا على سر النساء ؛ فالسر خلاف العلانيه والسر النكاح
ايضا قال الحطيئه ؛ ويحرم سر جارتهم عليهم ؛ وياكل جارهم انف القصاع ؛ وقال امرؤ القيس
الا زعمت بسباسة اليوم انني ؛ كبرت والا يحسن السر امثالي ؛ وكلام زهير يحتمل الوجهين جميعا
لانه اذا كبر وهرم لم تتهيبه النساء ان يتحدثن بحضرته باسرارها تهاونا به وتعويلا على ثقل
سمعه وكذلك هرمه وكبره يوجبان كونه امينا على نكاح النساء لعجزه عنهن وقوله حداج موطا
الحداج مركب من مراكب النساء والجمع احداج وحدوج والظعن والاظعان الهوادج والظعينه
المراة في الهودج ولا تسمى ظعينة حتى تكون في الهودج والجمع ظعاين وانما خبر عن هرمه و
ان موته خير من كونه مع الظعن في جملة النساء وقوله زنادكم وريه الزناد جمع زند وزندة و
هما عودان تقدح بهما النار في احدهما فروض وهي ثقب فالتي فيها الفروض هي الانثى والذي
يقدح بطرفه هو الذكر فيسمى الزند الاب والزندة الام وكنى بزنادكم وريه عن بلوغهم مآربهم
تقول العرب وريت بك زنادي اي نلت بك ما احببته من النجح والنجاح ويقال للرجل الكريم
واري الزناد فاما التحيه فهي الملك فكانه قال من كل ما نال الفتى قد نلته الا الملك وقيل التحية
ههنا الخلود والبقاء والبازل الناقة التي قد بلغت تسع سنين وهي اشد ما تكون ولفظ
البازل في الناقة والجمل سواء والكوماء العظيمة السنام والوليه برذعة تطرح على ظهر البعير

معزبتي عند القفا

المعزبة كالمعزف الالة وامراة الرجل كالعاربة والمعزبة

ث

الحدج مركب من مراكب النساء كالمحفة وجمعه احداج وحدوج والحداجة لغة فيه والجمع حدائج

تقي

لو جلد والبجال الذي يبجله قومه ويعظمونه ومعنى يهادي أي تماشيه الرجال فيسند ونه لضعفه
والتهادي المشي الضعيف وقوله اسباب فالسبات سكون الحركة ورجل مسبوت والخفات الضعف
يقال خفت الرجل اذا اصابه ضعف من مرض او جوع والمجع الذي قد لجع بوليه او قرابته والعطشان
العطشان الملتهب نفسه وههنا الحزين على قتلاه ومما يروى لزهير بن جناب اذا ما شئت ان
تسلي حبيبا فاكثر دونه عدد الليالي فما سلى حبيبك مثل ناي ولا بلى جديدك كابتذال
ومن المعمرين ذو الاصبع العدواني واسمه حرثان بن محرث بن الحارث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة
بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان وهو الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وانما — ابن عباد
سمي الحارث عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله وقيل بل فقأ عينه وقيل ان اسم ذي الاصبع محرث
بن حرثان وقيل حرثان بن حويرث وقيل حرثان بن حارثة ويكنى ابا عدوان وسبب تلقيبه بذي
الاصبع ان حية نهشته على اصبعه فشلت فسمي بذلك ويقال انه عاش مائة وسبعين سنة
وقال ابو حاتم انه عاش ثلثمائة سنة وهو احد حكام العرب في الجاهلية وذكر الجاحظ انه كان
اثرم ويروى عنه لا يبعدن عهد الشباب ولا لذاته ونباته النضر لولا اولئك ما حفلت
عواذلي من حرج الى قبري هزئت اثيلة ان رات هرمي وان انحنى لتقادم ظهري وكان لذي
الاصبع بنات اربع فعرض عليهن ان يزوجهن فابين وقلن خدمتك وقربك احب الينا ثم اشرف
عليهن يوما من حيث لا يرينه فقلن لتقل كل واحدة ما في نفسها فقالت الكبرى الا هل اراها
ليلة وضجيعها اشم كنصل السيف غير مبلد عليم بادواء النساء ونفسه اذا ما انتمى
من اهله ومحتد ويروى من اهل سري ومن اصل سري فقلن لها انت تريدين ذا قرابة
ثم قالت الثانية الا ليت زوجي من اناس اولي غنى حديث الشباب طيب الثوب والعطر لاحق
باكباد النساء كانه خليفة جان لا ينام على وتر ويروى لا ينام على هجر فقلن لها انت
تريدين فتى ليس من اهلك ثم قالت الثالثة الا ليته يكسى الجمال نديه له جفنة تشقى بها المعز والجزر
له حكمات الدهر من غير كبرة تشين فلا فان ولا ضرع غمر فقلن لها انت تريدين سيدا شريفا
وقلن للرابعة قولي فقالت لا اقول فقلن يا عدوة الله علمت ما في انفسنا ولا تعلمينا ما في
نفسك فقالت زوج من عود خير من قعود فمضت مثلا فزوجهن اربعتهن فمكثن حولا ثم اتى الكبرى
فقال يا بنية كيف ترين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال فما مالكم قالت — اي الحاجبة
خير مال الابل نشرب البانها جرعا ويروى جزعا بالزاء وناكل لحمانها مزعا وتحملنا وضعيفنا
معا فقال يا بنية زوج كريم ومال عميم ثم اتى الثانية فقال يا بنية وكيف زوجك قالت خير زوج
يكرم اهله وينسى فضله قال وما مالكم قالت البقر تالف الفناء وتملا الاناء وتودك السقاء

وضناء مع النساء فقال بُظيت ورُضيت ثم اتى الثالثة فقال يا بنية كيف زوجك فقالت
لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال فما مالكم قالت المعزى قال وما هي قالت لو كنا نولدها فطما ونسلخها
أدُمًا ونروى دمًا بالعنز لم نبغ بها نعمًا فقال لها جذوة مغنية وجدوى معنية ثم اتى
الصغرى فقال يا بنية كيف زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال فما مالكم قالت
شر مال قال وما هو قالت الضأن جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر
مغويتهن يتبعن فقال ابوها اشبه امرءٌ بعض بزه فمضت مثلا قال السيد قدس الله روحه
اما قول الحادية بنات في الشعر شم فالشم ارتفاع ارنبة الانف وورودها يقال رجل اشم و
امراة شماء وقوم شم قال حسان ثابت بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول
والشم الارتفاع في كل شيء فيحتمل ان يكون اراد حسان بشم الانوف ما ذكرناه من ورود الارنبة
لان ذلك عندهم دليل العتق والنجابة ويجوز ان يريد بذلك الكناية عن نزاهتهم وتباعدهم
عن دنايا الامور ورذائلها وخص الانوف بذلك لان الحمية والغضب والانفة فيها ولم يرد طول
انفهم وهذا اشبه بان يكون مراده لانه قال بيض الوجوه ولم يرد بياض اللون في الحقيقة وانما
كنى بذلك عن نقاء اعراضهم وجميل اخلاقهم وافعالهم كما يقول القائل جاءني فلان بوجه ابيض
وقد بيض فلان وجهه بكذا وكذا وانما يعني ما ذكرناه وقول المراة اشم كنصل السيف يحتمل الوجهين
ايضا وقول حسان من الطراز الاول اي فعالهم افعال آبائهم وسلفهم وانهم لم يحدثوا افعالا
مذمومة لا تشبه نجارهم واصولهم وقولها عين مهند اي هو المهند بعينه كما يقال هذا هو
بعينه وعين الشيء نفسه وعلى الرواية الاخرى غير مهند اي ليس هو السيف المنسوب الى الهند
في الحقيقة وانما هو مشبه به في مضائه وقولها من سراة اهلي اي من اكرمهم واخلصهم يقال فلان
في سر قومه اي في صميمهم وشرفهم وسر الوادي اطيبه ترابا والمحتد الاصل وقول الثانية
اولى عدى فانما معناه ان يكون له اعداء لان من لا عدو له هو السفل الرذل الذي لا خير عنده
والكريم الفاضل من الناس هو المحسد المعادى وقولها صموت بأكباد النساء يعني في المضاجعة
ويحتمل ان يكون اراد في المحبة والمودة وكنت بذلك عن شدة محبتهن وميلهن اليه وهو اشبه
وقولها كانه خليفة جان اي كانه حية لصوقه والجان جنس من الحيات فخففت لضرورة الشعر
وقول الثالثة يكسى الجمال نديه فالندي هو المجلس وقولها له حكمات الدهر يقول قد احكمته التجارب
وجعلته حكيما فاما الورع فهو الضعيف والغمر الذي لم يجرب الامور وقول الكبرى يكرم الحليلة
ويعطي الوسيلة فالحليلة هي امراة الرجل والوسيلة الحاجة وقولها نشرب البانها جرعا فالجرع
جمع جرعة وهو الماء القليل يبقى في الاناء وقولها مزعا المزعة البقية من دسم ويقال ما له جرعة

ولا مزعة

العرب اتقيتم بالشم
نعيا لمن امنهم القطس
الذين يكونون في الزيع
١٢

والانفة

في قول البيت

النجر الاصل كالنجار
والنجارة

المزعة القم لطاز صغير
والكسر قطعة من الزبد
ويزه فت

ولا مزنة ... مرة ووجدت غيره يكسرها فيقول مرع واذا كسرت منع
ان تكون ... تكسر ... الكلام فنقول ... منها مزنها
فان المزنة ... والمزنة ايضا بالكسر من ... كالمس
من الخرق ... والتشقيق ... يكاد يتميز من الغيظ ومنه النبي ...
يميز منه ... وقوله مال عمي ... وقول الثانية تورك الشفاء من الودك الذي هو
الدسم وقول الثالثة ... الفصص جمع فصة وهو مقطوع من القضاء وقولها
ادمان ... جمع ... وهو الذي ... عند ... وسلمنا ... لا دم من
الحاجة ... وقول الرابعة الاخرى ادماس ... وقوله ... معنيه ... القطعة
وقول ... جمع جوفاء وهي ... العطاء ...
اي ... ومعنى ... من ... قطاره ...
فتقع في الماء ... والقصاب ... اخبرنا ابو الحسن محمد بن علي
الكاتب قال اخبرنا ... قال اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن ... قال ابن دريد واخبرنا
ابو العكل ... عن ... قال حدثني سعيد بن خالد الكلابي قال
لما قدم عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس الى فرائضهم فاتيناه فقال
من القوم فقلنا ابن جديلة فقال جديلة عدوان قلنا نعم فتمثل عبد الملك عذير الحي من عدوان
حية الارض بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ومنهم
حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي ومنهم من يجير الناس بالسنة والفرض ثم اقبل على رجل ... منا
امامنا جسيم وسيم فقال ايكم يقول هذا الشعر فقال لا ادري فقلت ... يقوله ذو الاصبع
فتركني واقبل على ذلك الجسيم فقال ما كان اسم ذي الاصبع فقال لا ادري فقلت ...
... على اصبعه ... فقال من ايكم كان قال لا ادري فقلت انا ... من
بني ناج فاقبل على الجسيم فقال كم عطاؤك قال سبعمائة درهم ثم اقبل علي فقال كم عطاؤك قلت اربعمائة
فقال يا ابا الزعيزعة حط من عطاء هذا ثلاثمائة وزدها في عطاء هذا فرحت ... سبعمائة
وعطاؤه اربعمائة وفي رواية ... لما قال له من ايكم كان قال لا ادري فقلت انا من
من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر فاما بنو ناج فلا تذكرنهم ولا تتبعن عينيك من
كان هالكا اذا قلت معروفا لتصلح بينهم يقول وهيب لا اسالم ذلكا ويروى ...
فاضحى كظهر العود جب سنامه ... لا يعلم احد ... ويروى تحوم عليه الطير
لذي الاصبع ايضا ومن ... ذي الاصبع قوله ... الضغن ...

يبدو الناب اجمع * واقدته بالقول هذا ولا يرى * سرائره ما اخفى لبات يفزع * ومعنى هذه
اسكته ومن قوله ايضا * اذا ما الدهر جر على اناس * شراشره اناخ باخرينا * فقل للشامتين بنا
افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا * ومعنى الشراشر هنا الثقل يقال القى عليه شراشره و
جراميزه اي ثقله ومن قوله ذهب الذين اذا راوني مقبلا * هشوا الي ورحبوا بالمقبل *
وهم الذين اذا حملت حمالة * ولقيتهم فكانني لم احمل * ومن قوله وهي مشهورة * ولي ابن عم على
ما كان من خلق * مختلفان فاقليه ويقليني * ازرى بنا اننا شالت نعامتنا * فخالني دونه
بل خلته دوني * لاه ابن عمك لا افضلت في حسب * عني ولا انت دياني فتخزوني * اني لعمرك
ما بابي بذي غلق * عن الضيوف ولا خيري بممنون * ولا لساني على الادنى بمنطلق * بالفاحشات
ولا اغضي على الهون * ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي * ان لا احبكم ان لم تحبوني * يا عمرو ان
لم تدع شتمي ومنقصتي * اضربك حيث تقول الهامة اسقوني * كل امرئ صائر يوما لشيمته
وان تخلق اخلاقا الى حين * وانتم معشر زيد على مائة * فاجمعوا امركم طرا فكيدوني * لا
يخرج القسر مني غير مابية * ولا الين لمن لا يبتغي ليني * قوله شالت نعامتنا معناه تنافرنا فضرب
النعام مثلا اي لا اطمئن اليه ولا يطمئن الي يقال شالت نعامة القوم اذا خلوا عن الموضع
وقوله لاه ابن عمك قال قوم اراد لله ابن عمك وقال ابن دريد اقسم واراد والله ابن عمك وقوله
عني اي علي والديان الذي يلي امره ومعنى فتخزوني اي تسوسني والهون الهوان وقوله اضربك
حيث تقول الهامة اسقوني قال الاصمعي العطش في الهامة فاراد اضربك في ذلك الموضع اي على
الهامة بحيث يعطش وقال آخرون العرب تقول ان الرجل اذا قتل خرجت من راسه هامة
تدور حول قبره وتقول اسقوني اسقوني فلا تزال كذلك حتى يؤخذ بثاره وهذا باطل ويجوز
ان يعنيه ذو الاصبع على مذاهب العرب وقوله لا يخرج القسر مني غير مابية فالقسر القهر اي ان
اخذت قسرا لم ازدد الا اباء * ومن المعمرين معديكرب الحميري من آل ذي رعين قال ابن سلام
وقال معديكرب قد طال عمري اذا كلما افنيت عمرا اتاني بعده يوم جديد * يعود بياضه
في كل فجر ويابى لي شبابي ما يعود * ومن المعمرين الربيع بن ضبع الفزاري ويقال انه بقي
الى ايام بني امية وروي انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له يا ربيع اخبرني عما ادركت من العمر
والمدى ورايت من الخطوب الماضية قال انا الذي اقول ها انا ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلي مولدي
حجرا فقال قد رويت هذا الشعر من شعرك وانا صبي قال وانا القائل اذا عاش الفتى مائتين
عاما * فقد ذهب اللذاذة والفتاء * قال قد رويت هذا من شعرك وانا غلام وابيك يا ربيع
لقد طلبك جد غير عاثر ففصل لي عمرك قال عشت مائتين سنة في فترة عيسى عليه السلم وعشرين

ومائة

شالت نعامتنا كناية عن تبدد الشمل

الاحسن ان يقدر ههنا فعل يتعلق عن به كذا عند المحققين

كل امرئ صائر يوما لشيمته وان تخلق اخلاقا الى الحين

الكرب

الفتح على ان يكون مصدرا مضافا

يوما

الربيع بن ضبع

في نسخة من كتاب سيبويه معزوة الى ... عبد الملك ... معزوة الى ابن احمر ... ابا الحسن بن الربيع ... مائتي ...

ومائة في الجاهلية وستين في الاسلام قال اخبرني عن فتية في قريش متواطي الاسماء قال سل
عن ايهم شئت قال اخبرني عن عبد الله بن عباس قال فهم وعلم وعطاء جذم ومقري ضخم قال
فاخبرني عن عبد الله بن عمر قال حلم وعلم وطول كظم وبعد من الظلم قال فاخبرني عن عبد الله
ابن جعفر قال ريحانة طيب ريحها لين مسها قليل على المسلمين ضررها قال فاخبرني عن عبد الله
ابن الزبير قال جبل وعر ينحدر عنه الصخر قال لله درك يا ربيع ما اعرفك بهم قال قرب جواري
وكثر استخباري قال السيد قدس الله روحه ان كان هذا الخبر صحيحا فيشبه ان يكون سؤال
عبد الملك له انما كان في ايام معوية لا في ولايته لان الربيع يقول في الخبر عشت في الاسلام
ستين سنة وعبد الملك ولي في سنة خمس وستين من الهجرة فان كان صحيحا فلا بد مما
ذكرناه فقد روي ان الربيع ادرك ايام معوية ويقال ان الربيع لما بلغ مائتي سنة قال الا ابلغ
بني بني ربيع ... فاشرار البنين لكم فداء ... باني قد كبرت ودق عظمي ... فلا تشغلكم عني النساء ... وان
كنائني لنساء صدق ... وما آلى بني ولا اساؤا ... اذا كان الشتاء فادفئوني ... فان الشيخ يهدمه
الشتاء ... واما حين يذهب كل قر ... فسربال خفيف او رداء ... اذا عاش الفتى مائتين عاما
فقد ذهب اللذاذة والفتاء ... وقال حين بلغ مائتين واربعين سنة ... اصبح مني الشباب قد
حسرا ... ان ينا عني فقد ثوى عصرا ... ودعنا قبل ان نودعه ... لما قضى من جماعنا وطرا
ها انا ذا آمل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا ... ابا امرئ القيس هل سمعت به
هيهات هيهات طال ذا عمرا ... اصبحت لا احمل السلاح ولا ... املك راس البعير ان نفرا
والذئب اخشاه ان مررت به ... وحدي واخشى الرياح والمطرا ... من بعد ما قوة اسر بها
اصبحت شيخا اعالج الكبرا ... قوله عطاء جذم اي سريع وكل شيء اسرعت فيه فقد جذمته وفي
الحديث اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحذم اي اسرع والاناء الذي يقري فيه وقولها آلى بنيّ ولا
اساؤا اي لم يقصروا والالى المقصر مجلس آخر ومن المعمرين ابو الطمحان القيني واسمه حنظلة بن
الشرقي من بني كنانة بن القين قال ابو حاتم عاش مائتي سنة فقال في ذلك حنتني حانيات الدهر
حتى ... كاني خاتل يدنو لصيد ... قريب الخطو يحسب من رآني ... ولست مقيدا اني بقيد ... قال
ابو حاتم السجستاني حدثني عدة من اصحابنا انهم سمعوا يونس بن حبيب ينشد هذين البيتين
وينشد ايضا ... تقارب خطو رجلك يا سويد ... وقيدك الزمان بشر قيد ... وهو القائل ... و
اني من القوم الذين هم هم ... اذا مات منهم سيد قام صاحبه ... نجوم سماء كلما غاب كوكب
بدا كوكب تاوي اليه كواكبه ... اضاءت لهم احسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
وما زال منهم حيث كان مسود ... تسير المنايا حيث سارت كتائبه ... ومعنى البيتين الاولين يشبه قول

اي سريع

ابو الطمحان القيني

اوس بن حجر ؛ اذا مقرم منا ذرا حد نابه ؛ تخمط فينا ناب اخر مقرم ؛ وللطفيل الغنوي مثل هذا
المعنى وهو قوله ؛ كواكب دجن كلما انقض كوكب ؛ بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب ؛ وقد انشد هذا المعنى
الخزيمي فقال ؛ اذا قمر منا تغور او خبا ؛ بدا قمر في جانب الافق يلمع ؛ وسئل ثلاثة اهل ذي
فينا وراثة ؛ اذا مات منا سيد قام صاحبه ؛ ومثله ؛ اذا سيد منا مضى لسبيله ؛ اقام عمود الملك
اخر سيد ؛ وكان مزاحم العقيلي نظر الى قول ابي الطمحان اضاءت لهم احسابهم ووجوههم فقال
واحسن وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها ؛ صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي ؛ ويقارب ذلك
قول جحية بن المضرب السعدي ؛ اضاءت لهم احسابهم فتضاءلت ؛ لنورهم الشمس المضيئة والبدر ؛
وانشد محمد بن يحيى الصولي في معنى بيت ابي الطمحان ؛ من البيض الوجوه بني سنان ؛ لو انك
تستضيء بهم اضاءوا ؛ هم حلوا من الشرف المعلى ؛ ومن كرم العشيرة حيث شاءوا ؛ فلو ان السماء
دنت لمجد ؛ ومكرمة دنت لهم السماء ؛ وابو الطمحان القائل ؛ اذا كان في صدر ابن عمك احنة ؛
فلا تستثرها سوف يبدو دفينها ؛ وهو القائل ؛ اذا شاء راعيها استقى من وقيعة ؛ كعين الغراب
صفوها لم يكدر ؛ الوقيعة المستنقع في الصخرة للماء ويقال للماء اذا كان في صخرة تنوقع في بطن اخرى
هو ماء الوقائع وانشد لذي الرمة ؛ ونلنا سقاطا من حديث كانه ؛ جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع ؛
ويقال للماء الذي على الصخر ماء الحشرج وللماء الذي يجري بين الحصى والرمل ماء المفاصل و
انشد لابي ذؤيب ؛ مطافيل ابكار حديث نتاجها ؛ تشاب بماء مثل ماء المفاصل ؛ و
انشد ابو محلم السعدي لابي الطمحان ؛ بني اذا ما سامك الذل قاهر ؛ عزيز فبعض الذل اتقى واحرز
ولا تحم من بعض الامور تعززا ؛ فقد يورث الذل الطويل التعزز ؛ وهذان البيتان يرويان لعبد
الله بن معوية الجعفري وروي لابي الطمحان ايضا في مثل هذا المعنى ؛ يا رب مظلمة يوما لطيت لها ؛
تمضي علي اذا ما غاب نصاري ؛ حتى اذا ما انجلت عني غيابتها ؛ وثبت فيها وثوب المخدر الضاري ؛

ومن المعمرين عبد المسيح بن بقيلة الغساني وهو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة
وبقيلة اسمه ثعلبة وقيل الحارث وانما سمي بقيلة لانه خرج في بردين اخضرين على قومه فقالوا
له ما انت الا بقيلة فسمي بذلك وذكر الكلبي وابو مخنف وغيرهما انه عاش ثلاثمائة وخمسين سنة
وادرك الاسلام فلم يسلم وكان نصرانيا وروي ان خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن منه
اهلها ارسل اليهم ابعثوا الي رجلا من عقلائكم وذوي اسنانكم فبعثوا اليه بعبد المسيح بن بقيلة فاقبل
يمشي حتى دنا من خالد فقال انعم صباحا ايها الملك قال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه فمن اين
اقصى اثرك ايها الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال على
الارض قال ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال

ابن

بدل من البيض

ولا تحم

ظلمة

بقيلة بنعم البقا

ابو مخنف هو لوط بن يحيى

الحيرة ظهر الكوفة

اسنانكم

ابن رجل واحد قال له خالد ما رأيت كاليوم قط اني اسالك عن الشيء وتنحو في غيره قال ما اجبتك الا عما سالتني فسل عما بدا لك قال اعرب انتم ام نبيط قال عرب استنبطنا ونبيط استعربنا قال فحرب انتم ام سلم قال لا بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحذر منه حتى يجيء الحليم فينهاه قال كم اتى لك قال خمسون وثلاثمائة سنة قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترفأ الينا في هذا الجرف ورأيت المرأة من اهل الحيرة تضع مكتلها على رأسها لا تزود الا رغيفا واحدا حتى تأتي الشام ثم قد اصبحت اليوم خرابا يبابا وذلك دأب الله تعالى في العباد والبلاد قال ومعه سم ساعة يقلبه في كفه فقال له خالد ما هذا في كفك قال السم قال ما تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل بلدي حمدت الله وقبلته وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا وبلاء اشربه فاستريح من الدنيا فانما بقي من عمري اليسير قال له خالد هاته فاخذه ثم قال بسم الله وبالله رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء ثم اكله فتجللته غشية ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا ثم عرق فافاق كانما انشط من عقال فرجع ابن بقيلة الى قومه فقال جئتكم من عند الشيطان اكل سم ساعة فلم يضره صانعوا القوم واخرجوهم عنكم فان هذا الامر مصنوع لهم فصالحوهم على مائة الف درهم وانشأ ابن بقيلة يقول

ابعد المنذرين ارى سواما ... تروح بالخورنق والسدير
تحاماه فوارس كل قوم ... مخافة ضيغم عالي الزئير
فصرنا بعد هلك ابي قبيس ... كمثل الشاء في اليوم المطير

يريد ابا قابوس فصغره ويروى كمثل المعز

تقسمنا القبائل من معد ... علانية كايسار الجزور
نؤدي الخرج بعد خراج كسرى ... وخرج من قريظة والنضير
كذاك الدهر دولته سجال ... فيوم من مساءة او سرور

ويقال ان عبد المسيح بن بقيلة لما بنى بالحيرة قصره المعروف بقصر بني بقيلة قال

لقد بنيت للحدثان حصنا ... لو ان المرء تنفعه الحصون
طويل الرأس اقعس مشمخرا ... لانواع الرياح به حنين

ومما يروى لعبد المسيح بن بقيلة

والناس ابناء علات فمن علموا ... ان قد اقل فمجفو ومحقور
وهم بنو لام ان رأوا نشبا ... فذاك بالغيب محفوظ ومحفور

وهذا يشبه قول ... من بني مجر

بني ام ذي المال الكثير يرونه ... وان كان عبدا سيد الامر جحفلا
وهم لمقل المال اولاد علة ... وان كان محضا في العمومة مخولا

وذكر ان بعض مشايخ اهل الحيرة خرج الى ظهرها يختط ديرا فلما احتفر موضع الاساس وامعن في الاحتفار اصاب كهيئة البيت فدخله فاذا رجل على سرير من رخام وعند رأسه كتابة انا عبد المسيح بن بقيلة

حلبت الدهر اشطره حياتي ... ونلت من المنى بلغ المزيد
وكافحت الامور وكافحتني ... ولم اخضع لمعضلة كؤود
وكدت انال في الشرف الثريا ... ولكن لا سبيل الى الخلود

النابغة الجعدي

ومن المعمرين النابغة الجعدي واسمه قيس بن كعب بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن

معصعه ويكنى ابا ليلى وروى ابو حاتم السجستاني قال كان النابغة الجعدي اسن من النابغة الذبياني
والدليل على ذلك قوله تذكرت والذكرى تهيج على الهوى * ومن حاجة المحزون ان يتذكرا * ندامى
عند المنذر بن محرق * اري اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا * كهول وفتيان كان وجوههم *
دنانير مما شيف في ارض قيصرا * فهذا يدل على انه كان مع المنذر بن محرق والنابغة الذبياني
كان مع النعمان بن المنذر بن محرق قوله شيف يعني جلي والمشوف المجلو ويقال ان النابغة
غبر ثلاثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة باصبهان وكان دنوا
بها وهو الذي يقول فمن يك سائلا عني فاني * من الفتيان ايام الخنان * وايام الخنان ايام
كانت للعرب قديمة هاج بها بينهم مرض في انوفهم وحلوقهم مضت مائة لعام ولدت فيه
وعشر بعد ذاك وحجتان * فابقى الدهر والايام مني * كما ابقى من السيف اليماني * تفلل
وهو مأثور جراز * اذا جمعت بقائمه اليدان * وقال ايضا في طول عمره * لبست اناسا فافنيتهم
وافنيت بعد اناس اناسا * ثلاثة اهلين افنيتهم * وكان الاله هو المستاسا معنى المستاس
المستعاض وروى هشام بن محمد الكلبي انه عاش مائة وثمانين حجة وروى ابن دريد عن ابي حاتم
في موضع اخر ان النابغة عاش مائتي سنة وادرك الاسلام وروي له * قالت امامة كم عمرت زمانة
ونحبت من عتر على الاوثان * العتيرة شاة تذبح لاصنامهم في رجب في الجاهلية * ولقد شهدت
عكاظ قبل محلها * فيها وكنت اعد ملفتيان * والمنذر بن محرق في ملكه * وشهدت يوم
هجائن النعمان في * وعمرت حتى جاء احمد بالهدى * وقوارع تتلى من القران * ولبست من
اسلام ثوبا واسعا * من سيب لا حرم ولا منان * وله ايضا في طول عمره المرء يهوى ان يعيش
وطول عيش ما يضره * تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره * وتتابع الايام حتى ما يرى
شيئا يسره * كم شامت بي ان هلكت وقائل لله دره * وروى ان النابغة الجعدي كان يفتخر ويقول
اتيت النبي صلى الله عليه وآله وانشدته * بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لنرجو فوق ذلك
مظهرا * فقال صلى الله عليه وآله الى اين المظهر يا ابا ليلى فقلت الجنة يا رسول الله فقال اجل ان شاء الله
ثم انشدته * فلا خير في حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمي صفوه ان يكدرا * ولا خير في جهل اذا لم يكن له
حليم اذا ما اورد الامر اصدرا * فقال صلى الله عليه وآله لا يفضض الله فاك وفي رواية
اخرى لا يفضض فوك فيقال ان النابغة عاش عشرين ومائة سنة لم يسقط له سن ولا ضرس
وفي رواية اخرى قال فرايته وقد بلغ الثمانين ترف غروبه وكان كلما سقطت له ثنية نبتت
له اخرى مكانها وهو احسن الناس ثغرا معنى ترف تبرق وكان الماء يقطر منها قال السيد قدس
الله روحه ومما يشاكل قوله الجنة في جواب قول النبي صلى الله عليه وآله الى اين المظهر يا ابا ليلى وان

كان

الغروب جمع غرب عن بعضهم وهو حدة الاسنان

كان يتضمن العكس من معناه ما روى من دخول الاخطل على عبد الملك بن مروان مستغيثا من فعل
الجحاف السلمي وانه انشده ٭ لقد اوقع الجحاف بالبشر وقعة ٭ الى الله منها المشتكى والمعول فان لم
تغيرها قريش بحلمها ٭ يكن من قريش مستماز ومرحل ٭ فقال عبد الملك الى اين يا ابن اللخناء فقال
الى النار قال لو قلت غيرها لقطعت لسانك فقوله الى النار تخلص مليح على البديهة كما تخلص الجعدي بقوله
الى الجنة واول قصيدة الجعدي التي ذكرنا منها الابيات ٭ خليلي عوجا ساعة وتهجرا ٭ ولوما على
ما احدث الدهر او ذرا ٭ ولا تسألا ان الحياة قصيرة ٭ فطيرا لروعات الحوادث وقرا ٭ وان جاء
امر لا تطيقان دفعه ٭ فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا ٭ يهيج الاسى عند الندامة ثم ما يقرب شيء
غيرها كان قد درا ٭ الم تعلما ان الملامة نفعها ٭ قليل اذا ما الشيء ولى فادبرا ٭ لو ان الله علم الغيب عن
سواه ٭ ويعلم منه ما مضى وتأخرا ٭ وجاهدت حتى ما احس ومن معي ٭ سهيلا اذا ما لاح ثم تغورا ٭
يريد اني كنت بالشام وسهيل لا يكاد يرى هناك وهذا بيت معنى وفيها يقول ٭ ونحن اناس
لا نعود خيلنا ٭ اذا ما التقينا ان تحيد وتنفرا ٭ وتنكر يوم الروع الوان خيلنا ٭ من الطعن حتى
تحسب الجون اشقرا ٭ وليس بمعروف لنا ان نردها ٭ صحاحا ولا مستنكرا ان تعقرا ٭ اخبرنا المرزباني

قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى قال انشدنا محمد بن سلام وغيره
للنابغة الجعدي ٭ تلوم على هلك البعير ظعينتي ٭ وكنت على لوم العواذل زاريا ٭ الم تعلمي انى
رزيت محاربا ٭ فما لك منه اليوم شيء ولا ليا ٭ ومن قبله ما قد رزيت بوحوح ٭ وكان ابن امي
والخليل المصافيا ٭ فتى كملت خيراته غير انه ٭ جواد فما يبقي من المال باقيا ٭ فتى كان فيه ما يسر صديقه
على ان فيه ما يسوء الاعاديا ٭ اشم طوال الساعدين سميدع ٭ اذا لم يرح للمجد اصبح غاديا ٭
السميدع السيد ومما روي للنابغة الجعدي عقيلية او من هلال بن عامر ٭ بذي الرمث من
وادي المنار خيامها ٭ اذا ابتسمت في البيت والليل دونها ٭ اضاء دجى الليل البهيم ابتسامها ٭
وذكر الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال سئل الفرزدق عن النابغة الجعدي فقال صاحب خلقان
يكون عنده ثوب خز مطرف بطرائف الف وخمار بواف قال الاصمعي وصدق الفرزدق بينا النابغة
في كلام اسهل من الزلال واشد من الصخر اذ لان فذهب ثم انشد له ٭ سما لك هم ولم تطرب ٭
وبت بحيث فلم تنصب ٭ وقالت سليمى ارى راسه ٭ كناصية الفرس الاشهب ٭ وذلك من
وقعات المنون ٭ ففيئي اليك ولا تعجبي ٭ اتين على اخوتي سبعة ٭ وعدن على ربعي الاقرب
ثم يقول بعد هذا فادخلك الله برد الجنان ٭ جذلا من سد خل الطيب ٭ فلان كلامه حتى لو
ان ابا الشمقمق قال هذا البيت كان رديا ضعيفا قال الاصمعي وطريق الشعر اذا ادخلته في باب
الخير من مراثي النبي صلى الله عليه وآله وحمزة وجعفر عليهما السلام وغيرهما لان شعر مجلس

النابغة الجعدي

في تطاول الاعمار وامتدادها وانكار بعضهم ذلك

آخر مسئلة تتعلق بما ذكرناه ان سال سائل فقال كيف يصح ما اوردتموه من تطاول الاعمار
وامتدادها وقد علمتم ان كثيرا من الناس ينكر ذلك ويحيله ويقول انه لا قدرة عليه ولا
سبيل اليه ومنهم من ينزل في انكاره درجة فيقول انه وان كان جائزا من طريق القدرة والامكان
فانه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقا للعادات فان العادات اذا وثق الدليل بانها لا تنخرق الا
على سبيل الاية والدلالة على صدق نبي من الانبياء علم ان جميع ما روي من زيادة الاعمار
على العادة باطل مصنوع لا يلتفت الى مثله الجواب قيل له اما من ابطل تطاول الاعمار من حيث
الاحالة واخرجه عن باب الامكان فقوله ظاهر الفساد لانه لو علم ما العمر في الحقيقة وما المقتضي
لدوامه اذا دام وانقطاعه اذا انقطع لعلم من جواز امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار كون
من يجوز ان يكون حيا وغير حي حيا وان شئت ان تقول هو استمرار كون الحي الذي لكونه على هذه
الصفة ابتداء حيا وانما شرطنا الاستمرار لانه يبعد ان يوصف من كان ذا لذة واحدة حيا
بان له عمرا بل لا بد ان يراعوا في ذلك ضربا من الامتداد والاستمرار وان قل وشرطنا جواز ان
يكون غير حي او يكون لكونه حيا ابتداء احترازا من ان يلزم عليه القديم تعالى لانه جلت
قدرته ممن لا يوصف بالعمر وان استمر كونه حيا وقد علمنا ان المختص بفعل الحياة هو القديم
تعالى وفيما يحتاج اليه الحياة من البنية ومن المعاني ما يختص به عز وجل ولا يدخل الا تحت مقدوره
كالرطوبة وما يجري مجراها فمتى فعل تعالى الحياة وما تحتاج اليه من البنية وهي مما لا يجوز عليه
البقاء وكذلك ما يحتاج اليه فليست تنتفي الا بضد يطرء عليها او بضد ينفي ما تحتاج اليه
ولو كان للحياة ضد على الحقيقة لم يخل بما نقصده من هذا الباب فمتى لم يفعل القديم تعالى
ضدها او ضد ما تحتاج اليه ولا نقض ناقض بنية الحي استمر كون الحي حيا ولو كانت الحياة ايضا
لا تبقى على مذهب من رأى ذلك لكان ما قصدناه صحيحا لانه تعالى قادر على ان يفعلها حالا
فحالا ويوالي بين فعلها وبين فعل ما تحتاج اليه فيستمر كون الحي حيا فاما ما يعرض من الهرم
بامتداد الزمان وعلو السن وتناقص بنية الانسان فليس مما لا بد منه وانما اجرى الله
تعالى العادة بان يفعل ذلك عند تطاول الزمان ولا ايجاب هناك ولا تاثير للزمان على وجه
من الوجوه وهو تعالى قادر على ان لا يفعل ما اجرى العادة بفعله واذا ثبتت هذه الجملة ثبت
ان تطاول العمر ممكن غير مستحيل وانما اوتي من احال ذلك من حيث اعتقد ان استمرار كون
الحي حيا موجب عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة متى انتهتا اليه انقطعتا واستحال
ان يدوما ولو اضافوا ذلك الى فاعل مختار متصرف لخرج عندهم من باب الاستحالة فاما
الكلام في دخول ذلك في العادة او خروجه عنها فلا شك في ان العادة قد جرت في الاعمار بأقدار

متقادمة

عظمته

كما زعم قوم ان الذي ينتفي به الحيوة هو انتفاء ما يحتاج اليه من البنية والرطوبة والبلة

والاقوى ان لا ضد لها في الحقيقة وانما تنتفي بانتفاء ما تحتاج اليه

منتقضا دينه بعد التوابد عليها خارقا للعادة الا انه قد ثبت ان العادات قد تختلف في الاوقات
وفي الاماكن ايضا ويجب ان تراعى في العادة اضافتها الى من هي عادة له في المكان والوقت يمتنع
ان يقل ما كانت العادة جارية على تدريج حتى يصير حدوثه خارقا للعادة بغير خلاف ولا ان يكثر
الخارق للعادة حتى يصير حدوثه غير خارق لها على خلاف فيه واذا صح ذلك لم يمتنع ان تكون العادة
في الزمان الغابر كانت جارية بتطاول الاعمار وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت
العادة الآن جارية بخلافه وصار ما يبلغ مبلغ تلك الاعمار خارقا للعادة وهذه جملة فيما ذكرناه
كافية

باب في الجوابات الحاضرة المستحسنة التي تبيتها قوم المستحسنة

اعلم ان اجوبة المحاورة و
المناظرة انما تستحسن وتؤثر اذا جمعت مع الصواب سرعة الحضور فكم من جواب في تعقد لاي وورد
بعد تقاعس لم يكن له في النفوس وقع ولا حل من القلوب محل الحاضر السريع وان كان المتثاقل
اعرق في مذهب الاصابة واخذا بطرفي الحجة ولهذا قيل احسن الناس جوابا او حضرهم قريش ثم
العرب وان المولى ثاني جوابها بعد لاي وفكرة وروية وقد مدح الجواب الحاضر بكل لسان فقال
صحار العبدي لمعوية بن ابي سفيان وقد ساله عن البلاغة فقال ان تصيب لا تخطي وتسرع لا تبطي
ثم اختصر بعد ذلك فقال لا تخطي ولا تبطي ولطول الفكرة والاغراق في الروية مذهب وان لا يحمد
فيهما التسرع والتعجل كما لا يحمد في ما ان التسرعة التثاقل والتابد وانما تحمد السرعة في اجوبة المحاورة
والمناظرة وتراد الفكرة والروية للاراء المستخرجة والامور المستقبلة التي هي الاناة فيهما مهملة ولتطول
تاملها فسحة ولا عيب عليه معها في اطالة التامل واعانة التصفح ولهذا قال الاحنف بصفين اعتزلوا
الراي فان ذلك يكشف لكم عن محضه وقال عبد الله بن وهب الراسبي لما ارادته الخوارج على الكلام
عقد والراي اخير في الراي الفطير والكلام القضيب وشتو ورابن النوام الرقاشي فاسل عن الجواب
وقال ما احب الخبز الا بائتا فاما ما يتفق لهم ثلاث يعرفون في الاجوبة جواب ولتراها النعات والتنقد
بكل احواله محمول على اسراعه بالجواب عند الراي والمشاورة والاحوال التي يستحب فيها التابد التثبت
او على الاسراع من غير تحصيل ولا ضبط وذلك مذموم لا اشكال فيه ثم نعود الى ما قصدناه
روي ان بعض ازواج النبي صلى الله عليه واله وسلم سالته متى يعرف الانسان ربه فقال عليه السلم
اذا عرف نفسه وقيل له صلى الله عليه واله رجل انى لا اكره الموت فقال عليه السلام الك مال قال
نعم قال قدم مالك فان قلب كل امرء مع ماله وقال يهودي لامير المؤمنين عليه السلم ما دفنتم نبيكم
حتى اختلفتم فقال عليه السلم انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت اقدامكم من البحر حتى
قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون وروي انه لما فرغ من دفن النبي
عليه السلم سال عن خبر السقيفة فقيل له ان الانصار قالت منا امير ومنكم امير فقال عليه السلام

والبس
بطي
اي العبيد
التكون

فهل لا ذكرت الانصار وقول النبي صلى الله عليه وآله يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكيف
يكون الامر فيهم والوصاة بهم وقال له عليه السلام ابن الكواء يا امير المؤمنين كم بين السماء والارض
فقال دعوة مستجابة وقيل له ما طعم الماء فقال طعم الحياة وقيل له كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم
للشمس واثنى عليه رجل وكان له متهما فقال انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وكان عليه السلام
اذا اطراه رجل قال اللهم انك اعلم بي مني وانا اعلم بنفسي منهم اغفر لي ما لا يعلمون اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني عبد الواحد بن محمد الخصيبي قال حدثني ابو علي احمد بن اسماعيل قال حدثني
ايوب بن الحسين الهاشمي قال قدم على الرشيد رجل من الانصار يقال له نفيع وكان عريضا فحضر
باب الرشيد يوما ومعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر موسى بن جعفر عليهما السلام
على حمار له فتلقاه الحاجب بالبشر والاكرام واعظمه من كان هناك وعجل له الاذن فقال نفيع لعبد العزيز
من هذا الشيخ قال او ما تعرفه قال لا قال هذا شيخ آل ابي طالب هذا موسى بن جعفر فقال ما رايت
اعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر ان يزيلهم عن السرير اما ان خرج لاسوئنه فقال
له عبد العزيز لا تفعل فان هؤلاء اهل بيت قل ما تعرض لهم احد في خطاب الا وسموه في الجواب
يبقى عارها عليه مدى الدهر قال وخرج موسى بن جعفر فقام اليه نفيع الانصاري فاخذ بلجام
حماره ثم قال له من انت فقال يا هذا ان كنت تريد النسب فانا ابن محمد حبيب الله بن اسماعيل ذبيح
الله ابن ابراهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك ان كنت
منهم الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي مسلمي قومك اكفاء لهم حتى
قالوا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي فقال له
عبد العزيز الم اقل لك وقيل ان معوية استشار الاحنف بن قيس في عقد البيعة لابنه يزيد فقال
انك اعلم بليله ونهاره وقال احمد بن يوسف لابي يعقوب الخزيمي مدحك لمحمد بن منصور اجود
من مراثيك فيه فقال كنا نعمل للرجاء واليوم للوفاء وبينهما بون ودخل مطيع بن اياس على الهادي
في حياة المهدي فدهش فقال السلام عليك يا امير المؤمنين فقيل له مه فقال لعبد امير المؤمنين
وقال معوية بن ابي سفيان لعقيل بن ابي طالب وكان جيد الجواب حاضره انا خير لك من اخيك فقال
عقيل ان اخي آثر دينه على دنياه وانت آثرت دنياك على دينك فاخي خير لنفسه منك وانت خير لي
منه وقال له يوما ان فيكم لشبقا يا بني هاشم فقال هو منا في الرجال ومنكم في النساء وقال له معوية
يوما وقد دخل عليه هذا عقيل عمه ابو لهب فقال عقيل رضي الله عنه هذا معوية عمته حمالة الحطب
وعمة معوية ام جميل بنت حرب بن امية وكانت امرأة ابي لهب وقال له يوما يا ابا يزيد اين ترى عمك ابا لهب
فقال عقيل اذا دخلت النار فانظر عن يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب فانظر ايهما اسوء حالا

حكاية نفيع مع الرشيد

العريض الرجل الذي يعرض لما لا يعنيه كثيرا

يعني بقوله مشركو قومي شيبة وعتبة وعمرو بن عبدود

وان كنت تريد الحسب والاسم فنحن الذين امر الله بالصلوات علينا في الصلوات الفرائض تقول اللهم صل على محمد وآل محمد ونحن آل محمد

الناكح

اتناكح ام المنكوح وقال له بعضهم يا ابا يزيد انت معنا الليلة قال وبيوم بعد كنت معكم وقيل لسعيد بن
المسيب وقد كف الا نقدح عينيك قال حتى افتحها على من ودخل معن بن زائدة على المنصور فقال كبرت
يا معن قال في طاعتك قال وانك لتتجلد قال على اعدائك قال وان فيك لبقية قال هي لك قال عبيد الله
بن زياد لمسلم بن عقيل والله لاقتلنك قتلة يتحدث بها بعدك فقال مسلم اشهد انك لا تدع سوء
القتلة ولؤم القدرة لاحد اولى بها منك وقال رجل لعمرو بن العاص لاتفرغن لك قال الآن وقعت
في الشغل وقال معوية لعمرو بن سعيد بن العاص الملقب بالاشدق الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي
اوصى الي ولم يوص بي وقال عبيد الله بن زياد بن ظبيان لابنه وقد حضرته الوفاة الا اوصي بك
الى الامير فقال يا ابت اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت وقال الوليد بن يزيد
لابن الرقاع العاملي انشدني بعض قولك في الخمر فانشده كميت اذا شجت وفي الكاس وردة لها
في عظام الشاربين دبيب فقال له شربتها ورب الكعبة فقال ابن الرقاع لئن كان رابك نعتي لها
فقد رابني معرفتك بها ولما اتى معوية نعي الحسن بن علي عليهما السلام بعث الى ابن عباس اذ
يعني الله في اجلك ولا يسؤك حضرتك قال احسبه قد ترك صبية صغارا قال كلنا كان صغيرا فكبر
قال واحسبه قد كان بلغ ستين قال مثل مولده لا يجهل قال معوية لو قابل انك اصبحت سيد
قومك قال اما وابو عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام حي فلا فلما كان من عند يزيد بن مسعود
ابن عباس وهو في المسجد بعث من يجلس بين يديه حلبة المغرقين واظهر حزنا وغما فلما امعن ابن
عباس بصره وقال اذا انتسب الحرب ذهب حلم قريش وروي ان وفدا دخلوا على عمر بن عبد
العزيز فاراد فتى منهم الكلام فقال عمر ليتكلم اكبركم فقال الفتى ان قريشا لترى بها من هو اسن
منك فقال له تكلم يا فتى وروى محمد بن سلام الجمحي قال انشد كثير عبد الملك بن مروان على ابن
العاص من اعواض قصيدة احاد الساري فقال له هلا قلت كما قال الاعشى
واذا تكون الكتيبة ملمومة شهباء يخشى الذائدون نهالها كنت المقدم غير لابس جنة
بالسيف تضرب معلما ابطالها فقال له انه وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم ولشبيه ان
ما روي عن ابي عمرو بن العلاء انه لقي ذا الرمة فقال له انشدني قصيدتك ما بال عينك
منها الماء ينسكب فانشده اياها فلما انتهى الى قوله تصغي اذا شدها بالكور جانحة حتى
اذا ما استوى في غرزها تثب فقال له ابو عمرو قول الراعي احسن مما قلت حيث يقول تراها اذا قام في
غرزها كمثل السفينة او اوقر ولا تعجل المرء عند البروك وهي بركبته ابصر فقال
ذو الرمة ان الراعي وصف ناقة ملك وانا وصفت ناقة سوقة وحكى الصولي ان اعرابيا سمع ذا الرمة
ينشد بيته الذي حكيناه فقال سقط والله الرجل فاما الغرز فهو للناقة مثل الركاب

وهو تسمع مصغو ر و قوله يصغي يريد يميل راسها كانها تسمع لانها ليست بنفور قبل مودّيه
مغوّرة والكور الرحل وقد اخذ هذا المعنى ابو نواس فاحسن فيه غاية الاحسان فقال يصف الناقة في مدح
الخصيب بن عبد الحميد فكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث باذنيه وقر فلم يرض بان وصفها
بالاصغاء حتى وصفها بالوقر وهو الثقل في الاذن لان الثقيل السمع يكون اصغاؤه وميله الى
جهة الحديث اشد واكثر قال السيد قدس الله روحه واني لاستحسن القصيدة التي من جملتها هذا
البيت الذي اوردناه لابي نواس لانها دون العشرين بيتا وقد نسب في اولها ثم وصف الناقة
بابين وصف ثم مدح الرجل فقصد مدحه واقتضاه حاجته كل ذلك بطبع ميّد فيه ورونق
يترقرق وسهولة مع جزالة والقصيدة هي يا منّة امتنّها السكر ما ينقضي مني لها الشكر
اعطتك فوق مناك من قبل قد كن قبل مرامها وعر يلقي اليك بها سوالفه رشا صناعه
عينه السحر ظلت حميا الكاس تبسطنا حتى تهتك بيننا الستر في مجلس ضحك السرور به
عن ناجذيه وحلت الخمر اما قوله وحلت الخمر فيحتمل ان يريد به ان ما وصفه من طيب
الموضع وتكامل السرور به وحصول المأمول فيه جنادمتنا نيا الشرب الخمر وملجيا الى تناولها
ودافعا للحرج فيها على مذهب الشعراء في المبالغة ويكون فائدة وصفها بانها حلت المبالغة في
وصف الحال بالحسن والطيب ويحتمل ان يكون عقد على نفسه والى ان لا يشربها ولا يتناولها الا عند
الاجتماع مع محبوبه وكان الاجتماع معه متعذرا له من جهته على مذهب العرب في تحريمهم الخمر على نفوسهم
الى ان ياخذوا بثارهم ويجري ذلك مجرى قول الشنفري حلت الخمر وكانت حراما وبلاء ما
الملم تجلي ويحتمل ان يريد بحلت نزلت واقامت من الحلول الذي هو المقام لا من الحلال كانه وصف
بلوغ جميع اربه وحضور فنون لذاته وانها تكاملت بحلول الخمر التي فيها اجتماع اللذات وهذا الوجه
وان لم يشر اليه احد ممن تقدم في تفسير هذا البيت فلعل يحتمله ولا مانع من ان يكون مرادا
وقد قيل ان المراد انا استحللنا الخمر لكثرة ما فقدنا العقول التي كنا نمتنع لها من شربها والاول
المتقدم اشبه واقرب الى الصواب ولقد يجوب الفلاة اذا صام النهار وقالت العفر
نصبا وقف وذلك وصفه بالامتداد والطول فانتصبت الظباء اللواتي في الوانهن حمرة
تخالطها كدرة وقالت من القايلة وهي وقت نصف النهار الامن لقول شد نية رعت الحكي
قالت ملت الحبا فكانما نصر شدنية منسوبة الى شدن وهو موضع باليمن يقال الكله
ابن تقي على الحابن ذا حضائع نعال السدران والخطر الحار سوخر العجاز والذنب
رفع الناقة ذنبها من المرح والنشاط والخطر من خطر يخطر وهعاله اي جعله اتبا والدبر
تا بع فقد قول ثقوفها تعرابعي ثنا مذه انه في ذنبها ويقال رفت انطا مرادا
مرادكت ما يسما جرتم ابلاغ فيها خوف العقوبة من عصيان سيها فقدت من مرقال لد نواس

نشد جناحيه ذبابة ابن عمر تحريك اما اذا وضعته خافضة فتقول ارخي خلفها سيرا وتنقى احيانا
فتحسبها مترسما تقتاده اثره معنى تنقى اى تدنى راسها من الارض والمترسم الذى يتتبع الرسم
ويتامله ومعنى تقتاده اثره اى هو معنى بطلب الاثر وموكل بتتبعه يقال اثر واثر واثر ثلاث
لغات وقد وهم الصولى فى تفسير هذا البيت لانه قال ابانواس جمع الاثر آثارا ثم جمع الاثار اثرا
ثم خفف فقال اثر وليس يحتاج الى ما ذكرناه مع ما اوردناه وانما ذهب عليه انه يقال فى الاثر
اثر ثلاث شعره فاذا ما قصرت لها الزمام سما بها فوق المقادم ملطم حر فكانها مصغ لتسمع بعض
احديث باذنه وقوله برى لا نقاض اضرها حذب البرى فخدودها صعر معنى برى تبرى
اى تعرض لهذا الانقاض والانقاض جمع نقض وهو البعير الذى قد اهزله السفر والكد والبرى
جمع برة وهى الحلقة تكون فى انف البعير تذللها يرمى اليك بها بنو امل عبثوا فاعيتهم مآب
الدهر انت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر لا تقعدا بى عن مدى املى شيئا
فما لكما عذر عنده ويحق لى ان صرت بينكما الا تحل دساحى وفقر **مجلس آخر** قال السيد
قدس الله روحه ثم نعود الى ما كنا اخذنا فيه من ذكر مستحسن الجوابات روى ان رجلا نظر الى كثير
الشاعر راكبا وابو جعفر محمد بن على عليهما السلام يمشى فقيل له اتركب وابو جعفر يمشى فقال هو امرنى
بذلك وانا بطاعته فى الركوب افضل منى فى عصيانى اياه فى المشى وروى ان دعاة خراسان صاروا
الى ابى عبد الله الصادق عليه السلام فقالوا له اردنا ولد محمد بن على فقال اولئك بالسراة ولست
بصاحبكم فقالوا له لو اراد الله بنا خيرا لكنت صاحبنا فقال المنصور بعد ذلك لابى عبد الله ارادوا
الخروج علينا فقال نحن نبذل طاعتنا لكم فى دولة غيركم فكيف نخرج عليكم فى دولتكم وقال عبد الملك
بن مروان لنصيب هل لك فى الشراب فقال له نصيب الشعر مفلفل واللون مرمد وانما قربنى
اليك عقلى فهبه لى وقال مروان بن محمد الملقب بالحمار لحاجبه وقد ولت منهزما كر عليهم بالسيف
فقال لا طاقة لى بذلك فقال والله لئن لم تفعل لاسوءنك فقال وددت انك تقدر على ذلك
وقال يحيى بن خالد لشريك علمنا مما علمك الله يا ابا عبد الله فقال له شريك اذا علمناكم ما تعلمون
علمناكم ما تجهلون وقال المامون لمحمد بن الجهم انه بلغنى انك تبخل فقال انما احمل فى حق واذم
فى الباطل وقيل لابى دواد الايادى ونظر الى ابنه يسوس فرسه اتهينها يا ابا دواد فقال اهينها
بكرامتى كما اكرمتها لهوانى ومثل ذلك قول ... ان الملوك السلطان اهين لهم نفسى
لاكرمها بهم ولن تكرم النفس التى لا تهينها وقيل لعمارة بن حمزة على ... يجلس مجلسه الذى
كان يجلس فيه فقام رجل الى المنصور فقال مظلوم يا امير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة
غصبنى ضيعتى فقال المنصور قم يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال عمارة ما هو لى بخصم قال له كيف

فوقها
اثره
معنى
تعرض
بالحق
فاجلس

قال ان كانت الضيعة له فلست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس شرفني به امير
المؤمنين لا قعد في نازعني منه بسبب ضيعة وقال هشام بن عبد الملك لرجل في الكعبة
سلني حاجتك فقال لا اسال في بيت الله غير الله وهرب سليمان بن عبد الملك من الطاعون فقيل له
ان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا
فقال ذلك القليل نطلب وقيل ان الجعد بن درهم جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دودا
وهوام فقال لاصحابه انا خلقت ذلك لاني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما
السلم فقال ليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث ان كان خلقه وكم وزن كل واحدة منهن
وليامر الذي يسعى الى هذا الوجه ان يرجع الى غيره فانقطع وهرب وقال المامون للفضل بن سهل
اني اخاف عليك اقواما يعادونك فلا تركب الا في جماعة فقال الفضل ما اخاف غيرك فان امنتني
من نفسك لم يضرني اثنان وقيل لابي ثور ما تقول في حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة
بن دينار فقال بينهما في العلم كفيه ما بين ابويهما في الصرف فاراد المامون تقبيل السواد وجلس
يناظر العمال على ذلك فقام رجل من الدهاقين فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل ولاك
علينا بالامانة فلا تقبلنا فاضرب عن ذلك وقال رجل لابن عباس زوجني من فلانة وكانت
يتيمة في حجره فقال لا ارضاها لك لانها تتشرف فقال الرجل قد رضيتها فقال ابن عباس
الان لا ارضاك لها ويشبه هذا الخبر من وجه بخبر رواه المدايني قال ارسل عمر بن عبد العزيز
رجلا من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس بن معوية المزني وبين القسم بن ربيعة الحوشي
من بني عبد الله بن غطفان فيولي القضاء انفذهما فقدم البصرة فجمع بينهما فقال اياس للشامي
ايها الرجل سل عني وعن القسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين فمن اشار عليك بتوليته فوله
وكان القسم ياتي الحسن وابن سيرين ولم يكن اياس ياتيهما فعلم القسم انه ان سالهما اشارا به
فقال القاسم للرجل لا تسال عني ولا عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياسا هو افضل مني وافقه
واعلم بالقضاء فان كنت عندك ممن يصدق وانه ينبغي ان تقبل مني وان كنت كاذبا فما يحل لك
ان توليني وانا كاذب فقال اياس للشامي انك جئت برجل فاقمته على شفير جهنم فافتدى نفسه
من النار وان تقذفه فيها بيمين حلفها كذب فيها فيستغفر الله منها وينجو بما يخاف فقال الشامي
اما اذا فطنت لهذا فانت اولى به فاستقضاه ولما امضى معوية بيعة يزيد جعل الناس يقرظونه
فقال يزيد لابيه ما ندري انخادع الناس ام يخدعوننا فقال معوية يا بني من تخادع لك لتخدع عنه
فقد خدعته وسمع عبد الملك بن مروان ليلة قبض وهو يجود بنفسه وقد سمع صوت قصار
يقول ليتني كنت غسالا لا عيش من الكسب يوما بيوم فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم

ذاك
خلقه
فانصرف
وتشبه هذا الخبر من وجه ما رواه
الحوشي
انفذهما
اليك
يصدق
منها
يتخادعك
اعيش

عند

عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى في الحيوة ما هم فيه وقال الواثق للجاحظ يوما يا ابا عثمان
فقال لو كان الذي صفتني اليه عندك ما قدرت على منعه لكثرة عيوبه فكيف اكون على بيته
وقال ابن عباس رضي الله تعالى للخوارج وقد دسله امير المؤمنين عليه السلم اليهم نشدتكم
الله ايما اعلم بالتنزيل والتاويل علي ام انتم قالوا علي فقال فلم تريدون لعلي الذي حكم
فيكم بفضل علمه على ما لا تعلمون فرجع اكثرهم وقال عتبة بن ابي سفين لعبد الله بن عباس
ما منع علي بن ابي طالب ان يجعلك احد الحكمين فقال اما والله لو بعثني لاعترضت مدارج
انفاسه الطير اذا اسف واسف اذا طار ولعقدت له عقدا لا ينتقض مريرته ولا يبد رطرفاه
ولكنه سبق قدر ومضى اجل والاخرة خير لامير المؤمنين عليه السلم من الدنيا وقال ابو جعفر
محمد بن علي عليهما السلام لكثير امتدحت عبد الملك بن مروان فقال لم اقل له يا امام الهدى
انما قلت له يا شجاع والشجاع حية ويا اسد والاسد كلب ويا غيث والغيث موات فتبسم ابو جعفر
وقالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها يحيى بن طلحة ما رايت الام من اصحابك اذا ايسرت لزموك موك
واذا اعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم يأتوننا في حال القوة منا عليهم ويفارقوننا في حال
الضعف منا عنهم وقال لابرهيم النخعي متى كنت فقال حيث اجنح الى ودءى رجل يصلي صلاة
حنيفة فقال الرجل يا اهيم ما هذه الصلاة فقال صلوة ليس فيها رياء اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
حدثني محمد بن يحيى الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال تزعم الرواة ان قتيبة بن مسلم لما فتح
سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع بمثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما فتح ويعرفهم
اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بسلاليم واذا
الحصين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحصين
شيخ كبير فلما راه عبد الله مسلم اخو قتيبة قال لقتيبة اتاذن لي في معاتبته قال لا ترمه فانه
خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان عبد الله يستخف وكان قد تسور حائطا الى
الى امراة قبل ذلك فاقبل على الحصين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان فقال الجبان اسن
عمك عن تسور الحيطان قال رايت هذه القدور قال هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن
وايل راى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو راها سمي شبعان ولم يسم عيلان من الذي يقول
عزلنا وامرنا وبكر بن وايل تجر خصاها تبتغي من تحالف قال اعرفه واعرف الذي يقول
وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والرباب قال فمن الذي يقول كان فقاح لازد حول
ابن مسمع وقد عرقت افواه بكر بن وايل قال اعرفه واعرف الذي يقول قوم قتيبة امهم وابوهم
لولا قتيبة اصبحوا في مجهل قال اما الشعر فاراك ترويه ولكن هل تقرا شيئا من القران قال

لا تنقض

مقداد

الحصين

فقال له عبد الله يا ابا ساسان

اصحبوا

نعم اقرأ منه الكثير الطيب هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال
والله لقد بلغني ان امراة الحصين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته
الاولى ثم قال على رسله وما تلد يكون غلاما على فراشي فيقال ابن الحصين كما يقال عبد الله بن مسلم
ما قيل وقد تبنيه على عبد الله فقال لا يعبد الله غيرك ولقي شريك النميري رجلا من بني تميم فقال له
التميمي يعجبني من الجوارح البازي فقال له شريك وخاصة اذا صاد القطا اراد التميمي بقول البا
زي قول جرير انا البازي المطل على نمير واراد شريك بقوله اذا صاد القطا قول الطرماح
تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت طرق المكارم ضلت وساير شريك النميري
عمر بن هبيرة الفزاري على بغلة فجاد وتقدمت بغلته بغلة عمر فقال له عمر اغضض من لجامها فقال
شريك انها مكتوبة فقال له عمر ما اردت ذلك فقال شريك ولا انا اردته ظن ان عمر اراد بقوله اغضض
من لجامها قول جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا وعنى شريك بقوله
انها مكتوبة قول الاخر لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار وانشد ابو تمام الطائي
احمد بن المعتصم قصيدته السينية التي يمدحه فيها فلما بلغ الى قوله في حلم احنف في شجاعة عامر
في جود حاتم في ذكاء اياس قال له الكندي وكان ناظرا ما صنعت شيئا قال وكيف قال لان شعراء
دهرنا قد تجاوزوا بالممدوح من كان قبله الا ترى الى قول ابي العكوك في ابي دلف رجل برز
على شجاعة عامر باسا وغبر في محيا حاتم فاطرق الطائي ثم رفع راسه وانشد لا تنكروا
ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة
والنبراس وقال ابن هبيرة لابي الاسد وكان مولى لبني امية لما ظهرت المسودة لا تتخذن لك
منهم عبدا صالحا يحذمك فلما ملت كلمتهم وفتشت عوه ثم قال ابو الاسد ليت الله يقيض لي منهم
مولى صالحا اخدمه وقال يحيى بن خالد لعبد الملك بن صالح الهاشمي ان خصالك كاملة سوى حقد
فيك فقال انا خزانة تحفظ الخير والشر وقد نظر ابن الرومي الى هذا المعنى في قوله وما الحقد الا توأم
الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض فحيث ترى حقدا على ذي اساءة فثم ترى شكرا
على حسن القرض اذا الارض ادت ريع ما انت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من ارض
وقال الحجاج للخطيب الخارجي ما تقول في عبد الملك بن مروان قال انما اقول فيه ومثل انت خطيئة من
خطاياه قال فهل هممت بي قط قال نعم ولكن حال بيننا وبينه تعلق وقد اعطيت الله عهدا ان امكنني
الله منك وان خليت عني لاطلبنك ولئن عذبتني لاصبرن لك فامر بقتله اما البين فهي
الارض الواسعة قال ابن مقبل بسير وحمير ابوال البغال به اني تسديت وهنا ذلك البينا وقيل
لابي العتاهية لما قال عتب ما للخيال خبريني ومالي اخرجت من العروض فقال انا اكبر من العروض وقال

اراد اكبر العروض لانه احول الشعر بالطبع والعروض والعقيد الهدب الذي ينع الزهرة

عبد

أتيم من السماء لها أسباب
سبل
يريد هبيرة بن عمير الفزاري
سراق
القصير السمين مع صلابة
اي العباسيين لانهم اصحاب
الرايات السود

عبد الملك بن مروان للهيثم بن الاسود ما مالك قال قوام من العيش وغنى عن الناس فقيل له لم تثمره
فقال ان كان كثيرا اسدي وان كان قليلا ازدرانى واغتبط بعيش رجلا من اصحابه فاطلع الرجل على
نفيسه ذلك فقال له رجل من اصحابه قل له ما قلته حتى لا تكون له غيبة فقال [illegible]
نمية قال لعمرو بن العاص هل غششتني منذ نصحتني قال لا قال بلى يوم اشرت على بمبارزة على بن
ابى طالب وانت تعلم من هو قال عمرو دعاك رجل عظيم الخطر الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى
الحسنيين اما ان قتلته فقد قتلت قتال الاقران وازددت شرفا الى شرفك وخلوت بملكك و
اما ان قتلك فتعجلت مرافقة الشهداء والصديقين والصالحين فقال معوية هذه اشد من الاولى
فقال عمرو انكنت من جهادك فى شك فتتوب منه الساعة قال دعني منك الآن وقيل للاحنف
راى مسيلمة الكذاب كيف هو قال ما هو بنبي صادق ولا بمتنبي حاذق ووفد وفد المدينة
زياد لابى الاسود الدؤلى لولا انك قد كبرت لاستعنا بك فى بعض امورنا فقال ان كنت تريدني
للصراع فليس عندى وان كنت تريد عقلى ورأيى فهما اقوى واوفر ما كانا وكان ابو الاسود حاضر الجواب
جيد الكلام مليح النادرة وروى عن الشعبى انه قال قاتل الله ابا الاسود ما كان اعف اطرافه
احضر جوابه دخل على معوية فى النخيلة فقال له معوية اكنت ذكرت للحكومة قال نعم قال فما كنت صانعا
قال كنت اجمع الفا من المهاجرين وابنائهم والفا من الانصار وابنائهم ثم اقول يا معشر من حضر
ارجل من المهاجرين احق ام رجل من الطلقاء فلعنه معوية وقال الحمد لله الذى كفاناك وقيل
روى ان ابا الاسود طلب ان يكون فى الحكومة وقال لامير المؤمنين عليه السلم فى وقعة صفين يا
امير المؤمنين لا ترض لابى موسى فانى قد عجمت الرجل وحلبت اشطره فوجدته قريب القعر
مع انه يمانى وما ادرى ما يبلغ نصحه فابعثنى فانه لا يحل عقدة الا عقدتها له [illegible]
قد دمول بمجامع الارض فان مثل انه لا يجتبيه فاجعلنى ثانى اثنين [illegible]
الخلاف عليهم كالنجم فابى عليه السلم ثانيه وروى محمد بن يزيد [illegible] ابا الاسود [illegible]
قشير وكانوا يخالفونه فى المذهب لان ابا الاسود كان شيعيا فكانوا يرمونه بالليل فاذا [illegible]
ذلك فشكا مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم [illegible]
وقال لهم يا بنى قشير ما فى العرب احب الى طول بقاء منكم قالوا له ولم ذلك [illegible]
امر اعلمت انه حق فاتبعته واذا اجتنبتم امرا علمت انه رشد فاجتنبته [illegible]
يزدادون بنو قشير طول الدهر لا تخفى علينا احب [illegible]
[illegible] حبهم حب الله حتى [illegible] بعثت على [illegible] فان [illegible]
غيا فقالوا شككت يا ابا الاسود فقال [illegible] الى الله تعالى يقول وانا او اياكم لعلى هدى او [illegible]

تبران ابا الاسود قال
يوما لبنيه قد احسنت اليكم
صغارا و كبارا و قبل ان تولدوا
[illegible]
[illegible]

او في ضلال مبين افترون الله تعالى شك فاما قوله هويا فانها لغة هذيل يقولون ذلك في كل
مقصور مثل الهوى والعصى والقفا والفتى قال ابو ذؤيب سبقوا هوي واعنقوا لهواهم
فتخرموا ولكل جنب مصرع وروي ان ابا الاسود دخل على معوية فقال له اصبحت جميلا يا ابا
الاسود فلو علقت تميمة تدفع عنك العين فقال افنى الشباب الذي فارقت بهجته كر الجديدين
من آت ومنطلق لم يتركا لي في طول اختلافهما شيئا اخاف عليه لدغة الحدق وروي انه
دخل يوما السوق يشتري ثوبا فقال له رجل هلم اقاربك في هذا الثوب فقال ان لم تقاربني باعدتك
ثم قال له بكم هو قال قد اعطيت به كذا وكذا قال ثم تخبر عما فاتك وروي انه كان ماشيا في
طريق فقال له راكب الطريق الطريق فقال له عن الطريق تعدلني ومرض ابو الاسود الدؤلي فقيل
له هذا امر الله فقال ذاك اشد له وقيل ان امرأة ابي الاسود خاصمته الى زياد في ولدها فقالت
ايها الامير ان هذا يريد ان يغلبني على ولدي وقد كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له
فناء فقال ابو الاسود ابهذا تريدين ان تغلبيني على ابني فوالله لقد حملته من قبل ان تحمليه و
وضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد انها امرأة عاقلة يا ابا الاسود فادفع ابنها اليها فانها
اخلق ان تحسن ادبه فقال رجل لابي الاسود انت والله ظرف كله ظرف علم ووعاء حلم غير انك
بخيل قال فما خير ظرف لا يمسك ما فيه وسلم عليه اعرابي يوما فقال ابو الاسود كلمة مقولة فقال اتأذن
لي في النزول قال وراءك اوسع عليك قال وهل عندك شيء قال نعم قال اطعمني قال عيالي احق به منك
قال ما رأيت الأم منك قال نسيت نفسك قال وسأله رجل شيئا فمنعه فقال له يا ابا الاسود ما اصبحت حاتميا
قال بلى والله قد اصبحت حاتميا من حيث لا تدري أليس حاتم الذي يقول اماوي اما مانع فمبين
واما عطاء لا ينهنهه الزجر **مجلس آخر** اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله
ابرهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال لما ولي سليمان ابن عبد الملك اتي بيزيد بن ابي مسلم مولى الحجاج
في جامعة وكان يزيد رجلا دميما تقتحمه العين فلما راه سليمان قال لعن الله من اجرك رسنك وولى
مثلك فقال يا امير المؤمنين رأيتني والامر عني مدبر ولو رأيتني وهو علي مقبل لاستعظمت
ما استصغرت ولاستجللت ما استحقرت فقال سليمان أترى الحجاج استقر يهوي في النار ام قد استقر
فقال يا امير المؤمنين لا تقل هذا فان الحجاج قمع لكم الاعداء ووطأ لكم المنابر وزرع لكم الهيبة
في قلوب الناس وبعد فانه يأتي يوم القيمة عن يمين ابيك عبد الملك وشمال اخيك الوليد فضعه
حيث شئت وروي ان خالد بن صفوان فاخر رجلا من عبد الدار الذين يسكنون اليمامة فقال له
العبدري من انت فقال انا خالد بن صفوان بن الاهتم فقال له العبدري انت خالد لكن
خالد الله هو في النار وانت ابن صفوان وقال الله عز وجل كمثل صفوان عليه تراب وانت ابن الاهتم و

الصحيح

حكاية سليمان بن عبد الملك

عبدري كعبقري منسوب الى عبد القيس
الاهتم المكسور الفم

بنو هاشم

والصحيح خير من الاهتم فقال له خالد يا ابن عبد الدار أتتكلم وقد هتمتك هاشم وأمتك بنو أمية وخزمتك بنو مخزوم وجمحتك بنو جمح فأنت عبيد دارهم تفتح إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا فأفحم العبدري محموماً وتقدم الأشعث بن قيس إلى شريح فقال له الأشعث لتعلمن يا ابن أم شريح لقد عهدتك وإن شأنك لشوين فقال له شريح إنك امرؤ تعرف النعمة في غيرك وتنساها في نفسك وروى أبو العيناء عن العتبي قال دخل الفرزدق إلى سعيد بن العاص وعنده الحطيئة فلما مثل بين يديه قال

إليك فررت منك ومن زياد ... ولم أحسب دمي لكما حلالا
فإن يكن الهجاء أحل قتلي ... فقد قلنا لشاعركم وقالا
ترى الغر الجحاجح من قريش ... إذا ما الأمر في الحدثان عالا
قياما ينظرون إلى سعيد ... كأنهم يرون به الهلالا

فقال له الحطيئة هذا والله الشعر لا ما كنا نعلل به منذ اليوم يا غلام أقدمت أمك من الحجاز قال لا ولكن قدمه أبي أراد الحطيئة بقوله أن كانت أمك قدمت الحجاز فقد وقعت عليها وكنت مني وأراد الفرزدق بقوله ولكن قدمه أبي أي وقع بأمك فكنت أنت أخي ويشبه ذلك ما روي أن الفرزدق كان ينشد شعره يوماً والناس حوله إذ مر به الكميت بن زيد فقال له الفرزدق كيف ترى شعري فقال له الكميت حسن حسن فقال له الفرزدق أيسرك أني أبوك فقال أما أبي فلا أريد به بدلاً ولكن يسرني لو كنت أمي فقال له الفرزدق اكتم هذه على عمك يا ابن أخي فما مر بي مثلها وقيل إن عبد الملك ظفر برجل من بني مخزوم زبيري الرأي فقال له لما حضر مجلسه أليس قد ردك الله على عقبيك فقال له الرجل أومن رد عليك يا أمير المؤمنين فقد رد على عقبيه فوجم عبد الملك وقال موسى بن عيسى لشريك يا أبا عبد الله عزلوك عن القضاء وما رأينا قاضياً عزل فقال شريك هم الملوك يعزلون ويخلعون يعرض بأن أباه خلع من ولاية العهد وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى أن المفضل العتبي الراوية وهب لبعض جيرانه أيام الأضحى أضحية فلما لقيته قال كيف وجدت أضحيتك قال ما وجدت لها دماً يعرض بقول الشاعر

ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد ... من اللؤم للضبي لحماً ولا دماً

وروي عن المأمون أنه قال ما أعياني جواب أحد قط مثل جواب ثلاثة أحدهم أم الفضل بن سهل فإني عزيتها عن ابنها وقلت لا تجزعي على الفضل لأني ولدك منه فها أنا ذا ابنك مكانه فقالت وكيف لا أجزع على من جعل لي مثلك ابناً والثاني رجل حضرني يزعم أنه نبي الله موسى عليه السلام فقلت له إن الله تعالى أخبرنا عن موسى أنه يدخل يده في جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء فقال لي متى فعل ذلك موسى أليس بعد أن ألقى فرعون فافعل كما عمل فرعون حتى أعمل كما عمل موسى والثالث أن جماعة من أهل الكوفة اجتمعوا إلي يشكون من عاملها فقلت تعنتوا به أحداً منكم أسمع منه فرضوا برجل منهم فقال في العامل أكثر فقلت له كذبت بل هو العفيف الورع العدل فذهب أصحابه يتكلمون فسكتهم ثم قال صدقت

يا امير المؤمنين هو كما ذكرت فوالله بين سيفك في العدل فصرفته عنهم ودخل عدي بن حاتم
بن عبد الله الطائي على معوية فقال له ما فعل الطرفات يعني طريفا وطرافا وطرفة قال قتلوا مع
علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له ما انصفك ابن ابي طالب قدم بنيك واخر بنيه فقال
عدي بل ما انصفته انا اذ قتل وبقيت وكتب رجل الى صديق له تغير عليه شيا منه فاجابه بشكو
صنو حاله فكتب اليه ان كنت كاذبا جعلك الله صادقا وان كنت صادقا جعلك الله كاذبا وان كنت
معذورا لجعلا ما وان كنت لم تجعلك الله معذورا وسمع الاحنف رجلا يقول ما احلم
معوية فقال لو كان حليما ما سفه الحق ووصفه رجل عند الشعبي بالحلم فقال الشعبي ويلك
وهل اغمد سيفه وفي قلبه على احد شيء وقال زياد لرجل حضره اين منزلك فقال وسط البصرة
قال ما لك من الولد قال تسعة فقيل لزياد ان داره اقصى البصرة عند المقابر وله ابن واحد فقال
الرجل داري بين الدنيا والاخرة فهي وسط البصرة وكان لي عشرة بنين فقدمت تسعة فهم لي
وبقي واحد لا ادري هو لي ام انا له وقال رجل لابن سيرين اني وقعت فيك فاجعلني في حل
فقال ما احب ان احلك مما حرم الله عليك وخطب الحجاج يوم الجمعة فاطال فقال له رجل
ان الصلاة لا تنتظرك وان الله لا يعذرك فامر به فحبس فجاءه اهله فشهدوا انه مجنون
فقال ان اقر عندي بالجنون اطلقته فقيل له اعترف بذلك وتخلص فقال والله لا اقر انه
ابتلاني وقد عافاني وحدث الحسن البصري بحديث فقال له رجل يا ابا سعيد عمن قال وما
تصنع بعمن اما انت فقد نالتك عظته وقامت عليك حجته وقيل لعبد الله بن جعفر ونظر اليه
وهو يماكس في درهم وانت تجود بما تجود به فقال ذاك مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به وروي ان
ابا العينا محمد بن القسم اليمامي حدث بعض الزبيريين في فضايل اهله فقال له الزبيري
اتجلب التمر الى هجر فقال ابو العينا نعم اذا اجدب ارضها وعدم نخلها وكان ابو العينا من احضر
الناس جوابا واجودهم بديهة واملحهم نادرة وروي الصولي عن ابي العينا قال لما دخلت
على المتوكل دعوت له وكلمته فاستحسن خطابي فقال لي يا محمد ان فيك شرا فقلت يا امير
المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه والمسيء باساءته فقد زكى الله تعالى وذم فقال
في التزكية نعم العبد انه اواب وقال في الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل
بعد ذلك زنيم فذمه الله تعالى حتى قذفه وقال الشاعر اذا انا بالمعروف لم اثن دائبا +
ولم اذمم الجبس اللئيم المذمما + ففيم عرفت الخير والشر باسمه + وشق لي الله المسامع والفما
وان كان الشر كفعل العقرب تلسع النبي والذمي بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك من
ذلك وروي انه قال له يوما الى كم تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا واساؤا وروي انه قال

طريفا

ان احلك

اماكس في درهم

او عادم

له المتوكل يوماً اني لافرق من لسانك فقال له ان الشريف فروق ذو احجام وان اللئيم ذو قحة
واقدام وقال له يوماً وقد دخل عليه قد اشتقتك والله يا ابا العيناء فقال له يا سيدي انما يشتد
الشوق على العبد لانه لا يصل الى مولاه فاما السيد فمتى اراد عبده دعاه ويروى انه قال له يوماً
ما بقي احد في مجلسي الا وقد اغتابك وذمك عندي ما جرى من ذكرك غيري فقال ابو العيناء اذا
رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضباناً علي لئامها وذكر ابو العيناء قال قال لي المتوكل كيف ترى
داري هذه فقلت رايت الناس بنوا دورهم في الدنيا وامير المؤمنين جعل الدنيا في داره وقال
ابو العيناء قال لي المتوكل من اسخى من رايت ومن ابخل من رايت فقلت يا امير المؤمنين ما رايت
اسخى من احمد بن ابي دؤاد ولا ابخل من موسى بن عبد الملك قال وكيف وقفت على بخله فقلت
رايته يحرم القريب كما يحرم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال جنيت
الى من طرحته فنحيته والى من استكتبته فبخلته فقلت يا امير المؤمنين ان الصدق ما هو في
موضع من المواضع انفق منه بحضرتك والناس يغلطون فيمن ينسبونه الى السخاء فاذا نسب
الناس البرامكة الى السخاء فانما ذاك سخاء امير المؤمنين الرشيد واذا نسب الناس الحسن بن سهل والفضل
بن سهل الى السخاء فانما ذاك سخاء المامون واذا نسبوا احمد بن ابي دؤاد الى السخاء فذاك سخاء
امير المؤمنين المعتصم واذا نسبوا الفتح بن خاقان وعبيد الله بن يحيى الى السخاء فانما هو سخاؤك
والا فما بال هؤلاء القوم لم ينسبوا الى السخاء قبل صحبتهم للخلفاء فقال لي صدقت وسري عنه
وقال له المتوكل يوماً ما اشد ما عليك في ذهاب البصر فقال فقد رؤيتك مع اجماع الناس على جمالك
وقال له يوماً اريد لمجالستي فقال لا اطيق ذاك وما اقول هذا على جهل بما لي في هذا المجلس من الشرف
ولكن انا رجل محجوب والمحجوب تختلف اشاراته ويخفى عليه ايماؤه ويجوز علي ان اتكلم بكلام غضبان
ووجهك راض وبكلام راض ووجهك غضبان ومتى لم اميز بين هذين هلكت قال صدقت
وروى انه قال له يوماً لولا انك ضرير لنادمتك فقال له ان اعفيتني عن رؤية الهلال وقراءة نقش
الخواتيم فاني اصلح وقال له المتوكل ما تقول في ابن مكرم والعباس بن رستم فقال هما الخمر والميسر فيهما اثم ك
واثمهما اكبر من نفعهما فقال ان المغنى انك تؤذيهما فقال لقد ابتعث الضلال بالهدى والعذاب بالمغفرة
وقال له يوماً بلغني ان سعيد بن عبد الملك يضحك منك فقال ان الذين اجرموا كانوا من الذين
امنوا يضحكون فقال ابو العيناء قال لي المنتصر ما احسن الجواب قلت ما اسكت المبطل وحير المحق
وقيل لابي العيناء ابرهيم بن نوح النصراني عليك غاضب فقال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم وداه ذرقان وهو يضاحك نصرانيا فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء فقال ابو العيناء لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين واخبرنا ابو الحسن

ابو العيناء

علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا ابو العيناء قال كان سبب اتصالي
باحمد بن ابي دواد ان قوما من اهل البصرة عادوني وادعوا علي دعاوي كثيرة منها اني رافضي
فاحتجت الى ان اخرج عن البصرة الى سر من راى فالقيت نفسي على ابن ابي دواد وكنت ناولا في
داره اجالسه في كل يوم وبلغ القوم خبري فتحصوا نحوي الى سر من راى فقلت له ان القوم قد
قدموا من البصرة يدا علي فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ويمكرون ويمكر الله
والله خير الماكرين فقلت انهم كثيرون فقال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقلت
لله در القاضي فهو والله كما قال الصموت الكلابي لله درك اي جنة خائف ومتاع دنيا انت
للحدثان متخمط يطا الرجال غلبته وطاء الفنيق مدارج القردان ويكبهم حتى كان رؤسهم
مامومة تنحط للغربان ويفرج الباب الشديد رتاجه حتى يصير كانه بابان فقال لابنه ابي
الوليد اكتب هذه الابيات فكتبها بين يديه قال الصولي حفظي عن ابي العيناء الصموت الكلابي على
انه رجل وقال لي وكيع حفظي انها الصموت الكلابية على انها امراة ودخل ابو العيناء على الحسن بن
سهل فاثنى عليه فامر له بعشرة الاف درهم فقال والله ما استكثر كثيرك انها الامير ولا استقل
قليلك قال وكيف ذاك قال لا استكثر كثيرك لانك اكثر منه ولا استقل قليلك لانه اكثر من كثير
غيرك وقال عبيد الله بن يحيى بن خاقان يوما اعذرني فاني مشغول فقال اذا فرغت لم احتج اليك
وقال له يوما قد تجنبت فيك الغضب يا ابا عبد الله فقال له قد اجل الله قدرك عن غضبي انما يغضب
الرجل على من هو دونه فاما على من هو فوقه فلا ولكن احزنني تقصيرك فتميت حزني غضبا ويقال
ان صاعد بن مخلد كان من احسن من اسلم دينا واكثرهم صلاة وصدقة فصار الى بابه ابو العيناء
مرات كثيرة بعقب اسلامه يحجب فيقال له انه مشغول بالصلاة فقال ابو العيناء لكل جديد لذة ودخل
يوما على ابي الصقر اسماعيل بن بلبل في وزارته فقال له يا ابا عبد الله ما اخرك عنا فقال سرق
حماري قال وكيف سرق قال لم اكن مع الذي سرقه فاخبرك كان قال له هلا اكتريت واستعرت
او اشتريت قال قعد بي عن الشرى عدمي وكرهت منة العواري وذلة المكاري فوهب له حمارا
وصله وادناه ابو الصقر يوما فرفعه فقال تدنيني حتى كاني قد شعبت حتى كاني صندك وقال
لعبيد الله بن سليمان ايضا وقد رفعه الى كم ترفعني ولا ترفع بي راسا وقال له يوما وقد ناداك
معنوط الظاهر مرحوم الناطن ويقال ان ابا علي البصير قال لابي العيناء وكانت بينهما ملاحاة
معروفة في اي وقت ولدت قال قبل طلوع الشمس فقال ابو علي لذلك خرجت شحاذا سايلا لانه الوقت
الذي ينتشر فيه السوال واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني
ابو العيناء قال ما رايت قط احسن شاهدا عند حاجة من ابن عائشة قلت له يوما ابو عمرو المخزومي يقصد

اي متكبرة

بعضك

وقت اله

الشحاذ المكدي

تصيلت

كثيراً ثم تجهمت فقال فإن تنأ عنا لا تغير وإن نغد نجدنا على العهد الذي كنت تعلم ثم قال أو لا
أتدري لمن هذا البيت فقلت له إن ابن سلام روى عن يونس أنه للفرزدق ولما قال نصر منى قد
بكر بن وائل وما خلت نصري في دهم ينصرم ❊ فوارس تأبين ويحفرونها ❊ وقد يملأ القطر الاناء
فيفعم ❊ وقد كان نزل عليهم حين هرب من زياد فقال جرير بن خرقاء العجلي يجيبه لقد بوأتك
الدار بكر بن وائل وضمت لك الاحشاء إذ أنت مجرم ليالي تمنى أن تكون حمامة بمكة يغشاها
الستار المحرم فإن تنأ عنا لا تنصرم وإن نغد نجدنا على العهد الذي كنت تعلم فقال ابن
عائشة أنت والله يا بني ممن يستفيد في العلم مخايله وقال أبو العيناء لأبي الصقر بن بلبل وهو
وزير أنت والله تقرب منا إذا احتجنا إليك وتبعد منا إذا احتجت إلينا قال السيد قدس الله روحه
وهذا يشبه قول إبرهيم بن عباس الصولي ❊ ولكن الجواد أبا هشام ❊ وفي العهد مأمون المغيب
بطيء عنك ما استغنيت عنه ❊ وطلاع عليك مع الخطوب ولعله مأخوذ منه فليس ينكر ذلك
لأنهما وإن جمعهما زمان واحد في بعض الأوقات فإن أبا العيناء بقي بعد إبرهيم زماناً طويلاً
لأن إبرهيم توفي في سنة ثلاث وأربعين ومائتين وأبو العيناء توفي سنة اثنتين أو ثلاث و
ثمانين ومائتين وما حكيناه عنه من الكلام قاله لأبي الصقر في وزارته وكانت بعد وفاة
إبرهيم بن العباس بزمان طويل ويشبه معنى إبرهيم أن يكونا مأخوذين من قول أوس بن حجر
وليس أخوك الدائم العهد بالذي ❊ يذمك إن ولى ويرضيك مقبلا ❊ ولكنه النائي إذا كنت آمنا
وصاحبك الأدنى إذا كنت معضلا ولإبرهيم بن العباس ما يقارب هذا المعنى أيضاً وهو قوله
أسد ضار إذا هيجته ❊ وأب بر إذا ما قدرا ❊ يعلم الأبعد إن أثرى ❊ ولا يعلم الأدنى إذا ما افتقرا
ويشبه هذا أن يكون مأخوذاً من قول المرار الفقعسي ❊ إذا افتقر المرار لم ير فقره ❊ وإن أيسر المرار
أيسر صاحبه ومما يشبه قول المرار بعينه قول إبرهيم بن العباس أيضاً ❊ فتى غير محجوب الغنى
عن صديقه ❊ ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت ❊ رأى خلة من حيث يخفى مكانها ❊ فكانت قذى
عينيه حتى تجلت ❊ ومن قول المتنخل الهذلي ❊ أبو مالك قاصر فقره ❊ على نفسه ومشيع غناه
وهذا الذي رويناه للهذلي من جملة أبيات يرثي بها المتنخل أباه وقيل يرثي أخاه أولها
لعمرك ما إن أبو مالك ❊ بوان ولا بضعيف قواه ❊ ولا بألد له نازع ❊ يعادي أخاه إذا ما نهاه
معنى له نازع أي خلق سوء ينزعه ويغاريه أي يلاحي ويشاد ولكنه هين لين كعالية الرمح عرد
نساه العرد الشديد يقال وتر عرد وعرند بالنون أي شديد والنساء عرق معروف إذا سدته
سدت مطواعة ومهما وكلت إليه كفاه معنى سدته من المساودة التي هي المسارة والسواد هو
السرار كأنه قال إذا ساودته طاوعك وساعدك وقال قوم إنه من السؤدد وكأنه أراد إذا كنت فوقه

وضمت لك الاحشاء

الامر

ابي العينا

قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض الآية

وسنية الله الظاهرات ولم يجحدك وان وكانت لبيد بنا كنانة يوم يبيدونه اذا استتمه بسنن
مطواعة ولم اجد ذلك في رواية الا من يتبادر ما بالك ان امرنا هو ام في رواية انو مالك
فاصر فقره **مجلس آخر** تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا
سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآيات الله وكانوا عنها غافلين فقال ما تأويل هذه
الآية على ما يطابق العدل فإن ظاهرها كأنه مخالف له **الجواب** قيل له إن في هذه الآية وجوها منها
ما ابتدأناه ومنها ما سبقنا إليه فحررناه واخترنا فيه من الطاعن وأجبنا عما لعله يعترض فيه بعرض
من الشبه أولها أن يكون تعالى عنى بذلك صرفهم عن ثواب النظر في الآيات وعن العز والكرامة
اللذين يستحقهما من أدى الواجب عليه في آيات الله وأدلته وتمسك بها والآيات على هذا التأويل
يحتمل أن تكون سائر الأدلة ويحتمل أن تكون معجزات الأنبياء عليهم السلام خاصة وهذا التأويل
يطابقه الظاهر لأنه تعالى قال ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين فبين أن صرفهم عن
الآيات يستحق بتكذيبهم ولا يليق ذلك الا بما ذكرناه وثانيها أن يصرفهم تعالى عن زيادة المعجزات مستحق
التي يظهرها على الأنبياء عليهم السلام بعد قيام الحجة بما تقدم من آياتهم ومعجزاتهم لأنه تعالى إنما
يظهر هذا الضرب من المعجزات إذا علم أنه يؤمن عنده من لم يؤمن بما تقدم من الآيات فإذا علم خلاف
ذلك لم يظهرها وصرف الذين علم من حالهم أنهم لا يؤمنون بها عنها ويكون الصرف على أحد وجهين
إما بأن لا يظهرها جملة أو بأن يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم فإذا قيل
وما الفرق فيما ذكرتموه بين ابتداء المعجزات وبين زيادتها قلنا الفرق بينهما أن المعجز الأول
يجب إظهاره لإزاحة العلة في التكليف ولأنا به نعلم صدق الرسول المؤدي إلينا ما فيه لطفنا
ومصلحتنا فإذا كان التكليف يوجب تعريف المصالح والألطاف لتنزاح العلة وكان لا سبيل إلى
معرفتها على الوجه الذي تكون عليه لطفا إلا من قبل الرسول وكان لا سبيل إلى العلم بكونه
رسولا إلا من جهة المعجز وجبت بعثة الرسول وتحميله ما فيه مصلحتنا من الشرائع وإظهار
المعجز على يده لتعلق هذه الأمور بعضها ببعض ولا فرق في هذا الموضع بين أن يعلم أن المبعوث
إليهم الرسول أو بعضهم يطيعون ويؤمنون وبين أن لا يعلم ذلك في وجوب البعثة وما يجب
بوجوبها لأن تعريف المصالح مما يقتضيه التكليف العقلي الذي لا فرق في حسنه بين أن يقع
عنده الإيمان أو لا يقع وليس هذه سبيل ما يظهر من المعجزات بعد قيام الحجة بما تقدم منها
لأنه متى لم ينتفع بها منتفع ويؤمن عندها من لم يؤمن لم يكن في إظهارها فائدة وكانت عبثا
فافترق الأمران فإن قيل كيف يطابق هذا التأويل قوله ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها

غافلين ومن المعلوم ان صرفهم عن الايات لا يكون مستحقا بذلك قلنا يمكن ان يكون قوله تعالى
ذلك بانهم كذبوا باياتنا لم يرد به تعليل قوله تعالى ساصرف عن اياتي بل يكون كالتعليل لما
هو اقرب اليه من ترتيب الكلام وهو قوله تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا لان من كذب
بايات الله وغفل عن تاملها ولم يهتد بنورها ركب الغي واتخذه سبيلا وحاد عن الرشد
وضل ضلالا بعيدا ورجوع لفظة ذلك الى ما ذكرناه اشبه بالظاهر من رجوعها الى قوله ساصرف
لان رجوع اللفظ الى اقرب المذكورين اليه اولى ويمكن ايضا ان يكون قوله تعالى كذبوا باياتنا — في المرتبة
وان كان بلفظ الماضي المراد به الاستقبال ويكون وجه التكذيب لما كان معلوما منهم لو ظهر
لهم الايات جعل كانه واقع وبني الخطاب عليه ولهذا نظائر في اللغة كثيرة ويكون جوابا لمن كان
قال ذلك بانه متى اظهرنا لهم اياتنا كذبوا بها ويجري ما ذكرناه اولا مجرى قوله ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة وان بلفظ الماضي والمعنى للاستقبال وثالثها ان يكون معنى ساصرف عن
اياتي اي لا اوتيها من هذه صفته واذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلا اللفظين يفيد معنى — اي لا اوتيها
واحدا وليس لاحد ان يقول هلا قال ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون والايات هاهنا هي المعجزات
التي يختص بها الانبياء عليهم السلم فان قيل فاي فائدة في قوله على سبيل التعليل ذلك بانهم
كذبوا باياتنا واي معنى لتخصيصه الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وهو لا يؤتي الايات والمعجزات — لتخصيص
الا الانبياء دون غيرهم وان كان ممن لا يتكبر قلنا لخروج الكلام مخرج التعليل على هذا التاويل
وجه صحيح لان من كذب بايات الله لا يؤتى المعجزات لتكذيبه كفره وان كان قد يكون غير مكذب
ويمنع من ايتائه الايات علة اخرى والتكبر والبغي بغير الحق مانع من ايتائه الايات وان منع غيره
ويجري هذا مجرى قول القائل انا لا اود فلانا لغدره ولا يلزم اذا لم يكن غادرا ان نوده لانه
ربما خلا من الغدر وحصل على صفة اخرى تمنع من مودته ويجوز ان يكون الاية خرجت على ما يجري
مجرى السبب بان يكون بعض الجهال في ذلك يعتقد جواز ظهور المعجزات على ايدي الكفار المتكبرين — العصر
فاكذبهم الله تعالى بذلك ورابعها ان يكون المراد بالايات العلامات التي يجعلها الله تعالى في قلوب
المؤمنين ليدل بها الملائكة على الفرق بين المؤمن والكافر فيفعلوا بكل واحد منهما ما يستحقه
من التعظيم والاستخفاف كما تاول اهل الحق الطبع والختم اللذين نطق بهما القران على ان المراد بهما
العلامة المميزة بين الكافر والمؤمن ويكون معنى ساصرفهم عنها اي اعدل بهم عنها واخص بها المؤمنين
المصدقين باياتي وانبيائي هذا التاويل يشهد ايضا قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها غافلين لانه صرفهم عن هذه الايات كالمستحق بتكذيبهم واعراضهم عن ايات الله تعالى وصار لها

ان يريد تعالى اني اصرف من رام المنع من اداء اياتي وتبليغها لان الواجب على الله تعالى ان يحول
بين من رام ذلك وبينه ولا يمكن منه لانه ينقض الغرض في البعثة ويجري ذلك مجرى قوله
تعالى والله يعصمك من الناس فتكون الايات ههنا القران وما جرى مجراه من كتب الله تعالى التي
تحملها الرسل والصرف وان كان متعلقا في الاية بنفس الايات فقد يجوز ان يكون في المعنى متعلقا تحملها
بغيرها مما هو متعلق بها واذا ساغ ان يعلقه بالثواب والكرامة المستحقين على التمسك بالايات ساغ
ان يعلقه بما يمنع من تبليغها واداءها واقامة الحجة بها وعلى هذا التاويل لا يجعل قوله تعالى ذلك
بانهم كذبوا باياتنا راجعا الى ساصرف بل نرده الى ما هو قبله بلا فصل من قوله تعالى وان يروا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا على ما بيناه في الوجه الثاني من تاويل هذه الاية وسادسها
ان يكون الصرف ههنا الحكم والتسمية والشهادة ومعلوم ان من شهد على غيره بالانصراف عن
شيء جاز ان يقال صرفه عنه كما يقال اكفره وكذبه وفسقه وكما قال تعالى ثم انصرفوا صرف الله جاز فجايز
قلوبهم اي شهد عليها بالانصراف عن الحق والهدى وكقوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
وهذا التاويل يطابقه قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين لان الحكم عليهم من التسمية موجب
بما ذكرناه والتسمية به من موجب تكذيبهم وغفلتهم عن ايات الله واعراضهم عنها وسابعها
انه تعالى لما علم ان الذين يتكبرون في الارض بغير الحق سيصرفون عن النظر في اياته والايمان
بها اذا اظهرها على ايدي رسله جاز ان يقول ساصرف عن اياتي ويريد ساظهر ما ينصرفون بسوء
اختيارهم عنه ويجري ذلك مجرى قولهم سابخل فلانا وساخطئه اي ساله ما يبخل ببذله وامتحنه
بما يخطئ فيه ولا يكون المعنى سافعل فيه البخل والخطا والايات على هذا الوجه جايز ان تكون اي افعل فيه
المعجزات دون سائر الادلة الدالة على الله تعالى وجايز ان تكون جميع الادلة ويجب على هذا الوجه
ان يكون قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا غير راجع الى ساصرف بل الى ما قدمنا ذكره لتصح
الفائدة وثامنها ان يكون الصرف ههنا معناه المنع من ابطال الايات والحجج والقدح فيها بما يخرجها
عن ان تكون ادلة وحججا فيكون تقدير الكلام اني بما اؤيده من حججي واحكمه من اياتي وبيناتي
صارف للمبطلين والمكذبين عن القدح في الدلالات والايات ومانع لهم مما كانوا لولا هذا الاحكام
والتاييد يعترضونه ويعتمدونه من تمويههم الحق وتلبيسهم الباطل ويجري هذا مجرى قول احدنا قد منع
فلان اعداءه بافعاله الكريمة وطرائقه المهذبة وصرفهم عن ذمه واخرس السنتهم عن الطعن عليه واخلاقه المهذبة و [illegible]
انما يريد المعنى الذي ذكرناه فان قيل اليس في المبطلين من طعن على ايات الله تعالى واورد الشبه
فيها مع ذلك قلنا لم يرد الله تعالى الصرف عن الطعن الذي لا يؤثر ولا يشتبه على من احسن النظر
وانما اراد ما قدمناه وقد يكون الشيء في نفسه مطعونا عليه وان لم يطعن عليه طاعن كما قد يكون

بريا من الطعن وان طعن فيه بما لا يؤثر الا ترى ان قولهم فلان قد اخرس اعداءه عن ذمه ليس يراد انه
منعهم عن التلفظ بالذم وانما المعنى انه لم يجعل للذم عليه طريقا فيجب على هذا الوجه ان يكون قوله ايضا التاويل
تعالى ذلك بانهم كذبوا يرجع الى ما قبله بلا فصل ولا يرجع الى قوله ساصرف وتاسعها ان الله عز
وجل لما وعد موسى عليه السلم وامته باهلاك عدوهم قال ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق اراد جل وعز انه يهلكهم ويصطلمهم ويجتاحهم على طريق العقوبة لهم بما كان
منهم من التكذيب بايات الله تعالى والرد لحججه والمروق عن طاعته وبشر من وعده بهذه الحال
من المومنين بالوفاء بها وهو تعالى اذا اهلك هولاء الجبارين المتكبرين واصطلمهم فقد صرفهم
عن اياته من حيث قطعهم عن مشاهدتها والنظر فيها بانقطاع التكليف عنهم وخروجهم عن صفات
اهله وهذا الوجه يمكن ان يقال فيه ان العقوبة لا تكون الا مضامة للاستخفاف والاهانة
كما ان الثواب لا بد ان يكون مقترنا بالتعظيم والتبجيل واماتة الله تعالى الامم وما يفعله بهم
من بوار واهلاك لا يقترن اليه ما لا بد ان يكون مقترنا الى العقاب من الاستخفاف ولا يخالف ما
يفعله تعالى باوليائه على سبيل الامتحان والاختبار فكيف يصح ما ذكرتموه ويمكن ان يجاب عن
ذلك بان يقال لا يمتنع ان يضم الله تعالى الى ما يفعله بهولاء الكفار المتكبرين من الاهلاك والبوار
اللعن والذم والاستخفاف والاهانة ويامرنا بان نفعل ذلك بهم فيكون ما يقع بهم من الاهلاك
على وجه العقوبة بشرطها ولا يمتنع ايضا ان يكون الله يتعبد ويامر باهلاكهم وقتلهم على وجه
الاستخفاف والنكال فيضيف الله تعالى ذلك اليه من حيث وقع بامره وعن اذنه فان قيل فما معنى قوله والاهانة
تعالى يتكبرون في الارض بغير الحق وكان في التكبر ما يكون بالحق قلنا في هذا وجهان احدهما ان يكون
ذلك على سبيل التاكيد والتغليظ والبيان عن ان التكبر لا يكون الا بغير الحق وان هذه صفة
له لازمة غير مفارقة ويجري ذلك مجرى قوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به وقوله تعالى
فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق ولم يرد تعالى الا المعنى الذي ذكرناه
ومثله قوله تعالى ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا لم يرد النهي عن الثمن القليل دون الكثير بل الذي به
تاكيد القول بان كل ثمن يوخذ عليها يكون قليلا بالاضافة اليها ويكون المتعوض به عنها مغبونا عنها
مبخوسا خاسر الصفقة والوجه الاخر ان في التكبر ما يكون ممدوحا لان من تكبر وتنزه عن الفواحش
والدنايا وتباعد من فعلها وتجنب مثلها يكون مستحقا للمدح سالكا لطريق الحق وانما التكبر
المذموم هو الواقع على وجه التجبر والبغي والاستطالة على ذوي الضعف والفخر عليهم والمباهاة
لهم ومن كان بهذه الصفة فهو مجانب للتواضع الذي ندب الله تعالى اليه وارشد الى التواضع
المستحق عليه مستحق بذلك الذم والمقت فلهذا اشترط تعالى ان يكون التكبر بغير الحق وقوله تعالى

في هذه السورة قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق يحتمل ايضا
هذين الوجهين اللذين ذكرناهما فان اريد بالبغي المكروه الذي هو الظلم وما اشبهه كان قوله
بغير الحق تاكيدا واخبارا عن ان هذه صفته وان اريد بالبغي الطلب فذلك اصله في اللغة كان الشرط
في موضعه لان الطلب قد يكون بالحق وبغير الحق فان قيل ما معنى قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا وهل الرؤية ههنا العلم او الادراك
بالبصر فهب انها يمكن ان يكون قوله تعالى وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها محمولة على رؤية البصر
لان الايات والادلة مما يشاهد كيف تحمل الرؤية الثانية على العلم وسبيل الرشد انما هي طريقه
ولا يصح ان يرجع بها الى المذاهب والاعتقادات التي لا تجوز عليها رؤية البصر فلا بد اذا من ان يكون
المراد به رؤية العلم ومن علم طريق الرشد لا يجوز ان ينصرف عنه الى طريق الغي لان العقلاء لا
يختارون مثل ذلك قلنا الجواب عن ذلك من ثلاثة اوجه احدها ان يكون المراد بالرؤية الثانية
رؤية البصر ويكون السبيل المذكورة في الاية هي عين الادلة والايات لانها مما يدرك بالبصر وتسمى
بانها سبيل الرشد من حيث كانت وصلة الى الرشد وذريعة الى حصوله ويكون سبيل الغي هي
الشبهات والمخاريق التي ينصبها المبطلون والمدغلون في الدين ليموهوا بها الشبهة على اهل
الايمان وتسمى بانها سبيل الغي وان كان النظر فيها لا يوجب حصول الغي من حيث كان المعلوم
ممن تشاغل بها واغتر باهلها انه يصير الى الغي والوجه الثاني ان يكون المراد بالرؤية العلم الا ان
العلم لا يتناول كونها سبيلا للرشد وكونها سبيلا للغي بل يتناولها لا من هذا الوجه لانا
نرى ان كثيرا من المبطلين يعلمون مذاهب اهل الحق واعتقاداتهم وحججهم الا انهم يجهلون كونها
صحيحة مفضية الى الحق فيجتنبونها وكذلك يعلمون مذاهب المبطلين واعتقاداتهم الباطلة الفاسدة
الا انهم يجهلون كونها باطلة ويعتقدون صحتها بالشبهة فيصيرون اليها وعلى هذا الوجه لا
يجب ان يكون تعالى وصفهم بالعناد وترك الحق مع العلم به والوجه الثالث ان يكونوا عالمين
سبيل الرشد والغي ومميزين بينهما غير انهم للميل الى اغراض الدنيا والذهاب مع الهوى في
الشهوات يعدلون عن الرشد الى الغي ويجحدون ما يعلمون كما اخبر تعالى عن كثير من اهل الكتاب
بانهم يجحدون الحق وهم يعلمون ويستيقنونه فان قيل فما معنى قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا باياتنا
والتكذيب لا يكون في الحقيقة الا في الاخبار دون غيرها قلنا التكذيب قد يطلق في الاخبار
وغيرها الا ترى انهم يقولون فلان يكذب بكذا اذا كان يعتقد بطلانه كما يقولون يصدق بكذا
اذا كان يعتقد صحته ولو صرفنا التكذيب ههنا الى اخبار الله تعالى التي تضمنها كتبه المنزلة
على ايدي رسله عليهم السلام جاز فتكون الايات ههنا هي الكتب المنزلة دون ساير المعجزات فان قيل

فما

في معنى رؤيا

سبيل الرشد

فيتمعوها

تناولها

فيجتنبونها

بالغي

في المعنى المراد من التكذيب

فاما معنى وصفه تعالى لهم بانهم ذاهبون عن الايات عادلون عن التأمل لها ممكن من يغفله لانها اللهو
او ما جرى مجرى ذلك مما ينافي العادة والامر في ذلك ولا تكليف على الساهي فكيف يذمهم بذلك فمعنى المراد
هاهنا بالغفلة التشبيه لا الحقيقة ووجه التشبيه انهم لما اعرضوا عن تأمل آيات الله تعالى و
الانتفاع بها اشبهت حالهم حال من كان ساهياً غافلاً عنها فاطلق عليهم هذا القول كما قال تعالى
صم بكم عمي على هذا المعنى وكما يقول احدنا لمن يستبطئه ويصفه بالاعراض عن التأمل والتيقظ
انت ميت وراقد ومالك لا تسمع ولا تبصر وما اشبه ذلك وكل هذا واضح بحمد الله تعالى
تأويل خبر ان سأل سائل عن الخبر المروي عن عبد الله بن عمر انه قال سمعت النبي صلى الله عليه
وآله يقول ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء ثم يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا الى طاعتك
وعما يرويه انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من قلب آدمي الا وهو بين اصبعين
من اصابع الله تعالى فاذا شاء ان يثبته ثبته وان شاء ان يقلبه قلبه وعما يرويه ابن
حوشب قال قلت لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله ما كان اكثر دعاء النبي صلى الله
عليه وآله يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله ما اكثر دعائك يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك فقال يا ام سلمة ما من آدمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع
الله عز وجل ما شاء اقام وما شاء ازاغ فقال ما تأويل هذه الاخبار على ما يطابق التوحيد وينفي
التشبيه او ليس من مذهبكم ان الاخبار التي يخالف ظاهرها الاصول ولا تطابق العقول لا بد من
ردها والقطع على كذبها وبطلانها الا بعد ان يكون في اللغة مخرج وتأويل وان كان لها
ذلك فما استنكاره وتعسفه لشيء مما يقولونه لك في هذه الاخبار فما تأويلها **الجواب**
ان الذي يعول عليه من يتكلم في تأويل هذه الاخبار هو ان يقول ان الاصبع في كلام العرب
وان كانت الجارحة المخصوصة فهي ايضاً الاثر الحسن يقال لفلان على ماله وابله اصبع حسنة
اي قيام واثر حسن قال الراعي يصف راعياً حسن القيام على ابله ٭ ضعيف العصا بادي العروق
ترى له ٭ عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا ٭ وقال طفيل الغنوي ٭ نعيف فحلاء كميت كركن لبانه
احيا بنابنه ٭ معاليتها واستحسنهن اصبع ٭ وقال لبيد بن ربيعة ٭ من يبسط الله عليه
اصبعا ٭ بالخير والشر باي اولعا ٭ يملأ له منه ذنوبا مترعا ٭ وقال حميد بن ثور ٭ اغر
كلون البدر في كل منكب ٭ من الناس نعمى يحتذيها واصبع ٭ وقال الآخر ٭ وارزاق لهم فيهن
بين ٭ ذو اصبع في مشيها وذو وطن ٭ وقال الآخر ٭ اكرم نزارا واسقه المشعشعا ٭ فان فيه حسلاء
نبعا ٭ حداً وجوداً وندى واصبعا والاصبع في كل ما اوردناه بها الاثر الحسن والنعمة

قالت كان اكثر دعائه

ليس

العقل

كذبها وانها

والمعنى ما من آدمي الا وقلبه بين نعمتين لله جليلتين حسنتين فان قيل فهذا قد كرما حكيتم
الا انه لم يفصل ما النعمتان وما وجه التثنية ههنا ونعم الله تعالى على كثرة لا تحصى قلنا يحتمل
ان يكون الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم الآخرة وثناهما لانهما كالجنسين او كالنوعين وان كان كل
قبيل منهما في نفسه ذا عدد كثير لان الله تعالى قد نعم على عباده بان عرفهم بادلته وبراهينه ما
انعم به عليهم من نعم الدنيا والآخرة وعرفهم ما لهم في الاعتراف بذلك والشكر عليه والثناء به
من الثواب الجزيل والبقاء في النعيم الطويل ويمكن ان يكون الوجه في تسميتهما ان الاثر الحسن يسمى بالاصبع
وهو من جنس ما يشار اليه بالاصبع اعجابا به وتنبيها عليه وهذه عادتهم في تسمية الشيء بما يقع عنده
وبما له به علقة وقد قال قوم في بيتي طفيل والراعي انهما اراد ان يقولا يدا في مكان الاصبع التي
هي الجارحة ثماني لغات اَصبَع بفتح الالف والباء اَصبِع بفتح الالف وكسر الباء واُصبُع بضم الالف
والباء واُصبَع بضم الالف وفتح الباء واُصبوع بضم الالف والواو واِصبِع بكسر الالف والباء
واِصبُع بكسر الالف وضم الباء واِصبَع بكسر الالف وفتح الباء وفي هذه الاخبار وجه اخر
وهو اوضح مما ذكر واشبه بمذاهب العرب في ملاحن كلامها وتصرف كناياتها وهو ان يكون المعنى
في ذكر الاصابع الاخبار عن تيسر تصريف القلوب وتقليبها والفعل فيها عليه جلت عظمته ودخول
ذلك تحت قدرته الا ترى انهم يقولون هذا الشيء في خنصري واصبعي وفي يدي وقبضتي كل
ذلك اذا ارادوا تسهيله وتيسره وارتفاع المشقة والمؤنة وعلى هذا المعنى يتأول المحققون قوله
تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وكانه صلى الله عليه و
اله لما اراد المبالغة في وصفه بالقدرة على تقليب القلوب وتصريفها بغير مشقة ولا كلفة
وان كان غيره تعالى يعجز عن ذلك ولا يتمكن منه قال انها بين اصابعه كناية عن هذا المعنى واختصارا
للفظ الطويل وجريا على مذاهب العرب في اخبارهم عن مثل هذا المعنى بمثل هذا اللفظ وهذا
الوجه يجب ان يكون مقدما على الوجه الاول ومعتمدا لانه اوضح واجلى ويمكن ان يكون في
الخبر وجه اخر على تسليم ما يقترحه المخالفون من ان الاصبعين هما المخلوقتان من اللحم والدم والعظم
استظهارا في الحجة واقامة لها على كل وجه وهو انه لا ينكر ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان على
شكل الاصبعين يحركه الله بهما ويقلبه بالفعل فيهما ويكون وجه تسميتهما بالاصابع من حيث
كانا على شكلهما والوجه في اضافتهما الى الله تعالى وان كان جميع افعاله يضاف اليه بمعنى الملك
والقدرة انه لا يقدر على الفعل فيهما وتحريكهما منفردين مما جاورهما غيره تعالى فيقول انهما
اصبعا الرحمن من حيث اختص بالفعل فيهما على هذا الوجه لان غيره انما يقدر على تحريك القلب بما هو
مجاور للقلب من الاعضاء بتحريك جملة الجسم ولا يقدر على تحريكه وتصريفه منفردا مما جاوره وغيره تعالى

فمن ار

فمن ابن للمتطلين المتأولين هذه الاخبار باهوائهم وضعف آرائهم ان الاصابع ههنا اذا كانت
الجوارح فهي جوارح الله تعالى فما هذا الوجه الذي ذكرناه ببعيد وعلى المتأولين ان يوردوا كل
ما يحتمله الكلام مما لا تدفعه الحجة وان ترتب بعضه على بعض في القوة والوضوح ونحن نعود الى
تفسير ما لعله ان يشتبه من الابيات التي استشهدنا بها اما قوله حدا وجودا وندى فاصبعا فمعنى
الحد ههنا المضاء والنفاذ وقول الآخر ادزمات ليس فيهن ابن فالادزمات العصي والابن العقد
واما قول حميد بن ثور في كل منكب من الناس فالمنكب الجماعة من الناس والمنكب الناحية واما معنى
ابيات لبيد فانه اراد من يبق الله اليه خيرا او يصرف عنه شرا انهما فعل ذلك به اسبغ له ذلك حتى
ينتهي منتهاه واما بيت طفيل الغنوي فمعناه ان هذا الفحل الذي وصفه بانه كميت وانه كركن الباب
لتمامه وشدته لما ضرب في الابل التي وصفها عاشت اولادها التي هي بناته بعد ان كن مقاليت
والمقاليت التي لا يعيش لها ولد فكان [illegible] اتراجيلا [illegible] فاما بيت الراعي فمعنى قوله ضعيف
العصا [illegible] انه قليل الضرب لها اما لانهن لا يحوجنه [illegible] او لشفقته عليهن وهذه
كناية في نهاية الحسن واختصار شديد لانه قد يجوز ان يكون صعيب العصا على الحقيقة من حيث
لا يحتاج الى استعمالها في الضرب فيختار [illegible] ويجوز ان يكون [illegible] واراد صعيب فعل العصا
وقوله بادي العروق يعني عروق رجليه لقشافها من السعي في اثر الابل واراد بالاصبع ان له عليها
في جدب الناس اثرا جميلا لحسن قيامه وتعهده وقد قيل انما سمي الراعي لبيت قاله في هذه القصيدة
لعد بجبين من لبينة الذي [illegible] لها امرها حتى اذا ما تبوأت باخفافها ماوى تبوأ
مضجعا هذا قول الاصمعي وقال السكري سمي بذلك لقوله في هذه القصيدة ايضا هذا ان اخو
وصاحب تلته يرى المحل ان يلقى خلاء ومرتعا وروي عن بعض بني نميرة قال انما سمي بذلك
لقوله بنيت مرافقهن فوق مزلة لا يستطيع بها القراد مقيلا فقال بعض بني نميرة لما سمع
هذا والله ما هو الا راعي ابل فبقيت عليه وقال محمد بن سلام انما سمي الراعي بكثرة وصفه للابل
وحسن نعته لها واسمه عبيد بن حصين بن جندل وكنيته ابو جندل وقيل ابو نوح

مجلس آخر

تأويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فقال ما المراد
بالنفس في هذه الآية وهل المعنى فيها كالمعنى في قوله ويحذركم الله نفسه او يخالفه ويطابق معنى
الآيتين والمراد بالنفس فيهما اما ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال يقول الله
عز وجل اذا احب العبد لقائي احببت لقاءه واذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ
ذكرته في ملأ خير منهم واذا تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا
او لا يطابقه **الجواب** قلنا النفس في اللغة لها معان كثيرة مختلفة ووجوه في التصرف متباينة فالنفس

جدا
اسبغه
رجليه
وتعاهده
لهذا البيت
ويطابق
والمراد بها

نفس الانسان وغيره من الحيوان وهي اذا فقدها خرج عن كونه حيا ومنه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت
والنفس ذات الشي الذي يخبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه اذا تولى فعله والنفس الانفة من قولهم
ليس لفلان نفس اي لا انفة له والنفس الارادة من قولهم نفس فلان في كذا اي ارادته قال الشاعر
فنفساي نفس قالت ائت ابن بحدل ٭ تجد فرجا من كل غمى تهابها ٭ ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن
كخاضبة لم يغن شيئا خضابها ٭ ومنه ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد ولم احج قط فنفس تقول
لي حج ونفس تقول لي تزوج فقال الحسن انما النفس واحدة ولكن لك هم يقول حج وهم يقول تزوج
وامره بالحج وقال الممزق العبدي ويروى لمعقر بن حمار البارقي ٭ الا من لعين قد نآها حميمها ٭
وارقها بعد المنام همومها ٭ فباتت لها نفسان شتى همومها ٭ فنفس تعزيها ونفس تلومها ٭ وقال
النمر بن تولب العكلي ٭ اما خليلي فاني لست معجله ٭ حتى يوامر نفسيه كما زعما ٭ نفس له من نفوس
القوم صالحة ٭ تعطي الجزيل واخرى ترضع الغنما ٭ اراد انه بين نفسين نفس تامره بالجود واخرى
تامره بالبخل وكنى برضاع الغنم عن البخل لان البخيل يرضع اللبن من الشاة ولا يحلبها لئلا يسمع
الضيف صوت الشخب فيهتدي اليه ويقال للئيم راضع وقال كثير ٭ فاصبحت ذا نفسين نفس
مريضة ٭ من الياس ما ينفك هم يعودها ٭ ونفس ترجي وصلها بعد صرمها ٭ تجمل كي يزداد غيظا حسودها
والنفس العين التي تصيب الانسان يقال اصابت فلانا نفس اي عين وروي ان رسول الله صلى
الله عليه اله كان يرقي فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو فيك من عين عاين ونفس نافس
وحسد حاسد وقال ابن الاعرابي النفوس الذي يصيب الناس بالعين وذكر رجلا فقال كان والله
حسودا نفوسا كذوبا وقال عبيد الله بن قيس الرقيات ٭ يتقي اهلها النفوس عليها ٭ فعلى نحرها
الرقي والتميم ٭ وقال مضرس بن ربعي الفقعسي ٭ واذا نموا صعدا فليس عليهم ٭ منا الخبال ولا
نفوس الحسد ٭ قال ابن هرمة يمدح عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ٭ فاسلم سلمت من المكاره
من الردى ٭ وعثارها وقيت نفس الحسد ٭ والنفس ايضا من الدباغ بمقدار الدبغة تقول
اعطني نفسا من دباغ اي قدر ما ادبغ به مرة والنفس الغيب يقول القائل اني لا اعلم نفس فلان
اي غيبه وعلى هذا تاويل قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم غيبي وما عندي
ولا اعلم غيبك وقيل ان النفس ايضا العقوبة من قولهم اخذت ذلك بنفسي اي بعقوبتي وبعض المفسرين
حمل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه على هذا المعنى كانه قال يحذركم عقوبته وروي ذلك عن ابن
عباس والحسن واخرون قالوا معنى الاية ويحذركم الله اياه وقد روي عن الحسن ومجاهد في قوله
تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ما ذكرناه من التاويل بعينه فان قيل ما وجه تسمية الغيب
بانه نفس قلنا لا يمتنع ان يكون الوجه في ذلك ان نفس الانسان لما كانت خفية الموضع نزلها ما يكتمه

ويجهد

اللئيم

بالنفس

ويجتهد في ستره وكتمانه وسمّى باسمها تفضيل عبيرات نفسه مبالغة في وصفه بالكتمان والخفاء وانما حسن ان يقول تعالى مخبرا عن نبيه ولا اعلم ما في نفسك من حيث تقدم قوله تعالى تعلم ما في نفسي ليزدوج الكلام ولهذا لا يحسن ابتداء ان يقول انا لا اعلم ما في نفس الله تعالى وان حسن على الوجه الاول ولهذا نظاير في الاستعمال مشهورة مذكورة فاما الخبر الذي ذكره السايل فتأويله ايضا ظاهر وهو خارج على مذهب العرب في مثل هذا الباب معروف ومعناه ان من ذكرني في نفسه جازيته على ذكره لي واذا تقرب الي شبرا جازيته على تقربه الي وكذلك الخبر الذي تقدم فسمى الجزاء على الشيء باسمه اتساعا كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين والله يستهزئ بهم وكما قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ونظاير هذا كثيرة في كلام العرب ولما اراد تعالى المبالغة في وصف ما يفعله به من الثواب والمجازاة على تقربه بالكثرة والزيادة كنى عن ذلك بذكر المسافة المتضاعفة فقال باعا وذراعا اشارة الى المعنى من ابلغ الوجوه واحسنها

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سايل فقال ما تأويل قوله تعالى اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا وكيف يجوز ان تبلغ القلوب الحناجر مع كونهم احياء ومعلوم ان القلب اذا زال عن موضعه المخلوق فيه مات صاحبه وعن اي شيء زاغت الابصار وباي شيء تعلقت ظنونهم بالله تعالى **الجواب** قيل له في هذه الاية وجوه منها ان يكون المراد بذلك انهم جبنوا وفزع اكثرهم لما اشرف المشركون عليهم وخافوا من بوايقهم وبوادرهم ومن شان الجبان عند العرب اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته ولهذا يقولون للجبان انتفخ سحره اي رئته وليس يمتنع ان تكون الرئة اذا انتفخت رفعت القلب فنهضت به الى نحو الحنجرة وهذا التاويل قد ذكره الفراء وغيره ورواه الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ومنها ان القلوب قد توصف بالوجيب والاضطراب في احوال الجزع والهلع قال الشاعر كان قلوب الادلاء معلقة بقرون الظباء وقال امرؤ القيس ولا مثل يوم في قدار ان ظلته كاني واصحابي على قرن اعفرا ويروى في قذار ظللته اراد المبالغة في وصف نفسه واصحابه بالقلق والاضطراب ومفارقة السكون والاستقرار وانما خص الظبي لان قرنه اكثر تحركا واضطرابا لنشاطه ومرحه وسرعته وقد قال بعض الناس ان امرأ القيس لم يصف شدة اصابته في هذا البيت فيليق قوله على قرن اعفرا بالتاويل المذكور بل وصف ما كان فيها مسرورا متنعما الا ترى قوله قبل هذا البيت بلا فصل الا رب يوم صالح قد شهدته بتاذف ذات التل من فوق طرطرا فيكون معنى قوله على قرن اعفرا على هذا الوجه انه كان على مكان عال مشرف شبهه لارتفاعه وطوله بقرن الظبي وهذا القول لابن الاعرابي وللاول

للاصمعي واما قول الاخر ❊ الا قل للشان كيف تغيرا ❊ فاصبح يرمي الناس عن قرن اعفرا ❊ فلا يحتمل
الا الشدة والحال المذمومة فيجوز ان يريد ان الناس فيه غير مطمئنين بل هم منزعجون قلقون كانهم
على قرن ظبي ويحتمل انه يطعنهم بقرن ظبي كقولك رماه بداهية ويكون معنى عن ههنا معنى الباء
فقال عن قرن اعفرا وهو يريد بقرن اعفرا وقد ذكر في هذا البيت الوجهان معا فيكون معنى الاية
على هذا التاويل ان القلوب لما اتصل وجيبها واضطرابها بلغت الحناجر لشدة القلق ومنها ان
يكون المعنى كادت القلوب من شدة الرعب والخوف تبلغ الحناجر وان لم تبلغ في الحقيقة فالغى ذكر
كادت لوضوح الامر فيها ولفظة كادت ههنا للمقاربة مثل قول قيس بن الخطيم ❊ اتعرف رسما كاطراد
المذاهب ❊ لعمرة وحشا غير موقف راكب ❊ ديار التي كادت ونحن على منى ❊ تحل بنا لولا نجاء
الركائب معناه قاربت ان تحل بنا وان لم تحلل في الحقيقة وقوله غير موقف راكب فيه وجهان احدهما
انه ليس بموضع يقف فيه راكب لخلوه من الناس ووحشته والاخر ان يكون اراد انه وحش الا ان راكبا
واقف به يعني نفسه وقال تضيب ❊ وقد كدت يوم الحزن لما ترنمت ❊ هتوف الضحى محزونة بالترنم
اموت لمبكاها اسا ان لو عني ❊ ووجدي بسعدى شجوه غير منجم ❊ معنى المنجم المقلع وقال ذو الرمة
وقفت على ربع لمية ناقتي ❊ فما زلت ابكي عنده واخاطبه ❊ واسقيه حتى كاد مما ابثه ❊ تكلمني
احجاره وملاعبه وكل هذا معنى كاد فيه المقاربة ومتى دخلت العرب على كاد جحدا فقالوا
ما كاد عبد الله يقوم ولم يكد عبد الله يقوم كان فيه وجهان اجودهما قام عبد الله بعد ابطاء
ولاي فمثله قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اي ذبحوها بعد ابطاء وتاخير لان وجدان
البقرة عسر عليهم ويروى انهم اصابوها ليتيم لا مال له غيرها فاشتروها من وليه بملء جلدها
ذهبا فقال تعالى وما كادوا يفعلون اما لانهم لم يقفوا عليها او لغلائها وكثرة ثمنها والوجه
الاخر في قولهم ما يكاد عبد الله يقوم اي ما يقوم عبد الله وتكون لفظة يكاد على هذا المعنى
مطرحة لا حكم لها وعلى هذا يحمل اكثر المفسرين قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يرها
اصلا لانه جل وعز لما قال او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض كان بعض هذه الظلمات يحول بين العين وبين النظر الى اليد وسائر المناظر
فيكد على هذا التاويل زيدت للتاكيد والمعنى اذا اخرج يده لم يرها وقال قوم معنى الاية اذا اخرج
يده لم يكد يراها الا بعد ابطاء وعسر لتكاثف الظلمة وترادف الموانع من الرؤية فيكد على هذا الجواب ليست بزائدة
وقال اخرون الاية اذا اخرج يده لم يرد ان يراها لان ما شاهدها من تكاثف الظلمات اياسه من تامل يده و
قربها في نفسه انه لا يدركها ببصره وحكى عن العرب اولئك اصحابي الذين كادوا نزل عليهم اي اريد ان
انزل عليهم وقال الشاعر ❊ كادت وكدت وتلك خير ارادة ❊ لو عاد من لهو الصبابة ما مضى اي ارادت

خبر الشام الشأن
جلود مذهبة
علي
وقف فيه
اثبه
تبثه السر وابثثت بمعنى واحد
الظلم الوجه
الايسة معنى

وادرد

واردت وقال الافوه الاودي ؛ فان يجمع اوتاد واعمدة ؛ وساكن بلغوا الامر الذي كادوا اي ارادوا
وقال بعضهم معنى قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف اي اردنا ليوسف وقال الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس معناه كذلك صنعنا ليوسف ومما يستشهد لمن جعل لفظة يكد زايدة في الاية قول الشاعر
سريع الى الهيجاء شاك سلاحه ؛ فما ان يكاد قرنه يتنفس ؛ اي فما ان يتنفس قرنه ويكاد مزيدة
للتوكيد وقال حسان ؛ وتكاد تكسل ان تجي فراشها ؛ في جسم خرعبة وحسن قوام ؛ معناه و
تكسل ان تجي فراشها وقال الاخر ؛ والا الوم النفس فيما اصابني ؛ والا اكاد بالذي نلت انجح ؛
اي لا انجح بالذي نلت ولو لم يكن الامر على هذا لم يكن البيت مدحا وروى عبد الصمد بن المعذل
بن غيلان عن ابيه عن جده غيلان قال قدم علينا ذو الرمة الكوفة فانشدنا بالكناسة وهو
على راحلته قصيدته الحائية التي يقول فيها ؛ اذا غير النأي المحبين لم يكد ؛ رسيس الهوى من
حب مية يبرح ؛ فقال له عبيد الله بن شبرمة قد برح يا ذا الرمة ففكر ساعة ثم قال اذا غير
النأي المحبين لم اجد ؛ رسيس الهوى من حب مية يبرح ؛ قال فاخبرت ابي بما كان من قول ذي الرمة
واعتراض ابن شبرمة في اعتراضه عليه كقوله عز وجل اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يرها فاما
قوله عز وجل ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فيحتمل ان يكون المعنى اريد
اخفيها لكي تجزى كل نفس بسعيها ويجوز ان تكون زايدة ويكون المعنى ان الساعة اتية اكاد
اخفيها وقد قيل فيه وجه اخر وهو ان يتم الكلام عند قوله تعالى ان الساعة اتية اكاد ويكون
المعنى اكاد اتي بها ويقع الابتداء بقوله تعالى اخفيها لتجزى كل نفس ومما يشهد لهذا الوجه
قول ضابي البرجمي ؛ هممت ولم افعل وكدت وليتني ؛ تركت على عثمان تبكي حلايله ؛ اراد و
كدت اقتله فحذف الفعل لبيان معناه وروي عن سعيد بن جبير انه كان يقرا اكاد اخفيها بمعنى
اخفيها على هذا اظهرها وقال عبدة ابن الطبيب يصف ثورا ؛ يخفي التراب باظلاف ثمانية ؛
في اربع مسهن الارض تحليل ؛ اراد انه يظهر التراب ويستخرجه باظلافه وقال امرؤ القيس ؛ فان تكتموا
تدفنوا الداء لا نخفه ؛ وان تبعثوا الحرب لا نقعد ؛ اراد لا نظهره وقال النابغة ؛ تخفي باظلافهم
حتى اذا بلغت ؛ يبس الكثيب تداعى الترب فانهالا ؛ وقد روى اهل العربية اخفيت الشيء
بمعنى سترته واخفيته بمعنى اظهرته وكان القراءة بالضم تحتمل الامرين الاظهار والستر والقراءة
بالفتح لا تحتمل غير الاظهار واذا كانت بمعنى الاظهار كان الكلام في كاد واحتمالها للوجوه التي
ذكرناها كالكلام فيها اذا كانت بمعنى الستر والتغطية فان قيل اي معنى لقوله اني استرها لتجزى
كل نفس بما تسعى واظهرها على الوجهين جميعا واي فايدة في ذلك قلنا الوجه في هذا ظاهر لانه
لانه تعالى اذا سترعنا وقت الساعة كانت دواعينا الى فعل الجميل والقبيح مترددة واذا عرفنا وقتها

قال ابن الكلبي

اشعار لذي الرمة

وبلغت القلوب الحناجر والكلام فيه

بعينه كنا ملجئين الى التوبة بعد مقارفة الذنوب ونقض ذلك الغرض بالتكليف واستحقاق الثواب
به فصار معنا اريد من المجازاة للمكلفين بسعيهم وايصال ثواب اعمالهم يمنع من اطلاعهم على وقت
انقطاع التكليف عنهم فاذا كانت لفظة اخفيها بمعنى الاظهار فوجهها ايضا واضح لانه تعالى انما سيقيمها
القيامة ويقطع التكليف ليجازي كلا باستحقاقه ويوفي مستحق الثواب ثوابه ويعاقب المسيء
فوضح وجه قوله تعالى اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى على معنيين جميعا قال السيد قدس الله
روحه وجدت ابا بكر محمد بن القسم الانباري يطعن على جواب من اجاب في قوله تعالى وبلغت
القلوب الحناجر بان معناها كادت تبلغ الحناجر ويقول كاد لا تضمر ولا بد من ان يكون منطوقا بها
ولو جاز ضميرها لجاز قام عبد الله بمعنى كاد عبد الله يقوم فتاويل قام عبد الله لم يقم عبد الله
لان معنى كاد عبد الله يقوم لم يقم عبد الله وهذا الذي ذكره غير صحيح ونظن ان الذي حمله على
الطعن في هذا الوجه حكايته له عن ابن قتيبة لان من شانه ان يرد كل ما ياتي به ابن قتيبة وان
يتعسف في الطعن عليه والذي استبعده غير بعيد لان كاد قد تضمر في مواضع ويقتضيها بعض
الكلام وان لم يجر صريحها الا ترى انهم يقولون اوردت على فلان من العتاب والتوبيخ ما مات
عنده وخرجت نفسه ولما رأى فلان فلانا لم يبق فيه روح وما اشبه ذلك ومعنى جميع ما ذكرنا
المقاربة ولا بد من اضمار كاد فيه وقال جرير ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين
قتلانا وانما المعنى انهن كدن يقتلننا فهذا اكثر في الشعر والكلام من ان نذكره وليس يمتنع و
اما قوله يحيين قتلانا فالاظهر في معناه انهن لم يزلن ما قاربنا عنده الموت في القتل من الصدود
والهجر وما اشبه ذلك وسمي هذه الامور حياة كما سمي اضدادها قتلا وقد قيل ان معنى لم يحيين
انهن لم يدين قتلانا من الدية لان دية القتيل عند العرب كالحياة له وقد روي ثم لم يحيين قتلانا
وهذه رواية شاذة لم تسمع من عالم ولا محصل ومعناها ضعيف ركيك واذا كان الامر على ما ذكرنا
لم يمتنع ان يقال قام فلان بمعنى كاد يقوم اذا دلت الحال على ذلك كما يقال مات بمعنى كاد يموت
فاما قوله فيكون تاويل قام عبد الله فلم يقم عبد الله فخطاء لانه ليس معنى كاد يقوم انه لم يقم كما
ظن بل معناه انه قارب القيام ودنا منه فمن قال قام عبد الله واراد كاد يقوم فقد افاد ما لا
يفيده قوله لم يقم فاما قوله تعالى زاغت الابصار وبلغت فمعناه زاغت عن النظر الى كل شيء فلم
تلتفت الا الى عدوها ويجوز ان يكون المراد بزاغت الابصار اي حالت ومالت عن القصد في النظر
دهشا وتحيرا فاما قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا فمعناه انكم تظنون مرة انكم تنصرون وتظهرون
على عدوكم ومرة انكم تبتلون وتمتحنون بالتخلية بينكم وبينهم ويجوز ايضا ان يريد الله تعالى
ان ظنونكم اختلفت فظن المنافقون منكم خلاف ما وعدكم الله به من النصر وشكوا في خبره تعالى

كما قال تعالى

[illegible]

قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا

كما قال تعالى حكاية عنهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فظن المؤمنون ما طابق وعد الله تعالى
لهم كما حكى عز وجل عنهم في قوله هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكلما ذكرناه
واضح في تاويل الآية وما تعلق بها **مجلس آخر** تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وجعلنا
نومكم سباتا فقال اذا كان السبات هو النوم فكانه قال وجعلنا نومكم نوما وهذا مما لا فائدة
فيه **الجواب** قلنا في هذه الآية وجوه منها ان يكون المراد بالسبات الراحة والدعة وقد قال
قوم ان اجتماع الخلق كان في يوم الجمعة والفراغ منه في يوم السبت فسمي اليوم بالسبت للفراغ
الذي كان فيه ولان الله تعالى امر بني اسرائيل فيه بالاستراحة من الاعمال قيل واصل السبات
التمدد يقال سبتت المرأة شعرها اذا حلته من العقص وارسلته قال الشاعر وان سبتته
مال جثلا كانه سدى واهلات من نواسج خثعما اراد ان ارسلته ومنها ان يكون المراد بذلك
القطع لان السبت القطع والسبت ايضا الحلق يقال سبت شعره اذا حلقه وهو يرجع الى معنى
القطع والنعال السبتية التي لا شعر عليها قال عنترة بطل كان ثيابه في سرحة يحذى نعال
السبت ليس بتوأم ويقال لكل ارض مرتفعة منقطعة مما حولها سبتاء وجمعها سباتا
فيكون المعنى على هذا الجواب جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم ومن اجاب بهذا الجواب يقول
انما سمي يوم السبت بذلك لان بدء الخلق كان يوم الاحد وجمع يوم الجمعة وقطع يوم السبت
فيرجع التسمية الى معنى القطع وقد اختلف الناس في ابتداء الخلق فقال اهل التوراة ان الله
تعالى ابتدأ في يوم الاحد فكان الخلق في يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء و
الخميس والجمعة ثم فرغ في يوم السبت وهذا قول اهل التوراة وقال آخرون ان الابتداء كان
في يوم الاثنين الى السبت وفرغ في يوم الاحد هذا قول اهل الانجيل فاما قول اهل الاسلام
فهو ان ابتداء الخلق كان في يوم السبت واتصل الى الخميس وجعلت الجمعة عيدا فعلى هذا القول
الاخير يمكن ان يسمى اليوم بالسبت من حيث قطع فيه بعض خلق الارض فقد روى ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى خلق التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم
الاحد ومنها ان يكون المراد بذلك انا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت لان النائم قد يفقد من
علومه وقصوده واحواله اشياء كثيرة يفقدها الميت فاراد سبحانه ان يمتن علينا بان جعل
نومنا الذي يضاهي فيه بعض احوالنا احوال الميت ليس بموت على الحقيقة ولا يخرج لنا عن الحياة
والادراك ليجعل التاكيد بذكر الصد فاما مقام نفي الموت وساد مسد قوله وجعلنا نومكم
ليس بموت ويمكن في الآية وجه آخر لم يذكر فيها وهو ان السبات ليس هو كل نوم وانما هو من
صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه والسبات هو النوم الممتد الطويل السكون ولهذا

نواضح

[illegible]

في ان ابتداء الخلق يوم السبت

البرية

يقال فيمن وصف بكثرة النوم انه مسبوت وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نائم واذا كان
الامر على هذا لم يجر قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا مجرى ان يقول وجعلنا نومكم نوما و
الوجه في الامتنان علينا بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر وهو لما في ذلك لنا من المنفعة
والراحة لان التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيئا من الراحة بل يصحبهما في الاكثر القلق و
الانزعاج والهموم هي التي تقلل النوم وتنزره وفراغ القلب ورخاء البال يكون معهما غزارة النوم
وامتداده وهذا واضح قال السيد قدس الله روحه ووجدت ابا بكر محمد بن القسم الانباري يطعن على
الجواب الذي ذكرناه اولا ويقول ان ابن قتيبة اخطأ في اعتماده لان الراحة لا يقال لها سبات ولا
يقال سبت الرجل بمعنى استراح واراح ويعتمد على الجواب الذي ثنينا بذكره ويقول فيما استشهد
به ابن قتيبة من قولهم سبتت المراة شعرها ان معناه ايضا القطع لان ذلك انما يكون بازالة الشداد
الذي كان مجموعا به وقطعه والفساد الذي ذكره ابن الانباري لا يقدح في جواب ابن قتيبة لانه لا
ينكر ان يكون السبات هو الراحة والدعة اذا كانتا عن نوم وان لم توصف كل راحة بانها سبات
ويكون هذا الاسم يخص الراحة اذا كانت على هذا الوجه ولهذا نظائر كثيرة في الاسماء واذا امكن ذلك
لم يكن في امتناع قولهم سبت الرجل بمعنى استراح في كل موضع دلالة على ان السبات لا يكون اسما
للراحة عند النوم والذي يبقى على ابن قتيبة ان يبين ان السبات هو الراحة والدعة ويستشهد
على ذلك شعرا ولغة فان البيت الذي ذكره يمكن ان يكون المراد به القطع دون التمدد والاسترسال
فان قيل فما الفرق بين جواب ابن قتيبة وجوابكم الذي ذكرتموه اخيرا قلنا الفرق بينهما ان ابن قتيبة
جعل السبات نفسه راحة وجعل عبارة عنها واخذ يستشهد على ذلك بالتمدد وغيره ونحن جعلنا
السبات نفسه من صفات النوم والراحة واقعة عنده للامتداد وطول السكون فيه فلا يلزمنا ان
يقال سبت الرجل بمعنى استراح لان الشيء لا يسمى بما يقع عنده حقيقة والاستراحة تقع على هذا
عند السبات وليس السبات اياها بعينها على ان في الجواب الذي اختاره ابن الانباري ضربا من الكلام
لان السبت وان كان القطع على ما ذكره فلم يسمع فيه البناء الذي ذكره وهو السبات ويحتاج في اثبات
مثل هذا البناء الى سمع عن اهل اللغة وقد كان يجب ان يورد من اي وجه اذا كان السبت هو القطع جاز
ان يقال سبات على هذا المعنى ولم نره فعل ذلك تأويل خبر ان قال قائل ما تأويل الخبر الذي روي
عن النبي صلى الله عليه وآله ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره
بالنياحة عليه وقد روى هذا المعنى المغيرة بن شعبة ايضا فقال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول
من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه الجواب انا اذا كنا قد علمنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال
ولا الاتساع والمجاز قبح مؤاخذة احد بذنب غيره وعلمنا ايضا بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة

الغرار القليل

يكسبان

سبت

الشداد والقصاص

الشداد ما شد به الشعر اذا اراد تجعيده

يخص الراحة

قال ابن دريد السبات السكون والرجل مسبوت وقال الجوهري السبات السكون والراحة وقد سبت يسبت بالضم

سماع

قال الميت ليعذب ببكاء الحي عليه

وزر

وذا اخرى فلابد من ان نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الادلة الى ما يطابقها والمعنى فى الاخبار التى سئلنا
عنها ان صحت روايتها انه اوصى موص بان يناح عليه ففعل ذلك بامره وعن اذنه فانه يعذب بالنياحة
عليه وليس معنى يعذب بها انه يؤاخذ بفعل النياحة والنوائح والنكايل المعنى انه يؤاخذ بامره بها ووصيته
بفعلها وانما قال صلى الله عليه واله ذلك لان الجاهلية يرون البكاء عليهم والنوح فيامرون
ويؤكدون الوصية بفعله هذا مشهور عنهم قال طرفة ابن العبد: فان مت فانعيني بما انا اهله
وشقى على الجيب يا ام معبد . وقال بشر بن ابى حازم لابنته عميرة: فمن يك سائلا عن بيت بشر
فان له بجنب الرده بابا . ثوى فى ملحد لا بد منه . كفى بالموت نايا واغترابا . رهين بلى وكل فتى سيبلى
فاذرى الدمع وانتحبى انتحابا . وقد روى عن ابن عباس فى هذا الخبر انه قال وهل ابن عمر انما مر رسول الله
صلى الله عليه واله على قبر يهودى فقال انكم لتبكون عليه وانه ليعذب فى قبره وقد روى انكار هذا الخبر
عليه ايضا عن بعض ازواج النبى صلى الله عليه واله وانها قالت لما اخبرت بروايته وهل ابو عبد
الرحمن كما وهل يوم قليب بدر انما قال عليه السلام ان اهل الميت ليبكون عليه انه ليعذب بجرمه قال
السيد قدس الله روحه معنى وهل اى ذهب وهمه الى الصواب يقال وهلت الى الشئ فانا اهل وهلا اذا
ذهب وهمك اليه ووهلت عنه اهل وهلا اذا نسيته وغلطت فيه ووهل الرجل يوهل وهلا من الوهل وهو
الفزع واما القليب فهى البئر والجمع القلب قال حسان بن ثابت يدنو الى الثريا بانى
بنا . بهم رسول الله لما قذفنا هم كباكب فى القليب . الم تجدوا حديثى كان حقا . وامر الله ياخذ بالقلوب
وقال آخر يبكى قتلى بدر من المشركين: فماذا بالقليب قليب بدر . من القينات والشرب الكرام
وماذا بالقليب قليب بدر . من الشيزى تكلل بالسنام . ومعنى وهلها فى ذكر القليب انه روى ان النبى
صلى الله عليه واله وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم ليسمعون
ما اقول فانكر ذلك عليه وقيل انما قال عليه السلم انهم الان ليعلمون ان الذى كنت اقول لهم هو الحق و
استشهد بقول الله تعالى انك لا تسمع الموتى واهل القليب جماعة من قريش منهم عتبة وشيبة ابنا
ربيعة والوليد بن عتبة وغيرهم وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه واله
ذات يوم قائما يصلى بمكة واناس من قريش فى حلقة فيهم ابو جهل بن هشام فقال ما يمنع احدكم ان ياتى
الجزور التى نحرها آل فلان فياخذ سلاها ثم ياتى به حتى اذا سجد وضعه على ظهره قال عبد الله فانبعث
اشقى القوم وانا انظر اليه فجاء به حتى وضعه على ظهره قال عبد الله فلو كانت لى يومئذ منعة لمنعته
جاءت فاطمة عليها السلم وهى يومئذ صبية حتى اماطته عن ظهر ابيها ثم جاءت حتى قامت على رؤسهم
فاوسعتهم شتما قال فوالله لقد رايت بعضهم يضحك حتى انه ليطرح نفسه على صاحبه من الضحك فلما
النبى صلى الله عليه واله اقبل الى القوم فقال اللهم عليك بفلان وفلان فلما راوا النبى صلى الله

يضرب
عندهم
يا ابنة
الرده اسم موضع
وهم
ابن عمر عائشة
اي هاجات (?)
نعلة من القينات (?)
الشيزى شجر عظيم تتخذ منه الجفان
واستشهد

عليه واله فقد دعا عليهم اسقط في ايديهم فوالله الذي لا اله الا هو ما سمى النبي صلى الله عليه يومئذ
احدا الا وقد رايته يوم بدر وقد اخذ برجله يجر الى القليب مقتولا قوله فيا خذ سلاها اي جلدتها
التي فيها ولدها ما دام في بطنها والجمع الاسلاء وقال ابن حبيب الله الاسلاء التي فيها الاولاد قال اذ خطل
يطرحن بالثغر السخال كانما يشققن بالاسلاء اردية العصب وقال الشماخ والعيس من ه
المناسم ضمر يقذفن بالاسلاء تحت الاركب وقال الفراء سقط في ايديهم من الندامة و اسقط
لغتان وهي بغير الف اكثر واجود ويمكن ان يكون في قوله يعذب ببكاء اهله عليه وجه اخر وهو ان
يكون المعنى ان الله تعالى اذا اعلمه ببكاء اهله واعزته عليه وما لحقهم بعده من الحزن والهم تالم بذلك
فكان عذابا له والعذاب ليس بجار مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد يستعمل
كثيرا بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القائل قد يقول لمن ابتداه بالضرر والالم قد عذبتني بكذا
وكذا واذيتني كما يقول اضررت بي وآلمتني وانما لم يستعمل العقاب حقيقة في الالام المبتداة من حيث
انه التي لابد من تقدم سبب لها وليس هذا في العذاب تاويل خبر

به ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ما من احد
الا انت يا رسول الله فقال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه
به على ان الله تعالى يتفضل بالثواب وانه غير مستحق عليه
فائدة الخبر ومعناه بيان فقر المكلفين الى الله تعالى و

لم يدن ب
للراحة عند النو
على ذلك الشعراو
فان قيل فما الف

دريد السبات
ون والرجل مسبوت
الجوهري السبات
السكون والراحة
ست ست

به رسعونا به وان العبد لو اخرج الى نفسه وقطع الله تعالى مواد المعونة
واللطف عنه لم يدخل بعمله الجنة ولا نجا من النار فكانه عليه السلم اراد ان احدا لا يدخل الجنة
بعمله الذي لم يعنه الله تعالى عليه ولا لطف له فيه ولا ارشده اليه وهذا هو الحق الذي لا شبهة
فيه فاما الثواب فلا نابى القول بانه تفضل بمعنى ان الله تعالى تفضل بسببه الذي هو التكليف
ولهذا نقول انه لا يجب على الله تعالى شيء ابتداء وانما يجب عليه ما اوجبه على نفسه فالثواب مما كان
اوجبه على نفسه بالتكليف وكذلك التمكين والالطاف وكل ما يجلبه ويوجبه التكليف ولولا ايجابه
له على نفسه بالتكليف لما وجب فان قيل فقد سمى الرسول صلى الله عليه واله ما يفعل به فضلا
فقال الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل قلنا هذا يطابق ما ذكرناه لان الرحمة النعمة والثواب
نعمة وهو فضل وتفضل من الوجه الذي ذكرناه وان حملنا قوله عليه السلم برحمة منه وفضل
على ما يفعل به من الالطاف والمعونات فهي ايضا فضل وتفضل لان سببها غير واجب فاما قوله عليه
السلم يتغمدني فمعناه يسترني يقال غمدت السيف في غمده اذا سترته قال الشاعر نصبنا وطحا فوقها
حد عامر كظل السماء كل ارض تغمدا فالحد هاهنا الخط وشبه ما قسم لعامر من الغلبة والظفر

بظل

غيره
يهم
ويطرحن
العصب ضرب من برود
اليمن
الثغر موضع المخافة
قوله بالاسلاء اي بدل
الاسلاء والعصب ضرب
من برود اليمن والتشبيه من
ليقول جهة اللون
الاركب جمع ركب
الركب اصل
تفضلا

معنى قوله

يظل السماء الذي ثبتت كل شيء ويظهر عليه اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى جنيقا
قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب النحوي
قال اخبرنا ابن الاعرابي قال يقال للقوم اذا دعوت عليهم بهرهم الله والبهر المكروب وانشدنا ابن وهي
مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب قال السيد قدس الله روحه وقيل في معنى قوله
بهرا غير هذا الوجه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا القسم بن
اسمعيل قال حدثنا التوزي عن ابي عمر الاسدي قال سمعنا ابا عمرو بن العلاء يقول عمر بن ابي ربيعة
حجة في العربية وما اخذ عليه شيء الا قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا فله عندي فيه عذران اراد الخبر
لا الاستفهام كانهم قالوا انت تحبها على جهة الاخبار منهم لا الاستفهام فاكذبهم اخبارهم بجوابه فهذا
حسن وبهرا يجوز ان يكون اراد احبها حبا باهرا وبهرا بمعنى عجبا وتعسا دعا عليهم اذ جهلوا من حبه
لها ما لا يجهل مثله وانشد ابو عمرو لحى الله قومي اذ يبيعون مهجتي بجارية بهرا لهم بعدها بهرا
ويكون بهرا بمعنى ظاهرا لي بل حبا ظاهرا من قولهم قمر باهر وقد حكى بعض الرواة انه قال قيل لي
هل تحبها قلت بهرا والرواية الاولى هي المشهورة ولعل من روى ذلك فر بهذه الرواية من اللحن وهذان
البيتان لعمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي من جملة ابيات منها من رسولي الى الثريا باني
ضقت ذرعا بهجرها والكتاب وهي مكنونة تحير منها في اديم الخدين ماء الشباب سلبتني مجاجة
المسك عقلي فسلوها بما يحل اغتصابي ازهقت ام نوفل اذ دعتها مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها اجيبي فقالت من دعاني قالت ابو الخطاب ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس
كواعب اتراب ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب والثريا هذه التي عناها عمر بن
امويه وقد اختلف في نسبها فقيل انها الثريا بنت عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر بن عبد شمس
وقيل انها الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وانها اخت محمد بن عبد الله المعروف
بابي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال
حدثنا محمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن عمر بن نافع قال اخبرني بلال مولى ابن ابي
عتيق في حديث طويل لعمر بن ابي ربيعة مع الثريا اختصرناه واوردنا بعضه قال لما سمع ابن ابي عتيق
قول عمر من رسولي الى الثريا قال اياي اراد وبي نوه لا جرم والله لا اذوق اكالا حتى اشخص اليه فاصلح
بينهما فنهض ونهضت معه فجاء قوما من بني الديل بن بكر لم تكن النجائب تفارقهم يكرونها فاكترى
منهم راحلتين واغلى لهم بهما فقلت له استوضعهم شيئا او دعني اماكسهم فقد اشتطوا فقال
لي ويحك اما علمت ان المكاس ليس من خلق الكرام وركب احديهما وركبت الاخرى فسار سيرا
شديدا فقلت له ارفق على نفسك فان ما تريد لا يفوتك فقال ويحك ابادر حبل الود ان

يتقضيا

قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم الآية

يتقضيا وما ملح الدنيا ان يلتم الصدع بين عمر والثريا فقدمنا مكة ليلة غير محرمين فدق على عمر
بابه فخرج اليه فسلم عليه فما نزل ابن ابي عتيق عن راحلته وقال لعمر اركب اصلح بينك وبين الثريا
فانا رسولك الذي سالت عنه فركب معه فقدمنا الطايف فقال ابن ابي عتيق للثريا هذا عمر
قد جشمني سفر المدينة اليك فجئتك به معترفا بذنب لم يجنه معتذرا من اساءته اليك فدعيني
من التعداد والترداد فانه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته احسن صلح وكر رقا
راجعين الى المدينة ولم يقم ابن ابي عتيق بمكة ساعة واحدة وفي الثريا يقول عمر ايضا لما تزوجها
سهيل بن عبد العزيز بن مروان: ايها المنكح الثريا سهيلا ❊ عمرك الله كيف يلتقيان ❊ هي شامية
اذا ما استقلت ❊ وسهيل اذا استقل يماني ❊ مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى
فغشيهم من اليم ما غشيهم فقال اما الفايدة في قوله ما غشيهم وقوله فغشيهم يدل عليه ويستغني
به عنه لان غشيهم لا يكون الا للذي غشيهم وما الوجه في ذلك قلنا قد ذكر في هذا اجوبة احدها
ان يكون المعنى فغشيهم من اليم البعض الذي غشيهم لانه لم يغشهم جميع مائه بل غشيهم بعضه فقال
تعالى ما غشيهم ليدل على ان الذي غرقهم بعض الماء وانهم لم يغرقوا بجميعه وهذا الوجه حكي
عن الفراء وذكره ابو بكر بن الانباري واعتمده وغيره اوضحه واليم هو البحر قال الشاعر:
وبني تبع على اليم قصرا ❊ عاليا مشرفا على البنيان ❊ وثانيها ان يكون المعنى فغشيهم من اليم ما
غشي موسى واصحابه وفرعون واصحابه سلكوا جميعا البحر وغشيهم كلهم الا ان فرعون وقومه
لما غشيهم غرقهم وموسى عليه السلام وقومه جعل لهم في البحر طريق يبس فقال تعالى فغشي فرعون و
قومه من ماء اليم ما غشي موسى وقومه فنجا هولاء وهلك هولاء وعلى هذا التاويل تكون الهاء
في قوله ما غشيهم كناية عن غير من كني عنه بقوله فغشيهم لان الاولى كناية عن فرعون وقومه
والثانية كناية عن موسى وقومه وثالثها انه غشيهم من عذاب اليم واهلاكه لهم ما غشي الامم
السالفة من الهلاك والعذاب عند تكذيبهم انبياءهم واقامتهم على ردّ اقوالهم والعدول عن
ارشادهم والامم السالفة وان لم يغشهم العذاب والاهلاك من قبل البحر فقد غشيهم عذاب
واهلاك استحقوه بكفرهم وتكذيبهم انبياءهم فشبه بينهم وبين هولاء من حيث اشتمال
العذاب على جميعهم عقوبة على التكذيب ورابعها ان يكون المعنى فغشيهم من قبل اليم ما غشيهم
من العطب والهلاك فتكون لفظة غشيهم الاولى للبحر والثانية للهلاك والعطب اللذين لحقاهم
من قبل البحر ويمكن في الاية وجه اخر لم يذكر فيها وهو واضح بيّن تليق بمذاهب العرب في استعمال
هذا اللفظ وهو ان تكون الفايدة في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم تعظيم الامر وتفخيمه
كما يقول القايل فعل فلان ما فعل واقدم على ما اقدم اذا اراد التفخيم وكما قال تعالى وفعلت فعلتك

فاتن

ع اليم اي على
شاطئ اليم فحذف المضاف
واقام المضاف اليه مقامه و
يجوز ان يكون يريد
المشرف

اليم

الخ

قوله تعالى فخر عليهم السقف الآية

البني تغلب ومما يجري هذا المجرى ويدخل في هذا الباب قولهم للرجل هذا هذا وانت انت وفي القوم هم هم قال الهذلي: رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع، فقلت وانكرت الوجوه هم هم، وقال ابو النجم: انا ابو النجم وشعري شعري، كل ذلك انما اراد به تعظيم الامر وتكبيره تأويل آية اخرى ان سأل سائل عن قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فقال ما الفائدة في قوله من فوقهم وهو لا يفيد الا ما يفيد قوله فخر عليهم السقف لان مع الاقتصار على القول الاول لا يذهب وهم احد الى ان السقف يخر من تحتهم الجواب قيل له في ذلك اجوبة اولها ان يكون على بمعنى عن فيكون المعنى فخر عليهم السقف من فوقهم اي خر عن كفرهم وجحودهم بالله تعالى وآياته كما يقول القائل اشتكى فلان عن دواء شربه فيكون على وعن بمعنى من اجل الدواء وكذلك يكون معنى الآية فخر من اجل كفرهم السقف من فوقهم قال الشاعر: ارمي عليها وهي فرع اجمع، وهي ثلاث اذرع واصبع، اراد ارمي عنها لان كلام العرب رميت عن القوس فاقام على مقام عن ولو انه قال تعالى على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم جاز ان يتوهم متوهم ان السقف خر وليسوا هم تحته وثانيها ان يكون على بمعنى اللام والمراد فخر لهم السقف فان على قد تقام مقام اللام وحكي عن العرب ما اغيظك علي وما اغمك علي يريدون ما اغيظك لي واغمك لي قال الطرماح يصف ناقة: كان مخواها على ثفناتها، معرس خمس وقعت للجناجن، اراد وقعت على الجناجن وهي عظام الصدر فاقام اللام مقام على وقد يقول القائل ايضا تداعت على فلان داره واستهدم عليه حائطه ولا يريد انه كان تحته فاخبر تعالى بقوله من فوقهم عن فائدة لولاه ما فهمت وجاز ان يتوهم متوهم في قوله فخر عليهم السقف ما يتوهم من قوله خرب عليه ربعه ووقفت عليه دابته واشباه ذلك وللعرب في هذا مذهب ظريف لطيف لانهم لا يستعملون لفظة على في مثل هذا الموضع الا في الشر والامر المكروه الضار ويستعملون اللام وغيرها في خلاف ذلك الا ترى انهم لا يقولون على فلان ضيعته بل لا من قولهم خربت عليه ضيعته وماتت عليه جاريته بل يقولون عمرت له ضيعته وولدت له جاريته وهكذا من شأنهم اذا قال علي وروى علي فانه يقال في الشر والكذب وفي الخير والحق يقولون قال عني وروى عني ومثل ذلك قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان لانهم لما اضافوا الشر والكفر الى ملك سليمان حسن ان يقال يتلون عليه ولو كان خيرا لقيل عنه ومثله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقال الشاعر: عرضت نصيحة مني ليحيى، فقال غششتني والنصح مر، وما بي ان اكون اعيب يحيى، ويحيى طاهر الاخلاق بر، ولكن قد اتاني ان يحيى، يقال عليه في نقعاء شر، فقلت له

عنهم

وعلى دواء شربه

الفرع القوس التي عملت من غصن تام

اي خمس اوفق

في ان على للضرر واللام للانتفاع

عمرت له

عن النبي ان القرآن مأدبة الله الخبر

تجنب كل شيء يقال عليك ان الحر حر ومثله قول الفرزدق في عنبسة بن معدان المعروف بعنبسة الفيل وقد كان يتتبع شعره ويخطئه ويلحنه : لقد كان في معدان والفيل زاجر لعنبسة الراوي علي القصائدا فقال علي ولم يقل عني للمعنى الذي ذكرناه وثالث الوجوه في الايثار يكون من فوقهم تأكيدا للكلام وزيادة في البيان كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والقلب لا يكون الا في الصدر ونظائر ذلك في الكتاب وفي كلام العرب كثيرة تأويل خبر ان سأل سائل عن الخبر الذي يرويه نافع عن ابي اسحاق الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبته ما استطعتم وان اصفر البيوت لجوف اصفر من كتاب الله فقال ما تأويله وكيف بيان غريبه الجواب قلنا المأدبة في كلام العرب هي الطعام يصنعه الرجل ويدعو الناس اليه فشبه النبي صلى الله عليه وآله ما يكتسبه الانسان من خير القرآن ونفعه وعائدته عليه اذا قرأه وحفظه بما يناله المدعو من طعام الداعي وانتفاعه به يقال ادب الرجل يأدب اذا دعا الناس الى طعامه ويقال المأدبة للمدعاة وذكر الاحمر انه يقال فيها ايضا مأدبة بفتح الدال قال طرفة العبد : نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر : ومعنى الجفلى انه عم بدعوته ولم يخص بها قوما دون قوم والنقرى اذا خص بها بعضا دون بعض معنى ينتقر من النقرى قال بعض هذيل : وليلة يصطلي بالفرث جازرها ضمير لليلة يختص بالنقرى المثرين داعيها : لا ينبح الكلب فيها غير واحدة عند الصباح ولا تسري افاعيها معنى يصطلي بالفرث جازرها ان الجازر اذا شق الكرش ادخل يده لشدة البرد في الفرث مستدفئا به ومعنى يختص بالنقرى المثرين انه يخص بدعائه الى طعامه الاغنياء الذين يطمع من جهتهم في المكافاة وقال الاحمر قالوا ثلاثاء وخصب ومأدبة وكل ايامه يوم الثلاثاء : وقال الهذلي يصف عقابا : كان قلوب الطير في جوف وكرها نوى القسب يلقى عند بعض المآدب اراد جمع مأدبة وقد روى هذا الحديث بفتح الدال المادبة وقال الاحمر المراد بهذه اللفظة مع الفتح هو المراد بها مع الضم وقال غيره المادبة بفتح الدال مفعلة من الادب معناه ان الله تعالى انزل القرآن ادبا للخلق وتقويما لهم وانما دخلت الهاء في مأدبة ومأدبة والقرآن مذكر لمعنى المبالغة كما قالوا هذا شراب مطيبة للنفس وكما قال عنترة والكفر مخبثة لنفس المنعم وجرى ذلك مجرى قولهم رجل علامة ونسابة في باب المدح على جهة التشبيه بالداهية ورجل هلباجة في باب الذم على جهة التشبيه بالبهيمة ويقال الطعام الاملاك وليمة ولطعام الزفاف العرس ولطعام الختان العذيرة ولطعام الدار الوكيرة ولطعام حلق الشعر العقيقة ولطعام القادم من سفره النقيعة ولطعام النفاس الخرس والذي تطعمه النفساء الخرسة قال الشاعر اذا النفساء لم تخرس ببكرها

غلاما

فلاما ولم تسكن بحيز قطيمها الخز الشئ القليل وقال اخر كل الطعام تشتهى ربيعة الخرس والاعذار
والنقيعة ويروى العرس وينشد ايضا فى النقيعة انا لنضرب بالسيوف رؤوسهم ضرب القدار
نقيعة القدام والقدار الجزار والقدام جمع قادم وقال ابو زيد يقال لطعام الاملاك النقيعة
ولطعام بناء الدار الوكيرة ولطعام الختان الاعذار والعذيرة وقال الفراء الشندخى طعام
الاملاك والوليمة طعام العرس وقال ابو زيد يقال من النقيعة نقعت وقال الفراء يقال منها
انقعت وقال ابن السكيت يقال للطعام الذى يتعلل به قبل الغداء السلفة واللهنة ويقال الهنوا
ضيفكم اى اطعموه اللهنة قال الشاعر عجبت عارضها منغلة طعامها اللهنة او اقلع وقال ابن
السكيت قال الاصمعى لرجل فلان ياكل الوزمة اذا كان ياكل اكلة فى اليوم وقال الاصمعى فلان ياكل
الوجبة اذا كان ياكل اكلة فى اليوم والليلة قال بشار فاشتغل بالوجبات عن بهمة لبنى فلان
لامرى فى همه وقال ابن السكيت قال الاصمعى لرجل اسرع فى سيره كيف كان سيرك فقال كنت
اكل الوجبة وانجو الوقعة واعرس اذا افجرت وارتحل اذا اسفرت واسير الوضع واجتنب الملع فجئتكم
لمسى سبع قوله انجو الوقعة معناه اقضى حاجتى مرة فى اليوم وهو من النجو وقوله اسير الوضع فالوضع
سير فيه بعد الاسراع والملع سير اشد منه فاراد انه يتجنب الشديد من السير كراهة ان يقطع ظهره
قبل ان يبلغ الارض التى يقصدها وقال شر السير الحقحقة اى السير الشديد الذى يقطع صاحبه
عن بلوغ بغيته قال الشاعر اذا ما اردت الارض ثم تباعدت عليك فضع رحل المطية وانزل
اى استرح حتى تقوى على السير فان جهدت نفسك لم تقطع ارضا ولم تبق ظهرا وهذا من ابيات المعانى
التى يسال عنها والذى قيل ما ذكرناه ويمكن ايضا ان يكون معنى البيت اذا تباعدت عليك ارض فدعها
واسال عنها كما يقال دواء ما عز مطلبه الصبر فيما جرى مجرى ذلك من الفاظ التسلية والامر بالعدول
عن تتبع ما صعب من الامور وقال الاخر فى معنى البيت الاول تقطع بالنزول الارض عنا وبعد
الارض يقطعه النزول وقوله جئتكم لمسى سبع معناه لمساء سبع ليال ويقال للذى يحضر طعام
القوم من غير ان يدعوه اليه الوارش والوروش وقول العامة الطفيلى مولد لا يوجد فى العتيق من كلام
واصل ذلك ان رجلا يقال له طفيل كان بالكوفة لا يفقد من وليمة من غير ان يدعى اليها فقيل للوارش
الطفيلى تشبيها بطفيل هذا فى وقته ويقال للذى يحضر شراب القوم من غير ان يدعى اليه واغل
قال امرؤ القيس فاليوم فاشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل ويقال الوغل لما يشربه
قال الشاعر ان اك مسكيرا فلا اشرب الوغل ولا يسلم منى البعير وقوله صلى الله عليه واله
ان اصفر البيوت لبيت صفر من كتاب الله معناه ان اخلى البيوت والصفر عند العرب الخالى من الانية
وغيرها ويمكن فى قوله صفر وجه اخر وهو ان يكون وجه التشبيه للقران بالمادبة وتسميته لها

يقال له طفيل الاعراس وطفيل العرايس

المستحقب الذى يحمل على ظهره كالحقيبة كثير التكرر

حيث دعا الخلق اليه وامرهم بالاجتماع عليه فسماه عليه السلم مادبة لهذا الوجه لان المادبة هي التي
يدعى الناس اليها ويجتمعون عليها وهذا الوجه يخالف الاول لان الاول تضمن ان وجه التشبيه من
حيث النفع العائد على الحافظ للقران كما ينتفع المدعو الى المادبة بما يصيبه من الطعام وهذا الوجه
الاخر تضمن ان التشبيه وقع لاجتماع الناس في الدعا اليه والارشاد الى اصابته وليس يبعد ان
يريد عليه السلم بالخبر المعنيين معا فلا تنافي بينهما اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن
دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كنا في مجلس الاصمعي اذ اقبل اعرابي فقال ابن عميدكم فاشرنا الى الاصمعي
فقال له ما معنى قول الشاعر * لا مال الا العطاف تؤزره * ام ثلاثين وابنة الجبل * لا يرتقي
النز في ذلاذله * ولا يعدي نعليه من بلل * فقال الاصمعي * عصرته نطفة تضمنها * لصب تلقى
مواقع السبل * او وجبة من جناة اشكلة * ان لم يرغها بالقوس لم تنل * قال فادبر الاعرابي وهو
يقول لم ار كاليوم عضلة قال ابن دريد انما وصف رجلا خائفا في راس جبل يقول لا مال له الا
العطاف وهو السيف تؤزره ام ثلاثين يعني كنانة فيها ثلاثون سهما وابنة الجبل يعني القوس
لانها تعمل من شجر الجبال مثل النبع وغيره وقوله لا يرتقي النز في ذلاذله لانه في راس جبل فلا نز
هناك يعلق بما يفضل من ثيابه ولا يبل يعدي نعليه عنه والعصرة الملجا والنطفة الما المجتمع في
صخر او غيره من بقية ماء المطر واللصب الشق في الجبل اضيق من اللهب واوسع من الشعب و
السيل المطر والوجبة ان ياكل كل يوم مرة والاشكل السدر الجبلي واحدته اشكلة يقول فهذه النطفة
والوجبة من الاشكلة عصرتاه وقوله ان لم يرغها يعني انها لا تنال باليد حتى تحرك بالقوس قال
السيد قدس الله روحه وانما جعل الاصمعي انشاده الابيات دلالة على معرفته معناها لانه
يبعد ان يعرفها ولا يعرف معناها والاعرابي انما سال عن المعنى فاقام انشاده لها مقام تفسيرها
فاستغنى الاعرابي بذلك وعلم باتمامه الابيات معرفته بمعناها وكان الاصمعي كثيرا اذا انشد شيئا
من الشعر ينشد في معناه في الحال فمن ذلك ان اسحق بن ابرهيم الموصلي انشده يوما لنفسه * اذا
كانت الاحرار اصلي ومنصبي * وقام بنصري حازم وابن حازم * عطست بانف شامخ وتناولت
يداي الثريا قاعدا غير قائم * قال فلما فرغت من انشادهما انشد يعقب ذلك * الا ايها السائلي
جاهلا * ليعرفني انا انف الكرم * نمت في الكرام بنو عامر * فروعي واصلي قريش العجم * فقال اسحاق
والله بالشعر الذي يحوته وعملت بيتي عليه واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن
يحيى الصولي قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابرهيم قال ما انشدت الاصمعي شيئا
قط الا انشدني مثله كانه اعده لي فانشدته يوما للاعشى * علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري
وعلق اخرى غيرها الرجل * فانشدني في وقته * قتلتك خير بني لوي اذ منت * واصاب نبلك

اصل العطاف الرداء فجعل كناية عن السيف

ويروى تعدى يعني الدلاذل الشق

ان لم يرغها لو لم يرغها ويروى مواقع

ولا يبل نعليه غيرها

الشعب

معاني الابيات

يقول اصلي قريش العرب وفرعي يسكنون بلاد العجم وانه بنو عامر كان اباه فرقتي عامرية

اذ ديمنه

قوله تعالى وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى الآية

اذ رميت سواها واعارها الحدثان منك مودة واعار غيرك ودها وهواها وذكر ابو العيناء قال
كان الاصمعي اذا سمع انسانا ينشد شعرا في معنى انشد في ذلك المعنى من غيره ما هو اجود منه فانشد
رجل قول القطامي والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطئ الهبل فانشد هو قول
القعنب الفزاري من يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وروى ميمون بن هارون
قال سمعت اسحق بن ابرهيم يقول تشكلت الاصمعي قول الاعشى طلبا ان ينشد في مثله وكان مع علمه
بالعلم لا يحسن مثل هذا ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل فانشد لربيعة
بن مقروم الضبي ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم اوظفة القوائم هيكل فدعوا
نزال فكنت اول نازل وعلام اركبه اذا لم انزل وروي عن اسحق بن ابرهيم ايضا انه قال دخل الى الاصمعي
يوما وعندي اخ للعماني الراجز حافظ راويته فلما دخل عبث باخي العماني فقال له من هذا قال
هو الباهلي الذي يقول فما صفحة ما دونه بهالة باطيب من فيها ولا اقط رطب فقال له قبل
ان يستتم الكلام هو على كل حال اصلح من قول اخيك العماني يا رب جارية حوراء ناعمة كانها عوهج
في بيوت اهل ود قال اسحق فقلت له اكنت عرفت هذا الجواب قال لا ولكن ما مر بي شيء الا وانا اعرف
منه طرفا **مجلس اخر** تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم فقال اي معنى لقوله بافواههم ومعلوم ان القول
لا يكون الا بالافواه **الجواب** قلنا القول يحتمل معنيين في كلام العرب احدهما القول باللسان والاخر
بالقلب فالقول الذي يضاف الى القلب هو الظن والاعتقاد ولهذا المعنى ذهبت العرب بالقول مذهب
الظن فقالوا انقول عبد الله خارجا ومتى تقول محمدا منطلقا يريدون متى تظن قال الشاعر اما
الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا اراد متى تظن الدار وقال الاخر اجهالا تقول
بني لؤي لعمر ابيك ام متجاهلينا اراد تظن بني لؤي وقال توبة بن الحمير الا يا صفي النفس كيف
تقولها لو ان طريدا خائفا مستجيرها بخير وان شطت بها غربة النوى ستنعم ليلى يفك اسيرها
اراد كيف تظنها فلما كان القول يستعمل في الامرين معا افاد قوله تعالى بافواههم قصر المعنى
على ما يكون باللسان دون القلب ولو اطلق القول وما اتى بذكر الافواه لجاز ان يتوهم المعنى الاخر
ومما يشهد لذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فلم يكذب تعالى قول السنتهم لانهم لم يخبروا
الا بالحق بل كذب ما يرجع الى قلوبهم من الاعتقادات ووجه اخر وهو ان تكون الفائدة في قوله
تعالى بافواههم ان القول لا برهان عليه وانه باطل كذب لا يرجع فيه الا الى مجرد القول باللسان لان
الانسان قد يقول بلسانه الحق والباطل وانما يكون قوله حقا اذا كان راجعا الى برهان فيكون فيما

قوله تعـ الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم الآية

القول الى اللسان يقتضي ما ذكرناه من الفائدة . هذا كما يقول القائل لمن يشك في قوله او يكذبه هكذا تقول بلسانك وليس اللسان فيما تقوله وتنفقه به وتقلبه بلسانك فكأنهم ارادوا ان يقولوا هذا قول لا برهان عليه فاقاموا قولهم هكذا تقول بلسانك وانما يقولون كذا بالحق فقام مقام ذلك المعنى انه قول لا تعضده حجة ولا برهان ولا يرجع فيه الى اللسان ووجه آخر وهو ان تكون الفائدة في ذلك التأكيد فقد جرت به عادة العرب في كلامها وما تقدم من الوجهين اولى لان حمل كلامه تعالى على الفائدة اولى من حمله على ما تسقط معه الفائدة تأويل آية اخرى ان سأل سائل عن قوله تعالى الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فقال اي معنى لرد الايدي في الافواه واي مدخل لذلك في التكذيب بالرسل عليهم السلام الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون اخبارا عن القوم بانهم ردوا ايديهم في افواههم عاضين عليها غيظا وحنقا على الانبياء عليهم السلام كما يفعل المتوعد لغيره المبالغ في معاندته ومكايدته وهذه عادة معروفة في المغيظ المحنق انه يعض على اصابعه ويفرك انامله ويضرب باحدى يديه على الاخرى وما شاكل ذلك من الافعال وثانيها ان يكون الهاء في الايدي للكفار المكذبين والهاء التي في الافواه للرسل عليهم السلام فكأنهم لما سمعوا وعظ الرسل ودعائهم وانذارهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل مانعين لهم عن الكلام كما يفعل المسكت منا لصاحبه المعنى الراد لقوله وثالثها ان تكون الهاء التي في الايدي والتي في الافواه معا للرسل والمعنى انهم كانوا ياخذون ايدي الرسل فيضعونها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم ورابعها ان تكون الهاءان جميعا ترجعان الى الكفار لا الى الرسل فيكون المعنى انهم اذا سمعوا وعظهم وانذارهم وضعوا ايدي انفسهم على افواههم مشيرين لهم بذلك الى الكف عن الكلام والامساك عنه كما يفعل من يريد منا تسكيت غيره ومنعه عن الكلام من وضع اصبعه على في نفسه وخامسها ان يكون المعنى فردوا القول بايدي انفسهم الى افواه الرسل اي انهم كذبوهم ولم يصغوا الى اقوالهم فالهاء الاولى للقوم والثانية للرسل والايدي انما ذكرت مثلا وتأكيدا كما يقول القائل اهلك فلان نفسه بيده اي وقع الهلاك به من جهته لا من جهة غيره وسادسها ان المراد بالايدي النعم وفي محمولة على الباء والهاء الثانية للقوم المكذبين والتي قبلها للرسل والتقدير فردوا بافواههم نعم الرسل اي ردوا وعظهم وانذارهم وتنبيههم على مصالحهم الذي لو قبلوه لكان نعما عليهم ويجوز ايضا ان تكون الهاء التي في الايدي للقوم الكفار لانها نعم من الله تعالى عليهم فيجوز اضافتها اليهم وحمل لفظة في على الباء جائز لقيام بعض الصفات مقام بعض يقولون رضيت عنك ورضيت عليك وحكي في لغة طي ادخلك الله في الجنة يريدون في الجنة فيعبر

باللسان

ياخذون بهم

بالنباء

بالبناء عن معنى في كذلك يصح ايضا ان يعبر به بفي عن البناء قال الشاعر وارغب فيها عن لقيط
ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب اراد وارغب بها فحمل في على الباء وسايغها وهو
جواب ابي مسلم بن بحر وزعم انه اولى من غيره قال المضمرون في قوله ايديهم الرسل وكذلك المضمرون
في افواههم والمراد باليد ههنا ما نطق به الرسل من الحجج والبينات التي ذكرها الله تعالى انهم جاؤا بها
قومهم واليد في كلام العرب قد تقع على النعمة وعلى السلطان ايضا وعلى الملك وعلى العهد والعقد
ولكل ذلك شاهد من كلامهم والذي اتى به الانبياء قومهم هو الحجة والسلطان وهو النعمة وهو
العهد وكل ذلك يقع عليه اسم اليد لما كان ما يعظ به الانبياء قومهم وينذرونهم به انما
يخرج من افواههم فردوه وكذبوه قيل انهم ردوا ايديهم في افواههم اي انهم ردوا القول من حيث
جاء قال ولا يجوز ان يكون الضمير في ذلك للمرسل اليهم كما قاله بعض المفسرين وذكر ان معناه انهم
عضوا عليهم اناملهم غيظا لان رافع يده الى فيه والعاض عليها لا يسمى راد اليد الى فيه الا اذا
كانت يده في فيه فيخرجها ثم يردها قال السيد قدس الله روحه وليس ما استنكره ابو مسلم من
رد الايدي الى الافواه بمستنكر ولا بعيد لانه قد يقال رد يده الى فيه والى وجهه وعاد فلان
يقول كذا ورجع يفعل كذا وان لم يتقدم ذلك الفعل منه ولو لم يسغ هذا القول حقيقة لساغ
تجوزا واتساعا وليس يجب ان نوخذ العرب بالتحقيق في كلامها فان تجوزها واستعارتها
اكثر على انه يمكن ان يكون المراد بذلك انهم فعلوا ذلك الفعل شيئا بعد شيء وتكرر منهم فلهذا
جاز ان نقول ردوا ايديهم في افواههم لانه قد تقدم منهم مثل هذا الفعل فلما تكرر جازت
العبارة عنه بالرد وهذا يبطل استضعافه للجواب الذي صرحنا بمراده تأويل خبر روي ان مسلما
الخزاعي ثم المصطلقي قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انشده منشد قول سويد بن
عامر المصطلقي لا تأمنن وان امسيت في حرم ان المنايا بجنبي كل انسان فاسلك طريقك
تمشي غير مختشع حتى تبين ما يمني لك الماني فكل ذي صاحب يوما يفارقه وكل زاد وان
ابقيته فان والخير والشر مقرونان في قرن بكل ذلك ياتيك الجديدان فقال رسول الله
رسول الله صلى الله عليه وآله لو ادركته لاسلم فبكى ابوه فقال له ابنه يا ابه ما يبكيك من
مشرك مات في الجاهلية فقال يا بني لا تفعل فما رأيت مشركة تلقفت من مشرك خيرا من سويد
قوله ما يمني لك الماني معناه ما يقدر لك المقدر قال الفراء يقال منى الله عليك الموت اي قدر
عليك الموت وقال يعقوب مناك الله بما يسرك اي قدر لك ما يسرك وانشد ابو عمرو لقد
ساقه المنا الى حدث يوزى له بالاهاضب قال ابن الاعرابي ساقه المنا اي ساقه القدر وانشد
ابن الاعرابي منت لك ان تلاقيني المنايا احاد احاد في الشهر الحلال معناه قدرت لك وقال

يفعل
مفارقه
تلفقت

ابو عبيدة فى قوله تعالى من نطفة اذا تمنى معناه اذا تخلق وتقدر وقال بعض اهل اللغة انما سمى
منى لما يمنى فيه من ثواب الله تعالى اى يقدر فيه وقيل ايضا بما يمنى فيه من الدم وقيل انما
سمى بذلك لان ابرهيم عليه السلم لما انتهى اليه قال له الملك تمن قال اتمنى الجنة فسمى منى لذلك و
منى يذكر ويؤنث والتذكير اجود قال الشاعر فى التذكير ٭ سقى منى ثم رواه وساكنه ٭ ومن ثوى فيه
واهى الودق منبعق ٭ وقال الاخر فى التانيث ٭ ليومنا بمنى اذ نحن ننزلها ٭ اسر من يومنا بالعرج
او ملح ٭ فاما قوله والخير والشر مقرونان فى قرن فالقرن الحبل واذا انهما مجموعان لا يفترقان من حيث
لا يكاد يصيب الانسان فى الدنيا خير صرف لا شر فيه فلهذا قيل انهما مقرونان ويجوز ايضا
ان يريد ان لسرعة تقلب الدنيا وابدالها في الخير بالشر كان الخير والشر مجموعان مع التقارب
ما بينهما فاما الجديدان فهما الليل والنهار وهما الاجدان والملوان والفتيان والردفان و
العصران قال الشاعر ٭ ان الجديدين من طول اختلافهما ٭ لا يفسدان ولكن يفسد الناس ٭
وقال الاخر ٭ وامطله العصرين حتى يملنى ٭ ويرضى بنصف الدين والانف راغم ٭ وقال ابو عبيد
ويقال لليل والنهار ابنا سبات ٭ وانشد ابن الاعرابى ٭ وكنا وهم كابنى سبات تفرقا ٭ سوى
ثم كانا منجدا وتهاميا ٭ ويقال للغداة والعشى القرنان والبردان والصرعان اخبرنا ابو القسم عبيد الله
بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم الحكيمى قال املى علينا ابو العباس ثعلب النحوى قال
انشدنا ابن الاعرابى لربيع الوالبى ٭ كذبتك ما وعدتنا امس صلاح ٭ وعسى يكون لما وعدت
نجاح ٭ برء من السقم الطويل ضمانه ٭ لا يستوى سقم بكم وصحاح ٭ اصلاح انك قد رميت بوافد ٭ و
جوانبها الليست لهن جراح ٭ ولقد رايتك بالقوادم لمحة ٭ وعلى من سدف العشى رياح ٭ معنى رياح
ههنا اى على وقت من العشى ومثله رواح وقوم يروونه بالكسر وليس بشئ ما كان ابصرنى بغرات
الصبى ٭ فاليوم قد شفعت لى الاشباح ٭ ومشى بجنب الشخص شخص مثله ٭ والارض نائية الشخوص
براح ٭ حلق الحوادث لمتى فتركن لى ٭ واسا يصل كانه جماح ٭ وذكا باصداغى وفرق ذوائبى ٭ قبس
المشيب كانه مصباح ٭ قال كانه جماح من ملاسه والجماح سهم او قصبة يجعل عليه طين ثم يرمى به
الطير ولهذه الابيات بعضها ٭ ارى الناس للصعلوك حربا ولا ارى ٭ لذى لنشب الا خليلا مصافيا
ارى المال يغشى ذا الوصوم فلا ترى ٭ ويدعى من الاشراف ان كان غانيا ٭ الصعلوك الفقير وهو ايضا
القرضوب الفقير والنشب الضيعة والوصوم العيوب وبهذه الابيات عقيل بن علفة ان ليحمدنى الصديق اذا
احتبكته مالى وبكرهنى ذوو الاضغان ٭ وابيت تخلجنى الهموم كاننى ٭ دلو السقاة تمد بالاشطان ٭ و
اعيش بالبلل القليل وقد ارى ٭ ان الرموس مصارع الفتيان ٭ واخبرنا ابو عبيد الله المرزبانى قال حدثنا
على بن ابى منصور قال اخبرنى محمد بن موسى عن دعبل بن على قال قال عقيل بن علفة وذكر الابيات الثلثة وزاد
فيها

مقل كان راسه جماح ٭

مصوف

ملك موضع

العرج وهو شعر من الطايف ينسب اليها العرجى وهو عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان وكان شاعرا

ملك موضع

اى كان احدهما منجدا والاخر تهاميا

اسم امراة

سهاما نافذة

نابية

اى واسعة

طلب

اى الجبال

والثلة المعز والقطيع من الغنم

فيها ولقد علمت لئن هلكت ليذكرن · قومي إذا عظم التجي مكاني · قال السيد قدس الله روحه وكان عقيل

ابن علفة مع قوة شعره جيد الكلام حكيم الالفاظ وروى المدائني قال قال عبد الملك بن مروان لعقيل بن

علفة المزني ما اخس اموالكم فقال ما نال أحد منا عن صاحبه تفضلا قال ثم ايها قال مواريثنا قال

فأيها اسرف قال ما استفدناه بوقعة حولت نعما وافادت حرثا قال فما مبلغ عزكم قال لم يطمع فينا

ولم نؤمن قال فما مبلغ جودكم قال ما عقدنا به منا وابقينا به ذكرا قال فما مبلغ حفاظكم قال يدفع

كل رجل منا عن المستجير به كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك هكذا فليصف الرجل قومه وروي انه

قيل لعقيل بن علفة قد عنست بناتك أفما تخشى عليهن الفساد فقال كلا إني حليت عندهن

حافظين قيل وما هما قال الجوع والعري قال اجيعهن فلا يأشرن واعريهن فلا يظهرن قال له عبد

الملك يوما ما لك تهجو قومك قال لانهم أشباه الغنم إذا صيح بها رغت وإذا سكت عنها رتعت

وقال إنما تقول البيت والبيتين قال حسبي من القلادة ما أحاط بالعنق فاما معنى علفة اسم أبيه فان

ابن الاعرابي قال العلفة مثل الباقلاء الرطبة تكون تحت الزهر من البقل وغيره وقال أبو سعيد

السكري العلفة ضرب من أوعية بذر بعض النبات مثل قشرة الباقلي واللوبيا وهو الغلاف الذي

يجمع عدة حب وقيل ان عقيلا كان يكنى بأبي الوليد وكان عقيل غيورا موصوفا بشدة الغيرة وروى

أبو عمرو بن العلاء أنه خرج يوما ابنتا له وانشأ يقول · إني وإن سيق إلى المهر · ألف وعبدان وذود

عشر · أحب أصهاري إلى القبر · وذكر الأصمعي ان عقيلا كان لغيرته إذا رأى الرجل يتحدث من النساء

اخذه ودهن ادفاعه ومغابنه بزبد وربطه وطرحه في قرية النمل فلا يعود إلى محادثتهن وروى الاصمعي

قال كان عقيل بن علفة في بعض سفره ومعه ابنه العملس وابنته الجرباء فأنشأ يقول · قضت وطرا من دير

سعد وربما · على عجل ناطحنه بالجماجم · ثم اقبل على ابنه فقال أجز يا عملس فقال · فأصبحن بالموماة يحملن

فتية · نشاوى من الادلاج ميل العمائم · ثم اقبل على ابنته فقال أجيزي يا جرباء فقالت · كأن الكرى

سقاهم صرخدية · عقارا تمشت في المطا والقوائم · قال فاقبل على ابنته يضربها ويقول والله ما نعتها

بهذه الصفة حتى شربتها فوثب عليه اخوها فقاتلوه دونها ثم رماه أحدهم بسهم فانتظم فخذيه فقال

عقيل · إن بني رملوني بالدم · من يلق أبطال الرجال يكلم · ومن يكن ذا أود يقوم · شنشنة اعرفها

من أخزم · الشنشنة الطبيعة والسجية وقيل الشيمة وهذا مثل احتذاه عقيل وقد قيل ان عقيلا تمثل

ولله در القائل · فكن في ثيابك كلابسه يوما أحب والخلقاء · وكن اكيس الكيسى إذا كنت فيهم · وإن كنت في

الحمقى فكن انت احمقا **مجلس آخر** تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وإلى الله ترجع الأمور فقال

كيف يصح القول بانها ترجع إليه وهي لم تخرج عن يده الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه احدها ان الناس

في دار المحنة والتكليف قد يغتر بعضهم ببعض فيعتقدون فيهم انهم يملكون جر المنافع اليهم ودفع المضار

قوله تعالى والى الله ترجع الامور

عنهم وقد تدخل عليهم الشبهة لتقصيرهم في النظر وعدولهم عن جهته وطريقه فيعبد قوم الاصنام و
غيرها من المعبودات الجامدة الهامدة التي لا تسمع ولا تبصر ويعبد اخرون البشر ويجعلونهم شركاء
لله تعالى في استحقاق العبادة ويضيف كل هؤلاء افعال الله تعالى فيهم الى غيره فاذا جاءت الاخرة و
انكشف الغطاء واضطروا الى المعارف زال ما كانوا عليه في الدنيا من الضلال والاعتقاد الباطل وايقن كل
انه لا خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع غير الله تعالى فردوا اليه امورهم وانقطعت امالهم من
غيره وعلموا ان الذي كانوا عليه من عبادة غيره وتأميله للضر والنفع غرور وزور فقال تعالى والى
الله ترجع الامور وفي يده وقبضته من غير خروج ورجوع حقيقي وقد تقول العرب قد رجع علي من
فلان مكروه بمعنى صار الي منه ولم يكن سبق مكروه الي قبل هذا الوقت وكذلك قد يقولون قد عاد علي
من زيد كذا وكذا وان وقع منه على سبيل الابتداء قال الشاعر فان تكن الايام احسن مرة الي
فقد عادت لهن ذنوب اي صارت لها ذنوب لم تكن من قبل بل كان قبلها احسان فحمل الاية على
هذا المعنى سائغ جائز تشهد له اللغة والوجه الثالث انا قد علمنا ان الله قد ملك العباد في دار التكليف
امورا تنقطع بانقطاع التكليف وافضاء الامر الى دار الاخرة مثل ما ملك المولى من العبيد وما
ملكه الحكام من الحكم وغير ذلك فيجوز ان يريد تعالى برجع الامر اليه انتهاء ما ذكرناه من الامور التي
يملكها غيره بتمليكه الى ان يكون هو وحده مالكها ومدبرها ويمكن في الاية وجه رابع وهو ان يكون
المراد بها ان الامر ينتهي الى ان لا يكون موجود قادر غيره ويقتضي الامر في الانتهاء الى ما كان عليه في الابتداء
لان قبل انشاء الخلق هكذا كانت الصورة وبعد افنائهم هكذا تصير فيكون الكناية برجوع الامور
اليه عن هذا المعنى وهو رجوع حقيقي لانه عاد الى ما كان عليه متقدما ويحتمل ايضا ان يكون المراد
بذلك انه الى قدرته تعود المقدورات لان ما افناه من مقدوراته الباقية كالجوهر والاعراض الباقية
ترجع الى قدرته ويصح منه تعالى ايجاده لعوده الى ما كان عليه وان كان ذلك لا يصح في مقدورات البشر
وان كانت باقية لما دل عليه الدليل من اختصاص مقدورات القدر باستحالة العود اليها من حيث لم
يجز عليها التقديم والتأخير فهذا ايضا حكم هو تعالى المتفرد به دون ساير القادرين والله اعلم بما
اراد **مجلس اخر** تأويل اية ان سأل سائل عن قوله عز وجل وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها اي معنى لذكر البيوت وظهورها وابوابها وهل المراد لذكر
البيوت المسكونة على الحقيقة او كني بهذه اللفظة عن غيرها فان كان الاول فما الفائدة في اتيانها من
ابوابها دون ظهورها وان كانت كناية فبينوا وجهها ومعناها الجواب قيل له في هذه الاية وجوه
اولها ما ذكر ان الرجل من العرب كان اذا قصد حاجة فلم تقض له ولم ينجح فيها رجع فدخل من مؤخر البيت
ولم يدخل من بابه تطيرا فاعلمهم الله تعالى ان هذا من فعلهم لا بر فيه وامرهم من التقى بما ينفعهم و

ما يؤثر من السيد علم الهدى ان كون الثاني في عادت للايام لا للذنوب ويكون الجملة التي هي لهن ذنوب واقعة موقع الحال للايام

اية اخرى

يقربهم

قوله تعالى ليس البر بان تاتوا البيوت الآية

ويفزعهم اليه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن التطير فقال لا عدوى ولا طيرة ولا هامة
ولا صفر اي لا يعدي شيء شيئا وقال عليه السلام لا يوردن ذو عاهة على مصح ومعنى هذا الكلام ان من لا يوردن
لحقت ابله آفة او مرض فلا ينبغي ان يوردها على ابل غيره صحاح لانه لا يؤمن ان يلحق الصحاح مثل ما لحقها فيظن لغيره
انها انما اصابها لاجل العدوى ولا يؤمن من صاحب الصحاح ان يقول انما لحق ابلي هذه الآفة من تلك الابل
التي اعدت ابلي فنهى النبي صلى الله عليه وآله عن هذا لهذا المأثم بين الفريقين والظن القبيح وثانيها عن
ان العرب الا قريشا ومن ولدته قريش كانوا اذا احرموا في غير الاشهر الحرم لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها
ولكن يدخلونها من ظهورها اذا كانوا من اهل الوبر واذا كانوا من اهل المدر نقبوا في بيوتهم ما يدخلون و
يخرجون منه ولم يدخلوا ولم يخرجوا من ابواب البيوت فنهاهم الله عز وجل عن ذلك واعلمهم انه لا معنى
له وانه ليس من البر وان البر غيره وثالثها وهو جواب ذكره ابو عبيدة معمر بن المثنى ان المعنى ليس البر بان
تطلبوا الخير من غير اهله وتلتمسوه من غير بابه واتوا البيوت من ابوابها معناه واطلبوا الخير من جهته
من عند اهله ورابعها وهو جواب ابي علي الجبائي ان تكون الغاية في هذا الكلام ضرب المثل واراد ليس البر
ان يأتي الرجل الشيء من خلاف جهته لان اتيانه من خلاف جهته يخرج الفعل عن حد الصواب الى
الخطأ ثم بين ان البر التقوى وامر باتيان الامور من وجوهها وان تفعل على الوجوه التي وجبت حسنة فجعل
تعالى ذكر البيوت وظهورها وابوابها مثلا لان العادل في الامر عن وجهه كالعادل في البيت عن بابه و
خامسها ان تكون البيوت كناية عن النساء ويكون المعنى واتوا النساء من حيث امركم الله والعرب تسمي المرأة
بيتا قال الشاعر ما لي اذا انزعها صايت ۞ أكبر غيرني ام بيت ۞ اراد بالبيت المرأة ومما يمكن ان يكون
شاهدا للجواب الذي حكيناه عن ابي علي الجبائي والجواب عن ابي عبيدة ايضا ما اخبرنا به ابو القسم
عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قال املى علينا ابو العباس احمد بن
يحيى ثعلب قال انشدنا ابن الاعرابي ۞ اني عجبت لام الغمر اذ هزئت ۞ من شيب راسي وما بالشيب من عار
ما شقوة المرء بالاقتار يقتره ۞ ولا سعادته يوما باكثار ۞ ان الشقي الذي في النار منزله ۞ والفوز فوز الذي
ينجو من النار ۞ لا ادخل البيت احبو من مؤخره ۞ ولا اكسر في ابن العم اظفاري ۞ اعوذ بالله من امر يزين لي
شتم العشيرة او يدني من العار ۞ وخير دنيا يفني امر آخرة ۞ وسوف يكفي الجبار اسراري ۞ فقوله لا ادخل
البيت احبو من مؤخره يحتمل ان يريد به انني لا آتي الامور من غير وجوهها على احد الاجوبة في الآية ويحتمل
ايضا انني لا اطلب الخير الا من اهله على جواب ابي عبيدة ويحتمل وجها آخر وهو ان يريد انني لا اقصد
البيت للريبة والفساد لان من شان من يجيء الى فساد الحرم ويقصد البيوت للريبة ان يعدل عن ابوابها
طلبا لاخفاء امره فكانه نفى عن نفسه هذا القول القبيح وتنزه عنه كما تنزه بقوله ولا اكسر في ابن العم
اظفاري عن مثله واراد انه لا ينال ابن العم مني السوء ولا يناله اذيتي من جهتي فاكون كالجارح له بالاظفار

وكسرها في لحمه وهذه كنايات مليحة مشهورة للعرب ويجري مجرى هذه الابيات ويقاربها في المعنى
وحسن الكناية قول هلال بن خثعم ‹ واني لعف عن زيارة جارتي ‹ واني لمشنوء الي اغتيابها ‹ اذا
غاب عنها بعلها لم اكن لها ‹ زؤورا ولم تنبح علي كلابها ‹ وما انا بالداري احاديث بيتها ‹ ولا عالم من
اي حوك ثيابها ‹ فان قراب البطن يكفيك ملؤه ‹ ويكفيك سوآت الامور اجتنابها ‹ قال المرتضى
قدس الله روحه وقد جمعت هذه الابيات فقرا عجيبة وكنايات بليغة لانه نفى عن نفسه زيارة جارته
عند غيبة بعلها وخص حال الغيبة لانها ادنى من الريبة واخص بالتهمة فقال ولم تنبح علي كلابها
اراد اني لا اطرقها ليلا مستخفيا متنكرا فتنكرني كلابها وتنبحني وهذه الكناية تجري مجرى قول
الشاعر المتقدم لا ادخل البيت احبو من مؤخره ‹ وقد روي ولم تأنس الي كلابها وهذا معنى آخر كانه
اراد انه ليس بكثير الطروق لها والغشيان لمنزلها فتأنس به كلابها لان الانس لا يكون الا مع المواصلة و
المواترة وقوله وما انا بالداري احاديث بيتها يحتمل ان يريد به ايضا تأكيد نفي زيارتها وطروقها عن نفسه
لانه اذا ادمن الزيارة عرف احاديث بيتها واذا لم يزرها وصارمها لم يعرف ذلك ويحتمل ان يريد انني لا اسال
عن احوال جاراتي كما يفعل اهل الفضول فنزه نفسه عن ذلك وقوله ولا عالم من اي حوك ثيابها
كناية مليحة عن انه لا يجتمع معها ولا يقرب منها فيعرف صفة ثيابها ومن الابيات المتقدمة لحارثة بن بدر
الغداني ‹ اذا الهم امسى وهو داء فامضه ‹ ولست بممضيه وانت تعادله ‹ ولا تنزلن امر الشديدة بامرئ
اذا هم امر عوقته عواذله ‹ فما كل ما حاولته الموت دونه ‹ ولا دونه ارصاده وحبائله ‹ وما الفتك ما امرت
فيه ولا الذي ‹ تحدث من لاقيت انك فاعله ‹ وما الفتك الا لامرئ ذي حفيظة [illegible] ما لم ير علته
حصائله ‹ ولا تجعلن سرا الى غير اهله ‹ فتقعد ان افشى عليك تجادله ‹ ولا تسال المال البخيل ترى له
غنى لعل بضرا او وثته اوايله ‹ ارى المال افياء الظلال فتارة ‹ يؤوب واخرى يختل المال خاتله ‹
معنى امرت شاورت والحصائل كل لحم مجتمع وقد روينا في هذه الابيات زيادة على القدر الذي
ذكرناه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن العباس نحوي قال حدثني
المفضل بن محمد عن ابي المنهال المهلبي قال من الابيات السائرة قول حارثة بن بدر الغداني لعمرك
ما ابقى لي الدهر من اخ ‹ حفي ولا ذي خلة لي اواصله ‹ ولا من خليل ليس فيه غوائل ‹ فشر الاخلاء
الكثير غوائله ‹ وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة ‹ من الروع افرخ اكثر الروع باطله ‹ معنى افرخ اي
اسكن يقال افرخ روعه اذا سكن وما كل ما حاولته دونه وذكر البيتين الذين بعده وزاد وكن انت
نوعي سر نفسك واعلمن ‹ بان اقل الناس بالسر حامله ‹ اذا ما قتلت الشيء علما فبح به ‹ ولا تقتل الشيء
الذي انت جاهله ‹ ومما يستحسن لحارثة بن بدر قوله لنا نبعة كانت تقينا فروعها ‹ وقد بلغت الا قليلا
عروقها ‹ وانا لتستحلي المنايا نفوسنا ‹ ونترك اخرى مرة لا نذوقها ‹ وشيب راسي قبل حين مشيبه

الداري العالم ١١
ملؤه
زؤورا كثير الزيارة ١١
القراب ادون المل او قرب منه ١١
بكثير الطروق
المرافقة
حارثة
اي من علّمه
الهاء ضمير المال البخل
روينا
ذكر الفؤاد باعتبار ان له قلبين ... فقال لا تطع المبتين ... مترجما بينهما ١١

رعود

وعوّد المنايا بيننا وبروقها ❊ قوله النابغة كانت تغنيا عروقهما مثل ضربه وانما اراد عشيرته واهل
بيته وقد ذكر هذه الابيات علي بن سليمان الاخفش عن ابي العباس ثعلب ذكرها ❊ رأيت المنايا بادئات
وعوّدا الى دارنا سهلًا الينا طريقها ❊ وقد عصمت نفسي فريقين منهما ❊ فريق مع الموتى وعنك فريقها
وجينا نرجي المنفس ما هو ناذح ❊ من الامر لا فتّ دوننا ما يعوقها ❊ وذكر ابو العينا قال انشد سعيد
عبد الله بن جعفر الطيار الابيات الثلاثة الاول فقال عبد الله لمن هذا الشعر يا شعبي فقال
لحارثة بن بدر ❊ ولقد ولينا مارة وحجتها ❊ في المال سالمة ولم اتمول ❊ ولقد منعت النصح من
مستقبل ❊ ولقد رفدت النصح من لم يقبل ❊ فبه لمسه لا من لم التمس ❊ وبحيلة حايل لم اختل ❊
يا طالب الحاجات يرجو نجحها ❊ ليس النجاح مع الاخف الاعجل ❊ فلصدقًا اذا حدثت تكن صادقًا
فاذا حلفت مماريًا فتحلّل ❊ معنى تكن صادقًا اي تكون صادقًا عند الله وقوله فتحلل اي استثن ❊ و
اذا رأيت الباهشين الى العلى ❊ غبرًا اكفهم بريث فاعجل ❊ معنى الباهشين الى العلى المادين ايديهم الى الشي
المشتهين له ❊ واحدهم كان السؤال لا نبر ابه ❊ واذا نبا بك منزل فتحول ❊ واذا ابن عمك لج بعض لحاجه
فانظر به غده ولا تستعجل ❊ واذا افتقرت فلا تكن متخشعًا ❊ ترجو الفضائل عند غير المفضل
واستغن ما اغناك ربك بالغنى ❊ واذا تكون خصاصة فتجمل ❊ واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
اخبرني محمد بن ابي الازهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان حارثة بن بدر الغداني رجل تميم
في وقته وكان قد غلب على زياد وكان قد غلب عليه الشراب فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مستهتر
بالشراب فقال زياد كيف باطراح رجل هو يسايرني مذ دخلت العراق لم يصك ركابي ركابه ولا
تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تاخر عني فلويت اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف
قط ولا سألته عن علم الا ظننت انه لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه عبيد الله ابنه فقال له حارثة ايها
الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند ابي المغيرة فقال له عبيد الله ان ابا المغيرة قد كان برع بروعًا
لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانما انسب الى من يغلب علي وانت رجل تديم الشراب فمتى قربتك فـ
ظهرت منك رائحة الشراب لم آمن ان يظن بي فدع الشراب وكن اول داخل علي وآخر خارج فقال الحارثة
انا لا ادعه لمن يملك ضري ونفعي افادعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال توليني رامهرمز
فانها ارض عذاة وسرق فان بها شرابًا وصف لي فولاه اياها فلما شيعه الناس قال انس بن ابي انيس
وقيل ابن ابي اياس الدؤلي للحارث بن بدر وليت امارة ❊ فكن جرذًا فيها تخون وتسرق ❊ ولا تحقرن
يا حار شيئًا وجدته ❊ فحظك من ملك العراق تسرق ❊ وباه تميمًا بالغنى ان للغنى ❊ لسانًا به المرء
الهيوبة ينطق ❊ وان جميع الناس اما مكذب ❊ يقول بما يهوى واما مصدق ❊ يقولون اقوالًا ولا
يعلمونها ❊ فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا ❊ وهذه الابيات تروى لابي الاسود الدؤلي على ما كتب

بها الى حارثة لما دنا اليه سُرق وتزاد فيها، وكن كأنك في اليوم ان الذنب يجيء غدا يوم على الناس مطبق
ولا تعجزن فالعجز اوطأ مركب، وما كل من يُدعى الى الخير يرتقي، اذا ما دعاك القوم عدّوك كلّما فكل حار
او جع لست ممن يحمّق، ويقال ان حارثة بن بدر اجاب عن هذه الابيات بقوله جزاك اله الناس خير جزائهم
فقد قلت معروفاً واوصيت كافياً، اشرت بامر لو اشرت بغيره لالفيتني فيه لامرك عاصياً، ويقال
ان حارثة بن بدر والاحنف بن قيس دخلا على ابن زياد فقال لحارثة اي الشراب اطيب وكان نديمهم فقال
بُرّة طائفية واقطة غنوية وسمنة عنبرية وسكرة سوسية ونطفة مستراتيه فقال للاحنف يا ابا
بحر اي الشراب اطيب فقال الخمر قال ما يدريك ولست من اهلها قال رايت فيها خصلتين عرفت انها اطيب
الشراب بهما قال وما هما قال رايت من احلت له لا يتعداها الى غيرها ومن حرمت عليه يتناولها فعرفت
انها اطيب الشراب ولحارثة بن بدر يخاطب عبيد الله بن زياد لما تغير عليه لعبد الخصاصة كان بابيه
أهان واقصى ثم ينتصحونني، واي امرئ يعطي نصيحته قسراً، رايت اكف المصلتين عليكم ملاء وكفي
من عطائكم صفراً، ولي مع الساعي اليكم تبيعة، اذا احدثت الايام في عظمكم كسراً، متى تسئلوني ما علي
وتمنعوا الذي لي لا استطع على ذلكم صبراً، وقال ايضاً، وكم من امير قد تخبّر بعد ما تمرّسته الدنيا
بسيفي فما ادري اذا زبنته عن فوائق اثنيه، دعاني ولا اتعي اذا ما افرّت، اذا ما هي احلولت فحاق مغتبي
ويقسم لي منها اذا ما امرت، زبنته اي دفعته عن ان يحلبها والفواق اجتماع اللبن في الضرع بين الحلبتين
ومعنى امرت تركته يحلبها ويشبه ابيات حارثة هذه قول عبد الله بن الزبير الاسدي يعاتب معوية
ومروان واهل بيته من جملة قصيدة وهي ابيات فوتيها حداً، عطاؤكم للضاربين رقابكم، وندعى اذا
ما كان حز الكراكر، انما اخوكم في المضيق وسهمنا، اذا ما قسمتم في الخطاء الاصاغر، وتدنيكم الادنى اذا
ما سألتم، ونلقى بكد حين نسال بالعسرة، فان كان فينا الذنب في الناس مثله، اخذنا به من قبل ثاره وآمر
معنى من قبل ثاره وآمر اي قبل ان ينهى عنه او يؤمر باجتنابه، وان جاءكم منا غريب بارضكم لويتم له
لوما جنوب المناخر، فهل يفعل الاعداء الا كفعلكم، هوان السراة وابتغاء العواثر، وقد نفى عنكم
ما فعلتم، وذكّرهن اسلافكم متظاهر، جفاؤكم من عالج الحرب عنكم، واعداؤكم من بين خاب وعاثر
ولا تسالوني عن هواي وودكم، وقل في فؤادي قد توجه نافر، ولحارثة يرثي زياداً صلى عليك الهنية
من خائف يبغي جوارك حين ليس مجير، اما القبور فانهن اوانس، بجوار قبرك والديار قبور، عمت
فواضله فعم مصابه، فالناس فيه كلهم ماجور، ردت صنائعه اليه حياته، فكانه من نشرها منشور
قال المرتضى قدس الله روحه واظن ابا تمام الطائي نظر الى قول حارثة ردت صنائعه في قوله الم تمت يا
شقيق النفس مذ زمن، فقال لي لم يمت من لم يمت كرمه، واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد
قال اخبرنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال مر حارث بن بدر الغداني ومعه كعب مولاه فجعل

عبد الله بن الزبير

الجود

له من مجلس من مجالس تميم الا قالوا مرحبا بسيدنا فقال كعب ما سمعت كلاما قط هو اقر لعيني والذ
في سمعي مما سمعته اليوم فقال حارثة ولكني ما سمعت كلاما قط هو اكره الي منه ثم قال ذهب الرجال
فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسودد وهذا البيت يقال انه لحارثة لانه تمثل به واخبرنا
المرزباني قال حدثني عبد الله بن جعفر قال حدثني محمد بن يزيد قال قال الكلفي مر حارثة بن بدر بالاحنف
بن قيس فقال لولا انك مستعجل لشاورتك فقال اجل كانوا يكرهون ان يشاور الجائع حتى يشبع
والظمآن حتى ينقع والمضل حتى يجد والغضبان حتى يرضى والمحزون حتى يفيق **مجلس آخر** تاويل
آية ان سأل سائل عن قوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب وليس بظاهر وجه
المدح فيه الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المعنى انه سريع المجازاة للعباد على اعمالهم وان
وقت الجزاء قريب وان تاخر ويجري مجرى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب وانما جاز ان يعبر
عن المجازاة والجزاء بالحساب لان ما يجازى به العبد هو كفؤ لفعله وبمقداره فهو حساب له اذ كان مماثلا
مكافيا ومما يشهد بان في الحساب معنى المكافاة قوله عز وجل جزاء من ربك عطاء حسابا اي عطاء كافيا
ويقال احسبني الطعام يحسبني احسابا اذا كفاني قال الشاعر واذ لا ترى في الناس حسنا يفوتها وفي
الناس حسن لو تاملت محسب معناه كاف وثانيها ان يكون المراد انه عز وجل يحاسب الخلق جميعا
في اوقات يسيرة ويقال ان مقدار ذلك مقدار حلب شاة لانه تعالى لا يشغله محاسبة بعضهم عن
محاسبة غيره بل يكلمهم جميعا ويحاسبهم كلهم على اعمالهم في وقت واحد وهذا احد ما يدل على انه تعالى
ليس بجسم وانه لا يحتاج في فعل الكلام الى آلة لانه لو كان بهذه الصفات تعالى عنها لما جاز ان يخاطب
اثنين في وقت واحد بمخاطبتين مختلفتين ولكان خطاب بعض الناس يشغله عن خطاب غيره ولكانت مدة

محاسبة الخلق على اعماله

محاسبته للخلق على اعمالهم طويلة غير قصيرة كما ان جميع ذلك واجب في المحدثين الذين يفتقرون الى
الآلات وثالثها ما ذكره بعضهم من ان المراد بالآية انه سريع العلم بكل محسوب وانه لما كانت عادة بني الدنيا
ان يستعملوا الحساب والاحصاء في اكثر امورهم اعلمهم الله انه يعلم ما يحسبون بغير حساب وانما سمي العلم
حسابا لان الحساب انما يراد به العلم وهذا جواب ضعيف لان العلم بالحساب والمحسوب لا يسمى حسابا ولو سمي بذلك لما
جاز ايضا ان يقال انه سريع العلم بكذا لان علمه بالشيء مما لا يتجدد فيوصف بالسرعة ورابعها ان الله
سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم وذلك انه يسأل في وقت واحد سؤالات مختلفة من امور
الدنيا والآخرة فيجزي كل عبد بمقدار استحقاقه ومصلحته فيوصل اليه عند غاية مسألته
ما يستوجبه بجده ومقداره فلو كان الامر على ما يتعارفه الناس لطال العدد واتصل الحساب فاعلمنا تعالى
انه سريع الحساب اي سريع القبول للدعاء بغير احتباس وبحث عن المقدار الذي يستحقه الداعي كما
يحتبس المخلوقون للحساب والاحصاء وهذا جواب مبني على دعوى لان قبول الدعاء لا يسمى حسابا في لغة

قوله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب

ولا عرف ولا شرع وقد كان يجب على من اجاب بهذا الجواب ان يستشهد على ذلك بما يكون حجة فيه
والا فلا طايل فيما ذكره ويمكن في الآية وجه آخر وهو ان يكون المراد بالحساب محاسبة الخلق على اعمالهم
يوم القيمة وموافقتهم عليها وتكون الفايدة في الاخبار لسرعة الاخبار عن قرب الساعة كما قال تعالى
سريع الحساب فليس لاحد ان يقول فهذا هو الجواب الاول الذي حكيتموه وذلك ان بينهما فرقا لان الاول
منبي على ان الحساب في الآية هو الجزاء في المكافاة على الاعمال وفي هذا الجواب لم يخرج الحساب عن بابه وعن
معنى المحاسبة والمقابلة بالاعمال او ترجيحها وذلك غير الجزاء الذي يقتضي الحساب اليه وقد طعن بعضهم
في الجواب الثاني متعرضا على ابي على الجبائي في اعتماده اياه بان قال مخرج الكلام في الآية على وجه الوعيد
وليس في خفة الحساب وسرعة زمانه ما يقتضي زجرا ولا هو مما يتوعد بمثله فيجب ان يكون المراد الاخبار عن
قرب امر الاخرة والمجازاة على الاعمال وهذا الجواب ليس ابو علي هو المبتدي به بل حكي عن الحسن البصري
واعتمده ايضا قطرب بن المستنير النحوي وذكره المفضل بن سلمة وليس الطعن الذي حكيناه عن هذا
الطاعن بمبطل له لانه اعتمد على ان مخرج الآية مخرج الوعيد وليس كذلك لانه تعالى قال فمن الناس من
يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة و
في الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب والاشبه بالظاهر
ان يكون الكلام وعدا بالثواب راجعا الى الذين يقولون ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة
حسنة وقنا عذاب النار ويكون راجعا الى الجميع فيكون المعنى ان للجميع نصيبا مما كسبوا فلا يكون
وعيدا خالصا على ما ذكر الطاعن لكان لقوله تعالى والله سريع الحساب على ما قيل من اراد قصر
الزمان وسرعة الموافقة وجه وتعلق بالوعد والوعيد لان الكلام على كل حال متضمن لوقوع المحاسبة
على اعمال العباد والاحاطة بخيرها وشرها وان وصف الحساب مع ذلك بالسرعة وفي هذا ترغيب وترهيب
لا محالة لان من علم انه يحاسب باعماله ويوافق على جميلها وقبيحها انزجر عن القبيح وعلم ورغب في
فعل الواجب فهذا ينصر الجواب وان كنا لا ندفع ان في حمل الحساب على قرب المجازاة وقرب المحاسبة
على الاعمال ترغيبا في الطاعات وزجرا عن المقبحات فالتاويل الاول اشبه بالظاهر ونسق الآية
الا ان التاويل الاخر غير مدفوع ولا مردود تاويل آية اخرى ان سال سايل عن قوله تعالى
والله يرزق من يشاء بغير حساب فقال اي تمدح في الاعطاء بغير حساب وقد يكون المعطي بحساب
اجزل عطية من المعطي بغير حساب الجواب قلنا في هذه الآية وجوه اولها ان تكون الفايدة انه
تعالى يرزق من يشاء بغير حساب تقدير من المرزوق ولا احتساب منه فالحساب ههنا راجع الى
المرزوق لا اليه تعالى كما يقول القايل ما كان كذا وكذا في حسابي اي لم اؤمله ولم اقدره وانه يكون
هذا وصف للرزق باحسن الاوصاف لان الرزق اذا لم يكن محتسبا كان اهنأ واحلى وقد روى

المؤافقة

[illegible]

عن ابى

عن ابن عباس في تفسير هذه الآية انه قال يعني بها اموال بني قريظة والنضير وانها تصير اليكم بغير حساب
ولا قتال وعلى اسهل الامور وايسرها وثانيها انه تعالى يرزق من يشاء رزقا غير مضيق ولا
مقتر بل موسع في السعة والكثرة على كل عطاء المخلوقين فيكون نفي الحساب فيه نفيا للتضييق ومبالغة
في وصفه بالسعة والعرب تسمي العطاء القليل محسوبا قال قيس بن الخطيم اني سربت وكنت غير سروب
وتقرب الاحلام غير قريب ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه في النوم غير مصرد محسوب وثالثها
ان يكون المعنى انه يرزق من يشاء من غير طلب للمكافاة او لا غير لفايدة تعود اليه او منفعة ترجع
عليه لان من شان اهل الدنيا ان يعطوا ليكافوا او لينتفعوا ولهذا يقول فيمن يقصد بالعطية الى
هذه الامور فلان يحاسب الناس فيما يعطيهم ويناقشهم فيما يوصله اليهم مما اشبه ذلك فلما انتفت
هذه الامور من عطاياه سبحانه جاز ان يقول انه يرزق بغير حساب ورابعها من اجاب به قطرب قال معنى
الاية يعطي العدد الكثير لا مما يضبطه الحساب ولا ياتي عليه العدد لان مقدوره تعالى لا يتناهى
وما في خزاينه لا ينحصر ولا يصح عليه النفاد وليس كالمعطي منا الالف من الالفين والعشرة من المائة
لان مقدار ما يتسع له ويتمكن منه محدود متناه ولا تناهي ولا انقطاع لما يقدر سبحانه عليه
وخامسها انه يعطي عباده في الجنة من النعيم واللذات اكثر مما استحقوا وازيد مما اوجبه لهم
بحسنتهم اياهم على طاعاتهم كما قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه لكم ويغفر
لكم وكما قال تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله وسادسها ان يكون المعطي منا غيره يسر
والرازق سواه رزقا قد يكون له ذلك فيكون فعله حسنا لا يسأل عنه ولا يؤاخذ به ولا يحاسب
عليه وربما لم يكن له ذلك فيكون فعله قبيحا يؤاخذ به ويحاسب عليه فنفى الله عز وجل عن نفسه
ان يفعل من الرزق القبيح وما ليس له ان يفعله بنفي الحساب عنه وانبأ انه لا يرزق ولا يعطي الا
على افضل الوجوه واحسنها وابعدها من الذم ومجرى الاية مجرى قوله تعالى لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون وانما اراد انه تعالى من حيث تعت افعاله كلها حسنة غير قبيحة لم يجز ان يسأل
عنها وان سال العباد عن افعالهم لانهم يفعلون الحسن والقبيح معا وسابعها ان الله عز وجل
اذا رزق العبد واعطاه من فضله كان الحساب ساقطا من جهة الناس وليس لاحد ان يقول له لم رزقت
ولا ان يقول لربه لم رزقته ولا يسأله ربه عن الرزق وتملكه وانما يساله عن انفاقه في الوجوه
التي ينفقه فيها فسقط الحساب من هذه الوجوه عما يرزقه الله تعالى فلذلك قال عز وجل بغير
حساب وثامنها ان يكون المراد بمن يشاء ان يرزقه اهل الجنة لانه يرزقهم رزقا لا يصح ان يتناوله
جميعه الحساب ولا العدد والاحصاء من حيث لا نهاية له ولا انقطاع للمستحق منه ويطابق هذه الاية
قوله تعالى في موضع اخر فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب تاويل خبر ان سال

المطر المقلل

بلا داعٍ غير الطلب

عن النبي (ص) توضؤوا عما غيرت النار

سائل عن الخبر الذي يروى عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال توضؤوا عما غيرت النار فقال ما المراد بالوضوء هنا ومذهبكم ان من مس ما غيرته النار لا يوجب وضوءاً **الجواب** ان معنى توضؤوا اي نظفوا ايديكم من الزهومة لانه يروى ان جماعة من الاعراب كانوا لا يغسلون ايديهم من الزهومة ويقولون فقدها اشد علينا من ريحها فامر عليه السلم بتنظيف الايدي لذلك فان قيل كيف يصح ان يحملوا الخبر على اللفظ اللغوي مع انتقاله بالعرف الشرعي الى الافعال المخصوصة بدلالة ان من غسل يده او وجهه لا يقول بالاطلاق توضأت فمتى سلم لكم ان الوضوء اصله من النظافة لم ينفعكم مع الانتقال الذي ذكرناه وكلامه عليه السلم اخص بالعرف الشرعي وحمله عليه اولى من حمله على اللغة قلنا ليس ينكر اطلاق الوضوء هو المنتقل من اللغة الى عرف الشرع والمختص بالافعال المعينة وكذلك المضاف الى الحدث والصلاة وما اشبههما فاما المضاف الى الطعام وما جرى مجراه فباق على اصله الا ترى انهم لو قالوا توضأت من الطعام او من الغمر او توضأت للطعام لم يفهم منه الا الغسل والتنظيف واذا قال توضأت اطلاقاً او توضأت من الحدث او للصلاة فهم منه الافعال الشرعية فليس ينكر ما ذكرناه من اختصاص النقل لانه كما يجوز انتقال اللفظة من فائدة في اللغة الى فائدة في الشرع على كل وجه كذلك يجوز ان ينتقل على وجه دون وجه ويبقى من الوجه الذي لم ينتقل منه على ما كان عليه في اللغة وقد ذهب كثير من الناس الى ان اطلاق لفظة مؤمن منتقل من اللغة الى عرف الدين ومختص باستحقاق الثواب وان كان مقيدها باقياً على ما كان عليه في اللغة ويبين ذلك ايضاً ما روي عن الحسن انه قال الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم وانما اراد غسل اليد بغير شك وروي عن قتادة انه قال غسل اليد وضوء وروى عكراش ان رسول الله صلى الله عليه وآله اكل وغسل يديه ومسح ببلل يديه وجهه وذراعيه ورأسه وقال هكذا الوضوء مما مسته النار على انه لو كانت هذه اللفظة منتقلة على كل حال الى الافعال الشرعية المخصوصة لصح ان نحمله في الخبر على خلاف ذلك ونردها الى اصلها بالادلة وان كان الاولى لولا الادلة ان نحمل على مقتضى الشرع فمن الادلة على ما ذكرناه ما رواه ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اكل كتف شاة وقام وصلى ولم يتوضأ وروى عطاء عن ام سلمة قالت قربت جنباً مشوياً الى النبي صلى الله عليه وآله فاكل منه وصلى ولم يتوضأ وروى محمد بن المنكدر عن جابر انه قال كان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وآله ترك الوضوء مما مسته النار وكل هذه الاخبار توجب العدول عن ظاهر الخبر الاول ان لو كان له ظاهر فكيف وقد بينا انه لا ظاهر له فاما اشتقاق الوضوء فمن الوضاءة التي هي الحسن فلما كان من غسل يده ونظفها فقد حسنها قيل وضأها يقال فلان وضيء الوجه وقوم وضاء قال الشاعر مساميح الفعال ذوو اناة مراجيح واوجههم وضاء والوضوء بضم الواو وكذلك ايضاً التوضؤ والوضوء بفتح الواو اسم ما يتوضأ به وكذلك الوقود اسم لما توقد به النار والوقود بالضم المصدر

اي الريح

انه يحمل اللفظ على العرف الشرعي فيما يتعلق بالاحكام الشرعية

المصدر ومثله التوقّد وقد يجوز ان يكون الوَقود بفتح الواو المصدر وكذلك الوضوء بفتح الواو وكما
قالوا احسن القَبول مصدراً وهو مفتوح * اي لا يجوز في الوقود والوضوء بالضم الا معنى المصدر وحده
قال جرير * اهوى اراك برامتين وقودا * او بالجنينة من مدافع اودا * وقال الحرّاز لسهيل لاح كالوقود *
فرداً كشاة البقر المطرود * وقال آخر * وامجنا بكل يفاع ارض * وقود النار للمتنوّبينا * اخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا احمد بن يحيى قال حدثنا عمر بن شبّة قال حدثنا ابرهيم
بن المنذر قال حدثني ابرهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابن شهاب قال
اتيت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود يوماً في منزله فاذا هو مغيظ ينفخ فقلت له ما لي اراك هكذا
قال دخلت على اميركم هذا يعني عمر بن عبد العزيز ومعه عبد الله بن عمرو بن عثمان فسلمت فلم يردّا
عليّ السلام فقلت * الا ابلغا عني عراك بن مالك * فان انت لم تفعل فابلغ ابا بكر * فقد جعلت تبدو
شواكل منكما * كانكما بي موقَران من الصخر * وطاوعتما بي غادرا ذا معاكة * لعمري لقد اورى وما مثله يوري
فلولا اتقاء الله بقياي فيكما * للمتكما لوماً احرّ من الجمر * فمسّا تراب الارض منها خُلقتما * وفيها المعاد
المقام الى الحشر * ولا تأنفا ان تغشيا فتكلّما * فما خشي الاقوام شرّ من الكبر * ولو شئت ادلى فيكما غير
واحدٍ * علانية او قال عنّي في ستر * فمسّا لو شئت اغنا بكما عنك غير واحدٍ * وقوله ذا معاكة يعني
معك به * وسدّ لنا به اذا تعرّض بي لشرّ * فان انا لم آمر ولم انه عنكما * ضحكت له حتى يلجّ ويستشري *
وكيف تريدان بن سبعين حجّة * على ما اتى وهو ابن عشرين او عشر * لقد علقت دلو اكما دلو حوّل *
من القوم لا دخو المراس ولا نزر * قال ابن شهاب فقلت له مثلك يرحمك الله مع نسكك وفقهك وفضلك
وفهمك يقول الشعر فقال ان المصدور اذا نفث برأ واما ذكر عراك بن مالك وابا بكر بن عمرو بن حزم
كانا صديقيه كناية بذكرهما عن ذكر غيرهما وقد جاءت ابيات اخرى بان ابا بكر بن حزم وعراك بن مالك كانا
يجتازان على عبيد الله فلا يسلّمان عليه فقال الابيات يخاطبهما بها وروى محمد بن سلّام لعبيد الله
بن عبد الله بن عتبة * اذا كان لي سرّ فحدّثت العدى * وضاق به صدري فللناس اعذر * هو السرّ ما استودعته
وكتمته * وليس بسرّ حين يفشو ويظهر * وانشد مصعب الزبيري لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
واخي ثقة لا استطلع بعضهم * على سرّ بعض ان صدري واسعه * اذا هي حلّت وسط عوف بن غالب *
فذلك ودنان لا الطالع * بلا سرّ حيا نجي على قلب حازم * كتوم لما ضمّت عليه اضالعه *
بني لي عبد الله في سورة العلى * وعتبة مجداً لا تنال مصانعه * والبيت الاول يشبه قول مسكين
الدارمي * وفتيان صدق لست مطلع بعضهم * على سرّ بعض غير اني جماعها * ومما يستحسن لعبيد الله
بن عبد الله بن عتبة قوله * تغلغل حبّ عثمة في فؤادي * فباديه مع الخافي يسير * تغلغل حيث لم يبلغ
شراب * ولا حزن ولم يبلغ سرور * تشقّق القلب ثم ذررت فيه * هواكِ فليم فالتأم الفطور * اكاد اذا ذكرت

قوله تعالى حاكيًا عن شعيب قد افترينا على الله كذبا الآية

العهد منا نا اطير لو ان انسانا يطير * غني النفس ان اذ داؤ حبا * ولكني الى وصل فقير * واخذ هذا البيت
ابو نواس فقال الحاملين من قبلي هواك مخلة * ما حلها الماكول والمشروب * واخذه المتنبي في قوله وللسر
مني موضع لا ينال له نديم * ولا يفضي اليه شراب * وكان العباس بن الاحنف الم بهذا في قوله لو شق عن قلبي
فرئي وسطه اسمك والتوحيد في سطر * وقول عبيد الله احسن من الجميع وبعده بيت المتنبي ولعبد الله
بن عتبة ايضا لعمر ابي المحصين ايام نلتقي * لما لا نلاقيها من الدهر اكثر * يعدون يوما واحدا ان
اتيتها * وينسون ما كانت على الدهر تهجر * فان يكن الواشون اغروا بهجرنا * فانا بتجديد المودة اجدر
ومن مستحسن قوله لعمري لئن شطت بعثمة دارها * لقد كنت من وشك الفراق اليح * اروح بهم ثم
اغدو بمثله * ويحسب اني في الثياب صحيح * اخذ هذا البيت المعنى بشار فقصر عنه في قوله يصبح محزونا
ويمسي به * وليس يدري ماله عندك * مجلس آخر تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى حاكيا عن
شعيب عليه السلام قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان
نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا فقال اليس هذا تصريحا منه بان الله تعالى يجوز ان يشاء الكفر و
القبيح لان ملة قومه كانت كفرا وضلالا وقد اخبر انه لا يعود فيها الا ان يشاء الله الجواب قيل له
في هذه الآية وجوه اولها ان تكون الملة التي عناها الله تعالى انما هي العبادات الشرعيات التي
كانت قوم شعيب متمسكين بها وهي منسوخة عنهم ولم يعن بها ما يرجع الى الاعتقادات في الله وصفاته
مما لا يجوز ان تختلف العبادة فيه والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تبعت المصالح
والالطاف في المعلوم من احوال المكلفين فكانه قال ان ملتكم لا نعود فيها مع علمنا بان الله قد نسخها
وازال حكمها الا ان يشاء الله ان يتعبدنا بمثلها فنعود اليها وتلك الافعال التي كانوا متمسكين بها
مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت ضلالا وكفرا فقد يجوز فيما هو مثلها ان يكون ايمانا وهدى
بل فيها انفسها قد كان يجوز ذلك وليس تجري هذه الافعال مجرى الجهل بالله تعالى الذي لا يجوز ان
يكون الا قبيحا وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يتعبدهم الله تعالى بتلك الملة
مع قوله تعالى قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فيقال له لم ينف عودهم
اليها على كل وجه وانما نفى العود اليها مع كونها منسوخة منهيا عنها والذي علقه بمشية الله تعالى
من العود اليها هو بشرط ان يامر بها ويتعبد بمثلها والجواب مستقيم لا خلل فيه وثانيها ان المراد ان ذلك
لا يكون ابدا من حيث علقه بمشية الله تعالى لما كان معلوما انه لا يشاؤه كل امر علق بما لا يكون
فقد نفى كونه على ابعد الوجوه ويجري الآية مجرى قوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
وكما يقول القائل لا افعل كذا حتى يبيض القار او يشيب الغراب وكما قال الشاعر وحتى يؤوب القارظان
كلاهما * وينشر في القتلى كليب لوائل * والقارظان لا يؤوبان ابدا وكليب لا يحشر ابدا فكانه قال ان

اى اشفق

معنى الملة

لا يكون

لا يكون ابدا وثالثها ما ذكره قطرب بن المستنير من ان في الكلام تقديما وتاخيرا فان الاستثناء من الكفار
وقع لا من شعيب عليه السلم فكانه تعالى قال حاكيا عن الكفار لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك
من قريتنا الا ان يشاء الله ان نعود في ملتنا ثم قال حاكيا عن شعيب عليه السلم وما يكون لنا ان نعود فيها
على كل حال ورابعها ان تعود الهاء التي في قوله فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما تقدم
ذكر الملة ويكون تلخيص الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما ينجزه لنا من
الوعد في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود اليها وخامسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يردكم الى
الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لانه لما قال تعالى حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان
معناه ولنكونن على ملة واحدة غير مختلفة فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على
ملة واحدة فان قيل الاستثناء بالمشية انما كان بعد قوله وما يكون لنا ان نعود فيها فكانه قال ليس نعود
فيها الا ان يشاء الله فكيف يصح هذا الجواب قلنا هو كذلك الا انه لما كان معنى ان نعود فيها هو نصير
ملتنا واحدة غير مختلفة جاز ان يوقع الاستثناء على المعنى فيقول الا ان يشاء الله ان نتفق في الملة
بان ترجعوا انتم الى الحق فان قيل فكان الله تعالى ما شاء ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء ذلك
الا انه ما شاء على كل حال بل من وجه دون وجه وهو ان يؤمنوا ويصيروا الى الحق مختارين ليستحقوا الثواب
الذي اجري بالتكليف اليه ولو شاء على كل حال لما جاز ان يقع منهم فكان شعيبا عليه السلم قال انا لا اجزي
لا نكون واحدة ابدا الا بان يشاء الله ان يلجئكم الى الاجتماع معنا على دينا وموافقتنا في ملتنا و
الفائدة في ذلك واضحة لانه لو اطلق انا لا نتفق ابدا ولا تصير ملتنا واحدة لتوهم متوهم ان ذلك
مما لا يمكن حال من الاحوال فافاد تعليقه له بالمشية على هذا الوجه ويجري قوله الا ان يشاء الله
مجرى قوله تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا وسادسها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله
ان يمكنكم من اكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا الوجه قوله تعالى
قال اولو كنا كارهين وسابعها ان يكون المعنى الا ان يشاء الله ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان
اظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض الاحوال اذا تعبد الله تعالى باظهارها وقوله اولو كنا كارهين يقوي
هذا الوجه ايضا فان قيل فكيف يجوز من نبي من انبياء الله تعالى ان يتعبد باظهار الكفر وخلاف ما جاء
من الشرع قلنا يجوز ان يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه فكانه قال وما يكون لي ولا لامتي ان نعود
فيها الا ان يشاء الله بان يتعبد امتي باظهار ملتكم على سبيل الاكراه وهذا جائز غير ممتنع تاويل
خبر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خير الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا
خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول وقد قيل في قوله خير الصدقة ما ابقت غنى قولان احدهما ان خير
ما تصدقت به ما فضل عن قوت عيالك وكفايتهم فاذا خرجت صدقتك عنك الى من اعطيته خرجت

اليد العليا خير من اليد السفلى حديث

عن استغناء منك فمن سالك عنها ومثله في الحديث الاخر انما الصدقة عن ظهر غنى وقال ابن عباس
رحمه الله في قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قال ما فضل عن اهلك والجواب الآخر
ان يكون اراد خير الصدقة ما اغنيت به من اعطيت عن المسالة ان تجزل له في العطية فيستغني بها
ويكف عن المسئلة وذلك مثل ان يريد الرجل ان يتصدق بمائة درهم فيدفعها الى رجل واحد محتاج
فيستغني بها ويكف عن المسئلة فذلك افضل من ان يدفعها الى مائة رجل لا تبين عليهم والتاويل الاول
يشهد له اخر الخبر وهو قوله وابدأ بمن تعول ويشهد له الحديث الاخر ايضا انما الصدقة عن ظهر غنى
وقوله اليد العليا خير من اليد السفلى قال قوم يريد ان اليد المعطية خير من الآخذة وقال آخرون
العليا هي الآخذة والسفلى هي المعطية قال ابن قتيبة ولا ارى هولاء الا قوما استطابوا السؤال
فهم يحتجون للدناءة ولو كان هذا يجوز لقيل ان المولى من فوق هو الذي عتق والمولى من اسفل هو الذي
اعتق والناس انما يعلون بالعطايا لا بالسؤال قال المرتضى رحمه الله عليه عندي ان معنى قوله عليه السلم
اليد العليا خير من اليد السفلى غير ما ذكر من الوجهين جميعا وهو ان تكون اليد ههنا هي العطية والنعمة
لان النعم قد تسمى يدا في مذهب اهل اللسان بغير شك فكانه صلى الله عليه واله اراد ان العطية الجزلة
خير من العطية القليلة وهذا حث منه عليه السلم على المكارم وتحضيض على اصطناع المعروف باوجز الكلام
واحسنه مخرجا ويشهد لهذا التاويل احد التاويلين المتقدمين في قوله ما ابقت غنى وهذا اشبه
اولى من ان يحمل على الجارحة لان من ذهب الى ذلك وجعل المعطية خيرا من الآخذة لا يستمر قوله لان
فيمن ياخذ من هو خير عند الله ممن يعطي ولفظة خير لا تحمل الا على الفضل في الدين واستحقاق الثواب
فاما من جعل الآخذة خيرا من العطية فيدخل عليه هذا الطعن ايضا مع انه قد قال قولا شنيعا وعكس
الامر على ما ذكره ابن قتيبة فان قيل كيف يصح تاويلكم مع قوله عليه السلم خير الصدقة ما ابقت غنى
وهي لا تبقى غنى الا بعد ان تنقص عن غيرها واذا كانت العطية التي هي اجزل وافضل فتلك لا تبقى غنى ولكنها
تبقي غنى ليست الجزيلة وهذا تناقض قلنا اما تاويلنا فمطابق للوجهين المذكورين في قوله ما ابقت غنى
لان من تاول ذلك على ان المراد بها المعطي وان خير العطية ما اغنته عن المسئلة فالمطابقة ظاهرة ومن
تاوله على الوجه الاخر وحمل ابقاء الغنى على المعطي واهله واقاربه فتاويلنا ايضا مطابق له لانه قد يكون
في العطايا التي تبقي بعدها الغنى على الاهل والاقارب جزيل فغير جزيل فقال عليه السلم خير الصدقة
ما ابقت غنى بعد اخراجها والعطية الجزيلة التي يبقى بعدها غنى خير من القليلة فمدح عليه السلم بعد
ابقاء الغنى جزيل العطية وحث على الكرم والفضل اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا
ابو عبد الله الحكيمي قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدني ابن الاعرابي لثابت قطنة
العتكي يا هند كيف بنصب تبكيني وعاذرين في سواد العين يوذيني كان ليلى والاصداء ها
وعاذل

عنق
عتق
ما ابقت
وهل ما ابقى الغنى
معتوب الى عتبك لي

حذ بقية نيل التسليم واعيا من يهاديني * لما خشي الله من وثنى ومن ذو في شيبي وفا سيت امر الغلط واللين
اذا ذكرتها باعسان ارقني * هم اذا عرض الساهرون يشجيني * كان المفضل عرا في ذوي يمن * وعضته بما لا
للساكين عيشا لذا * غبراء شانية من السنين فما وكل مسكين * اني تذكرت قتلى لو شهدتهم
في حومة الحرب لم يصلوا بها دوني * لا خير في العيش اذ لم نجن بعدهم * حربا تبيئ بهم قتلى فتشفيني * لا
بي طمع يدني الى طمع * وعفة من قوام العيش تكفيني * ولست انظر فيما الناس يعنيني * لا اركب الامر تزري
بي عواقبه * ولا يعاب به عرضي ولا ديني * لا يغلب الجهل حلمي عند مقدرة * ولا العضيهة من ذي
الضغن تكبيني * كم من عدو رماني لو قصدت له * لم يأخذ النصف مني حين يرميني * قال السيد
المرتضى قدس الله روحه وهذه الابيات يروى بعضها لعروة بن اذينة ويدخل ابياتا على هذا الوزن
وهي التي يقول فيها * لقد علمت وما الاشراف من خلقي * ان الذي هو رزقي سوف يأتيني * اسعى له
فيعنيني تطلبه * ولو قعدت اتاني لا يعنيني * كم قد امدت وكم الفت من نشب * ومن معاريض رزق
غير ممنون * فما اشرت على يسر وما عرضت * نفسي لخلة عسر حابسلوني * خيمي كريم ونفسي لا تحدثني
ان الاله بلا رزق مخليني * ولا اشرت بها الى خط مكرمة * الا يقينت اني غير مغبون * ولا دعيت الى
مجد ومحمدة * الا اجبت اليه من يناديني * لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي * ولا الين لمن لا يبتغي ليني
الى سيغر فيني من لسا عرضي * ولو كرهت لا بد واحين يحفيني * فعظني جاهدا واجهد على اذا
قومك فانظر هل تغظني * وقوم يخطئون فيروون قوله لقد علمت وما الاشراف منعتي معجمة وذلك
خطأ وانما اراد بالاشراف اني لا استشرف ولا اطلع الى شيء من امور الدنيا ومكاسبها فلا اتبعها نفسي
قال السيد المرتضى قدس الله روحه ولي ابيات في معنى بعض ابيات ثابت قطنة وعروة بن اذينة التي
تقدمت وهي من جملة قصيدة طويلة خرجت عني منذ اثنتي عشرة سنة والابيات * تعاقبني بؤس الزمان و
حفضه * وادنى حروب الزمان وسلمه * وقد علم المغرور بالدهر انه * وراء سرور المرء في الدهر غمه * وما المرء
الا نهب يوم وليلة * تخب به شهب الفناء ودهمه * يعلله برد الحياة بمسه * وبغتره روح النسيم وشمه
وكان بعيدا عن منازعة الردى * فالقته في كف المنية امه * الا ان خير الزاد ما سد فاقة * وخير تلاد
الذي لا اجمه * وان الطوى بالعز احسن بالفتى * اذا كان من كسب المذلة طعمه * واني لانهى النفس عن كل لذة
اذا ما انتفى منها العرض وصمه * واعرض عن نيل الثراء اذا بدا * وفي نيله سوء المقال وذمه * اعف وما الفحشاء
عني بعيدة * وحسبي فضلا عن الامر اثمه * وما العف من ولى عن الغرب سيفه * ولكن من ولى عن السوء
حزمه * ولي في معنى قوله وما الاشراف من خلقي ما خامر الرزق قلبي قبل فجأته * ولا تبطلت في النائبات
يدي * كم قد تراد فلم احفل زيادته * ولو تجاوزني ما فت في عضدي * ان اسخط الامر لا تعنيه مضطربا
وان ارد بلغا من بعد مبتعد ومعنى ما خامر الرزق قلبي اي لم اتمنه ولا تطلعت الى حصوله والخطر له

لان

بالتنزه عنها وتقنعا والوجه في تخصيص نفي النيل بالذي في الذوائب ان الذوائب يضرع عندها في اكثر
المتنزه ويطلب المتعفف فمن لزم النزاهة مع الحاجة وشدة الضرورة فهو الكامل المروءة ومعنى البيت
الثاني ظاهر واما الثالث فالمراد به انني ممن اذا كره شيئا تمكن من مفارقته والنزوع عنه ولست ممن
تضيق حيلته وتقصر قدرته عن استبدال ما يحب بما يكره وفيه فائدة اخرى وهي انني ممن لا تملكه العادات
وتقتاده الاهواء بل متى اردت مفارقة خلق الى غيره وعادة الى سواها لم يكن ذلك علي متعذرا من
حيث كان الرأي على هواي السلطان والرجحان اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابراهيم قال
حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال اخبرنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة بن عبيد الله بن عروة بالعقيق
فسمعته ينشد لنفسه ان التي زعمت فؤادك ملها خلقت هواك كما خلقت هوى لها فبك الذي زعمت
بها فكلاكما ابدى لصاحبه الصبابة كلها ولعمرها لو كان حبك فوقها يوما وقد ضحيت اذن لاظلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير لها الى فسلها بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة
فادقها واجلها لما عرضت مسلما لي حاجة اخشى صعوبتها وارجو ذلها منعت تحيتها فقلت لصاحبي
ما كان اكثرها لنا واقلها فدنا فقال لعلها معذورة في بعض رقبتها فقلت لعلها قال عروة بن
عبيد الله فجاءني ابو السائب المخزومي يوما فسلم علي وجلس الي فقلت له مرحبا بك الك حاجة يا
ابا السائب فقال وكما تكون الحاجة ابيات لعروة بن اذينة بلغني انك سمعتها منه قلت اي ابيات قال
وهل يخفى القمر ان التي زعمت فؤادك ملها فانشدته اياها فقال ما يروي هذا الا اهل المعرفة والفضل
هذا والله الصادق الود الدائم العهد لا الهذلي الذي يقول ان كان اهلك يمنعونك رغبة عني
فاهلي بي اضن وارغب لقد عدا الاعرابي طوره واني لارجو ان يغفر الله لابن اذينة في حسن الظن
بها وطلب العذر لها فدعوت له بطعام فقال لا والله حتى اروى هذه الابيات فلما رواها وثب فقلت
له يغفر الله لك حتى تأكل فقال والله ما كنت لاخلط بمحبتي لها واخذي اياها بغيرها وانصرف قال المرتضى
علم الهدى قدس الله روحه والهذلي الذي عناه وانشد له هذا البيت هو عبد الله بن مسلم بن جندب
الهذلي قول عروة باكرها النعيم اراد انها لم تعش الا في النعيم ولم تعرف الا الخفض وانها لم تلاق بؤسا فتخشع
وتضرع ويؤثر ذلك في جمالها وتمامها والبكور هو التقدم في كل وقت وكان عروة بن اذينة مع تغزله
يعرف بالعفاف والنزاهة وروي ان سكينة بنت الحسين بن علي عليهما السلم مرت به فقالت
يا ابا عامر انت الذي تقول اذا وجدت اوار الحب في كبدي اقبلت نحو سقاء القوم ابترد هبني
بردت ببرد الماء ظاهره فمن لنار على الاحشاء تتقد وانت القائل قالت وابثثتها وجدي فبحت
به قد كنت عندي تحب الستر فاستتر الست تبصر من حولي فقلت لها غطى هواك وما القي على بصري قال نعم
قالت هن حرائر واشارت الى جواريها ان كان خرج هذا من قلب سليم وانشد ابو الحسن علي بن احمد

بن احمد

عن احمد بن يحيى لعروة ؛ كان خزامى طلة صاباها الندى ؛ وفارة مسك ضمنتها ثيابها ؛ فكدت لذكرها
اطير صبابة ؛ وغالبت نفسا زاد شوقا غلابها ؛ اذا اقتربت سعدى لججت بهجرها ؛ وان تغترب يوما
يرعك اغترابها ؛ ففى اى هذا راحة لك عندها ؛ سواء لعمرى نايها واقترابها ؛ وعاد الهوى
منها كمثل سحابة الا ـ بها ثم مر سحابها قال علم الهدى قدس الله روحه ومنها هذا البيت الاخير
من قول كثير ؛ وانى وتهيامى بعزة بعدما ؛ تخليت مما بيننا وتخلت ؛ لكالمرتجى ظل الغمامة كلما
تبوأ منها للمقيل اضمحلت ؛ كانى واياها سحابة ممحل ؛ رجاها فلما جاوزته استهلت وروى محمد بن
على قال حدثنا ابو عثمان قال اشعر ابيات قيلت فى الحسد والدعاء لهم بالكثرة اربعة فاولها قول
الكميت بن زيد ؛ ان يحسدونى فانى غير لائمهم ؛ قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا ؛ فدام لى ولهم
ما بى وما بهم ؛ ومات اكثرنا غيظا بما يجد ؛ انا الذى يجدونى فى صدورهم ؛ لا ارتقى صدرا منها ولا ارد
لا ينقص الله حسادى فانهم ؛ اسر عندى من اللائى لهم ودد ؛ وقال عروة بن اذينة ؛ لا يبعد الله
حسادى وزادهم ؛ حتى يموتوا بداء فى مكنونه ؛ انى رايتهم فى كل منزلة ؛ اجل قدرا من اللائى يحبونى
وقال نصر بن سيار ؛ ان يحسدونى على ما بى وما بهم ؛ فمثل ما بى مما يجرى الحسدا ؛ وقال معن بن زائدة ؛
انى حسدت فزاد الله فى حسدى ؛ لا عاش من عاش يوما غير محسود ؛ ما يحسد المرء الا من فضائله ؛ بالعلم
والظرف او بالباس والجود ؛ وقال المرتضى قدس الله روحه ؛ ولقد لحظ البحترى هذا المعنى فى قوله محسد
بخلائق فيه فاضلة ؛ وليس تفترق النعماء والحسد ؛ واظن ان ابا العتاهية اخذ قوله ؛ كم عائب لك لم
اسمع مقالته ؛ ولم يزدك لدينا غير تزيين ؛ كان عائبكم يبدى محاسنكم ؛ وصفا فيمدحكم عندى
ويطرينى ؛ ما فوق حبك حب لست اعلمه ؛ فلا يضرك ان لا تشتهينى ؛ من قول عروة بن اذينة ؛ لا
بعد سعدى يحب من جوى سقم ؛ يوما ولا قربها ان حم يشفينى ؛ اذا الوشاة لحوا فيها عصيتهم ؛ وخلتهم
ان تسعدنى ؛ وقد اخذ ابو نواس هذا المعنى فى قوله ؛ ما حطك الواشون عن رتبة ؛ عندى ولا ضرك مغتاب
كانهم اثنوا ولم يعلموا ؛ عليك عندى بالذى عابوا ؛ ولعروة بن اذينة ؛ تروعنا الجنائز مقبلات ؛ و
نلهو حين تخفى ذاهبات ؛ كروعة ثلة لمغار ذئب ؛ فلما غاب عادت راتعات ؛ الثلة القطعة من
الضان وهذا المعنى قد سبق عليه بعض الاعراب فقال ؛ ونحدث روعات لدى كل فزعة ؛ ونسرع
نسيانا وما جاءنا امن ؛ فانا ولا كفران لله ربنا ؛ لكالبدن ما تدرى متى يومها البدن ؛ اخذ ابو العتاهية
فى قوله ؛ اذا ما رايتم ميتين جزعتم ؛ وان غبتم ملتم الى صبواتها ؛ واخذ عروة قوله ان الفتى مثل الهلال
له ؛ نور ليالى ثمت ينمحى ؛ يبلى وتفنيه الدهور كما ؛ يبلى ويفنى الجدة الخلق ؛ من قول بعض شعراء طى
مهما يكن ريب الزمان فاننى ؛ ارى قمر الليل المعذب كالفتى ؛ يهل صغيرا ثم يعظم ضوءه ؛ وصورته
حتى اذا ما هو استوى ؛ تقارب يخبو ضوءه وشعاعه ؛ ويمصح حتى يستسر فلا يرى ؛ كذلك زيد المرء

اشعر ابيات قيلت فى الحسد

معروف الاسدى

لا الومهم

صعدا منها

اى اشد افراحا لى

ذا الجوف

اللوم يعزيهم

ولنهوا

عبنوا

تنمحى

ويفنو

ويمصح ويصح

تأويل قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين الآية

ثم استقصاه يعود الى مثل الذى كان قد بدا اخذه محمد بن يزيد الكاتب فقال المرء مثل هلال
عند مطلعه يبدو ضئيلا ضعيفا ثم يتسق يزداد حتى اذا ما تم اعقبه كر الجديدين نقصا ثم
يمحق مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل
هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون
به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد
علموا لمن اشتريه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون فقال كيف
ينزل الله سبحانه السحر على الملائكة ام كيف تعلم الملائكة الناس السحر والتفريق بين المرء وزوجه وكيف
تنسب الضر الواقع عند ذلك الى انه باذنه وهو تعالى قد نهى عنه وحذر من فعله وكيف اثبت
العلم لهم ونفاه عنهم بقوله ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الآخرة من خلاق ثم بقوله لو كانوا
يعلمون **الجواب** قلنا في الآية وجوه كل منها يزيل الشبهة الداخلة على من لا يمعن النظر اولها
ان يكون ما في قوله تعالى وما انزل على الملكين بمعنى الذى فكانه تعالى اخبر عن طائفة من اهل الكتاب
انهم اتبعوا ما تكذب فيه الشياطين على ملك سليمان وتضيفه اليه من السحر فبرأه الله عز وجل من
قرفهم واكذبهم في قولهم فقال تعالى وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر
والتمويه على الناس ثم قال يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين واراد انهم يعلمونهم السحر الذى
انزل على الملكين وانما انزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك
ويعرفاه الناس فيجتنبوه ويحذروا منه كما انه تعالى قد علمنا ضروب المعاصي ووصف لنا احوال
القبائح لنجتنبها لا لنواقعها الا ان الشياطين كانوا اذا علموا ذلك وعرفوه واقدموا على فعله و
ان كان غيرهم من المؤمنين لما عرفه اجتنبه وحاذره وانتفع بالاطلاع على كيفيته ثم قال وما يعلمان
من احد يعني الملكين ومعنى يعلمان يعلمان والعرب تستعمل لفظة تعلم بمعنى اعلم قال القطامي
تعلم ان بعد الغي رشدا وان لتالك الغبر انقشاعا وقال كعب بن زهير تعلم رسول الله انك مدركي
وان وعيدا منك كالاخذ باليد ومعنى تعلم في البيتين معنى اعلم والذى يدل على انه ههنا الا
الاعلام لا التعليم قوله وما يعلمان من احد يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر اي انهما لا يعرفان صفات
السحر وكيفيته الا بعد ان يقولا انما نحن محنة لان الفتنة بمعنى المحنة وانما كان محنة من حيث القيا
الى المكلفين امرا لينزجروا عنه وليمتنعوا من مواقعته وهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقالا
لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في القاء هذا اليك فانه انما القى اليك
واطلعت عليه لتجتنبه لا لتفعله ثم قال فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي فيعرفون

من جهتهما

ولا ينعم

في قوله تعالى

وماهيته

اي بعد هذه الكلمة شيئا

الغبر والغبرة الشدة و الجمع غبر مثل نوبة و نوب

من جهتهما ما يستعملونه في هذا الباب وان كان الملكان ما ألقياه اليهم لذلك ولهذا قال ويتعلمون
ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم لما قصدوا بتعلمه ان يفعلوه ويرتكبوه لا ان يجتنبوه صار ذلك بسوء
اختيارهم ضررا عليهم وثانيهما ان يكون ما انزل موضع جر ويكون معطوفا بالواو على ملك سليمان
والمعنى واتبعوا ما كذب به الشياطين على ملك سليمان وعلى ما انزل على الملكين ومعنى انزل على
الملكين اي معهما او على السنتهما كما قال تعالى ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي على السنتهم
ومعهم وليس بمنكر ان يكون ما انزل معطوفا على ملك سليمان وان اعترض بينهما من الكلام ما اعترض
لان رد الشيء الى نظيره وعطفه على ما هو اولى به هو الواجب وان اعترض بينهما ما ليس منهما ولهذا نظائر
في القرآن وكلام العرب كثيرة قال الله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا
قيما وقيم من صفات الكتاب لا حال منه لا من صفة عوج وان تباعد ما بينهما ومثله يسئلونك عن
الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام فالمسجد الحرام ههنا
معطوف على الشهر الحرام اي يسئلونك عن الشهر الحرام وعن المسجد الحرام وحكي عن بعض علماء اهل
اللغة انه قال العرب تلف الخبرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل خبره
كقوله عز وجل ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وهذا واضح
في مذهب العرب كثير النظائر ثم قال تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة والمعنى
انهما لا يعلمان احدا بل ينهيان عنه ويبلغ من نهيهما عنه وصدهما عن فعله واستعماله ان يقولا
انما نحن فتنة فلا تكفر باستعمال السحر والاقدام على فعله وهذا كما يقول الرجل ما امر فلان بكذا
ولقد بالغ في نهيه حتى قال له انك ان فعلته اصابك كذا وكذا وهذا هو نهاية البلاغة في الكلام
والاختصار الدال مع اللفظ القليل على المعاني الكثيرة لانه استغنى بقوله تعالى وما يعلمان من احد
حتى يقولا انما نحن فتنة عن بسط الكلام الذي ذكرناه ولذلك نظائر في القرآن قال الله تعالى ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فلولا الاختصار
لكان مع شرح الكلام يقول ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ومثله
قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا
العذاب اي فيقال للذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم وامثاله اكثر من ان تورد ثم قال تعالى
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وليس يجوز ان يرجع الضمير على هذا الجواب الى الملكين
وكيف يرجع اليهما وقد نفى عنهما التعليم بل يرجع الى الكفر والسحر وقد تقدم ذكر السحر وتقدم
ايضا ذكر ما يدل على الكفر ويقتضيه في قوله ولكن الشياطين كفروا فدل كفروا على الكفر والمعطوف
عليه مع السحر جائز وان كان التصريح قد وقع بذكر السحر دونه ونظير ذلك قوله عز وجل سيذكر من يخشى

ويتجنبها الاشقى اى يتجنب الذكرى الاشقى ولم يتقدم تصريح بالذكرى لكن دل عليها قوله سيذكر
ويجوز ان يكون معنى فيتعلمون منهما اى بدلا مما علمهم الملكان ويكون المعنى انهم يعدلون عما علمهم
ووقفهم عليه الملكان من النهى عن السحر الى تعلمه واستعماله كما يقول القائل ليت لنا من كذا وكذا اى
بدلا منه قال الشاعر جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وصرا لاخلاف المزنمة البزل ومن كل اخلا
الكرام نميمة وسعيا على الجار المجاور بالمحل يريد جمعت مكان الخيرات ومكان اخلاق الكرام هذه
الاخلاق الذميمة وقوله ما يفرقون به بين المرء وزوجه فيه وجهان احدهما ان يكونوا يغوون احد
الزوجين ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه الاخر المؤمن المقيم على دينه
فيفرق بينهما لاختلاف النحلة والملة والوجه الاخر ان يسعوا بين الزوجين بالنميمة والوشاية والاغراء و
التمويه بالباطل حتى يؤول امرهما الى الفرقة والمباينة وثالث الوجوه في الاية ان تحمل ما في قوله وما انزل على الملكين
للجحد والنفى فكانه قال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولا انزل الله السحر على
الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون قوله ببابل هاروت وما
روت من المؤخر الذى معناه التقديم ويكون على هذا التاويل هاروت وماروت رجلين من جملة الناس
هذان اسماهما وانما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزا وتبيينا ويكون الملكان المذكوران اللذان نفى عنهما
السحر جبرئيل وميكائيل عليهما السلام لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت تدعى انزل السحر على لسان جبرئيل و
ميكائيل الى سليمان بن داود عليهما السلام فاكذبهما الله تعالى بذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت
يرجعان الى الشياطين فكانه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا ويسوغ ذلك كما يسوغ في
قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعنى حكم داود وسليمان عليهما السلام ويكون قوله تعالى على هذا
التاويل وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة راجعا الى هاروت وماروت اللذين هما من الشياطين
او من الانس المتعلمين للسحر من الشياطين والعاملين به ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر يكون
على طريق الاستهزاء والتماجن والتخالع كما يقول الماجن من الناس اذا فعل قبيحا او قال باطلا هذا
فعل من لا يفلح وقول من لا يحب والله ما حصلت الا على الخسران وليس ذلك منه على سبيل النصح للناس
وتحذيرهم من مثل فعله بل على جهة المجون والتهالك ويجوز ايضا على هذا التاويل الذى يتضمن النفى
والجحد ان يكون هاروت وماروت الملكين ونفى عنهما انزال السحر بقوله وما انزل على الملكين ويكون
قوله وما يعلمان من احد يرجع الى قبيلتين من الجن والى الشياطين الجن والانس فتحسن التثنية لهذا و
قد روى هذا التاويل الاخير من حمل ما على النفى عن ابن عباس رحمه الله وغيره من المفسرين وروى عنه
ايضا انه كان يقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين وعلى
هذه القراءة لا ينكر ان يرجع قوله وما يعلمان من احد اليهما ويمكن على هذه القراءة في الاية وجه اخر

الوطب وعاء اللبن والعلبة محلب ... والضرة ... الضرع ... والمزنمة النوق التى تعلق ... خلف ... عليها والبزل جمع بازل وهى الناقة التى ... استكمال

هذان اسماهما

انهما من

واما

وان لم يحمل قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفي وهو ان يكون هؤلاء الذين اخبر عنهم انهم اتبعوا ما تتلوا
الشياطين وتدعيه على ملك سليمان واتبعوا ما انزل على هذين الملكين من السحر فقد يكون الانزال مضافا
الى الله سبحانه وتعالى وان اطلق لانه جل وعز لا ينزل السحر بل يكون منزله اليهما بعض الضلال والعصاة
ويكون معنى انزل وان كان من الارض حمل اليهما لا من السماء انه اتي به من نجود البلاد واعاليها فان من
هبط من نجد البلاد الى غورها يقال نزل وهبط وما جرى هذا المجرى واما قوله تعالى وما هم بضارين به
من احد الا باذن الله فيحتمل وجوها منها ان يريد بالاذن العلم من قولهم اذنت فلانا بكذا اذا اعلمته
واذنت بكذا اذا استمعته وعلمته قال الشاعر في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار و
منها ان لا تكون الا زائدة فيكون المعنى وما هم بضارين به من احد باذن الله ويجري مجرى قول
احدنا لقيت زيدا الا اني اكرمته اي لقيت زيدا فاكرمته ومنها ان يكون اراد بالاذن التخلية و
ترك المنع فكانه افاد بذلك ان العباد لن يعجزوه وما هم بضارين من احد الا بان يخلي الله تعالى بينهم وبينه
ولو شاء لمنعهم بالقهر والقسر زائدا على منعهم بالزجر والنهي ومنها ان يكون الضرر الذي عنى انه لا
يكون الا باذنه واضافه اليه هو ما يلحق المسحور من الادوية والاغذية التي يطعمه اياها السحرة ويدعون
انها موجبة لما يقصدونه من الامور ومعلوم ان الضرر الحاصل عن ذلك من فعل الله تعالى
بالعادة لان الاغذية لا توجب ضررا ولا نفعا وان كان المعرض للضرر من حيث كان كالفاعل له هو المستحق
للذم وعليه يجب العوض ومنها ان يكون الضرر المذكور انما هو ما يحصل عن التفريق بين الازواج لانه
اقرب اليه في ترتيب الكلام والمعنى انهم اذا غووا احد الزوجين فكفر فبانت منه زوجته فاستضر
بذلك كانوا ضارين له بما حسنوا له من الكفر الا ان الفرقة لا تكون الا باذن الله وحكمه لانه تعالى هو الذي
حكم وامر بالتفريق بين المختلفي الاديان فلهذا قال وما هم بضارين به من احد الا باذن الله والمعنى
لولا حكم الله واذنه في الفرقة بين هذين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا ضارين له هذا الضرب من
الضرر الحاصل عند الفرقة ويقوي هذا الوجه ما روي انه كان من دين سليمان عليه السلام انه من سحر
بانت منه امراته فاما قوله عز وجل ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ثم قوله لو كانوا
يعلمون ففيه وجوه اولها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين او
الذين خبر عنهم بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وشروا به انفسهم وثانيها ان يكون الذين
علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم علموا شيئا ولم يعلموا غيره فكانه تعالى وصفهم بانهم عالمون بانه
لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصير اليه من عقاب الله الذي
لا نفاد له ولا انقطاع وثالثها ان تكون الفائدة في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما علموا فكانهم

منسوب الى العلو

من نجد الارض

غورها

محمد بن يزيد

انّمن

عن النبي ص لو كان هذا القران فى اهاب ما مسته النار

لم يعلموا وهذا كما يقول احدنا لغيره ما ادعوك اليه خير لك واعود عليك لو كنت تعقل وتنظر فى العواقب وهو يعقل وينظر فى العواقب الا انه لا يعمل بموجب علمه فحسن ان يقال له مثل هذا القول وقال كعب بن زهير يصف ذئبا وغرابا تبعاه ليصيبا من زاده اذا حضرانى قلت لو تعلمانه الم تعلما انى من الزاد مرمل فنفى عنهما العلم ثم اثبته بقوله الم تعلما وانما المعنى فى نفيه العلم عنهما انهما لم يعملا بما علما فكانهما لم يعلماه ورابعها ان يكون المعنى ان هؤلاء القوم الذين قد علموا ان الاخرة لا حظ لهم فيها مع علمهم القبيح الا انهم ارتكبوه طمعا فى حطام الدنيا وزخرفها فقال تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ان الذى آثروه وجعلوه عوضا من الاخرة لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وانه منقطع زائل مضمحل باطل وان المآل الى الشقوة فى الاخرة وكل ذلك واضح بحمد الله

مجلس آخر تاويل خبر روى عقبة بن عامر عن النبى صلى الله عليه واله انه قال لو كان هذا القران فى اهاب ما مسته النار وقد ذكر متاولوا احاديث النبى صلى الله عليه واله فى هذا الخبر وجوها كثيرة كلها غير صحيح ولا شاف وانا اذكرها اعتمدوه وابين ما فيه ثم اذكر الوجه الصحيح قال ابن قتيبة ذهب الاصمعى الى ان من تعلم القران من المسلمين لو القى فى النار لم تحرقه فكنى بالاهاب وهو الجلد عن الشخص والجسم واحتج على تاويل هذا الحديث بما روى عن سليمان بن محمد قال سمعت ابا امامة يقول اقرؤا القران ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة فان الله لا يعذب قلبا وعى القران قال ابن قتيبة وفى الحديث تاويل اخر وهو ان القران لو كتب فى جلد ثم القى فى النار على عهد رسول الله صلى الله عليه واله لم تحرقه النار على جهة الدلالة على صحة امر النبى صلى الله عليه واله ثم انقطع ذلك بعده قال وجرى هذا مجرى كلام الذئب وشكاية البعير وغير ذلك من اياته عليه السلم قال وفيه تاويل ثالث وهو ان يكون الاحراق نفيا عن القران لا عن الاهاب ويكون معنى الحديث لو جعل القران فى اهاب ثم القى فى النار ما احترق القران فكان النار تحرق الجلد والمداد ولا تحرق القران لان الله سبحانه ينسخه ويرفعه من الجلد صيانا عن الاحراق وقال ابو بكر محمد بن القسم الانبارى رادا على ابن قتيبة معترضا عليه اعتبرنا ما قاله ابن قتيبة من ذلك كله فما وجدنا فيه شيئا صحيحا اما قوله الاول فيرده ما روى عنه عليه السلم من قوله يخرج من النار قوم بعد ما يحترقون فيها فيقال هؤلاء الجهنميون طلقاء الله عز وجل فان قد روى ابو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه واله قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال الله سبحانه انظروا من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجوه منها قال ابو بكر وكيف يصح قول ابن قتيبة فى زعمه ان النار لا تحرق من قرا القران ولا خلاف بين المسلمين فى ان الخوارج وغيرهم ممن يلحد فى دين الله تعالى ويقرا القران تحرقهم النار بغير شك واحتجاجه بخبر ابى امامة ان الله لا يعذب قلبا وعى القران ومعناه قرا القران وعمل به فاما من حفظ الفاظه وضيع حدوده

ذكروا

المعلقين المعلقة يجوز ان يكون معناها المكتوبة من التعليق فى الكتب والاخراج

يحترقون

ايمانا

وانه عز وجل [illegible] ... [illegible] بعباده فيما روى في هذا الحديث [illegible] كان
في الآية عليه [illegible] ... بعضه الى اقسام [illegible]
في النار فلا [illegible] ... وبعض غير [illegible]
يصح هذا [illegible] القرآن [illegible] ... [illegible]
على هذا [illegible] تعالى [illegible] وكيف يكون الامة [illegible]
ما [illegible] الى [illegible] لغة واما [illegible] المصحف [illegible] ... [illegible] فانه تعالى [illegible]
وجعل [illegible] ... [illegible] الاولى [illegible] الله [illegible]
لا [illegible] ... الى هذا [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] ... القرآن [illegible]
[illegible] ... ويحفظه قال [illegible]
[illegible] العرب قال الله تعالى [illegible] الذين جعلوا القرآن عضين [illegible]
[illegible] ولا [illegible] ... تعالى [illegible] والله ربنا ما كنا مشركين وانما
[illegible] ... الله [illegible] حقيقة [illegible] فالذي [illegible]
عنه قال [illegible] ... الله [illegible] ... من قتيبة وابن
[illegible] ... النبي صلى الله عليه [illegible] المثل [illegible] مبالغة في تعصية
القرآن [illegible] ... [illegible]
مما [illegible] ... [illegible]
كثير [illegible] لا يخفى [illegible] ... قوله تعالى [illegible]
هذا القرآن على [illegible] ... الله [illegible] في النار [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] بها [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
ذكر [illegible] الصفا [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible] مبالغة [illegible]

كلام يفلق الصخر ويهدّ الجبال ويصرع الطير ويستنزل الوعول وليس ذلك بكذب منهم بل المعنى انه
لحسنه وحلاوته وبلاغته يفعل مثل هذه الامور لو تأتّت ولو كانت مما يتسهل ويتيسر لشيء من الاشياء
لتسهلت من اجله فاما الجواب الاول المحكى عن ابن قتيبة فالذي يفسده زايدا على ما رده ابن الانباري
انه لو كان الامر على ما ذكره ابن قتيبة وحكاه عن الاصمعي لكان النبي صلى الله عليه وآله قد اغرانا
بالذنوب لانه اذا امن حافظ القرآن ومتعلمه من دخول النار والعذاب فيها لكن المكلفون مع
تعلم القرآن والاقدام على القبائح آمنين غير خائفين وهذا لا يجوز عليه صلى الله عليه وآله والمعنى
في قول ابي امامة ان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن على نحو ما ذكره ابن الانباري فاما جواب ابن
قتيبة الثاني فمن اين له ان ذلك مختص بزمانه عليه السلم وليس في اللفظ ولا في غيره دلالة عليه
واقوى ما يبطله انه لو كان هذا كما ذكر لما جاز ان يخفى على جماعة المسلمين الذين نقلوا جميع معجزاته
وضبطوها وفي وجداننا من يروى ذلك ويجمعه ويعنى به غير عارف بهذه الدلالة ولا آثر بطالب
لما توهمه فاما الجواب الثالث فباطل لان القرآن في الحقيقة ليس يحل الجلد ولا يكون فيه حتى ينسب
الاحتراق الى الجلد دونه واذا كان الامر على هذا لم يكن في قوله ان الاهاب هو المحترق دون
القرآن فايدة لان هذه سبيل كل كلام كتب في اهاب او في غيره اذا احترق الاهاب لم يضف الا
الاحتراق الى الكلام لاستحالة هذه الصفة عليه ومن عجب الامور قول ابن الانباري وهذا يوجب
ان القرآن غير المكتوب لان كلام ابن قتيبة ليس يوجب ما ظنه بل يوجب ضده من ان المكتوب
هو القرآن ولهذا علق الاحتراق بالكتابة والجلد دون المكتوب الذي هو القرآن واذا كان
المكتوب في المصحف هو القرآن على ما اقترح ابن الانباري فما المانع من قول ابن القتيبة ان الجلد
يحترق دونه لان احدا لا يقول ان الجلد هو القرآن وانما يقول قوم انه مكتوب فيه واذا كان
غيره لم يمتنع اضافة الاحتراق الى احدهما دون الاخر وهذا كله تخليط من الرجلين لان القرآن غير
حال في الجلد على الحقيقة وليست الكتابة غير المكتوب وانما الكتابة امارة للحروف فاما ان تكون هي الكلام
على الحقيقة او يوجد معها الكلام مكتوبا فمحال واما استشهاده على ذلك في الاية وبقوله لا تسافروا
بالقرآن فذلك تجوّز وتوسع وليس يجب ان يجعل الاطلاق والالفاظ المحتملة دليلا على اثبات الاحكام
والمعاني ومعترضة على ادلة العقول وقد يتجوز القوم باكثر من هذا فيقولون في هذا الكتاب شعر امرئ القيس
وعلم الشافعي وفقه فلان ولم تقتض ذلك ان يكون العلم والكلام على الحقيقة موجودين في الدفتر وقد
بيّن الكلام في هذا الباب في مواضع هي اولى به فاما جواب ابن الانباري الذي ارتضاه لنفسه فلا طائل
ايضا فيه لانه لا مزية للقرآن فيما ذكره على كل كلام وشعر في العالم لانا نعلم ان الشعر والكلام المحفوظ
في صدور الرجال اذا كتب في جلد ثم احرق او غسل لم يذهب ما في الصدور منه بل يكون ثابتا بحاله فاي

يتسهل
يبطله

مزية

في بطلان القرآن
في بطلان غير القرآن

ابن مطير

مزية للقرآن في هذا على غيره واي فضيلة فان قال وجه المزية ان غير القرآن من الشعر وغيره يمكن ان يمحى
ويبطل بالحرق او النار والقرآن اذ كان هو تعالى المتولي لايداعه الصدور ولا يتم ذلك فيه قلنا الكل
سواء لان غير القرآن انما يبطل بالحرق والاهاب المكتوب فيه متى لم يكن محفوظا مودعا للصدور ومتى كان
بهذه الصفة لم يبطل بالحرق او الجلد وهكذا القرآن لو لم يحفظ في الصدور لبطل بالاحراق ولكنه انما بطل
بهذا الشرط فصار الشرط في بطلان غير القرآن وثباته كالشرط في بطلان القرآن وثباته فلا مزية على هذا
الجواب للقرآن فيما خص به من ان النار لا تمسه وهذا بين لمن تأمله والوجه غير ما ذكرناه في الخبر وهو اشبه
بمذاهب العرب واولى بتفضيل القرآن وتعظيمه اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد
قال انشدنا ابو حاتم قال ابن دريد وانشدنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه للحسين بن مطير الاسدي
قال عبد الرحمن قال عمي لو كان شعر العرب هكذا ما اتهم منشد الا حبذا بالبيت الذي انت هاجره وانت
بلماح من الطرف زائره فانك من بيت الي لمعجب واملح في عيني من البيت عامره اصد حياء ان يلج
بي الهوى وفيك المنى لولا عدو احاذره وفيك حبيب النفس لو تستطيعه لمات الهوى والشوق حين
تجاوره فان آته لم انج الا بظنة وان يأته غيري تنط بي جرائره وكان حبيب النفس للقلب وابرا
وكيف يحب القلب من هو واتره فان تكن الاعداء احموا كلامه علينا فلن يحمى علينا مناظره احبك
يا سلمى على هجر بيتها ولا باس في حب يعف سرائره ويا عاذلي لولا نفاسة حبها عليك لما باليت
انك خابره بنفسي من لا بد اني هاجره ومن انا في الميسور والعسر ذاكره ومن قد لحاه الناس حتى اتقاهم
ببغضي الا ما تجن ضمائره احبك حبا لن اعنف بعده محبا ولكني اذا لم عاذره فقد مات
اول الحب فانقضى ولو مت اضحى الحب قد مات آخره كلا ملك يا سلمى ان قل نافعي فلا تحسبي اني
قل حافره الا لا ابالي ان تحملوا اذا تم البرقاء لم تحل حاضره وانشد ابن الاعرابي للحسين بن مطير
لعمرك للبيت الذي لا نطوره احب الينا من بلاد نطورها تقلبت في الاخوان حتى عرفتهم
ولا يعرف الاخوان الا خبيرها ولا اصرم الخلان حتى يصارموا وحتى يسيروا سيرة لا اسيرها
فانك بعد الشر ما انت واجد خليلا تماشيه ولا يديرها معنى يدبرها ويقبلها تارة ههنا
وتارة ههنا وانك في غير الاخلاء عائد بعينان التي يخفى عليك ضميرها فلا انك معرفدا بصحبة
صاحب من الود لا تدري على ما مصيرها وما الجود من فقر الرجال ولا الغنى ولكنه خيم الرجال
وخيرها وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها وكاين ترى من حال دنيا
تغيرت وحال صفا بعد اكتدار غديرها ومن طامع في حاجة لن ينالها ومن يائس منها اتاه
بشيرها ومن يتبع ما يعجب النفس لم يزل مطيعا لها في فعل شيء يضيرها فنفسك اكرم عن امور كثيرة
فما لك نفس بعدها تستعيرها قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ولي في معنى بيت ابن مطير هذا قصد

الى بياض ابيت له تعلة من جملة قصيبة وكيف انس بالدنيا ولست ارى الا امرا يقوي من
تواريهما [illegible] اليها باماني مخيبة كانما انا من [illegible] بينهما في وحشة [illegible]
[illegible] لا [illegible] فما [illegible] ولد رايت طول [illegible] معاينهما واخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني قال انشدنا علي بن سليمان الاخفش قال انشدنا احمد بن يحيى ثعلب للحسين
بن مطير [illegible] على كل [illegible] ابكيها [illegible] او ترك [illegible] للهوى
ان [illegible] ولكن [illegible] كل [illegible] يزيدها وقد كنت [illegible] ان [illegible] وقد منا ايامها وعهودها
[illegible] تنبه [illegible] الى [illegible] وبيضها [illegible] وقع خدو
[illegible] فيما [illegible] لا [illegible] وقال ابو
[illegible] عجائب الحفر [illegible] لا [illegible] من صفة الدلاء وسيمطل [illegible] يكون نضاة [illegible] من
الثنايا [illegible] الاوساط وانت [illegible] ما احسن ما [illegible] عقودها وصف ترائبها وجمر [illegible]
[illegible] وصف الترائب بالعنبر من الطيب [illegible] من الخضاب
[illegible] حتى يرق [illegible] الخزامى [illegible] اخذ هو [illegible] من قول
[illegible] الخارجية [illegible] من اطيب الطيب طيبا [illegible] ابن [illegible] وقال
[illegible] كان [illegible] وقال ابو تمام الطائي [illegible] بعض الابيات التي
[illegible] الحسين بن مطير [illegible] الجميع من [illegible] وكنا [illegible]
ان [illegible] فقد وردت [illegible] عنه [illegible] خليلي ما بال [illegible] وجد [illegible]
من بعيدها [illegible] العين وبعض الرواة [illegible] النظر [illegible]
الصد [illegible] هل الله عاف [illegible]
لم [illegible] عنهن [illegible] ابن [illegible]
حتى [illegible] وان كان [illegible] اذا باد
النسن [illegible] منهما [illegible] في
على [illegible] اذا [illegible] النفس [illegible] رحيل من [illegible]
[illegible] والله [illegible] الهجر [illegible] ولكن [illegible] النفس انظر هل [illegible]
[illegible]
المودة بالهجر [illegible] والله [illegible] عند [illegible]
قوله [illegible] بعض العرب [illegible]
[illegible] فيها [illegible] من خليفة [illegible] ابن [illegible] والحسين في هذا المعنى

ما ذرّ في المتربة ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبداً ليست بذات قروح ابى الناس ويب الناس
لا يشترونها ومن يشتري ذا عرّة بصحيح واخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى فقال من ذا
يعير لي عينه تبكي بها أرأيت عيناً للبكاء تعار واخبرنا المرزباني قال حدثني ابو عبد الله الحكيمي
قال حدثني يموت بن المزرّع قال حدثنا محمد بن حميد قال كنا عند الاصمعي فانشده رجل لمسلم
دعبل اين الشباب وايّةً سلكا لا اين يطلب ضلّ بل هلكا لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه
فبكى يا سلم ما بالشيب منقصة لا سوقة يبقي ولا ملكا قصر الغواية عن هوى قمر وجد السبيل اليه
مشتركا يا ليت شعري كيف نومكما يا صاحبيّ اذا دمي سفكا لا تأخذا بظلامتي احداً قلبي وطرفي في دمي
اشتركا قال فاستحسنها كل من كان في المجلس واكثر التعجب من قوله ضحك المشيب برأسه فبكى فقال الاصمعي
اخذ قوله هذا من ابن مطير الاسدي حيث يقول اين اهل القباب بالدهناء اين جيرانها على الاحساء
جاورونا والارض ملبسة نور الاقاحي تجاد بالانواء كل يوم عن اقحوان جديد تضحك الارض من بكا
السماء وقد اخذه مسلم صريع الغواني في قوله مستعبر يبكي على دمنة وراسه يضحك فيه المشيب
قال الشريف قدس الله روحه ولابي الحجناء نصيب الاصغر مثل هذا المعنى وهو قوله فبكى الغمام به
فاصبح روضه حيدا لا يضحك ما لجميم يزهر ولابن المعتز مثله الحمد لله كل سماء ديمة اذا ما بكت
اجفانها ضحك الزهر ولابي دريد مثله بجتم المزن وانهلت مدامعه فاضحك الروض يقمع
الضاحك الباكي وغازل الشمس نور ظل يلحظها بعين مستعبر بالدمع ضحاك وروي عن ابي العباس
المبرد انه قال اخذ ابن مطير قوله تضحك الارض من بكا السماء من قول دكين الراجز جن النبات في
ذراها وزكا وضحك المزن به حتى بكى **مجلس آخر** تاويل آية ان سأل سائل عن قوله عز وجل فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب **الجواب** قلنا قد
ذكر في هذه الآية وجهان متطابقان للحق احدهما ان يكون الراسخون في العلم معطوفين على اسم الله تعالى
فكانه قال وما يعلم تاويله الا الله والا الراسخون في العلم وانهم مع علمهم به يقولون آمنا به فوقع قوله
يقولون آمنا به موقع الحال والمعنى انهم يعلمونه قائلين آمنا به كل من عند ربنا وهذا غاية المدحة
لهم لانهم اذا علموا ذلك بقلوبهم واظهروا التصديق به على السنتهم فقد تكاملت مدحتهم و
وصفهم باداء الواجب عليهم والحجة لمن ذهب الى ما بيناه والرد على من استبعد عطفه على الاول
وتقدير ان يكون قوله يقولون آمنا به على التاويل ابتداء قوله ما افاء الله على رسوله من اهل
القرى فلله وللرسول الى قوله شديد العقاب فذكرها ثم تلاها بالتفصيل وتسمية من يستحق هذا
الفيء فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا

دعبل

اية طريقها

الجميم الكلأ الكثير

جفن الضاحك

فاما الذين في قلوبهم زيغ

مثل قوله

الى قوله انك رؤوف رحيم وقال في الذين تبوءوا الدار والايمان وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال فيمن جاء من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وهذه الآيات تدل على انه لا ينكر في
اية والراسخون في العلم ان يكون قوله تعالى يقولون امنا حالا لهم مع العلم بتاويل المتشابه ولو
اشكل شيء من ذلك لما اشكل قوله والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا في انه موافق لقوله
والراسخون في العلم يقولون امنا به فان الصورتين واحدة ومما يستشهد به على ذلك من الشعر قول
يزيد بن مفرغ في عبد له كان يسمى بردا فباعه ثم ندم على بيعه وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت
هامه هامة تدعو صدى بين المشقر فاليمامه الريح تبكي شجوه والبرق يلمع في الغمامه فعطف
البرق على الريح ثم اتبعه بقوله يلمع كانه قال والبرق ايضا يبكيه لامعا في غمامه اي في حال لمعانه و
لو لم يكن البرق معطوفا على الريح في البكاء لم يكن للكلام معنى ولا فائدة ويمكن ايضا على هذا الوجه
مع عطف الراسخين على ما تقدم واثبات العلم بالمتشابه لهم ان يكون قوله يقولون امنا به مستانفا
جملة واستغنى فيه عن حرف العطف كما استغنى في قوله تعالى سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ونحو
ذلك مما الجملة الثانية فيه التباس بالجملة الاولى فيستغنى به عن حرف العطف ولو عطف بحرف العطف
كان حسنا فينزل الملتبس منزلة غير الملتبس والوجه الثاني في الاية ان يكون قوله والراسخون في العلم
مستانفا غير معطوف على ما تقدم ثم اخبر عنهم بانهم يقولون امنا به ويكون المراد بالتاويل على
هذا الجواب المتاول لانه قد يسمى تاويلا قال الله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله والمراد
بذلك لا محالة المتاول والمتاول الذي لا يعلمه العلماء وان كان الله عز وجل عالما به كنحو وقت قيام الساعة
ومقادير الثواب والعقاب وصفة الحساب وتعيين الصغائر الى غير ذلك فكانه قال وما يعلم تاويله جميعه
على المعنى الذي ذكرناه الا الله والعلماء يقولون امنا به وقد اختار ابو علي الجبائي هذا الوجه وقوى
وضعف الاول بان قال قول الراسخين في العلم امنا به كل من عند ربنا دلالة على استسلامهم لانهم لا
يعرفون تاويل المتشابه كما يعرفون تاويل المحكم ولان ما ذكره من وقت القيامة ومن تمييز بين الصغائر
والكبائر هو من تاويل القرآن اذ كان داخلا فيه فخبر الله والراسخون في العلم لا يعلمون ذلك وليس الذي
ذكره بشيء لانه لا يمتنع ان يقول العلماء مع علمهم بالمتشابه امنا به على الوجه الذي قدمنا ذكره فكيف
يظن انهم لا يقولون ذلك الا مع فقد العلم به وما المنكر من ان يظهر الانسان بلسانه الايمان بما يعلمه
ويتحققه فاما قوله ولان ما ذكرناه من تاويل القرآن فذلك انما يكون تاويلا اذا حملت هذه اللفظة على
المتاول لا على الفائدة والمعنى فاما اذا حملت على انه وما يعلم معنى المتشابه وفائدته الا الله فلا بد من دخول
العلماء فيه وليس له ان يقول ان حمل التاويل على المتاول اظهر من حمل على المعنى والفائدة لان لا

وان

اي تدعو هامة منه

في الكلام

ينزل

[illegible]

بالعكس

بالعكس من ذلك بل حمله على المعنى الظاهر أكثر في الاستعمال وأشبه بالحقيقة على أنه لو قيل إن الجواب الأول
أقوى من الثاني لكان أولى من قوله من قبل أنه لو كان المراد بالتأويل التأول لا الغاية والمعنى لم يكن لتخصيص
المتشابه بذلك دون المحكم معنى لأن في متأول المحكم كالإخبار عن الثواب والعقاب والحساب مما لا يتهم
في كونه محكما ما لا نعرف تفصيله ولا كنهه إلا الله فأي معنى لتخصيص المتشابه والكلام يقتضي توجهه نحو
المتشابه ألا ترى إلى قوله فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تأويله فخص المتشابه بالذكر والأولى أيضا أن يكون المراد بلفظة تأويله الأولى وقد علمنا أن الذين في
قلوبهم زيغ إنما ابتغوا تأويله على خلاف معناه ولم يطلبوا تأويله الذي هو متأوله فالوجه الأول أقوى
وأرجح ويمكن في الآية وجه ثالث لم نجد أحدا ذكره على أن يكون قوله والراسخون في العلم مستأنفا غير
معطوف ويكون المعنى وما يعلم تأويل المتشابه بعينه وعلى سبيل التفصيل إلا الله وهذا واضح صحيح
لأن أكثر المتشابه قد يحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحق الموافقة لأدلة العقول فيذكر المتأول جميعها و
لا يقطع على مراد الله تعالى منها بعينه لأن الذي يلزم في ذلك أن نعلم في الجملة أنه لم يرد من المعنى ما
يخالف الأدلة وأنه قد أراد بعض الوجوه المذكورة المتساوية في الجواز والموافقة للحق وليس من تكليفنا أن
نعلم المراد بعينه وهذا مثل الضلال والهدى اللذين يحتملان الوجوه الكثيرة منها ما يخالف الحق
فنقطع على أنه تعالى لم يرده ومنها وجوه تطابق الحق فنعلم في الجملة أنه أراد أحدها ولا نعلم المراد منها
بعينه وغير هذا من الآي المتشابهة فإن أكثرها يحتمل وجوها والقليل منها يختص بوجه واحد صحيح لا
يحتمل سواه ويكون قوله تعالى من بعد والراسخون في العلم يقولون آمنا به أي صدقنا بما نعلمه مفصلا
ومجملا من المحكم والمتشابه وأن كلا الكل من عند ربنا وهذا أيضا وجه واضح أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني
قال أخبرني محمد الأزهري قال أنشدنا محمد بن يزيد لأبي حية النميري وهي أبيات مختارة ... وخبرك الواشون
ألا أحبكم ... بلى وستور الله ذات المحارم ... أصد وما الصد الذي تعرفينه ... عزاء بنا إلا اجتراع العلاقم
حياء وبقيا أن تشيع نميمة ... بنا وبكم أف لأهل النمائم ... وإن دما لو تعلمين جنيته ... على الحي جاني
مثله غير سالم ... أما إنه لو كان غيرك أرقلت ... صعاد القنا بالراعفات اللهاذم ... ولكنه والله ما طل
مسلما ... كبيض الثنايا واضحات الملاغم ... قال ثعلب الملاغم ما حول الفم وقال المبرد جمعت الملاغم في
العوارض وقوله ما طل مسلما أي أبطل دمه ... إذا هن ساقطن الأحاديث للفتى ... سقوط حصى المرجان
من سلك ناظم ... ويروى ساقطن الأحاديث للفتى ويروى أيضا ساقطن الحديث كأنه ... ورمين ... يمدن
القلوب فلا ترى ... دما مائرا إلا جرى في الحيازم ... قال السيد قدس الله روحه ومن مستحسن ما مضى في
هذه القصيدة قوله ... كأن لم يرح بالعيس واقتل ... تغشت بصلد الصخر السقاية ولم أله بالجد ... لا فاتكا
له ... غداة بي ... من قار التطاهم ... إذا التهمو ... وإذا استملة بمعلولك العون ... وحف المقادم ... وإذا

استملة

منقاد لكل مقود الى اللهو حلاف البطالات اثم ورووي ابن حبيب مقود ومعنى حلاف البطالات

اي حلاف في البطالات مهبّ للمطايا مسلف غير انني على يدنا تلفته غير نادم الخير يومي الخنسر

وان علاني باللوم لم احفل ملامة لائم معنى خير يومي الخسيس اي احب يومي الى الذي هو اخسر

عند اهل الراي في العقل وانشد ابو اسحاق ابرهيم بن سفيان الزيادي لابي حية وقال سمعه هيثم بن الربيع

ترحل بالشباب الشيب منا فليت الشيب كان هو الرحيل وقد كان الشباب لنا خليلا فقد قضى ما ربه

الخليل لعمر ابي الشباب لقد تولى حميدا ما يراد به بديل اذا الايام مقبلة علينا و

ظل اراكه الدنيا ظليل وانشد المبرد قال انشدنا ابو عثمان المازني لابي حية زمان الصبى ليت

اياما رجعن لنا الصالحات القصار زمان علي غراب غداف فطيره الدهر عني فطارا فلا

يبعد الله ذاك الغراب وان هو لم يبق الا ادكارا كان الشباب ولذاته وريق الصبى كان ثوبا معارا

ريق الصبى وديقه ورونقه اوله وهاتيك ان ذات المنى تلفع شيب بها فاستدارا وقد

منه بعد الظلام عذارا فما استطيع اعتذارا اجارتنا ان ريب الزمان قبلي غال الرجال الخيارا

فاما ترى لمتي هكذا فاسرع منها الشيب انتقادا فقد ازتدى وحفه طلته وقد برز الفتيان الخفارا

المستحيا اما قوله زمان علي غراب غداف فاراد الشباب والشعر الاسود ويشبه ان يكون ماخوذا من قول

الاعشى وما طلابك شيئا لست مدركه ان كان عنك غراب الجهل قد وقعا ولابي حية من قصيدة

اولها الا يا اسلمي الطلال حسنا وانعمي وحسنا خماص الرشاحين شبهها الى الروح افنان خطي

المتجشم الما تبلي قبل ان ترمي النوى بنافذة نيط الفؤاد المتيم بيقف عاشق لم يبق من روح نفسه

ولا عقله المسلوب غير التوهم فقلنا لها سرا فديناك لا يرح صحيحا وان لم تقتليه فالممي فالقت

قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم وهذا البيت الاخير ماخوذ من قول

النابغة سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد وقوله فقلن لها سرا فديناك

البيت خبر وما اخبرنا به ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الباقطاني

قال اتصل بعبيد الله بن سليمان بن وهب امر علي بن العباس الرومي وكثرة مجالسته لابي الحسين القسم

ابنه وسمع شيئا من اهاجيه فقال لابي الحسين قد احببت ان ارى ابن الرومي هذا فدخل يوما

عبيد الله الى ابي الحسين وابن الرومي عنده فاستنشده من شعره فانشده وخاطبه فرآه مضطرب

العقل جاهلا فقال لابي الحسين بيني وبينه ان لسانه هذا اطول من عقله ومن هذه صورته لا تؤمن

عقاربه عند اول عتب ولا يفكر في عاقبته فاخرجه عنك فقال اخاف حينئذ ان يعلن ما يكتمه في

دولتنا ويذيعه في مكتتنا فقال يا بني اني لم ارد باخراجك له طرده فاستعمل فيه بيت ابي حية النميري

فقلن لها سرا فديناك لا يرح سليما والا تقتليه فالممي فحدث القسم بن فراس بما جرى وكان اعدى الناس

وانا لم

ملوثه بالاثم

سفيان

ابي حية

اي اذكر زماننا

اي سترا

صحيحا

لابن

ابي حية

للابن الرومي وقد هجاه باهاج قبيحة فقال له الوزير اعزه الله اشار بان نعتذر حتى نستريح منه وانا اكفيك
ذلك فسمه في الخشكنانج فمات قال الباقطاني والناس يقولون ما قتله ابن فراس وانما قتله عبيد الله وذكر
محمد بن يزيد المبرد قال مما يفضل لتخلصه من التكلف وسلامته من التزيد والبعد من الاستعانة قول
ابي حية النميري رمتني وستر الله بيني وبينها عشية آرام الكناس رميم الا رب يوم لو رمتني رميتها
ولكن عهدي بالنضال قديم قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه وقد روي هذان البيتان لحميد
في غير رواية المبرد قال المبرد يقول رمتني واصابتني بمحاسنها ولو كنت شابا لرميت كما رميت و
فتنت كما فتنت ولكن عهدي قد تطاول بالشباب وهذا كلام واضح واما الاستعانة فهو ان
تدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع اليه ليصحح نظما او وزنا قال ومما يختار من قول ابي حية ايضا
الا حي من اجل الحبيب المغانيا لبسن البلى مما لبسن اللياليا اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة
تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا ويقال ان احسن ما وصف به السواك قول ابي حية لقد طالما
عليك راحلة الصبا وعللت شيطان الغوي المشوق وطاوعت روح القلب ممن بالمنى و
ما للحظ لو يبذله المتشوق وما منتني كاس الهوى فسقيتها رقاق الثنايا عذبة المترشف وحسنا
تفتر عن منضد كنور الاقاحي طيب المتذوق وبرهة من مستوى تعتني ثغرا على سنن واحد لا خلاء
فيه اذا مصقت بعد امتناع من الضحى انا ميب من عود الاراك المخلق سقت شعث السواك ماء عما
فضيضا بخرطوم المدام المروق الامتناع الارتفاع صنع النهار وامتع اذا طال والمخلق الذي علق
به الخلوق والطيب من يد هاو قال بعضهم عنى بالمخلق المملس تفضيض الذي جرى سائلا من الغمامة اي
كانه فض والخرطوم سلاف الخمر وهو اول ما يخرج من عصيره قبل ان يدوس وان ذقت فاما بعده ما اسقط الندى
يعطفن بجيداء رداح المنطق الجيداء الضخمة والرداح العظيمة الارداف سمتها ان الطل عتب همتها
ونور الخزامى في الندى المترقرق المراد بها البر والطل الغض الطري والهمتة مطرتين واخبرنا ابو عبيد
الله المرزباني قال حدثني علي بن هارون قال سمعت ابي وقد ذكر قول البحترية نظرت كاني من وراء زجاجة
الى الدار من فرط الصبابة انظر فعيناي طورا تغرقان من البكاء فاعشى وطورا تحسران فابصر فقال لو
اخر ضيعي ملك تحبط طاعته ويلزم الانقياد لامره فقال اي شعر اجود واولى ان يتخير لو يفسح
في ان امين المدح من الفخر والهجاء من التشبيه سائر اصناف شعر ومذاهب الشعراء فيه لما عدلت
عن هذين البيتين ويقال ان ابا احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر اجاز بيتي ابي حية هذين بقوله
فلا مقلتي من غمايرها تنجلي ولا دمعتي من مكمد الوجد تقطر ولا بي حية من المبكيات الحلد حتى
كانما هيج بعينيه الدموع شعيب التعيب اذه من اليمين تشعب احدهما الآخر ليالي اهلنا
جميعا وحولنا سواهم منها رائح وغريبه واذ يجتنين الذنوب ما لنا اليهن الا وتفتري ذنوب

المشكانك

هذا الاستعانة

المخلوق المملس

رفو في الشراب

الاقاحي

ابي عباد

تقبيضا من ... ان رفيقها ... المدام

توبة بن الحمير

ولا بي حية اصد عن البيت الحبيب وانني * لاصغي الى البيت الذي اتجنب * انذ ربيونا غيرة ولا اهله * على ما عدا عنهم اعز واقرب * وقطع اسباب المودة معشر * غضاب وهل احسن القول مغضب * وان لا تنسى يا ام عمرو بنيهم * تدب بها بيني وبينك عقرب * وما بيننا لو انه كان عالما * بذاك الا ولي يولون ما يتريب * حديث اذا لم تخش عينا كانه * اذا ساقطته الشهد بل هو اطيب * فلو ان ما تستشفي به بعد سكرة * من الموت كادت سكرة الموت تذهب * وقلت لها ما تامرين فانني * ارى البين ادنى روعة تترقب * قال محمد بن يحيى الصولي ولا احسبه في قوله لو انك تستشفي به بعد سكرة الا تبع قول توبة ابن الحمير * ولو ان ليلى الاخيلية سلمت * علي ودوني تربة وصفائح * لسلمت تسليم البشاشة او زقا * اليها صدى من جانب القبر صائح * قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه واول من سبق الى هذا المعنى فاحسن الاعشى في قوله * عهدي بها في الحي قد درعت * صفراء مثل المهرة الضامر * لو اسندت ميتا الى نحرها * عاش ولم ينقل الى قابر * حتى يقول الناس مما راوا * يا عجبا للميت الناشر * ومعنى الناشر المنشور يقال انشر الله الميت فنشر وهو ناشر بمعنى منشور مثل ماء دافق بمعنى مدفوق وقال بعض اصحاب المعاني ان الجارية التي وصفها ليست ميتة بمعنى انها ستموت كما قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون اي ستموتون فيكون المعنى ان الناس يعجبوا من ان يكون من يموت ينشر الموتى ومن قال هذا اجاز نشر الله الموتى بمعنى انشر والقول الاول اظهر وما نظن الاعشى عنى غيره **مجلس اخر** تاويل اية ان سال سائل عن قوله عز وجل لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فقال لم خص اليوم بالقول وانما اراد العفو عنهم في جميع الاوقات قبل اوقاتهم الجواب قلنا في هذه الاية وجوه اربعة اولها انه لما كان هذا الوقت الذي اشار اليه هو اول اوقات التي كشف فيها نفسه لهم واطلعهم على ما كان يستره عنهم من امره اشار الى الوقت الذي لو اراد الانتقام لابتدا فيه والذي متى عفا فيه عنهم لم يراجع الانتقام وثانيها ان يوسف عليه السلام لما قدم توبيخهم وعدد عليهم قبيح ما فعلوه وعظيم ما ارتكبوه وهو مع ذلك يستر عنهم نفسه ولا يفصح لهم بحاله قال لهم عند تبين امرهم لا تثريب عليكم اليوم اي قد انقطع عنكم توبيخي ومضى عذلي ولا يمتى عند اعترافكم بالذنب فكان ذكر اليوم دلالة على انقطاع المعاتبة والتوبيخ وعلى ان الاوقات المتصلة باليوم تجري مجراه في زوال التعنيف وتمام العفو وسقوط المؤاخذة لهم على ما سلف منهم وثالثها ان ذكر اليوم المراد به الزمان والحين فوضع اليوم موضع الزمان كله المشتمل على الليالي والايام والشهور والسنين كما يقول العربي لغيره قد كنت تستحسن شرب الخمر فاليوم قد وفقت لتركها ومقتها يريد في هذا الزمان ولا يريد يوما واحدا بعينه ومثله قد كنت تقصر في الجواب عن فنون العلم فاليوم ما تعجز عن مسألة ولا تتوقف عن مشكلة يريد باليوم ما في الزمان كله وقال امرؤ القيس * حلت لي الخمر وكنت امرءا * عن شربها في شغل شاغل * فاليوم اشرب

قوله وان لانني عطف على معشر

تم الجزء الاول من امالي الغرر والدرر ويتلوه الجزء الثاني اول مجلس اخر

عليه السلام

نهي عن كسب الزمارة

غير مستعتب إثماً من الله ولا عارٍ ولم يفصل يوماً بعينه ومثله اليوم يرحمنا من كان يغبطنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعاً وقال لبيد وما الناس الا كالديار وأهلها بها يوم حلّوها وغدواً بلاقع كل ذلك لا يراد بذكر اليوم او الغد بعينه الا جميع الاوقات المستقبلة ورابعها ان يكون المراد لا تثريب عليكم اليوم البتة ثم قال اليوم يغفر الله لكم فتعلق اليوم بالغفران وكان المعنى غفر الله لكم اليوم وقد ضعف قوم هذا الجواب من جهة ان الدعاء لا ينصب ما قبله فاما معنى التثريب فان ابا عبيد قال معناه لا تعتب ولا معاقبة ولا قسا قال الشاعر فعفوت عنهم عفو غير مثرّب وتركتهم لعقاب يوم سرمد وقال ابو العباس ثعلب يقال ثرّب فلان على فلان اذا عدّد عليه ذنوبه وقال ابو مسلم التثريب مأخوذ من لفظ الثرب وهو شحم الجوف فكأنه موضوع للمبالغة في اللوم والتعنيف والتقصي الى ابعد غاياتهما **خبر** روى ابو عبيد القاسم بن سلام عن حجاج عن حماد بن سلمة عن هشام بن حسان وحبيب بن الشهيد عن ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله نهى عن كسب الزمارة وقال ابو عبيد قال الحجاج الزمارة الزانية قال وهذا مثل حديثه الآخر انه نهى عن كسب البغي قال ابو عبيد وقال غير حجاج هي الرمازة تغمز بالرأس قال وفي قول حجاج ابعد عندنا لانهم كانوا يكرهون اماءهم على البغاء فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصناً لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا قال فالعرض هو كسب البغي الذي نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عنه قال ابو عبيد ولا اعلم من الحديث الزمارة غير انه وحديث هذا في الحديث مفسّر وقال ابن قتيبة الامر على ما ذكر ابو عبيد الا انا انكره على من زعم انها الرمازة لان الرمازة هي الفاجرة سميت بذلك لانها ترمز اي تومئ بعينيها وحاجبيها وشفتيها قال الفراء واكثر الرمز بالشفتين ومنه قوله تعالى آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا فالرمازة صفة من صفات الفاجرة ثم صار لكثرته كالاسم ولذلك قيل لها هلوك لانها تتهالك على الفراش وعلى الرجل ثم صار اسماً لها دون غيرها من النساء وان تهالكت على زوجها وقيل لها خريع للينها وتثنيها ثم صار ذلك اسماً لها دون غيرها من النساء وان لانت وتثنت ونحوه قولهم للبعير اعلم للشق في مشفره الاعلى ثم صار كالاسم له وكذلك قولهم للذئب ازلّ سريع ثم صار كالاسم له والمريبة لا تكاد تعلن الكلام انما تومض وترمز وتصغو قال الشاعر ورمت الي بمخافة من بعلها من غير ان تبدو هناك كلامها وقال الاخطل احاديث سداها جداء فرقد ورمازة مالت لمن يستميلها وقال الراجز يومين بالاعين والحواجب ايماء برق في غماء ناصب والغماء السحاب الناصب البعيد وقال بعضهم انما قيل للفاجرة قحبة من القحاب وهو السعال قال واحسبه اراد انها تتنحنح وتسعل ترمز بذلك السعال وبلغني عن المفضل انه كان يقول في قول الناس اجبن من صافر انه الرجل يصفر للفاجرة فيخاف من كل شيء فاما الاصمعي فانه قال الصافر

مايصفر من الطير وانما وصف بالجبن لانه ليس من الجوارح قال ابن قتيبة ولا ارى القول الا للمفضل والدليل
على ذلك قول الكميت بن زيد الاسدي: ارجو لكم ان تكونوا في اخائكم ... كلباً كوردها يغلي كل صفار
لما اجابت صفيراً كان آتيها ... من قابس شيط الوجعاء بالنار — وهذه امرأة يصفر لها رجل فتجيبه
فتمثل زوجها بزيه وصفر لها فاتته فشيط ظهرها بميسم فلما اعاد الصفير قالت قد قلينا كل صفار يريد
انا قد عففنا واطرحنا كل فاجر وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري والاختيار عندي الزمارة معجمة الزاء
على ما قال ابو عبيد لحجج ثلاث احداهن اجماع اصحاب الحديث عليه لزمارة والحجة الثانية ان الفاجرة تميز
زمارة لانها تحسن نفسها وكلامها والزمر عند العرب الحسن قال عمرو بن احمر الباهلي يصف شراباً و
غناء: دنان حنانات بينهما ... رجل اجش غناؤه زمر — قال الاصمعي معناه غناؤه حسن كانه من مزامير
داود والحجة الثالثة انهم سموا الفاجرة زمارة لمهانتها وقلة ما فيها من الخير من قول العرب نعجة زمرة
اذا كانت قليلة الصوف ويقال رجل زمر المروءة اذا كان قليلها قال ابن احمر: مطلنفئاً لون الحصى لونه
يحجب عنه الذر دبش زمر — المطلنفئ اللاصق بالارض والذر النمل والزمر القليل فسميت البغي زمارة على
وجه الذم لها والتصغير لشأنها كما قيل لها فاجرة لميلها عن القصد يقال فجر الرجل اذا مال قال لبيد
فان تتقدم تغش منها مقدماً ... غليظاً وان اخرت فالكفل فاجر — اي مائل والكفل كساء يوضع على
البعير يوقى من العرق قال السيد المرتضى قدس الله روحه ولا ارى لاحد الروايتين على الاخرى رجحاناً
لان كل واحدة منهما قد اتت من جهة من يسكن الى مثله ولكل منهما مخرج في اللغة وتاويل يرجع الى معنى
واحد لان الزمارة بالراء غير معجمة يرجع معناها الى ما ذكره ابن قتيبة الى معنى الفجور ومن رواها بالزاء
المعجمة فالمرجع في معناها الى ذلك ايضاً على الوجهين اللذين ذكرهما ابن الانباري فالاولى ان سامحنا
ويكون الراوي مخيراً فيهما اخبرنا المرزباني قال انشدني محمد بن احمد الكاتب قال انشدنا احمد بن يحيى
قال انشدنا ابن الاعرابي للمضرب وهو عقبة بن كعب بن زهير بن ابي سلمى: وما زلت ارجو نفع سلمى
وودها ... وتبعد حتى ابيض مني المسائح — وحتى رأيت الشخص يزداد مثله ... اليه وحتى نصف رأسي واضح
علا حاجبي الشيب حتى كأنه ... ظباء جرت منها سنيح وبارح — وهزة اظعان عليهن بهجة ... طلبن و
ريعان الصبا بي جامح — فلما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالاركان من هو ماسح — اخذنا باطراف
الاحاديث بيننا ... وسالت باعناق المطي الاباطح — وشدت على حدب المهاري رحالها ... ولا ينظر
الغادي الذي هو رائح — قفلنا على الخوص المراسيل وارتمت ... بهن الصحاري والصفاح الصحاصح — وانشد
ابن الاعرابي: تصد بتعليم شادن ... وتحتمي بحماء عن غربهن غروب — جرى الاسحل الاحوى عليهن
او جرى ... عليهن من فرع الاراك قضيب — اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى
الصولي قال حدثنا محمد بن الحسن اللبقي قال حدثنا ابو حاتم قال سمعت الاصمعي يقول قلب العاشق

الورد ها هنا الحمى

الوجعاء الاست

زجل الصوت

الاجش الجهير الصوت

مقتضى البغي

الخوص الابل الغائرة العيون والمراسيل السراع

عليه مع معشوقه فقلت له هذا والله يا امير المؤمنين احسن من قول عروة بن حزام العذري لعفراء اذا رأتني
تعروني لذكراك روعة * لها بين جلدي والعظام دبيب * وما هو الا ان اراها فجاءة * فابهت حتى لا
اكاد اجيب * واصرف عن رايي الذي كنت ارتأي * ويعزب عني علمه ويغيب * ويضمر قلبي عذرها و
يعينها * علي فما لي في الفؤاد نصيب * فقال له الرشيد من قال هذا وهما فاين قوله علما والله در اباك
فاني احد عندك ما يضل عنه العلماء * قال الصولي فاخذه العباس بن الاحنف فقال بهم بحران يجرح
قلبه * وفيها غزال فاتر الطرف ساحره * يوازره قلبي علي وليس لي * يدان بمن قلبي علي يوازره * واشار
اليه ايضا في قوله * قلبي الى ما ضرني داعي * يكثر احزاني واوجاعي * كيف احتراسي من عدوي اذا * كان عدوي
بين اضلاعي * واخذه سهل بن هرون الكاتب فقال * اعان طرفي على جسمي واعضائي * بنظرة وقفت
جسمي على دائي * وكنت غرا بما تجني علي يدي * لا علم لي ان بعضي بعض اعدائي * وقال البحتري * ولست
اعجب من عصيان قلبك لي * يوما اذا كان قلبي فيك يعصيني * وروى ابو عكرمة الضبي عن مسعود بن بشر
المازني قال قال لنا الاصمعي يوما ما احسن ما قيل في صفة امرأة عجزاء خميصة فانشد قول الاعشى
صفر الوشاحين ملء الدرع بهكنة * اذا تأتى يكاد الخصر ينخزل * وانشد قول علقمة بن عبدة * صفر
الوشاحين ملء الدرع خرعبة * كانها رشا في البيت ملزوم * ثم انشد قول ذي الرمة * ترى خلفها
نصفا قناة قويمة * ونصفا نقا يرتج او يتمرمر * فقال ثم احسن ما قيل فيه قول ابي وجزة السعدي
ادماء في وضح يكاد رداؤها * يثوي ويشبع ما احب ازارها * قال ابو عكرمة ومثله قول الحارث بن
خالد المخزومي * غرثان سمط وشاحها فلقلق * ريان من اردافها المرط * واخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد
ابو هشيم قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال لما مات محمد بن سليمان بن علي الهاشمي دخلت
على اخيه جعفر بن سليمان وقد حزن عليه حزنا شديدا ولم يطعم ثلاثا فانشدته لابن اذاكه الثقفي
لعمري لقد اتبعت عينيك ما مضى * من الدهر او ساق الحمام الى القبر * لتستفدا ماء الشؤون باسرها *
ولو كنت تمريهن من ثبج البحر * فقلت لعبد الله اذ حن باكيا * تعز وماء العين منهمر يجري * بيّن
فان كان البكا رد هالكا * على احد فاجهد بكاك على عمرو * ولا تبك ميتا بعد ميت احبه * علي و
عباس وآل ابي بكر * قال فامر فجيء بالطعام فاكل من ساعته * قوله حن باكيا معناه رفع صوته بالبكاء
وقال قوم الخنين بالخاء المعجمة من الانف والحنين من الصدر وهو صوت يخرج من كل واحد منهما و
اخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال سمعت التوزي يقول دخلنا
مع الاصمعي الى اسماعيل بن جعفر ليلة في حاجة فانشده الاصمعي بباب ابن ابي قمة * اتيناك في
حاجة ووسيلة * لديك قد تخطى الذنيك الوسائل * ونذكر وتدنيه الله يجينا * على الدهر لم
تذهب اليه الغوائل * فاقسم ما اكبار فادك فادح * ولا الكذب منك الرجا ما القوائل * ولا جعفر

قوله تعالى خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلٍ الآية

ذا حاجة عنك علة ٭ ولا عاق حتى اعاجلا منك اجل ٭ ولا لام فيك الباذل الوجه نفسه ٭ ولا حسنت(؟) في الجود منك المباخل ٭ فلم يزد على هذه الابيات فقضى حاجته واجاب مسئلته قال السيد المرتضى قدس الله روحه ويشبه ان يكون ابن هرمة اخذ قوله ولا اكذب فيك الرجاء القوامل من قول الحزين الكناني في زيد بن علي بن الحسين عليهم السلم فلما تردى بالحمائل وانتهى ٭ يصول باطراف القنا الذوابل ٭ تبينت الاعداء ان سنانه ٭ يطيل حنين الامهات الثواكل ٭ تبين فيه ميسم العز والتقى ٭ وليدا يفدى بين ايدي القوابل ٭ واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن الحسن اليلعي قال حدثنا ابو حاتم عن الاصمعي قال قال لي الرشيد يوما يا اصمعي اتعرف للعرب اعتذارا انفذ ما ودع النابغة فانه يحتج ويعتذر فقلت ما اعرف ذلك الا لبشر بن ابي خازم الاسدي فانه هجا اوس بن حارثة بن لام فاسره بعد ذلك واراد قتله فقالت له امه وكانت ذات راي لا محا هجاءك الا مدحه اياك فعفا عنه فقال بشر ٭ اني على ما كان مني لنادم ٭ واني الى اوس بن لام لتائب ٭ واني الى اوس ليقبل توبتي ٭ ويعرف ذي ملحيتي لراغب ٭ فهب لي حياتي فالحياة لقائم ٭ بشكرك فيها خير ما انت واهب ٭ سامحو بمدح فيك اذ انا صادق ٭ كتاب هجاء سار اذ انا كاذب ٭ فقال الرشيد لا ان دولتي ليحسن بقاؤك فيها واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سمعت بيتين لم احفل بهما ثم قلتهما على كل حال خير من موضعهما من الكتاب قال كنت عند الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر فاقبل على مسرور الكبير فقال يا مسرور كم في بيت مال السرور فقال ما فيه شيء فقال عيسى هذا بيت مال الحزن فاغتم لذلك الرشيد واقبل على عيسى فقال والله ليعطين الاصمعي سلفا على بيت مال السرور الف دينار فوجم عيسى وانكسر فقلت في نفسي جاء موضع البيتين فانشدت الرشيد ٭ اذا شئت ان تلقى اخاك معبسا ٭ وجداه في الماضين كعب وحاتم ٭ فكشفه عما في يديه فانما ٭ تكشف اخبار الرجال الدراهم ٭ قال فتجلى عن الرشيد وقال لمسرور اعطه على بيت مال السرور الفي دينار فاخذت الالفين وما كان البيتان يساويان عندي درهمين

مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى خلق الانسان من عجل ساريكم آياتي فلا تستعجلون الجواب قيل له قد ذكر في هذه الآية وجوه من التاويل نحن نذكرها ونرجح الارجح منها فاولها ان يكون معنى القول المبالغة في وصف الانسان بكثرة العجلة وانه شديد الاستعجال لما يؤثره من الامور لهج بتعجيل ما يجلب اليه نفعا او يدفع عنه ضررا ولهم عادة في استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغة كقولهم لمن يصفونه بكثرة النوم ما خلقت الا من نوم وما خلق فلان الا من شر اذا ارادوا كثرة وقوع الشر منه وربما قالوا ما انت الا اكل وشرب وما اشبه ذلك قالت الخنساء تصف بقرة ٭ ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت ٭ فانما هي اقبال وادبار ٭ وانما اراد ما ذكرناه من كثرة وقوع الاقبال والادبار منها

ويشهد

تبين

بمدحي

اني لنادم

اي انت يا مسرور

فوجم سكت من الحزن الواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام

ويشهد لهذا التأويل قوله عز وجل في موضع آخر وكان الإنسان عجولا ويطابقه أيضا قوله تعالى فلا
تستعجلون لأن وصفهم بكثرة العجلة وأن من شأنهم فعلها توبيخا لهم ونهاهم عن الاستعجال ودعاهم
إلى التثبت والتأني وثانيها ما أجاب به أبو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرهما من أن في الكلام قلبا
والمعنى خلق العجل من الإنسان واستشهدوا على ذلك بقوله سبحانه وقد بلغني الكبر أي قد بلغت الكبر
وبقوله تعالى ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة والمعنى أن العصبة تنوء بها وتقول العرب
عرضت الناقة على الحوض وإنما هو عرضت الحوض على الناقة وقولهم إذا طلعت الشعرى استوى العود على
الحرباء يريدون استوى الحرباء على العود ويقول الأعشى لمحقوقة أن تستجيبي لصوته وأن تعلمي أن المعان
موفق يريد أن الموفق لمعان ويقول الآخر على العيادات هداجون قد بلغت نجران أو بلغت سوآتهم
هجر والمعنى أن السوآت هي التي بلغت هجر ويقول خداش بن زهير وتركب خيل لا هوادة بينها و
تشقى الرماح بالضياطرة الحمر يريد الضياطرة بالرماح ويقول الآخر تمشي بها عوذ النعاج كأنها
عذارى ملوك في بياض ثياب يريد في ثياب بيض ويقول الآخر حسرت كفي عن السربال آخذه
فردا يجر على أيدي المفدينا يريد حسرت السربال عن كفي ويقول ابن أحمر وجرد طار باطلها نسيلا
وأحدث قورها شعرا قصارا أراد طار نسيلها باطلا ويقول الآخر وقسوره أكتافهم في قسيهم
إذا ما مشوا لا يعرفون من النساء أراد قسيهم في أكتافهم ويقول الآخر وهن من الإخلاف والولعان
أي الإخلاف والولعان منهن وينبغي على صاحب هذا الجواب مع التغاضي له عن حمل كلامه تعالى على
القلب أن يقال له وما المعنى والفائدة في قوله عز وجل خلق العجل من الإنسان يريدون بذلك أن
الله تعالى خلق في الإنسان العجلة وهذا لا يجوز لأن العجلة فعل من أفعال الإنسان فكيف تكون مخلوقة
فيه لغيره ولو كان كذلك لما جاز أن ينهاهم عن الاستعجال في الآية فيقول سأريكم آياتي فلا تستعجلون
لأنه لا ينهاهم عما خلقه فيهم فإن قالوا لم يرد أنه تعالى خلقها لكنه أراد كثرة فعل الإنسان لها وأنه لا يزال
يستعملها قيل لهم هذا هو الجواب الذي قدمناه من غير حاجة إلى القلب والتقديم والتأخير وإذا كان هذا
يتم ويطرد على ما ذكرناه من غير قلب فلا حاجة بنا إليه وقد ذكر أبو القاسم البلخي هذا الجواب واختاره وقواه
وسأل نفسه عنه فقال كيف جاز أن يقول فلا تستعجلون وهو خلق العجلة فيهم وأجاب بأنه قد أعطاهم
قدرة على مغالبة طبائعهم وكفها وقد يكون الإنسان مطبوعا عليها وهو مع ذلك مأمور بالتثبت
قادر على أن يجانب العجلة وذلك كخلقه في البشر شهوة النكاح وأمرهم في كثير من الأوقات بالامتناع
منه وهذا الذي ذكره البلخي تصريح بأن المراد بالعجل غيره وهو الطبع الداعي إليه والشهوة المتناولة له
ويجب أيضا أن يكون المراد بمن ههنا في لأن شهوة العجل لا تكون مخلوقة من الإنسان وإنما تكون فيه
وهذا تجوز على تجوز وتوسع على توسع لأن القلب ولا مجاز ثم هو من بعيد المجاز وذكر العجل والمراد

به غيره مجازًا خر واقامه من مقامه وكذلك انه تعالى اذا نهاهم عن العجلة بقوله عز وجل فلا تستعجلون اى معنى
لتقديمه قوله انى خلقته شهوة العجلة فيهم او الطبع الداعى اليها على ما عبر به البلخى وهذا الى ان يكون
عذرًا لهم اقرب منه الى ان يكون حجة عليهم وايسر الاحوال ان لا يكون عذرًا ولا احتجاجًا فلا يكون
لتقديمه معنى وفى الجواب الاول حسن تقديم ذلك على طريق الذم والتوبيخ او التقريع من غير اضافة
له اليه عز وجل فالجواب الاول اوضح واصح وثالثها جواب روى عن الحسن قال يعنى بقوله من عجل اى
من ضعف وهى النطفة المهينة الضعيفة وهذا قريب ان كان فى اللغة شاهد على ان العجل يكون عبارة
عن الضعف او عن معناه ورابعها ما حكى ان ابا الحسن الاخفش اجاب به وهو ان يكون المراد ان الانسان معنى العجل
خلق من تعجيل من الامر لانه تعالى قال انما امرنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فان قيل كيف يطابق
هذا الجواب قوله من بعد فلا تستعجلون قلنا يمكن ان يكون وجه المطابقة انهم لما استعجلوا بالايات
واستبطاؤها اعلمهم تعالى انه ممن لا يعجزه شىء اذا اراده ولا يمتنع عليه وان من خلق الانسان بلا
كلفة ولا مؤنة بان قال له كن فكان مع ما فيه من بدايع الصنعة وعجايب الحكمة التى يعجز عنها كل قادر
ويحار فيها كل ناظر لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الايات وخامسها ما اجاب به بعضهم من ان العجل
الطين فكانه تعالى قال خلق الانسان من طين كما قال فى موضع اخر وبدا خلق الانسان من طين واستشهد
بقول الشاعر والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل ووجدنا قومًا
يطعنون فى هذا الجواب ويقولون ليس بمعروف ان العجل هو الطين وقد حكى صاحب كتاب العين
عن بعضهم ان العجل الحماة ولم يستشهد عليه الا ان البيت الذى انشدناه يمكن ان يكون شاهدًا
له وقد رواه ثعلب عن ابن الاعرابى وخالف فى شىء من الفاظه فرواه والنبع فى الصخرة الصماء منبته
والنخل ينبت بين الماء والعجل واذا صح هذا الجواب فوجه المطابقة بين ذلك وبين قوله تعالى فلا تستعجلون
على نحو ما ذكرناه وهو ان من خلق الانسان مع الحكمة الظاهرة فيه من الطين لا يعجزه اظهار ما استعجلوه
من الايات ويكون المعنى انه لا يجب لمن خلق من الطين المهين وكان اصله هذا الاصل الحقير الضعيف
ان يهزو برسل الله تعالى واياته وشرايعه لانه تعالى قال قبل هذه الاية واذا راك الذين كفروا
ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذى يذكر الهتكم وسادسها ان يكون المراد بالانسان آدم عليه السلم
ومعنى من عجل اى فى سرعة من خلقه لانه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة كما خلق غيره
وانما ابتدأه الله تعالى ابتداءً وانشاه انشاءً فكانه تعالى نبه بذلك على الاية العجيبة فى خلقه
له وانه عز وجل يرى عباده من اياته وبيناته اولًا اولًا ما يقتضيه مصالحهم ويستدعيه احوالهم
وسابعها ما روى عن مجاهد وغيره ان الله تعالى خلق آدم بعد خلق كل شىء آخر نهار يوم الجمعة على
سرعة معاجلًا به غروب الشمس وروى ان آدم عليه السلم لما نفخ فيه الروح وبلغت الى جسده ولم

يبلغ

مسكين الدارمي

فتبلغ اسافله قال رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وثانيها ما روي عن ابن عباس والسدي ان آدم عليه السلام
لما خلق وجعلت الروح في اكثر جسده وثب عجلان مبادرا الى ثمار الجنة وقال قوم بل هم بالوثوب
فهذا معنى قوله خلق الانسان من عجل وهذه الاجوبة الثلاثة المتأخرة مبنية على ان المراد بالانسان
فيها آدم عليه السلام دون غيره قال السيد المرتضى قدس الله روحه واني لاستحسن لمسكين الدارمي
في قوله رب امور قد بريت لحاءها وقومت من اصلابها ثم رشتها أتيت بداء الحزم ما لم أهبها
فان خفت من دار هوانا تركتها واصلح حبل المال حتى نجا الذي يشحها وان خو عرابي اهنتها ولست
بولاج البيوت لفاقة ولكن اذا استغنيت عنها ولجتها أبيت عن الادلاج في الحي نائما وارض
بادلاج وهم قطعتها الا انما الجاري سنيحا وبارحا بمعترض نفسا لو اشاء فلتها تعارض نحر
الفاخرين بعصبة ولو وضعت في فاء اكلتها وان لنا ربعية المجد كلها موارثة آباء كرام و
ورثتها اذا قصرت ايدي الرجال عن العلى مددت يدا باعا عليها فنلتها وداع دعا للعلى فأجبته
ودعوة باغ في الصديق خذلتها ومكرمة كانت غاية الذي فعليتها والذي فعلتها نوء
من قيل امرئ ذي قرابة تصاممت عنها بعدما قد سمعتها رجاء غدا ان تعطف الرحم بيننا ومظلمة
منه بجنبي عركتها اذا ما امور الناس رثت وضعضعت وجدت اموري كلها قد رممتها واني بحمد
الله لم ادع حرة ولم تتمنى يوم سر لحنتها ولا قاذف نفسي ونفسي بريئة وكيف اعتذاري
بعد ما قد قذفتها اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو ذر القراطيسي قال حدثنا عبد
الله بن محمد بن ابي الدنيا عبد الرحمن بن صالح الازدي ان رجلا من الانصار حدثه قال قال مسكين
الدارمي ولست اذا ما سرني الدهر ضاحكا ولا خاشعا ما عشت من حادث الدهر ولا جاعلا عرضي لمالي
وقاية ولكن اقي عرضي فيحرز وفري اعف لكي عفي وابذل تجملا ولا خير فيمن لا يعف لدى العسر
واني لأستحيي اذا كنت معسرا صديقي واخواني بان يعلموا فقري واقطع اخواني وما حال عهدهم
حياء واعراضا وما بي من كبر فان يك عار ما انيت فربما اتى المرء يوم السوء من حيث لا يدري
ومن يفتقر يعلم مكان صديقه ومن يحي لا يعدم بلاء من الدهر ومن مستحسن قوله انا ادعى مسكينا
فما قصرت قدري بيوت الحي والجدر وقيل ان مسكينا لقب له وان اسمه ربيعة وانما سمي بذلك
لقوله وسميت مسكينا وكانت لجاجة واني لمسكين الى الله راغب ومعنى قصرت قدري اي سترتها بل
انها بارزة لا يحجبها السواتر والحيطان ما من رحلي العنكبوت ولا جدتا ثم من جمع غير هذه
كناية مليحة عن مواصلة السفر وهجر الوطن لان العنكبوت انما تنسج على ما ثبت اللايكي ولا تكاد استعملها
واليه ذات جمع على جديدة وهي باطن دفة الرحل لا اخذ الصبيان التمر والامر فيها يعيب بلا ... يقول
لا اقبل الصبي وانا اريد التعريض بامه ومثله لغيره ولا الفتى لذي الود غان ... الاعتب رتبة

موارثة
عليها
نعلمها
أصلحها
ثابتة
قال ههنا

اربد * وانشد ابن الاعرابي لمثله * اذا رأيت صبي القوم يلثمه * ضخم المناكب لا عم ولا خال * فاحفظ صبيك
منه ان يدنسه * ولا يغرنك يوما قلة المال * رجع الى تمام القصيدة * ولرب امرد قد تركت قسامه * بيني و
بين لقائه ستره * ومخاصم قاومت في كبده * مثل الدهان فكان لي العذره * ما علتني قومي بنو عدس الغمر
وهم الملوك وخالي البشره * عمي نداه غير منتحل * وابي الذي حدثته عمره * في المجد غرته مبينة *
للناظرين كانها البدره * لا يرهب الجيران غدرتنا * حتى يواري ذكرنا القبره * لسنا كاقوام اذا كلحت
احدى السنين فجارهم تمره * مولاهم لحم على وضم * تنتابه العقبان والنسره * ناري ونار الجار واحدة
واليه قبلي تنزل القدره * يقال انه كانت له امرأة تماصته فلما قال ذلك قالت له اجل انما ناره ونارك
واحدة لانه اوقد ولم توقد والقدر تنزل اليه قبلك لانه طبخ ولم تطبخ وانشأ يستطعمه * ما ضر جاري
ان اجاوره * ان لا يكون لبيته ستر * قال ويقال انها قالت له في هذا البيت ايضا اجل ان كان له ستر
هتكته * اعمى اذا ما جارتي خرجت * حتى يواري جارتي الخدر * ويصم عما كان بينهما * سمعي وما بي غيره وقر
وانشد عمر بن شبة لمسكين ايضا * لا تجعلني كاقوام علمتهم * لم يظلموا النيء يوما ولا دجاء الى
لا غلائهم باللحم قد علموا * نيا وارخصهم باللحم ان نضجا * يا رب ابن قد فرجت بينهما * اذا هما لحجا
في الصدر واعتلجا * ادهم خلقي لمن دامت خليقته * وامزج الحلو احيانا لمن سرجا * واقطع الخرق بالخرقاء
لا هينة * اذا الكواكب كانت في الدجى سرجا * ما انزل الله من امر فاكرهه * الا سيجعل لي من بعده فرجا
ما مد قوم بايديهم الى شرف * الا رأونا قياما فوقهم درجا * وانشد ابو العباس ثعلب له
اضاحك ضيفي قبل انزال رحله * ولم يلهني عنه غزال مقنع * احدثه ان الحديث من القرى * وتعلم
نفسي انه سوف يهجع * اضاحك ضيفي قبل انزال رحله * ويخصب عندي والمكان جديب * وما
الخصب للاضياف بكثرة القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب * وروى ثعلب لحافي لحاف الضيف والبيت
بيته * ولم يلهني عنه غزال مقنع * احدثه ان الحديث من القرى * وتعلم نفسي انه سوف يهجع * ومعنى
احدثه ان الحديث من القرى اي اصبر على حديثه واعلم انه سوف ينام ولا اعرض بمحادثته فاكون قد
قريته الحديث الحسن من تمام القرى * وقال الاصمعي احسن ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي الا
ايها الغاير المستشيط * علام تغار اذا لم تغر * فما خير عرس اذا خفتها * وما خير بيت اذا لم يزر
تغار على الناس ان ينظروا * وهل يفتن الصالحات النظر * فاني ساخلي لها بيتها * فتحفظ لي نفسها او تذر
اذا الله لم يعطه ودها * فلن يعطي الود سوط ممر * ومن ذا يراعي له عرسه * اذا ضمه والمطي السفر قال
وكان مسكين كثير اللهج بالقول في هذا المعنى فمن ذلك قوله واني امرؤ لا آلف البيت قاعدا الى جنب
عرسي لا افرطها شبرا * ولا مقسم لا ابرح الدهر بيتها * لاجعله قبل الممات لها قبرا * اذا هي
لم تحصن امام فنائها * فليس بمنجيها بنائي لها قصرا * ولا حامل ظني ولا قيل قائل * على غيرها حتى احيط

كثرة

ما غابني ومقاوم

في الغيرة

يعطني

وان قال قائل

تأويل ولقد همت به وهم بها الآية

بها خبرا فينبغي أثر أعيت ما رمت شاهدها فكيف إذا لم تر من بينها شهرا وانشد ابو العباس
الغالبة للمسكين ما أحسن الغيرة في حينها وأقبح الغيرة في كل حين من لم يزل متهما عرسه مناصبا
فيها لرجم الظنون يوشك أن يغريها بالذي يخاف أو ينصبها للعيون حسبك من تحصينها ضمها منك
إلى خلق كريم ودين لا تظهرن منك على عورة فيتبع المقرون حبل القرين **مجلس آخر** تأويل آية إن
سأل سائل عن قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين فقال هل يسوغ ما تأوله بعضهم في هذه
الآية من أن يوسف عليه السلام عزم على المعصية وأرادها وأنه جلس مجلس الرجل من المرأة ثم
انصرف عن ذلك بأن رأى صورة أبيه يعقوب عليه السلام عاضا على إصبعه متوعدا على مواقعة المعصية
أو بأن نودي بالنهي والزجر في الحال على ما وردت به الأحاديث الجواب قلنا إذا ثبت بأدلة العقل التي لا يدخلها
الاحتمال والمجاز ووجوه التأويلات أن المعاصي لا تجوز على الأنبياء عليهم السلام صرفنا كل ما ورد ظاهره
بخلاف ذلك من كتاب أو سنة إلى ما يطابق الأدلة ويوافقها كما نفعل مثل ذلك فيما يرد ظاهره مخالفا
لما تدل عليه العقول من صفاته تعالى وما يجوز عليه أو لا يجوز ولهذه الآية وجوه من التأويل كل
واحد منها يقتضي نزاهة نبي الله من العزم على الفاحشة وإرادة المعصية أولها أن الهم في ظاهر الآية متعلق
بما لا يصح أن يتعلق به العزم والإرادة على الحقيقة لأنه تعالى قال ولقد همت به وهم بها فعلق الهم بهما و
ذاتاهما لا يجوز أن تراد أو يعزم عليهما لأن الموجود الباقي لا يصح ذلك فيه فلا بد من تقدير محذوف
يتعلق العزم به وقد يمكن أن يكون ما تعلق به همه عليه السلام إنما هو ضربها ودفعها عن نفسه كما يقول
القائل قد كنت هممت بفلان وقد همت بفلان أي بأن أوقع به ضربا أو مكروها فإن قيل فأي معنى
لقوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه والدفع لها عن نفسه طاعة لا يصرف البرهان عنها قلنا يجوز أن
يكون الوجه في ذلك أنه لما هم بدفعها وضربها أراه الله تعالى برهانا على أنه إن أقدم على ما هم به أهلكه
أهلها وقتلوه أو أنها تدعي عليه المراودة على القبيح وتقذفه بأنه دعاها إليه وضربها
لامتناعها فأخبر الله تعالى أنه صرف بذلك عنه ما لو اقدم عليه... بالله سبحانه مما يوجب
بالبرهان عنه السوء والفحشاء وقد يجوز أن يكون بدل القتل والمكروه اللذين كانا يلحقانه لأنهما أنبأ...
الوصف بذلك من حيث القبح ويجوز أن يسمى بالسوء والفحشاء ضربها به ذلك فإن قيل هذا الجواب يقتضي أن يكون قوله
لولا أن رأى برهان ربه متعلقا بالفعل ويكون التقدير لولا أن رأى برهان ربه لضربها ودفعها وتقدم جواب لولا فيجعله
مستقلا أو يقتضي أن يكون لولا بغير جواب قلنا أما تقدم جواب لولا فجائز مستعمل وسنذكر ما فيه عند
الجواب المختص بذلك غير أنا لا نحتاج إليه في هذا الجواب لأن العزم على الضرب والهم قد يقع وإن انصرف
عنه بالبرهان والتقدير ولقد همت به وهم بدفعها لولا أن رأى برهان ربه لفعل ذلك فالجواب في

الحقيقة محذوف والكلام يقتضيه كما حذف الجواب في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله
رؤوف رحيم معناه ولولا فضل الله عليكم لهلكتم ومثله كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم معناه
لو تعلمون علم اليقين لما تنافستم في الدنيا وتفاخرتم فيها وقال امرؤ القيس فلو انها نفس تموت سوية
ولكنها نفس تساقط انفسا اراد فلو انها نفس تموت سوية لانقضت وفنيت فحذف الجواب على
ان من تأول هذه الاية على الوجه الذي لا يليق بنبي الله واضاف العزم على المعصية اليه لابد له من
تقدير جواب محذوف ويكون التقدير عنده ولقد همت بالزنا وهم به لولا ان رأى برهان ربه لفعله
فان قيل فقوله وهم بها كقوله همت به فلم جعلتم همها به متعلقا بالقبيح وهمه بها متعلقا بما ذكرتم من
الضرب وغيره قلنا اما الظاهر فلا يدل على ما تعلق به الهم والعزم فيهما جميعا وانما اثبتنا همها به
متعلقا بالقبيح لشهادة الكتاب والاثار به وهي ممن يجوز عليه فعل القبيح ولم يؤمن دليل من جواز ذلك
عليها كما امن ذلك منه عليه السلام والموضع الذي يشهد بذلك من الكتاب قوله تعالى وقال نسوة في
المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه الى قوله لنراها في ضلال مبين وقوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن
نفسه وقوله عز وجل حاكيا عنها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي موضع
آخر قالت فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم والاثار واردة باطباق مفسري
القرآن ومتأوليه على انها همت بالفاحشة والمعصية والوجه الثاني في تأويل الاية ان يحمل الكلام على
التقديم والتأخير ويكون تلخيصه ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها ويجري ذلك مجرى
قولهم قد هلكت لولا اني تداركتك وقتلت لولا اني خلصتك والمعنى لولا تداركي لهلكت ولولا
تخليصي لقتلت وان لم يكن وقع هلاك ولا قتل قال الشاعر فلا يدعني قومي صريحا لحرة لئن كنت
مقتولا ويسلم عامر وقال آخر فلا يدعني قومي ليوم كريهة لئن لم اعجل ضربة او اعجل فقدم الجواب في
البيتين جميعا وقد استشهد عليه ايضا بقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك والهم لم يقع لمكان فضل الله عز وجل ورحمته ومما يشهد لهذا التأويل ان الكلام
شرط وهو قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه فكيف يحمل على الاطلاق مع حصول الشرط وليس لهم ان يجعلوا
جواب لولا محذوفا مقدرا لان جعل جوابها موجودا اولى وقد استبعد قوم تقديم جواب لولا
عليها قالوا لو جاز ذلك لجاز قام زيد لولا عمرو وقصدتك لولا بكر وقد بينا بما اوردناه من
الامثلة والشواهد جواز تقديم جواب لولا والذي ذكروه لا يشبه ما اخترناه وقد يجوز ان يقول
القائل قد كان زيد قام لولا كذا وكذا وقد كنت قصدتك لولا ان صدني فلان وان لم يقع قيام ولا
قصد وهذا هو الذي يشبه الاية وليس تقديم الجواب بابعد من حذف جواب لولا وحذف جملة
الكلام واذا جاز عندهم الحذف لان لا يلزمهم تقديم الجواب جاز لغيرهم تقديم الجواب حتى لا يلزم الحذف

اي جواب لولا

الجواب

والجواب الثالث ما اختاره أبو علي الجبائي وإن كان غيره قد تقدمه إلى معناه وهو أن يكون معنى همّ بها اشتهاها
ومال طبعه إلى ما دعته إليه وقد يجوز أن تسمى الشهوة في مجاز اللغة همّاً كما يقول القائل فيما لا يشتهيه
ليس هذا من همّي وهذا أهمّ الأشياء إليّ ولا قبح في الشهوة لأنها من فعل الله تعالى فيه وإنما يتعلق القبح
بتناول المشتهى وقد روي هذا التأويل عن الحسن البصري قال أما همّها فكان أخبث الهمّ وأما همّه فما طبع
عليه الرجال من شهوة النساء ويجب على هذا الجواب أن يكون قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه متعلقاً
بمحذوف كأنه قال لولا أن رأى برهان ربه لعزم أو فعل والجواب الرابع أن من عادة العرب أن يسمي الشيء
باسم ما يقع في الأكثر عنده وعلى هذا لا ينكر أن يكون المراد بهمّ بها خطر بباله أمرها ووسوس إليه الشيطان
بالدعاء إليها من غير أن يكون هناك همّ أو عزم وسمّى الخطور بالبال همّاً من حيث كان الهمّ يقع في الأكثر
عنده والعزم في الأغلب يتبعه ومما ينكر به ما ادعاه جهلة المفسرين ومخرّفوا القصّاص على يوسف صلوات
الله عليه السلام لما في العقول من الأدلة على أن مثل ذلك لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام من حيث
كان منفّراً عنهم وقادحاً في الغرض المجري إليه بإرسالهم وفي القصة شواهد بذلك لأنه قال كذلك لنصرف
عنه السوء والفحشاء ومن أكبر السوء والفحشاء العزم على الزنا والأخذ فيه والشروع في مقدماته
وقوله تعالى إنه من عبادنا المخلصين يقتضي تنزيهه عن الهمّ بالزنا والعزم عليه وحكايته عن النسوة
قولهن حاش لله ما علمنا عليه من سوء تدل أيضاً على براءته من القبيح فأما البرهان الذي رآه فيحتمل
أن يكون لطفاً لطف الله له به في تلك الحال أو قبلها اختار عنده الامتناع من المعاصي والتنزه عنها
ويحتمل أيضاً ما ذكره أبو علي وهو أن يكون البرهان دلالة الله تعالى له على تحريم ذلك عليه وعلى أن من
فعله استحق العقاب وليس يجوز أن يكون البرهان ما ظنه الجهال من رؤيته صورة أبيه يعقوب عليه السلام
متوعداً له أو النداء له بالزجر والتخويف لأن ذلك ينافي المحنة وينقض الغرض بالتكليف ويقتضي أن لا
يستحق على امتناعه وانزجاره مدحاً ولا ثواباً وهذا سوء ثناء على الأنبياء عليهم السلام وقدح
فيهم بما لم يكن فيهم ونحمد الله على حسن التوفيق روى أحمد بن عبيد الله بن العباس الصولي الملقب
بطماس قال كنت يوماً عند عمي إبراهيم بن العباس فدخل إليه رجل فرفعه حتى جلس إلى جانبه أو قريباً
من ذلك ثم حادثه إلى أن قال له عمي يا أبا تمام ومن بقي ممن يعتصم به ويلجأ إليه فقال أنت لا عدمت
وكان إبراهيم طويلاً أنت والله كما قيل ممتد نجاد السيف حتى كأنه بأعلى سنامي فالج يتطوّح
ويدلج في حاجات من هو نائم ويوري كريمات الندى حين يقدح إذا اعتمّ بالبرد اليماني خلته
هلالاً بدا في جانب الأفق يلمح يزيد على فضل الرجال فضيلة ويقصر عنه مدح من يتمدّح
فقال له إبراهيم أنت تحسن قائلاً وراوياً ومتمثلاً فلما خرج تبعته وقلت لمن الأبيات فقال
هي لأبي الجويرية العبدي فعدها من شعره وروي عن يحيى البحتري لم أر أبي يذكرها غير مرة

اي التكليف

امون بن هرون بن المهدي بن المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم

اهل الشام بمعان من الشعر فمر فيها ذكر قلة نوم العاشق وما قيل فيه فانشدوا انشادات كثيرة فقال
لهم ابي قد فرغ من هذا كاتب كان بالعراق فقال احسب النوم حكاكا ۞ اذ راى منك جفاكا ۞
منك الصبر ومنك الهجر فابلغ بي مداكا ۞ تعدث همة عين ۞ طمعت في ان تراكا ۞ او ما حظ لعيني ۞
ان ترى من قد راكا ۞ ليتني حظي منك ان ۞ تعلم ما بي من هواكا ۞ قال ابي انه تصرف في معان من الشعر
في هذه الابيات قال فكتبناها عند جماعة من حضر والابيات لابرهيم بن العباس الصولي واخبرنا علي بن
محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال لما بايع المامون لعلي بن موسى الرضا عليهما السلم بالعهد و
امر الناس بلبس الخضرة صار اليه دعبل بن علي وابرهيم بن العباس الصولي وكانا صديقين لا يفترقان
فانشد دعبل ۞ مدارس ايات خلت من تلاوة ۞ ومنزل وحي مقفر العرصات ۞ وانشد ابرهيم بن العباس
على مذهبها قصيدة اولها ۞ ازال عزاء القلب بعد التجلد ۞ مصارع اولاد النبي محمد ۞ قال
فوهب لهما عشرين الف درهم من الدراهم التي عليها اسمه وكان المامون امر بضربها في ذلك الوقت
فاما دعبل فصار بالشطر منها الى قم فاشترى اهلها منه كل درهم بعشرة دراهم فباع حصته بمائة
الف درهم واما ابرهيم فلم يزل عنده بعضها الى ان مات قال الصولي ولم اقف على قصيدة ابرهيم على اكثر
من هذا البيت قال وكان السبب في انتهاب هذا الفن من شعره ما حدثني به ابو العباس صديق لاسحق
بن ابرهيم اخي زيدان الكاتب المعروف بالزمن قال انسخه شعره في علي بن موسى الرضا عليهما السلم
وقد انصرف من خراسان ودفع اليه شيئا بخطه منه وله كانت النسخة عنده الى ان ولي المتوكل وولي
ابرهيم بن العباس ديوان الضياع وقد كان تباعد ما بينه وبين اخي زيدان فعزله عن ضياع كانت
في يده بحلوان وغيرها وطالبه بمال والح عليه واساء مطالبته فدعا اسحق بعض من يثق به من اخوانه
وقال له امض الى ابرهيم بن العباس فاعلمه ان شعره في علي بن موسى الرضا بخطه عندي وبغير خطه و
الله لئن استمر على ظلمي ولم يزل على المطالبة لاوصلن الشعر الى المتوكل قال فصار الرجل الى ابرهيم بن
العباس فاخبره بذلك فاضطرب اضطرابا شديدا وجعل الامر في ذلك الى الواسطة حتى اسقط جميع
ما كان طالبه به واخذ الشعر منه واحلفه انه لم يبق عنده منه شيء فلما حصل عنده احرقه بحضرته
وذكر ابو احمد يحيى بن علي المنجم ان اباه علي بن يحيى كان الواسطة بينهما قال الصولي وما عرفت من شعر ابرهيم
في هذا المعنى شيئا الا ابياتا وجدتها بخط ابي قال انشدني اخي لعمه في علي بن موسى الرضا عليهما السلم
من قصيدة ۞ كفى بفعال امرء عالم ۞ على اهله عادلا شاهدا ۞ ارى لهم طارفا موتقفا ولا يشبه
الطارف التالدا ۞ يمن عليكم باموالكم ۞ وتعطون من مائة واحدا ۞ فلا حمد الله مستنصرا ۞ يكون
لاعدائكم حامدا ۞ فضلت قسيمك في قعدد ۞ كما فضل الوالد الوالدا ۞ قال الصولي نظرت في قوله فضلت
قسيمك في قعدد فوجدت علي بن موسى والمامون متساويين في قعدد النسب في هاشم التاسع من ابائهما جميعا

اشعار لدعبل

قال لما بايع المامون لعلي بن موسى الرضا بالعهد وامر الناس بلبس الخضرة صار اليه دعبل بن علي وابرهيم بن العباس الصولي بن علي بن علي

[illegible]

ارحنه على نسخه وملكه منه

بالله

التعمه ... القوم الى الاكبر

ددو

وروى الصولي أن منشدًا أنشد ابراهيم بن العباس وهو في مجلسه في ديوان الضياع ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال قال فنكت بقلمه ساعة ثم قال ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعًا وعند الله منها المخرج كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج فعجب من جودة بديهته

واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني العنبري اسماعيل ابو ذكوان قال كنت بالاهواز ايام الواثق وابراهيم بن العباس يلي معونتها وخراجها فوصفت له بالادب فامر باحضاري فلما دخلت قربني وقرب مجلسي وقال تستلف انس الطولة فان الاستمتاع لا يتم الا به فانبسطت حتى سالنا عن الاشعار فما رايت احدًا قط اعلم بالشعر منه فقال لي ما عندك في قول النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب فقلت اراد تفضيله على الملوك فقال صدقت ولكن في الشعر خبث وهو انه عمله الى النعمان من ذهابه الى الجفنة الى الشام وقال انما فعلت لهم هذا لجفائك بي فاذا سلمت لي لم ارد غيرك كما ان من اضاءت له الشمس لم يحتج الى ضوء الكوكب فاني بمعنيين هذا ولو استقصينا فاستحسنت ذلك منه وكان ابراهيم بن العباس من اصدق الناس لاحمد بن ابي دؤاد فعتب على ابنه ابي الوليد من شيء فذمه ومدح اباه واحسن في التخلص كل الاحسان فقال عفت مساويك مذ تبدت محاسنه واضحى على محاسن ما ابقى ابوك لكا لئن تقدم ابناء الكرام به لقد تقدم ابناء اللئام بكا ولابراهيم ايضا تمر الصبا صفحًا بساكن ذي الغضا ويصدع قلبي ان يهب هبوبها قريبة عهد بالحبيب وانما هوى كل نفس حيث كان حبيبها تطلع من اليك نوازع عوارف ان اليأس منك نصيبها واخذ هذا من قول ذي الرمة اذا هبت الارواح من نحو جانب به آل مي هاج شوقي هبوبها هوى تذرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث كان حبيبها ولابراهيم ايضا دنت بأناس عن تناء زيارة وشط بليلى عن دنو مزارها وان مقيمات بمنعرج اللوى لاقرب من ليلى وهاتيك دارها روى البيتين لمحمد بن عبد الملك الزيات واخذه من قول النطاح السعدي يقولون هذا ام عمرو قريبة دنت بك ارض نحوها وسماء الا انما بعد الحبيب وقربه اذا هو لم يوصل اليه سواء ووجدت بعض اهل الادب يظن ان ابراهيم بن العباس سبق الى هذا المعنى في قوله كم كيف شغفت واني تشاء وابرز صيبا وبعدها لا تجانبك يوم صحابة الذباب حمته فقلنا ان نيا لا حتى رايت مسلم بن الوليد قد سبق الى هذا المعنى واحسن غاية الاحسان فقال اما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل فاذهب فانت طليق عرضك انه عرض عززت به وانت ذليل

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى حاكيا عن يوسف قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فقال اذا كانت المحبة عندكم هي الارادة فهذا تصريح من يوسف عليه السلام بارادة المعصية لان حبسه في السجن وقطعه عن التصرف معصية

من فاعله وقبح من المقدم عليه وهو في القبح يجري مجرى ما دعي اليه من الزنا وقوله من بعد والا تصرف
عني كيدهن اصب اليهن يدل على امتناعه من القبيح مشروط بمنعهم وصرفهم عن كيده وهذا بخلاف
مذهبكم لانكم تذهبون الى ان ذلك لا يقع منه صرف النسوة عن كيده او لم يصرفهن الجواب
قلنا اما قوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه ففيه وجهان من التاويل اولهما ان المحبة متعلقة في ظاهر
الكلام بما لا يصح على الحقيقة ان يكون محبوبا ومرادا لان السجن انما هو الجسم نفسه والاجسام لا يجوز
ان يريدها وانما يريد الفعل فيها والمتعلق بها والسجن نفسه ليس بطاعة ولا معصية وانما الافعال
فيه قد تكون طاعات ومعاصي بحسب الوجوه التي تقع عليها فادخال القوم يوسف ع الحبس و
اكراههم له على دخوله معصية منهم وكونه فيه وصبره على ملازمته والمشاق التي تنال بالاستيطان
طاعة منه وقربة وقد علمنا ان ظالما لو اكره مومنا على ملازمة بعض المواضع وترك التصرف في
غيره لكان فعل المكره حسنا وان كان فعل المكره قبيحا وهذه الجملة تبين انه لا ظاهر للاية يقتضي
ما ظنوه وانه لا بد من تقدير محذوف يتعلق بالسجن وليس لهم ان يقدروا ما يرجع الى الحابس
من الافعال الا ولنا ان نقدر ما يرجع الى المحبوس واذا احتمل الكلام الامرين ودل الدليل على
ان النبي لا يجوز ان يريد المعاصي والقبائح اختص المقدر المحذوف بما يرجع اليه مما ذكرناه وذلك
لا لوم على مريده ومحبه فان قيل كيف يجوز ان يقول السجن احب الي مما يدعونني اليه وهو لا يحب
ما دعوه اليه جملة ومن شان مثل هذه اللفظة ان تدخل بين شيئين قد وقع اشتراكهما في معناها وان فضل
البعض على البعض قلنا قد تستعمل هذه اللفظة في مثل هذا الموضع وان لم يكن في معناها اشتراك على
الحقيقة الا ترى ان من خير بين ما يحبه وما يكرهه جاز ان يقول هذا احب الي من هذا وان لم يجز مبتدا
ان يقول من غير ان يخير هذا احب الي من هذا اذا كان لا يحب احدهما جملة وانما يسوغ ذلك على احد
الوجهين دون الاخر من حيث كان المخير بين الشيئين لا يخير بينهما الا وهما مرادان له او مما يصح ان
يريدهما فموضع التخيير يقتضي ذلك وان حصل بما ليس هذه صورته فالمجيب على هذا متى قال كذا احب الي
من كذا كان مجيبا على ما يقتضيه موضع التخيير وان لم يكن الامران على الحقيقة يشتركان في تناول محبته
ومما يقارب ذلك قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون ونحن نعلم انه لا خير في
العقاب وانما حسن ذلك لوقوعه موقع التوبيخ والتقريع على اختيار المعاصي على الطاعات وانهم انما
لاعتقادهم ان فيها خيرا او نفعا فقيل اذلك خير على ما تظنونه وتعتقدونه ام كذا وكذا وقد قال قوم
في قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد التي انما حسن لاشتراك الحالين في باب المنزلة وان لم يشتركا
في الخير والنفع كما قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ومثل هذا قد يتاتى في
قوله تعالى رب السجن احب الي لان الامرين يعني المعصية ودخول السجن مشتركان في ان لكل واحد

منهما

من تتبع المشمعة يشمع الله به روي عن النبي

منهما داعيا وعليه باعثا وان لم يشتركا في تناول المحبة فجعل اشتراكهما في داعي المحبة اشتراكا في المحبة نفسها ولجرى اللفظ على ذلك ومن قرا هذه الاية بفتح السين فالتاويل ايضا ما ذكرناه لان السجن المصدر فيحتمل ان يريد ان سجني لهم نفسي وصبري على حبسهم احب الي من مواقعة المعصية ولا يرجع الى فعلهم بل الى فعله والوجه الثاني ان يكون معنى احب الي اي اهون عندي واسهل علي وهذا كما يقال لاحد اذا خير بين امرين يكرههما معا ان فعلت كذا والا فعلت بك كذا فيقول بل كذا احب الي بمعنى اسهل واخف وان كان لا يريد واحدا منهما وعلى هذا الجواب لا يمتنع ان يكون انما عنى فعلهم به دون فعله لانه لا يخبر عن نفسه بالمحبة التي هي الارادة وانما وضع احب موضع اخف والمعصية قد تكون اخف واهون من اخرى فاما قوله والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن فليس المعنى فيه ما ظنه السائل بل المراد متى لم تلطف لي بما يدعوني الى مجانبة المعصية ويبعثني الى تركها ومفارقتها صبوت وهذا منه عليه السلم على سبيل الانقطاع الى الله تعالى والتسليم لامره وانه لولا معونته ولطفه ما نجا من كيدهن ولا شبهة في ان النبي عليه السلم انما يكون معصوما عن القبائح بعصمته تعالى ولطفه وتوفيقه فان قيل ظاهر الكلام خلاف ذلك لانه قال والا تصرف عني كيدهن فيجب ان يكون المراد ما يمنعهن من الكيد ويرفعه والذي ذكرتموه من انصرافه عن المعصية لا يقتضي ارتفاع الكيد والانصراف عنه قلنا معنى الكلام والانصراف عني ضرر كيدهن والغرض به لانهن انما اجرين بكيدهن الى ان يساعدهن على المعصية فاذا عصم منها ولطف له في الانصراف عنها كان الكيد مصروفا عنه ولم يقع به من حيث لم يقع ضرره وما اجري به اليه ولهذا يقال لمن اجرى بكلامه الى غرض لم يقع ما قلت شيئا ولمن فعل ما لا تاثير له ما فعلت شيئا وهذا بين بحمد الله ومنه.

تاويل خبر ان سال سائل عن تاويل الخبر الذي يرويه عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في خطبة طويلة من يتبع المشمعة يشمع الله به **الجواب** ان المشمعة هي الضحك والمزاح واللعب يقال شمع الرجل يشمع شموعا وامراة شموع اذا كانت كثيرة المزاح والضحك قال ابو ذويب يصف الحمير

فيعان سقاها وابل واه فاثجم برهة لا يقلع ... فلبثن حينا يعتلجن بروضة فيجد حينا في العلاج ويشمع

اراد ان الحمار الذي وصف حاله مع الاتن وانه معهن في بعض المعارك يعارك بعض الاتن ومعنى يعتلجن يعاض بعضها بعضا ويرمح من النشاط فيجد الحمار معهن مرة ولعب ياخذ معهن في اللعب ويشمع وفي يجد لغتان يجد ويجد والفتح لغة هذيل ... اللغتين معا وقيل ان معنى يشمع في الحمار انه يتشمم ثم يرفع راسه ويكشر عن اسنانه فجعل له ذلك بمنزلة الضحك قال الشماخ

ولو اني اشاء كننت نفسي ... الى بيضاء بهكنة شموع

وقال المتنخل الهذلي

ولا والله نادى الحي ضيفي ... هدوا بالمساءة والعلاط
ساباهم بمشمعة واثني ... بجهدي من طعام

او بساط اراد بقوله نادِ الحي ضيفي اي لا ينادونه من النداء بالسوء وبالمكروه ولا يشافهونه الا بما
يؤثر والعِلاط من غلطه واعتلط به اذا خاصمه وشاغبه ووسمه بالشر واصله من علاط البعير
وهو وسم في عنقه وقيل ان المعنى نادِ الحي من النادي اي لا يجالسونه في المكروه والسوء ومعنى
سانأهم بمشمعر اي بلعب وضحك لان ذلك من علامات الكرم والسرور بالضيف والقصد الى
ايناسه وبسطه ومنه قول الاخر ورب ضيف طرق الحي سرى صادف زادا وحديثا ما اشتهى
ان الحديث جانب من القرى وروى الاصمعي عن خلف الاحمر قال سنة الاعراب انهم اذا حدثوا
الرجل الغريب في هشوا اليه وربما زحوه ايقن بالقرى واذا اعرضوا عنه عرف الحرمان ومعنى اتى بمجهد
من طعام او بساط اي اتبع ذلك بهذا ومعنى الخبر على هذا ان من شأنه العبث بالناس والاستهزاء
بهم والضحك منهم اصاره الله تعالى الى حالة يعبث به فيها ويستهزأ منه ويقارب هذا الحديث
من وجه حديث اخر وهو ما روي عنه صلى الله عليه وآله من سمّع الناس بعمله سمّع الله به والمعنى
من راءى باعماله وتظاهر بها تنبرا الى الناس واتخاذ المنازل عندهم شهره الله تعالى بالرياء ويفضحه
ويهتكه ويمكن ايضا في الخبر الاول وجه اخر لم يذكر فيه وهو ان من عادة العرب ان يسموا الجزاء على الشيء
باسمه ولذلك نظائر في القرآن واشعار العرب كثيرة مشهورة فلا ينكر ان يكون المعنى من تتبّع
اللهو من الناس والاستهزاء بهم يعاقبه الله ويجازيه على ذلك به فسمى الجزاء على الفعل باسمه فهذا
الوجه ايضا ممكن في الخبر الثاني اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا
عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال اني لفي سوق ضرية وقد نزلت على رجل من بني كلاب كان
متزوجا بالبصرة وكان له ابن بضرية اذ اقبلت عجوز على ناقة لها حسنة البزة فيها بقايا جمال فاناخت
فعقلت ناقتها واقبلت تتوكأ على محجن لها فجلست قريبا منا وقالت هل من منشد فقلت للكلابي
ايحضرك شيء قال لا فانشدتها شعر البشر بن عبد الرحمن الانصاري

وقصّر الايام فيما احبها ... لو باع مجلسها بفقد حميم
من محدثات اخي الهوى عصص الجوى ... بدلال غانية ومقلة ريم
صفراء من بقر الجواء كانما ... خفر الحياء بها رداع سقيم

قال فجثت على ركبتيها واقبلت تخط الارض بمحجنها وانشأت تقول

فعفا يا اميم القلب نفر التجنة ... ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدا لك
فلو ان ما في الناس اعلم انه ... هوى لك او مدن لنا من وصالك
لقد منت جلو حوها فوطئتها ... هدية منك لي او ضلة من ضلالك
سل الليالة العليا من الاجرع الذي ... به البان لو كلمت اطلال دارك
وهل قمت في اظلالهن عشية ... قيام سقيم القلب في اخرث ذلك
ليهنك امساكي بكفي على الحشا ... ورقراق دمعي رهبة من زيالك
لئن ساءني ان نلتني بمساءة ... لقد سرني اني خطرت ببالك

قال الاصمعي فاظلمت والله على الدنيا لحلاوة منطقها وفصاحة لهجتها

فدلوتر.

اى الحلو

قد دنوت منها فقلت نشدتك الله لما زودتني من هذا فافترّ الضحك في عينيها وانشدتنا وستخففات
ليس يخفين زورنا بليحين اذ نال الصبابة والشكل جمعن الهوى حتى اذا ما ملكنه نزعن وقد اكثرن
فينا من القتل مريضات رجع القول خرس من الخنا نا الفن اهواء القلوب بلا بدء يمور في
مرح مثل الحبب عواطف يختلن ذوي الالباب بالجد والهزل يعتقن لعذال فيهن والهوى يجدد لي
من ان اطيع ذوي العذل قال السيد المرتضى قدس الله روحه اما قول الانصاري وقصيرة الايام
فاراد بذلك ان السرور يتكامل بحضورها لحسنها وطيب حديثها فتقصر ايام جليسها لان ايام
السرور موصوفة بالقصر ويمكن ان يريد بقصيرة الايام ايضا حداثة سنها وقرب عهد مولدها وان
كان الاول اشبه بما اتى في اخر البيت من قوله يود جليسها بفقد حميم اى ابتاعه وهذا الكلام من
الاضداد لانه يستعمل في البائع والمشتري قال الفراء سمعت اعرابيا يقول بع لي تمرا بدرهم اى اشتر لي تمرا
بدرهم وقال الشاعر فباع غريب لنائي ادحال نحيا وبخيل باع الود لي منك تاجر اى ابتاع وقوله
من محذيات اخي الهوى اى معطيات يقال الحذية للعطية والغنيمة احذيه احذاء اذا اعطيته
الاسم الحذية والحذوة والحذيا بمعنى ذلك كله العطية وقوله كانما خفر الحياء بها رداع سقيم فالرداع
هو الوجع في الجسد فاراد انها منقبضة منكسرة من الحياء كالسقيم او يريد تغير لونها واصفراره من
الحياء كما يتغير لون السقيم ويجري ذلك مجرى قول الاخيلية وتخرق منه القميص تخاله بين البيوت
من الحياء سقيما اخبرني المرزباني قال حدثنا ابو عبيد الحكيمي قال اخبرنا ميمون بن هارون الكاتب
قال حدثني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال الفيت اعرابيا بالبادية فاسترشدته الى مكان فارشدني وانشد
ليس العمى طول السؤال وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل ثم رجعت الى البصرة فمكثت بها حينا
ثم قدمت البادية فاذا انا بالاعرابي جالسا بين طنبي خيمة وهو يقضي بينهم فلما رأيته عرفته فتخطيت
فيضة الصالحين من فتنته فجلست اليه فقلت يرحمك الله امامن رشوة امامن هذه اما من مهابة فقال
لا ادلجا هذا ذهب المؤمنين فشكوت اليه ما القى من هذه حليلة لي بانه في طلب المعيشة فقال
لست منها باوحد واني لشريكك لقد قلت في ذلك شعرا فقلت انشدنيه فانشدني يا بنت تعيرني
الاقتار والعدما لما رأت لاخيها المال قد نفعا عنف لم يملها الا [illegible] من [illegible] ولا من العجز
بل مفشوعيهما يا امة الله اني لم ادع طلبا لا يرتقي لغلبين الشهقا والشاما وكان لك الاجمال
في طلب لم اذر عرضا ولم اسفك لذلك دما لو كان من جلد ذا المال والادب لكنت اكثر من يملك
القرى نعما ارضى من العيش لو تحجي معهما ان تفتحي لسؤال الاغنياء فما واستشعر الصبر على
خال الثناء يوما سيكشف عنا الفقر والعدما لا تخوجني الى ما لو بذلت له نفسي لتغنيك الا ما
الندماء تالله سرك ان الله خولني ما كان خوله الاعراب والعجما ما سرني انني خولت ذاك وان

حاجتي اقد إن لا أقول لباغي حاجتي نعما ✱ وإنني لم أخن عقلا ولا أدبا ✱ ولم أرث والدي مجدا ولا كرما ✱ بعثرة
المال المرء أجرى من معاشك من ✱ أمر يجر عليك اللوم والألما ✱ قال فوالله ما أنشدتها حتى حلفت أن لا
تعذلني أبدا حدثنا علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي
عن عمه قال رأيت بقباء شابا من بني عامر هادا أسيف بدويا أفصح منه ولا أظرف فوالله لكأنه
شواظ يتلظى فاستنشدته فأنشدني فلم أنسكم يوم اللوى إذ تعرضت ✱ لنا أم طفل خاذل
قد تخلت ✱ وقالت سأنسيك العشية ما مضى ✱ واصرف عنك النفس عما أجنت ✱ فما فعلت لا والذي
أنا عبده على ما بدا من حسنها إذ أدلت ✱ أبت سابقات الحب لا مفرها ✱ إليك وما تثني إذا ما
استقرت ✱ هواك الذي في النفس أمسى خليلها ✱ عليه انطوت أحشاؤها واستمرت ✱ وأنشدني أيضا
ديار للتي طرفتك وهنا ✱ بريا روضة وذكاء رند ✱ تنايلي وأضحى هجودي ✱ وتثني عطفها من غير صد
فلما أن شكوت الحب قالت ✱ فإني مثل وجدك كان وجدي ✱ ولكن حال دونك ذو شذاة ✱ أشر بفقده
وبه فقدي ✱ وبهذا الإسناد عن الأصمعي قال صعدت إلى أعرابي يقال له إسماعيل بن عماد وإذا هو ينقل
أصابعه ويتلهف فقلت له علام تتلهف فأنشأ يقول عينان مشؤومتان ويحهما ✱ والقلب حيران
مبتلى بهما ✱ عرفته الهوى بظلمهما ✱ يا ليتني قبل ما عدمتهما ✱ هما إلى الحين قادتا وهما ✱ دلا على ما الجن
دمعهما ✱ ساعد القلب في هوى فهما ✱ سبب هذا البلاء غيرهما ✱ وبهذا الإسناد قال الأصمعي قال
نزلت ذات ليلة في وادي بني العنبر فهو إذ ذاك معان بأهله أي آهل فإذا فتية يريدون البصرة
فأحببت صحبتهم فأقمت ليلتي تلك عليهم وإني لوصب محموم أخاف أن لا استمساك على راحلتي فلما
قاموا ليرحلوا أيقظوني فلما رأوا حالي رحلوا لي وحملوني وركب أحدهم ورائي يمسكني فلما أمعن
السير تنادوا ألا فتى يحدو بنا أو ينشدنا فإذا منشد في سواد الليل بصوت نديّ حزين ينشد ✱
لعمرك إني يوم بانوا فلم أمت ✱ خفاتا على آثارهم لصبور ✱ غداة المنقّى إذ رميت بنظرة ✱ ونحن على متن الطريق
نسير ✱ فقلت لقلبي حين خفّ به الهوى ✱ وكاد من الوجد المبرّ يطير ✱ فهذا ولما تمض للبين ليلة ✱
فكيف إذا مرت عليه شهور ✱ وأصبح أعلام الأحبة دونها ✱ من الأرض غول نازح ومسير ✱ وأصبحت
تجد الهوى منهم النوى ✱ أزيد أشيئا فإن يمن بعيره ✱ عسى الله بعد النأي أن يسعف النوى ✱ ويجمع
شمل بعدها وسرور ✱ قال فسكنت والله الحمى عني ما أحسنها فقلت لرديفي انزل رحمك الله إلى
فإني منها سالك وجزاك الله عن الصحبة خيرا أخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثني
بعض أصحابنا عن الأصمعي قال كان بالبصرة أعرابي من بني تميم يطفل على الناس فعاتبته على ذلك
فقال والله ما بنيت المنازل إلا لتدخل ولا وضع الطعام إلا ليؤكل وما قدمت هدية فأتوقع
رسولا ولا أكره أن أكون ثقيلا ثقيلا على من أراه شحيحا بخيلا أقتحم عليه مستأنسا وأضحك إن رأيته

عابسا

تأويل ونادى نوح ربه فقال الآية

عائدا فاقام ... وادع بعمه وما خذ في انهن ان طعام اطيب من طعام لا ينفقون دراهمهم ولا يعني
اليه خادم ثم انشد كل يوم ادور في عرصة الحي لاتمم الغبار شمم الذباب فاذا ما رايت ثار دخان
او خشان او مجمع لاصحاب لم اروع دون التحية لانه ادمت دهرا وتكررة التوالي منتهيا بما هم عليه
غير مستاذن ولا مهاب فمؤاكل القوم بالرغم منهم كل ما قدموه الى العقاب ذلك دابي من تكلف وسعي
وغيظ النقال في العقاب **مجلس آخر** تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب
ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا
تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فقال ظاهر قوله تعالى انه ليس من اهلك
يقتضي تكذيب قوله ان ابني من اهلي والنبي لا يجوز عليه الكذب فما الوجه في ذلك وكيف يصح ان يخبر عن ابنه
بانه عمل غير صالح وما المراد به **الجواب** قلنا في هذه الآية وجوه اولها ان يكون نفيه لان يكون من اهله لم
يتناول نفي النسب وانما نفى ان يكون من اهله الذين وعده الله بنجاتهم لانه عز وجل كان وعد نوحا
بان ينجي اهله الا ترى الى قوله قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول
فاستثنى من اهله من اراد اهلاكه بالغرق ويدل عليه ايضا قول نوح عليه السلام ان ابني من اهلي
وان وعدك الحق وعلى هذا الوجه يتطابق الاخبار ولا يتنافيان وقد روي هذا التاويل بعينه عن ابن
عباس وجماعة من المفسرين والجواب الثاني ان يكون المراد بقوله تعالى ليس من اهلك انه ليس على دينك
واراد انه كان كافرا مخالفا لابيه فكان كفره اخرجه عن ان يكون له احكام اهله ويشهد لهذا التاويل
قوله عز وجل على طريق التعليل انه عمل غير صالح فبين انه انما خرج من احكام اهله بكفره وسوء
عمله وقد روي هذا الوجه ايضا عن جماعة من المفسرين وحكي عن ابن جريج انه سئل عن ابن نوح فسبح
طويلا ثم قال لا اله الا الله يقول الله ونادى نوح ابنه وتقول ليس منه ولكنه خالفه في العمل فليس
منه من لم يؤمن وروي عن عكرمة انه قال كان ابنه ولكن كان مخالفا له في النية والعمل فمن ثم قيل انه ليس من
اهلك والوجه الثالث انه لم يكن ابنه على الحقيقة وانما ولد على فراشه فقال عليه السلام انه ابني على
ظاهر الامر فاعلمه الله تعالى ان الامر بخلاف الظاهر ونبهه على خيانة امرأته وليس في ذلك تكذيب
لخبره لانه انما اخبر عن ظنه وعما يقتضيه الحكم الشرعي فاخبره الله تعالى بالغيب الذي لا يعلمه غيره وقد
روي هذا الوجه عن الحسن وروى قتادة عن الحسن قال كنت عنده فقال ونادى نوح ابنه لعمر الله ما هو
ابنه قال قلت يا ابا سعيد يقول الله ونادى نوح ابنه وتقول ليس بابنه قال افرأيت قوله ليس
من اهلك قال قلت معناه ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم معك ولا يختلف اهل الكتاب انه
ابنه فقال اهل الكتاب يكذبون وروي عن مجاهد وابن جريج مثل ذلك وهذا الوجه بعيد اذ فيه
منافاة للقرآن لانه تعالى قال ونادى نوح ابنه فاطلق عليه اسم البنوة ولانه ايضا استثناه من جملة

بقوله تعالى واهلك الا من سبق عليه القول ولان الانبياء عليهم السلم يجب ان ينزهوا عن مثل هذه
الحال لانها تعر وتشين وتغض من القدر وقد جنب الله الانبياء عليهم السلم ما هو دون ذلك تعظيما
لهم وتوقيرا ونفيا لكل ما ينفر عن القبول منهم وقد حمل ابن عباس ظهور ما ذكرناه من الدلالة
على ان تاول قوله تعالى في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما على ان الخيانة لم تكن منهما بالزنا بل كانت
احداهما تخبر الناس بانه مجنون والاخرى تدل على الاضياف والمعتمد في تاويل الاية هو الوجهان المتقدمان
فاما قوله تعالى انه عمل غير صالح فالقراءة المشهورة بالرفع وقد روى عن جماعة من المتقدمين انهم قرءوا
انه عمل غير صالح بنصب اللام وكسر الميم ونصب غير ولكل وجه فاما الوجه في الرفع فيكون على تقدير
ان ابنك ذو عمل غير صالح وصاحب عمل غير صالح فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقد
استشهد على ذلك بقول الخنساء ما ام سقب على بو تطيف به قد ساعدتها على التحنان اظار
ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اردت انما هي ذات اقبال وادبار وقال قوم
ان المعنى اصل ابنك هذا الذي تظن انه ولد على فراشك وليس بابنك في الحقيقة عمل غير صالح يعني الخيانة
من امراته وهذا جواب من ذهب الى انه لم يكن ابنه على الحقيقة والذي اخترناه خلاف ذلك وقال
اخرون ان الهاء في قوله عز وجل انه عمل غير صالح راجعة الى السؤال والمعنى ان سؤالك اياي ما ليس لك
به علم عمل غير صالح لانه قد وقع من نوح دليل السؤال والرغبة في قوله رب ان ابني من اهلي وان وعدك
الحق ومعنى ذلك اي نجه كما نجيتهم ومن يجيب بهذا الجواب يقول ان ذلك صغيرة من النبي لان
الصغائر يجوز عليهم ومن يمنع ان يقع على الانبياء شيء من القبائح يدفع هذا الجواب ولا يجعل الهاء
راجعة الى السؤال بل الى الابن ويكون تقدير الكلام ما تقدم فاذا قيل له فلم قال فلا تسالن ما
ليس لك به علم وكيف قال نوح عليه السلم من بعد رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا
تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قال لا يمتنع ان يكون نهى عن سؤال ما ليس له به علم وان لم يقع منه
وان يكون تعوذ من ذلك وان لم يوقعه الا ترى ان الله قد نهى نبيه عن الشرك والكفر وان لم يكن ذلك
قد وقع منه فقال لئن اشركت ليحبطن عملك كذلك لا يمتنع ان يكون نهاه في هذا الموضع عما
لم يقع منه ويكون عليه السلم انه سال النجاة لابنه باشتراط المصلحة لا على سبيل القطع وهكذا يجب في مثل
في هذا الدعاء فاما القراءة بنصب اللام فقد ضعفها قوم وقالوا كان يجب ان يقال انه عمل عملا
غير صالح لان العرب لا تكاد تقول هو يعمل غير حسن حتى يقولوا عملا غير حسن وليس وجهها بضعيف
في العربية لان من مذهبهم اظهار اقامة الصفة مقام الموصوف عند انكشاف المعنى وزوال اللبس
فيقول القائل قد فعلت صوابا وقلت حسنا بمعنى فعلت فعلا صوابا وقلت قولا حسنا وقال عمر بن
ابي ربيعة المخزومي ايها القائل غير الصواب اخر النصح واقلل عتابي وقال ايضا وكم من قتيل ما يباء

يمنع من
ولكن عليك ان الارجاع الى الدين اولى والصق بالكلام وانسب بالمقام و ابعد عن الملام كما هو ظاهر على اولى الافهام
تقاس

اراد من علق اذا دخل ... اذا المحب يرى ... هناك فيصير قلبه ... فلقا كحبه

اراد من الناس ... الى من شيء غيره ... غيره فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه

به دم ومن علق دهين اذا لقه منى ❊ ومن ها الى عيني من شىء غيره ❊ اذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى
اراد وكم انسان قتيل ❊ وانشد ابو عبيدة لرجل من بجيلة ❊ كم من ضعيف العقل منتكث القوى ❊ ما ان
له نقض ولا ابرام ❊ مالت له الدنيا عليه بأسرها ❊ فعليه من رزق الاله ركام ❊ ومشيّع جلد ...
حازم مُرّ ... فيما يروم مرام ❊ اعمى عليه سبيله فكانه ❊ فيما تناوله عليه حرام ❊ اراد كم انسان
ضعيف القوى اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد بن العباس قال حدثنا ميمون بن هارون
قال حدثنا اسحاق بن ابرهيم الموصلي قال كان محمد بن منصور بن زياد الملقب بفتى العسكر يميل الى
الاصمعي ويفضله ويقوم بامره قال فجئته يوما لعبد ... بن محمد وعنده عبد كان لمحمد ... وقد ...
الناس واقبل عليه وديا يلاطفه ويحتفي به ويحادثه فلما خرج لمته على ذلك فقلت من هذا حتى افنيت
عمرك ... فقال هذا غلام ابن منصور ثم انشدني وقالوا يا جميل اتى اخوها ❊ فقلت اتى الحبيب
اخ الحبيب ❊ احبك والقريب بنا بعيد ❊ لان ناسبت بغيته من قريب ❊ فقلت له وكنت افعل هذا
كثيرا به لا ... كلامه ... يا ابا سعيد ذاك اخوها وهذا غلامها فضحك وقال انشدنا ابو عمرو
وقال غيره ❊ ارى كل دار لو ... ارتحلت ❊ لها حجة ... بسلك ... بها ❊ واشم ... لوارى ...
لها ❊ ذباب ... الى ذبابها ❊ قال فجعلت اعجب من قرب ... من قلبه وجابة حفظه له
... وهذا الاسناد عن اسحق الموصلي قال قرأت على الاصمعي شعر امرئ القيس فلما بلغت الى هذا
البيت ❊ امن اجل اعرابية حل اهلها ❊ بروض ... عيناك تبتدران ❊ فقال لي اتعرف في هذا
البيت خبأ باطنا غير ظاهر قلت لا فسكت عني فقلت ان كان فيه شيء فلعلمنيه فقال نعم اما بذلك
البيت ... ملك متشبه ذي قدرة على ما ... قال اسحاق فما رايت هذا قط مثل الاصمعي
في العلم بالشعر وروى عن اسحاق ايضا انه قال قال لي الاصمعي ما يعني امرؤ القيس بقوله ❊ فمثلك حبلى
قد طرقت ومرضع ❊ فالهيتها عن ذي تمائم محول ❊ فقلت تخبرني فقال كان مفركا فيقول انا
هؤلاء على كراهتهن ❊ للرجال فكيف انا عند المحبات لهم ورد ... المنسب ... التناقر بينها
وابن الاعرابي ان الاصمعي دخل ... يوم على سعيد بن سلم وابن الاعرابي ... يؤدب ولده فقال
لبعضهم انشد ابا سعيد فانشد الغلام ابياتا لرجل من بني كلاب ... ابن الاعرابي وهي
ذات نضو اسفار ... فاعد ... على نضو اسفار ... فقال من ... الناس ... تكون
فانك راعي صرمة لا ... بينها ❊ فقلت لها ... على القفا ❊ ... تميمها ...
براعي ثلة مسلحبة ❊ يروح عليها محضها وحقينها ❊ ... لم ... ليلة ❊ وانعم
ابكار الهموم وعونها ❊ ... ليلة قال الاصمعي من رواك هذا قال ... فاحضره واستنشده
فانشده ... ليلة فاخذ ذلك عليه وفسر البيت فقال انما اراد لم ... ليلة ابكار همومها وعونها

ومن غير ... ان عار ... فقد ... له البذ ... ...

وانعم اي زاد على هذه الصفة وقوله سمين الضواحي اي ما ظهر منه وبدا سمين ثم قال الاصمعي لابن
سلم من لم يحسن هذا المقدار فليس موضعا للتاديب للملوك واخبرنا المرزباني قال حدثنا احمد
بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال ولد بشار بن برد اكمه لم ينظر الى
الدنيا قط وكان ذا فطنة وذكاء فقلت له يوما من اين لك هذا الذكا قال من فقد العمى وعدم
المناظر يمنع من كثير من الخواطر المذهلة فيكسب فراغ الذهن وصحة الذكا وانشد لنفسه يفتخر
بالعمى عميت جنينا والذكاء من العمى فجئت عجيب الظن للعلم موئلا وغاض ضياء العين للعقل
رافدا بقلب اذا ما ضيع الناس حصلا وشعر كنور الروضة لاءمت بينه بقول اذا ما احزن
الشعر اسهلا واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا ابو العيناء
قال حدثنا الاصمعي قال انشد رجل وانا حاضر بشارا قول الشاعر وقد جعل الاعداء ينتقصونها
وتطمع فيها السن وعيون الا انما ليلى عصى خيزرانة اذا غمزوها بالاكف تلين فقال
بشار والله لو جعلها عصى مخ او زبد لما كان الا مخطئا مع ذكر العصى الا قال كما قلت
وحوراء المدامع من معد كأن حديثها قطع الجنان اذا قامت لسبحتها تثنت كأن عظامها
من خيزران يحسبك المنى نظر اليها ويصرف حسنها وجه الزمان واخبرني المرزباني قال حدثنا
علي بن عبد الله الفارسي قال حدثنا ابي عن عمر بن شبة قال قال لي ابو عبيدة رحل بشار الى الشام
فمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان مقيما بحران فقال قصيدة طويلة اولها نأتك
على طول التجاور زينب وما علمت ان النوى سوف تشعب وكان سليمان بخيلا فاعطاه خمسة الاف درهم
لم يصب عنها لغدا ان طال مقامه فقال ان امس منقبض اليدين عن الندى وعن العدو مخيس
السلطان فلقد اروح على اللئام مسلطا ثلج المقيل منعم الندمان في ظل عيش عشيرة محمودة تندى
يدي ويخاف فرط لساني ازمان سربال الشباب مذيل واذا الامير على من حرباني رئم باجوبة العراق
اذا بدا برقت عليه اكلة المرجان فاكحل بعبدة مقلتيك من القذى وبوشك رؤيتها من الهملان
فلقرب من تهوى وانت متيم اشفى لدائك من بني مروان فلما رجع الى العراق برّه ابن هبيرة ووصله وكان
ابن هبيرة يقدمه ويؤثره لمدحه قيسا وافتخاره بهم فلما جاءت دولة اهل خراسان عظم شانه و
اخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال قال الاصمعي
ما وصف احد الثغر الا احتاج الى قول بشر بن ابي خازم يفلجن الشفاه عن اقحوان جلاه غب
سارية قطار ولا وصف احد اللون باحسن من قول عمر بن ابي ربيعة وهي مكنونة تحير منها في اديم
الخدين ماء الشباب شف عنها محقوق جنبيه فهي كالشمس في خلال السحاب ولا وصف احد عيني
امراة الا احتاج الى قول عدي بن الرقاع لولا الحياء وان راسي قد بدا فيه المشيب لزرت ام القسم

وكانها

وكأنما وسط النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم * وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه
سنة وليس بنائم * ولا وصف أحد نجيبا إلا احتاج إلى قول حميد بن ثور * محلى بأطواق عتاق
يبينها على الضر راعي الضأن لو يتقوف * ولا وصف أحد ظليما إلا احتاج إلى قول علقمة بن عبدة *
يبنه كأن جناحيه وجؤجؤه * بيت أطافت به خرقاء مهجوم * ولا اعتذر أحد إلا احتاج إلى قول النابغة
فإنك كالليل الذي هو مدركي * وإن خلت أن المنتأى عنك واسع * قال السيد المرتضى علم الهدى
قدس الله روحه أما قول حميد بن ثور محلى بأطواق عتاق فإنه يريد أن عليه نجار الكرم والعتق وسيما
ودلالتهما وسماتهما حلية له من حيث كان موسوما بهما ومعنى يبينها يعرفها هذا الراعي فيعلم أنه كريم
والتقوف من القيافة فأما قول علقمة فهو في ذكر النعام ومعنى أطافت به خرقاء أي نزلت به و
ابتنته وقيل إن خرقاء ههنا هي الحاذقة وإن هذه اللفظة تستعمل على سبيل الأضداد في الحاذق
وغير الحاذق ومعنى مهجوم أي مهدوم وقال الأصمعي معنى طافت به علمته خرقاء بها يقول قد
أرسل جناحيه كأنه خباء امرأة خرقاء لما رفعت ناحية منه سقطت ناحية أخرى وتوجيه الثاني أحسن
وأملح فأما قول بشر في وصف الثغر فأحسن منه وأشد في استيفاء المعنى قول النابغة
كالأقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندي * وإنما وصفها بأنها في سكونها وقالت
نقية غير متلبدة ولا متغيرة وقد شبه جماعة الثغور بالأقاحي فإن استعماله كثير فيها تكون
بل يكون فيه الغضاضة والصفاء وتشبيه غروب الأسنان التي تلمع وتزهو وقد قال الشاعر
سمعت الأصمعي يقول أحسن ما قيل في وصف الثغر قول ذي الرمة * وتجلو بفرع من أراك كأنه من
العنبر الهندي والمسك يصبح * ذرى أقحوان راح حية الليل وارتقى * إليه الندى من رامة المتروح
مجلس آخر
الثناء مغرها أو تبسمت لا حرم عنده كالأغر تفتح * مجلس آخر إن سأل سائل عن تأويل
قوله تعالى فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق
أنفسهم وهم كافرون فقال كيف يعذبهم بأموالهم وأولادهم ومعلوم أن لهم فيها لذة
وما تأويل قوله وهم كافرون وظاهره يقتضي أنه أراد كفرهم من حيث أراد أن تزهق أنفسهم في حال
كفرهم لأن القائل إذا قال أريد أن يلقاني فلان وهو لابس أو على صفة كذا وكذا فالظاهر أنه أراد
كونه على تلك الصفة الجواب قلنا أما التعذيب بالأموال والأولاد ففيه وجوه أولها ما روي عن ابن عباس
رحمه الله وقتادة وهو أن يكون في الكلام تقديم وتأخير ويكون التقدير فلا تعجبك يا محمد و
لا المؤمنين معك أموال هؤلاء الكفار المنافقين ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله
ليعذبهم بها في الآخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها واستشهد على ذلك بقوله تعالى اذهب بكتابي
هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فالمعنى فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم

قوله تعالى فلا تعجبك أموالهم الآية

اي جيدها مثل جيد ظبية ادماء [illegible]
[illegible]

وانشد في ذلك قول الشاعر عشية ابدت جيد ادماء مغزل وطرفا يريك الاثمد الجون احورا يريد و
طرفا احور يريك الاثمد الجون وقد اعتمد على هذا الوجه ايضا ابو علي وقطرب وذكره ابو القسم البلخي والزجاج
وثانيها ان يكون معنى التعذيب بالاموال والاولاد في الدنيا هو ما جعل للمؤمنين من قتالهم
وغنيمة اموالهم وسبي اولادهم واسترقاقهم في ذلك لا محالة ايلام لهم واستخفاف بهم وانما اراد
تعالى بذلك اعلام نبيه صلى الله عليه وآله والمؤمنين انه لم يرزق الكفار الاولاد والاموال و
لم يبقها في ايديهم كرامة لهم ورضى عنهم بل للمصلحة الداعية الى ذلك وانهم مع هذه الحالة معذبون
بهذه النعم من الوجه الذي ذكرناه فلا يجب ان يغبطوا بها ويحسدوا عليها اذ كانت [illegible] تعالى حالتهم في
العقاب في النار آجلة وهذا جواب ابي علي الجبائي وقد طعن عليه بعض [illegible] يصح
هذا التاويل مع انا نجد كثيرا من الكفار لا تنالهم ايدي المسلمين ولا يقدرون على سبي اموالهم ونجد
اهل الكتاب ايضا خارجين عن هذه الجملة لمكان الذمة والعهد وليس هذا الاعتراض بشيء لانه لا يمتنع ان تختص
الاية بالكفار الذين لا ذمة لهم ولا عهد ممن اوجب الله تعالى محاربته فاما الذين هم بحيث لا تنالهم
الايدي او فيهم من القوة على حد لا يتم معه غنيمة اموالهم فلا يقدح الاعتراض بهم في هذا الجواب لانهم
ممن اراد الله تعالى ان يسبى ويغنم ويجاهد وان لم يقع ذلك وليس في ارتفاعه بالتعذر دلالة على انه غير مراد
وثالثها ان يكون المراد بتعذيبهم بذلك كل ما يدخله في الدنيا عليهم من الغموم والمصائب باموالهم
واولادهم التي هي لهؤلاء الكفار المنافقين عقاب وجزاء وللمؤمنين محنة وجالبة للنفع والعوض و
يجوز ايضا ان يراد به ما ينذر به الكافر قبل موته عند احتضاره وانقطاع التكليف عنه مع انه حي
من العذاب الدائم الذي قد اعد له واعلامه انه صائر اليه ومنتقل الى قراره وهذا الجواب قد روي
معناه اكثره عن قوم من متقدمي المفسرين وذكره ابو علي الجبائي ايضا ورابعها جواب يحكى عن الحسن
البصري واختاره الطبري وقدمه على غيره وهو ان يكون المراد بذلك ما الزمه هؤلاء [illegible] من
الفرائض والحقوق في اموالهم لان ذلك يؤخذ منهم على كره وهم اذا انفقوا فيه ينفقوا بغير نية
ولا عزيمة فتصير نفقتهم غرامة وعذابا من حيث لا يستحقون عليها اجرا قال السيد المرتضى قدس الله
روحه وهذا وجه غير صحيح لان الوجه في تكليف الكفار اخراج الحقوق من اموالهم كالوجه في تكليف المؤمن
ذلك ومحال ان يكون انما كلف هذه الحقوق على سبيل العذاب والجزاء لان ذلك لا يقتضي وجوبه عليه الخراج
والوجه في تكليف الجميع هذه الامور هي المصلحة واللطف في التكليف ولا يجري ذلك مجرى ما قلناه في الجواب
الذي قبل هذا من ان المصائب والغموم تكون للمؤمنين محنة وللكافرين عقوبة لان تلك الامور
مما يجوز ان يكون وجه حسنها العقوبة والمحنة جميعا ولا يجوز في هذه الفرائض ان يكون لوجوبها
على المكلف الا وجه واحد وهو مصلحة في الدين فافترق الامران وليس لهم ان يقولوا اليس المتقدم

في ثياب المريض حاله وإنما هو في إخراجهم لأموالهم على وجه الكره والاستثقال وذلك
إنما إذا كان الأمر على ما ذكرناه خرج أن يكون مراد الله أنه تعالى ما أراد منهم إخراج المال على
الوجه الذي هو طاعة وقربة فإذا أخرجوها متكرهين مستثقلين لم يرد ذلك فكيف يقول إنما
يريد الله ليعذبهم بها ويجب أن يكون ما يعذبون به شيئا يصح أن يريده الله تعالى قال قدس الله
روحه وجميع هذه الوجوه التي حكيناها في الآية الأجوبة للتقديم والتأخير مبنية على أن الحيوة
الدنيا ظرف للعذاب فتحمل كل متأول من القوم ضربا من التأويل يطابق ذلك وما يحتاج عندي
إلى جميع ما تكلفوه ولا إلى التقديم والتأخير إذا لم نجعل الحيوة ظرفا للعذاب بل جعلناها ظرفا للفعل
الواقع بالأموال والأولاد المتعلق بهما لأنا قد بيّنّا أولا أن قوله ليعذبهم بها لا بد من الانصراف عن
ظاهره لأن الأموال والأولاد أنفسهما لا تكون عذابا فالمراد على سائر وجوه التأويل الفعل المتعلق
بها والمضاف إليها سواء كان إنفاقها والمصيبة بها أو الغم عليها أو إباحة غنمها وإخراجها عن يد
مالكيها فكأن تقدير الآية إنما يريد الله ليعذبهم بكذا وكذا مما يتعلق بأموالهم وأولادهم التي تنعم الله
تعالى ويسقطه كإنفاقهم الأموال في وجوه المعاصي وحملهم الأولاد على الكفر وإلزامهم الموافقة في
النحلة وتقدير الكلام إنما يريد الله ليعذبهم بتصرفهم في أموالهم وأولادهم الواقع ذلك منهم في
في الحيوة الدنيا وهذا وجه ظاهر يغني عن التقديم والتأخير وسائر ما ذكروه من الوجوه فأما
قوله تعالى وتزهق أنفسهم وهم كافرون فمعناه تبطل وتخرج أي أنهم يموتون على الكفر وليس يجب إذا كان
مريدا للحال نفسها على ما ظنوه لأن أحدنا قد يأمر غيره ويريد منه أن يقاتل أهل البغي وهم محاربون
ولا يقاتلونهم وهم منهزمون ولا يكون مريدا لحرب أهل البغي للمؤمنين وإن أراد قتالهم على هذه الحال
وكل قد يقول لغلامه أريد أن تواظب على المصير إلي في السجن وأنا محبوس وللطبيب صر إلي
وأنا مريض وهو لا يريد المرض ولا الحبس إذا كان قد أراد بهما ما هو متعلق بهما ومن المتأولين بعد
ذكر في ذلك وجها آخر على أن لا يكون قوله وهم كافرون حالا لزهوق أنفسهم بل يكون كأنه كلام
مستأنف والتقدير فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا
وتزهق أنفسهم وهم مع ذلك كلهم كافرون صائرون إلى النار وتكون الفائدة أنهم مع عذاب الدنيا
قد اجتمع عليهم عذاب الآخرة ويكون معنى تزهق أنفسهم على هذا الجواب غير الموت
وخروج النفس على الحقيقة بل المشقة الشديدة والكلفة الصعبة كما يقال لمن [illegible]
فلان إنما حتى مات وتلفت نفسه وخرجت روحه وما أشبه ذلك قال السيد قدس
الله ونور الله مرقده ذاكرني قوم من أهل الأدب بأشعار المحدثين وطبقاتهم وانتهوا
وطبقاتهم وانتهوا إلى مروان بن يحيى بن أبي حفصة فأفرط بعضهم في وصفه وتقريظه

[illegible]

ما ينتخب من شعر مروان

فيها
اى المختار

المولد

وتقريضه وتفضيله وآخرون في ذمه وتهجينه والازدراء على شعره وطريقته واستحيروا اتما اعتقد فيه فقلت لهم كان مروان متساوي الكلام متشابه الالفاظ غير متصرف في المعاني ولا غواص عليها ولا مدقق لها فلذلك قلت لتطاير في شعره ومدايحه مكررة الالفاظ والمعاني وهو غزير الشعر قليل المعنى الا انه مع ذلك شاعر له تجويد وحذق وهو اشعر من كثير من اهل زمانه وطبقته واشعر شعراء اهله ويجب ان يكون دون مسلم بن الوليد في تنقيح الالفاظ وتدقيق المعاني وحسن الالفاظ ووقوع التشبيهات ودون بشار بن برد في الابيات النادرة السايرة فكانه طبقة بينهما وليس بمقصر دونهما شديدا ولا منحط عنهما بعيدا وكان اسحاق بن ابرهيم الموصلي يقدمه على بشار ومسلم وكذلك ابو عمرو الشيباني وكان الاصمعي يقول ... مولد وليس له علم باللغة واختلاف الناس في الشعر بحسب اختلافهم في التنبيه على معانيه وبحسب ما يشترطونه من مذاهبه وطرايقه فسئلت عن ذلك ان اذكر مختار ما وقع الي من شعره ونبه على سرقاته ونظاير شعره وان املي ذلك في خلال المجالس واثنائها فمما يختار من شعره قصيدة يمدح بها المهدي اولها

اعاذك من ذكر الاحبة عايد ؛ اجل واستخفتك الرسوم البوايد

ويقول فيها

اتذكر من تهوى فابكاك ذكره ؛ فلا الذكر منسي ولا الدمع جامد

تحن ويابى ان يساعدك الهوى ؛ وللموت خير من هوى لا يساعد

الا طالما اهدت معا طايعا ؛ وجارت عليك الآنسات النواهد

تذكرنا ابصارنا مقل المها ؛ واعناقها ادم الظباء العوافد

تساقط منهن الاحاديث غضة ؛ تساقط در اسلمته المعاقد

اليك امير المؤمنين تجاذبت ؛ بنا الليل خوص كالقسي شوارد

يمانية ينأى القريب محلة ؛ بهن ويدنو الشاحط المتباعد

تجلى السرى عنها وللعيس اعين ؛ سوام واعناق اليك قواصد

الى ملك ندى اذا يبس الثرى ؛ بنائل كفيه الاكف الجوامد

له خلق محض الناس محض انه ؛ طريف وعادي الحمد اثيم تالد

واحواض عز حومة الموت دونها ؛ واحواض عرف ليس عنهن ذائد

ايادي بني العباس بيض سوابغ ؛ على كل قوم بادیات عوايد

هم يعبدون التيمك من فتنة الهدى ؛ كما تعبد البيت الحرام القواعد

سواعد عز المسلمين وانما ؛ تنوء بصولات الاكف السواعد

يكون غرار النوم من حذاره ؛ على فتنة الاسلام والخلق راقد

كان امير المؤمنين محمدا ؛ لرافته بالناس للناس والد

قال السيد قدس الله روحه اما قوله تساقط منهن الاحاديث غضة ؛ تساقط در اسلمته المعاقد فكثير في الشعر واظن ان الاصل فيه ابو حية النميري في قوله

اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى ؛ سقوط حصى المرجان من كف ناظم

وانما عنى بالمرجان صغار اللؤلؤ وعلى هذا يتأول قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ومنه قول الآخر

هي الدر منثورا اذا ما تكلمت ؛ وكالدر منظوما اذا لم تكلم

ومثله

من ثغرها الدر النظيم ؛ ولفظها الدر النثير

ونظيره قول البحتري واحسن

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ؛ ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

غابر الاحسان ولما التقينا والنقا موعد لنا ؛ تعجب رائي الدر حسنا ولاقطه

امثالها

ابتسامها ، ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه ، ومثله قول الأسيطل من مولدي : خلوت بها والنجم لليل
ملقى ، وقد صغت إلى الغرب النجوم ، كأن كلامها إذ ... ودون ثغرها در نظيم ولغيره فتبسمت
فرأيت الدر منتظمًا ، وحدثت فرأيت الدر منتثرًا ، وللآخر وتحفظ لا من ... يجد دونها ، ولكنها
من أعين الناس تحفظ ، وتلفظ درًا في الحديث إذا جرى ، ولم نرد تلفظ لك اللفظ ولبعض من تأخر
من الشعراء وقرب من عصرنا هذا أظهرن وصالًا إذ جمن منيتها وإذ بن هجرًا إذ خشين مراقبًا ،
فنظمن من ثغر المباسم جامدًا ، ونثرن من درّ المدامع ذائبًا ، قال السيد قدس الله روحه ولعل في قول ابن ...
في صفة الحديث ، كتساقط الرطب الجني من الأفناء ، لا ترى أن رأيًا من هذا الباب في شيء لأن جميع
ما تقدم إنما هو في صفة الثغر فقط وفي وصف حسن الحديث وأنه متوسط في القلة والكثرة لا نزر للقصد
كما تختار الرطب من الأفناء ، ويشبه أن يكون أراد أيضًا مع ذلك وصفه بالحلاوة والغضاضة لتشبيهه له
بالرطب ثم إنه غض طري غير مكرر ولا معاد لقوله الرطب الجني فيجتمع له أغراض الوصف بالاقتصاد في
القلة والكثرة ثم وصفه بالحلاوة ثم الفصاحة ثم الغضاضة ونظيره قول أبي دهبل قول ذي الرمة لها بشر
مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر ، فأما قول مروان إلى ملك تندى إذا يبس الثرى ،
بنانًا بكفيه الأكف الجوامد ، فمثل قول أبي حنش النميري في يحيى بن خالد البرمكي لا تراني مصافحًا كف
يحيى ، إنني إن فعلت أتلفت مالي ، لو يمس البخيل راحة يحيى ، لسخت نفسه ببذل النوال ، ومثله قول ال
الخياط المدني في المهدي لمست بكفي كفه أبتغي الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يعدي ، فلا أنا منه ما
أفاد ذوو الغنى ، أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي ، وقد قيل إن هذا الشاعر كأنه صرّح بالهجاء لأنه زعم أن
الذي لمس كفه لم يفده شيئًا بل أعداه حتى تلف ماله ولم يرد الشاعر إلا المدح ولقوله وجه وهو أن
ذوي الغنى هم الذين يستقر الأموال في أيديهم وتلبث تحت أيمانهم ومن خرج ما يملكه لأجل الإعطاء لا
يوصف بأنه ذو غنى فأراد الشاعر أنني لم أفد منه ما يفيده ... ملكه فلهذا قال لم أفد منه ما أفاد
ذوو الغنى ومن هذا المعنى قول مسلم في مالك لو ساقي الناس راحته ما كان في البرية بخيل ومثله
في العكارية لو لمس الناس راحته ما بخل الناس بالعطاء ، وأحسن من هذا كله وأشبه بالمدح وأدخل في
طريقته قول البحتري ، من شاكر عني الخليفة بالذي ، أولاه من طول ومن إحسان ، ملأت يداه يدي وشرّد
جوده ، بخلي فأفقرني كما أغناني ، حتى لقد أفضلت من إفضاله ، ورأيت نهج الجود حيث رآني ، وثقت
ما خلف البخيل بخلاؤه ، منه فأعطيت الذي أعطاني ، ومن هذا المعنى الآخر رأيت الندى في آل ...
خليقة ، إذا كان في قوم سواهم تخلقا ، ولو جربوا في بيانهم لتعلموا ، بذا ... فأصبحت تملقا
يجود البخيل إذا ما ... ولابن الرومي ، ويسطو الجبان ... فأما قوله وأحواض عز ...
الموت دونها ، وأحواض عرف ليس من دونها ... فيشبه أن يكون ... بالعباس ...

لنا إبل كوم يضيق بها الفضاء ويفتر عنها أرضها وسماؤها فمن دونها أن تستباح دماؤنا ومن دوننا
أن تستباح دماؤها حمى وقرى فالموت دون مرامها وأيسر خطب عند حق فناؤها وقد أحسن
ابن هرمة في أبياته كل الإحسان فأما قوله يكون غرار نومه من حذاره تعلى فتنة الإسلام والحلوق فقد
يكثر مثله وأوله من حسنه قول محمد بن عبد الملك الزيات لعم الخليفة للرعية من أب وقد تطاب لها
الكرى لم يرقد ومثله ويظل يحفظنا ونحن بغفلة ويبيت يكلؤنا ونحن نيام ومثله للبحتري في
أبي ربيعة الفرس شكري بذي منعم وهب الإساءة للمسيء الجاني رق عن جاراته فبعثتهم منه حمية أنف عزيز
لم تكر من فاصل الوعية عينه تشام من وزن القريب لدانى فأما قوله كأن أمير المؤمنين محمدا لرأفته
بالناس للناس والد فنظيره قول بعض الشعراء في يحيى بن خالد البرمكي أحيا لنا يحيى بن خالد
فأصبح اليوم كثير الحامد ليس يبكي الطارف والتالد على بعيد غائب وشاهد الناس في إحسانه كواحد
وهو لهم أجمعهم كالوالد ومن جيد قول مروان بن أبي حفصة أولها خليلي بعد نام من الليل المضاجع
وهاجت لنا الشوق الديار البلاقع ويقول فيها ونال إلى المهدي لو كنت مذنبا سوى حلمه الفضفاض على
الناس شافع ولا هو عند السخط منه ولا الرضى بغيه التي يرجى بها الله قانع يغض له طرف العيون
وطرفه من خشية الله خاشع أما قوله ولا هو عند السخط منه ولا الرضى البيت فمثله قول أشجع
ولست بخائف لأبي علي ومن خاف الإله فلن يخافا ومثله أمنني منه ومن خوفه خيفته من خشية الباري
ولأبي نواس قد كنت خفتك ثم آمنني من أن أخافك خوفك الله ويشبه هذا المعنى ما روي عن أمير
المؤمنين عليه السلام أنه دعا غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على الباب فقال له ما حملك على ترك
إجابتي قال كسلت عن إجابتك وأمنت عقوبتك فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه
خلقه فأما قوله يغض له الطرف العيون فيشبه أن يكون مأخوذا من قول الفرزدق وممن ينسب إليه هذه
الأبيات يغضي حياء ويغضى من مهابته فلا يكلم إلا حين يبتسم **مجلس آخر** تأويل آية إن سأل

تأويل يا أيها الذين آمنوا استجيبوا

سائل عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول
بين المرء وقلبه فقال ما معنى الحول بين المرء وقلبه وهل يصح ما تأوله قوم من أنه يحول بين الكافر وبين
الإيمان وما معنى قوله لما يحييكم وكيف تكون الحياة في إجابته **الجواب** قلنا أما قوله تعالى يحول بين
المرء وقلبه ففيه وجوه أولها أن يريد بذلك أنه تعالى يحول بين المرء وبين الانتفاع بقلبه بالموت وهذا
حث منه عز وجل على الطاعات والمبادرة لها قبل الفوت وانقطاع التكليف وتعذر ما يسوف به المكلف
نفسه من التوبة والإقلاع فكأنه تعالى قال بادروا إلى الاستجابة لله وللرسول من قبل أن يأتيكم الموت
فيحول بينكم وبين الانتفاع بنفوسكم وقلوبكم ويتعذر عليكم ما تسوفون به نفوسكم من التوبة بقلوبكم
ويقوي ذلك قوله تعالى وأنه إليه تحشرون وثانيها أنه يحول بين المرء وقلبه بإزالة عقله وإبطال تمييزه

وان كان حيا وقد يقال لمن فقد عقله وسلب تمييزه انه بغير قلب قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب وقال الشاعر ولي الف وجه قد عرفت مكانه ولكن بلا قلب الى اين اذهب وهذا الجواب يقرب من
الاول لانه تعالى اخرج هذا الكلام مخرج الانذار لهم والحث على الطاعات قبل فوتها لانه لا فرق بين
تعذر التوبة وانقطاع التكليف بالموت وبين تعذرها بازالة العقل وثالثها ان يكون المعنى المبالغة
في الاخبار عن قربه من عباده وعلمه بما يبطنون ويخفون وان الضماير المكنونة له ظاهرة والخفايا المستورة
لعلمه بادية ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن نعلم انه لم يرد بذلك
قرب المسافة بل المعنى الذي ذكرناه واذا كان جل وعز هو اعلم بما في قلوبنا منا وكان ما نعلمه ايضا يجوز ان
ننساه ونسهو عنه ونضل عن علمه وكل ذلك لا يجوز عليه جاز ان يقول انه يحول بيننا وبين قلوبنا لانه
معلوم في الشاهد ان كل شيء يحول بين شيئين فهو اقرب اليهما ولما اراد تعالى المبالغة في وصف القرب
خاطبنا بما نعرف ونالف وان كان القرب الذي عناه جلت عظمته لم يرد به المسافة والعرب تضع كثيرا لفظة
القرب على غير معنى المسافة فيقولون فلان اقرب الى قلبي من فلان وزيد مني قريب وعمرو بعيد ولا
يريدون بذلك قرب المسافة ورابعها ما اجاب به بعضهم من ان المؤمنين كانوا يفكرون في كثرة عدو
هم وقلة عددهم فيدخل قلوبهم الخوف فاعلمهم الله تعالى انه يحول بين المرء وقلبه بان يبدله بالخوف الامن
ويبدل عدوهم بظنهم انهم قادرون عليهم وغالبون لهم الجبن والخور ويمكن في الآية وجه خامس
وهو ان يكون المراد انه تعالى يحول بين المرء وبين ما يدعوه اليه قلبه من القبايح بالامر والنهي والوعد
والوعيد لانا نعلم انه تعالى لو لم يكلف العاقل مع ما فيه من الشهوات والنفار لم يكن له عن القبيح مانع
ولا عن مواقعته رادع فكان التكليف حايلا بينه وبينه من حيث زجر عن فعله وصرف عن مواقعته و
ليس يجب في الحايل ان يكون في كل موضع مما يمتنع معه الفعل لانا نعلم ان المشير منا على غيره في امر كان
قد هم به وعزم على فعله ان يجتنبه والمنبه له على ان الحظ في الانصراف عنه يصح ان يقال منعه منه وحال
بينه وبين فعله وقال عبيد الله بن قيس الرقيات حال دون الهوى ودون سرى الليل مصعب
وسياط على اكف رجال ونحن نعلم انه لم يحل الا بالتخويف والترهيب دون غيرهما فان قيل فما يطابق هذا
الوجه صدر الآية قلنا وجه المطابقة ظاهر لانه تعالى امرهم بالاستجابة لله ولرسوله فيما يدعوان
اليه من فعل الطاعات والامتناع من المقبحات ثم اعلمهم انه بهذا الدعاء والانذار وما يجري مجراهما
يحول بين المرء وبين ما تدعوه اليه نفسه من المعاصي ثم ان المآب بعد هذا كله اليه والمنقلب الى
ما عنده فيجازي كلا باستحقاقه فاما قوله تعالى اذا دعاكم لما يحييكم ففيه وجوه اولها ان يريد بذلك
الحياة في النعيم والثواب لان تلك هي الحياة الطيبة الدائمة التي يؤمن تغيرها ولا يخاف انتقالها فكانه
تعالى حث على اجابته التي تكسب هذه الحال وثانيها انه يختص ذلك بالدعاء الى الجهاد وقتال العدو

معنى ان الله تعالى ... بين الشك و...

فكأنه تعالى أمرهم بالاستجابة للرسول عليه السلام فيما يأمرهم به من قتال عدوهم ودفعهم عن حوزة
الإسلام وأعلمهم أن ذلك يحييهم من حيث كان فيه قهر للمشركين وتقليل لعددهم وفلّ لحدّهم وحسم لجهدهم
لأطماعهم لأنهم متى كثروا وقووا واستولوا نواجب المؤمنين وأقدموا عليهم بالقتل وصنوف المكاره
فمن ههنا كانت الاستجابة له عليه السلام في القتال تقتضي الحياة والبقاء وتجري ذلك مجرى قوله تعالى ولكم
في القصاص حيوة وثانيها ما قاله قوم من أن كل طاعة حياة ويوصف فاعلها بأنه حي كما أن المعاصي
يوصف فاعلها بأنه ميت والوجه في ذلك أن الطائع لما كان منتفعا بحياته وكانت تؤديه إلى الثواب
الدائم قيل إن الطاعة حياة ولما كان الكافر العاصي لا ينتفع بحياته من حيث كان مصيره إلى العقاب
الدائم كان في حكم الميت ولهذا يقال لمن كان منغص الحياة غير منتفع بها فلان بلا عيش ولا حياة وما
جرى مجرى ذلك من حيث لا ينتفع بحياته ويمكن في الآية وجه آخر وهو أن يكون المراد بالكلام الحياة
في الحكم لا بالفعل لأنا قد علمنا أنه عليه السلام كان مكلفا أن يأمر بجهاد جميع المشركين المخالفين
للملة وقتلهم وإن كان فيما بعد كلف ذلك فيمن عدا أهل الذمة على شروطها فكأنه تعالى قال استجيبوا
للرسول ولا تخالفوه فإنكم إذا خالفتم كنتم في الحكم غير أحياء من حيث تعبد بقتالكم وقتلكم فإذا
أطعتم كنتم في الحكم أحياء ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ومن دخله كان آمنا وإنما أراد تعالى يجب أن
يكون آمنا وهذا حكمه ولم يخبر بأن ذلك لا محالة واقع فأما المجبرة فلا شبهة لهم في الآية ولا متعلق
بها لأنه تعالى لم يقل أن يحول بين المرء وبين الإيمان ولا ظاهر الآية يقتضي أنه يحول بينه وبين أفعاله
وإنما يقتضي ظاهرها أنه يحول بينه وبين قلبه وليس للإيمان ولا للكفر ذكر ولو كان للآية ظاهر
يقتضي ما ظنوه وليس له إذا لانصرفنا عنه بأدلة العقل الموجبة أنه تعالى لا يحول بين المرء وبين
ما أمر به وأراده منه وكلفه فعله لأن ذلك قبيح والقبائح عنه منفية أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال

أو لا يمكنهم التشبث بها من جهة الآية

حدثني أحمد بن محمد الجوهري قال أخبرنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن عمر بن إسماعيل بن
عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال حدثني محمد بن خالد بن عبد الله بن الحجاج السلمي

حكاية الطيف

قال لما اشتد بمحسن بن بحدل بعقب بن بدر وجعه من طعنة كرز بن عامر إياه يوم بني عقيل بنفاوا له
فقال إن الموت أهون مما أجد فأيكم يطيعني قالوا كلنا نطيعك فبدأ بأكبرهم فقال قم وخذ سيفي
والطعن به حيث آمرك ولا تعجل قال يا أبتاه أيقتل المرء أباه فأتى على القوم كلهم فأجابوه بمثل جواب الأول
حتى انتهى إلى عيينة فقال يا أبتاه أليس لك فيما تأمرني به راحة ولي بذلك لك طاعة وهو هواك
قال بلى قال فمرني كيف أصنع قال قم فخذ سيفي فضعه حيث آمرك ولا تعجل فقام فأخذ سيفه و
وضعه على قلبه ثم قال يا أبتاه كيف أصنع قال ألق السيف إنما أردت أن أعلم أيكم أمضى لما آمره به فأنت
خليفتي ورئيس قومك من بعدي فقال القوم إنه سيقول إنا بحينا فأحضروه فلما أمسى قال قولوا

عيينة

عيينة من بعدي اموركم ∴ واستيقنوا انه بعدي لكم حامِ ∴ اما هلكت فاني قد بنيت لكم عز الحياة
بما قدمت قدامي ∴ واستوت تفوق التي فيها مرتكم ∴ فوق الحيا وصرع القوم في الهام ∴ والقرب من قومكم
والقرب ينفعكم ∴ والعبدان باعدوا والومي للرامي ∴ ولي حذيفة اذ ولّى فخلفني يوم الهباة
يتيما وسط ايتام ∴ لا ارفع الطرف ذلا عند مهلكه ∴ القى العدو بوجه خلده دام ∴ حتى اعتقدت
لواقومي فقمت به ∴ ثم ارتحلت الى الخفقي بالشام ∴ لما قضي ما قضي من خوف نيره ∴ عجنا المطي الى
النعمان من عام ∴ اسموا لما كانت الاباء مطلبه ∴ عند الملوك وطرفي عندهم سام ∴ والدهر اخره
شبه لاوله ∴ قوم كقوم واتام كايام ∴ فابنوا ولا تهدموا فالناس كلهم ∴ من بين بان الى العليا
هدام ∴ قال ثم اصبح وقد غابني بد سفقال للواثي دياستي لعيينة واسمعوا امني ما اوصيكم به
ولا يتكل اخركم على اولكم انما يدرك الاخر ما ادرك الاول وانكحوا الكفي والغريب فانه عز حادث
واذا حزبكم امر ان تجدوا الجبر مماصة فان كل مورد معروف واصبحوا قومكم باجمل اخلاقكم ولا
تخالفوا فيما اجتمعوا عليه فان الخلاف يزري بالرئيس المطاع واذا حاربتم عدوكم فاوقعوا ثم قولوا فا
لا خير في الكذب وصونوا الخيول فانها حصون الرجال اطيلوا الرماح فانها قرون الخيل واعزوا الكبير بالاكبر
فاني بذلك كنت اغلب الناس ولا تغزوا الا بالعيون ولا تسرحوا حتى تامنوا الصباح واعطوا على حسب المال
واعجلوا الضيف بالقرى فان خيره اعجله واتقوا فضحات البغي وفلتات المزاح ولا تجيروا على الملوك
فان ايديهم اطول من ايديكم واقتلوا كرز بن عامر ومات حصن فاخذ عيينة الرئاسة وقال اطعت
اباعيينة في هواه ∴ ولم تخلج صريمتي الظنون ∴ وقد عرض الرئيس على بنيه ∴ فقال القوم هذا لا
سيحيى او يموت فطاولوه ∴ وقبل المرء والدهر الجنون ∴ فلم اقتل بحمد الله حصنا ∴ وكل فتى سبالكه المنون
ولم انكل عليه وكل امرء ∴ اذا هو فاته يوما يهون ∴ فان يك بعده هذا الاغتيا ∴ فانزمني بلا مترين ∴
وحكى عمرو بن بحر الجاحظ ان اسم عيينة بن حصن حذيفة وانما اصابته اللقوة فجحظت عينه فقال ذلك
سمي لذلك عيينة واذا عظمت عين الانسان يقولون اما عيينة واما عيناء وروى قيس بن ابي حازم
ان عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اهذا احمق مطاع وروي ايضا انه كان
يدلع لسانه للحسين بن علي عليهما السلام وهو صبي فيرى الصبي لسانه فيهش له فقال له عيينة الا
اراك تصنع هذا بهذا فوالله انه ليكون لي الابن قد خرج وجهه ما قبلته قط فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله من لم يرحم لم يرحم ولنعود الى ما كنا وعدنا قلبه من الكلام على شعر مروان فمما
يختار من شعره قوله من قصيدة اولها صحا بعد جهل فاستراحت عواذله ∴ واقصر عنه حين
اقصر باطله ∴ ومن مدمن اتامه فتاخرت ∴ منيته فالشيب لا شك شامله ∴ يقول فيها في المديح فيها
هو المرء اما دينه فهو مانع ∴ مصون واما ماله فهو باذله ∴ اشم اخا ما بالناس طعمه ∴ عفاف

امير المؤمنين ونائله ابى لما يابى ذو الحرمة والتقى فقول اذا ما جد بالامر فاعله تردك الهوى
لا السخط ولا الرضى لدى موطن الاعلى الحق حامله يرى ان سر الحق اعلى مغبة وانجى ولو كانت
دعاة مناهله فان طليق الله من هو مطلق وان قتيل الله من هو قاتله وانك عبد الله للحكم
الذى تصان به من كل حق معاصله ومن هل من فى ايام فتاخرت منيته فالشيب لا شك شامله
فماخوذ من قول طريح بن اسماعيل الثقفى والشيب من تاخر عانه حينه لا يستطيع دفاعه من يجزع
والاصل فى هذا قول امية بن ابى الصلت من لم يمت عبطة لم يمت هرمًا للموت كاس فالمرء ذايقها ويشبه
ذلك قول الاخر قل للعرسى لبس شيئى يعجب من يعش يا اعجب العجائب ومثله قول ابى العتاهية من يعش
يكبر ومن يكبر يمت والمنايا لا تبالى من اتت ومثله قول البحترى ولا بد من ترك احدى اثنتين اما
الشباب واما العمر يقارب قوله ايضا والشيب مهرب من جارى منيته ولا نجاء له من ذلك الهرب ومنه قول
ابن المعتز وقالت كبرت وانتضيت من الصبى فقلت لها الا الاكبر ولبعضهم ولا بد من موت فاما
شبيبته واما شيب فالشيبة اصلح لان الانسان اذا مات شابا كان اكثر للحزن عليه و
الاسف على مفارقته واذا اسن برم به اهله وهان عليهم واقل افتقاده واما قوله هو المرء
اما دينه فهو مانع صونه واما ماله فهو باذله فمعناه متكرر فى الشعر كثيرجيدا واحسن شعر جمع
بين وصف الممدوح بمنع ما يجب منعه وبذل ما يجب بذله قول مسلم بن الوليد يذكر نيل الجود
والبخل والنهى وقول الخنا والحلم والعلم والجهل فالقاك من مذمومها متنزها والقاك فى محمودها
ولك الفضل واحمد من اخلاقك البخل انه بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل وقد احسن البحترى
فى قوله بلونا ضرائب من قد نرى فما ان وجدنا للفتح ضريبا تنقل فى سلفى سودد سماحا مرجى
وباسا مهيبا وكالسيف ان جئته صارخا وكالبحر ان جئته مستثيبا فاما قوله تردك الهوى
لا السخط منه ولا الرضى البيت لدى موطن الاعلى الحق حامله فمعنى مطروف متداول فى الشعر
وقد كرره فى قوله اذا احسن القين الرجال ببابه حططن بها ثقلا وادركن مغنما الحظ الاخلاق ما
نال فى رضى ولا غضب الا حراما ولا ريما واحسن من هذا قول ابى تمام فى محمد بن عبد الملك الزيات
بلمت الخطاب اذا اصطكت بمظلمة فى رحله السن لا تموم والركب لا المنطق اللغو يزكو فى مقاومه
يوما ولا حجة الملهوف تستلب كانما هو فى نادى قبيلته لا القلب يهفو ولا الاحشا تضطرب
وتحت ذاك تصاخر شغرته كما يعض بظهر الغارب القتب لا سوقة تتقيه ولا بله ولا يخاف
رضى منه ولا غضب ومنه قول البحترى فى ابن الزيات ايضا وصبه الحق بين اخذ واعطاء وقصد
فى الجمع والتبديد واستوى الناس فالقريب قريب عنده والبعيد غير بعيد لا يميل الهوى به
حيث يمضى الامر بين المقلى والمودود وسواء لديه ابناء ابرهيم فى حكمه وابناء هود مستر بيح

الاحشاء

قريب م

ثم شيب ومثابة جمع
والكعبة مثابة للناس
يثوبون اليها كل عام

سلك هذا المعنى
ماخوذ من قول البحترى
العدل فى التنضيد
الرث

يعنى ابناء ابراهيم المسلمين
وابناء هود اليهودى

تأويل قوله تعالى فأين تذهبون الآية

الأحشاء في كل ضغن، بارد القصد من غليل الحقود، فأما قولهم إن قتيل الله من همه فالمراد فيشبه أن يكون
مأخوذاً من قول يزيد بن مفرغ في عبيد الله بن زياد: إن الذي عاش ختاراً بذمته، ومات عبداً قتيل الله
بالزاب، فأما قوله: وأنت تعباء الله للحكم الذي، يصاب به من كل خطب مفاصله، فتشبه قول أبي تمام
يصف القلم من قصيدة يمدح بها ابن الزيات أجمع العلماء أن هذه الأبيات أحسن وأتم من جميع ما قيل
في القلم: لك القلم الأعلى الذي بشباته، يصاب من الأمر الكلى والمفاصل، له الخلوات اللاء لولا
نجيها، لما احتفلت للملك تلك المحافل، لعاب الأفاعي القاتلات لعابه، وأري الجنى اشتارته أيد
عواسل، له ريقة طل ولكن وقعها، بآثاره في الشرق والغرب وابل، فصيح إذا استنطقته وهو
راكب، وأعجم إن خاطبته وهو راجل، إذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت، عليه شعاب الفكر وهي
حوافل، أطاعته أطراف القنا وتقوضت، لنجواه تقويض الخيام الجحافل، إذا استغزر الذهن الذكي و
أقبلت، أعاليه في القرطاس وهي أسافل، وقد رفدته الخنصران وسددت، ثلاث نواحيه الثلاث الأنامل،
رأيت جليلاً شأنه وهو مرهف، ضنى وسميناً خطبه وهو ناحل. مجلس آخر [..] إن سأل سائل
عن قوله تعالى فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون إلا أن يشاء
الله رب العالمين فقال ما تأويل هذه الآية أوليس ظاهرها يقتضي أننا لا نشاء شيئاً إلا والله تعالى شاء
له ولم يخص إيماناً من كفر ولا طاعة من معصية، الجواب قلنا الوجه المذكور في هذه الآية أن الكلام متعلق بما تقدم
من ذكر الاستقامة لأنه تعالى قال لمن شاء منكم أن يستقيم ثم قال وما تشاؤون إلا أن يشاء الله أي ما
تشاؤون الاستقامة إلا والله تعالى مريد لها ونحن لا ننكر أن يريد الله تعالى الطاعات وإنما أنكرنا
إرادته المعاصي، وليس لهم أن يقولوا تقدم ذكر الاستقامة لا يوجب قصر الكلام عليها ولا يمنع
من عمومه كما أن السبب لا يوجب قصر ما يخرج من الكلام عليه حتى لا يتعداه، وذلك أن الذي
ذكروه إنما يجب فيما يستقل بنفسه من الكلام دون ما لا يستقل، وقوله وما تشاؤون إلا أن يشاء
الله لا ذكر للمراد فيه فهو غير مستقل بنفسه وإذا علق بما تقدم من ذكر الاستقامة استقل على أنه
لو كان للآية ظاهر يقتضي ما ظنوه وليس لها ذلك لوجب الانصراف عنه بالأدلة الثابتة على أن الله
تعالى لا يريد المعاصي ولا القبائح على أن مخالفينا في هذه الآية لا يمكنهم حمل الآية على العموم لأن
العباد قد يشاؤون عندهم ما لا يشاء الله تعالى بأن يريدوا الشيء ويعزموا عليه فلا يقع لمنع أو غيره
كذلك قد يريد النبي صلى الله عليه وآله من الكفار الإيمان وتعبدنا بأن نريد من القديم على القبيح
وإن كان تعالى عندهم لا يريده إذا كان المعلوم أنه لا يقع فلا بد لهم من تخصيص الآية فإذا جاز لهم
ذلك بالشبهة جاز لنا مثله بالحجة، ويجري هذه الآية مجرى قوله تعالى إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه
سبيلاً وما تشاؤون إلا أن يشاء الله في تعلق الكلام بما قبله، فإن قالوا فالآية تدل على مذهبنا لأن

ولا يمنع من عمومه كما أن السبب لا يوجب [قصر] ما يخرج من الكلام عليه

مذهبكم من وجه آخر وهو انه عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله وذلك يقتضي ان يشاء الاستقامة
في حال مشيئتنا لها لان ان الخفيفة اذا دخلت على الفعل المضارع اقتضت الاستقبال وهذا يوجب
انه يشاء افعال العباد في كل حال ويبطل ما تذهبون اليه من انه انما يريد الطاعات في حال الامر قلنا
ليس في ظاهر الآية انا لا نشاء الا ما شاءه تعالى في حال مشيئتنا كما ظننتم وانما يقتضي حصول مشيئته
لما نشاؤه من الاستقامة من غير ذكر لتقدم ولا تأخر ويجري ذلك مجرى قول القائل ما يدخل
هذه الدار الا ان يدخلها عمرو ونحن نعلم انه غير واجب بهذا الكلام ان يكون دخولهما في حالة
واحدة بل لا يمتنع ان يتقدم دخول عمرو ويتلوه دخول زيد وان الخفيفة وان كانت للاستقبال
على ما ذكروه فلم يبطل على تأويلنا معنى الاستقبال فيها لان تقدير الكلام وما تشاؤن الطاعات
الا بعد ان يشاءها الله تعالى لها فقد كانت لها حال الاستقبال وقد ذهب ابو علي محمد بن
عبد الوهاب الى انه لا يمتنع ان يريد الطاعات حال الافعال وان كان قد ارادها حال الامر كما يصح — في حاله
ان يأمر بها امرا بعد امر قال لانه قد يصح ان يتعلق بارادته ذلك منا بعد الامر في حال الفعل مصلحة
ويعلم تعالى انا نكون متى علمنا ذلك كنا الى فعل الطاعات اقرب وعلى هذا المذهب لا يعترض ما ذكروه
والجواب الاول واضح اذا لم نذهب الى مذهب ابي علي في هذا الباب على ان اقتضاء الآية للاستقبال
من اوضح دليل على فساد قولهم لان الكلام اذا اقتضى حدوث المشيئة وابطل استقبالها بطل قول
من قال منهم انه مريد لنفسه او مريد بارادة قديمة وصح ما نقوله من ان ارادته محدثة متجددة و
يمكن في الآية وجه آخر مع حملنا اياها على العموم ومن غير ان نخصها بما تقدم ذكره من الاستقامة
ويكون المعنى وما تشاؤن شيئا من افعالكم الا ان يشاء الله تمكينكم من مشيئته واقداركم عليها والتخلية بينكم — الا ان
وبينها وتكون الفائدة في ذلك الاخبار عن الافتقار الى الله تعالى وانه لا قدرة للعبد على ما لم يقدره
الله تعالى عليه وليس يجب ان يستبعد هذا الوجه لان ما تعلق به المشيئة في الآية محذوف وغير مذكور
وليس لهم ان يعلقوا قوله الا ان يشاء الله بالافعال دون ان نعلقه بالقدرة لان كل واحد من
الامرين غير مذكور وكل هذا واضح بين بحمد الله ونعود الى ما كنا وعدنا به من الكلام على شعر مروان
فمما نختاره له قول من قصيدة اولها طرقتك زائرة فحي خيالها بيضاء تخلط بالحياء دلالها يقول
فيها مالت بقلبك فاستقاد ومثلها قاد القلوب الى الصبى فامالها وكانما طرقت بنفحة
روضة سحت بها ديم الربيع ظلالها باتت تسائل في المنام معرسا بالبيد اشعث لا يمل سؤالها
في فتية هجعوا غرار لغوبهم سمعوا مراعسة السرى ومطالها قال المرتضى المراعسة في السير الرتك
السير من النوم وكان مسيرهم هبد ثم بخلت واعفلت القيو صفاتها اما ذكره في اول القصيدة من طرق
الطيف فانه لم يأت فيه بمعنى غريب ولا لفظ مستعذب وقد قال الناس في الطيف والخيال قال قيس بن الخطيم — فاحسنوا وقد سبق ذكرنا لهم

معنى

معنى كل الناس فيه عيال عليه وهو قوله اني تسريت كتبت غير مرهوبة وتقربه الاحلام غير
قريب ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه في النوم غير مصرد محسوب كان المنى بلقائها فلقيتها
فلهوت من لهو امرئ مكذوب وقد احسن جرير في قوله اتذكر اذ تودعنا سليمى بفرع
بشامة سقي البشام بنفسي من تجنبه عزيز علي ومن زيارته لمام ومن امسي واصبح
لا اراه ويطرقني اذا هجع النيام وهذه الابيات وان خلت من معنى لطيف غريب فلم يخل
من لفظ مستعذب مقبول ولابي عبادة البحتري في وصف الخيال الفضل على كل متقدم ومتأخر
فانه تغلغل في اوصافه واهتدى من معانيه الى ما لا يوجد لغيره وكان مشغوفا بتكرار القول فيه
لهجا بابدائه واعادته وان كان لابي تمام في ذلك مواضع لا يجهل فضلها ومحاسن لا يبلغ شأوها
فمما لابي تمام قوله زار الخيال لها لا بل ازاركه فكر اذا نام فكر الخلق لم ينم ظبي تقنصته لما
نصبت له من آخر الليل شركا من الحلم ثم اغتدى وبنا من ذكره سقم باق وان كان معسولا من السقم
وقوله عادك الزور ليلة الرمل من رملة بين الحمى وبين المطالي ثم ما زارك الخيال ولكنك
بالفكر زرت طيف الخيال وقوله الليالي احفى بقلبي اذا ما جرحته النوى من الايام يا لها
لذة تنزهت الارواح فيها سرا من الاجسام مجلس لم يكن لنا فيه عيب غير انا في دعوة الاحلام
فاما البحتري فقوله في هذا المعنى اكثر من ان نذكر جميعه ههنا غير انا نأتي الى نادره فمن ذلك قوله
فلا وصل الا ان يطيف خيالها بنا نحو شوش من الليل اسفع الم بنا بعد الهدو فساعفت
بوصل متى تطلبه في الجد تمنع وبات حيث مضى الليل فانقضى وعجلها داعي الصباح الملمع
فولت كان البين يخلج شخصها اوان تولت من حشاي واضلعي ورب لقاء لم يؤمل وفرقة
لاسماء لم تحذر ولم تتوقع اراني لا انفك في كل ليلة تعاودني المالكية منبهي اسرى
بقرب من ملم مسلم واشجى ببين من حبيب مودع فكائن لنا بعد النوى من تفرق تزجيه احلام
الكرى وتجمع وقوله واني وان ضنت علي بودها لارتاح منها للخيال المؤرق يعز على الواشين
لو يعلمونها ليال لنا نزداد فيها ونلتقي فكم غلة للشوق اطفأت حرها بطيف متى يطرق دجى
الليل يطرق اضم عليه جفن عيني تعلقا به عند اجلاء النعاس المرنق وقوله بلى وخيال من اثيلة
كلما تأوهت عن وجد تعرض يطمع اذا زورة منه تقضت مع الكرى تنبهت من وجد له اتفزع
ترى مقلتي ما لا ترى في لقائه وتسمع اذني رجع ما ليس تسمع ويكفيك من حق تخيل باطل تردّ به
نفس اللهيف فترجع وقوله اذا ما الكرى اهدى الي خياله شفى قربه التبريح او نقع الصدى اذا انتزعته
من يدي انتباهة عددت حبيبا راح مني او غدا ولم ار مثلينا ولا مثل شأننا نعذب ايقاظا و
ننعم هجدا وقوله فما تلتقي الا على حلم هاجد يحل لنا اجداؤك وهي حرام اذا ما بذلنا النفاير خلتنا

من الحبّ ايقاظا ونحن نيام * وقوله وليلة هوّمنا على العيس ارسلت * بطيف خيال يشبه الحق باطله
فلولا بياض الصبح طال تشبّثي * بعطفي غزال بتّ هنا اغازله * وقوله امنك تأوّب الطيف الطروب
حبيب جاء يهدي من حبيب * تخطّى رقبة الواشين كرها * وبعد مسافة الخرق المجوب * يكاذبني
واصدقه ودادا * ومن كلف مصافحة الكذوب * وقوله ما تقضّى لبانة عند لبنى * والمعنّى
بالغانيات معنّى * هجرتنا يقظى وكادت على مذ * هبها في الصدود تهجر وسنى * بعد لأي وقد
تعرّض منها * طائف عرّج على الركب وهنا * قال السيد قدس الله روحه ووجدت ابا القسم الحسن بن
بشر الآمدي مع ميله الى البحتري واخطائه في شعبة اجتهاده في تأوّل ما اخذ عليه من خطاء وزلل يزعم
ان البحتري اخطأ في قوله هجرتنا يقظى وكادت على مذ * هبها في الصدود تهجر وسنى * قال لانّ خيالها
يتمثل له في كل احوالها يقظان كان او وسنان قال ولكن الجيّد في هذا المعنى قوله أُرَدّ دونك يقظانا
ويأذن لي عليك سكر الكرى ان جئت وسنانا * قال والذي اوقع البحتري في هذا الغلط قول قيس بن
الحطيم * ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه * في النوم غير مصرّد محسوب * وكان الاجود ان يقول ما تمنعينه
في اليقظة فقد تؤتينه في النوم اي ما تمنعينه في يقظتي فقد تؤتينه في حال نومي حتى يكون النوم
واليقظة المنسوبين اليه لانّ خيال المحبوب يتمثل في حال نومه ويقظته جميعا قال الا انه يتسع من التأويل
في هذا البيت ما لا يتسع للبحتري لان قيسا قال فقد تؤتينه في النوم ولم يقل تؤتينه نائمة وقد
يجوز ان يحمل على انه اراد ما تمنعي يقظى وانا يقظان فقد تؤتينه في النوم اي في نومي ولا يسوغ مثل
هذا في بيت البحتري لانه قال وسنى ولم يقل في الوسن قال قدس الله روحه وقد يمكن من التأويل للبحتري
ما امكن مثله لقيس لكن الآمدي ذهب عن ذلك لانّ البحتري لما قال وسنى دلّ على حال الوسن والحال
المعهودة للوسن حال يشترك الناس فيها في النوم بالعادة كما ان الحال المعهودة لليقظة حال مشتركة بالعادة
فقوله وسنى ينبئ عن كونه هو ايضا نائما وانما اراد المقابلة في نظم اللفظ بين يقظى ووسنى وقوله
يقظى متى لم يحمل ايضا على هذا المعنى لم يصح لانه لا بدّ ان يريد بذلك هجرتنا في حال اليقظة ويكون معنى
يقظى يتعدى اليه الا ترى ان الآمدي يحمل قول قيس بن الحطيم يقظى على معنى وانا يقظان ولم يبن الوجه
منه فكيف ذهب عليه مثل ذلك في قول البحتري وقوله وسنى ويقظى مثل قول قيس يقظى ولو مكّنه من هذا
وزن الشعر من ان يقول وسنى في مقابلة يقظى لعلّه ما عدل عنه الى النوم لانه لم يكن عليه في وسنى الا
ما عليه في يقظى وما تأوّلناه في احد الامرين يتأوّل له في الآخر قال قدس الله روحه ولي في الخيال وطروقه
معنى ما علمت انه سبق اليه من جملة قصيدة * وزور يخطّى جنوب الملا * فنادت هلا بذا الزائر *
اتاني هدوّا وعين الرقيب * مطروفة بالكرى الغامر * فاعجب به يسعف الهاجرين * ويحرمه مقلة
الساهر * وعهدي به وهو بين الحجب * يتمّ على قلبه الطاهر * فلما التقينا بزعم الرقاد موّه قلبي على ناظري

ومعنى

الكلف الحب

المعنّى اي المتعب من العناء وهو التعب والمعنى الذي عني بشيء من نزله عنيت وكادت كذا

مذهبه شعبه ميله وتجدده الى جانبه وهواه

في طروق الخيال والطيف

تأويل آية — أولئك لم يكونوا معجزين — الآية

ومعنى البيت الأخير أن الأحلام إنما هي اعتقادات تحصل في القلب لا حقيقة لأكثرها لأن الإنسان يعتقد
أنه رأى ولما يرى على الحقيقة ومدرك لما ليس بمدركه على الحقيقة فالقلب يتخيل في النوم للعين ما لا حقيقة
له كما أن العين تتخيل في كثير من الأحوال للقلب ما لا حقيقة له فأما قول مروان فكأنما طرقت بنفحة روضة
البيت فيشبه أن يكون مأخوذا من قول نهشل بن حري طرقت أسماء الرحال ودونها تيهان من ليل
التمام الأسود وبمفاوز وصل الفلاة جنوبها بجنوب أخرى غير أنم تعقد وملّ إذا ابد الركاب
قطعنه فرعت مناسمها بفقر فرفد وكأن ريح لطيمة هندية وذكي جادي بنضع مجسد وند
خرامى لحمة بقول سويقة طرق الخيال به تعبد المرقد ومن قول الآخر طرقتك زينب والركاب بعيد
بمنى ونحن معرسون فجود فكأنما طرقت برّيا روضة أنف يسحّ بها نداها ويجود وهذا المعنى
في الشعر المتقدم والمتأخر جدا فأما قوله باتت تسائل في المنام معرسا البيت والبيتان اللذان بعده
فقد قال الناس في وصف غلبة النوم ومواصلة السرى والإدلاج وسعت للسادرين فأكثروا فمن حسن
ما قيل في ذلك قول لبيد ومجود من صبابات الكرى عاطف النمرق صدق المبتذل قال
هجدنا فقد طال السرى وقدرنا أن خنا الدهر غفل قلما عرس حتى هجته بالتباشير من الصبح
الأول يلمس الأحلاس في منزله بيديه كاليهودي المصل يتمارى في الذي قلت له ولقد يسمع
قولي حيّهل ومن ذاك قول ذي الرمة وليل كأثناء الرويزي جبته بأربعة والشخص في العين واحد
والرويزي هو الطيلسان وقد روي به الجلباب العروس ادرعته وكل ذلك وصف له بالسواد لأن
الطيلسان أسود وجلباب العروس أخضر والعرب تجمع بين الخضرة والسواد أحم علافي وأبيض صارم
وأعيس مهري وأشعث ماجد أخو شقة جاب الفلاة بنفسه على الهول حتى لوحته المطارد
وأشعث مثل السيف قد لاح جسمه وجيف المهاري والهموم الأباعد سقاه الكرى كأس النعاس فرأسه
لدين الكرى من آخر الليل ساجد أقمت له صدر المطي فما درى أجائرة أعناقها أم قواصد
ترى الناشئ الغريد يضحي كأنه على الرحل مما مسه السير عاصد ومن ذلك قول أبي حية النميري
وأغيد من طول السرى برحت به أفانين نهاض على الأين مرجم سريت به حتى إذا ما تمزقت توالي
الرحى عن واضح اللون معلم انخنا فلما أن جرت في دماغه وعينيه كأس النوم قلت له قم فما قام
إلا بين أيدي تقيمه كما عطفت ريح الصبا خوط ساسم أخطا الكرى معلوبا كأن لسانه لما ازدد
رجع لسان مبلسم وقد يوسطني الخمس منه لو أننا رحلنا وقلنا في المناخ له نم **مجلس آخر** تأويل
آية إن سأل سائل عن قوله تعالى أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان من دون الله من أو
لياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فقال أي معنى لاختصاص
الأرض بالذكر وهم لا يفوتون الله تعالى ولا يعجزونه ولا يخرجون عن قبضته على كل حال أفي كل

مكان ولم نفى الاولياء عنهم وقد نجد اهل الكفر يتولى بعضهم بعضا وينصرونهم ويحمونهم من المكاره
وكيف نفى استطاعتهم للسمع والابصار واكثرهم كان يسمع باذنه ويرى بعينه الجواب قلنا اما
الوجه في اختصاص الارض بالذكر فلان عادة العرب جارية بقولهم للمتوعد لا مهرب لك مني ولا
وزر ولا نفق والوزر الجبل والنفق السرب وكل ذلك مما يلجأ اليه الخائف المطلوب فكانه تعالى نفى
ان يكون لهؤلاء الكفار عاصم منه ومانع من عذابه وان جبال الارض وسهولها لا تحجز بينهم
وبين ما يريد ايقاعه بهم كما انها تحجز عن كثير من افعال البشر ولان معاقل الارض هي التي يهرب
اليها البشر من المكاره ويلجؤن الى الاعتصام بها عند المخاوف فاذا نفى تعالى ان يكون لهم في الارض
معقل فقد نفى المعقل من كل وجه فاما قوله تعالى وما كان لهم من دون الله من اولياء فمعناه انه
لا ولي لهم ولا ناصر من عذاب الله وعقابه لهم في الاخرة ولا مما يريد ايضا ايقاعه بهم في الدنيا و
ان كان لهم من يحميهم من مكروه البشر وينصرهم ممن ارادهم بسوء وقد يجوز ان يكون ذلك ايضا بمعنى
الامر وان كان مخرجه مخرج الخبر ويكون التقدير وليس لهم ان يتخذوا اولياء من دون الله بل الواجب
ان يرجعوا اليه في معونتهم ونصرهم ولا يعولوا على غيره فاما قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع
وما كانوا يبصرون ففيه وجوه احدها ان يكون المعنى يضاعف لهم العذاب بما كانوا يستطيعون
السمع فلا يسمعون وبما كانوا يستطيعون الابصار فلا يبصرون عنادا للحق وذهابا عن سبيله فاسقط
الباء من الكلام وذلك جائز كما جاز في قولهم لاجزينك ما عملت ولاجزينك بما عملت ولاحدثنك
بما علمت ولاحدثنك ما علمت وكما قال الشاعر نغالي اللحم للاضياف نيا ونبذله اذا نضج القدور
فاراد نغالي باللحم والوجه الثاني انهم لاستثقالهم استماع ايات الله تعالى وكراهتهم تذكرها وتدبرها
وتفهمها جروا مجرى من لا يستطيع السمع كما يقول القائل ما يستطيع فلان ان ينظر لشدة عداوته
الى فلان وما يقدر ان يكلمه وكما يقول لمن عهدنا منه العناد والاستثقال لاستماع الحجج والبينات
ما تستطيع ان تسمع الحق وما تطيق ان يذكر لك وكما قال الاعشى ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا ايها الرجل ونحن نعلم انه قادر على الوداع وانما نفى قدرته عليه من حيث الكراهة
والاستثقال ومعنى وما كانوا يبصرون اي ان ابصارهم لم تكن نافعة لهم ولا مجدية عليهم مع
الاعراض عن تامل ايات الله تعالى وتدبرها ولما انتفت عنهم منفعة الابصار جاز ان ينفي عنهم الابصار
نفسه كما يقال للمعرض عن الحق العادل عن تامله ما لك لا تبصر ولا تسمع ولا تعقل وما اشبه ذلك
والوجه الثالث ان يكون معنى نفي السمع والبصر راجعا الى الهتهم لا اليهم وتقدير الكلام اولئك
والهتهم لم يكونوا معجزين في الارض يضاعف لهم العذاب ثم قال مخبرا عن الالهة ما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون وهذا الوجه يروى عن ابن عباس رحمة الله عليه وفيه ادنى بعد ويمكن في الاية

وجه اخر

الوزر محركة الجبل المنيع وكل معقل والملجا والمعتصم والنفق محركة سرب في الارض له مخلص الى مكان ونفق ومثله ١٢ ق

معنى الاستطاعة

وجائز وقوي ان يكون معنى قوله ما كانوا يستطيعون السمع ليست للنفي بل يجري مجرى قولهم
لا واصلتك ما لاح نجم ولا اقيمن على مودتك ما طلعت شمس ويكون المعنى ان العذاب يضاعف
لهم في الآخرة ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون اي انهم معذبون ما كانوا احياء فان قيل
كيف يعبر عن كونهم احياء باستطاعة السمع والابصار وقد يكون حيا لا يكون كذلك قلنا للعرب في
مثل هذا عادة لانهم يقولون والله لا كلمتك ولا انا ما نظرت عيني وما مشت قدمي وهم يريدون ما
بقيت وما حييت لان الاغلب في احوال الحي ان تنظر عينه وتمشي قدمه فجعلوا الاغلب كالواجب ومن ذلك
قول الشاعر وما الناس من شيء تقادم عهده فلست بناس ما هدت قدمي نعلي عشية قالت والدموع
بعينها هنيئا القلب عنك لم يسله مسلي وانما اراد اني لا انسى ذلك ما حييت فكذلك لا يمتنع
ان يعلق على هذا المذهب دوام العذاب بكونهم مستطيعين للسمع والابصار ويعود المعنى الى تعلقه
ببقائهم وكونهم احياء والمرجع في ذلك الى التابيد لانه اذا علق العذاب ببقائهم واحيائهم وعلمنا
ان الآخرة لا موت فيها ولا خروج عن الحياة علمنا تابيد العذاب نعود الى ما كنا شرعنا فيه من الكلام على
شعر مروان فمما يختار له قوله من القصيدة التي اولها قد مضى وتكلمنا عليها وضعوا الحذو دلّه سوام
جنح تشكو كلوم صفاحها وكلالها طلبت امير المؤمنين فواصلت بعد السرى بغدوها آصالها
نزعت اليك صواديا فتقاذفت تطوي الفلاة حزونها ورمالها يتبعن ناجية تهز مراحها
بعد النحول تليلها وقذالها هوجاء تلتمع الربى وتشمها شوق الشموس اذا تراع حلالها تنجو
اذا رفع القطيع كانما خرجا بادرت الظلام رئالها كالقوس ساهمة اتتك وقد ترى كالبرج
تملأ رحلها وحبالها هذه الابيات في وصف الرواحل بالسرعة والنحول جيدة مدرزه النسخ
وقد سبق الناس في هذا المعنى الى ضروب من الاحسان فمن ذلك قول الاخطل يخوض كاعطال القسي تلقلقت
اجنتها من شقة ودؤوب اذا معجل غادرنه عند منزل اتيح بجواب الفلاة كسوب المعجل الملقى
من الاجنة لغير تمام وجواب الفلاة الذئب ومن بنا عوج كان عيونها بقايا قلات قلصت لنضوب
مسانيف يطويها مع القيظ والسرى تكاليف طلاع النجاد ركوب اذا هم ترك لاضواء فيه كانها
رحال قيام عصبوا بسبوب تعمر بنا عوم السفين اذا انجلت سحابته وانضاح السراب جنوب
وقال مسلم بن الوليد الانصاري الى الامام تهادى بنا برحلها خلواء البيد في اشباح ظلمان تكاد
افلاذها والفجر ياخذها افلاذ صارة عن قوس حسبان وقال ايضا واذا المطي سبحن في اعطان
فات المطي بكاهل وتليل فكانه والناعجات ترنه قدح تطالع من قداح مجيل والمعنس اشبار
ش الهجاير والظهاير لحمها حتى تخدد لحمها المتمائر حرف تناقبها النجاء فلا يعي مما تخلل
سندهم وذا عرا صبرا اذا انطفت سوالفها البرى سمعت لهن كشاكشا وجراجرا ونحلن من غرر النفوس

وجدتها حبا وهن إذا اختبرن أباعر ¤ أما إذا ما أقبلت فكأنها ¤ ذعرتها ونهتها الفلاة نوافر
أما إذا ما أعرضت فكأنها ¤ كدر توردن النطاف صوادر ¤ أما إذا ما أدبرت فكأنها ¤ صرح مشيد
وهن ضوامر قال السيد قدس الله روحه وإني لأستحسن قول بشامة بن الغدير في وصف ناقة بالسرعة
كأن يديها إذا أرقلت ¤ وقد جرن ثم اهتدين السبيلا ¤ يدا سابح خر في غمرة ¤ وقد شارف الموت
إلا قليلا ¤ إذا أقبلت قلت مشحونة ¤ أطاعت لها الريح قلعا جفولا ¤ وإن أدبرت قلت مذعورة
من الربد تتبع هيقا ذمولا ومعنى قوله وقد جرن ثم اهتدين السبيلا يعني المطايا يقول كرن
فيشطان وجرن فلا يلزمن لقم الطريق بل يأخذن يمينا وشمالا فلما غضهن الكلال استقمن
على المحجة فكأنه وصف ناقته ببقاء النشاط مع كلال المطي وكنى عن الكلال بلزوم الجادة الطريق
بعد تنكبها وهذه كناية فصيحة مليحة ومثله قول الآخر كأن يديها حين جد نجاؤها يدا سابح
في غمرة يتذرع ومما يشاكل هذا المعنى ويقاربه قول الشماخ كأن ذراعيها ذراعا مدلة
بعيد السباب حاولت أن تعذرا مجدة الأعراق قال ابن ضرتها عليها كلاما جار فيه وأهجرا
شبه ذراعيها وهي تتذرع في سيرها بذراعي امرأة مدلة على أهلها بريئة ساحتها وقد حكى
عنها ابن ضرتها كلاما أهجر فيه أي أفحش فهي ترفع يديها وتضعها تعتذر وتحلف وتنضح عن نفسها
وقد قيل إن معنى مدلة أنها مدلة بحسن ذراعيها فهي تحب إظهارها لترى حسنهما وقوله بعيد
السباب أي في بقية الشباب فامرأة تعتذر للناس وقوم يروونه بعيد الشباب ومعنى هذه الرواية
أنها نصف من النساء فهي أقوم بحجتها من الحديثة الغرة ويشهد لهذه الرواية الأخيرة قول الآخر
كأن يديها حين يفلق ضفرها يدا نصف غيرى تعذر من جرم وقوله حين يفلق ضفرها فيه
سر... لأن ... إلا في الإسناع وإنما تقلق إذا أجهدها السير فضمرت فكأنه وصفها بالتذرع
والنشاط مع ... الكلال ومثله كأن ذراعيها ذراعا بذية مفجعة لاقت صراخا من
عصر سمعن لها وأن عجلت ... فلا شيء يفري باليدين كما تفري ويقاربه قول الآخر
الأهل تبلغنيهم على الآل ... وآل الحصى المغراء في أخفافها وتر إذا ما عسفت قلت هامة
فاقدة ... ومن شبه ... الإبل بأيدي النوائح كعب بن زهير فقال كأن أوب ذراعيها
إذا عرقت وقد تلفع بالقور العساقيل أوب يدي ... قال القوم حاديهم وقد جعلت ورق الجنادب
يركضن الحصى قيلوا شد النهار ذراعا عيطل نصف قامت فجاوبها نكد مثاكيل نواحة
رخوة الضبعين ليس لها لما نعى بكرها الناعون معقول ... العساقيل أوائل السراب ولا واحد
لها من لفظها وأخبر أن ناقته من شدة الحر وانقاد ظهيرة تمرح في سيرها وتتذرع بيديها أما
ذراعيها بذراعي امرأة نصف تنوح على ابنها وقد نعي إليها فهي تشير بيديها وتوالي تحريكهما والعيطل

الطويلة

بشامة

أرقل أسرع والمقاربة قطعها ودأبه من قال ومن قبل ... ومحسنة مسرعة ...

الشباب من الشباب ١٢

النصف محركة المرأة بين الحدثة والمسنة أو التي بلغت خمسا وأربعين أو خمسين سنة ١٢

البعير ما يشد به البعير من ... أو مفتول

... ١٢

نجادبها

الطويلة العنق وجعلها نصفا لانها قد كادت تياس من الولد فهو اشد لحزنها على ابنها وتفجعها عليه
والفود جمع فادر وهي ما ارتفع واسند من الرمل واراد ان يقول كما تلقف الغور العاقل
فلم يمكنه فقلب مثله وكانما نعت يدي بولد شمطاء قامت عن ثنات خمار وانما خص الشمطا
لما ذكرناه من الياس من الولد كما قال عمرو بن كلثوم ولا شمطاء لم يترك شقاها لها من تسعة
الاجنينا وقد بين في بيت عمرو بل شبه الناقة بشمطاء لما على راسها من اللغام ومثل ما تقدم
من المعاني قول الشاعر باليت شعري والمنى لا تنفع هل اغدون يوما وامري مجمع وتحت رحلي
زفيان ميلع كانها نائحة تفجع تبكي لميت وسواها الموجع الزفيان الناقة الخفيفة والميلع
السريعة وشبه رجع يديها في السير لنشاطها بيدي نائحة تنوح على ميتهم باجرة فهي تزيد في الاو
بيديها لبري مكانها ومثله بعينه قول ذي الرمة نجائب تغتلي وهي عوج كانها بجوز الفلاة
مستاجرات نوائح النجائب اللواتي ضمرت بعد سمن وخص المستاجرات لانهن من النوائح للمعنى الذي
ذكرناه وقال الشماخ فيما يقارب هذا المعنى من وصف السرعة كان اوب يديها حين اعجلها اوب
المراح وقد شادوا بنو حالك مقط الكرين على مكنوسة زلق في ظهر حنانة الشر من مقوال معنى
ذراعيها اي رجعها واوب المراح اذا ازاح القوم عازب اموالهم ليرحلوا وقد روي اوب المراح
ومعناه رجع المراح والنشاط والمقط اللعب بالكرة والكرين جمع كرة والمكنوسة الارض البراح التي لا
شي بها والزلق المستوية من الارض والحنانة الريح والنيران حاسبا هذه الارض وهو مقوال وقيل انه
صفات الريح وقيل من صفات الارض فان كان للريح فمعناه ان الريح تقول الارض باسرها اي تملاها
وان كان للارض فالمعنى انها تقول لمن سلكها اي تهلكه والمخلص معنى البيت انه شبه يدي ناقته
بيدي ضاربين بكرة في الارض الواسعة في يوم ريح عاصف وهذا من دقيق المعاني وحسن التشبيه والمبالغة
ومثل بيت الشماخ قول المسيب بن علس مرحت يداها للنجاء كانها تكرو بكفي ماقط في قاع
تعلق السريعة بادرت حذاؤها وقيل المساء تهم بالاسراع معنى تكرو اي كانها لاعب بكرة في
السرعة يعني ناسجة والحذاء الغزل الضعيف فان ذاتها تسرع الضرب بالحف والنسج قبل المساء
وطاامت تتصر فشبه يدي ناقته في سرعتها بيدي هذه النساجة قال الاصمعي الحذاء هدب الثوب يعني
ان هذه النساجة قد قاربت الفراغ من الثوب وبلغت الى هدبه فهي تبادر لتفرغ منه قبل المساء ومثل
هذا قول الاخر كان ايديهن بالقاع القرق ايدي جوار يتعاطين الورق فالقرق الخشن الذي فيه
الحصى وشبه حذف مناسمهن له بحذف جوار يلعبن بدراهم وخص الجواري لانهن اخف يدا من
النساء وقال اخرون القرق ههنا المستوي من الارض الواسع وانما خص بالوصف لان يدي الابل اذا
اسرعت في المستوي فهو احمد لها واذا بطات في غيره فهو احمد لها ومن احسن ما قيل في الاسراع قول

كانما

نساجة

... به تحفيه فقدا ولو انشعب الترحال فما تمت بسوق المطيون كفضل المدمس ... [illegible]
هيون ... [illegible] ... الخيل ... ويعني بسوق المطيون الابل والمتمس ... فقد الخيل فاما قوله
... بالسير الحي ... فشبه المطايا في سرعتها ونشاطها ... اضمارها واقلت بعضها
... [illegible] ... اشد ... وشل هذا وان كان في وصف الخيل قول النابغة كالطير تنجو من الشؤبوب
ذي البرد فاما قول مروان هي بنا الحنانة بعد التحول تليلها وقد لها فقد مضى من وصفنا ما يدل
بالذة الطبعة الساكنة والجهد ما مضى والحسن من قول مروان واشد اتصالا بالمعنى واعرابا عنه
... ومن شبهها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال وانما كان هذا احسن لانه
جعل نشاطها بعد كلالها وفي قول مروان بعد التحول لا يجري هذا المجرى لان التحول قد يكون
من جهة السفر والتعب فيكون من غيره واما قوله كالقوس ... فقد اكثرت العرب في وصف
الابل بالنحول وتشبيهها بالقسي في نحولها وقد احسن كثير في قوله ونعني السير عنها كل داء اقامة فهن
رذايا بالطريق ترائك ... ومات ... مفيضا كانها وقد ضمن صخر الغي العوانة وقال
سليم ... والخاسر وكانهن من النحول الاهلة او يشبهن عطائف الاقواس قد دلوها امامي
... فاي الصوى وسبائح ادراس وقال ابو تمام يصف ناقة انضاها الى القادسية وهي ... نوائه
الى تعبين ... فما ... عنقا حتى ... بالحاظ القمان الحكيم وبدلها السير بالجهل حلما
وقاد بها فذالاديم اذاب سنامها قطع الفيافي ومن جلدها نضح العصيم بدت بالبيد وافي لبيل
سعد وانت مثل عرجون قديم وقال البحتري وحدان القاهر حولا اذا قابلن حولا من انجم الاسحار
يترقرقن كالسراب وقد خضن غمارا من السراب الجاري كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل
الاوتار ... [illegible] ... العيس ... في ... الى ... [illegible]
نجاذب ... كالنهل المشرع ... [illegible]
كالبرى في البرى ... [illegible] ... مجلس ... [illegible]
تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي لانه فقال اضاف الى نفسه اليد وهو سبحانه يتعالى عن
الجوارح فقيل في هذه الاية وجوه اولها ان يكون قوله ... [illegible] ... قوله تعالى لما
... [illegible] ... العرب ... [illegible] ... بذلك
واذا ارادوا نفي الفعل عن الفاعل استعملوا فيه هذا الضرب ... فيقولون فلان لا تمشي قدمه
ولا ينطق لسانه ولا تكتب يده وكذلك ... [illegible] ... الجوارح في الحقيقة
بل الفائدة فيه النفي عن الفاعل وثانيها ان يكون ... [illegible] ... شكا ... تحملها
لفظة اليد النعمة واما الوجه في تثنيتها فقد قيل فيه ان المراد به نعمة الدنيا ونعمة الاخرة ... [illegible]

قال

قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي واراد بالبناء اللام وثالثها ان يكون معنى اليد ههنا القدرة وذلك ايضا من محتملات اللفظة معروف بقول القائل ما لي بهذا الامر يد ولا يدان وما جرى مجرى ذلك المعنى انني لا اقدر عليه ولا اطيقه وليس المراد بذلك اثبات قدرة على الحقيقة بل اثبات كون القادر قادرا ونفي كونه قادرا فكأنه تعالى قال ما منعك ان تسجد لما خلقت وانا قادر على خلقه فعبر عن كونه قادرا بلفظ اليد الذي هو عبارة عن القدرة وكل ذلك واضح في تاويل الاية ونعود الى ما كنا ابتدأناه من الكلام على شعر مروان من قصيدته التي تقدم بعضها ووقع الكلام عليها قوله

احيا امير المؤمنين محمد ... سنن النبي حرامها وحلالها
ملك تفرع نبعة من هاشم ... مد الاله على الانام ظلالها
جبل لامته تلوذ بركنه ... رجحت جبال عدوها فازالها
لم تغشها مما تخاف عظيمة ... الا اجال لها الامور مجالها
حتى يفرجها اغر مبارك ... الفى اباه مفرجا امثالها
تثبت على زلل الحوادث راكب ... من صرفهن لكل حال حالها
كلتا يديك جعلت فضل نوالها ... في المسلمين وفي العدو نكالها
وعقيلة موقعها بعفوك انفس ... ذهبت بعيد مخافة اوجالها
امنت غير عواقب طرادها ... وكلت من اسرائها اغلالها
وصبغت نفسك غير نفس دونها ... وجعلت مالك واقيا اموالها

اما قوله احيا امير المؤمنين محمد سنن النبي حرامها وحلالها فقد عابه عليه بعض من لا معرفة عنده بنقد الشعر فقال كيف يكون في سنن النبي حرام وما ذاك بمعيب لانه انما اراد بقوله حرامها وحلالها التحريم والتحليل من سنته صلى الله عليه وآله تحريم الحرام وتحليل الحلال وانما المعيب من هذا المعنى قول ابن الرقاع العاملي

ولقد اراد الله اذ ولاكها ... من امة اصلاحها وفسادها

ومثل قول مروان قول سلم الخاسر

ولما ولي ذكر النبي بتحليله وبتحريمه

فاما قوله حتى يفرجها اغر مبارك البيت فكثير للمتقدمين والمحدثين والاصل فيه قول زهير

وما كان من خير اتوه فانما ... توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه ... وتغرس الا في منابتها النخل

ومثله للاخر

وحمزة والعباس منهم ومنهم ... عقيل وماء العود من حيث يعصر

ومثله للربيع بن ابي الحقيق اليهودي

اذا مات منا سيد قام بعده ... له خلف يكفي السيادة بارع
من ابنائه والعرق منتشر فرعه ... على اصله والعرق للعرق نازع

ومثله

ترجو الغلام وقد اعياك والده ... وفي ارومته ما ينبت العود

واخذ هذا المعنى وبعض اللفظ الكميت فقال

تجري اصاغرهم مجرى اكابرهم ... وفي ارومته ما ينبت الشجر

ومن هذا المعنى قول عبيد الله بن قيس الرقيات

تخلف البيض من بنيك كما ... يخلف عود النضار في شعبه

ومثله قول نهشل بن حري

ارى كل عود ناميا في ارومة ... ابى منبت العيدان ان يتغيرا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكن ... لآباء صدق يلقهم حيث سيرا

ومثله لمسلم بن الوليد الانصاري

الح على الايام يفري خطوبها ... على منهج الفى اباه به قبل

ولبشار

على اعراقها تجري الجياد

ومثله

وما اتي من خير فانها نجيبة آبائي وفعل جدودي

هم القوم فرعي منهم متفرع * وعودهم عند الحوادث عوّج * وللبحتري وإذا أبو الفضل استعار سجية
للمكرمات فمن أبيه يعقوب * شرف تتابع كابرا عن كابر * كالرمح أنبوبا على أنبوب * ولأبي التجابر
لا يكون تمامها لنجيب * قوم ليس بابن نجيب * وله أيضا * ما سعوا الخلفون غير أبيهم * كل ساع منا بريد
يد رضابه * وله أيضا * وما تابع في المجد نهج عدوه * كمتبع في المجد نهج أبيه * وفي هذه القصيدة يقول
من قولي * هل تعلمون خليفة من قبله * أجرى لغاية التي أجرى لها * طلع الدروب مشمرا عن ساقه
الجيد مشغلتا بجد نعالها * فودا تربع إلى أغر لوجهه * تودني أمامها وخلالها * وقرنت حمائله
عليه فقلصت * واقد تحفظ فيها فالها * حتى إذا وردت وابل خيله * أحجبت على العدو رجالها
أحمى بلاد المسلمين عليهم * وأباح سهل بلادهم وجبالها * أدمت دوابر خيله وشكيمها * غاراتهن و
تكشفت أطلالها * لم يبق بعد مقادها وطرادها * إلا نحائزها وآلا آلها * ورمى الخليفة ناظري ولقد اشتكى
بيد مباركة شكرت نوالها * وحسدت حتى قيل أصبح باغيا * في المشي مترفا بشيمة مختالها * ولقد حذوت
لمن أطاع ومن عصى نعلا وردت عن النبي مثالها * أما قوله وقصرت حمائله فالأصل فيه قول عنترة
بطل كأن ثيابه في سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم * وقول الأعشى إلى ماجد كهلال السماء * أزكى
وفاء ومجدا وأوفى حيا * طويل النجاد رفيع العماد * يحمي المضاف ويغني الفقيرا * ومثله طويل نجاد السيف
عار جبينه * كنصل اليماني أخلصته صياقله * إذا هم بالمعروف لم تجر طيره * نحوسا ولم تستو نداه
عواذله * ومثله قول طريح بن إسماعيل الثقفي * وأشعث طلاع الثنايا مبارك * يغول نجاد السيف
وهو طويل * ولأبي جويرة العبدي * يمد نجاد السيف حتى كأنه * بأعلى سنامي فالج يتطوح * إذا
اهتز في البرد اليماني خلته * هلالا بدا في جانب الأفق يلمح * ولأبي عطاء السندي * وأزهر من بني عمرو بن
عمرو * حمائله وإن طالت قصار * ولبعضهم في آل المهلب * رأيتكم أعز الناس جارا * وأمنعهم ذا
عقد وأذمارا * حمائلكم وإن كانت طوالا * نراها عن شمائلكم قصارا * ولبعض بني العنبر في معنى الطول
فجاءت به عبل العظام كأنما * عمامته بين الرجال لواء * وللآخر أشم طويل الساعدين كأنما
يناط إلى جذع طويل حمائله * ولابن هرمة * تناط حمائل الهندي منه * بعاتق لا ألف ولا ضئيل
ولكن يستقل به قواه * على خاص نقابه مخيل * وللبحتري * يقوم مع الرمح الرديني قامة
ويقصر عنه طول كل نجاد * وللمتنبي * يوازي الرديني طوله * ويقصر عنه نجاد الحسام * وللواني
طول وطول في كفه * ينهل بالطول انهلال الغمام * وطوله يغتال يوم الوغى * وغيره فضل
نجاد الحسام * فأما قوله ولقد حذوت لمن أطاع ومن عصى نعلا وردت عن النبي مثالها فقد
ردد هذا المعنى في مواضع من شعره فقال * شبيه أبيه منظرا وخليقة * كما حذيت يوما على أختها
النعل * وقال في موضع آخر * أحيا لنا سنن النبي سمية * قد الشراك به قرنت شراكا * وقال أيضا

الضمير

رمى به جمع عبيل من الشطعة من الحبيل لحوق الأمال كناية عن ...

جيعان سهر ... شام والردم ...

و تيتر من ريش لسبت حلوه البعير

لسترة كل سحر عظيم طويل وكهيئة ... ملاد

في الحماسة فجاءت به سبط العظام

رجل ألف أي ثقيل ضخم والألف ... العيي الذي إذا تكلم كأن ملء فاه

الضمير سره مثل جهره قياس الشراك بالشراك تقابله وقال ايضا تشابهتما خلما عدلا وهابلا
وحزما اذا امر اقام واقعدا تنازعتما نفيسين هذي كهذه على اصل عرق كان افخر محتدا
كما قاس نعلا حضرمي فقدها على اختها لم يال ان يتجودا واخذ هذا المعنى ابو نواس فقال تنازع
الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قد الشراكان والاصل في هذا المعنى قول ابي ربيعة
فلما التقينا عرفت الذي بها كمثل الذي حذوك النعل بالنعل ومثله للسيد قوله الحميري يتلو
اخلاق النبي وفعله كالنعل تشبه في المثال طرافها وتقدم هذا المعنى يزيد بن المكسر بن ثعلبة
بن سيار العجلي بقوله في يوم ذي قار يحرض قومه على القتال من فر منكم فر عن حريمه وجاره و
عن نديمه انا ابن سيار على شكيمه مثل الشراك قده من اديمه وكلهم يجري على قديمه فاما
قوله وحسك حتى قيل اصبح باغيا البيت ففي معناه قول البحتري الست لي الايام من بعد قسوة و
عاتبت لي دهر المسيء فاعتبا والبستني النعمى التي غيرت اخي علي فاضحى نازح الود اجنبا ومما يختار
لمروان قوله موفق لسبيل الرشد متبع يزينه كل ما ياتي ويجتنب تسمو العيون اليه كلما انفرجت
للناس عن وجهه الابواب والحجب له خلائق بيض لا يغيرها صرف الزمان كما لا يصدا الذهب
ووجدت بعض من ينقد الشعر يقول ليس في شعر مروان بيت يتمثل به غير هذا البيت الاخير من
الثلاثة ابيات وكان ابن مناذر اياه اراد بقوله وقد سال وهو مجاور بمكة عمن ببغداد من الشعراء
فقيل له العباس بن الاحنف فقال انشدوني له فانشدوه لو كنت عاتبة لسكن عبرتي املي رضاك
وزرت غير مراقبة لكن مللت فلم تكن لي حيلة صد الملوك خلاف صد العاتب فقال ابن
مناذر اخلق بابن ادم بحثا لتراب ان يصيب حرفه قال السيد قدس الله روحه ولا شك في قلة
الامثال في شعر مروان ولكن ليس الى هذا الحد وهذا المعنى الذي تضمنه البيت قد سبق اليه ايضا
قال طريح بن اسماعيل جواد اذا جئته راجيا كفاك السؤال وان عدت عادا خلائق كسبيك
النضار لا يعمل الدهر فيها فسادا ومثله للخزيمي رايتك يا زيد زيد الندى وزيد الفخار وزيد الكرم
تزيد على نائبات الخطوب بذلا وفي سابغات النعم كذا الجمر والذهب المعتلي يجود هذا وذاك القدم
وفي قوله الذهب المعتلي فائدة لانه اذا خلص الذهب صفا لم يفسد واذا امتزج بغيره لم يكن
هذا حكمه ومثله للاموي ياوي الى خلق لم يصد طبعه كان جوهره من جوهر الذهب ولبعضهم
ملك له خلق حليت بالعلى كسبيكة الذهب التي لا تكلف وقد اخذ البحتري هذا المعنى في قوله
فلا تغرن لتحلية تكلفه لصورته حسنها الاصلي يكفيها ان الدنانير لا تجلى وان عتقت ولا
تزاد على النقش الذي فيها وللجحظة مثله صديق لي له ادب صداقة مثله حسب رعى لي فوق
ما يرعى واوجب فوق ما يجب ولو نقدت خلائقه لبهرج عندنا الذهب مجلس آخر تاويل آية ان

تأويل آية — نحن أعلم بما يستمعون به — الآية

سأل سائل عن قوله تعالى نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون
إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً فقال لم وحّد نجوى وهو خبر عن جميع وما معنى مسحوراً وما جرت عادة
مشركي العرب بوصف رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك بل عادتهم جارية بقرفه بأنه ساحر الجواب
قلنا أما قوله تعالى وإذ هم نجوى مصدر يوصف به الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث وهو
مفرد على لفظه ويجري ذلك مجرى قولهم الرجال صوم والمنازل حمد يعني بصوم صائمون وبحمد محمودة
وقد قال قوم معناه وإذ هم أصحاب نجوى فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ويقال للقوم
نجيّ والقوم أنجية فمن وحّد بنى على مذهب المصدر ومن جمع جعله منقولاً عن المصادر ملحقاً برغيف
وأرغفة وما أشبه ذلك وقد قال الشاعر في التوحيد أتاني نجيّ بعد هدء ورقدة ولم يك
فيما قد بلوت بكاذب وأنشد الفراء في الجمع ظلت نساؤهم والقوم أنجية يعدى عليها كما يعدى على الغنم
فأما قوله تعالى إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ففيه وجوه أولها أن يكون المراد أن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً
متغيّر العقل لأن المشركين كان من مذهبهم عيب النبي صلى الله عليه وآله وتضعيف أمره وتوهين رأيه
فكانوا في وقت ينسبونه إلى أنه ساحر وفي آخر يرمونه بالجنون وأنه مسحور متغيّر العقل وربما قذفوه
بأنه شاعر وحوشي من ذلك كله وقد جرت عادة الناس بأن يصفوا من يضيفونه إلى البله والغفلة وقلة
التحصيل بأنه مسحور وثانيها أن يريد وإنما بالمسحور المخدوع المعلّل لأن ذلك أحد ما تستعمل فيه هذه اللفظة
قال امرؤ القيس أرانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب وقال أمية بن أبي الصلت
فإن تسألينا فيم نحن فإننا عصافير من هذا الأنام المسحّر وثالثها أن السحر في لغة العرب الرئة وما
تعلق بها وفيها ثلاث لغات سَحْر وسُحْر وسَحَر وقيل السحر ما لصق بالحلقوم والمريء من أعلى الجوف وقيل
إنه الكبد فكأن المعنى على هذا إن تتبعون إلا رجلاً ذا سحر خلقه الله بشراً كخلقكم ورابعها أن يكون
معنى مسحور أي ساحر وقد جاء لفظ مفعول بمعنى فاعل قال الله تعالى وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً أي ساتراً والعرب تقول للمعسر ملفج ومعناه ملفج لأن
ماضيه ألفج فجاء بلفظ المفعول وهو الفاعل ومن ذلك قولهم فلان مشؤوم على فلان وميمون وهم يريدون
شائم له ويامن لأنه من شأمهم ويمنهم قال السيد قدس الله روحه ورأيت بعض العلماء يطعن على هذا
الاستشهاد الأخير فيقول العرب لا تعرف فلان مشؤوم على فلان وإنما هذا من كلام أهل الأمصار
وإنما تسمي العرب من لحقه الشؤم مشؤوماً قال علقمة بن عبدة ومن تعرض للغربان يزجرها على
سلامته لا بد مشؤوم والوجوه الثلاثة الأول أشبه وأوضح ومما يختار لمروان بن أبي حفصة من
قصيدة يمدح بها معن بن زائدة الشيباني أولها أرى القلب أمسى بالأوانس مولعاً وإن كان من عهد
الصبى قد تمتعا يقول فيها ولما سرى الهم الغريب قريته قرى من أزال الشك عنه وأزمع عزمت

ملفج وسما يلفج
قال في القاموس
الملفج بالكسر فتح ملفج
فتح الفاء

بجلد

فعجلت الرحيل ولم اكن ؛ كذي لوثة لا يطلع الهم مطلعا ؛ فامت كاني ارض معن ولم تزل ؛ الى ارض معن حيث
ما كان نزعا ؛ نجائب لولا انها سخرت لنا ؛ امت عزة من جهلها ان تورعا ؛ كسونا رحال الميس منها غواربا ؛
تدارك فيها النص صيفا ومربعا ؛ فما بلغت صنعاء حتى تواضعت ؛ ذراها وزال الجهل عنها واقلعا ؛ يقول
فيها وهو الغيث ادعم البلاد بصوبه ؛ على الناس من معروفه من تاوسعا ؛ تدارك معن قبة الدين بعدما ؛
خشينا على اوتادها ان تنزعا ؛ اقام على الثغر المخوف هاتيم ؛ ثنا في سماما بالاسنة منفعا ؛ مقام
امري بابي سوء الخطة التي تكون لذي غب الحديث رفعا ؛ وما احجم الاعداء عنك بقيه ؛ عليك ولكن
لم يروا فيك مطمعا ؛ راوا مخدرا اندحر بوه وعاينوا ؛ لدى غيله منهم مجرا ومصرعا ؛ وليس بثانيه اذا
شدا ان يرى ؛ لدى محجره زد ولا سنة شرعا ؛ لهم راحتان الحتف والغيث فيهما ؛ ابى الله الا ان تضر وتنفعا
اقد دوخ الاعداء معن فاصبحوا ؛ وامنعهم لا يدفع الذل مدفعا ؛ نجيب مناجيب وسيد سادة ؛
ذوى المجد من قرمي نزار تفرعا ؛ لبانت خصال الخير فيه واكملت ؛ وما كملت خمسا سنوه واربعا ؛ لقد
اصبحت كل شرق ومغرب ؛ بسيفك اعناق المريبين خضعا ؛ وطيت خدود واضحين وطاءة ؛ لها
هد ذكنا عز تمم تعضعضعا ؛ فاتقوا على الاذناب فعا معشر ؛ يرون لروم السلم نفعا ودعا ؛
فلو مدت الايدي الى الحرب كلها ؛ لكفوا ومامد والى الحرب اصبعا ؛ ما قوله فما بلغت صنعا حتى تواضعت
ذراها وزال الجهل عنه واقلعا ؛ فقد دردته في موضع اخ يقال ؛ فانك كلت خمار اهلها اذا
عرفت اصلابها ان تقيدا ؛ وهذا المعنى كثير في الشعر القديم والمحدث فمن قول جرير اذا بلغوا
المنازل لم تقيد وفي طول الكلام لها مقود وروي انه قيل لنصيب لك بيت نازعك فيه جرير
ايكما فيه اشعر قال فما هو فقيل قولك اضربها التهجير حتى كانها ؛ بقايا سلال لم يدعها سلالها
وانشد بيت جرير الذي تقدم فقال قاتل الله ابن الخطفي فقيل له قد فضلته عليك فقال هو
ذاك واخذ هذا المعنى المومل بن اميل المحاربي فقال ؛ كانت تقيد حين تنزل منزلا ؛ فاليوم ليس
لها الهلال قيودا ؛ ولابي نخيلة قيدها الجهد لم تقيده فهي سوام كالقنا المسند ؛ وما لها
معقل من نزوة منها ولا من شاحط مستبعد ؛ ومعنى قوله سوام اي هي رافعة راسها وشبهها
بالقنا لان القنا اذا ركز مال تميلا مع الريح فيقول في اعناقها ميل من الضعف كما قال الشماخ ؛
فاضحت تغالي بالستار كانها ؛ رماح نحاها وجهة الريح راكز ؛ وكما قال حميد بن ثور ؛ فيهو حرام
والمطي كانه ؛ قنى مسند هبت لهن حريق ؛ والحريق ريح شديدة تحرقه من كل وجهة ومعنى قول
ابي نخيلة من نزوه اي من تثبيله تخبرها من الاحصر رواد انه لا شيء في اجوافها فتعلل به والمستبعد
ما بعد من المرعى ؛ وانشد ابو العباس ثعلب ؛ اذا بلغوا المنازل لم تقيد ؛ ركابهم ولم تشد بعقل
فهن مقيدات مطلقات ؛ تقصم ما تشد في المحل ؛ والاصل في هذا قول امرئ القيس مطوت بهم

مقتبس قبل ... ونبرة بالسرمسة الحرد ... عيض ... لبعير فاكلا ... نيه ... متح ... ق

قرن معقدات طلقات ... تقصم بالسدب في الملك ... اوبرن تقوق في الرزل

حتى نكل مطيهم ، وحتى الجبا اناخت بالرسان ، ولعبادة بن انف الكلب الصيداوي ، فتمسي لا ايميها بحبل
هبا طول التراوة والكلال ، ومن جيد هذا المعنى قول الفرزدق يصف الابل بدانا بها ابن سيف
ومل كبيلة ، وفيها نشاط من مراح وعجرف ، فما بلغت حتى تقارب خطوها ، وبادت ذراها والمناسم
رعف ، وحتى قتلنا الجهل عنها وغودرت ، اذا ما انيخت والمدامع ذرف ، وحتى المشي الحادي البطي
تسوقها لها بحش دام وداني مجلف ، النحض لحم الخف الذي نطاء عليه والداي فقار الظهر والمجلف
المقشور ، وحتى بعثتها ونافي يدها ، اذا حل عنها رسنه وهي رسف ، الرسف الحبل واراد انها ترسف
كما يرسف المقيد وان لم يكن في يدها قيد ، اذا ما نزلنا فانتلن عن ظهورها اجاريح امثال الاهلة
شسف ، الجراجيح الطوال من الابل والشسف اليابسة من الجهد في الكلال ومعنى قوله انها الغربان
انها اذا عريت ظهورها تقع الغربان عليها للتاكل دبرها فالابل تدفع الغربان بافواهها عن ظهورها تلك
قوائمها ، اذا ما اريناها الازمة اقبلت ، الينا بحرات الخدود تصدف ، ... الداعرية ... منوضها
بنا الليل اذ نام الدثور الملفف ، ومن احسن ما قيل في وصف الابل بالهزال من الكلال في الجهد بعد
السمن قول الشاعر ، وذات ماآن قد غيضت جمها ، بحيث يستمسك الارواح بالحجر ، ردت عوادي غيطان
الفلا وبحت ، مثل ابياله من حايل العشر ، قوله ذات ماآن يعني سمنا على سمن وقيل بل عنى انها رعت
كلاء عامين ، وقوله قد غيضت جمها يعني انه اتعبها بالسير حتى ردها هزيلا بعد سمن فكانه غيض
بذلك ماءها ومعنى بحيث يستمسك الارواح بالحجر يعني الفلاة حيث لا يكون الماء فيقسم الركب الماء
الذي معهم بالحجر الذي يقال له المقلة فيمسك ارماقهم وقوله ردت عوادي غيطان الفلا اي ما رعت
من كلاء هذه الاماكن وسمنت عنه كان كعارية عندها فاخذته حيث جهدها السير وهزلها والا
الابيالة التي هي من الحطب اليابس واخذ هذا المعنى بعينه ابو تمام فقال ، رعته الفيافي بعد ما كان
حقبة ، رعاها وماء المزن ينهل ساكبه ، فكم جزع وادي جب ذروة غارب ، ومن قبل كانت تمكنه منه
فاما قوله فما اجحم الاعداء عنك بقية ، عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا ، فمأخوذ من قول الاخر ،
فما بقيا علي تركتماني ، ولكن خفتما صرد النبال ، وقريب منه قول الاخر لعمرك ما الناس اثنوا
عليك ، ولا قرظوك لا عظموا ، ولوانهم وجدوا مطمعا ، الى ان يعيبوك ما اجملوا ، فانت فضلك
الجاتهم ، الى ان يجلوا وان يعظموا ، ومثله اما الوداي فيك العدو نقيصة ، لحب بتصريف العيوب
واوضعا ، ولكنه لما راك مبرأ ، من العيب غطى راسه وتقنعا ، ومثله قد طلب العاذل عيبا
فما اصاب عيبا فاثني عاذرا ، وللبحتري في معنى قول مروان فما اجحم الاعداء عنك بقية من قصيدة
يمدح بها الفتح بن خاقان ويصف لقاءه الاسد غداة لقيت الليث والليث خادر ، يحدد نابا للقاء
ومخلبا ، شهدت لقد انصفته يوم تنبري ، له مصلتا عضبا من البيض مقضبا ، فلم ار ضرغاما

اصدق

وقيل ويمشي كعلان الاسيم بالغمر ، دبار العدو ذي هار ونكاء ... الغلان نبت
الواحد غال ويطوف بهم في مدرت بهم في السير
نوع من العدو والسير وقيل العجرف المراد من النشاط
رسف يرسف رسفا ورسيفا وهو سفانا مشي المقيد ولد من الابل مشيها مقيدة
الشسف اليابس ضمرا وهزالا
والقاحل والجرجوج الناقة السمينة الطويلة على وجه الارض او الشديدة القاصرة الوقاد
الدثور الثقيل البدن الكسلان
الداعرية المنسوبة الى داعر فحل معروف منجب ينسب اليه الابل
بحيث يستمسك الارواح بالحجر يمسك الارواح ويشرب الماء بالحجر ويريد المقلة والمقلة ... الذي يقسم الماء بين القوم ... بقدرها ... كل واحد منهم وذلك عند قلة الماء في المفاوز
وقال تذكروا سيدهم في ... قد قتل ... وسط المعركة

تأويل قوله تعالى   كل شيء هالك الا وجهه

أصدق في منكما غداة الحيادة لتنكسر كذبا هزبر يمشي بغي مزبرا وأغلب من القوم يعشي باسل
الوجه اغلبا ، ادل لشغب ثم هالته صولة ، رآك لها امضى جنانا واشغبا ، فأحجم لما لم يجد فيك
مطمعا ، واقدم لما لم يجد عنك مهربا ، فلم يغنه ان كر نحوك مقبلا ، ولم ينجه ان حاد عنك منكبا
حملت عليه السيف لا عزمك انثنى ، ولا يدك ارتدت ولا حده نبا ، وكنت متى تجمع يمينك تهتك الضريبة
او لا تبق للسيف مضربا ، ومن فصيح كلام مروان ورائقه ومما اجتمع له فيه جودة المعنى واللفظ
واطراد النسج قوله ، بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ، اسود لها في غيل خفان اشبل ، هم يمنعون الجار حتى
كأنما ، لجارهم بين السماكين منزل ، بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن ، كأولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ، اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا ، وما يستطيع الفاعلون
فعالهم ، وان احسنوا في النائبات واجملوا ، ثلاث بأمثال الجبال حباهم ، واحلامهم منها لدى
الوزن اثقل ، ومن جيد قوله من قصيدة يمدح بها معنا ، ما من ندى وبر معنا ابن ابيه ، لا
يظن المنايا تشوق الفدا ، يلقى اذا الخيل لم تقدم فوارسها ، كالليث يزداد اقداما اذا ادرما
أغر يحسب يوم الروع ذا لبد ، وذا وبحسب فوق المنبر القمرا ، وله من قصيدة يصف يوما حارا
ويوم تسول الآل فيه كأنما ، اضحى نسيم مشبوب بلهب ، نصبنا له مني رجوه وكنها ، عصا
اسمال بها نتعصب ، وكنت ان يكون اخذ ذلك من قول الشنفرى ، ويوم من الشعرى يذوب
لعابه افاعيه في رمضائه تتململ ، نصبت له وجهي ولا كن دونه ، ولا ستر الا الاتحمي المرعبل
ولمروان من ابيات يصف فيها امة يفقدها وهبها له المهدي ويذكر خطها ...
قد ذللت رؤوسها من اللثم حتى ما يطيق عرانينها ، ترى الباسقات ...
مضروب عليها فتيانها ، ترنى بها سهلا لكل مدفع ، اذا ابتغت خلت ...
يحتني من ثمار دهاء ، وبيعا اذا لاقاه قل سحابها ، خطا لم تخلط باثمانها الربي ...
الديات كسابها ، ولكن عطاء الله من كل ... اجرول من المستحلبين ثوابها ، ومن كسبها الحلال
في كل غادية حلال بارض المشركين نهابها ، حوت غنمها اباؤنا وجدودنا ، بضم العوالي والدماء
خضابها ، اما قوله خطابه لم تخلط باثمانها الربي ... من اخذ الديات كسابها ... ابن المعتز
نظر اليه في قوله لنا ابل ما وقرنها دما ولا ذعرتها في الصبا الصبوح وفي سند ...
تمام كثرت فيهم المواشي الا انها من مناكح وديات ، ومثل الاول قول حسان يهجو قوما ...
وما لكم الا ... طراد فوارس ، ولكن من الترقيح ... مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن
قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وقوله ويبقى وجه ربك وما
شاكل ذلك من الآي المتضمنة لذكر الوجه الجواب قلنا الوجه ينقسم في اللغة العربية الى اقسام

فان جبهة المعرد المركب بين العينين من كل واحد من الحيوان والوجه ايضا اول الشيء وصدره ومن ذلك قوله
تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره اي اول
النهار واكفروا اخره اي اخره ومن قول الربيع بن زياد من كان مسرورا بمقتل مالك فليات
نسوتنا بوجه نهار اي غداة كل يوم وقال قوم وجه نهار موضع والوجه القصد بالفعل من ذلك قوله
تعالى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن معناه من قصد بامره وفعله الى الله سبحانه واراده بهما وكذلك قوله
تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن وقال الفرزدق واسلمت وجهي حين شدت ركائبي الى
ال مروان بناة المكارم اي جعلت قصدي وارادتي لهم وانشد الفراء استغفر الله ذنبا لست
محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل اي القصد ومن قولهم في الصلاة وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض اي قصدت بصلاتي وعملي وكذلك قوله تعالى فاقم وجهك للدين والوجه
الاحتيال للامر من قولهم كيف الوجه لهذا الامر وما الوجه فيه اي ما الحيلة والوجه المذهب
والناحية قال حمزة بن بيض الحنفي اي الوجوه انتجعت قلت لها لاي وجه الا الى الحكم متى يقل صاحبا
سرادقه هذا ابن بيض بالباب يبتسم والوجه القدر والمنزلة ومنه قولهم لفلان وجه عريض
ولفلان اوجه من فلان اي اعظم قدرا وجاها ويقال اوجهه السلطان اذا جعل له جاها قال
امرؤ القيس ونادمت قيصر في ملكه فاوجهني وركبت البريدا والوجه الرئيس المنظور اليه يقال
فلان وجه القوم وهو وجه عشيرته ووجه الشيء نفسه وذاته قال احمر بن جندل السعدي ونحن
حفزنا الحوفزان بطعنة فافلت وجهه عتد نهد اراد افلت ونجاه ومنه قوله انما نفعل ذلك لوجهك
ويدل ايضا على ان الوجه يعبر به عن الذات قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه
يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة وقوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية لان جميع
ما اضيف الى الوجوه في ظاهر الاي من النظر والظن والرضى لا يصح اضافته على الحقيقة اليها
وانما يضاف الى الجملة بمعنى قوله كل شيء هالك الا وجهه اي كل شيء هالك الا اياه وكذلك قوله تعالى
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ومما يدل على ان المراد بوجهه نفسه قوله
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لما كان المراد بالوجه نفسه ولم يقل ذي الجلال كما قال تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام لما كان اسمه غيره ويمكن في قوله كل شيء هالك الا وجهه وجه اخر
قد روي عن بعض المتقدمين وهو ان يكون المراد بالوجه ما يقصد به الى الله تعالى ويوجه نحو القربة
اليه جلت عظمته فيقول لا تشرك بالله ولا تدع مع الله الها غيره فان كل فعل يتقرب به الى غيره ويقصد
به سواه فهو هالك باطل وكيف يجوز للمشبهة ان تحمل هذه الاية والتي قبلها على الظاهر وليس ذلك يوجب
انه تعالى يفنى ويبقى وجهه وهذا كفر وجهل من قائله فاما قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وقوله الا ابتغاء

وجه

وجبر دنه الاعلى وقوله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فمعلوم ان هذه الافعال مفعولة
ومقصود بها المحمول والقربة اليه الزلفة عنده فاما قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فيحتمل ان يراد
فثم الله لا على معنى الحلول لكن على معنى التدبير والعلم ويحتمل ان يراد به فثم رضى الله وثوابه والقربة
اليه ويحتمل ان يراد بالوجه الجهة وتكون الاضافة بمعنى الملك والخلق والانشاء والاحداث لانه عز
وجل قال ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اى ان الجهات كلها لله وتحت ملكه و
هذا واضح بين بحمد الله اخبرني ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن يحيى الصولي قال انحدرنا
مع المكتفي بالله في اخر سفرة سافرها للصيد من الموضع المعروف بنجمة الى تكريت في حراقة فكانت
تتجنح كثيرا فخشيت ففزع من معه من الجلساء لذلك وكنت اشدهم فزعا وكان في الحراقة سوى من الجلساء
يحيى بن علي المنجم ومنوجهر بن محمود بن مروان والقسم المعروف بابن حبابة فكان يضحك لفزعنا ويقول
لقد قسم الله لكم حظا من الشجاعة جزيلا فقلت له ان البحتري يقول شعرا يصف فيه مثل حالنا ويمدح
به احمد بن دينار بن عبد الله وقد غزا الروم في مراكب قوله الم تر تغليس الربيع المبكر وما حاك
من وشي الرياض المنشر فقال انشدني الموضع الذي ذكر هذا فيه منها وكان حسن العلم بالاشعار حافظا
للاخبار فانشدته غدوت على الميمون صبحا وانما غدا المركب الميمون تحت المظفر اذا زمجر النوتي فوق علاته
رايت خطيبا في ذوابة منبر يغضون دون الاشتيام عيونهم وفوق السماط للعظيم المؤمر اذا ما
علت فيه الجنوب اعتلاله جناحا عقاب في السماء مهجر اذا ما انكفى في هبوة الماء خلته تلفع في
اثناء برد محبر وحولك ركابون للهول عاقروا كؤس الردى من دارعين وحسر تميل المنايا حيث
مالت اكفهم اذا اصلتوا حد الحديد المذكر اذا رشقوا بالنار لم يك رشقهم ليقلع الا عن شواء
مقتر يسوقون اسطولا كان سفينه سحايب صيف من جهام وممطر صدمت بهم صهب العثانين دونهم
ضراب كايقاد اللظى المتسعر كان ضجيج البحر بين رماحهم اذا اختلفت ترجيع عود مجرجر تقارب
من زحفيهم فكانما تؤلف من اعناق وحش منفر فما رمت حتى اجلت الحرب عن طلى مقصعة فيهم
وهام مطير على حين لا نقع تطوحه الصبا ولا ارض تلفى للصريع المقطر وكنت ابن كسرى
قبل ذلك وبعده مليئا بان توهي صفاة ابن قيصر جدحت له الموت الذعاف فعافه وطار
على الواح شطب مستمر مضي وهو مولي الريح يشكر فضلها عليه ومن يول الصنيعة يشكر قال فاستحلى
المكتفي قوله على حين لا نقع تطوحه الصبا فقال له يحيى بن علي انشد ابن الرومي شعرا له في هذا المعنى
منه ولم اتعلم قط من ذي سباحة سوى الغوص والمضعوف غير مغالب ولم لا ولو القيت فيها وصخرة
لوافيت منها القعر اول راسب واير اشفاقي من الماء انني امر به في الكوز مر المجانب واخشى
الردى منه على كل شارب فكيف بامنيه على نفس راكب فقلت له انما اخذ ابن الرومي بيته الثالث

من قول ابي نواس فقال المكتفي وما قال فقلت حدثني علي بن سراج المصري قال حدثني ابو وائل اللخمي
قال حدثني ابرهيم بن الخصيب قال وقف ابو نواس بمصر على النيل فراى رجلا قد اخذه التمساح في النيل
فقال ❊ أضمرت للنيل هجرانا ومقلية ❊ مذ قيل لي انما التمساح في النيل ❊ فمن راى النيل راي العين من كثب
فما ارى النيل الا في البواقيل ❊ قال الصولي البواقيل سفن صغار ❊ ثم اجرى المكتفي ذكر الشيب فقال
العرب تقول اظلم من شيب وقد شبت وظلمني الشيب وشبت يا صولي فقلت جواب عبيد الله في هذا
جواب معن بن زائدة في الشيب لجدك المنصور وقد قال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير
المؤمنين قال وانك لتتجلد قال على اعدائك قال وفيك بقية قال هي لك فنزع المكتفي عمامته
فاذا شيبتان في مقدم راسه فقال لقد عمني طارق هاتين الشيبتين فقلت انما يعيش الناس في
الشيب فاما السواد فلا يصحب الناس خالصا اكثر من بضع عشر سنة الى الخمسين وقد يعاشر البياض
الذي لا سواد فيه ثمانون سنة فانشدته ليحيى بن علي بن يحيى المنجم في معنى طول العمر في الشيب
قول امرئ القيس الا ان بعد العدم للمرء قنوة ❊ وبعد المشيب طول عمر وملبسا ❊ وانشد ايضا
ابياتا انشدها اسحق بن ابرهيم الموصلي لبعض القيسيين لم ينتقص مني المشيب قلامة ❊ ولا الآن
حين بدا اتهى واكيس ❊ والشيب ان يظهر فان وراءه ❊ عمرا يكون خلاله متنفس قال قدس الله
روحه اما قول البحتري مضى وهو مولى الريح فقد كرر معناه في قوله من قصيدة يمدح بها ابا سعيد
الثغري ❊ أسلى على متويل اطراف القنا ❊ فيجاعين عشية جرداء ❊ ولو انه ابطالهن هنيهة
لصدرن عنه وهن غير ظماء ❊ فلئن تبقاه القضاء لوقته ❊ فلقد عممت جنوده بفناء واظنه
اخذ هذا المعنى من ابي تمام في قوله من قصيدة يمدح بها المعتصم ويذكر فتح الخرمية لولا الظلام
وقلة علقوا بها ❊ باتت رقابهم بغير قلال ❊ فليشكروا جنح الظلام ودروذا ❊ فهم لدروذ
والظلام موالي ❊ وقد اخطا الصولي في تفسير بيت ابي نواس بان البواقيل سفن صغار لان البواقيل
جمع بوقال وهو آنية على هيئة الكوز معروفة تعمل في الزجاج وغيره وهذا مثل قول ابن الرومي فلله
أشربه في الكوز شر المحابب ❊ وانما اراد انني لا اشربها الآن الا ان اردت شربه في كوز او بوقال وما
واظن الصولي استمر عليه الوهم من جهة قوله فما ارى النيل وصرف ذلك الى انه اراد النيل بعينه على
الحقيقة وانما اراد ماء النيل وما علمت ان السفن الصغار تسمى بواقيل الا من قول الصولي هذا ولو
كان ما ذكره صحيحا من ان ذلك اسم لصغار السفن لكان بيت ابي نواس بما ذكرناه اشبه والبوق
ادخل في معنى الشعر كيف تدخل شبهة في ذلك مع قوله فمن راى النيل راي العين من كثب ومن
راى النيل في السفن فقد راه من كثب فاما مدح الشيب وتفضيله على الشباب فقد قال فيه الناس
واكثروا فمما تقدم في ذلك قول رؤبة بن العجاج ويقال ان رؤبة لم يقل من القصيد الا هذين

في صفة الشيب

البيتين

البيتين ٭ ايها الشامت المعير بالشيب ٭ اقلن بالشباب افتخارا ٭ قد لبست الشباب غضا جديدا ٭
فوجدت الشباب ثوبا معارا ٭ ولعلي بن جبلة جفا طرب الغانيات وهو طروب ٭ واعقبه قرب
الشباب مشيب ٭ تجافت عيون البيض عنه وربما ٭ مددن اليه الوصل وهو حبيب ٭ لعمري لنعم
الصاحب الشيب وافى غلطا وان كان عنه للعيون نكوب ٭ تخليط نهى شباب حلم وانه على ذاك مكروه
الخلاط مريب ٭ وللآخر وتنكرت شيبي فقلت لها ٭ اليس المشيب فى عمره شبابا شيبي الشبا
اذا ما كنت من عمري على قدر ٭ وللآخر ان كن قد درين سودا كالفحم واعقبت مثل لون الثغام
فلقد اسعف الكريم واحبوا اهله بالندى وابى الظلامة ٭ غيرانا الشباب كان رداء خائنا فيه
كفى غمامه ٭ وللآخر ان المشيب رداء الحلم والادب ٭ كما الشباب رداء الجهل واللعب تعجبت
ان رات شيبي فقلت لها ٭ لا تعجبي من يطل عمر به يشب ٭ ولابن الجهم حسرت عن القناع ظالم
وتولت دمعها مسجوم ٭ انكرت ما رات برأسي فقالت ٭ امشيب ام لؤلؤ منظوم ٭ قلت شيب و
ليس عيبا فانه ٭ انه ليستثيرها المهموم ٭ شدما انكرت تصرم عهد لم يدم لي ايام
ولابي هفان ٭ تعجبت در من شيبي فقلت لها ٭ لا تعجبي فطلوع الشمس في السدف ٭ وزادها عجبا
لما رات سملي ٭ وما درت ان الدر في الصدف ٭ وقد احسن ابو تمام غاية الاحسان في قوله ابدت
اسى ان رات نحلس القتير ٭ وقال ما كان من عجب اليها عجبه ٭ ست وعشرون تحدوني واتبعها الى المشيب
ولم تظلم ولم تخب ٭ فلا يؤرقك ايماض القتير به ٭ فان ذاك ابتسام الراي والادب ٭ وللبحتري
عيرتني بالشيب وهي بدته ٭ في عذاري بالصد والاجتناب ٭ لا تريه عارا فما هو بالشيب ٭ ولكنه
جلاء الشباب ٭ وبياض البازي اصدق حسنا ٭ ان تاملت من سواد الغراب ٭ وله ها هو الشيب
لائما فافيقي ٭ واتركيه ان كان غير مفيق ٭ فلقد كفني عناء المعنى ٭ وتلافى ما اشتهى الشوق
عذلنا في عشقها ام عمرو ٭ هل سمعتم بالعاذل المعشوق ٭ ورات لمتي الم بها الشيب فريعت
من ظلمة في شروق ٭ ولعمري لولا الاقاحي لابصرت انيق الرياض غير انيق ٭ وسواد العيون لو لم
تكمل ببياض ما كان بالموموق ٭ ومزاج الصهباء بالماء اولى بصبوح مستحسن وغبوق
اي ليل يبهى بغير نجوم ٭ او سماء تندى بغير بروق ٭ ويشبه ان يكون اخذ قوله اي ليل يبهى من
قول الشاعر ٭ اشيب لم اقض الشباب حقوقه ٭ ولم يمض من عهد الشباب قليل ٭ رات وضحا في
مفرق الراس راعها ٭ وشتان مبيض به وبهيم ٭ تفاريق شيب في الشباب لوامع ٭ وما حسن
ليل البر فيه نجوم ٭ لمحمود الوراق ومثل هذا المعنى قوله ما الدر منظوما باحسن من شيب يحلل
هامة الكهل ٭ وكانه فيها النجوم اذا جلت المسير بها على مهل ٭ لا تبكين على الشباب اذا تبكي
المجهول عليه للجهل ٭ واشكر لشيبك حسن صحبته فلقد كساك ملابس الفضل ٭ وللآخر في

مدح المشيب لابي علي المشيب بابنة عبد الله فالشيب حليته ووقاره انما تحسن الرياض اذا ما
ضحكت في خلالها الانوار قال السيد المرتضى قدس الله روحه ولي في هذا المعنى من قصيدة
جزعت لوخطات المشيب وانما بلغ الشباب مدى الكمال فنورا والشيب ان فكرت فيه مورد لا
بد يورده الفتى ان عمرا يبيض بعد سواده لشعر الذي ان لم يزره الشيب واراه الثرى ومما على
بين الشيب والشباب في مدح كل واحد منهما طريح بن اسماعيل الثقفي فقال والشيب للحكماء من سفر
الصبى بدل لا يكون له الفضيلة مقنع والشيب غاية من تأخر حينه لا يستطيع دفاعه من يجزع
ان الشباب له لذاذة جدة والشيب منه في المغبة انفع لا يبعد الله الشباب ومرحبا بالشيب
حين اوى اليه المرجع وكان الشباب الغض لي فيه لذة فوقرني عند المشيب وادبا فسقيا
ورعيا للشباب الذي مضى واهلا وسهلا بالمشيب ومرحبا **مجلس آخر** تاويل آية ان سأل سائل
عن قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاني فليستجيبوا لي و
ليؤمنوا بي لعلهم يرشدون فقال كيف ضمن الاجابة وتكفل بها وقد نرى من يدعو فلا يجاب
الجواب قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المراد بقوله اجيب دعوة الداع اي اسمع دعوته ولهذا
يقال دعوت من لا يجيب اي دعوت من لا يسمع يقال سمع الله لمن حمده يريد اجاب الله لمن حمده وانشد
ابن الاعرابي دعوت الله حتى خفت ان لا يكون الله يسمع ما اقول اراد يجيب ما اقول وثانيها انه
تعالى اخبر بقوله قريب قرب المسافة بل اراد انني قريب باجابتي ومعونتي ونعمتي او لعلمي
بما ياتي العبد ويذر وما يسر ويجهر تشبيها بقرب المسافة لان من قرب من غيره عرف احواله و
لم يخف عليه ويكون قوله اجيب على هذا تاكيدا للقرب فكانه اراد انني قريب قربا شديدا و
انني بحيث لا تخفى علي احوال العباد كما يقول القائل اذا وصف نفسه بالقرب من صاحبه والعلم بحاله انا
بحيث اسمع كلامك واجيبك بذلك وما جرى هذا المجرى ولقد روي ان قوما سألوا الرسول صلى الله عليه
وآله فقالوا ربنا قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الآية وثالثها ان يكون معنى الآية
انني اجيب دعوة الداعي اذا دعاني على الوجه الصحيح وبالشرط الذي يجب ان يقارن الدعاء وهو ان يدعو
باشتراط المصلحة ولا يطلب وقوع ما يدعو به على كل حال ومن دعا بهذا الشرط فهو مجاب على كل حال
لانه ان كان صلاحا لم يفعل لفقد شرط دعائه فهو ايضا مجاب الى دعائه ورابعها ان يكون معنى دعاني
اي عبدني وتكون الاجابة هي الثواب والجزاء على ذلك فكانه تعالى قال انني اثيب العباد على دعائهم لي
وهذا انما الاختصاص فيه وخامسها ما قاله قوم من ان معنى الآية ان العبد اذا سأل الله تعالى شيئا
في اعطائه صلاح فعله به واجاب اليه وان لم يكن في اعطائه اياه في الدنيا صلاح وخيرة لم يعطه ذلك
في الدنيا واعطاه اياه في الآخرة فهو مجيب لدعائه على كل حال وسادسها انه تعالى اذا دعاه العبد

لم يفعل

لم يخل من احد الامرين إما ان يجاب دعاؤه وإما ان يخار له بمنعه عما سأل ودعا فيه فاخبار الله تعالى
لم يقم مقام الاجابة فكانه يجاب على كل حال وهذا الجواب ضعيف لان العبد ربما سأل ما فيه
صلاح ومنفعة له في الدنيا وان كان فيه فساد في الدين لغيره فلا يصح ان ذلك لا امر يرجع اليه لكن لما فيه
من فساد غيره فكيف يكون مجابا مع المنع الذي لا يرجع اليه منه شيء من المنافع اللهم الا ان يقال ان دعاءه
مشروط بان يكون صلاحا وان لا يكون فسادا وهذا مما تقدم ومعنى فليستجيبوا لي اي فليجيبوا وليصدقوا
رسلي قال الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب اي لم يجبه قال
السيد قدس الله روحه واذا كنا قد ذكرنا في المجالس المتقدمة من هذا المجلس طرفا من الشعر في تفضيل
الشيب وتقديمه والتعزي عنه والتسلي بنزوله فنحن نتبعه بطرف مما قيل في ذم الشيب والتألم به والجزع
منه فمن ذلك قول ابي حية النميري ترحل بالشباب الشيب عنا فليت الشيب كان هو الرحيل وقد
كان الشباب لنا خليلا فقد قضى مآربه الخليل لعمر ابي الشباب لقد تولى حميدا ما يراد به بديل اذ الايام
مقبلة علينا وظل اراكة الدنيا ظليل وقال الفرزدق ارى الدهر ايام المسيء مرة علينا وايام الشبا
اطايبه وفي الشيب لذات وقرة اعين ومن قبله عيش تعلل جادبه اذا نازل الشيب الشباب فاصلتا
بسيفيهما فالشيب لا بد غالبه فيا خير مردود ويا شر مازم اذا الشيب راءت للشباب كتائبه وليس شبا
نعد شيب يراجع يد الدهر حتى يرجع الدهر ماليه وما المرء منفوعا بتجريب واعظ اذا لم تعظه نفسه
بتجاربه وانشد اسحاق الموصلي لعمري لئن حليت عن منهل الصبى لقد كنت وراد المشارب العذب
ليالي امشي بين بردي لاهيا اميس كغصن البانة الناعم الرطب سلام على سير القلاص مع الركب
ووصل الغواني والمدامة والشرب سلام امرئ لم تبق منه بقية سوى نظر العينين او شهوة القلب
ولمنصور النمري ما تنقضي حسرة مني ولا جزع اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع بان الشباب وفاتتني
بشرته صروف دهر وايام لها خدع ما كنت اوفي شبابي كنه عزته حتى مضى فاذا الدنيا له تبع
ولمحمد بن ابي حازم عهد الشباب لقد ابقيت لي حزنا ما جد ذكرك الا جد لي ثكل سقيا ورعيا لايام
الشباب وان لم يبق منك له رسم ولا طلل جر الزمان ذيولا في مفارقه وللزمان على احسانه علل
وربما جر اذيال الصبى مرحا وبين برديه غصن ناعم خضل لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها من الشباب
بيوم واحد بدل كفاك بالشيب عيبا عند غانية وبالشباب شفيعا ايها الرجل ولابي نواس الحسن
بن هانئ كان الشباب مطية الجهل ومحسن الضحكات والهزل كان الجميل اذا ارتديت به ومشيت
اخطر صيت النعل كان البليغ اذا نطقت به واصاخت الاذان للمتحلي كان المشفع في مآربه
عند الحسان وسيد النبل والباعثي والناس قد رقدوا حتى اتيت خليفة البعل والآمري حتى
اذا عزمت نفسي اعان يدي بالفعل فالآن صرت الى مقاربة وحططت عن ظهر الصبى قال السيد قدس الله

دو ... وعلى هذا الكلام طلاوة ومسحة من ... ليستا لغيره ولبشار بن برد الشيب كره وكره
ان يفارقني اعجب بشيء الى البغضاء مودود يمضي الشباب ويأتي بعده خلف والشيب يذهب مفقوداً بمفقود
وهذا البيت الاخير ... مسلم بن الوليد الانصاري ومما احسن فيه مسلم قوله في هذا المعنى
طرفت عيون الغانيات ... اسلن الى الطرف كل مبلغ وما الشيب الا شعرة غيرانه قليل فداء العين
غير تلماح ... اهلا بوافدة للشيب في حدثي وان ترانت بشخص غير مودود الا اجمع الحلم والصهباء فقد
سكنت نفسي الى ... العناقيد لم ينهني كبر عنها ولا فند لكن صحوت وعضني غير مجنود
اوفى بي الحلم واقتاد النهى ... وعفت الصبي من غير تفنيد ولقد احسن دعبل في قوله يصف
الشباب والشيب ... فيها يضاء لعينيها ... رات طالعا للشيب غفلت امره و
لم تتعهد اكف الخواضب فقالت اشيب ما ارى قلت شامر فقالت لقد شانتك عند الحبايب والخدود
الوراد ... بن حازم الدين عجيبا بان تقضي بصاب ببعض الذي في يديه فمن بين باك له موجع
وبين معزي معد اليه ويسلبه الشيخ شرخ الشباب فليس يعزيه خلق عليه ولابي دلف ...
يوم ادبي بيضاء طالعة كانما طلعت في اسود بصره لئن قصصتك بالمقراض عن بصري لما قصصت
عن همي وعن فكري ... ليحيى بن خالد البرمكي وقد روي لغيره الليل شيب والنهار كلاهما دانيي
بكثرة ما تدور رحاهما يحثا هبا بنفوسنا ودمائنا وحمومنا غمداً ونحن نراهما والشيب
احدى المنيتين تقدمت اولاهما وتأخرت اخراهما وقد ... الفحلان ... ابو تمام والبحتري
البحتري في هذا المعنى بكل غريب عجيب فمن ذلك قول ابي تمام ... مختطا بفودي خطة طرقت
بها الى الموت ... هو الزور ... في المعاشر يجتوى وذو الالف يغلي والجديد يرقع
له منظر في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع ونحن نرجيه على الكره والرضى و
انف الفتى من وجهه وهو اجدع ... شعلة في المفارق استوعبتني في صميم الفؤاد ... كلاهما
تستثيرالهموم ما اكثر منها صعدا وهي تستثير الهموما غرة مرة الا انما كنت اغرايام
كنت بهيما ... في الحياة تدعي جلالاً مثلما سمي اللديغ سليما حلمتني زعمتم واراني قبل
هذا التحليم كنت حليما ولابي ... الشيب بالمفارق بل جد فابكى تماضرا ولعوبا خضبت خدها
الى لؤلؤ العقد دما ان رات شوابي حضيبا كل داء يرجى الدواء له الا الفظيعين مبتة
ومشيبا يا نسيب الثغام ذنبك ابقى حسناتي عند الحسان ذنوبا ولئن عبن ما رأين لقد انكرن
مستنكرا وعبن معيبا او تصدعن عن قلى لكفى بالشيب بيني وبينهن حسيبا لو رأى
الله ان للشيب فضلا جاورته الابرار في الخلد شيبا قال السيد قدس الله روحه وجد
الامدي يذكر ان قوما ادعوا المناقضة على ابي تمام في هذه الابيات بقوله فابكى تماضرا ولعوبا وقوله

خضبت

خضبت خدها الى لؤلؤ العقد دما ان رات شواتي خضيبا وقوله يا نسيب الثغام ذنبك وتوله
ولئن عبن ما راين لقد انكرن مستنكرا وعبن معيبا قالوا كيف يبكين دما على مشيبه ثم يعبنه قال
الامدي وليس هذا تناقضا لان الشيب مما ابكى عما مضى او لعوبا اسفا على شبابه والحسان اللواتي
عبنه غير هاتين المرتين فيكون من اشفق عليه من الشيب منهن واسف على شبابه بكى كما قال الاخطل
لما رات بدل الشباب بكت له ان المشيب لرذل الابدال ولم تكن هذه حال من عابه قال هذا
مستقيم واضح قال السيد وليس يحتاج في الاعتذار لابي تمام الى ما تكلفه الامدي بل المناقضة
زائلة عنه على كل حال وان كان من قد بكى شبابه وتلهف عليه من النساء هن اللواتي انكرن مشيبه
وعبنه فما المنكر من ذلك وكيف يتنافيا ويتعذر ان يبكي على شبابه ونزول شيبه منهن من
رابهن الشيب منه وعيبا منكرا وفي هذا غاية المطابقة لانه لا يبكي الشيب ويجزع من حلوله
وفراق الشباب الا من راه منكرا ومعيبا قال ابو تمام راحت غواني الحي عنك غوانيا يلبسن نايا تارة
وصدودا من كل سانحة الشباب اذا بدت تركت عميد القريتين عميدا اربين بالمرد الغطارف
بدنا عند الغنم لذا ناعميدا املى الرجال من النساء مواقعا من كان اشبههم بهن خدودا
قوله اربين بالمرد من ارب بالشيء اذا لزمه واقام عليه يقال ارب والب بالمكان اذا لزمه واقام فيه
ويريد انهن لزمن هوى المرد واقمن عليه ورواه قوم اربين بالمرد من الربا الذي معناه الزيادة يقال
اربى الرجل اذا زاد فيقول اربين بالمرد اي زدن علينا بهم وجعلن للمرد زيادة اخترنها علينا وبقي
انه اخذ قوله املى الرجال من النساء مواقعا البيت من قول الاعشى وارى الغواني لا يواصلن امرأ
فقد الشباب وقد يصلن الامردا ولعمري مثله كرهن من الشيب الذي لو رأينه بهن رأيته
الطرف عنهن ازورا ونحوه قول الاخر ارى شيب الرجال من الغواني كموقع شيبهن من الرجال
وقال ابو تمام شاب راسي وما رايت مشيب الراس الا من فضل شيب الفؤاد وكذاك القلوب في
كل بوس ونعيم طلائع الاجساد طال انكاري البياض وان عمرت شيئا انكرت لون السواد زارني شخصه
بطلعة ضيم عمرت مجلسي من العواد نال راسي من ثغرة الهم ما لم ينله من ثغرة الميلاد ومعنى هذا البيت
الاخير ان الثغرة هي الفرجة والثلمة تكون في الشيء ولذلك سمي كل بلد جاور عدوا ثغرا كان معناه انه
انه مكشوف للعدو ويجوز ان يكون اصله من ثغر الانسان لانه اول ما يقابل من اسنانه واول ما
يظهر عند الكلام واول ما يسقط فيرى مثلوما فشبه الثغر الذي هو البلد به ويقال الثغر الصبي واثغر
وتسمى تلك الفرجة في موضع السن ثغرة وفي كل موضع منفرج ومنه ثغرة النحر واراد بقوله نال راسي
من ثغرة الهم اي وجد الشيب الهم فرجة دخل على راسي منها لان الهم يشيب لا محالة وقوله ما لم ينله من
من ثغرة الميلاد اراد بثغرة الميلاد الوقت الذي يهجم عليه فيه الشيب من عمره لانه سبيل في ذلك

الوقت الى الحلول براسه فجعله بعثرة من هذا الوجه فاراد ان الشيب حل براسه من جهة همومه واحزانه لما
لم يبلغ السن التي توجب حلوله به من حيث كبره قال السيد قدس الله روحه ورايت الآمدي يطعن على
قوله عمرت مجلسي من العواد ويقول لا حقيقة لذلك ولا معنى لانا ما راينا ولا سمعنا احدا جاءه
عواد يعودونه من الشيب ولا ان احدا امرضه الشيب ولا عزاه المعزون عن الشباب وهذا من
الآمدي قلة نظر في نقد الشعر وضعف بصيرة بدقيق معانيه التي يغوص عليها حذاق الشعراء ولم
يرد ابو تمام بقوله عمرت مجلسي من العواد العيادة الحقيقية التي يغشى فيها العواد مجالس المرضى وذوي
الاوجاع وانما هذا استعارة وتشبيه واشارة الى الغرض خفية وكانه اراد ان شخص الشيب لما زاد في
كثر المتوجعون لي والمتاسفون على شبابي والمتفجعون من مفارقته فكانهم في مجلسي عواد لي لان من شان
العائد للمريض ان يتوجع ويتفجع وكنى بقوله عمرت مجلسي من العواد عن كثرة من تفجع وتوجع من مشيبه
وهذا من ابي تمام كلام في نهاية البلاغة والحسن وما المعيب الا من عابه وطعن عليه ونحن نذكر في
المجلس الذي يلي هذا بمشيئة الله وعونه ما لم يجر في هذا المعنى ان شاء الله تعالى مجلس آخر تأويل آية ان سأل
سائل عن قوله تعالى هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون فقال اذا
كان الشجر ليس ببعض الماء كما كان الشراب بعضا له فكيف جاز ان يقول ومنه شجر بعد قوله شراب
وما معنى قوله تسيمون وهل الفائدة في هذه اللفظة هي الفائدة في قوله تعالى والخيل المسومة والانعام
وقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك الجواب قلنا في قوله تعالى ومنه
شجر وجهان احدهما ان يكون المراد ومنه سقي شجر وشرب شجر فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه
وذلك كثير في لغة العرب ومنه قوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل والوجه الآخر
ان يكون المراد ومن جهة الماء شجر ومن سقيه وانباته شجر فحذف الاول وخلفه الثاني كما قال عوف
بن الخرع امن آل ليلى عرفت الديارا بجنب الشقيق خلاء قفارا اراد من ناحية ليلى وقال زهير
امن ام اوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم اراد من ناحية ام اوفى وقال ابو ذؤيب امنك
البرق ارقبه فهاجا فبت اخاله دهما خلاجا وقال ايضا امنك برق ابيت الليل ارقبه كانه
في عراض الشام مصباح وقال الجعدي لمن الديار تعفون بالهطال بقيت على حجج خلون طوال
اراد بقيت على مر حجج وتكرار حجج فاما قوله تعالى فيه تسيمون فمعناه ترعون وترسلون انعامكم
يقال اسام الابل يسيمها اسامة اذا رعاها واطلقها فرعت متصرفة حيث شاءت وسومها
ايضا يسومها من ذلك فسامت هي اذا رعت فهي تسوم وهي ابل سائمة ويقال سومتها اذا قصرتها
على مرعى بعينه وسمتها الخسف اذا تركتها على غير مرعى ومنه قيل لمن اذل واهتضم سيم فلان
الخسف وسيم خطة الضيم قال الكميت بن زيد في الاسامة التي هي الاطلاق في الرعي راعيا كان مسجحا

الدهم السود والخلاج
جمع خلوج وهي التي [illegible] ولدها
شبه صوت الرعد بحنين
الناقة ولم يذكر السحاب
لان البرق دل عليه

عراض الشام نواحيه الواحد
عرض وعراض غير معجمة

[illegible]

ففقدناه وفقد المسيم هناك السوام وقال آخر سكنت ببطن وادٍ واظعن ما ظعنت فلا اسيم

ذهب قوم ان السوم في البيع من هذا لان كل واحد من المتبايعين يذهب فيما يبيعه من زيادة ثمن او نقصانه الى ما يهواه كما تذهب سوائم المواشي حيث شاءت وقد جاء في الحديث لا سوم قبل طلوع الشمس فحمله قوم على ان الابل وغيرها لا تسام قبل طلوع الشمس لئلا تنتشر وتفوت الراعي وتخفى عليه مقاصدها وحمله اخرون على ان السوم قبل طلوع الشمس في البيوع مكروه لان السلعة المبيعة تستر عيوبها او بعضها فيدخل ذلك في بيوع المنهي عنها فاما الخيل المسومة فقد قيل انها المعلمة بعلامات ماخوذة من السيما وهي العلامة وروي عن الحسن البصري في قوله تعالى والخيل المسومة قال سوّم نواصيها واذنابها بالصوف وقيل ان المسومة هي الحسان وروي عن مجاهد في قوله تعالى والخيل المسومة هي المطهمة الحسان وقال اخرون بل هي الراعية روي ذلك عن سعيد بن جبير وكل يرجع الى اصل واحد وهو معنى العلامة لان تحسين الخيل يجري مجرى العلامة فيها التي تعرف بها وتتميز لمكانها وقيل السوم من الرعي يرجع الى هذا المعنى ايضا لان الراعي يجعل في الموضع التي يرعاها علامات او كالعلامات بما ينيله من نباتها ويحوزه من اثارها فكان الاصل في الكل غير مختلف وقال لبيد في التسويم الذي هو الاعلام

وغداة قاع القريتين اتينهم ... رهوا يلوح خلالها التسويم

اراد التعليم فاما قوله تعالى في الملائكة مسومين فالمراد به معلمين وكذلك قوله تعالى حجارة من سجيل منضود مسومة اي معلمة وقيل انه كان عليها كامثال الخواتيم قال السيد قدس الله روحه ولنعد الى ما كنا وعدنا به من ذكر ما للبحتري في ذم الشيب والثناء على الشباب فمن ذلك قوله

وكنت ارجي في الشباب شفاعة ... فكيف لباغي حاجة بشفيع

مشيب كثغر السرحي يجمله ... محلته او صناصل مذيعة تلاحق خيمي

كاد يات في بطيه لحث الليالي ... قبالي سيرعته

وما احسن هذا من كلام وابلغه واطبعه وقال

يرد علي الصبا ان كنت فاعله ... اذا حبى ليس من شأوه ارب

جاوزت حد الشباب النضر ملتفتا ... الى بنات الصبا يركضن في طلق

والشيب مهرب من جاوزت منبته ... ولا نجاء له من ذلك الهرب

والمرء لو كانت الشعرى له وطنا ... صبت عليه صروف الدهر من صبب

وقال ايضا

لابن من شيبة ام ناصل ... واذا ما امتعضت من وقع الشيب براسي لم يغن ذاك امتعاضي

ليس يرضى عن الزمان مروٌّ ... فيه الا عن غفلة او تغاض

والبواقي من الليالي وان خالفن شيئا ... مشبهات المواضي

ناكرتني وناكرتها سوءا ... هذه الابدال في الاعواض

شعرات اقصهن ويرجعن ... رجوع السهام في الاغراض

وابت تركي الغديات والاصال ... حتى خضبت بالمقراض

غير نفع الا التعلل من شخص ... عدو لم تعده اغماضي

ودواء المشيب كالبخص في عيني ... فقل فيه في العيون المراض

طب نفسا عن الشباب وما سود ... من صبغ برده الفضفاض

فهل الحادثات يا ابن عويف تاركاتي

فقل فيه في العيون المراض

وللبس هذا البياض وقال ايضا تعد الغانيات على شيبي ومن لي ان امتع بالمعيب ووجدي بالشبا
وان تولى حميدا دون وجدي بالمشيب وقال ايضا ارابته من بعد جثل فاحم جون المفارق
بالنهاء خضيبا فعجبت من حالين خالف منهما صرف الزمان وما رايت عجيبا ان الزمان اذا
تتابع حظوه سبق الطلوب وادرك المطلوبا وقال ايضا رات فلتات الشيب فابتسمت لها
وقالت نجوم لو اطلعن باسعد ايمانك ماكان الشباب بمقرب اليك فالحي الشيب اذكان مبعد
وقال ايضا عرت كبدي جفوة منك ما ان تزال تبل دفيها اندوبا وحملت عندك ذنب المشيب
حتى كاني ابتدعت المشيبا ومن يطلع شرف الاربعين يحيى من الشيب شخصا غريبا وقال
قدس الله روحه ولي في هذا المعنى تلون لما راين وخطا من الشيب براسي اميا على تهودي
كسنا بارق تعرض وهنا في حواشي بعض الليالي السود ابياض حبك من سواد كان ذليالا
مرحبا بالجديد يا لحاكي ضد رما كن بالحسن لتتهرننا بعين جنود ابيض منى فاجزي عليهن
صددا والبس منكن سودي فلما ضركن من شعرات كن يوما على الوقار شهودي وقال
البحتري ايضا خليا وجهة اللهو ما دام ورداء الشباب غضا جديدا ان ايامه من البيض بيض ما
راين المفارق السود سودا وقال ايضا ترك السواد للابسيه وبيضنا وبعضا من الستين عنه
مانضنا وشاء اعيذني تقترونحظر مرضن به القلوب وامرضنا وكانهو جبال الصبي فحبلاه دينا
دنا ميقاتا ان يقتضى اسيان اثر من جوى صبابته واسا من وصل الحسان وانفضنا وقال
ايضا هل انت صارف شيبه ان غسلت في الوقت او عجلت من الميعاد جاءت مقدمة امام
طوالع هدى تراوحني وتلك تغادي واخر العبابية تاجر في متن تشري حلايل بياضها سواد الكد
فما الصبي مختلف لهوا ولا ان من الصبي عباد وارى الشباب على عصاتي حسنه وجماله عددا من الاعد
وقال ايضا ابكي الشباب ام ما تولى منه في الدهر ولنه ما تعود لا ارى العيش المفارق
بيض اسوة العيش والمفارق سود راعد الشقي جدا ولو اعطي غناه حتى يقال سعيد من
عدته العيون واعرضت عنه النفاثات الى سواد الخدود وقال ايضا فذلك منى فما جرى السقم
الا في ضلوعي وعلى جرى الحب تحتنا لو رات حادث الخضاب لانت وادنت من احمرار البرنا
كلف البيض بالمعزتيد را حين بكلفن والمصعرستنا يتشاغفن بالعزيز المسمى من نصابي
دون الجليل المكنى وقال ايضا اخي ان الصبي استمربه سبن الليالي فانه حبت برية تصل عنى
الحسنا مبعدة اذانا الانزمير ولا صدده شيب على المفرقين بارضه بكثرني ان ابنيه عدد
تطلب عندي الشباب ظالمة تعبيد حسنين حين لا تجده لا عجب ان ملت خلتنا فانه قد الوصل
منك مفتقدة من يتطاول على دعالة العائش تقعقع من ملالة عدة قال قدس الله روحه ورايت الابيق

قلانشا

هن النهار خضابا لانه شي قد شاع دمنه عليه

كان الواو زائدة اي قبا ذو القارة

المفاجاة

عنيت فتنة تبقي عنيشة في تقديمه وعناء شغله ومعنا استر بعيلي

في شيمة وحملت عبدك وهو تصحيف عن انه حسن مبدا

العبلينة من الغبن كالشتيمة من الشتم

اي عجز مجهود وهو الطاقة

ذهب لون يكون في اليد والرجل والراس وهو الخضبة وغيره

اي لا لذة العيش في حال بياضه فهي كعيش حين اسود والمفارق الاسود ان الحزن

اساد الحزن قيل بانيه

اسا اداي مرض وهزل

والنار من اول ما تخرج الارض من نبت بنات ان يبين احيانا سوده

قد اخطأ في معنى هذا البيت الاخير لانه قال معنى يقعقع من ملة عمده اي انه غلام يجيء لها صوت
اذا قام او قعد من كبره وضعفه قال وقوله من ملة اي من قد ملّ العيش يريد طوله ودوامه ومنه
تمليت حبيبك والامر بخلاف ما توهمه ومعنى يقعقع في ملة عمده اي من تطاول عمره تعجل نقلته و
انتقاله عن الدنيا فكنى عن ذلك بتقعقع العمد وهذا مثل معروف للعرب يقولون من يجتمع يتقعقع
عمده يريدون ان للتجمع داعي التفرق وان الاجتماع يعقب فرقة وتشتت ما يدعو الى الانتقال الذي
يتقعقع معه العمد قال الآمدي مع كثرة ما يدعيه من التفتيش والتنقير على علوم العرب ان كان اورد
هذا المثل ومعناه فهو طريف وان كان قد سمعه وجهل ان معنى بيت البحتري طابقه فهو اطرف
فاما قوله في ملة فانما اراد به من ملل وملة فعلة من الملل وكيف يكون من تملى العيش لم يسمع
في تمليت تملة وهذا دليل على خطائه وقال البحتري ما كان شوقي ببدع يوم ذاك ولا دمعي
باول دمع في الهوى سفحا ولمة كنت مشغوفا بجدتها فما عفا الشيب عنها اذ عفا صفحا
ادبرنا وما انس لا انس عهد الشبابة وعلوة اذ عيرتني الكبرة كواكب شيب علقن الصبا
فقلن من حسنه ما اكثر والى وحلاوة لا تكذبن فسواد الهوى في بياض الشعر قد لا بد من ترك
احدى اثنين اما الشباب واما العمر قال الآمدي وعليه في قوله ولا بد من ترك احدى الاثنين
معارضة وهو ان يقال له ان من مات شابا فقد فارق الشباب فان العمر ايضا فهو فارقهما
معا ومن شاب فارق الشباب هو مفارق للعمر لا محالة فهو ايضا تارك لهما جميعا وقوله اما
واما لا يوجب الا احدهما قال العذر للبحتري ان يقال ان من مات شابا فقد فارق الشباب وحده
لانه لم يعمر فيكون مفارقا للعمر لان الناس انما يقولون عمر فلان اذا اسن وفلان لم يعمر اذا
مات شابا ومن شاب عمر ثم مات لم يكن مفارقا للشباب في حال موته لانه قد قطع ايام الشباب
وتقدمت مفارقته له وانما يكون في حال موته مفارقا للعمر وحده قال هذا مذهب البحتري
وهو صحيح ولم يرد بالعمر المدة القصيرة التي يعمرها الانسان وانما اراد بالعمر ههنا الكبر كما قال
زهير رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم قال قدس الله روحه
ما رايت اشد تهافتا في الخطأ منه فيما يفسره ويتكلم عليه من شعر هذين الرجلين ومعنى
البيت غير ما توهمه وهو اظهر من ان يخفى حتى يحتاج فيه الى هذا التعليل والتعسف انما اراد البحتري
ان الانسان بين حالين اما ان يفارق الشباب بالشيب او يفارق العمر بالموت فمن مات شابا فقد حالين 2
ان كان قد خرج عن العمر وخرج بخروجه عن سائر احوال الحياة من شباب وشيب وغيرهما فانه لم
يفارق الشباب وحده وانما فارق العمر الذي فارق بمفارقته الشباب وغيره وتتمة الحياة ولا بد من
احد الامرين اما مفارقة الشباب وحده بلا واسطة ولن يكون ذلك الا بالشيب او مفارقة العمر

وتلميحه كلا انه لابد للحي من شيب او موت فكان الشيب والموت متعاقبان والبحتري انما جعل
قوله العمر بمقام قوله الحياة والبقاء وانما قال العمر لاجل القافية مع انه بمعنى من يراده ولو قال
ولابد من ترك الشباب او ترك الحياة لقام مقام قوله العمر اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
حدثني علي بن محمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد الله قال من معاني ابن الرومي التي سبق اليها قوله
يذم من جعل مصيبته عبرة ملتمس له مصابه وعاب من تعلل بالتاسي بما نال غيره وهو في شيبه
واحسن يا شباب وابن مني شيئا اذ نابني اياه بانقضاب لهف نفسي على نعيمي ولهوي تحت افنانك
اللدان الرطاب ومعز عن الشباب موسى بمشيب اللدات والاصحاب قلت لما انتحى يعدد اشباه
من مصاب شبابهم في مصاب لس تسلو عنه كلوم عيني كلوم ما بهم ما بي ما بي ولابن الرومي
لهفي على الدنيا وما لهفي سيصف بها ان تلهفها سيحالها بها علي انها ابغى شيء تعشقها
وقد بعثتني شبابها بمضى ومدة للعيش سلفها فكرت في ستين عاما مضت كانت اذا ما فكر
خلفها اجمعها اذا هي موفرة ثم مضت عني بفرقتها فغرتها الموهوب اعانها وتربها يبلغ
اخنعها لو ان عمري مائة هدني تذكري اني استنفذتها وله في هذا المعنى وقد مضى ما يقدر الابيات
في الامالي السالفة وقد احسن في معنا مما كل الاحسان كفى بسراج الشيب في الراس هاديا لمن قد اضلته
المنايا لياليا امن بعد ابداء المشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا غدا الدهر يرميني فتندرو
سهامه لشخصي اخلق ان يصبن سواديا وكانت كرامي الليل يرمي ولا يرى فلما اضاء الشيب
شخصي رمانيا

مجلس اخر

تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى ليس لك من الامر شيء
او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فقال كيف جاءت او بعدها لا يجوز ان يعطف على
وما النصر قوله او يتوب عليهم وليس في الكلام ما يقتضي بفسير **الجواب** قلنا قد ذكرت في ذلك
وجوه اولها ان يكون قوله او يتوب عليهم معطوفا على قوله تعالى ليقطع طرفا والمعنى انه تعالى جعل
لكم هذا النصر والتمكين ليقطع طرفا من الذين كفروا اي قطعة منهم وطائفة من جميعهم او يكبتهم
او يغلبهم ويهزمهم بكم فيخيب سعيهم وتكذب فيكم ظنونهم او بعضهم ما يردن من تظاهر ايات
الله تعالى الموجبة لتصديق نبيه صلى الله عليه وآله فيتوبوا ويؤمنوا فيقبل الله ذلك منهم و
يتوب عليهم او يكفروا بعد قيام الحجج وتاكد البينات والدلائل فيموتوا ويقتلوا كافرين فيعذبهم
الله باستحقاقهم في النار ويكون على هذا الجواب قوله تعالى ليس لك من الامر شيء معطوفا على قوله
تعالى وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اي ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء وانما
هو من الله تعالى والجواب الثاني انه يكون او بمعنى حتى او الا ان والتقدير ليس لك من الامر شيء حتى يتوب
عليهم او الا ان يتوب عليهم كما قال امرؤ القيس بكى صاحبي لما راى الدرب دونه وايقن انا لاحقان

يبلغ همك حتى تحاول ملكا او تموت فتعذر اراد الا ان تموت وفي هذا الجواب

ضعف من طريق المعنى لان لقايل ان يقول ان امر الخلق ليس الى احد سوى الله تعالى قبل توبة العباد

وعقابهم وبعد ذلك فكيف يصح ان يقول ليس لك من الامر شيء الا ان يتوب عليهم او يعذبهم حتى

كانه اذا كان احد الامرين كان له من الامر شيء ويمكن ان ينصر ذلك بان يقال قد يصح الكلام اذا حمل

على المعنى وذلك ان قوله ليس لك من الامر شيء معناه ليس يقع ما تريده وتؤثره من ايمانهم وتوبتهم

او ما تريده من استيصالهم وعذابهم على اختلاف الروايات في معنى الاية وسبب نزولها

الا بان يلطف الله بهم في التوبة فيتوب عليهم او يعذبهم وتقدير الكلام ليس يكون ما تريده من توبتهم

او عذابهم بك وانما يكون ذلك بالله تعالى والجواب الثالث ان يكون المعنى ليس لك من الامر شيء او

من ان يتوب عليهم فاضمر من اكتفاء بالاولى واضمر ان بعدها لدلالة الكلام عليها واقتضائه لها

وهي مع الفعل التي بعدها بمنزلة المصدر وتقدير الكلام ليس لك من الامر شيء ومن توبتهم ومن

عذابهم قال قدس الله روحه ووجدت ابا بكر محمد بن القسم الانباري يطعن على هذا الجواب الاخير بعد ...

قال لان الفعل لا يكون محمولا على اعراب الاسم الجامد الذي لا تصرف له على اضمار ان مع الفعل لانه ليس

من كلام العرب عجبت من اخيك ويقوم على معنى عجبت من اخيك ومن ان يقوم لان اخاك اسم جامد

محض لا يعطف عليه الا ما شاكله قال وهذا اذن يستقيم ويصلح في رد الفعل على المصدر كقولهم

كرهت غضبك ويغضب ابوك على معنى كرهت غضبك وان يغضب ابوك فيطرد في هذا المصادر

لانها تتاول بان فيقول النحويون يعجبني قيامك وتاويله يعجبني ان تقوم فاما الاسم الجامد فلم يكن

هذا فيه قال السيد المرتضى قدس الله روحه وايده والذي ذكره ابن الانباري مستبعد وان كان هذا ضعيف

الجواب ... من حيث ذكر فليس بضعيف من [illegible] فيما ... مثل الذي اجازه لانه قد اجاز ذلك في

المصادر ولم يجزه في غيرها وقوله تعالى ليس لك من الامر ... الفعل الا الى الامر مصدر

امرت امرا فكانه تعالى قال ليس لك من ان تامرهم شيئا او ان تامرهم بشيء ولا من ان يتوب او يعذب فيجري ذلك مجرى

قولهم كرهت غضبك ويغضب ابوك في رد الفعل على المصدر والوجه الاول اقوى الوجوه والله اعلم

تاويل خبر ان سال سائل عن معنى الخبر الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله

انه قال لا تناجشوا ولا تدابروا وكل المسلم على المسلم [illegible] الجواب قيل له اما التناجش فهو

المدح والاطراء قال النابغة بنى شيبان يذكر الخمر وتنجى بال من يشربها ويفتكر بها عند النجش

اي عند مدحها ومنه النجش في البيع وهو مدح السلعة والزيادة في ثمنها من غير ارادة لشرائها بل

ليسمع بذلك الزيادة غيره فيزيد واصل النجش الاثارة للشيء والتنقير عنه قال بعض الفقعسيين ...

لها يا ابن ابي كباش فما لها الليلة من انفاش الا السرى وسائق نجاش ... [illegible] ش

قوله ... [illegible] ... الاصمعي

فالناجش هو المستثير لسترها والمستخرج لما عندها منه ومعنى اجرس لها اى احدلها لتسمع الحداء
فتستمر وهو مأخوذ من الجرس وهو الصوت ومعنى الانعاش ارادانها لا تترك ترعى ليلا والنفش ان ترعى
الابل ليلا وقد انفشتها اذا ارسلتها بالليل ترعى والخنخاش الخفيف الحركة السريع التقلب والنجش في البيوع
يرجع معناه الى هذا ايضا لان الناجش يستثير بزيادته في الثمن ومدحه للسلعة الزيادة في ثمنها
فيكون معنى الخبر على هذا لا تناجشوا اى لا يمدح احدكم السلعة ويزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها
ليسمعه غيره فيزيد وقد يجوز ان يريد بذلك لا يمدح احدكم صاحبه من غير استحقاق ليستدعى
منفعته ويستثير فائدته وهذا المعنى اشبه بان يكون مراده لان قوله ولا تدابروا اشد مطابقة له
ومعنى لا تدابروا اى لا تهاجروا ويولى كل واحد منكم صاحبه دبره وجهه قال الشاعر واوصى ابو قيس بان
تتواصلوا واوصى ابوكم ويحكم ان لا تدابروا فكانه قال لا تتمادحوا او تتواصلوا بالمدح الذى لا تستحقوه
تتهاجروا وتتقاطعوا فاما قوله صلى الله عليه واله كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه فقد ذهب قوم
الى ان عرض الرجل هو سلفه من اباءه وامهاته ومن جرى مجراهم وذهب ابن قتيبة الى ان عرض الرجل
نفسه واحتج بحديث النبي صلى الله عليه واله حين ذكر اهل الجنة فقال لا يبولون ولا يتغوطون
وانما هو عرق يجرى من اعراضهم مثل المسك اى من ابدانهم قال ومنه قول ابى الدرداء اقرض من
عرضك ليوم فقرك اراد من شتمك فلا تشتمه ومن ذكرك بسوء فلا تذكره ودع ذلك قرضا لك
ليوم الجزاء والقصاص واحتج ايضا بحديث الحسن عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال ايعجز
أن يكون كابى ضمضم كان اذا خرج من منزله قال اللهم انى قد تصدقت بعرضى على عبادك احدكم
فقال معناه قد تصدقت بنفسى واحللت من اغتابنى فلو كان العرض الاسلاف ما جاز ان يحل
من سب الموتى لان ذلك اليهم لا اليه قال ويدل على ذلك حديث سفين بن عيينة لو ان
رجلا اصاب من عرض رجل شيئا ثم تورع من بعد فجاء الى ورثته بعد موته فاحلوه لم يكن ذلك
كفارة له ولو اصاب من ماله شيئا ثم دفعه الى ورثته لكنا نرى ان ذلك كفارة له قال ويدل على
ان عرض الرجل نفسه قول حسان هجوت محمدا فاجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء فان ابى
ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء اراد فان ابى وجدى ونفسى وقاء لنفس محمد صلى الله
عليه واله وقال اخرون وهو الصحيح العرض موضع المدح والذم من الانسان فاذا قيل ذكر عرض فلان
فمعناه ذكروا امرا يرتفع او يسقط بذكره ويمدح او يذم به وقد يدخل في ذلك ذكر الرجل بنفسه وذكر
اباءه واسلافه لان كل ذلك مما يمدح به ويذم والذى يدل على هذا ان اهل اللغة لا يفرقون بين
قولهم شتم فلان عرض فلان بين ان يكون ذكره في نفسه بقبيح الافعال او شتم سلفه واباءه ويدل
عليه قول مسكين الدارمى رب مهزول سمين عرضه وسمين الجسم مهزول الحسب فان كان العرض نفس

الانسان لكان الكلام متنافيا لان الشتم والحمد لم يرجعان الى شيء واحد وانما اراد به هجو

كريمة افعاله او كريم ابائه واسلافه وقال ابن عبدل الاسدي وانى لاستغنى فما ابطر الغنى

وابذل ميسورى لمن يبتغى قرضى واعسر احيانا فتشتد عسرتى وادرك ميسور الغنى ومعى عرضى ولا

يليق ذلك الا بما ذكرناه قال السيد المرتضى قدس الله روحه ووجدت ابا بكر بن الانبارى قد

رد على ابن قتيبة قوله وهذا طعن على ما احتج به فقال في الحديث المروى عنه عليه السلام في وصف اهل الجنة

ان المراد بالاعراض مغابن الجسد وحكى عن الاموى انه قال الاعراض المغابن التي تعرق من الجسد نحو الابطين

وغيرها وقال في حديث ابي الدرداء معناه من نال منك وذكر اسلافك فلا تجازه ليكون الله تعالى هو المثيب

لك وقال في قول ابي ضمضم معناه اني احل من وصل اليه اذى بذكره وذكر ابائه فلم يحلل الا من اساء اليه

وقال في قول حسان المراد بعرضه ههنا ايضا اسلافه لانه قال فان ابي والده وجميع سلافي الذين

امدح واذم من جهتهم وقوله عليه السلام اتى بالعموم بعد الخصوص كما قال تعالى ولقد اتيناك سبعا

من المثاني والقران العظيم فاتى بالعموم بعد الخصوص ولم احده ذكر في خبر سفيان بن عيينة شيئا

وقال ما يقرب من تاويل خبر ابي ضمضم لان من اذى ماله بسببه في نفسه او بسبب سلفه وادخل عليه

بذلك وضعا ونقصا لم يكن الى ورثته بعد موته الاحلال من ذلك لان الاذى لم يدخل عليهم و

لو كان داخلا عليهم ايضا مع دخوله على المسبوب لكان احلالهم مما يرجع الى غيرهم لا يصح على ان

في الاحلال من الضرر وسقوط العوض المستحق عليه وهل يسقط باسقاط مستحقه او لا كلاما ليس

هذا موضعه وقد ذكرناه في مواضع وبعد فلو سلم لابن قتيبة ان المراد [illegible] في كل المواضع

التي ذكرها النفس دون السلف وسلم له ذلك في بيت حسان خاصة فانه اقرب الى ان يكون المراد به

ما ذكره لم يقدح فيما ذكرناه لانا لم نقل ان العرض مقصور على سلف الانسان بل ذكرنا انه موضع

المدح والذم من الانسان ولا فرق بين نفسه وسلفه فكيف يكون الاستشهاد بما المراد بالعرض فيه

النفس طعنا علينا او مما ينفع ابن قتيبة ان ياتي بما لا يدل على ان امرءا يستعمل الا في النفس دون

السلف من شيء او ربما المراد بالعرض فيه النفس والمراد به السلف فهو تاكيد لقولنا في ان هذه

اللفظة مستعملة في موضع المدح والذم من الانسان وان [illegible] انما استشهدنا به وما جرى مجراه

مما يدل على استعمال لفظة العرض في السلف [illegible] معناه [illegible] المفتوح الدال

دون السلف وهذا اوضح من جهل الله ومنه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن يحيى بن دريد

قال حدثنا ابو حاتم قال كان ابو عبيدة معجبا [illegible] وكان [illegible] ذلك فانشد لي لعمران بن حطان

نكرت عبدك [illegible] لو كنت اعرفه ما الناس [illegible] اما تكن ذقت كاسا دار [illegible]

على القرون فذاق [illegible] الناس قد كنت تبكيك حينا ثم [illegible] نفسي [illegible]

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال حدثنا الاشنانداني قال قال التوزي كنت اذا اردت ان انشط ابا عبيدة سالته عن اخبار الخوارج فابعج منه بحر فجئته يوماً وهو مطرق في صحن المسجد فقعد قريب منه الشمس فسلمت فلم يرد علي السلام فتمثلت وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع والبيت لقطري بن الفجاءة فنظر الي وقال ويحك اتدري من يقوله قلت قطري بن الفجاءة فقال اسكت فض الله فاك الا قلت امير المومنين ابو نعامة ثم انتبه فقال اكتبها على ابو فقلت هي ابنة الارض فانشدني

أقول لها اذا جاشت حياءً من الابطال ويحك لن تراعي
فانك لو طلبت حياة يوم على الاجل الذي لك لن تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع
وما طول الحياة بثوب مجد فيطوى عن اخي الخنع اليراع
سبيل الموت منهج كل حي وداعيه لاهل الارض داعي
ومن لا يغتبط يسأم ويهرم ويفض به الثناء الى انقطاع
وما للمرء خير في حياة اذا ما عد من سقط المتاع

فكتبتها وقت لا نصرف فقال اقعد ثم انشدني

الى كم تغاديني السيوف ولا ارى مغاداتها تدعو الى حماميا
اقارع عن دار الخلود ولا ارى بقاءً على حال لمن ليس باقيا
ولو قرب الموت القراع لقد انى لموتي ان يدنو لطول قراعيا
اغادي جلاد المعلمين كانني على العسل الماذي اصبح غاديا
وادعو الكماة للنزال اذا القنا تحطم فيما بيننا من طعانيا
ولست ارى نفساً تموت وان دنت من الموت حتى يبعث الله داعيا

قال ابن دريد فهذا الشعر لقطري بن الفجاءة اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال جئت ابا عبيدة يوماً ومعي شعر عروة بن الورد فقال فارغ حمل شعر فقير ليقراه على فقير فقلت ما معي غيره فانشدني انشدني ما شئت فانشدني

يا رب ظل عقاب قد وقيت به مهري من الشمس والابطال تجتلد
ورب يوم حمى ارعيت عقوته خيلي اقتساراً واطراف القنا قصد
ويوم لهو لاهل الخفض ظل به لهوي اصطلاء الوغى وناره تقد
مستشعراً موقفي في الحرب اشفقه عنها القناع وبحر الموت يطرد
ورب هاجرة تغلي مراجلها مخرتها بمطايا غارة تخد
تجتاب اودية الافزاع آمنة كانها اسد تقتادها اسد
فان امت حتف انفي لا امت كمداً على الطعان وقصر العاجز الكمد
ولم اقل لم اساق الموت شاربه في كاسه والمنايا شرع ورد

ثم قال لي هذا الشعر لا تعللون به انفسكم من اشعار المخانيث وهذا الشعر لقطري بن الفجاءة واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال كان ابو عبيدة يأنس الي في اول ما خلفت السهو بالتي من خوارج سجستان الاشنان طعنه علي وهم كانوا هم الى على دابتهم فنالني منه لذلك عناية خاصة وكان يكثر ما ينشدني اشعارهم ويمتثل اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا قال وانشدني يوماً لرجل من طي من الخوارج الا كابن ملحان من شار اخي ثقة او كابن علقمة المستشهد الشاري

أي ليس طول الحياة ازدياد حتى يطوى عن الجبان ولا يعطاه بريد فقد يعطى طول الحياة صاحب الخنع اليراع لكن ثوب المجد لا يطوى بل يطوى عنه ١٢

الشعاع بالعين المهملة من الفزع

قطري بن الفجاءة شاعر من الخوارج

ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد

مثل سفنه من القوم تقدم بين ايديهم فقاتل عنهم ١٢

صادق

صادق كنت أصغيه بنا عسى فبات داري على صفة الدار أخو إن صدق أرميهم وأمانيه
أشكو إلى الله ... مرتضت صاحب ... أسألكما وصاحبا صاحبات أنهما
تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا
بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فقال ما اليد التي أضافتها اليهود إلى الله تعالى وادعوا
أنها مغلولة وما نرى عاقلا من اليهود ولا غيرهم يزعم أن لربه يدا مغلولة واليهود تتبرأ من أن يكون
فيها قائل بذلك وما معنى الدعاء عليهم بغل أيديهم وهو تعالى ممن لا يصح أن يدعو على غيره لأنه
قادر على أن يفعل ما يشاء وإنما يدعو الداعي بما لا يتمكن من فعله بنفسه الجواب قلنا يحتمل أن يكون
قوم من اليهود وصفوا الله تعالى بما يقتضي تناهي مقدوره فجرى ذلك مجرى أن يقولوا إن يده مغلولة
لأن عادة الناس جارية بأن يعبروا بهذه العبارة عن هذا المعنى فيقولون يد فلان منقبضة عن كذا
ويده مغلولة لا تنبسط إلى كذا إذا أرادوا وصفه بالفقر والقصور ويشهد لذلك قوله تعالى في موضع
آخر لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن الأغنياء ثم قال تعالى مكذبا لهم بل يداه مبسوطتان أي
أنه ممن لا يعجزه شيء وثنى اليدين تأكيدا للأمر وتفخيما له ولأنه أبلغ في المعنى المقصود من أن يقول بل يده مبسوطة
وقد قيل إن اليهود وصفوا الله تعالى بالبخل واستبطؤوا رزقه وقيل إنهم قالوا على سبيل الاستهزاء إن إله
محمد الذي أرسله يداه إلى عنقه إذ ليس يوسع عليه وعلى أصحابه فرد الله تعالى عليهم قولهم وكذبهم
بقوله بل يداه مبسوطتان واليد هاهنا النعمة والفضل وذلك معروف في اللغة متظاهر في كلام
العرب وأشعارهم ويشهد له من الكتاب قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ولا معنى لذلك إلا الأمر بترك إمساك اليد عن النفقة في الحقوق وترك الإسراف
إلى القصد والتوسط ويمكن أن يكون الوجه في تثنية النعمة من حيث أريد بها نعم الدنيا ونعم الآخرة
لأن الكل وإن كانت نعم الله تعالى فمن حيث اختص كل واحد من الأمرين بصفة تخالف صفة الآخر صارا
كأنهما جنسان أو قبيلان ويمكن أيضا أن تكون تثنية النعمة أريد بها النعم الظاهرة والباطنة فأما
قوله عز وجل غلت أيديهم ففيه وجوه أولها أن يكون ذلك على سبيل الدعاء بل على سبيل الإخبار
منه جل وعز عن نزول ذلك بهم وفي الكلام ضمير قد قبل قوله غلت وموضع غلت نصب على
الحال كأنه تعالى قال وقالت اليهود كذا وكذا في حال ما غل الله أيديهم ولعنهم وحكم بذلك
فيهم وسوغ إضمار قد هاهنا كما ساغ في قوله تعالى إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو
من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين والمعنى فقد صدقت
وقد كذبت وثانيها أن يكون معنى الكلام وقالت اليهود يد الله مغلولة فغلت أيديهم أو وغلت
أيديهم وأضمر الفاء والواو لأن كلامهم تم واستؤنف بعده كلام آخر ومن عادة العرب أن ت

فمما يجري مجرى هذا الموضع من ذلك قوله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا
اتتخذنا هزوا فاضمر الفاء لتمام كلام موسى عليه السلم ومنه قول الشاعر لما رايت نبطا انصارا
شمرت عن ركبتي الازارا كنت لها من النصارى جارا اراد وكنت لها فاضمر الواو وثالثها ان يكون
القول خرج مخرج الدعاء لان معناه التعليم من الله تعالى والتاديب فكانه جلت عظمته وقفنا على الدعاء عليهم وعلمنا ما ينبغي ان نقوله فيهم كما علمنا الاستثناء في غير هذا الموضع
بقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وكل ذلك جلي واضح بحمد الله تاويل خبر
ان سال سائل عن الخبر الذي يروى عنه صلى الله عليه وآله انه قال لعن الله السارق يسرق البيضة
فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده في الجواب قلنا قد تعلق بهذا الخبر صنفان من الناس فالخوارج
تتعلق به وتعتمد على ان القطع في الكثير والقليل ويستشهد به على ذلك وبظاهر قوله تعالى والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما وتعلق بهذا الخبر ايضا الملحدة والشكاك ويدعون انه مناقض
للرواية المتضمنة انه لا قطع الا في ربع دينار ونحن نذكر ما فيه فاول ما نقوله ان الخبر مطعون في روايته عند
اصحاب الحديث على سنده وقد حكى ابن قتيبة في تاويله وجها عن يحيى بن اكثم طعن عليه فيه وضعفه
وذكر عن نفسه وجها اخر نحن نذكرهما وما فيهما ونتبعهما بما نختاره قال ابن قتيبة كنت حضرت يوما
مجلس يحيى بن اكثم بمكة فرايته يذهب الى ان البيضة في هذا الحديث بيضة الحديد التي تغفر الراس في الحرب
وان الحبل من حبال السفن قال وكل واحد من هذين يبلغ ثمنه دنانير كثيرة قال ورايته يعجب بهذا التاويل
ويبدي فيه ويعيد ويرى انه قطع به حجة الخصم قال ابن قتيبة وهذا انما يجوز على من لا معرفة له
باللغة ومخارج الكلام وليس هذا موضع تكثير لما ياخذه السارق فيصرفه الى بيضة تساوي دنانير
وحبل لا يقدر على حمله السارق ولا من عادة العرب والعجم ان يقولوا قبح الله فلانا عرض نفسه للضرب في
عقد جوهر وتعرض لعقوبة الغلول في جراب مسك وانما العادة في مثل هذا ان يقال لعنه
الله تعرض للقطع في حبل رث واداوة خلقة او كبة شعر وكلما كان من ذلك احقر كان ابلغ قال
والوجه في الحديث ان الله عز وجل لما انزل على رسوله صلى الله عليه وآله السارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الله السارق يسرق البيضة
فتقطع يده على ظاهر ما نزل عليه في ذلك الوقت ثم اعلمه الله تعالى بعد ان القطع لا يكون الا في
ربع دينار فما فوقه ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم من حكم الله تعالى الا ما علمه الله وما
كان الله عز وجل يعرفه ذلك جملة بل ينزله شيئا بعد شيء قال السيد الشريف المرتضى
علم الهدى قدس الله روحه ووجدت ابا بكر الانباري يقول ليس الذي طعن به ابن قتيبة على تاويل
الخبر بشيء لان البيضة من السلاح ليست علما في كثرة الثمن ونهاية في علو القيمة فتجري مجرى

العقد

العقد من الجوهر والجراب من المسك اللذين ربما ساويا الالوف من الدنانير والبيضة من الحديد
ربما اشتريت باقل مما يجب فيه القطع وانما اراد عليه السلام انه يكتسب قطع يده بما لا غنى له به لان
البيضة من السلاح لا يستغني بها احد والجوهر والمسك في اليسير منه غنى قال السيد قدس الله
روحه والذي نقوله انما طعن به ابن الانباري على كلام ابن قتيبة متوجه لانه ليس في ذكر البيضة والحبل
تكثير كما ظن ابن قتيبة فما يشبه العقد والجراب من المسك غير انه بقي في ذلك ان يقال اي وجه
لتخصيص البيضة والحبل بالذكر وليسا هما النهاية في التقليل فان كان كما ذكره ابن الانباري من ان
المعنى انه يسرق ما لا يستغني به فليس ذكر ذلك باولى من غيره ولا بد من ذكر وجه في ذلك واما تاويل ابن
قتيبة فباطل لان النبي صلى الله عليه وآله لا يجوز ان يقول ما حكاه عنه بسماع قوله تعالى
والسارق والسارقة لان الاية مجملة مفتقرة الى بيان ولا يجوز ان يصرفها الى بعض محتملاتها
دون بعض بلا دلالة على ان اكثر من قال ان الاية غير مجملة وان ظاهر القول يقتضي العموم يذهب
الى ان ما اقتضى تخصيصها بسارق دون سارق لم يتاخر عن حال الخطاب بها فكيف يصح ما قاله
ابن الانباري من ان الاية تقدمت ثم تاخر تخصيص السراق ولو كان ذلك كما ظن لكان المتاخر ناسخا
للاولى على تاويله وهذا يقتضي ان يكون كل الخبر منسوخا واذا امكن تاويل اخباره عليه السلام على ما
لا يقتضي دفع احدها ونسخه كان اولى والاشبه ان يكون المراد بها الخبر ان السارق يسرق الكثير
الجليل فتقطع يده ويسرق القليل الحقير فتقطع يده فكانه تعجيز له وتضعيف لاختياره من
حيث باع يده بقليل الثمن كما باعها بكثيره وقد حكى اهل اللغة ان بيضة العقر وسطه وبيضة
الدار وسطها وبيضة السنام شحمته وبيضة الصيف معظمه وبيضة البلد الذي لا نظير له وان كان
قد يستعمل ذلك في المدح والذم على سبيل الاضداد واذا استعمل في الذم فمعناه ان الموصوف
بذلك منفرد مهين كالبيضة التي يفسدها النعامة فتتركها ملقاة ولا يلتفت اليها فمما جاء
من ذلك في المدح قول اخت عمرو بن عبد ود وتذكر قتل امير المؤمنين ع له وقيل ان الابيات
لامراة من العرب غيرها لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه آخر الابد لكن قاتل عمرو لا يعاب
به من كان يدعى قديما بيضة البلد وقال آخر في المدح كانت قريش بيضة فتفلقت فالمح
خالصه لعبد مناف وقال آخر في الذم تابى قضاعة ان تعرف لكم نسبا وابنا نزار فانتم
بيضة البلد اراد ان تعرف د سكن وقال آخر في ذلك لكنه حوض من اودى باخوته ريب الزمان
[illegible] بيضة البلد فصار معنى البيضة كله يعود الى التفخيم والتعظيم واما الحبل فذكر على
سبيل المثل والمراد به المبالغة في التحقير والتقليل كما يقول القائل ما اعطاني فلان عقالا وما ذهب
من فلان عقال ولا نبادى كذا نقيرا كل ذلك على سبيل المثل والمبالغة في التحقير والتقليل وليس الغرض

بذكر الجبل الواحد من الجبال على الحقيقة وإذ كان هذا تأويل الخبر زالت المناقضة التي تشبّث بعلّة
شبهة الخوارج في أنّ القطع يجب في القليل والكثير أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدّثني أبو عبد الله
الحكيمي قال حدّثني يموت بن المزرّع قال حدّثني أبو زيد علي بن ثابت قال قال الأصمعي تصرّفت بي
الأسباب على باب الرشيد مؤمّلاً للظفر به والوصول إليه حتى إنّي صرت لبعض حرسه خديناً فإنّي
في ليلة قد نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق من أجفان الرشيد إذ خرج خادم فقال أما بالحضرة رجل
يحسن الشعر فقلت الله أكبر ربّ قيد مضيّقة قد حلّه التيسير فقال الخادم ادخل فلعلّها أن تكون ليلة
تعرّس في صباحها بالغنى إن قرّبت بالحظوة عند أمير المؤمنين فدخلت فواجهت الرشيد في بهو و
الفضل بن يحيى إلى جانبه فوقف الخادم في حيث يسمع التسليم فسلّمت فردّ عليّ السلام ثمّ قال يا غلام أرحه
قليلاً ليفرخ روعه إن كان قد وجد للروعة حسّاً فدنوت قليلاً ثمّ قلت يا أمير المؤمنين إدامة مجدك
وبهاء كرمك مجيران لمن نظر إليك من اعتراض أذيّة فقال ادن فدنوت فقال أشاعر أم راوية فقلت
راوية لكلّ ذي جدّ وهزل بعد أن يكون محسناً فقال تالله ما رأيت ادّعاء أعمّ من هذا فقلت أنا على
الميدان فأطلق من عناني يا أمير المؤمنين فقال قد أنصف القارة من راماها ثمّ قال ما معنى هذه الكلمة
بدءاً فقلت فيها قولان القارة هي الحرّة من الأرض وزعمت الرواة أنّ القارة كانت رماة للتبابعة
والملك إذ ذاك أبو حسّان فواقف عسكره عسكر السغد فخرج فارس من السغد قد وضع سهمه في كبد
قوسه فقال أين رماة العرب فقالت العرب قد أنصف القارة من راماها فقال لي الرشيد أصبت ثمّ قال
أتروي لرؤبة بن العجّاج والعجّاج شيئاً فقلت هما شاهدان لك بالقوافي وإن غيّبا عن بصرك بالأشخاص
فأخرج من ثني فرشه رقعة ثمّ قال أنشدني: أرّقني طارق همّ أرّقا. فمضيت فيها مضيّ الجواد في سنن
ميدانه تهدر بها أشداقي فلمّا صرت إلى مديحه لبني أميّة ثنيت لساني إلى امتداحه للمنصور
في قوله: قلت لزير لم تصله مريمه. فلمّا رآني قد عدلت من أرجوزة إلى غيرها قال لي أعن حيرة أم عن
عمد قلت عن عمد تركت كذبه وعدلت إلى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده فقال الفضل
أحسنت بارك الله عليك مثلك يؤهّل لمثل هذا المجلس فلمّا أتيت على آخرها قال لي الرشيد أتروي
كلمة عدي بن الرقاع: عرف الديار توهّماً فاعتادها. قلت نعم قال هاتها فمضيت فيها حتّى إذا
صرت إلى وصفه الجمل قال لي الفضل ناشدتك الله أن تقطع علينا ما أمتعتنا به السهر في ليلتنا
هذه بصفة جمل أجرب فقال له الرشيد اسكت فالإبل هي التي أخرجتك عن دارك واستلبت تاج ملكك
ثمّ ماتت وعملت جلودها سياطاً ضربت بها أنت وقومك فقال الفضل لقد عوقبت على غير ذنب
والحمد لله فقال الرشيد أخطأت الحمد لله على النعم ولو قلت واستغفر الله لكنت مصيباً ثمّ
قال لي امض في أمرك فأنشدته حتى بلغت إلى قوله: تزجي أغنّ كأنّ إبرة روقه. استوى جالساً وقال

تحفظ في هذا ذكراً قلت نعم ذكرت الرواة ان الفرزدق قال كنت يوماً في المجلس وجرير الى جانبي فلما انشد
في قصيدته قلت لجرير مسرّاً اليه هلم نسخر من هذا الشامي فلما ذقنا كلامه يئسنا منه فلما قال
تزجي اغن كان ابرة روقه وعلي كالمستريح قال جرير اما تراه يستلب بها مثلا فقال الفرزدق
لي اسكت شغلني سبك عن جيده قلم اصاب من الدواة مدادها فقال جرير كان سمعك مخبوءاً في صدره فقال
ورشادها قال الاصمعي فقال لي ما تراه قال اطلع الى قوله ولقد اراد الله اذ ولاكها من امة اصلاحها
الله فقال الرشيد ما كان في جلالته ليقول هذا احسبه الشاعر هذا البيت قال قلت كذا اراد
فلما انتهيت الى اخرها قال لي اتروي لذي الرمة شيئا قلت الاكثر قال فماذا اراد وكذا جاءت الرواية
فقلت اسدية ذراعية حلالة بالمصانع قلت وصف حمار وحش اسمنه بقل وامرت
اصوله وتشابكت فروعه من مطر سحابة كانت بنوء الاسد في الذراع من ذلك فقال الرشيد ارح
فقد وجدناك ممتعا وعرفناك محسنا ثم قال اجدت ملالة ونهض فاخذ الخادم يصلح عقب النعل في
رجله وكانت عربية فقال الرشيد عقرتني يا غلام فقال الفضل قاتل الله الاعاجم اما انها لو كانت
سندية لما احتجت الى هذه الكلفة فقال الرشيد هذه نعلي ونعل ابائي كم تعارض فلا تترك
من جواب ممض ثم قال يا غلام يؤمر صالح الخادم بتعجيل ثلاثين الف درهم على هذا الرجل في ليلته
ولا يحجب في المستأنف فقال الفضل لولا انه مجلس امير المؤمنين ولا يأمر غيره لامرت لك بمثل
ما امر لك به وقد امرت لك به الا الف درهم فتلق الخادم صباحا قال الاصمعي فما صليت من غد
الا وفي منزلي تسعة وخمسون الف درهم **مجلس اخر** تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فقال ظاهر هذه الاية يقتضي انه هو
الفاعل للايمان فيهم لان النور هاهنا كناية عن الايمان والطاعات والظلمة كناية عن الكفر والمعاصي
ولا معنى لذلك غير ما ذكرناه واذا كان مضيفا للاخراج اليه فهو الفاعل لما كانوا به خارجين
وهذا خلاف مذهبكم **الجواب** قلنا اما النور والظلمة المذكوران في الاية فيجوز ان يكون
المراد بهما الايمان والكفر وجائز ايضا ان يراد بهما الجنة والنار والثواب والعقاب وقد تصح الكناية
عن الثواب والنعيم في الجنة بانه نور وعن العقاب في النار بانه ظلمة واذا كان المراد بهما الجنة والنار
ساغ اضافة اخراجهم من الظلمات الى النور اليه تعالى لانه لا شبهة في انه عز وجل هو المدخل للمؤمن
الجنة والعادل به عن طريق النار والظاهر بما ذكرناه اشبه لانه يقتضي ان المؤمن الذي ثبت كونه مؤمنا
يخرج من الظلمة الى النور فلو حمل على الايمان والكفر لتناقض المعنى ولصار تقدير الكلام انه يخرج المؤمن
الذي قد تقدم كونه مؤمنا من الكفر الى الايمان وذلك لا يصح فاذا كان الكلام يقتضي الاستقبال

في اخراج من قد ثبت كونه مؤمنا كان حمله على دخول الجنة والعدول بهم عن طريق النار شبيه
بالظاهر على انا لو حملنا الكلام على الايمان والكفر لصح ولم يكن مقتضيا لما توهموه ويكون وجه
اضافة الاخراج اليه وان لم يكن الايمان من فعله من حيث دل وبين وارشد ولطف وسهل فصح اضافة الاخراج اليه
وقد علمنا انه لولا هذه الامور لم يخرج المكلف من الكفر الى الايمان ... خبره بدخول بلد من البلدان و
ليكون ما عددناه من جهته وعلى هذا يصح من احدنا اذا حمل من الافعال ان يقول انا ادخلتك ...
ورغبتك في ذلك وعرفتك ما فيه من الصلاح او ابتدأته منه ويكون وجه الاضافة ما ذكرناه من والنفع
البلد الفلاني وانا اخرجتك من الآخر انه تعالى قد اضاف اخراجهم من النور الى الظلمات الى الطواغيت
الترغيب في ذلك على ان الطاغوت هو الفاعل للكفر في الكفار بل وجه الاضافة ما تقدم لان
الشياطين يغوون ويدعون الى الكفر ويزينون فعله فتصح اضافته اليهم من هذا الوجه و
الطاغوت هو الشيطان وحزبه وكل عدو لله تعالى صد عن طاعته واغرى بمعصيته يصح اجراء
هذه التسمية عليه فكيف اقتضت الاضافة الاولى ان الايمان من فعل الله في المؤمن ولم تقتض
الاضافة الثانية ان الكفر من فعل الشياطين في الكفار لولا بله المخالفين وغفلتهم وبعد
فلو كان الامر على ما ظنوه لما صار الله تعالى وليا للمؤمنين وناصرا لهم على ما اقتضته الاية ولان الايمان
من فعله لا من فعلهم ولما كان خاذلا للكفار ومضيفا لولايتهم الى الطاغوت لان الكفر من فعله
فيهم ولما فصل بين المؤمن والكافر في باب الولاية وهو المتولي لفعل الامرين فيهما ومثل هذا
لا يذهب على احد ولا يعرض عنه الا معاند متغالط اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال
قال ابو بكر محمد بن القاسم الانباري حدثنا احمد بن محمد بن حبان قال حدثنا ابو عبد الله بن النطاح قال
اخبرنا ابو عبيدة قال قال عبد الملك بن مسلم كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انه ليس شيء من
هذه الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق لي من لذة الدنيا الا مناقلة الاخوان الاحاديث وقبلك
عامر الشعبي فابعث به الي يحدثني فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في
كتابه فخرج الشعبي حتى اذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استأذن لي قال من انت قال عامر
الشعبي قال حياك الله ثم نهض فاجلسه على كرسيه فلم يلبث ان خرج اليه الحاجب فقال ادخل
فدخل قال فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه رجل ابيض الرأس واللحية
على كرسي فسلمت فرد السلام ثم اومأ الي بقضيبه فقعدت عن يساره ثم اقبل على الذي بين يديه
فقال ويحك من اشعر الناس قال انا يا امير المؤمنين قال الشعبي فاظلم علي ما بيني وبين عبد الملك
ولم اصبر ان قلت ومن هذا يا امير المؤمنين الذي يزعم انه اشعر الناس فتعجب عبد الملك من عجلتي

مكالمة جرت بين عبد الملك والشعبي والاخطل

قبل

يمدح النعمان الاصغر بن الحارث

قبل ان يشيب لنى عن خالى ثم قال هذا الاخطل قلت يا اخطل اشعر منك الذى يقول هذا غلام حسن وجهه
مستقبل الخير سريع التمام للحارث الاكبر والحارث الاصغر والحارث خير الانام خمسة اباء هم ما هم
فقال عبد الملك رددها على فرددتها حتى حفظها فقال الاخطل من هذا يا امير المؤمنين قال هذا
الشعبى قال صدق والله النابغة اشعر منى قال الشعبى ثم اقبل على عبد الملك فقال كيف انت يا شعبى
فقلت بخير لا زلت به ثم ذهبت لاصنع معاذيرى لما كان من خلافى على الحجاج مع عبد الرحمن بن محمد
الاشعث فقال مه فانا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا فى قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم اقبل
على عبد الملك فقال ما تقول فى النابغة قلت يا امير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب فى غير موطن
على جميع الشعراء وذلك انه خرج يوما وببابه وفد غطفان فقال يا معشر غطفان اى شعرائكم الذى
يقول حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عنى خيانة
لمبلغك الواشى اغش واكذب ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اى الرجال المهذب قالوا النابغة
قال فايكم الذى يقول فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتأى عنك واسع خطاطيف
حجن فى حبال متينة تمد بها ايد اليك نوازع قالوا النابغة قال فايكم الذى يقول الى ابن محرق
اعملت نفسى وراحلتى وقد هدت العيون اتيتك عاريا خلقا ثيابى على خوف تظن بى الظنون
فالفيت الامانة لم تخنها كذلك كان نوح لا يخون قالوا النابغة قال هذا اشعر شعرائكم ثم اقبل
عبد الملك على الاخطل فقال اتحب ان لك قياضا بشعرك شعر احد من العرب ام تحب انك قلته
فقال لا والله الا انى وددت انى كنت قلت ابياتا قالها رجل منا كان والله مغدف القناع قليل
السماع قصير الذراع قال وما قال فانشده انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك
الطيل ليس الجديد به تبقى بشاشته الا قليلا ولا ذو خلة يصل والعيش لا عيش الا ما تقر به
عين ولا حال الا سوف تنتقل ان ترجعى من ابى عثمان منجحة فقد يهون على المستنجح العمل والناس
من يلق خيرا قائلون له ما يشتهى ولام المخطى الهبل قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع
المستعجل الزلل قال الشعبى فقلت قد قال القطامى افضل من هذا قال وما قال قلت قال
طرقت جنوب رحالنا من مطرق ما كنت احسبها قريب المعنق حتى اتيت على اخر القصيدة فقال عبد
الملك ثكلت القطامى امه هذا والله الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال يا شعبى ان لك فنونا فى
الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رايت ان لا تحملنى على اكتاف قومك فادعهم حرضا قلت لا اعرض
لك فى شئ من الشعر ابدا فاقلنى هذه المرة قال من يكفل بك قلت امير المؤمنين فقال عبد الملك
هو على ان لا يعرض لك ابدا ثم قال يا شعبى اى نساء الجاهلية كان اشعر من النساء قلت الخنساء قال
ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها وقائلة والنعش قد فات خطوها لتدركه يا لهف نفسى على صخر

الا تكلت الذين غدوا به . الى القبر اذ يحملون الى القبر فقال عبد الملك اشعر منها والله ليلى
الاخيلية حيث تقول . مهفهف الكشح والسربال منخرق . عنه القميص لسير الليل محتقر . لا يامن
الناس ممساه ومصبحه . في كل فج وان لم يغز ينتظر . ثم قال يا شعبي لعله شق عليك ما سمعته قلت
اي والله يا امير المؤمنين اشد مشقة اني لمحدثك منذ شهرين لم افدك الا ابيات النابغة في العلاء
ثم قال يا شعبي انما اعلمناك هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام ويقولون
ان غلبونا على الدولة فليس يغلبونا على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق
ثم ردد على ابيات ليلى حتى حفظتها واذن لي فانصرفت فكنت اول داخل واخر خارج قال السيد
قدس الله روحه الصحيح في الرواية ان البيتين اللذين رواهما عبد الملك ونسبهما الى ليلى الاخيلية
لاعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب الباهلي وهذه العينية من المراثي المفضلة المشهورة بالبراعة
والبلاغة وهي اني اتتني لسان لا اسر بها . من علو لا عجب منها ولا سخر . فظلت مكتئبا حران
انديه . وكنت احذره لو ينفع الحذر . فجاشت النفس لما جاء جمعهم . وراكب جاء من تثليث معتمر
ياتي على الناس لا يلوي على احد . حتى التقينا وكانت دوننا مضر . ان الذي جئت من تثليث تندبه
منه السماح ومنه النهي والغير . ينعى امرأ لا تغب الحي جفنته . اذا الكواكب اخطا نوءها المطر
وراحت الشول مغبرا مناكبها . شعثا تغير منها النى والوبر . والجا الكلب موقوع الصقيع به
والجا الحي من تنفاحها الحجر . عليه اول زاد القوم قد علموا . ثم المطي اذا ما ارملوا جزر . قد
تكظم البزل منه حين تبصره . حتى تقطع في اعناقها الجرر . اخو رغائب يعطيها ويسالها . يابى
الظلامة منه النوفل الزفر . لم تر ارضا ولم تسمع بساكنها . الا بها من نوادي وقعه اثر . وليس
فيه اذا استنظرته عجل . وليس فيه اذا ياسرته العسر . فان يصبك عدو في مناواة . يوما
فقد كنت تستعلي وتنتصر . من ليس في خيره من يكدره . على الصديق ولا في صفوه كدر .
اخو شروب ومكساب اذا عدموا . وفي المخافة منه الجد والحذر . مرد حرب ونور يستضاء به .
كما اضاء سواد الظلمة القمر . مهفهف اهضم الكشحين منخرق . عنه القميص لسير الليل محتقر . طاوي
المصير على العزاء منجرد . بالقوم ليلة لا ماء ولا شجر . لا يصعب الامر الا ريث يركبه . وكل امر
سوى الفحشاء ياتمر . معنى لا يصعب الامر لا يجد صعبا . لا يتارى لما في القدر يرقبه . ولا
يعض على شرسوفه الصفر . لا يغمز الساق من اين ولا وصب . ولا يزال امام القوم يقتفر
يا من الناس ممساه ومصبحه . في كل فج وان لم يغز ينتظر . تكفيه حزة فلذ ان الم بها . من الشواء
ويروي شربه الغمر . لا تامن البازل الكوماء عدوته . ولا الامون اذا ما اخروط السفر . كانه
بعد صدق القوم انفسهم . باليأس تلمع من قدامه البشر . قال المبرد لا نعلم بيتا في [illegible]

لا يزال يقتفر امام القوم اي لا يزال يتقدم الى اثرهم

تأويل قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا

...لا يعجل القوم أن تغلي مراجلهم ... ويدلج الليل حتى يفسح البصر
عشنا به حقبة حيا ففارقنا ... كذلك الرمح ذو النصلين ينكسر
أصبت في حرم منا أخا ثقة ... هند بن أسماء لا يهنئ لك الظفر
لو لم تخنه نفيل وهي خائنة ... لصبح القوم وردا ماله صدر
وأقبل الخيل من تثليث مصغية ... وضم أعينها رعوان أو حضر
إما سلكت سبيلا كنت سالكها ... فاذهب فلا يبعدنك الله منتشر
وقد روي هذه القصيدة لدعجاء أخت المنتشر وقيل لليلى الأخيلية ولعل الشبهة الواقعة في نسبتها إلى ليلى الأخيلية من ههنا والصحيح ما ذكرناه. أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال وفد الأخطل على معاوية فقال إني قد مدحتك بأبيات فاسمعها فقال إن كنت شبهتني بالحية أو بالأسد أو الصقر فلا حاجة لي فيها وإن كنت قلت في كما قالت الخنساء:
وما بلغت كف امرئ متناول ... بها المجد إلا حيث ما نلت أطول
وما بلغ المهدون في القول مدحة ... وإن صدقوا إلا الذي فيك أفضل
فقال الأخطل والله لقد أحسنت، قلت بيتين ما هما بدون ما سمعته وأنشده:
إذا مت مات العرف وانقطع الغنى ... فلم يبق إلا من قليل مصرد
وردت أكف الراغبين وأمسكوا ... من الدين والدنيا بخلف مجدد
فأحسن صلته. وأخبرنا المرزباني قال أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد النحوي قال أخبرنا أحمد بن يحيى أن ابن الأعرابي أنشدهم:
مررنا عليه وهو يكعم كلبه ... دع الكلب ينبح إنما الكلب نابح
قوله يكعم كلبه أي يشد فاه خوفا أن ينبح فيدل عليه. وقال آخر:
وتكعم كلب الحي من خشية القرى ... ونارك كالعذراء من دونها ستر
قال وقد قال الأخطل:
قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار
قال أبو عبد الله وسمعت محمد بن يزيد الأزدي يقول هذا أهجى ما هجي به لأنه جعل نارهم تطفئها البولة وجعلهم يأمرون أمهم بالبول استخفافا بها.

مجلس آخر

تأويل آية. إن سأل سائل فقال ما تأويل قوله تعالى: ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب. وليس تأويل هذه الآية يقتضي أنه تعالى يجوز أن يزيغ القلوب عن الإيمان حتى يصح مسألته أن لا يزيغها ويكون هذا الدعاء مفيدا.
الجواب قلنا في هذه الآية وجوه أولها أن يكون المراد بالآية ربنا لا تشدد علينا المحنة في التكليف ولا تشق علينا فيه فيفضي بنا ذلك إلى زيغ قلوبنا بعد الهداية وليس يمتنع أن يضيفوا ما يقع من زيغ قلوبهم عند تشديده تعالى المحنة عليهم إليه كما قال تعالى في السورة: فزادتهم رجسا إلى رجسهم، وكما قال تعالى مخبرا عن نوح عليه السلام: فلم يزدهم دعائي إلا فرارا. فإن قيل كيف يشدد عليهم في المحنة قلنا بأن يقوي شهواتهم لما قبحه في عقولهم ونفورهم عن الواجب عليهم فيكون التكليف عليهم بذلك شاقا والثواب المستحق عليه عظيما مضاعفا وإنما يحسن أن يجعله شاقا تعريضا للمنزلة المزيدة وثانيها أن يكون ذلك دعاء بالتثبيت لهم

في رواية الأصمعي بعد قوله ... يقتبس
فإن جزعنا فقد هدت مصيبتنا
وإن صبرنا فإنا معشر صبر وقيل
الخيل من تثليث مصغية وضم
أعينها رعوان أو حضر موضع

يوم ناقة مجدودة الأخلاف
أخرجها الحرار فقطعها ...

على الهداية وامدادهم بالالطاف التي معها يستمرون على الايمان فان قيل وكيف يكون من زيغ القلوب
بان لا يفعل اللطف قلنا من حيث كان المعلوم انه متى قطع امدادهم بالطافه وتوفيقاته زاغوا وضلوا
عن الايمان ويجري هذا مجرى قولهم اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا معناه لا تخل بيننا وبين
من لا يرحمنا فيتسلط علينا ومثله قول الشاعر اتاني ورحلي بالمدينة وقعة لآل تميم اقعدت
كل قائم اراد قعد لها كل قائم فكانهم قالوا لا تخل بيننا وبين نفوسنا وتمنعنا الطافك فنزيغ
ونضل وثالثها ما اجاب به ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي انه قال المراد بالاية ربنا لا تزغ
قلوبنا عن ثوابك ورحمتك ومعنى هذا السؤال انهم سألوا الله تعالى ان يلطف لهم في فعل الايمان حتى
يقيموا عليه ولا يتركوه في مستقبل عمرهم فيستحقوا بذلك ان لا يزيغ قلوبهم عن الثواب وان
يفعل بهم بدلا منه من العقاب فان قال قائل فما هذا الثواب الذي في قلوب المؤمنين حتى انهم سألوا
الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عنه واجاب بان من الثواب الذي في قلوب المؤمنين ما ذكره الله تعالى
من الشرح والسعة بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله لرسوله
الم نشرح لك صدرك وذكر ان ضد هذا الشرح هو الضيق والحرج الذي يفعلان بالكفار عقوبة
قال ومن ذلك ايضا التطهير الذي يفعله في قلوب المؤمنين وقد منعه الكافرين فقال تعالى
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم قال ومن ذلك ايضا كتابة الايمان في قلوب المؤمنين كما
قال تعالى اولئك كتب الله في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وضد هذه الكتابة هي سمات
الكفر التي في قلوب الكافرين فكانهم سألوا الله تعالى ان لا يزيغ قلوبهم عن هذه الثواب الى ضده من
العقاب ورابعها ان تكون الاية محمولة على الدعاء بان لا يزيغ القلوب عن اليقين والايمان ولا
يقتضي ذلك انه تعالى سئل ما كان لا يجب ان يفعله وما لولا المسألة لجاز فعله لانه غير ممتنع ان ندعوه
على سبيل الانقطاع اليه والافتقار الى ما عنده بان يفعل بنا العلم انه لا بد من ان يفعله وبان لا يفعل
ما نعلم انه واجب ان لا يفعله اذا تعلق بذلك ضرب من المصلحة كما قال تعالى حاكيا عن ابرهيم ولا تخزني
يوم يبعثون وكما قال تعالى في تعليمنا ما ندعو به قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن وكقوله تعالى
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وكل ما ذكرناه واضح بين بحمد الله قال سيدنا قدس الله روحه واني
لاستحسن قول الراعي في وصف الاثافي والرماد فقد طبق في صفة المفصل مع جزالة الكلام ورقته
واستوائه واطراده واورد قصيدة ابن عفان حوله حواضن الاثافي على غير مشرب وراى الاثافي
اقبلت يعودونها على سنح ذي شامة منقوب كان تبقايا لونه في صونها بقايا هنا في قلائص
محرب الاورق الرماد وجعل الاثافي له كالحواضن لاحتضانها واستدارتها حوله واراد بوادي
الاثافي لانها مواضع القدر فلا تكاد تسود والراسخ هو الواضح وانما شبه الرماد بينهن بفصيل بين

الاظآر

الظاءِ والمثقوب الذي قد انكسر أعلاه، وشبّه ما سوّدت النار منهن بآثار قطرانٍ على قلائص جُرْبٍ والجرب

الذي قد جرب أي بلي، ونظير هذا المعنى بعينه أعني تشبيه تسويد النار بالهناء قول ذي الرمة: عفا

الزرق من أطلال ميّة فالدحلُ ... فأجماد حوضى حيث زاحمها الحبلُ ... سوى أن ترى سوداء من غير خلقةٍ

تُخطّاها وارتثّ جاراتها النقلُ ... من الرضمات البيض غيّر لونها ... بنات فراض المرخ واليابس الجزلُ

كجرباء دُسّت بالهناء فأقصيت ... بأرض خلاءٍ أن تفادتها الإبلُ ... قوله سوداء من غير خلقة يعني

أثفية لأن السواد ليس بخلقة لها وإنما سوّدتها النار، وقوله تخطّاها النقل أي تجاوزها فلم تُحمل

من مكانٍ إلى مكانٍ بل بقيت منفردة، وارتثّ جاراتها يعني جاراتها الأثافي اللواتي كن معها

والمرتثّ هو المنقول من مكان إلى مكان وأصل ذلك في الجريح والعليل يقال ارتُثّ الرجل ارتثاثًا

إذا حمل من المعركة وبه رمق؛ قال النضر بن شميل معنى ارتُثّ صُرع، وقال أبو زيد هو مأخوذ من قولهم

ارتثثنا رثّة القوم إذا جمعوا رديّ متاعهم بعد أن يتحمّلوا من موضعهم، وكلا المعنيين يليق ببيت

ذي الرمة لأنه قد يجوز أن يريد بقوله وارتثّ جاراتها أي نقلن عنها، ويجوز أن يريد صرعن وبقيت

ثابتة قائمة، والرضمات حجارة بعضها على بعض، والفراض جمع فرض وهو الحزّ يكون في الزند يعني

ببنات فراض المرخ شرار النار الخارجة من ذلك الفرض، والمرخ شجر يتخذ منه الزناد ومن أمثالهم في

كلّ شجر نار واستمجد المرخ والعفار، وهذا المثل يضرب للرجل الكريم يفضل على القوم ويزيد عليهم

فكأن المعنى كل القوم كرام وأكرمهم فلان، ومعنى كجرباء دُسّت بالهناء أنه شبّه الأثفية المنفردة

بناقة جرباء قد أفردت وأبعدت عن الإبل حتى لا تجربها ولا تعديها، ومعنى دُسّت بالهناء طليت به

وفي معنى قول الراعي ورماد الأثافي يشبه من قول الشماخ بن ضرار: أقامت على ربعيهما جارتا صفا

كميتا الأعالي جونتا مصطلاهما ... يعني بربعيهما منزلي المرأتين اللتين ذكرهما، ويعني بجارتا صفا

الأثفيتين لأنهما مقطوعتان من الصفا الذي هو الصخر، ويمكن في قوله جارتا صفا وجه آخر

هو أحسن من هذا وهو أن الأثفيتين توضعان قريبًا من الجبل لتكون حجارة الجبل ثالثة لهما و

ممسكة للقدر معهما، ولهذا تقول العرب رماه بثالثة الأثافي وإنما يعني بالصخرة والجبل، وشبّه أعلاهما

بلون الكميت وهو لون الحمرة بعينه لأن النار لم تصل إليه فتسوّده، ومصطلاهما جونان أي أسودان

لأن النار قد سفعته وسوّدته، وقال الراعي في وصف الأثافي أيضًا: أذاع بأعلاه وأبقى شريده

ذرا مجنحات بينهن فروج ... كأن بجزع الدار لما تحمّلوا ... سلائب ورقًا بينهن خليج ... أذاع بأعلاه

يعني الرماد لأن السافي غيّر ظاهره وما علاه منه، وأبقى شريده أي بقي ما شرد على السافي فلم يطره

وذرا مجنحات يعني الأثافي وذرا كل شيء جانبه وما استذريت به منه، والمجنحات المائلات

والسلائب جمع سلوب وهي الناقة التي قد سلبت ولدها بموت أو نحر فقد عطفت على حوار، والخليج

وهو الريح التي تطير التراب
سفت الريح التراب تسفيه
[illegible]

الذي قد سقط لغير تمام والورق للواتي الوانهن كلون الرماد وفيه معنى قول الراعي وبقية شرابه

ذوا محتجات قول المخبل السعدي وارى لها دارا باغدرة السيدان لم يدرس لها رسم الا رمادا

هامدا دفعت عنه الرياح خوالد سحم الا ههنا بمعنى الواو وكانه قال وارى رمادا هامدا

ولولا ان الا ههنا بمعنى الواو لفسد الكلام ونقض اخره اوله لانه قال في اخر البيت ان الخوالد

السحم دفعت عنه الرياح فكيف يخبر بانه قد درس وانما اراد انه باق ثابت لان الاثافي دفعت عنه الرياح

فلم يستثنه اذا من جملة ما لم يدرس بل هو داخل في جملته والراعي ايضا في الاثافي انخن وهن

اغفال عليها فقد ترك الصلا بهن نارا شبه الاثافي بنوق انخن متمما ليست عليهن

سمة ثم اخبر ان الوقود اترفيهن اثرا كالسمة والنار السمة تقول العرب ما نار بعيرك اي ما سمته وفي

امثالهم نجارها نارها اي سمتها تدل على كرمها يضرب في ذلك للرجل ترى له ظاهرا حسنا يدل

على ان باطنه خير وقال عدي بن الرقاع العاملي الا رواكد كلهن قد اصطلى حمراء اشعل اهلها ايقادها

كانت رواحل للقدور فعريت منهن واستلب الزمان رمادها وقال الاشعر الجعفي الا

رواكد بينهن خصاصة سفع المناكب كلهن قد اصطلى وقال حميد بن ثور فغيرت الا ما لاعمها

ومعرسا من جونة ظهرها عرش الثقاب لها بدار مقامة للحي بين نظائر وترك الجونة القدر يقال قد

ظهر وقد وظهور اذا كانت قديمة وعرش اي جعل مثل العريش يعني الوقود والثقاب ما ثبت من

الوقود والنظائر هي الاثافي والوتر الفرد واراد انها ثلاث وقال الكميت بن زيد ولن يجيبك الا

معطفة بالقاع لا ثمل فيها ولا ميل ليست بعوذ ولم تعطف على ربع ولا يهيب بها ذو البتة الابل

يعني الاثافي فشبه تعطفها على الرماد بنوق ظآر قد عطفن على فصيل والثمول انتصاب السنام والميل

من صفة السنام والعايذ من النوق التي يتبعها ولدها والربع الذي ينتج في اول الربيع والاهابة الدعاء

اهاب بابله اذا دعاها وذو البتة الذي قد نوى الرحيل والابل صاحب ابل وقال ذو الرمة فلم يبق الا

ان ترى في محلة رمادا نحت عنه السيول جنادله كان الحمام الورق في الدار وقعت على خرق بين

الظؤور جوازله شبه الاثافي بحمام ورق وجعلها ظؤرا لتعطفها على الرماد وشبه الرماد بفرخ

خرق قد سقط ريشه والجوازل الفرخ واحدها جوزل وقال البعيث الا حييا الربع القواء وسلما

لجثمان الحمامة ادهما وقيل ان الحمامة ههنا القطاة وانه شبه الوان الرسوم من الرماد والموقد والدمنة

بجر طمسن وما اشبه هذه الاشياء بالوان ريش قطاة ومثله لجرير كان رسوم الدار ريش حمامة

محاها البلى واستعجمت ان تكلما ولقد احسن كل الاحسان كثير في قوله امن آل قيلة بالدخول رسوم

وبحومل طلل يلوح قديم لعب الرياح برسمه فاجده جون عواكف في الرماد جثوم سفع الخدود

كانهن وقد مضت حجج عوائد بينهن سقيم فيكل في قوله فاجده جون عواكف يعني الاثافي لان بريح

لما كشفت عنها وطبه صار بها كأنها أخلقت الرسوم وتحتمل وجهاً آخر وهو أن يكون معنى مذ نثمت الرماد التي أحاطت به عن لعب الرياح فبقي بحاله يستدل به المترسم وكانت الرياح درست الرسوم ومحته إلا ما أحاطت هذه الأثافي من الرماد وسفت الريح منه ويجري ذلك مجرى قول المخبل إلا رماداً هامداً البيت وقال المرار الفقعسي في الأثافي

اثر الوقود على جوانبها بخدود دهن كأنه لطم

ويقال إن أبا تمام الطائي أخذ ذلك في قوله

فقفا نعط المنازل من عيون لها في الشوق أحشاء غزار
عفت يا من ومن أي ربع يكون له على الزمن الخيار
أثاف كالخدود لطمن حزناً ونؤي مثل ما انفصم السوار

وقد عاب عليه قوله لطمن حزناً بعض من لا معرفة له وقال لا فائدة في قوله حزناً ولذلك فائدة وذلك أن لطم الحزن يكون أوجع وأبلغ في التأثير واللطم في غير الحزن وقد يكون اللطم لغير الحزن فأما قوله ونؤي مثل ما انفصم السوار فمأخوذ من قول الشاعر

نؤي كما نقص الهلال محاقه أو مثل ما قصم السوار المعصم

وقد شبه الناس النؤي بالسوار والخلخال كثيراً وبغير ذلك قال كثير

عرفت لسعدى بعد عشرين حجة بها دمناً
ونؤي في المحلة منحن قديم كوقف العاج ثبت حوله مغار وآثار بدرس ضم موضحين

الوقف السوار من الذبل ومن العاج والرضم صخور عظام والموضحن الذي بعضه فوق بعض وقال بشار

ونؤي كخلخال الفتاة ودائم أشج على ريب الزمان دؤوب

معنى الصفايا لا أشج يعني الوتد وإنما وصفه بأنه صابر لقيامه وثباته ومعنى رقوب بالانفراد والمرأة الرقوب والشيخ الرقوب الذي لا يعيش له ولد ومن مستحسن ما وصف به النؤي قول أبي تمام

والنؤي أهمد شطره فكأنه تحت الحوادث حاجب مقرون

وقال المتنبي في ذلك

قف على الدمنتين بالدو من ريا كخال في وجنة جنب خال
بطلول كأنهن نجوم في عراص كأنهن ليال
ونؤي كأنهن عليهن خدام خرس بسوق خدال

الخدام جمع خدمة وهي الخلخال وجعلها خرساً لأنها غير قلقة وشبه ما أحدق به النؤي من الأرض وامتلائه بما امتلأ الخلخال من الساق الخدلة وهي الممتلئة

مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾ فقال ما تأويل هذه الآيات وهل البقرة التي تعتبر بجميع النعوت هي البقرة المراد باللفظ الأول والتكليف واحد أم المراد مختلف والتكليف متغاير

الجواب قلنا أهل العلم في تأويل هذه الآية مختلفون بحسب اختلاف أصولهم فمن جوز تأخير البيان عن وقت الخطاب يذهب إلى أن التكليف واحد وأن الأوصاف المتجددة للبقرة المتقدمة وإنما

تأخير البيان ولما سأل القوم عن الصفات ورد البيان شيئاً بعد شيء ومن لم يجوز تأخير البيان يقول
ان التكليف متغاير وانهم لما قيل لهم اذبحوا بقرة لم يكن المراد منهم الا ذبح اي بقرة شاؤوا من غير
تعيين بصفة ولو انهم ذبحوا اي بقرة اتفقت لهم كانوا قد امتثلوا الامر فلما لم [illegible] فعلوا كلفوا
ذبح بقرة لا فارض ولا بكر ولو ذبحوا ما اختص بهذه الصفة من اي لون كان [illegible] منهم فلما لم يفعلوا
كلفوا ذبح بقرة صفراء فلما لم يفعلوا كلفوا ذبح ما اختص بالصفات الاخيرة [illegible] اختلف هؤلاء
من وجه آخر فمنهم من قال في التكليف الاخير انه يجب ان يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت حتى
تكون البقرة مع انها غير ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها صفراء فاقع لونها
ولا فارض ولا بكر ومنهم من قال انما يجب ان تكون بالصفة الاخيرة فقط دون ما تقدم وظاهر الكتاب
ما القول الاول المبني على جواز تأخير البيان اشبه وذلك انه تعالى لما كلفهم ذبح بقرة [illegible] للرسول
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلا يخلو قولهم ما هي من ان تكون كناية عن البقرة المتقدم ذكرها او عن
غيرها التي امروا بها فاننا على قول من يدعي ذلك وليس يجوز ان يكونوا سألوا عن الصفة غير التي تقدم
ذكرها لان الظاهر من قولهم ما هي بعد قوله لهم اذبحوا بقرة يقتضي ان يكون السؤال عن صفة البقرة
المأمور بذبحها ولانه لا علم لهم بتكليف ذبح بقرة اخرى فيسألوا عنها واذا صح ان السؤال انما كان
عن صفة البقرة المنكرة التي امروا في الابتداء بذبحها فليس يخلو قوله انها بقرة لا فارض ولا بكر
من ان يكون كناية عن البقرة الاولى او عن غيرها وليس يجوز ان يكون ذلك كناية عن بقرة ثانية لان
ظاهر قوله انها بقرة من صفتها كذا وكذا يعقب قولهم ما هي يقتضي ان يكون كناية متعلقة بما تضمنه سؤالهم
ولان الامر لو لم يكن على ما ذكرناه لم يكن ذلك جوابا لهم بل كان يجب ان يكونوا سألوه عن شيء فاجابهم
عن غيره وهذا لا يليق بالنبي عليه السلام على انه لما اراد ان يكلفهم تكليفا ثانيا عند تفريطهم في
الاول على ما يدعيه من ذهب الى هذا المذهب فقد كان يجب ان يجيب عن سؤالهم وينكر عليهم الاستفهام
في غير موضعه وتفريطهم فيما امروا به مما لا حاجة بهم الى الاستفهام عنه فيقول في جواب قولهم
ما هي انما كلفتم اي بقرة شئتم ومما يستحق اسم بقرة وقد فرطتم في ترك الامتثال واخطأتم في الاستفهام
مع وضوح الكلام الا انكم قد كلفتم ثانيا كذا وكذا لان هذا مما يجب عليه بيانه لازالة الايهام
واللبس فلما لم يفعل ذلك واجاب بالجواب الذي ظاهره يقتضي التعلق بالسؤال علم ان الامر على ما ذكرناه
وهب انهم لم يفعل ذلك في اول سؤال كيف لم يفعله مع تكرار الاسولة والاستفهامات التي لم تقع على
هذا المذهب موقعها ومع تكرار المعصية والتفريط كيف يستحسن ان يكون جميع اجوبته غير متعلقة
بأسولتهم لانهم يسألونه عن صفة شيء فيجيبهم بصفة غيره من غير بيان بل على اقوى الوجوه الموجبة
لتعلق الجواب بالسؤال لان قول القائل في جواب من سأله ما كذا وكذا ان الصفة الفلانية صريح في

الها

الهاء كناية عما وقع السؤال عنه وهذا مع قولهم ان البقر تشابه علينا لانهم لم يقولوا ذلك الا وقد
اعتقدوا ان خطابهم مجمل غير مبين فلم لم يقل لهم اى تشابه عليكم وانما امرتم فى الابتداء بما اى بقرة
كانت وفى الثانى بما اختص بالصفة المخصوصة وفى اى بقرة كان وفى الثالث بما اختص باللون المخصوص من
اى البقر كان فان قيل كيف يجوز ان يامرهم بذبح بقرة لها جميع الصفات المذكورة الى آخر الكلام ولا
يبين لهم ذلك وهل هذا الا تكليف ما لا يطاق قلنا لم يرد منهم ان يذبحوا البقرة فى الثانى من حال الخطا
ب ولو كانت حال الفعل حاضرة لما جاز ان يتاخر البيان لان تاخره عن وقت الحاجة هو القبيح الذى لا
شبهة فى قبحه وانما اراد ان يذبحوها فى المستقبل فلو لم يستفهموا ويطلبوا البيان لكان قد ورد عليهم
عند الحاجة اليه فان قيل اذا كان الخطاب غير متضمن لصفة ما امروا بذبحه فوجوده كعدمه وهذا انما
يخرجه من باب الفائدة ويوجب كونه عبثا قلنا ليس يجب ما ظننتم لان القول وان لم يفد صفة البقرة
بعينها فقد افاد تكليف ذبح بقرة على سبيل الجملة ولو لم يكن ذلك معلوما قبل هذا الخطاب فصار
مفيدا من حيث ذكرناه وخرج من ان يكون وجوده كعدمه وفوائد الكلام لا يجب ان يدخلها الاقترا
ح وليس يخرج الخطاب من تعلقه ببعض الفوائد كونه غير متعلق بغيرها وبما هو زيادة عليها فان قيل
ظاهر قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون يدل على استبطائهم وذمهم على التقصير فى امتثال
الامر قلنا ليس ذلك بصريح ذم لان كادوا للمقاربة وقد يجوز ان يكون التكليف صعب عليهم لغلاء
ثمن البقرة التى تتكامل لها تلك الصفات فقد يحكى انهم ابتاعوها بملء جلدها ذهبا على ان الذ
ى يقتضى ظاهره ان يصرف الى تقصيرهم وتأخيرهم امتثال الامر بعد البيان التام لان قوله تعالى وما
كادوا يفعلون انما ورد بعد تقدم البيان التام المكرر ولا يقتضى ذمهم على ترك المبادرة فى الاول
الى ذبح بقرة فليس فيه دلالة على ما يخالف ما ذكرناه فان قيل لو ثبت تقدير ان التكليف فى البقرة الأخيرة م
متغاير اى القولين اللذين حكيتموهما عن اهل هذا المذهب اصح واشبه قلنا قول من ذهب الى ان
البقرة انما يجب ان تكون بالصفة الاخيرة فقط لان الظاهر به اشبه من حيث انه اذا ثبت تغاير التكليف
وليس فى قوله انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث الى آخر الاوصاف ذكر لما تقدم من الصفات
وهذا التكليف غير الاول فالواجب اعتبار ما تضمنه لفظه والاقتصار عليه فاما الفارض فهى
المسنة وقيل هى العظيمة الضخمة يقال غرب فارض اى ضخم والغرب الدلو ويقال ايضا لحية فارضة
اذا كانت عظيمة والاشبه بالكلام ان يكون المراد المسنة فاما البكر فهى الصغيرة التى لم تلد
فكانه تعالى قال تكون غير مسنة ولا صغيرة والعوان دون المسنة وفوق الصغيرة وهى النصف
التى ولدت بطنا او بطنين ويقال حرب عوان اذا لم تكن اول حرب وكانت ثانية وانما جاز ان يقول
بين ذلك وبين لا يكون الا مع اثنين او اكثر لان لفظة ذلك تنوب عن الجمل تقول ظننت زيدا قائما

ويقول القائل قد ظننت ذلك ومعنى فاقع لونها اى خالص الصفرة وقيل ان كل ناصع اللون بياضا
كان او غيره فهو فاقع وقيل انه اراد بصفراء ههنا سوداء ومعنى قوله لا ذلول تثير الارض اى تكون صعبة
لم يذللها العمل في اثارة الارض وسقى الزرع ومعنى مسلمة مفعلة من السلامة من العيوب وقال قوم مسلمة
من الشية اى لا شية فيها تخالف لونها وقيل لا شية فيها اى لا عيب فيها وقيل لا وضح فيها وقيل
لا لون يخالف لون جلدها والله اعلم بما اراد وايّاه نسال حسن التوفيق قال السيد المرتضى علم الهدى
قدس الله روحه كنت اظن ان المتنبي قد سبق الى معنى قوله في مرثية لاخت سيف الدولة طوى الجزيرة
حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي الى الكذب حتى اذا لم يدع لي صدقه املا شرقت بالدمع حتى كاد
يشرق بي حتى رأيت هذا المعنى لمسلم بن الوليد الانصاري وللبحتري اما الذي لمسلم فقوله في قصيدة يرثي
بها سهل بن صباح وقف العفاة عليك من متحير وله الرجاء ودعني بسترجع ومخادع السمع
النعي ودونه خطب اكم بصاقه يخدع وقال البحتري يرثي وصيفا التركي اذا حدثنا عيه توهمت انه
يكر من اخباره قول مازح وكنت اظن المتنبي قد سبق الى قوله يحل القنا يوم الطعان بعقوتي
فاحرمه عرضي واطعمه جلدي حتى رايت هذا المعنى واللفظ بعينه لجهم بن شبل الكلابي من اهل اليمامة
في قوله تمنى قومه عن جد دحان وقد حشانا الى اللون دامي الصفحتين كليم اخو الحرب اما جلده فجريح
كليم واما عرضه فسليم وكنت اظن البحتري قد سبق الى معنى قوله في الفتح بن خاقان حملت عليه السيف
لا عزمك انثنى ولا يدك ارتدت ولا حده نبا حتى وجدت لشاعر متقدم طعنت ابن همام بنجران
طعنة شققت بها عنه مضاعفة السرد فلا الكف هابت ولا الرمح خانني ولا الادهم المعقور
جاد عن القصد قال محمد بن يحيى الصولي وصف الناس صفرة اللون في العلل وكل حكى ذلك بلا
فضيلة الا البحتري قال اعرابي من ابياته جعلت فما عاينت عطرا كانما جرى بين جلدي والعظام خلوق
وقال ابو تمام لم تشن وجهه المليح ولكن جعلت ورد وجنتيه بهارا وقال غيره ولم تشن شيئا
ولكنها بدلت التفاح بالياسمين وقال بكر بن عيسى علة زعفرت مورد خد كاد من رقة ورد
يغيض ولاحمد بن يزيد المهلبي وقالوا اعترى حمى شديدة فوجنتها منها اشد بصفارها
تعلل لهم هيهات ها تيك روضة مضى وردها عنها وجاء بهارها ولابي العتاهية وكاني ثم انظر
في منك التثام طليت بالورس وقال ابن المعتز وصفرت علته وجهه فصار كالدينار من حسن
وقال البحتري بدت صفرة في لونه ان حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد وحرت على الايدي
بحسنه كفيه كذلك موج البحر ملتهب الوقد وما الكلب محموما وان طال عمره ولكنما الحمى على الاسد
الورد قال السيد قدس الله روحه اما تشبيه صفرة اللون بصفرة الدر فهو تشبيه مليح موافق لغرضه
الا انه اخطا في قوله ان حمدهم من الدر ما اصفرت نواحيه في العقد لان ذلك ليس بمحمود بل مذموم ولو شبه

الحمد جان الكمر التغير

انا اعرف

قبله
دنا الى من عائد
فرد في نشا عل عشقي

وانما يحمدون اقراره الدرر بلا ... الدر

درر

فقال لي لعلك احسن عمارة م

وترك التعليل لكان أجود وروى ابو العباس احمد بن فارس المنبجي قال حدثني ابو احمد عبيد الله بن يحيى بن
البحتري قال حدثني ابي قال حدثني جدي البحتري قال كنت عند ابي العباس المبرد فذكرنا شعر عمارة بن
عقيل في قوله لخالد بن يزيد لما وجه اليه بهذين البيتين لم استطع سير المدحة خالد فجعلت مدحته
اليه رسولا فليرحلن الى نابل خالد وليكفين رواحل الترحيلا قال البحتري فقلت له لمروان بن
ابي حفصة في عبد الله بن طاهر وقد اتاه من الجزيرة ما هو احسن من هذا وانشدته لعمري لنعم
الغيث غيث اصابنا ببغداد من ارض الجزيرة وابله فكنا كمن صاب الغيث اهله ولم ترتحل ظعائنه
ورواحله فقال نعم هذا احسن فقلت له ان لي في بني السمط وقد اتاني برهم من حمص ما لا يضيع عن الجميع
وانشدته جزى الله حمصا والجزيرة كلها بني السمط اخذان السماحة والمجد هم وصلوني والمهامه بيننا
كما ارفض غيث من تهامة في نجد فقال هذا والله ارق منهما قالا واحسن وروى احمد بن فارس المنبجي
عن عبيد الله بن يحيى البحتري قال حدثني ابي عن جماعة من اهل العلم والادب منهم يموت بن المزرع
قال قلت لابي عثمان الجاحظ من انسب العرب قال الذي يقول عجلت الى فضل الخمار فاترقت عذابا به موضع
التقبيل وهذا للبحتري في القصيدة التي اولها صب يخاطب مفحمات طلول قال السيد قدس
الله روحه وفي تشبيب هذه القصيدة بيت اخر ليس بقصر في ملاحة الكلام ورشاقته واخذه بمجامع
القلوب عن البيت الذي فضله به الجاحظ وهو اخبب عندك والصبى لي شافع واردد دونك والشباب
رسولي وفي مديح هذه القصيدة بيت معروف بفرط الحسن وهو لا نطلبن له الشبيه فانه فهم التامل
من نتر التاميل وبهذا الاسناد عن يحيى بن البحتري قال انصرفت يوما من مجلس ابي العباس محمد بن
يزيد المبرد فقال لي ابي البحتري اين ما الذي افدت يومك هذا من ابي العباس فقلت املى علي اخبارا
حسنة وانشدني ابياتا للحسين بن الضحاك فقال لي انشدني الابيات فانشدته كاني اذا فارقت شخصك
ساعة لفقدك بين العالمين غريب وقد همت اسباب السلو فخانني ضمير عليه من هواك رقيب
اغرك صفحي عن ذنوب كثيرة وغضي على الاشياء منك تريب كان لم يكن في الناس مثلي متيم ولم
يك في الدنيا سواك حبيب الى الله اشكو ان شكوت فلم يكن لشكواي من عطف الحبيب نصيب فقال
ما احسن هذا الكلام ثم انشدني لنفسه حبيبي حبيب يكتم الناس انه لنا حين تلقانا العيون جنيب
يباعدني في الملتقى وفؤاده وان هو ابدى لي البعاد قريب ويعرض عني والهوى منه مقبل اذا خاف عينا
او اشار رقيب فتنطق منا اعين حين نلتقي وتخرس منا السن وقلوب ثم قال لي ارويا بني هذين
فانهما من احسن الشعر وطريفه وروى احمد بن فارس المنبجي عن ابي نصر محمد بن اسحق النحوي قال سمعت
بعض اهل الادب يقول للزجاج قد كنت تعرف ابا العباس المبرد وكبره وانه لم يكن يقول لاحد ولا يبطأ
لرومه حيث ان اشرف عليه الرجل تهلل ان الهضاب لا يتحلحل ولقد رايته يوما وقد دخل عليه رجل

تأويل قوله تعالى في قصة هابيل وقابيل لئن بسطت الي يدك الآية

متربع فقام اليه ابو العباس فاعتنقه ونحّاه عن موضعه واجلسه في مجلسه فجعل الرجل يستعفيه من ذلك فلما
اكثر عليه انشده ابو العباس اتكبرون يا قوم وقد بدا لي لا اكرمه واعظمه هشام فلا تنكر جلوسك في مكان
فان لمثله خلق القيام فلما انصرف الرجل سألنا عنه فقيل هذا البحتري مجلس آخر تأويل آية
ان سأل سائل عن قوله تعالى في قصة قابيل وهابيل حاكياً عن هابيل لئن بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون
من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فقال كيف يجوز ان يخبر عن هابيل وقد وصفه بالتقوى و
الطاعة بانه يريد ان يبوء اخوه بالاثم وتلك ارادة القبيح وارادة القبيح قبيحة عندكم على كل حال وفي
تجيهما كونهما اثماً يتغير وكيف يصح ان يبوء القاتل باثمه واثم غيره وهل هذا الا ما تأبونه من اخذ البري
بجرم السقيم الجواب قلنا جواب اهل الحق عن هذه الآية معروف وهو ان هابيل لم يرد من اخيه قبيحاً
ولا اراد ان يقتله وانما اراد ما اخبر الله تعالى عنه من قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي اني
اريد ان تبوء بجزاء ما اقدمت عليه من القبيح وعقابه وليس بقبيح ان يريد نزول العقاب المستحق بمستحقه
ونظير قوله باثمي مع ان المراد به عقوبة اثمي الذي هو قتلي قول القائل لمن يعاقب على ذنب جناه هذا
ما كسبت يداك والمعنى هذا جزاء ما كسبت يداك وكذلك قولهم لمن يدعون عليه لقاك الله
عملك وستلقى عملك يوم القيمة معناه ما ذكرناه فان قيل كيف يجوز ان يحسن ارادة عقاب
غير مستحق لم يقع سببه لان القتل على هذا القول لم يكن واقعاً قلنا ذلك جائز بشرط وقوع
الامر الذي يستحق به العقاب فهابيل لما رأى من اخيه التصميم على قتله والعزم على امضاء القبيح
بينه وغلب على ظنه وقوع ذلك جاز ان يريد عقابه بشرط ان يفعل ما همّ به وعزم عليه فاما قوله
باثمي واثمك فالمعنى فيه واضح لانه اراد باثمي عقاب قتله لي واثمك اي عقاب المعصية التي اقدمت
عليها من قبل فلم يتقبل قربانك بسببها لان الله تعالى اخبر عنهما بانهما قربا قرباناً فتقبل من
احدهما ولم يتقبل من الآخر وان العلة في ان قربان احدهما لم يتقبل انه غير متق وليس يمتنع ان
يريد باثمي ما ذكرناه لان الاثم مصدر والمصادر قد تضاف الى الفاعل والمفعول جميعاً وذلك مستعمل
مطرد في القرآن والشعر والكلام فمثال ما اضيف الى الفاعل قوله تعالى ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض ومن اضافته الى المفعول قوله تعالى لا يسأم الانسان من دعاء الخير
ولقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ومما جاء في الشعر من اضافته الى المفعول في معنى الفاعل
قول الشاعر أمن رسم دار مربع ومصيف لعينيك من ماء الشؤون وكيف وفي الكلام يقول
القائل اعجبني ضرب عمرو وخالد اذا كان عمرو فاعلاً وضرب عمرو خالد اذا كان عمرو مفعولاً وقد
ذكر قوم في الآية وجهاً آخر وهو ان يكون المراد اني اريد زوال ان تبوء باثمي واثمك لانه لو بره

معناه لعينيك وكيف من ماء الشؤون لاجل ان رسم مربع ومصيف دار [illegible]

لم يرد

له إلا الرشد والخير فحذف الزوال وأقام أن وما اتصل بها مقامه كما قال تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم
أراد حب العجل فحذف الحب وأقام العجل مقامه وكما قال تعالى واسئل القرية وهذا قول بعيد لأنه لا دلالة
في الكلام على محذوف وإنما يحسن الحذف في بعض المواضع لاقتضاء الكلام للمحذوف ودلالته عليه وقد
ذكر أيضا وجه آخر وهو أن يكون المعنى إني أريد أن لا تبوء بإثمي وإثمك أي أريد أن لا تقتلني ولا أقتلك
فحذف لا واكتفى بما في الكلام كما قال تعالى يبين الله لكم أن تضلوا معناه لأن لا تضلوا وكقوله تعالى
وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم معناه لأن لا تميد بكم وكقول الخنساء فأقسمت آسى على هالك
وأسأل نائحة ما لها أرادت لا آسى وقال امرؤ القيس فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي
لديك وأوصالي أراد لا أبرح وقال عمرو بن كلثوم نزلتم منزل الأضياف منا فعجلنا القرى أن تشتمونا
أراد أن لا تشتمونا والشواهد في هذا كثيرة جدا وهذا الجواب يضعفه كثير من أهل العربية لأنهم لا
يستحسنون إضمار لا في مثل هذا الموضع فأما قوله تعالى حاكيا عنه لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما
أنا بباسط يدي إليك لأقتلك فقال قوم من المفسرين إن القتل على سبيل الانتصار والمدافعة لم يكن
مباحا في ذلك الوقت وإن الله تعالى أمره بالصبر عليه وامتحنه بذلك ليكون هو المتولي للانتصار وقال
آخرون بل المعنى أنك إن بسطت إلي يدك مبتدئا ظالما لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك على وجه الظلم
والابتداء فكأنه نفى عن نفسه القتل القبيح وهو الواقع على سبيل الظلم والظاهر من الكلام بغير ما ذكر
من الوجهين أشبه لأنه تعالى خبر عنه أنه وإن بسط أخوه يده ليقتله لا يبسط يده ليقتله أي وهو مريد
لقتله ومتخير إليه لأن هذه اللام بمعنى كي وهي منبئة عن الإرادة والغرض ولا شبهة في حظر ذلك وقبحه
ولأن المدافع إنما يحسن منه المدافعة للظالم طلبا للتخلص منه من غير أن يقصد إلى قتله والإضرار به ومتى
قصد ذلك كان في حكم المبتدئ بالقتل لأنه فاعل القبيح والعقل شاهد بوجوب التخلص من المضرة بأي
وجه يمكن منه فلا بعد أن يكون غير قبيح فإن قيل وكأنكم تمنعون من حسن امتحان الله تعالى بالصبر على ترك الانتصار
والمدافعة وتوجبونهما على كل حال قلنا لا نمنع من ذلك وإنما بينا أن الآية غير مقتضية لتحريم المدافعة
والانتصار على ما ذهب إليه قوم لأن قوله لأقتلك يقتضي أن يكون البسط لهذا الغرض وفي المدافعة لا
يقتضي ذلك ولا يحسن من المدافع أن يجري بها إلى الضرب فلا دلالة في الآية على تحريم المدافعة ويجب
أن يكون ما ذكرناه أولى لشهادة الظاهر به **تأويل خبر** إن سأل سائل عن معنى الخبر الذي يرويه أبو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسه النار إلا تحلة القسم
الجواب قيل له أما أبو عبيد القسم بن سلام فإنه قال يعني بتحلة القسم قوله تعالى وإن منكم إلا واردها كان
على ربك حتما مقضيا فكأنه قال لا يرد النار إلا بقدر ما يبر الله قسمه وأما ابن قتيبة فإنه قال وغيره ذهب
آخر أشبه بكلام العرب في معانيهم وهو أن العرب إذا أرادوا تقليل مكث الشيء وتقصيره شبهوه

امتحن العرب

ولا أسأل

بتحليل القسم وذلك ان يقول الرجل بعد حلفه ان شاء الله فيقولون ما يقيم فلان عندنا الا تحلة القسم
وما ينام العليل الا تحليلا الا لية وهو كثير مشهور وقال المزاحم ابن الحمر وذكر الريح اذا عصفت دمنا
فليس بدايم يرقد الا تحلة مقسم ، يقول لا يثبت لوتد الا قليلا ، كتحلة القسم من هبوب الريح
بقلعه وقال اخر يذكر ثورا يحفي التراب باظلافه ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل يقول هو
خفيف سريع فقوايمه لا يثبت في الارض الا كتحليل اليمين وقال ذو الرمة طوى طية فوق الكرى جفن
عينه ، على رهبات من جنان المحاذر ، قليلا كتحليل الالى ثم قلصت ، به شيمة روعا تقليص
طاير ، الالى جمع الوة وهي اليمين ومعنى الحديث على هذا التاويل ان النار لا تمسه الا قليلا كتحليل
اليمين ثم ينجيه الله منها وقال ابو بكر محمد ابن القسم الانباري الصواب قول ابي عبيد لحجج ثلاث منها
ان جماعة من كبار اهل العلم نسقوا على تفسير ابي عبيد ومنها انه ادعى ان النار تمس لذي وعنت منزلته
جليلة عند الله لكن مسا قليلا والقليل لا يقع به الالم العظيم وليس صفة الابرار في الاخرة صفة
من تمسه النار قليلا ولا كثيرا ومنها ان ابا عبيد لم يحكم على هذا المعنى بولد يمس النار
وانما حكم اليه بالورود والورود لا يوجب ان لا يكون من الابرار لان الا معناه الاستثنا المنقطع
كانه قال فيمسه النار ولكن تحلة اليمين اي لكن ورود النار لا بد منه فجرى مجرى قول العرب سار
الناس الا الاثقال وارتحل العسكر الا اهل الخيام وانشد الفراء وسمحة المشي شملال قطعت بها
ارضا يحار بها الهادون ديموما ، مهامها وحزونا لا انيس بها ، الا الضوابح والاصداء والبوما
وانشد الفراء ايضا ، ليس عليك عطش ولا جوع ، الا الرقاد والرقاد ممنوع ، فمعنى الحديث لا يموت
للمسلم ثلاثة من الولد فتمسه النار البتة لكن تحلة يمين لا بد منها وتحلة اليمين الورود والورود لا
يقع فيه مس قال ابو بكر وقد سنح لي فيه قول اخر وهو ان تكون الا زايدة دخلت للتاكيد وتحلة
اليمين منصوب على الوقت والزمان ومعنى الخبر فتمسه النار وقت تحلة القسم والا زايدة قال الفرزدق
هم القوم الا حيث سلوا سيوفهم ، وضحوا بلحم من محل ومحرم ، معناه هم القوم حيث سلوا سيوفهم
والا مؤكدة وقال الاخطل يقطعن الا من فروع بردنها ، بمدحة محمود ثناه ونائله ، معناه يقطعن
الابل من فروع بردنها والفروع الواسعة من الارض قال السيد قدس الله روحه والوجه المذكور
في تاويل الخبر متقاربة الا ان الوجه الذي اختص به ابن الانباري فيه ادنى تعسف وبعد من حيث
جعل الا زايدة وذلك كالمتعسف المستضعف عند جماعة من اهل العربية وقد بقي في الخبر مسئلة
والتشاغل بالجواب عنها اولى مما تكلفه القوم وهي متوجهة على كل الوجوه التي ذكروها في تاويله وهو
ان يقال كيف يجوز ان يخبر عليه السلم بان من مات له ثلاثة من الولد لا تمسه النار الا تحلة او بعد
تحلة القسم وهو النهاية في القلة وليس ذلك يوجب ان يكون اغراء بالذنوب لمن هذه حاله واذا

الالية والالوة والالوة اليمين والالية جمع الالوة
الضبح صوت الثعلب والضوابح الثعالب
ثناه

تأويل قوله تعالى ثم قست قلوبكم الآية

كان من يموت له هذا العدد من الأولاد غير خارج عن التكليف فكيف يصح أن يؤمن من العقاب والجواب عن ذلك أنا قد علمنا أن خروج هذا الخبر مخرج المدح لمن هذه صفته والتخصيص له والتمييز ولا مدحه في مجرد موت الأولاد لأن ذلك لا يرجع إلى فعله فلا بد من أن يكون تقدير الكلام أن النار لا تمس المسلم الذي يموت له ثلاثة أولاد إذا أحسن صبره واحتسابه وعزاءه ورضاه بما جرى به القضاء عليه لأنه بذلك يستحق الثواب والمدح وإذا كان إضمار الصبر والاحتساب لا بد منه لم يكن في القول إغراء لأن كيفية وقوع الصبر والوجه الذي إذا وقع عليه تفضل الله سبحانه بغفران ما لعله أن يستحقه من العقاب في المستقبل إذا لم يكن معلوما متميزا فلا وجه للإغراء وأكثر ما في هذا أن يكون القول مرغبا في حسن الصبر وحاثا عليه ورغبة في الثواب ورجاء لغفران ما لعله أن يستحق في المستقبل من العقاب وهذا واضح لمن تأمله

غير معلومة وهم

مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة فقال ما معنى أو ههنا وظاهرها يفيد الشك الذي لا يجوز عليه تعالى **الجواب** قلنا في ذلك وجوه أولها أن تكون أو ههنا للإباحة كقولهم جالس الحسن أو ابن سيرين والق الفقهاء أو المحدثين ولم يرد الشك بل كأنهم قالوا هذان الرجلان أهل للمجالسة وهذان القبيلان أهل للقاء فإن جالست الحسن فأنت مصيب وإن جالست ابن سيرين فأنت مصيب وإن جمعت بينهما فكذلك فيكون معنى الآية على هذا أن قلوب هؤلاء قاسية متجافية عن الخير والرشد فإن شبهتم قسوتها بالحجارة أصبتم وإن شبهتموها بما هو أشد أصبتم وإن شبهتموها بالجميع فكذلك وعلى هذا يتأول قوله تعالى أو كصيب من السماء لأن أو لم يرد بها الشك بل على النحو الذي ذكرناه من أنكم إن شبهتموهم بالذي استوقد نارا فجائز وإن شبهتموهم بأصحاب الصيب فجائز وإن شبهتموهم بالجميع فكذلك وثانيها أن تكون أو دخلت للتفصيل والتمييز ويكون معنى الآية أن قلوبهم قست فبعضها ما هو كالحجارة في القسوة ومنها ما هو أشد قسوة منها ويجري ذلك مجرى قوله تعالى وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا ومعناه وقال بعضهم كونوا هودا وهم اليهود وقال بعضهم كونوا نصارى وهم النصارى فدخلت أو للتفصيل وكذلك قوله تعالى وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون معناه فجاء بعض أهلها بأسنا بياتا وجاء بعض أهلها بأسنا في وقت القيلولة وقد يحتمل قوله تعالى أو كصيب من السماء هذا الوجه أيضا ويكون المعنى أن بعضهم يشبه الذي استوقد نارا وبعضهم يشبه أصحاب الصيب وثالثها أن تكون أو دخلت على سبيل الإبهام فيما يرجع إلى المخاطب وإن كان الله تعالى عالما بذلك غير شاك فيه لأنه تعالى لم يقصد في إخبارهم عن ذلك إلا التفصيل بل علم أن خطابهم بالإجمال أبلغ في مصلحتهم فأخبر أن قسوة قلوب هؤلاء الذين ذمهم كالحجارة أو أشد قسوة والمعنى

من العلماء والمحدثين

تهما كأحد هذين لا تخرج عنهما او يجري ذلك مجرى قولهم ما اطعمتك الا حلوا او حامضا فيبهمون
على المخاطب ما يعلمون انه لا فائدة في تفصيله والمعنى ما اطعمتك الا احد هذين الضربين وكذلك
يقول احدهم اكلت خبزة او تمرة وهو قد علم ما اكل على التفصيل الا انه ابهم على المخاطب وقال لبيد
تمنى ابنتاي ان يعيش ابوهما ۞ وهل انا الا من ربيعة او مضر ۞ اراد هل انا الا من احد هذين الجنسين
فسبيلي ان افنى كما فنيا وانما حسن ذلك لان قصده الذي اجرى اليه وغرضه الذي نحاه وهو ان يخبر
بكونه ممن يموت ويفنى ولا يخل به اجمال ما اجمل من كلامه فاضرب عن التفصيل لانه لا ... فيه
ولانه سواء كان من ربيعة او مضر فموته واجب وكذلك الاية لان الغرض فيها ان يخبر تعالى عن شدة
قسوة قلوبهم وانها مما لا ينثني لوعظ ولا تصغي الى حق وسواء كانت في القسوة كالحجارة او اشد
منها فقد تم ما اجرى اليه من الغرض في وصفها وذمها وصار تفصيل تشبيهها بالحجارة او بما
هو اشد قسوة منها كتفصيل كونه من ربيعة او مضر في انه غير محتاج اليه ولا يقتضيه الغرض في الكلام
ورابعها ان تكون او بمعنى بل كما قال تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون معناه بل يزيدون
وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
قال كانوا مائة الف وبضعا وثلثين الفا وانشد الفراء بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى ۞ وصورتها
او انت في العين املح ۞ وقد يكون ام في الاستفهام ايضا بمعنى بل كقول القائل ضربت عبد الله ام انت
رجل متعنت معناه بل انت وقال الشاعر فوالله ما ادري اسلمى تغولت ۞ ام النوم ام كل الي
حبيب ۞ معناه بل كل وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان يخاطبنا تعالى بلفظة
بل وهي تقتضي الاستدراك والنقض للكلام الماضي والاضراب عنه وليس ذلك بشيء اما الا
الاستدراك فان اريد به الاستفادة او التذكر لما لم يكن معلوما فليس بصحيح لان احدنا قد يقول
اعطيته الفا بل الفين وقصده [illegible] وهو عالم في ابتداء كلامه بما اخبر به في
الثاني ولم يتجدد له به علم وان اريد به الاخذ في كلام غير الماضي واستيناف زيادة عليه فهو
صحيح ومثله جائز عليه واما النقض للكلام الماضي فليس بواجب في كل موضع تستعمل فيه لفظة
بل لان القائل اذا قال اعطيته الفا بل الفين لم ينقض الاول وكيف ينقضه والاول داخل في
الثاني وانما زاد عليه وانما يكون ناقضا للماضي اذا قال لقيت رجلا بل حمارا او اعطيته درهما
بل ثوبا لان الاول لم يدخل في الثاني على وجه وقوله تعالى او اشد قسوة غير ناقض للاول لانها
لا تزيد في القسوة على الحجارة الا بان تساويها وانما تزيد عليها بعد المساواة وخامسها ان تكون
او بمعنى الواو كقوله تعالى ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اباءكم معناه وبيوت اباءكم وقال جرير
نال الخلافة او كانت له قدرا ۞ كما اتى ربه موسى على قدر ۞ وقال جرير ايضا الثعلبية القوادس او

اذا رفعت صورتها فعلى الابتداء او المعنى وصورتها الشمس في العين املح بل انت ومن جرّه عطفه على مثل قرن الشمس وذكر ان معناه الدعاء [illegible] عليها وكونه [illegible] من حيث [illegible] من [illegible]

اودليها

او رياحا عدلت بهم طهية والخشابا اراد ورياحا وقال توبة بن الحمير وقد زعمت ليلى باني فاجر
لنفسي تقاها او عليها فجورها وقال الآخر فلو ان البكاء يرد شيئا بكيت على بجير او عفاق على المرأين
اذ هلكا جميعا لشانهما بشجو واشتياق اراد على بجير وعفاق وقد حكى المفضل بن سلمة هذا
الوجه عن قطرب وطعن عليه بان قال ليس شيء يعلم اشد قسوة عند المخاطبين من الحجارة فيشكو به
عليها وانما يصح ذلك في قولهم اطعمتك تمرا او احلى منه لان احلى منه معلوم واختار المفضل
الوجه الذي يتضمن ان او بمعنى بل وهذا الذي طعن به المفضل ليس بشيء لانهم وان لم يشاهدوا او
يعرفوا ما هو اشد قسوة من الحجارة فقسوة الحجارة معلومة لهم ويصح ان يتصوروا ما هو اشد منه
قسوة وماله الزيادة عليها لان تقديرها اذا عرف صح ان يعرف ما هو ازيد منه او انقص لان الزيادة
والنقصان انما يضافان الى معلوم معروف على ان الآية خرجت مخرج المثل واراد تعالى بوصف قلوبهم
بالزيادة في القسوة على الحجارة انها قد انتهت على حد لا تلين معه للخير على وجه من الوجوه وان كانت
الحجارة ربما لانت وانتفع بها فصارت من هذا الوجه كانها اشد قسوة منها تمثيلا وتشبيها فقول
المفضل ليس يعرفون ما هو اقسى من الحجارة لا معنى له اذا كان القول على طريق المثل وبعد فان الذي
طعن به على هذا الجواب يعترض به على الوجه الذي اختاره لانه اذا اختار ان او في الآية بمعنى بل فكيف جاز
بان يخبرهم بان قلوبهم اشد قسوة من الحجارة وهم لا يعرفون ما هو اقسى من الحجارة واذا جاز بان يقول
لهم بل قلوبهم اقسى مما تعرفون من الحجارة جاز ان يخبر عن مثل ذلك بالواو فيقول قلوبهم كالحجارة
التي يعرفون في القسوة وهي مع ذلك تزيد عليها فان قال قائل كيف تكون او في الآية بمعنى الواو
والواو للجمع وليس يجوز ان تكون قلوبهم كالحجارة او اشد من الحجارة في حال واحدة لان الشيء اذا
كان على صفة لم يجز ان يكون على خلافها قلنا قد اجاب بعضهم عن هذا الاعتراض بان قال ليس يمتنع ان تكون
قلوبهم كالحجارة في حال واشد من الحجارة في حال اخرى فيصح المعنى ولا يتنافى وهذا قريب ويكون فائدة
هذا الجواب ان قلوب هؤلاء في بعض الاحوال مع القسوة والعدول عن قبول الحق والفكر فيه ربما
لانت بعض اللين وهمت بالانعطاف وكادت تصغى الى الحق فتكون في هذه الحال كالحجارة التي
ربما لانت وفي حالة اخرى تكون في نهاية البعد عن الخير والنفور عنه فتكون في هذه الحال اشد
قسوة من الحجارة على انه يمكن في هذا الجواب عن هذا الاعتراض وجه آخر قد تقدم معناه في بعض كلامنا
وهو ان قلوبهم لا تكون اشد من الحجارة الا بعد ان تكون فيها قسوة الحجارة لان القائل اذا قال
فلان اعلم من فلان فقد اخبر بانه زائد عليه في العلم الذي اشتركا فيه فلا بد من الاشتراك ثم الزيادة
فليس ههنا تناف على طريق المعترض ولا اثبات لصفة ونفيها وكل هذا واضح بحمد الله ومنه قال
قدس الله روحه واني لاستحسن من الشعر قول الاحوص بن محمد الانصاري ومولى سخيف الراي

بنو رزام بن مالك بن حنظلة يقال لهم الخشاب
ميتا
اى اعدلت بهم ايها الملك طهية والخشاب بالغلبة
ورياحا وبنو رزام بن مالك بن حنظلة يقال لهم الخشاب ١٢
عفاق اسم رجل اكلته باهله في قحط اصابها ١٢

رخو نويده ❊ اتانى وعفرى جهله عند ذمّا ❊ دملت ولولا غيره لاصبته لتشغلوا باق عارها
تغر العظماء ❊ طوى حسد اضغنا على كانما ❊ اداوى به فى كل مجمعة كلما ❊ وتجهل احيانا فلا يستخفنى
ولا اجهل العتبى اذا وجع الحلما ❊ يصدّ بناى فى الرخاء بوده ❊ ويدنوا ويدعو اذا خشى الهضما
منفرج عند دبر الخصم مشهدى ❊ وادفع عنه عند عثرته الظلما ❊ الا ربّ الدهماء والا دبر العقد وكلا
المعنيين يحتمل لفظ البيت ❊ وكنت من اعوى الفعال نهزتى ❊ مآثر مجد تالد لم تكن زعما وليست
بلا قوى سنيد اسادها لكلا ❊ فتنسبه لا ابالى او عمّا ❊ وكنت وشتمى فى اروحه مالك ❊ تسبى له
كالكلب اذ ينبح النجما ❊ ستعلم ان عادتنى تقع قرقر ❊ اما لا اقدنك لا ابالك وعزما ❊ لقد بعث
الايام منى وحرسها ❊ لاعدائنا تكلا وحسادنا رغما ❊ وكانت عروق السوا زدت وقضت
به ان ينال الحمد فالتمس الذما ❊ ومن مختار قوله ❊ انى اذا خفى اللئام رأيتنى كالشمس لا تخفى بكل مكان
ما من مصيبة نكبة امنى بها ❊ الا تشرفنى وتعظم شانى ❊ وتزول حين تزول عن متخمط تخشى
بوادره لدى الاقران ❊ ومن جيد قوله ❊ خليلىّ با حا بالهوى فتنا حشت ❊ اقاربها فى وصلها وا قارب
الا انا هوى الناس قربا ودونه ❊ ودنيا اذا ما الليل غارت كواكبه صحيح دنا منى حدلت بعرنه
فبات يمينى وسادته ❊ واحبره فى السرّ منى وبينه ❊ با بن الليس شئ شد نفسى يقاربه ❊ وقد
عبّر فى وجيز كل من وصف المضاجعة امرؤ القيس بقوله ❊ فقول وقد جرد بها من ثيابها كما رغمت
مكحولا من العين اتلعا ❊ وجدك لو شئ اتانا رسوله ❊ سواك ولكن لم نجد لك مدفعا ❊ فبتنا
تذود الوحش عنا كاننا ❊ قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا ❊ اذا اخذتها هزة الروع امسكت بمنكب
مقدام على الهول اروعا ❊ وقال على بن الجهم فى شدة الالتزام ❊ سقى الله ليلا ضمنا بعد هجعة وادنى
فؤادا من فؤاد معذب ❊ فبتنا جميعا لو تراق زجاجة ❊ من الراح فيما بيننا لم تسرب ❊ ولعبد الصمد بن
المعدل فى هذا المعنى ❊ كاننى عانقت ريحانة ❊ تنفست فى ليلها البارد ❊ فلو ترانا فى قميص الدجى
حسبتنا فى جسد واحد ❊ ولبشار بن برد ❊ انى اشتهى لقاءك والله ❊ فما ذا عليك ان تلقانى ❊ قد
تلف الرياح غصنا من ❊ البان الى مثله فيلتقيان ❊ ومثل هذا للبحترى ❊ ولم انس ليلتنا فى العناق
لف الصبا بقضيب قضيبا ❊ كما امتنت الريح فى مرها فطورا حفوتا وطورا هبوبا ❊ وللآخر فى مثل
هذا المعنى بعينه ولسنا ندرى هل سبق البحترى او تأخر عنه ❊ وضم لا بهته واعتناق كما التف
القضيب على القضيب ❊ ولعلى بن الجهم ❊ وبتنا على رغم الحسود كاننا ❊ خليطان من ماء الغمامة
والخمر ❊ وهذا وان جعله فى العناق فهو ماخوذ من قول بشار ❊ واذ نلتقى خلف العيون كاننا ❊ سلاف
عقار بالتفاح مشوب ❊ ولا فى هذا المعنى قول الاخطل ❊ والناس من يعذ على ابزه من الجاد ❊
الخود مطلب سترها ❊ كبيض الانوق المستكنة فى الوكر ❊ ولكنى واياها اذا ما لقيتها ❊ لكالماء من صوب

ابرهى لاامار تمصتها

بالرطب عن الاذى هى مناداة المجاريات بالراء المهملة نسخة

الغمامة

قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها

الغمامة والخمر وقد اخذ ابيه من قول ابن ابي عيينة، فقال ذاك اذ دعها ودعه، من اجل ان كاس
خمر ماء عذب ظماء، واخذه العباس بن الاحنف فقال ما انس لا انس منها ما تعطفه، على فؤادي و
يسراها على راسي، وقولها ليته ثوبا على جسدك، او ليتني كنت سربالا للعباس، او ليته كان خمرا وكنت له
من ماء مزن فكنا الدهر في كاس، ومثله للبحتري وجد نفسك من نفسي بمنزلة هي المصافاة بين الماء
والراح ولقد احسن بشار في قوله لقد كان ما بيني زمانا وبينها، كما بين ريح المسك والعنبر الورد
اخبرنا ابو عبيد الله بن المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء قال حدثنا
العتبي عن ابيه قال سير الوليد بن عبد الملك الاحوص الى دهلك فكتب الاحوص الى عمر بن عبد
العزيز حين استخلف، وكيف ترى للنوم طعما ولذة، وخالك امسى موثقا في الحبائل، فمن يك امسى
سائلا عن شماتة، ليشمت بي او شامتا غير سائل، فقد عجمت مني الحوادث ماجدا، صبورا على عماء
تلك البلابل، اذا سر لم يفرح وليس لنكبة، الم به بالخاشع المتضائل فبعث عمر بن عبد العزيز الى
عراك بن مالك الذي كان يشهد عليه وقال ما ترى في هذا البائس فقال عراك مكانه خير له فتركه في
موضعه فلما ولي يزيد بن عبد الملك جلد الاحوص وسيره اكا قال السيد المرتضى علم الهدى قدس الله
روحه وانما كان الاحوص عم عمر بن عبد العزيز من جهة ان ام عمر هي ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب
وامها انصارية فاما قوله اذا سر لم يفرح البيت فماخوذ من قول لقيط بن زرارة لا مرء ان رخاء
العيش ساعده وليس ان عض مكروه بخشع وللاحوص، وبطن مكة لا ابوح به، قرشية غلبت
على قلبي، ولو انها اذ ترم وكبها، يوم الكديد اطاعني صحبي، فلما لها حييت من شجن، ولركبها
حييت من ركب، والشوق اقتله برؤيتها، قتل الظما بالبارد العذب، والناس ان حلوا جميعهم، شعبا
سلاما وكنت في شعب، لحللت شعبك دون شعبهم، ولكان قربك منهم حسبي، قوله والشوق اقتله
برؤيتها نظير لقول جرير، فلما التقى الحيان القيت العصا، ومات الهوى لما اصيبت مقاتله
مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم
على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فقال كيف يامرهم ان يخبروا
بما لا يعلمون او ليس ذلك اقبح من تكليف ما لا يطاق الذي تابونه والذي جوزتم ان يكلف الحي مع
ارتفاع القدرة لا يجوز الجواب قلنا قد ذكر في هذه الاية وجهان احدهما انه تعالى امرهم الا ان ينبئوا ان
كانت امرا يقتضي التعلق بشرط وهو كونهم صادقين عالمين بانهم اذا اخبروا عن ذلك صدقوا
فكانه قال لهم خبروا بذلك ان علمتموه ومتى رجعوا الى نفوسهم فلم يعلموا فلا تكليف عليهم وهذا
بمنزلة ان يقول القائل لغيره خبرني بكذا وكذا ان كنت تعلمه وان كنت تعلم انك صادق فيما تخبر به عنه
فان قيل اليس قد قال المفسرون في قوله تعالى ان كنتم صادقين ان المراد به ان كنتم تعلمون بالعلة التي من اجلها

جعلت خليفة في الارض وان كنتم صادقين في اعتقادكم انكم تقومون بما انصب الخليفة له وتطيعون
به وتصلحون له قلنا قد قيل كل ذلك وقيل ايضا ما ذكرناه وان كان القول محتملا للامرين جاز ان يبنى
الكلام على كل واحد منهما وهذا الجواب لا يتم الا لمن يذهب الى ان الله تعالى يصح ان يامر العبد بشرط
قد علم انه لا يحصل ولا يحسن ان يريد منه الفعل على هذا الوجه ومن ذهب الى جواز ذلك صح منه ان
يعتمد على هذا الجواب فان قيل فاي فائدة في ان يامرهم بان يخبروا عن ذلك بشرط ان يكونوا صادقين
وهو عالم بانهم لا يتمكنون من ذلك ليعقد عليهم به قلنا من يذهب الى الاصل الذي ذكرناه ان يقول
لا يمتنع ان يكون الغرض في ذلك هو ان يكشف باقرارهم وامتناعهم من الاخبار بالاسماء ما اراد
الله تعالى بيانه من استيثاره بعلم الغيب وانفراده بالاطلاع على وجوه المصالح في الدين فان
قيل فهذا يرجع الى الجواب الذي تذكرونه من بعد قلنا هو وان رجع الى هذا المعنى فبينهما بون من حيث
كان هذا الجواب على تسليم ان الاية تضمنت الامر والتكليف الحقيقيين والجواب الثاني لا تسليم فيه
ان القول امر على الحقيقة فمن ههنا افترقا والجواب الثاني ان يكون الامر وان كان ظاهره ظاهر امر فليس
امرا على الحقيقة بل المراد به التقرير والتنبيه على مكان الحجة وقد يرد بصورة الامر ما ليس بامر في القران
والشعر وكلام العرب مملوء بذلك وتلخيص هذا الجواب ان الله تعالى لما قال للملائكة اني جاعل
في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك فقال لهم اني اعلم ما لا تعلمون اي انني مطلع من مصالحكم وما هو انفع لكم في دينكم على ما لا تطلعون
عليه ثم اراد التنبيه على انه لا يمتنع ان يكون غير الملائكة مع انها تسبح وتقدس وتطيع ولا تعصي
اولى بالاستخلاف في الارض وان كان في ذريته من يفسد فيها ويسفك الدماء فعلم ادم عليه السلام اسماء
جميع الاجناس او اكثرها ثم قال للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين مقررا لهم ومنبها على ما
ذكرناه ودالا على اختصاص ادم بما لم يختصوا به فلما اجابوه بالاعتراف والتسليم اليه علم الغيب الذي
لا يعلمونه فقال تعالى لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
منبها على انه تعالى هو المنفرد بعلم المصالح في الدين وان الواجب على كل مكلف ان يسلم لامره ويعلم
انه لا يختار لعباده الا ما هو الاصلح لهم في دينهم علموا وجه ذلك ام جهلوه وعلى هذا الجواب
يكون قوله تعالى ان كنتم صادقين محمولا على كونهم صادقين في العلم بوجه المصلحة في نصب الخليفة
او في ظنهم انهم يقومون بما يقوم به هذا الخليفة ويكملون له فلولا ان الامر على ما ذكرناه وان
القول لا يقتضي التكليف لم يكن لقوله تعالى بعد اعترافهم واقرارهم الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون معنى لان التكليف الاول لا يتغير حاله من بان
يخبرهم ادم عليه السلام بالاسماء ولا يكون قوله اني اعلم غيب السموات والارض الى اخر الاية الا مطابقا

وقيل اسماء النبي محمد صلعم والائمة من ولده وفيه احاديث مرويه

لما ذكرناه

لما ذكرناه معنى دون معنى التكليف فكانه قال تعالى اذ كنتم لا تعلمون هذه الاسما فانتم عن علم الغيب
اعجز وبان تسلموا الامر لمن يعلمه ويدبر امركم بحسبه اولى فان قيل كيف علمت الملئكة ان في ذريته
ادم عليه السلم من يفسد في الارض ويسفك الدماء وما طريق علمها بذلك وان كان عن غير
علمه فكيف يحسن ان تخبر عنهم بغير علم قلنا قد قيل انها لم تخبر وانما استفهمت فكانها قالت
عرفنا اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وقيل ان الله تعالى اخبرها بانه سيكون من ذرية هذا المستخلف
من يعصي ويفسد في الارض فقالت على وجه التعرف لما في هذا التدبير من المصلحة والاستفادة لوجه
الحكمة فيه اتجعل فيها من يفعل كذا وكذا وهذا الجواب الاخير يقتضي ان يكون في اول الكلام حذف
ويكون التقدير واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة واني عالم بانه سيكون من ذريته
من يفسد فيها ويسفك الدماء فاكتفى عن ايراد هذا المحذوف بقوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء لان في ذلك دلالة على الاول وانما حذف اختصارا وفي جملة جميع الكلام
اختصار شديد لانه تعالى لما حكى عنهم قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك فان في ضمن هذا الكلام فنحن على ما نظنه ويظهر لنا من الامر اولى بذلك
لانا نطيع وغيرنا يعصي وقوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون يتضمن ايضا انني اعلم من مصالح المكلفين
ما لا تعلمونه وما يكون مخالفا لما تظنونه على ظواهر الامور وفي القران من الحذوف العجيبة
والاختصارات الفصيحة ما لا يوجد في شيء من الكلام فمن ذلك قوله تعالى في قصة يوسف عليه
السلم والناجي من صاحبيه في السجن عند رؤيا الملك البقر السمان والعجاف انا انبئكم بتاويله
فارسلون ففعلوا فاتى يوسف فقال له يوسف ايها الصديق افتنا ولو بسط الكلام فاورد محذوفه
لقال انا انبئكم بتاويله فارسلون ففعلوا فاتى يوسف فقال له يوسف ايها الصديق افتنا ومثله
قوله تعالى في الانعام قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين اي وقيل لي لا
تكونن من المشركين وكذلك قوله تعالى في قصة سليمان عليه السلم ولسليمان الريح غدوها
شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم
عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الى قوله اعملوا ال داود
شكرا اي وقيل لهم اعملوا ال داود شكرا وقال الحزين [illegible] فيسا حين خار دى مجاشع * بخير
وما ان ينبغي من خيرها * بني دارم من دخيل يغيرها * غداة الصفا لم يرع الاعشون فناه *
وردتم على قيس بخور مجاشع * فبؤتم على ساق بطيء جبورها * اراد فبؤتم على ساق مكسورة
بطيء جبورها فاكتفى بقوله بطيء جبورها دليلا على الكسر فاقتصر عليه وقال عنترة هل تبلغني
دارها شدنية * لعنت بمحروم الشراب مصرم * يعني ناقته ومعنى لعنت دعاء عليها بانقطاع

[illegible]
الى هنا نسخ من هذا المجلد [illegible]

لبنها وجفاف ضرعها فصار كذلك هذا كله والناقة اذا كانت لا تنتج كان اقوى لها على السير
قال تأبط شرا ويروى للشنفرى * فلا تدفنوني ان دفني محرم * عليكم ولكن خامري ام عامر * لانه
اراد لا تدفنوني بل دعوني تاكلني التي يقال لها الخامري ام عامر وهي الضبع وقال اوس بن حجر
حتى اذا الكلاب قال لها * كاليوم مطلوبا ولا طلبا * اراد لم ار كاليوم فحذف وقال ابو داود الايادي
ان من شيمتي لبذل تلادي * دون عرضي فان رضيت فكوني * اراد فكوني معي على ما انت عليه وان
سخطت فبيني فحذف هذا كله وقال آخر * اذا قيل سيروا ان ليلى لعلها * جرى دون ليلى مائل القرن اعضب *
اراد لعلها قريب وهذا باب يتسع واكثر من ان يحاط به والحذف غير الاختصار وقوم يظنون انهما
واحد وليسا كذلك لان الحذف يتعلق بالالفاظ وهو ان تأتي بلفظ يقتضي غيره ويتعلق به فلا
يستقل بنفسه ويكون في الموجود دلالة على المحذوف فتقتصر عليه طلبا للاختصار والاختصار
يرجع الى المعاني وهو ان تأتي بلفظ مفيد لمعان كثيرة لو عبر عنها بغيره لاحتيج الى اكثر من ذلك
اللفظ فلا حذف الا وهو اختصار وليس كل اختصار حذفا فمثال الحذف قوله ولكن خامري ام عامر
ونظائره مما انشدناه لان القول غير مستغن بنفسه بل يقتضي كلاما آخر غيره اهملنا كان فيه دلالة على
ما حذف حسن استعماله ومثال الاختصار الذي ليس بحذف قول الشاعر * اولاد جفنة حول قبر
ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل * اراد انهم اعزاء مقيمون بدار مملكتهم لا ينتجعون كالاعراب
فاختصر هذا المبسوط في قوله حول قبر ابيهم ومثله قول عدي بن زيد * عالم بالذي يريد نقي الصدر
عف على جثاه نحور * وفي معنى الاختصار قول اوس بن حجر * وفتيان صدق لا تحم لحامهم * اذا شبه النجم
الصوار النوافرا * فقوله لا تحم لحامهم لفظ مختصر ولو بسطه لقال انهم لا يدخرون اللحم ولا يستبقونه
فيحم بل يطعمونه الاضياف والطراق ومعنى قوله اذا شبه النجم الصوار النوافرا يعني في شدة البرد
وكلب الشتاء لان الثريا تطلع في هذا الزمان عشاء كأنها صوار متفرق وهذا ايضا اكثر من ان
يحصى وانما فضل الكلام الفصيح بعضه على بعض لقوة حظه من افادة المعاني الكثيرة بالالفاظ
المختصرة فاما قوله تعالى ثم عرضهم على الملائكة بعد ذكر الاسماء التي لا تليق بها هذه الكناية فالمراد به
عرض المسميات لان الكناية لا تليق بالاسماء ولا بد من ان تكون تلك المسميات او فيها من يجوز ان يكنى
عنه بهذه الكناية لانها لا تستعمل الا في العقلاء ومن جرى مجراهم وقيل في قراءة ابي ثم عرضها وفي
قراءة عبد الله بن مسعود ثم عرضهن وعلى هاتين القراءتين يصلح ان تكون عبارة عن الاسماء قال السيد
قدس الله روحه وقد بقي في هذه الآية سؤال لم نجد احدا ممن تكلم في تفسير القرآن ولا في متشابهه و
مشكله تعرض له وهو من مهم ما يسأل عنه وذلك ان يقال من اين علمت الملائكة لما اخبرها آدم عليه
السلم بتلك الاسماء صحة قوله ومطابقة الاسماء للمسميات وهي لم تكن عالمة بذلك من قبل اذ لو كا

فحذف هذا كله

[illegible]

في الفرق بين الحذف والاختصار

قوله جثاه التراب كان يجمع ويجعل عليه حجارة ويحجر عليها للاصنام يريد انه طائع متدين وواحد الجثى جثوة ويروى [illegible] وهي الحيات [illegible] الحوض وجمع الحوابة

الصوار القطيع من البقر

قبله * ملك سبق الخزائن والذمة فقدرها وكادت تبور *

[illegible]

الملائكة عالمة لا خبر بالأسماء ولم تعرف بفقد العلم والكلام يقتضي أنهم لما أنبأهم آدم بالأسماء
علموا صحتها ومطابقتها للمسميات ولولا ذلك لم يكن لقوله ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض معنى
ولا كانوا مستفيدين بذلك نبوته وتمييزه واختصاصه بما ليس لهم لأن كل ذلك إنما يتم مع العلم دون
غيره والجواب أنه غير ممتنع أن تكون الملائكة في الأول غير عارفين بتلك الأسماء فلما أنبأهم آدم عليه السلام
بها فعل الله لهم في الحال العلم الضروري بصحتها ومطابقتها للمسميات إما عن طريق أو ابتداء بلا طريق
فعلموا بذلك تميزه واختصاصه وليس لأحد أن يقول إن ذلك يؤدي إلى أنهم علموا نبوته اضطرارا
وفي هذا منافاة لطريقة التكليف وذلك أنه ليس في علمهم بصحة ما أخبر به ضرورة ما يقتضي العلم
بالنبوة ضرورة بل بعده درجات ومراتب لا بد من الاستدلال عليها ويجري هذا مجرى أن يخبر أحدنا
نبي بما فعل على سبيل التفصيل على وجه يخرق العادة وهو وإن كان عالما بصدق خبره ضرورة
لا بد له من الاستدلال فيما بعد على نبوته لأن علمه بصدق خبره ليس هو العلم بنبوته لكنه طريق
يوصل إليها على ترتيب وفي وجه آخر وهو أنه لا يمتنع أن تكون للملائكة لغات مختلفة وكل قبيل
منهم يعرف أسماء الأجناس في لغته دون لغة غيره إلا أن تكون إحاطة عالم واحد بأسماء الأجناس
في جميع لغاتهم خارقة للعادة فلما أراد الله تعالى التنبيه على نبوة آدم عليه السلام علمه جميع تلك الأسماء
فلما أخبرهم بها علم كل فريق مطابقة ما خبر به من الأسماء للغته وهذا لا يحتاج فيه إلى الرجوع
إلى غيره وعلم مطابقة ذلك لباقي اللغات بخبر كل قبيل ولا شك في أن كل قبيل إذا كانوا كثيرة وخبروا
بشيء يجري هذا المجرى علم بخبرهم فإذا أخبر كل قبيل صاحبه علم من ذلك في لغة غيره ما علمه في لغته و
هذا الجواب يقتضي أن يكون قوله أنبئوني بأسماء هؤلاء أي ليخبرني كل قبيل منكم بجميع هذه الأسماء
وهذان الجوابان جميعا مبنيان على أن آدم عليه السلام لم يتقدم لهم العلم بنبوته وأن إخباره
بالأسماء كان افتتاح معجزاته لأنه لو كان نبيا قبل ذلك وكانوا قد علموا تقدم ظهور معجزات على
يديه لم يحتج إلى هذين الجوابين معا لأنهم يعلمون إذا كانت الحال هذه مطابقة الأسماء للمسميات
بعد أن لم يعلموا ذلك بقوله الذي قد أمنوا فيه غير الصدق وهذا بين لمن تأمله قال السيد قدس
الله روحه رأيت قوما ممن تكلم على معاني الشعر يذكرون في بيت حسان بن ثابت لم تفتها شمس النهار
بشيء غير أن الشباب ليس يدوم أن المراد به الاعتذار من كبرها وعلو سنها فكأنه قال لم تفتها
شمس النهار بشيء غير أنها كبيرة طاعنة في السن وعذرها في ذلك أن الشباب ليس مما يدوم لأمثالها
وهذا الذي ذكروه ليس بشيء ولا يشبه والأولى أن يكون مراد حسان أن شمس النهار لم تفتها بشيء غير أن
شبابها مما لا يدوم ولا بد من أن يلحقها الهرم الذي لا يلحق الشمس ولم يرد أنها في الحال كذلك وكيف
يريد ما توهموه مع قوله يا لقومي هل يقتل المرء مثلي واهن البطش والعظام سؤوم شأنها

أو لأنك قد فإن القبيل
الكثير إذا أخبروا بشيء يجري
هذا المجرى علم بخبرهم لموافقتهم
في الإخبار به على وجه واحد
مع كثرتهم إذ لا يتصور
في الجمع الكثير والجم الغفير
المواطأة على الإخبار
بشيء يجري هذا المجرى
علم بخبرهم لموافقتهم في
الإخبار به على وجه واحد
مع كثرتهم إذ لا يتصور
في الجمع الكثير والجم الغفير
المواطأة على الإخبار
من غير تعليم بعضهم بعضا

قوله تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك الآية

العطر والفراش ويعلوها لجين ولؤلؤ منظوم لو يدب الحولي من ولد الذر عليها لاندبتها الكلوم
وهذه الاوصاف لا تليق بمن طعن في السن من النساء ولا يوصف بمثلها الا الصبيان والاحداث ومن
العجائب ان الاستخراج على ما حكيته مسند الى الاصمعي وما اولى من ان تكون نتيجة تغلغله وثمرة
توصله مثل هذه الثمرة بالاضراب عن استخراج المعاني والبحث عنها ومما فسره اصحاب المعاني على وجه
هو بغيره اشبه واقل الاحوال ان يكون محتملا للامرين فلا يقتصر احد بما قول الخنساء يا صخر ورّاد
ماء قد تناذره اهل الموارد ما في ورده عار لانهم يقولون مرادها بالبيت ما في تركك وروده
عار ويظنون انه متى لم يحمل على ذلك لم تكن له فائدة ولا فيه مدح وهو يجري مجرى قول المرقش ليس على طول
الحياة ندم ومن وراء المرء ما لا يعلم وليس الامر كما ظنوه لانه يحتمل ان يريد انه لا عار في وروده على ظاهر
الكلام والفائدة فيه ظاهرة لان البيت وان تضمن ذكر ورود الماء فهو كناية عن ركوب الامور العظيمة الصعاب
التي من جملتها ايراد الماء وغيره ومنها فكانها قالت انك تورد بما قد تناذره الناس وتركب امرا صعبا
قد نكل عنه الخلق وانت بذلك حظي الشجاعة والبسالة ومع ذلك فلا عار عليك في ركوبه لانه ربما
فعل الانسان فعلا يحوز به اكثر الحظ من الشجاعة وان لحقه بعض العار من قطيعة رحم او نكث عهد
او ما جرى هذا المجرى فكانها نفت عن فعله وجوه العار وليس يجري في ذلك مجرى قول المرقش ليس
على طول الحياة ندم لان البيت متى لم يحمل على ان المراد به ليس على فوت طول الحياة ندم لم يفد شيئا
وقد بينا فائدة بيت الخنساء اذا كان المراد ما ذكرناه مجلس آخر تاويل آية ان سأل سائل عن قوله
تعالى واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون الجواب
قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان يكون المعنى واسئل اتباع من ارسلنا من قبلك من رسلنا
ويجري ذلك مجرى قولهم السخاء حاتم والشعر زهير وهم يريدون السخاء سخاء حاتم فاقاموا حاتما
مقام السخاء المضاف اليه ومثله قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله ومثله قول الشاعر لهم مجلس
صهب السبال اذلة سواسية احرارها وعبيدها والمراد بالسؤال في ظاهر الكلام النبي صلى
الله عليه وآله وهو في المعنى لامته لانه عليه السلام لا يحتاج الى السؤال لكنه خوطب والمطلوب امته كما قال
تعالى المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه فافرده بالمخاطبة ثم رجع الى خطاب امته فقال
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وفي موضع آخر يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين فخاطبه عليه السلام
والمعنى لامته لانه بين ذلك بقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا وقال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء فوحد وجمع في موضع واحد للمعنى الذي ذكرناه وقال الكميت الى السراج المنير احمد لا
يعدلني رغبة ولا رهب عنه الى غيره ولو رفع الناس الي العيون وارتقبوا وقيل افرطت بل قصدت
ولو عنفني القائلون او ثلبوا لج بتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج واللجب انت المصفى المحض

المهذب

والمعنى في التشبيه بهن قوم من النسب فظاهر الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمقصود به اهل بيته عليهم السلم
لان احدا من المسلمين لم يمتنع من تفضيله عليه السلم والاطناب في وصف فضائله ومناقبه ولا يعنف
في ذلك احدا وانما اراد الكميت ان اكثر في مدح اهل بيته وذويه الضجاج واللجب والتقريع والتعنيف
موجه القول اليه والمراد به غيره ولذلك وجه صحيح وهو ان المراد بولائهم لا يحسنا اليهم والانقطاع
الى جهتهم لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو المقصود بذلك اجمع جاز ان يخرج الكميت الكلام
هذا المخرج ويضعه هذا الموضع وقيل ان المراد اتباع الانبياء الذين امر بمسئلتهم هم مؤمنوا
اهل الكتاب كعبد الله بن سلام ونظائره وليس يمتنع ان يكون هو عليه وآله السلم المأمور
بالمسئلة على الحقيقة كما يقتضيه ظاهر الخطاب وان لم يكن شاكا في ذلك ولا مرتابا به ويكون الغرض
فيه تقرير اهل الكتاب به واقامة الحجة عليهم باعترافهم او لان بعض مشركي العرب انكر ان تكون كتب الله
تعالى المتقدمة وانبياؤه عليهم السلم الا من بها دعت الى التوحيد فامر عليه السلم بتقرير اهل
الكتاب لتزول الشبهة عمن اعترضته والجواب الثاني ان يكون السؤال متوجها اليه عليه السلم دون امته
والمعنى انه اذا لقيت النبيين في السماء بذلك فاسئلهم عن ذلك لان الرواية قد وردت بانه صلى الله
عليه وآله لقي النبيين في السماء فسلم عليهم وامهم ولا يكون امره بالسؤال لانه كان شاكا لان مثل
ذلك لا يجوز عليه الشك فيه لكن لبعض المصالح الراجعة الى الدين مما لا يمتنع عليه السلم او يتعلق
ببعض الملئكة الذين يستمعون ما يجري بينه وبين النبيين من سؤال وجواب والجواب الثالث
ما اجاب به ابن قتيبة وهو ان يكون المعنى واسئل من ارسلنا اليه قبلك رسلا من رسلنا يعني اهل
الكتاب وهذا الجواب وان كان يوافق في المعنى الجواب الاول فبينهما خلاف في تقدير الكلام وكيفية
تأويله فلهذا صارا مفترقين وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب وقيل انه اخطا في الاعراب لان لفظة
اليه لا يصح اضمارها في هذا الموضع لانهم لا يجيزون الذي جلست عبد الله على معنى الذي جلست اليه
عبد الله لان اليه حرف منفصل عن الفعل والمنفصل لا يضمر فلما كان القائل اذا قال الذي اكرمت
اياه عبد الله لم يجز ان يضمر اياه لانفصاله عن الفعل كانت لفظة اليه بمنزلته وكذلك لا يجوز الذي
رغبت محمد بمعنى الذي رغبت فيه لان الاضمار انما يحسن في الهاء المتصلة بالفعل كقولك الذي اكلت
طعامك والذي لقيت صديقك معناهما اكلته ولقيته وقال الفراء انما حذفت الهاء لدلالة الذي
عليها وقال غيره في حذفها غير ذلك وكل هذا ليس مما تقدم في شيء فصح ان جواب ابن قتيبة مستضعف
والمعتمد على ما تقدم تأويل خبر ان سأل سائل عن معنى ما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وآله من قوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه الجواب قلنا اما
ابو عبيد القسم بن سلام فانه قال في تأويل هذا الخبر سألت محمد بن الحسن عن تفسيره فقال كان هذا

اعترضته

فسلم عليهم واسئلهم

تأويل خبر

في اول الاسلام قبل ان تنزل الفرائض وتؤمر المسلمون بالجهاد قال ابو عبيد كانه ذهب الى انه لو كان
يولد على الفطرة ثم مات قبل ان ينصره ابواه ويهوداه ما ورثاه وكذلك لو ماتا قبله ما ورثهما
لانه مسلم وهما كافران وما كان ايضا يجوز ان يسبى فلما نزلت الفرائض وجرت السنن بخلاف ذلك
علم انه يولد على دين ابويه قال ابو عبيد واما عبد الله بن المبارك فانه قال هو بمنزلة الحديث
الاخر الذي يتضمن انه عليه السلام سئل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين يذهب الى
انهم يولدون على ما يصيرون اليه من اسلام او كفر فمن كان في علمه تعالى انه يصير مسلما فانه يولد على
الفطرة ومن كان في علمه انه يموت كافرا ولد على ذلك قال ابو عبيد ومما يشبه هذا الحديث حديثه
الاخر انه قال يقول الله عز وجل اني خلقت عبادي جميعا حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم
وجعلت ما احللته لهم حراما قال ابو عبيد يريد بذلك البحائر والسيب وغير ذلك مما احله الله تعالى
فجعلوه حراما واما ابن قتيبة فقال قد حكى ما ذكرناه عن ابي عبيد ولست ارى ما حكاه ابو عبيد
عن عبد الله بن المبارك ومحمد بن الحسن مقنعا لمن اراد ان يعرف معنى الحديث لانهما لم يزيدا
على ان ردا على ما قال به اهل القدر وتفسير محمد بن الحسن يدل على ان الحديث عنده منسوخ و
النسخ لا يكون في الاخبار وانما يكون في الامر والنهي قال ولا يجوز ان يراد به على تاويل ابن المبارك
بعض المولود دون بعض لان مخرجه مخرج العموم قال ولا ارى معنى الحديث الا ما ذهب اليه حماد
بن سلمة فانه قال فيه هذا عندنا حيث اخذ العهد عليهم في اصلاب ابائهم حين مسح الله تعالى
ظهر ادم فاخرج منه ذريته الى يوم القيامة امثال الذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم
قالوا بلى فاراد عليه السلام ان كل مولود يولد في العالم على ذلك العهد وعلى ذلك الاقرار الاول وهو
الفطرة قال السيد قدس الله روحه هذا كله تخليط وبعد عن الجواب الصحيح والصحيح في تاويل ان قوله
يولد على الفطرة يحتمل امرين احدهما ان تكون الفطرة ههنا الدين وتكون على بمعنى اللام فكانه
قال كل مولود يولد للدين ومن اجل الدين لان الله تعالى لم يخلق من يبلغه مبلغ المكلفين الا
ليعبده فينتفع بعبادته يشهد بذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والدليل
على ان على يقوم مقام اللام ما حكاه يعقوب بن السكيت عن ابي زيد عن العرب انهم يقولون
صف علي كذا وكذا حتى اعرفه بمعنى صفه لي ويقولون ما اغبطك علي يريدون ما اغبطك لي والعرب
تقيم بعض الصفات مقام بعض فيقولون سقط الرجل لوجهه يريدون على وجهه وقال الطرماح
كان مخواها على ثفناتها معرس خمس وقعت للجناجن اراد على الجناجن وقال عنترة شربت
بماء الدحرضين فاصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم معناه شربت الناقة من الماء الدحرضين
وهما ماءان يقال لاحدهما وسيع وللاخر دحرض فغلب الاشهر فهو الدحرض وانما ساغ ان يريد

اغبطك

بعضها من الصفات

[illegible]

[illegible]

بالفطرة

ما بالفطرة التي هي الخلقة في اللغة الدين من حيث كان هو المقصود بها وقد يجري على الشيء اسم ما له
هذا الضرب من التعلق والاختصاص وعلى هذا يتأول قوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة
الله التي فطر الناس عليها اراد دين الله الذي خلق الخلق له وقوله تعالى لا تبديل لخلق الله اراد
به ان ما خلق العباد له من العبادة والطاعة ليس مما يتغير ويختلف حتى يخلق قوما للطاعة و
آخرين للمعصية ويجوز ان يريد بذلك الامر وان كان ظاهره ظاهر الخبر فكانه تعالى قال لا تبدلوا
ما خلقكم الله من الدين والطاعة بان تعصوا وتخالفوا والوجه الآخر في تأويله قوله عليه السلم
الفطرة ان يكون المراد به الخلقة وتكون لفظة على على ظاهرها لم يرد بها غيرها ويكون المعنى كل مولود
يولد على الخلقة الدالة على وحدانية الله تعالى وعبادته والايمان به لانه جل وعز قد صور الخلق
وخلقهم على وجه يقتضي النظر فيه معرفته والايمان به وان لم ينظروا ويعرفوا فكانه عليه السلام قال
كل مخلوق ومولود فهو بدلالة خلقته وصورته على عبادة الله تعالى وان عدل بعضهم فصار يهوديا
او نصرانيا وهذا الوجه ايضا يحتمله قوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها واذا ثبت ما ذكرناه
في الفطرة فقوله عليه السلم حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه يحتمل وجهين احدهما ان
من كان يهوديا او نصرانيا ممن خلقته لعبادتي وديني فانما جعله ابواه كذلك او من جرى مجراهما
ممن اوقع له الشبهة وقلده الضلال عن الدين وانما خص الابوين لان الاولاد في الاكثر ينشأون
على مذاهب آبائهم ويألفون اديانهم ونحلهم ويكون الغرض بالكلام تنزيه الله تعالى عن ضلال العباد
وكفرهم وانه انما خلقهم للايمان فصدهم عنه آباؤهم او من جرى مجراهم والوجه الآخر ان
يكون معنى يهودانه وينصرانه اي يلحقانه باحكامهما لان اطفال اهل الذمة قد الحق الشرع
احكامهم باحكامهم فكانه عليه السلم قال لا تتوهموا من حيث لحقت احكام اليهود والنصارى اطفالهم
انهم خلقوا لدينهم بل لم يخلقوا الا للايمان والدين الصحيح لكن آباءهم هم الذين ادخلوهم في
احكامهم وعبر عن ادخالهم في احكامهم بقوله يهودانه وينصرانه وهذا واضح فاما جواب ابي
عبيد الذي حكاه عن محمد بن الحسن فانا اذا تمكنا من حمل الخبر على وجه يسلم معه من النسخ لم نحتج
الى غيره وانما توهم النسخ لاعتقاده ان خلقهم على الفطرة يمنع من الحاقهم بحكم آبائهم وذلك
غير ممتنع واما الجواب الذي حكاه عن ابن المبارك ففاسد لان الله تعالى لا يجوز ان يخلق
احدا للكفر وكيف يخلقه للكفر وهو يأمره بالايمان ويريده منه ويعاقبه ويذمه على خلافه
فاما ما روي عنه عليه السلم وقد سئل عن اطفال المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين فانه
يحتمل ان يكون عليه السلم انما سئل عمن يبلغ من اطفال المشركين كيف تكون صورته والى اي شيء
تنتهي عاقبته فقال الله اعلم بما كانوا عاملين فاراد ان ذلك مستور عني ولو كانت المسئلة عمن اخترم

ما خلق الله تعالى لكم من الدين بها

على معرفته وعبادة الله تعالى

وأقل الامر أن يكون الجواب ثلثه وأمّا ابن قتيبة فإنّه ردّ على أبي عبيد من غير وجه يقتضي الردّ وأعترض
جواب ابن المبارك باعتبار العموم والخصوص وترك أن يفسده من الوجه الذي يفسد به وهو
الذي ذكرناه وكيف تحتج على فساده من هذه الجهة وقد اختار في تأويل الخبر ما يجري في الفساد
والاختلال مجرى تأويل ابن المبارك فأما النسخ في الأخبار فجائز إذا تضمنت معنى الأمر والنهي
ويكون ما دلّ على جواز النسخ في الأوامر دالاً على جوازه فيها وهذا مثل أن يقول عليه السلام الصلوة
واجبة عليكم ثم يقول بعد زمان ليست في حيته فيستدلّ بالثاني على نسخ الحكم الأول كما لو قال
صلّوا ثم قال لا تصلّوا كان النهي الثاني ناسخاً للأول وأما الجواب الذي ذكره ابن قتيبة فقد بيّنا
فساده فيما تقدم من الأمالي عند تأويلنا لقوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم و
أشهدهم على أنفسهم وأفسدنا قول من اعتقد أنه مسح ظهر آدم واستخرج منه الذرية وأشهدها
على نفوسها وأخذ اقرارها بمعرفته بوجوه من الكلام فلا طائل في إعادته **مجلس آخر** تأويل آية إن
سأل سائل عن قوله تعالى فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعّال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ فقال ما معنى الاستثناء ههنا و
المراد التأبيد والدوام ثم ما معنى التمثيل بمدة السموات والأرض التي تفنى وتنقطع **الجواب**
قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه أولها أن تكون إلا وإن كان ظاهرها الاستثناء فالمراد بها
الزيادة فكأنه تعالى قال خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من الزيادة لهم على
هذا المقدار كما يقول الرجل لغيره لي عليك ألف دينار إلا الألفين اللذين أقرضتكهما وقت كذا
وكذا فالألفان زيادة على الألف بغير شك لأن الكثير لا يستثنى من القليل وهذا الجواب يختاره
الفراء وغيره من المفسرين والمعنى الثاني أن يكون المعنى إلا ما شاء ربك من كونهم قبل دخول
الجنة والنار في الدنيا وفي البرزخ الذي هو ما بين الحياة والموت وفي أحوال المحاسبة والعرض وغير
ذلك لأنه تعالى لو قال خالدين فيها أبداً ولم يستثن لتوهم متوهم أنهم يكونون في الجنة والنار من
لدن نزول الآية أو من بعد انقطاع التكليف فصار للاستثناء وجه وفائدة معقولة والوجه
الثالث أن تكون إلا بمعنى الواو والتأويل خالدين فيها ما دامت السموات والأرض وما شاء ربك من
الزيادة واستشهد على ذلك بقول الشاعر: وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان ... معناه
والفرقدان، وبقول الآخر: وأرى لها داراً بأغدرة السيدان لم يدرس لها رسم ... إلا رماداً هامداً
دفعت عنه الرياح خوالد سحم ... والمراد بإلا ههنا الواو وإلا كان الكلام متناقضاً والوجه
الرابع أن يكون الاستثناء غير متصل بقوله لهم فيها زفير وشهيق وتقدير الكلام لهم في النار

فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير

زفير

زفير وشهيق الا ما شاء ربك من اجناس العذاب الخارجة عن هذين الضربين ولا يتعلق الاستثناء
بالخلود فان قيل فهبوا ان هذا امكن في الاستثناء الاول كيف يمكن في الثاني قلنا نحمل الثاني على
استثناء المكث في المحاسبة والموقف او غير ذلك مما تقدم ذكره والوجه الخامس ان يكون الا
الاستثناء غير مؤثر في النقصان من الخلود وانما الغرض فيه انه لو شاء ان يخرجهم ولا يخلدهم
لفعل فان التخليد انما يكون بمشيئته وارادته كما يقول القائل لغيره والله لاضربنك الا ان ارى
غير ذلك وهو لا ينوي الا ضربه ومعنى استثنائه اني لو شئت ان لا اضربك لفعلت وتمكنت
غير اني مجمع على ضربك والوجه السادس ان يكون تعليق ذلك بالمشيئة على سبيل التاكيد للخلود
والتبعيد للخروج لان الله تعالى لا يشاء الا تخليدهم على ما حكم به ودل عليه ويجري ذلك مجرى
قول العرب والله لا هجرتك الا ان يشيب الغراب ويبيض القار ومعنى ذلك اني اهجرك ابدا من حيث
علق بشرط معلوم انه لا يحصل وكذلك معنى الايتين والمراد بهما انهم خالدون ابدا الا ان الله
تعالى لا يشاء ان يقطع خلودهم والوجه السابع ان يكون المراد بالذين شقوا من دخل النار من اهل
الايمان الذين ضموا الى ايمانهم وطاعاتهم المعاصي فقال تعالى انهم معاقبون في النار الا ما شاء
ربك من اخراجهم الى الجنة وايصال ثواب طاعاتهم اليهم ويجوز ايضا ان يريد باهل الشقاء ههنا
جميع الداخلين الى جهنم ثم استثنى بقوله الا ما شاء ربك اهل الطاعات منهم ومن يستحق ثوابا
لا بد ان يوصل اليه فقال الا ما شاء ربك من اخراج بعضهم وهم اهل الثواب واما الذين سعدوا
فانما استثنى من خلودهم ايضا لما ذكرناه لان من نقل من النار الى الجنة وخلد فيها لا بد في الاخبار
عنه بتابيد خلوده من استثناء ما تقدم فكانه تعالى قال انهم خالدون في الجنة ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك من الوقت الذي ادخلهم فيه النار قبل ان ينقلهم الى الجنة والذين شقوا
على هذا الجواب هم الذين سعدوا وانما اجرى عليهم كل لفظ في الحال التي تليق به فهم اذا دخلوا
النار وعوقبوا فيها من اهل الشقاء واذا نقلوا الى الجنة من اهل السعادة وقد ذهب الى هذا
الوجه جماعة من المفسرين كابن عباس وقتادة والضحاك وغيرهم وروى بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس قال الذين شقوا ليس فيهم كافر وانما هم قوم من اهل التوحيد يدخلون النار
بذنوبهم ثم يتفضل الله سبحانه عليهم فيخرجهم من النار الى الجنة فيكونون اشقياء في حال سعداء
في حال اخرى فاما تعليق الخلود بدوام السموات والارض فقد قيل فيه ان ذلك لم يجعل شرطا
في الدوام وانما علق به على طريق التبعيد وتاكيد الدوام لان للعرب في مثل هذا عادة معروفة
خاطبهم الله تعالى عليها لانهم يقولون لا افعل كذا ما لاح كوكب وما اضاء الفجر وما اختلف
الليل والنهار وما بل بحر صوفة وما تغنت حمامة ونحو ذلك ومرادهم التابيد والدوام ويجري كل

ما ذكرناه مجرى قولهم لا افعل كذا ابدا لانهم يعتقدون في جميع ما ذكرناه انه لا يزول ولا يفنى
وعاداتهم انما يجرونها بحسب اعتقاداتهم لا بحسب ما يجرى عليه الشيء في نفسه الا ترى ان بعضهم لما
اعتقد في الاصنام ان العبادة تحق لها سماها الهة بحسب اعتقاده وان لم تكن في الحقيقة كذلك ومما
يشهد لمذهبهم الذي حكيناه قول ابي الجويرية العبدي ذهب الجود والجنيد جميعا فعلى الجود والجنيد
السلام اصبحا ثاويين في قعر مرط ما تغنى على الغصون الحمام وقال الاعشى الست منتهيا عن
تلبسنا ولست ضايرها ما اطت الابل وقال الاخر لا افعل ذلك الدهر ابكيكم ما اربعة ما اجترز اللبيب
او حنت الى بلد وقال زهير مخبرا عن اعتقاده دوام الجبال الا انها لا تفنى ولا تتغير الا لا ارى على
الحوادث باقيا ولا خالدا الا الجبال الرواسيا فهذا وجه ومما يحتمل ذلك انه اراد بالشرط
وعنى بالاية دوام السموات والارض المبدلتين لانه تعالى قال يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فاعلمنا انهما تبدلان وقد يجوز ان يديمهما بعد التغيير ابدا بلا انقطاع وانما المنقطع هو دوام السموات
والارض قبل التبديل والفناء ويمكن ان يكون المراد انهم خالدون بمقدار مدة السموات والارض التي يعلم
الله تعالى انقطاعهما ثم يزيدهم الله على ذلك ويخلدهم ويؤبد مقامهم وهذا الوجه يليق بالاجوبة التي
تضمن ان الاستثناء اريد به الزيادة على المقدار المتقدم لا النقصان قال السيد قدس الله روحه
وجدت الامدي قد ظلم البحتري في تفسير بيت مضاف اليه الى ظلمه له في اشياء كثيرة تاولها على خلاف مراد
البحتري حكى قوله كالبدر الا انها لا تختلي والشمس الا انها لا تغرب ثم قال في هذا فيه سؤال
لانه لما قال كالبدر الا انها لا تختلي فالمعنى ان عيون الناس كلهم ترى البدر وتجتليه وهي لا تراها العيون
ولا تجتلي ثم قال والشمس الا انها لا تغرب وانما قال لا تجتلي لانها محجوبة واذا كانت في حجاب فهي في
غروب لان الشمس اذا غربت فانما تدخل تحت حجاب في ظاهر المعنى كالبدر الا ان العيون لا تراها او
الشمس الا ان العيون لا تفقدها قال وهذا القول متناقض كما تراه والحجة انها وان كانت في حجاب
فانه لا يقال لها غربت تغرب كما يقال للشمس وانما يقال لها اذا سافرت بعدت واغتربت وغربت اذا
توجهت نحو الغرب وقد يقال للرجل اغرب عنا اي ابعد عنا ولو استعار لها اسم الغروب عن الارض
التي تكون فيها اذا ظعنت عنها الى ارض اخرى كان ذلك حسنا احد الاستيما وقد جعلها شمسا كما قال
ابن العباس الصولي وذلك زوال الشمس عن مستقرها فمن مخبري في اي ارض غروبها قال ويجوز
ان يقول قائل انه اراد لا تغرب تحت الارض كما تغرب الشمس وهذه معاذير ضعيفة لابي عبادة فان لم
يكن اخطا فقد اساء قال قدس الله روحه واما المخطئ الامدي ومراد البحتري بقوله اوضح من ان يذهب
على متامل لانه اراد بقوله والشمس الا انها لا تغرب انها لا تصير بحيث تتعذر رؤيتها وتمتنع كما
تتعذر رؤية الشمس على من غربت عن افق بلده والمرء وان احتجبت باختيارها فان ذلك ليس بغروب

كغروب

في كلها مضافا
مضافا الى ظلمه

تفسير بيت البحتري

كغروب الشمس لانها اذا شانت ظهرت في بروزها للعيون والشمس اذا غربت فرؤيتها غير ممكنة ولهذا لا

يصح ان يقال لمن استظل بداراو حائط عن الشمس انها قد غربت عنه وان كان غير راء لها لان رؤيتها

ممكنة بزوال ذلك المانع فكذلك القول في احتجاب المراة فلا نناقض في بيت البحتري على ما ظننا

ولبعضهم في مثل هذا المعنى قد قلت للبدر واستعبرت حين بدا ما فيك يا بدر من حسن ومن جمالها خلف

تبدى لنا كلما شئنا محاسنها وانت تنقص احيانا وتنكسف يعني قوله وانت تنقص وتنكسف جار

مجرى غروب الشمس لانه فضلها على البدر من حيث كان يرى ذهاب البصر بها موقوفا على اختيارها والبدر

ينقص وينكسف ويغيب على وجه لا يمكن رؤيته كما فضلها البحتري بانها لا تغرب حتى تصير رؤيتها

مستحيلة والشمس كذلك وقد ظلم الامدي البحتري في قوله لا العذل يردعه ولا التعنيف عن كرم

يصده قال الامدي وهذا عندي من الهجا بين مدح به خليفة واقبح من ذا تعنيف الخليفة على

الكرم او يصده ان هذا بالهجو اولى منه بالمدح وللبحتري عذر في هذا من وجهين احدهما

يكون الكلام خرج مخرج التقدير فكانه قال لو عنف وعذل لما صده ذلك عن الكرم وان كان

حق العذل والتعنيف ان يصد او يحجز عن الشيء وهذا له نظاير في القران وفي كلام العرب

مضى فيما امليناه شيء من ذلك والوجه الاخر ان العذل والتعنيف وان لم يتوجها اليه في نفسه فهما

موجودان في الجملة على الاسراف في البذل والجود بنفايس الاموال ولم يقل البحتري ان عذله يردعه

تعنيفه يصده وانما قال لا العذل يردعه ولا التعنيف يصده فكانه اخبر بانه ما يسمعه من عذل

العذال على الكرم وتعنيفهم على الجود وان كان متوجها الى غيره فهو غير صاد له لقوة عزيمته وشدة

بصيرته ومما خطأ الامدي فيه البحتري وان كان له فيه عذر صحيح لم يهتد اليه قوله ذنب كما سحب الرداء

يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل قال الامدي وهذا خطأ في الوصف لان ذنب الفرس اذا

مس الارض كان عيبا فكيف اذا سحبه وانما الممدوح من الاذناب ما قرب من الارض ولم يمسها كما قال

امرؤ القيس بضاف فويق الارض ليس باعزل وقد عيب امرؤ القيس بقوله لها ذنب مثل ذيل

العروس تسد به فرجها من دبر وما ارى العيب يلحق امرأ القيس لان العروس وان كانت تسحب اذيالها

وكان ذنب الفرس اذا مس الارض عيبا فليس بمنكر ان تشبه به الذنب وان لم يبلغ الى ان يمس الارض

لان الشيء انما يشبه بالشيء اذا قاربه او دنا منه معنا فاذا اشبهه في اكثر احواله فقد صح التشبيه ولا

يه وامرؤ القيس لم يقصد ان يشبه طول الذنب بطول ذيل العروس فقط وانما اراد السبوغ و

الكثرة والكثافة الا ترى انه قال تسد به فرجها من دبر وقد يكون الذنب طويلا يكاد يمس الارض

ولا يكون كثيفا فلا يسد فرج الفرس فلما قال تسد به فرجها علمنا انه اراد الكثافة والسبوغ مع الطول

فاذا اشبه الذنب الذيل من هذه الجهة كان في الطول قريبا منه فانه ... صحيح وليس ذلك بموجب للعيب

وانما العيب في قول البحتري ذنب كما سحب الرداء افصح بان الفرس يسحب ذنبه ومثل قول امرئ القيس قول
خداش بن زهير لها ذنب مثل ذيل الهدي الى جؤجؤ آيد الزافر والهدي العروس التي تهدى
الى زوجها والآيد الغليظ والزافر الصدر لانها تزفر منه قال فشبه الذنب الطويل السابغ بذيل
الهدي وان لم يبلغ في الطول الى ان يمس الارض قال السيد قدس الله روحه وللبحتري وجه في العذر يقوى
من عذر امرئ القيس في قوله مثل ذيل العروس غير انا لا نرى الآمدي لم يفطن له واول ما نقوله ان الشاعر
لا يجب ان يؤخذ عليه في كلامه التحقيق والتحديد فان ذلك متى اعتبر في الشعر بطل جميعه وكلام القوم
مبني على التوسع والتجوز والاشارات الخفية والايماء الى المعاني تارة من بعد واخرى من قرب لانهم
لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة واصحاب المنطق وانما خاطبوا من يعرف اوضاعهم ويفهم اغراضهم وانما
اراد البحتري بقوله ذنب كما سحب الرداء المبالغة في وصفه بالطول والسبوغ وانه قد قارب ان يسحب و
كاد يمس الارض ومن شان العرب ان يجري على الشيء الوصف الذي قد كان يستحقه وقد قرب منه الشك
فيقولون قد قتل فلانا هوى فلانة وقد ذهب عقله وزال تمييزه واخرج نفسه وكل ذلك لم يقع وانما
ارادوا المبالغة وافادة المقاربة والمشارفة ونظائر ذلك اكثر من ان تحصى ومن شانهم ايضا اذا ارادوا
المبالغة التامة ان يستعملوا مثل هذا فيشبهون الكفل بالكثيب وبالدعص وبالتل ويشبهون الخصر
بوسط الزنبور وبمقدار حلقة الخاتم ويعدون هذا غاية المدح واحسن الوصف ونحن نعلم انا لو
راينا من خصره بمقدار وسط الزنبور وكفله كالكثيب العظيم لاستبشعناه واستقبحنا صورته لتفاوت
تناسبها وقبحها وانما اتوا بالفاظ المبالغة صنعة وتانقا لا لتحمل على ظواهرها تحديدا وتحقيقا بل ليفهم
منها الغاية المحمودة والنهاية المستحسنة ويترك ما وراء ذلك فكانا نفهم من قولهم ان خصرها كخصر
الزنبور انه في نهاية الدقة المستحسنة في البشر ومن قولهم كفلها كالكثيب انه في نهاية الوثارة المطلوبة
المحمودة لا انه كالتل على الحقيقة فهكذا لا ينكر ان يريد البحتري بقوله كما سحب الرداء انه في غاية الطول
الممدوح لا انه ينجر على الارض في الحقيقة وكلنا في تلخيص معنانا وتقصيه له الى العادة الجارية
لنظرائه من الشعراء في استعمال مثل هذا اللفظ الذي استعمله وقد قال بعضهم في ثقل العجيزة تمشي
فتثقلها اردافها فكانها تمشي الى خلف وقال المؤمل من راى مثل حبتي تشبه البدر اذ بدا تدخل اليوم
ثم تدخل اردافها غدا وقال ذو الرمة ورمل كارداف العذارى قطعته وقد جللته المظلمات الحنادس
وكل هذا كلام لو حمل على ظاهره وحقيقته لكان الموصوف به في نهاية القبح لان من يمشي الى خلف و
من يدخل كفله بعده لا يكون مستحسنا وقال بكر بن النطاح بيضاء تسحب من قيام شعرها وتغيب
فيه وهو جثل اسحم فكانها فيه نهار مشرق وكانه ليل عليها مظلم فوصف شعرها بانه يسحب
مع قيامها ونحن نعلم ان طول الشعر وان كان مستحسنا فليس الى هذا الحد وانما اراد بقوله تسحب شعرها

ودله
بمقدار
لتناسبها
فرعها
وحف

تأويل قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا الآية

ما زاده الزمخشري بقوله كما سحب الرداء من المبالغة في الوصف بالطول المحمود دون المذموم **مجلس آخر**
تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين
فقال ما تأويل هذه الآية وإن كان المراد بها التعجب من قوة أسماعهم ونفاذ أبصارهم فكيف يطابق
ما أخبر به عنهم في مواضع كثيرة من الكتاب بأنهم لا يبصرون ولا يسمعون وأن على أبصارهم وأسماعهم
غشاوة وما معنى قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وأي يوم هو اليوم المشار إليه وما المراد
بالضلال المذكور **الجواب** قلنا أما قوله تعالى اسمع بهم وابصر فهو على مذهب العرب في التعجب يجري
مجرى قولهم ما أسمعه وما أبصره والمراد بذلك الإخبار عن قوة علومهم بالله تعالى في تلك الحال و
أنهم عارفون به على وجه لا اعتراض للشبهة عليه وهذا يدل على أن أهل الآخرة عارفون بالله ضرورة
فلا تنافي بين هذه الآية وبين الآيات التي أخبر عنهم فيها بأنهم قوم لا يسمعون ولا يبصرون وبأن على
أبصارهم غشاوة لأن تلك الآيات تتناول أحوال التكليف وهي الأحوال التي كان الكفار فيها ضلالا
عن الدين جاهلين بالله تعالى وصفاته وهذه الآية تتناول يوم القيامة وهو المعني بقوله تعالى
يوم يأتوننا وأحوال القيامة لا بد فيها من المعرفة الضرورية وتجري هذه الآية مجرى قوله تعالى لقد
كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فأما قوله تعالى لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين فيحتمل أن يريد بقوله اليوم الدنيا وأحوال التكليف ويكون الضلال المذكور
إنما هو الذهاب عن الدين والعدول عن الحق وأراد تعالى أنهم في الدنيا جاهلون وفي الآخرة عارفون
بحيث لا تنفعهم المعرفة ويحتمل أن يريد باليوم يوم القيامة يعني بالضلال العدول عن طريق الجنة ودار
الثواب إلى دار العقاب فكأنه تعالى قال اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا غير أنهم مع معرفتهم هذه و
علمهم يصيرون في هذا اليوم إلى العقاب ويعدل بهم عن طريق الثواب وقد روي معنى هذا التأويل عن
جماعة من المفسرين وروي عن الحسن في قوله تعالى اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا قال يقول هم يوم القيامة
سمعاء بصراء لكن الظالمون اليوم في الدنيا ليسوا سمعاء ولا بصراء ولكنهم في ضلال عن الدين
مبين وقال قتادة وابن زيد ذلك والله يوم القيامة سمعوا حين لم ينفع السمع وأبصروا حين لم ينفعهم
البصر وقال أبو مسلم بن بحر في تأويل هذه كلاما جيدا قال معنى اسمع بهم وابصر ما أسمعهم وما أبصرهم
وهذا على طريق المبالغة في الوصف يقول فهم يوم يأتوننا أي يوم القيامة بصراء سمعاء أي عالمون
وهم اليوم في دار الدنيا في ضلال مبين أي جهل واضح قال وهذه الآية تدل على أن قوله تعالى
صم بكم عمي فهم لا يعقلون ليس معناه الآفة في الأذن والعين والجوارح بل هو أنهم لا يسمعون عن قلة
ولا يتدبرون ما يسمعون ولا يعتبرون بما يرون بل هم عن ذلك غافلون فقد ترى أنه جعل قوله
لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين مقابلا لقوله اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا أي ما أسمعهم وأبصرهم

فاقام السمع والبصر مقام الهدى اذ جعله بازاء الضلال المبين واما ابو علي بن عبد الوهاب فانه
اختار في تاويل هذه الآية غير هذا الوجه ونحن نحكي كلامه على وجهه قال وعنى بقوله اسمع بهم و
ابصر اي اسمعهم وابصرهم وبين لهم انهم اذا اتوا مع الناس الى موضع الجزاء سيكونون في
ضلال مبين عن الجنة وعن الثواب الذي يناله المؤمنون والظالمون الذين ذكرهم الله هم هولاء
الذين توعدهم الله بالعذاب في ذلك اليوم ويجوز ايضا ان يكون عنى بقوله اسمع بهم وابصر اي اسمع
الناس بهولاء الانبياء وابصرهم بهم ليعرفوهم وليعرفوا خبرهم فيومنوا بهم ويقتدوا باعمالهم
واراد بقوله لكن الظالمون اليوم لكن من كفر بهم من الظالمين اليوم وهو يعني يوم القيمة في ضلال
عن الجنة وعن الثواب مبين وهذا الموضع من جملة المواضع التي استقدرت على ابي علي في نسبة
فيها الى الزلل لان الكلام وان كان محتملا لما ذكره بعض الاحتمال من بعد فان الاولى والاظهر في معنا
ما تقدم ذكره من المبالغة في وصفهم وقوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين بعد ما تقدم
لا يليق الا بالمعنى الذي ذكرناه لا سيما اذا حمل اليوم على ان المراد به الى يوم القيمة على ان ابا علي
جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين من صلة قوله اسمعهم وبصرهم وتاوله على ان المعنى — اسمع بهم وابصر
بر اعلمهم وبصرهم بانهم يوم القيمة في ضلال عن الجنة والكلام يشهد بان ذلك لا يكون من صلة
الاول لان قوله لكن استيناف الكلام ثاني فما يحتاج ابو علي الى هذا بل لو قال على ما اختاره من التاويل
انه اراد اسمعهم وابصرهم يوم ياتوننا اي ذكرهم باهواله واعلمهم بما فيه ثم قال مستانفا لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين لم يحتج الى ما ذكره وكان هذا اشبه بالصواب فاما الوجه الثاني الذي ذكره
فباطل لان قوله اسمع بهم وابصر اذا تعلق بالانبياء الذين ذكرهم الله تعالى فقوله يوم ياتوننا بلا عامل
ومحال ان يكون ظرف لا عامل له فالاقرب ان يكون على الوجه الاول مفعولا ووجدت بعض من
اعترض على ابي علي بقوله رادا عليه لو كان الامر على ما ذهب اليه ابو علي لوجب ان يقول اسمعهم
وابصرهم بغير باء وهذا الرد غير صحيح لان الباء في مثل هذا الموضع غير منكر زيادتها وذلك موجود
كثير في القرآن والشعر قال الله تعالى اقرا باسم ربك الذي خلق وعينا يشرب بها عباد الله
وهزي اليك بجذع النخلة وتلقون اليهم بالمودة وقال الاعشى ضمنت برزق عيالنا ... وقال امرؤ
القيس هصرت بغصن ذي شماريخ ميال واظن ابا علي انما انتبه بهذا الجواب في حمل الباء على
لفظ امر وهو قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة فحمل الاول على الثاني والكلام لا تشتبه معانيه
في الحصر وانقطاع الكلام — من حيث المجاورة بل الواجب ان يوضع كل منه حيث يقتضيه معناه قال المرتضى قدس الله روحه وجدت
جماعة من اهل الادب يستبعدون ان يرتج على الانسان في خطبة او كلام قصد له وينبعث منه في تلك
الحال كلام هو احسن مما قصد اليه وابلغ مما ارتج عليه دونه ويقولون ان النسيان لا يكون الا عن

عن حيرة وضلالة فكيف يجتمع معهما البراعة الثاقبة والبلاغة المأثورة مع حاجتهما الى اجتماع الفكر
وحضور الذكر ويحسبون جميع ما يحكى من كلام مستحسن ولفظ مستغرب ممن حصر في خطبة او محفل انه
موضوع مصنوع وليس الذي استبعدوه ببعيد ولا منكر لان الانسان قد يخص شيئا دون شيء ويتعلق
بجهة دون جهة وهذا امر مشاهد متعارف فلا ينكر ان يعيى الانسان شيئا قصده وعزم على الكلام
فيه وقد يكون مع ذلك ذاكرا لغيره متكلما بابلغ الكلام واحسنه بل ربما كان الحصر والذهاب عن
المقصد يحميان القريحة ويوقدان الفكرة فيبعثان على احسن الكلام وابرعه ليكون ذلك هربا من
العي وانتفاء من اللكنة ومن احسن ما روي وابرعه من الكلام في حال الحصر والانقطاع عن المقصود
ما اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا ابو حاتم قال المرزباني واخبرني ابن دريد
مرة اخرى قال حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال صعد خالد بن عبد الله
القسري يوما المنبر بالبصرة فارتج عليه فقال ايها الناس ان الكلام وقال ابو حاتم ان هذا القول يجيء
احيانا ويذهب احيانا فيتسبب عند مجيئه سببه ويتعذر عند عزوبه طلبه وربما كوبر فابى وعولج
فابطا وقال ابن الكلبي ربما طلب فابى وعولج فقسا فالتأني لمجيئه اصوب من التعاطي لابيه ثم نزل فما
روي حصر ابلغ منه وقال ابو حاتم والترك لابيه افضل من التعاطي لمجيئه وتجاوزه عند تعذره
اولى من طلبه عند تنزحه وقد يختلج من الجريء جنانه ويرتج على البليغ لسانه ثم نزل واخبرنا بهذا
الخبر ابو عبيد الله على وجه آخر قال اخبرنا ابرهيم بن محمد بن عرفة الواسطي قال لما كان خالد بن عبد الله حاز
ولاه هشام بن عبد الملك يكثر الخطب والتبالغ فقدم واسطا فصعد المنبر فحاول الخطبة فارتج عليه
فقال ايها الناس ان هذا الكلام يجيء احيانا ويعزب احيانا فيعز عند عزوبه طلبه ويتسبب
عند مجيئه سببه وربما كوبر فابى وعوسر فقسا والتأني لمجيئه اسهل من التعاطي لابيه وتركه
عند تعذره احمد من طلبه عند تنكره وقد يرتج على البسيط لسانه فلا ينظره القول اذا اتسع
ولا يثبته اذا امتنع ومن لم تمكن له الخطوة فخليق ان تعز له النبوة واخبرنا المرزباني قال اخبرنا ابو
عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا ابو غسان المنصوري قال صعد ابو العباس السفاح المنبر
فارتج عليه فقال ايها الناس انما اللسان بضعة من الانسان يكل اذا كل وينفسح بانفساحه اذا
انفسح ونحن امراء الكلام منا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه الا وانا لا نتكلم هذرا ولا
نسكت الا معتبرين ثم نزل فبلغ ذلك ابا جعفر فقال لله هو لو خطب بمثل ما اعتذر لكان من اخطب
الناس وهذا الكلام يروى لداود بن علي بهذا الاسناد عن محمد بن الصباح عن قثم بن جعفر بن سليمان
عن ابيه قال اراد ابو العباس السفاح ان يتكلم في امر من الامور بعد ما افضت الخلافة اليه وكان فيه
حياء مفرط فارتج عليه فقال داود بن علي بعد ان حمد الله واثنى عليه ان امير المؤمنين الذي قلده الله سياسة

ايها الناس

معها

وحصول

استبعده

القريحة الخاطر
واصل القريحة الماء الذي
يظهر في البئر اول ما تحفر

القسري منسوب الى قسر
وهو قبيلة من قبائل العرب

لتعذره

النبوة والنبأة الارتفاع

يعني يمدح الكلام يمين ان الخطبة عليهم
امية واولاد فيه

رقيبه عقل من لسانه عند ما تعهد من بيانه ولكل شي تريق بعد حتى تنفسه العادات فالتمسوا وابتغوه من الله في صلاح دينكم ورغد معيشتكم واخبرنا ابو عبيد الله قال اخبرنا ابراهيم بن محمد بن عرفة قال حدثنا عبد الله بن اسحق بن سلام قال صعد عبد الله بن عفان المنبر فارتج عليه فقال ايها الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي نطقا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وروى محمد بن يزيد النحوي هذا الكلام بعينه عن يزيد بن ابي سفيان وقد خطب على بعض منابر الشام وان عمرو بن العاص لما بلغه كلامه قال هن مخرجاتي من الشام استحسانا للكلام وروى محمد بن يزيد النحوي قال بلغني ان رجلا صعد المنبر ايام يزيد كان واليا على قوم فقال لهم ايها الناس ان لا اكن فارسا طبا بهذا القران فان معي من اشعار العرب ما ارجو ان يكون خلفا منه وما اساء اخو البراجم حيث يقول

وما عاجلات الطير يدنين للفتى ... رشادا ولا من ريثهن يخيب
ورب امور لا تضيرك ضيرة ... وللقلب من مخشاتهن وجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ... على حادثات الدهر حين تنوب
وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ... ويخطي الفتى في حدسه ويصيب

فقال له رجل من كلب ان هذا المنبر لم ينصب للشعر بل ليحمد الله عليه ويصلى على النبي صلى الله عليه وآله وللقران فقال الا لو انشدتكم شعر رجل من كلب لسركم فكتب الى يزيد بذلك فعزله وقال كنت ادري انك جاهل ولم احسب ان الحمق يبلغ بك هذا كله فقال احمق مني من ولاني وكان يزيد بن المهلب ولى ثابت قطنة بعض قرى خراسان فصعد المنبر فحصر فنزل وهو يقول

فان لا اكن فيكم خطيبا فانني ... بسيفي اذا جد الوغا لخطيب

فقيل له لو قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس فبلغ ذلك حاجب الفيل فقال

ابا العلاء لقد لاقيت معضلة ... يوم العروبة من كرب وتخنيق
اما القران فما تهدي لمحكمه ... ولم تسدد من الدنيا بتوفيق
لما رمتك عيون الناس هبتهم ... وكدت تشرق لما قمت بالريق
تلوي اللسان اذا رمت الكلام به ... كما زلق من جانبي نيق

وروى ان بعض خلفاء بني العباس واظنه الرشيد صعد المنبر ليخطب فسقطت ذبابة على وجهه فطردها فعادت فحصر وارتج عليه فقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ثم نزل فاستحسن ذلك منه ومما يشاكل هذه الحكاية ما حكاه عمرو بن بحر الجاحظ قال كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبيد الله بن سوار لم ير الناس حاكما قط ولا زكينا ولا وقورا ضبط من نفسه وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك كان يصلي الغداة في منزله وهو قريب الدار من مسجده فياتي مجلسه فيحتبي فلا يتكي ولا يزال منتصبا لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا يحل حبوته ولا يحول رجلا عن رجل ولا يعتمد على احد شقيه حتى كانه بناء مبني او صخرة منصوبة فلا يزال كذلك حتى يقوم الى الصلاة

الظهر

قوله تعالى وإذ نجيناكم من آل فرعون الآية

الظهر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلوة العصر ثم يرجع الى مجلسه فلا يزال كذلك
حتى يقوم لصلاة المغرب ثم ربما عاد الى مجلسه بل كثيرا ما يكون كذلك اذا بقي عليه من قراءة العهد والشروط
والوثائق ثم يصلي العشاء وينصرف لم يقم في طول تلك المدة الا انه مرة واحدة الى الوضوء ولا احتاج اليه ولا
شرب ماء ولا غيره من الشراب وكذلك كان شأنه في طول الايام وفي قصارها وفي صيفها و
شتائها وكان مع ذلك لا يحرك يدا ولا يشير براسه ليس الا ان يتكلم ثم يوجز ويبلغ بالكلام اليسير
المعاني الكثيرة فبينما هو كذلك ذات يوم واصحابه حوله وفي السماطين بين يديه اذ سقط على
انفه ذباب فاطال السكوت والمكث ثم تحول الى موق عينه فرام الصبر في سقوطه على الموق وعلى عضه
ونفاذ خرطومه كما رام من الصبر على سقوطه على انفه من غير ان يحرك ارنبته او يغضن وجهه
او يذب باصبعه فلما طال عليه ذلك من الذباب واوجعه واحرقه وقصد الى مكان لا يحتمل
التغافل عنه اطبق جفنه الاعلى على جفنه الاسفل فلم ينهض فدعاه ذلك الى ان والى بين الاطباق
والفتح فتنحى ريثما سكن جفنه ثم عاد الى موقه اشد من مرته الاولى فغمس خرطومه في مكان تدكان
اوهاه قبل ذلك فكان احتماله له اضعف وعجزه عن الصبر في الثانية اقوى فحرك اجفانه وزاد في
شدة الحركة وفي تتابع الفتح والاطباق فتنحى عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد الى موضعه فما زال
يلح عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده فالجاه الى ان يذب عن عينيه بيده ففعل ذلك وعيون
القوم اليه يرمقونه كانهم لا يرونه فتنحى عنه بقدر ما رد يده وسكنت حركته ثم عاد الى موضعه
فالجاه الى ان ذب عن وجهه بطرف كمه ثم الجاه الى ان تابع بين ذلك وعلم ان ذلك كله بعين من حضر
من امنائه وجلسائه فلما نظروا اليه قال ان الذباب الح من الخنفساء وازهى من الغراب واستغفر استهد
الله فما اكثر من اعجبته نفسه فاراد الله ان يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستورا وقد علمت اني عند
الناس من ازمت الناس وقد غلبني وفضحني اضعف خلق الله ثم تلا قول الله تعالى ضعف الطالب والمطلوب
مجلس آخر تاويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب
يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فقال الا تنكرون ان تكون في هذه
الاية دلالة على اضافة الاعمال التي تظهر في العباد اليه تعالى من وجهين احدهما انه قال بعد ذكر
ما تقدم من افعالهم ومعاصيهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فاضافها الى نفسه والثاني انه
اضاف نجاتهم من آل فرعون اليه فقال واذ نجيناكم ومعلوم انهم هم الذين ساروا واجتهدوا الى ان نجوا
يكون ذلك السير فعله على الحقيقة حتى تصح الاضافة الجواب قلنا اما قوله تعالى وفي ذلكم فهو اشارة
الى ما تقدم ذكره من انجائه لهم من المكروه والعذاب وقد قال قوم انه معطوف على ما تقدم من قوله
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين والبلاء ههنا الاحسان

والنعمة ولا شك في ان تخليصه لهم من ضروب المكروه التي عددها نعمة عليهم واصل البلاء عند
العرب قد يكون حسنا وقد يكون سيئا قال الله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ويقول شيئا
الناس في الرجل اذا احسن القتال والثبات في الحرب قد ابلى فلان ولفلان بلاء والبلوى ايضا
قد تستعمل في الخير والشر الا ان اكثرهم يستعملون البلاء الممدود في الجميل والخير والبلوى المقصورة
في السوء والشر وقال قوم اصل البلاء في اللغة الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر قال الله
تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات يعني اختبرناهم وكما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة و
الينا ترجعون فالخير يسمى بلاء والشر يسمى بلاء غير ان الاكثر في الشر ان يقال بلوته ا بلوه بلاء
وفي الخير ابليته ابليه ابلاء وبلاء وقال زهير في البلاء الذي هو الخير جزى الله بالاحسان ما فعلا والشر يسمى بلاء
بكم فابلاهما خير البلاء الذي يبلو فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير النعمة التي يختبر
بها عباده وكيف يجوز ان يضيف ما ذكره عن آل فرعون من ذبح الابناء وغيره الى نفسه وهو قد
ذمهم عليه ووبخهم وكيف يكون ذلك من فعله وهو تعالى قد عد تخليصهم منه نعمة عليهم وكان يجب
على هذا ان يكون انما نجاهم من فعله بفعله وهذا مستحيل لا يعقل ولا يحصل على انه يمكن
ان يرد قوله ذلكم الى ما حكاه عن آل فرعون من الافعال القبيحة ويكون المعنى في تخليته بين هؤلاء
وبينكم وتركه منعهم عن ايقاع هذه الافعال بكم بلاء من ربكم عظيم اي محنة واختبار لكم والوجه
الاول اقوى واولى وعليه جماعة المفسرين وروى ابو بكر الهذلي عن الحسن في قوله وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم قال نعمة عظيمة اذ انجاكم من ذلك وقد روي مثل ذلك عن ابن عباس والسدي ومجاهد و
غيرهم فاما اضافة النجاة اليه وان كانت وقعت بسيرهم وفعلهم فلا دل على ما ظنوه لوجب اذا قلنا
ان الرسول انقذنا من الشرك واخرجنا من الضلالة الى الهدى ونجانا من الكفر ان يكون فاعلا لا
فعالنا وكذلك قد يقول احدنا لغيره انا نجيتك من كذا وكذا وانتشلتك بنفسي وخلصتك ولا يريد انه اي وفقتك
فعل فعله بنفسه والمعنى في ذلك ظاهر لانها وقع بتوفيق الله تعالى ودلالته وهدايته ومعونته
والطافه فقد صح اضافته اليه تعالى بفعل هذا صحت اضافة النجاة اليه تعالى ويمكن ان يكون مضيفا
لها ايضا من حيث ثبط عنهم الاعداء وشغلهم عن طلبهم وكل هذا يرجع الى المعونة فتارة يكون
بامر يرجع اليهم وتارة بامر يرجع الى اعدائهم فان قيل كيف يصح ان يقول واذ نجيناكم فيخاطب بذلك
من لم يدرك فرعون ولا نجا من شره قلنا ذلك معروف مشهور في كلام العرب وله نظاير كثيرة
لان العرب قد تقول مفتخرا على غيره قتلناكم يوم عكاظ وهزمناكم وانما يريد ان قومي فعلوا ذلك
بقومكم قال الاخطل يهجو جرير بن عطيه: ولقد سما لكم الهذيل فنالكم باراب حيث تقسم
الانفال ٭ في فيلق يدعو الاراقم لم تكن ٭ فرسانه عزلا ولا اكفالا ٭ ولم يلحق جرير الهذيل ولا ادرك

اراب اسم موضع ماء والاراقم قبايل معروفة

الهذيل بن هبيرة الثعلبي وكان غزا بني رياح يوم اراب واراب اسم ماء

[illegible]

اليوم الذي ذكره غيره لما كان يوم من ايام قوم الاخطل على قوم جرير اضاف الخطاب اليه والى قومه
وكذلك خطاب الله تعالى بالاية انما توجه الى ابناء من نجى من آل فرعون واخلافهم والمعنى واذ نجينا
اباءكم واسلافكم والنعمة على السلف نعمة على الخلف قال السيد قدس الله روحه ومن حسن الشعر
في تعود الضيافة والانس بها والاستمرار عليها قول حاتم بن عبد الله الطائي اذا ما بخيل الناس
هرت كلابه وشق على الضيف الغريب عقورها فاني جبان الكلب بيتي موطأ جواد اذا ما النفس
شح ضميرها وان كلابي قد اقرت وعودت قليل على من يعتريها هريرها اراد بقوله قليل
على من يعتريها هريرها انها لا تهر جملة ولذلك نظائر كثيرة ومثله قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون
ومثله قوله فاني جبان الكلب معنى ولفظا قول الشاعر وما يك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول
الفصيل وانما اراد تكثير الضيوف بالالبان فقصا بالمهازيل ومثل اللفظ والمعنى قول ابي وجزة
السعدي وآل الزبير بنو حرة مروا بالسيوف الصدر الحنافا يموتون والقتل من دابهم و
يغشون يوم السيا في السيافا مجاجين من صافر كلبهم وان قذفته حصاة اصافا يقول ادركوا
ثارهم فكانهم شفوا وغر قلوبهم واذالوا ما كان فيها من الاخفا ومعنى مروا اي استخرجوا
كما يمري الناقة اذا اردت ان تحلبها البد والحانف المائل ثم قال وان مات بعضهم على فراشه فان
اكثرهم يموت مقتولا لشجاعتهم واقدامهم فلذلك قال والقتل من دابهم وجعل كلبهم جبانا لكثرة
من يغشاهم ويطرقهم من النزال والاضياف فقد الفتهم كلابهم وانست بهم فهي لا تنبح وقيل
ايضا انها لا تهر عليهم لانها تصيب مما ينحرونه وتشاركهم فيه ومعنى وان تقذفته حصاة اضافا اي
اشفق وهذا تاكيد لجبنه يقال اضاف الرجل من الامر اذا اشفق منه معنى اجبن من صافر قد تقدم
ذكره في الامالي ومثله في المعنى لحسان بن ثابت يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسالون عن
السواد المقبل وقال الكراد بن منقذ العدوي اعرف الحق ولا انكره وكلابي انس غير عقر
لا تري كلبي الا انسا ان اتى خابط ليل لم يهر كثر الناس فما ينكرهم من اسيف يبتغي الخير وحر
الاسيف العبد ههنا وقال آخر الى ما جد لا ينبح الكلب ضيفه ولا بيناداه احتمال المغارم
معنى يتاداه يثقله واراد ان يقول يتاوده فقلبه وقال ابن هرمة واذا اتانا طارق متنور
نبحت فدلته على كلابي وفرحن اذ ابصرنه فلقينه يضربنه بشرائشر الاذناب وانما نفح لا
قد تعودت اذا نزلت الضيوف ان ينحرهم فتصيب من قراهم ومثله له ومستنبح تستكشط الريح ثوبه
ليسقط عنه وهو بالثوب معصم عوى في سواد الليل بعد اعتسافه لينبح كلب او ليفزع نوم فجاوبه
مستسمع الصوت للقرى له مع اتيان المهبين مطعم يكاد اذا ما ابصر الضيف مقبلا يكلمه من
حبه وهو اعجم اراد بقوله فجاوبه مستسمع الصوت انه جاوبه كلب قد المهبين الموقظون له وقد اسكنه

وهم الاضياف وانما كان لهم معهم مطعم لانه ينحر لهم ما يصيب منه واراد بقوله يكلمه من حبه وهو
اعجم بصبصته وتحريكه ذنبه فاما قوله ليفزع نوم فانما اراد ليغيث قوم يقال فزعت لفلان
اذا اغثته ومعنى عوى في سواد الليل ان العرب تزعم ان سار الليل اذا اظلم عليه واد لهم قلم السيار
محجة ولم يدلها بن الحلة وضع وجهه على الارض وعوى عواء الكلب ليسمع ذلك الكلاب ان كان
الحي قريبا منه فتجيبه فيقصد الابيات وهذا معنى قوله ايضا مستنبح اي ينبح نباح الكلاب في
قال الفرزدق في مثله ✻ وداع بلحن الكلب يدعو دونه ✻ من الليل سجفا ظلمة وغيومها ✻ دعا وهو
يرجو ان ينبه اذ دعا ✻ فتى كابن ليلى حين غارت نجومها ✻ ابن ليلى يعني اباه غالبا ✻ بعثت له
دهماء ليست بلقحة ✻ تدر اذا ما هب نحسا عقيمها ✻ معنى بعثت له اي رفعتها على اثافيها ويعني
بالدهماء قدرا واللقحة الناقة واراد ان قدره تدر اذا هبت الريح عقيما الامطر فيها ✻ كان المحال
الغر في حجراتها ✻ عذارى بدت لما اصيب حميمها ✻ اراد ان قدره اللحم لا تستر منها بشيء كما لا تستر
العذارى اللواتي ✻ اصيب حميمهن فيظهرن حواسر ✻ عضو بالجيزوم النعامة احمشت ✻ باجواز
خشب زال عنها هشيمها ✻ الاجواد الاوساط واوساط الخشب صلبة والقي نارا ✻ محضرة لا
يجعل الستر دونها ✻ اذا المرضع العوجاء جال بريمها ✻ البريم الحقاب وانما يجول من الهزال والجهد و
الطوى فالعوجاء التي قد اعوجت من الطوى وقال الاخطل في الضيف ✻ دعاني بصوت واحد
فاجابه ✻ مناد بلا صوت واخر صيت ✻ وذكر ضيفا عوى بالليل والصدى من الجبل يجيبه وقد ذكر
معنى قوله بصوت واحد وقوله فاجابه مناد بلا صوت يعني نارا رفعها له فراى سناها فقصدها
والاخر الصيت الكلب لانه اجاب عواه ومثله وسار ظلام مقفعل وهبوه دعوت بصوت ساطع
فاهتدى ليا يعني نارا رفعها ليقصد طراق الليل والمقفعل المتقبض من شدة البرد وانشد
محمد بن يزيد ✻ ومستنبح هوى مساقط راسه ✻ الى كل شخص فهو للصوت اصور ✻ حبيب الى كلب الكريم
مناخه ✻ بغيض الى الكوماء والكلب ابصر ✻ دعته بغير اسم هلم الى القرى ✻ فاسرى يبوع الارض
شقراء ازهر ✻ معنى اصور مايل اراد انه يميل راسه الى كل شخص يتخيل له يظنه انسانا ومعنى حبيب
الى الكلب المعنى الذي تقدم ومعنى بغيض الى الناقة انها تنحر له وقوله دعته شقراء بغير اسم
يعني نارا دل ضوءها فقصدها فكانها دعته وقال ابن هرمه وقد نزل به ضيف فقلت لقينتي
ارفعاها وحرقلها ✻ لعل سناها نارى باخر يمتنف ونحو معنى قوله بغيض الى الكوماء قول بعض
الشعراء يمدح رسول الله صلى الله عليه واله ✻ وابيك خيرا ان ابل محمد ✻ عزل تناوح ان تهب
شمال ✻ واذا رابن لدى الفناء غريبة ✻ ذرفت لهن من الدموع سجال ✻ وترى لها زمن الشتاء
على الثرى ✻ دخما وما يجني لهن فصال ✻ اراد وابيك الخير فلما طرح الالف واللام نصب والعزل

دون السماء اذا امطرت
الريح العقيم التي لا تاتي بسحاب ولا امطر
المحال القطع
المحقاب شد ... المراة على وسطها
الكرام
الى الكوماء اي الى
اي الخادمي
الواو للقسم
ارجاء قريبة

اللبن

قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا

التي لا سلاح معها وسلاح الابل سمنها واولادها انما جعلوا ذلك كالسلاح لها من حيث كان صاحبها اذا رأى سمنها وحسن اجسامها وكثرة اولادها ثنيها نفسها على الاضياف او منع من نحرها فلما كان ذلك صادًّا عن الذبح ومانعا منه جرى مجرى السلاح لها فكانه يقول هذه الابل وان كانت ذوات سلاح من حيث كانت سمينة فهي كالعزل اذ كان سلاحها لا يغني عنها شيئا ولا يمنع من عقرها ومعنى تناوح يقابل بعضها بعضا اي هن مدفيات باسنمتها واوبارها لا تبالي الشمال ولا يدخل بعضها في بعض من البرد وقوله واذا راين لدى الفناء غريبة اي اذا نزل ضيف فعقلت ناقته التي جاء عليها وهي الغريبة علمن انه سينحر بعضهن لا محالة فلذلك يدرن ويعجن وقوله وترى لها زمن الشتاء رحما فقد قيل انها اذا دبرت تمصب فصالهن فتبقى البانهن على الارض كهيئة الرخم وحكي عن ابي العباس ثعلب انه قال الرخم قطع العلق من الدم وعندي ان المعنى غير هذا جميعا وانه انما اراد انها تنحر وتعقر فتسقط الرخم على موضع عقرها وبقايا دمها واسلائها فهذا المعنى قوله لا ما تقدم وقال آخر في معنى سلاح الابل يمدح بني عوذ بن غالب من عبس

جزى الله عنى غالبا خير ما جزى ... اذا حدثان الدهر نابت نوائبه

اذا اخذت بزل المخاض سلاحها ... تجرد فيها متلف المال كاسبه

اراد ان شحمها وحسنها وتمامها لا يمنع عقرها للاضياف ومثله

اذا البقل في اصلاب شول ابن مسهر ... نمى لم يرده البقل الا تكرما

اذا اخذت شول البخيل رماحها ... دعا بالرماح الشول حتى تحطما

وقوله اخذت رماحها من المعنى المتقدم وقال مسكين الدارمي

فقمت ولم آخذ الى رماحها ... غشاشا ولم ارجب غراثينا عقرا

لم ارجب اي لم اكبر ذلك ولم يعظم علي وسمي رجب رجبا من ذلك لانه شهر يعظم وقالت ليلى الاخيلية

ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها ... لتوبة في قر الشتاء الصنابر

ومثله

لا احرز الصديق ما حفظ العهد ... ولا تاخذ السلاح لقاحي

وقال المزني

في زمان لم تاخذ الى سلاحها ... ابلي بجلتها ولا ابكارها

ابرتها البانها ولحومها ... فاهين ذاك لضيفها ولجارها

وقال معقر بن اوس بن حمار المزني

وما نلعن الاضياف ان نزلوا بنا ... ولا يمنع الكوماء منا نصيرها

ولا نلعنهم اي لا نبعدهم واللعين البعيد ونصيرها ما معها لا يمنع من عقرها من حسن تمام وولد وما جرى مجرى ذلك والنصير والسلاح في المعنى واحد

مجلس آخر

تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فقال ما تنكرون ان يكون ظاهر هذه الآية يقتضي ان يكون جميع ما نفعله يشاؤه ويريده لانه لم يخص شيئا من شيء وهذا بخلاف مذهبكم وليس لكم ان تقولوا انه خطاب للرسول صلى الله عليه وآله وهو لا يفعل الا ما يشاؤه الله تعالى لانه قد يفعل المباح بلا خلاف ويفعل الصغائر عند اكثركم فلا بد من ان يكون في افعاله ما لا يشاؤه عندكم ولانه ايضا تاديب لنا كما انه تعليم له عليه السلام

البانهما

اي فاصلة الى

وحبته ما لكبر اي هيبته وعظمته

الآية

ولذلك يحسن منا ان نقول لك فيما نفعله. الجواب. قلنا تاويل هذه الاية مبنى على وجهين احدهما
ان نجعل حرف الشرط الذي هو ان متعلقا بما يليه وبما هو متعلق به في الظاهر من غير تقدير محذوف
ويكون التقدير ولا تقولن انك تفعل الا ما يريد الله وهذا الجواب ذكره الفراء وما رايته الا
له ومن العجب تغلغله الى مثل هذا مع انه لم يكن متظاهرا بالقول بالعدل وعلى هذا الوجه لا
شبهة في الاية ولا سؤال للقوم علينا وفي هذا الوجه ترجيح ليس لغيره من حيث تبعنا فيه الظاهر
ولم نقدر محذوفا وكل جواب طابق الظاهر ولم يبن على محذوف كان اولى والجواب الاخر ان نجعل
ان متعلقة بمحذوف ويكون التقدير ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول ان شاء
الله لان من عادتهم اضمار القول في مثل هذا الموضع واختصار الكلام اذا طال وكان في الموجود
منه دلالة على المفقود وعلى هذا الوجه يحتاج الى الجواب عما سئلنا عنه فنقول هذا تاديب من الله تعالى
لعباده وتعليم لهم ان يعلقوا ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج من حد القطع ولا شبهة في عشر
ان ذلك مختص بالطاعات وان الافعال القبيحة خارجة منه لان احدا من المسلمين لا يستجيز ان يقول
اني ازني غدا ان شاء الله وكلهم يمنع من ذلك اشد المنع فعلم سقوط شبهة من ظن ان الاية عامة في
جميع الافعال واما ابو علي محمد بن عبد الوهاب فانه ذكر في تاويل هذه الاية ما نحن ذاكروه بعينه قال [illegible]
انما عنى بذلك ان من كان لا يعلم انه يبقى الى غد حيا فلا يجوز ان يقول اني سافعل غدا كذا وكذا
فيطلق الخبر بذلك وهو لا يدري لعله سيموت فلا يفعل ما اخبر به لان هذا الخبر اذا لم يوجد مخبره على
ما اخبر به فهو كذب واذا كان المخبر لا يامن ان لا يوجد مخبره لحدوث امر من فعل الله تعالى نحو الموت اعني به المخبر
او العجز او بعض الامراض او لا يحدث ذلك بان يبدو له هو في ذلك فلا يامن ان يكون خبره كذبا في معلوم
الله عز وجل واذا لم يامن ذلك لم يجز ان يخبر به ولا يسلم خبره هذا من الكذب الا بالاستثناء الذي
ذكره الله تعالى فاذا قال اني صائر غدا الى المسجد ان شاء الله فاستثنى في مصيره مشية الله تعالى
امن ان يكون خبره في هذا كذبا لان الله ان شاء ان يلجئه الى المصير الى المسجد غدا الجاه الى ذلك وكان
المصير منه لا محالة فاذا كان ذلك على ما وصفناه لم يكن هذا خبره هذا كذبا وان لم يوجد منه المصير
الى المسجد لانه لم يوجد ما استثناه في ذلك من مشية الله تعالى قال وينبغي ان لا يستثني مشية
الله دون مشية لانه ان استثنى في ذلك مشية الله تعالى المصير الى المسجد على وجه التعبد فهو ايضا
لا يامن ان يكون خبره كذبا لان الانسان قد يترك كثيرا مما يشاؤه الله تعالى منه ويتعبده ولو كان
استثنى مشية الله لان يبقيه ولان يقدره ويرفع عنه الموانع كان ايضا لا يامن ان يكون
خبره كذبا لانه قد يجوز ان لا يصير الى المسجد مع تبقية الله له قادرا مخلى فلا يامن من الكذب في هذا الخبر
دون ان يستثني المشية العامة التي ذكرناها فاذا دخلت هذه المشية في الاستثناء فقد امن ان

يكون

[illegible]

ان يكون خبره كذبا اذا كانت هذه المشيه منفيه وصار بها المتحلل لا محاله قال فيشمل
هذا الاستثناء يزول الحنث عمن حلف فقال والله لأدخلن الدار ان شاء الله لانه اذا استثنى
على سبيل ما بيناه لم يحنث في يمينه ولو خص استثناءه بمشيئة الله تعالى في بيعها ثم كانت ولم يدخل المشيئة
معها المتحلل لحنث في يمينه وقال غيره ان المشيئة المستثناة ههنا هي مشيئة المنع والحيلولة
فكانه قال ان شاء الله يحلني ولم يمنعني ومن الناس من قال المقصد بذلك ان يوقف الكلام عن
جهة القطع وان لا يلزم به ما كان يلزم لولا الاستثناء ولا ينوي في ذلك الجاء ولا غيره وهذا
الوجه يحكى عن الحسن البصري واعلم ان الاستثناء الداخل على الكلام وجوها مختلفة فقد يدخل
على الايمان في الطلاق والعتاق وسائر العقود وما يجري مجراها من الاخبار فان دخل في ذلك اقتضى
التوقف عن امضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به وازالته عن الوجه الذي وضع له ولذلك
يصير ما تكلم به كانه لا حكم له وكذلك يصح على هذا الوجه ان يستثنى في الماضي فيقول قد دخلت
الدار ان شاء الله ليخرج بهذا الاستثناء من ان يكون كلامه خبرا قاطعا او يلزم به حكم وانما
لم يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه لان فيه اظهار الانقطاع الى الله والمعاصي لا يصح ذلك فيها
وهذا الوجه احد ما يحتمله تاويل الاية وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به اللطف و ابو د
التسهيل وهذا الوجه يخص الطاعات ولهذا جرى قول القائل لاقضين غدا ما علي من الدين و
لاصلين غدا ان شاء الله مجرى ان يقول انني افعل ذلك ان لطف الله تعالى لي فيه وسهله فعلم ان
المقصد واحد ومتى قصد الحالف فيه هذا الوجه لم يجب اذا لم يقع منه الفعل ان يكون حانثا او بان لم يقع
كاذبا لانه اذا لم يقع علمنا انه لم يلطف له لانه لا لطف له وليس لاحد ان يعترض هذا بان يقول
الطاعات لا بد فيها من لطف وذلك لان فيها ما لا لطف فيه جملة فان انتفاء ما هذه سبيله يكشف
عن انه لا لطف فيه وهذا الوجه لا يصح ان يقال في الاية لانه يخص الطاعات والاية تتناول كل اجماع
ما لم يكن قبيحا بدلالة الاجماع على حسن استثناء ما تضمنته في فعل كل ما لم يكن قبيحا وقد يدخل اجماع المسلمين
الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل والاقدار والتخلية والبقاء على ما هو عليه من الاحوال
وهذا هو المراد به اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الاية الا انه يعترضه ما ذكره ابو علي فيما
حكيناه من كلامه وقد يذكر استثناء المشيئة ايضا في الكلام وان لم يرد به شيء مما تقدم بل يكون
الغرض اظهار الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد به شيء من الوجوه المتقدمة ويكون هذا الاستثناء
غير معتد به في كونه كاذبا او صادقا لانه في الحكم كانه قال لافعلن كذا اذا وصلت الى مرادي مع
انقطاعي الى الله عز وجل واظهار الحاجة اليه وهذا الوجه ايضا مما يمكن في تاويل الاية وقد يؤمل جملة
ما ذكرناه من الكلام عرف منه الجواب عن المسألة التي لا يزال يسال عنها الملحدون من قولهم لو كان الله

تعالى انما يريد العبادات من الافعال دون المعاصي والواجبات فان قال من لغيره عليه دين طالبه به والله لاعطينك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شاء منه ذلك عندكم وان كان لم يقع وكان يجب ان تلزمه الكفارة وان لا يؤثر هذا الاستثناء في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثا كما انه لو قال والله لاعطينك حقك غدا ان قدم زيد فقدم ولم يعطه يكون حانثا وفي التزام هذا الحنث خروج عن اجماع المسلمين فصار ما اوردناه جامعا للبيان تاويل الاية والجواب عن هذه المسئلة ونظائرها من المسائل والحمد لله قال السيد المرتضى قدس الله روحه تاملت ما اشتملت عليه تشبيهات الشعراء فوجدت اكثر ما شبهوا فيه الشيء بالشيء الواحد والشيئين بالشيئين وقد تجاوزوا ذلك الى تشبيه ثلاثة بثلاثة واربعة باربعة وهو قليل ولم احد من تجاوز هذا القدر الا قطعة مرت لابن المعتز فانها تضمنت تشبيه ستة اشياء بستة اشياء فاما تشبيه الواحد بالواحد فمثل قول عنترة في وصف الذباب * هزجا يحك ذراعه بذراعه فعل المكب على الزناد الاجذم * ومثله قول ابن الرقاع * تزجي اغن كان ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها * ومثل قول امرء القيس كان عيون الوحش حول خبائنا * وارحلنا الجزع الذي لم يثقب * وقوله اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل * وقول ذي الرمة وردت اعتسافا والثريا كانها * على قمة الراس ابن ماء محلق * وهذا الباب اكثر من ان يحصى واما تشبيه شيئين بشيئين فمثل قول امرء القيس * كان قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي * وقوله وكشح لطيف كالجديل مخصر * وساق كانبوب السقي المذلل * وكقول بشار كان مثار النقع فوق رؤسهم * واسيافنا ليل تهاوى كواكبه * وقول الاخر كان سمو النقع والبيض حولنا * سماوة ليل اسفرت عن كواكب * وقول ابي نواس كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على ارض من الذهب * وللاخر ان الشمول هي التي جمعت لاهل الود شملا * شبهتها وحبابها بالشقائق يحملن طلا * وللاخر ابصرته والكاس بين فم * منه وبين انامل خمس فكانها وكان شاربها * قمر يقبل عارض الشمس * وللاخر حتى اذا جليت في الكاس خلت بها * عقيقة حليت في قشر لؤلؤة * تعلى اذا مزجت في كاسها حببا * كانه عرق في خد محمودة * وقال البحتري شقائق يحملن الندى فكانه * دموع التصابي في خدود الخرائد * وقال اخر فكان الربيع يجلو عروسا * وكان من قطره في نثار * ولابي العباس الناشي كان الدموع على خدها * بقية طل على جلنار * وقال ابن الرومي فاحسن * لو كنت يوم الفراق حاضرنا * وهن يطفين غلة الوجد * لم تر الا الدموع سافحة * تسفح من مقلة على خد * كان تلك الدموع قطر ندى * يقطر من نرجس على ورد * وقال جران العود النميري ابيت كان العين افنان سدرة * عليها سقيط من ندى الطل ينطف * ولابن المعتز سقتني في ليل شبيه بشعرها * شبيهة خديها

يقطر اذا اقطار من سيل كانه
اذا ما بدا في اخر الليل يطرم

بغير

الدوقي الفرس اي تزجي
السبق ولدا في صغر عنقه كان
...

قوله ابن ماء اي طير الماء

قوله اثناء الوشاح اثناؤه جمع ثني وهو كل ما ...

شبه النقع بالليل والسيوف بالكواكب

شبه ما يتناثر عليه من قطر المطر بالنثار

لغير ترقيب. فانسب في ليلين بالشعر والدجى وشمسين من خمر ووجه حبيب. وقال المتنبي
نشرت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي اربعا. فأرتني القمرين في وقت معا. فاما تشبيه
ثلاثة بثلاثة فمثل قول ماني الموسوس. نشرت غدائر شعرها لتظلني خوف العيون من الوشاة الرمق
فكانه وكانها وكانني صبحان باتا تحت ليل مطبق. ولبعضهم روض وند خلاله نرجس غض
بجفان اقحوانا نضيرا. ذا يباهي لنا خدودا وذا يحكي عيونا وذا يضاهي ثغورا. ولآخر في النرجس
مداهن تبر بين اوراق فضة لها عمد مخروطة من زبرجد. وللبحتري يصف ضمر المطايا ونحولها
كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار. ولبعض الطالبيين وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا
غيري وراح على متون ظواهر. يفتر عني ركنها وحطيمها. كالجفن يفتح عن سواد الناظر. ولجبالها
شرفي ومثل سهولها خلقي ومثل ظبائهن مجاوري. فاما تشبيه اربعة باربعة فمثل قول امرئ القيس
له ايطلا ظبي وساقا نعامة. وارخاء سرحان وتقريب تتفل. ولآخر كف تناولها راحها بزجاجة
خضر تقذف بالحباب وتزبد. فالكف عاج والحباب لآلئ. والراح تبر والاناء زبرجد. ولبعضهم
وقد اهدى اليه نرجس واقحوان وشقائق وآس فكتب الى المهدي لله ما اظرف اخلاقك يا ابن الكرام
اهديت ما ناسبتها حسنا وظرفا وشيم. وما راينا مهديا قبلك في كل الامم. اهدى العيون والخدود
والثغور واللمم. ولآخر اهدى حبيباه بدائع اوصاف تعالت عن كل ما اصف. كالشمس تعلو والبدر
تشرق. والغزال يعطو والغصن ينعطف. وللمتنبي بدت قمرا وماست خوط بان. وفاحت عنبرا
ورنت غزالا. ومثله سفرن بدورا وانتقبن اهلة. وماسن غصونا والتفتن جآذرا. فاما تشبيه
خمسة بخمسة فقول الوأواء الدمشقي. واسبلت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب
بالبرد. فاما تشبيه ستة بستة فلم اجده الا لابن المعتز في قوله بدر وليل وغصن وجه وشعر وقد
خمر ودر وورد ريق وثغر وخد. **مجلس آخر** تاويل آية. ان سأل سائل عن قوله تعالى ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فقال كيف يجوز ان يأمرنا على سبيل العبادة لنا بالدعاء بذلك
وعندكم ان النسيان من فعله تعالى ولا تكليف على الناسي في حال النسيان وهذا يقتضي احد امرين
اما ان يكون النسيان من فعل العباد على ما يقوله كثير من الناس او تكون متعبدين بمسئلته تعالى
ما نعلم انه واقع حاصل لان مؤاخذة الناسي مأمونة منه تعالى والقول في الخطاء اذا اريد به ما
وقع سهوا او عن غير عمد يجري هذا المجرى. **الجواب** قلنا قد قيل في تأويل هذه الآية ان المراد بنسينا
تركنا قال ابو علي قطرب بن المستنير معنى النسيان ههنا الترك كما قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل
فنسي اي ترك ولولا ذلك لم يكن فعله معصية وكقوله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته
فتركهم من ثوابه ورحمته وقد يقول الرجل لصاحبه لا تنسني من عطيتك اي لا تتركني منها وانشد ابن

عرفه ولم الف عند الجود للجود قاليا ❊ ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا اي تاركا ومما يمكن ان
يكون شاهدا على ذلك قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم اي تتركون انفسكم ويمكن
في الاية وجه اخر على ان يحمل النسيان على السهو وفقد العلوم ويكون وجه الدعاء بذلك ما قد
بيناه فيما تقدم من الامالي على سبيل الانقطاع الى الله واظهار الفقر الى مسئلته والاستعانة
به وان كان مأمونا منه المؤاخذة بمثله ويجري مجرى قوله تعالى في تعليمنا وتأديبنا ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به ويجري مجرى قوله تعالى رب احكم بالحق وقوله ولا تخزني يوم يبعثون
وقوله تعالى حاكيا عن الملائكة فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وهذا
الوجه ايضا يمكن في قوله او اخطأنا اذا كان الخطاء ما وقع سهوا او عن غير عمد فاما على ما يطابق
الوجه الاول فقد يجوز ان يريد بالخطاء ما يفعل من المعاصي بالتأويل السيء عن الجهل بانها معاصي
لان من قصد شيئا على اعتقاد انه بصفة فوقع ما هو بخلاف معتقده يقال قد اخطا فكانه
امرهم بان يستغفروا مما تركوه متعمدين من غير سهو ولا تأويل ومما اقدموا عليه مخطئين
متأولين ويمكن ايضا ان يريد باخطأنا ههنا اذنبنا وفعلنا قبيحا وان كانوا له متعمدين و
عالمين لان جميع معاصينا لله تعالى قد توصف كلها بانها اخطاء من حيث فارقت الصواب وان
كان فاعلها متعمدا فكانه امرهم بان يستغفروا مما تركوه من الواجبات ومما فعلوه من المقبحات
لتشمل الكلام على جهتي الذنوب والله اعلم بمراده اخبرنا ابو عبيد الله قال حدثني محمد بن العباس
قال قال رجل يوما لابي العباس محمد بن يزيد النحوي ما اعرف صادية احسن من صادية ابي الشيص فقال له
وكم صادية حسنة لا تعرفها ثم انشد لبشار ❊ غمض الحديد بصاحبيك فغمضا ❊ وبقيت تطلب
في الحبالة منهضا ❊ وكأن قلبي عند كل مصيبة ❊ عظم تكرر صدعه فتهيضا ❊ واخ سلوت له
فاذكره اخ ❊ فصفي وتذكرك الحوادث ما مضى ❊ فاشرب على تلف الاحبة اننا ❊ جزر المنية ظاعنين
وخفضا ❊ ولقد جريت مع الصبى طلق الصبى ❊ ثم ارعويت فلم اجد لي مركضا ❊ وعلمت ما علم امرؤ
في دهره ❊ فاطعت عذالي واعطيت الرضا ❊ وصحوت من سكر وكنت موكلا ❊ ارعى الحمامة والغراب
الابيضا ❊ الحمامة المراة والغراب الابيض الشعر الشايب فيقول كنت كثير التعهد نفسي بالنظر في
المراة وترجيل الشعر وقوله الغراب الابيض لان الشعر كان غربيبا اسود من حيث كان شابا ثم
ابيض بالشيب ❊ وما كل بارقة تجود بمائها ❊ وكذاك لو صدق الربيع لروضا هكذا انشده
المبرد ويحيى بن علي وانشده ابن الاعرابي ❊ ما كل بارقة تجود بمائها ❊ ولربما صدق الربيع فروضا
فلذ فتل الفتنه وذقت فراقه ❊ فوجدت ذا عسل وذا جمر الغضا ❊ يا ليت شعري فيما كان صدوده
اساءة ام رعد السحاب فاومضا ❊ وغير منذ كر ثابر ويا رام الخلال فاحمضا ❊ ولي عليه وبليتي من راق

غمض المكان يغمض غموضا فهو غامض وغموضة وغامضة والحديد في الزمان والجديدان الليل والنهار

القصير ... منهضا موضع التحرك

تهيض تكسر الهيض الكسر بعد الجبر

منهض موضع التحرك

اي خل الى الحمض

الخلة جمع خلل

كان

الغضّ بالكسر الماء القليل لمادة لا ينقطع كماء العين والبئر — الخنيف البرد الذي كثر في عجالة فلا ينقطع ماؤه — نفضا الفرس الخيل سبقها وتقدمها ونفضا حفضا به ذهب لونه — الثمد الماء القليل

كان الذي قد كان حلماً فانقضى سبحان من كتب الشقاء لذي الهوى ما كان الا كالخضاب قد نضا
قال المبرد وهي طويلة وذكر يوسف بن يحيى بن علي عن ابيه ان ابا نواس لحذ قوله جرت مع الصبح
طلوع الصبح قال السيد قدس الله روحه ولابي تمام والبحتري على هذا الوزن والقافية وحركة القافية
قصيدتان لم تزيدا على ما زنته بشار التي استحسنها المبرد لم تقصرا عنها فاول قصيدة ابي تمام
اهلوك اضحوا شاخصا ومقوضا ومزماً يصف النوى معرضا ان يدجح عيشك انهم اموا اللوى
فيما اضاء وعلى ذات الاصباء بدلت من برق الثغور وبرد ها برقا اذا ظعن الاحبة اومضا ما انقضى
الشرخ الذي بعث الهوى فقضى عليك بلوعة ثم انقضى عندي من الايام ما لو انه امسى لشارب
مرقد ما غمضا لا انطلبن الرزق بعد شماسه فترومه سبعا اذا ما غيضا ما عوض الصبر امرؤ الا رأى
ما فاته دون الذي قد عوضا يا احمد بن ابي دواد دعوة ذلت بذكرك لي وكانت ريضا لما انتضيتك
للخطوب كفيتها والسيف لا يرضيك حتى ينتضى قد كان صوح نبت كل قرارة حتى تروح في نداك
فروضا او ودني العد الخسيف فمذ ارى ابن رضى الثمد البكي برضا فاما قصيدة البحتري فهي
ثوب السواد للابسيه وبيضا ونضا من الشيبين عنه ما نضا وسنا اعنيك تصرف لحظة مرض اعل
بها القلوب وامرضا وكانه وجد الصبي وحبيبه دينا ذا ما ميقاته ان ينقضي اسبان اثري من جوى
وصبابة واساف من وصل الحسان وانفضا كلف يكفكف عبرة مهراقة اسفا على عهد الشباب وما
انقضى عدد تكامل للشباب محبة واذا مضى الشيء حان فقد مضى يقول فيها معفت النجلاء
اذ عجاشهم وبذيوه من فاصل ان يخفضى وكفاك من حنق الصبر به هذا ان مد فضل
او نضنضا لا تشكرن من جار بحبك ان طوى اطناب جانب بيته او قوضا فالارض واسعة
لنقلة راغب عمن تنقل وده وتنقضا لا هتبل اغضا اما كنت قد اغضيت مشتملا على جمر
الغضا لست الذي ذعارضه ملمة سعي الحكم الزمان وقوضا لا يستفزه الطفيف ولا
ارى سفعا لبارق خلب ان اومضا ان امرا احب نجرها وكانني فيما اعاين منك من انغضا
سيبك في نجم وانما عهد الحسام المشرفي لينتضي وسكت الا ان اعرض قابلا نزرا وصح خمد
من عرضا واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني يوسف بن يحيى عن ابيه قال من مختار شعر بشار
قوله في وصف الزمان عتبت على الزمان واي حي من الاحياء اعتبه الزمان وامنه من الحدثان
نوديه على ليس من حدث امان ولبس نزايل يرمي ويرمى معان مثرو او منتعا منتاب الكرامة
كريم فما لك عندنا الا الهوان يا خليلي لصيبا اوذرا ليس كل البرق يهدي المطرا لا تكون كامرئ ضاع
بيرك العين ويبغي الاثرا ذهب المعروف لا اذكره ربما ابكى الفتى ما ذكرا وبقينا في زمان معضل
نشرب الصفو ويبغي الكدرا قال وله قد ادرك الحاجة ممنوعة ونولع النفس بما لا تنال ذا وبعض الدلا

ولهم ما امسكه في الحشاء

لا يستقال فاحتمل الهم على عاتق ان لم يساعفك العلنك الجلال قال يحيى قوله عاتق يعني الخمر وهذا
مثل قوله وحملت عيسا من شراب بابلي فبت من ثقل على مراحل قال السيد قدس الله روحه وهذا
الذي ذكره يحتمله البيت على استكراه ويحتمل ايضا ان يريد بالعاتق العضو ويكون المعنى ان لم تجد من
يحمل عنك همومك ويقوم باثقالك ويخفف عنك فتحمل انت ذلك بنفسك واصبر عليه كانه يامر
نفسه بالتجلد والصبر عند الياس وهذا البيت له نظائر كثيرة في الشعر واخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن
هرون قال حدثني ابي قال من بارع شعر بشار قوله يصف جارية مغنية قال علي وما في الدنيا لقديم و
لا محدث من منثور ولا منظوم في صفة الغناء واستحسانه مثل هذه الابيات ورائحة للعين فيها
مخيلة اذا برقت لم تسق بطن صعيد من المستهلات الهموم على الفتى خفا برقها في عصفر وعقود حسد
عليها كل شيء يميتها وما كنت لولا حبها بحسود واصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفراء الترائب رود
كان اميرا جالسا في ثيابها تؤمل رؤياه عيون وفود من البيض لم تسرح على اهل ثلة سواما ولم ترفع
حداج قعود تميت به البابنا وقلوبنا مرارا وتحييهن بعد همود اذا نطقت صحنا وصاح لنا الصدى
صياح جنود وجهت لجنود ظللنا بذاك الديدن اليوم كله كانا من الفردوس تحت خلود ولا باس الا اننا
عند اهلها شهود وما البابنا بشهود قال وانشدني ابي له في صفة مغنية لعمر ابي زوارها
الصيد انهم لفي منظر منها وحسن سماع تصلي له اذاننا وعيوننا اذا ما التقينا والقلوب دواع
وصفراء مثل الخيزرانة لم تعش ببوس ولم تركب مطية راع جرى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها لزوارها
من بزهر ويراع اذا قلدت اطرافها العود زلزلت قلوبا دعاها للوساوس داع كانهم في جنة قد
تلاحقت محاسنها من روضة وبقاع يروحون من تغريدها وحديثها نشاوى وما تسقيهم بصواع
لعوب بالباب الرجال وان دنت اطيع التقى والغي غير مطاع قال علي بن هارون الصواع المكيال
يقول اذا غنت شربوا جزافا بلا كيل ولا مقدار من حسن ما تسمعهم قال السيد قدس الله روحه
وهذا خطأ منه وانما المراد ان غناءها وحديثها لفرط حسنه وشدة اطرابه يسكرهم نشوة الخمر
وان لم يكن هناك شرب بصواع وهذا يجري مجرى قول الشاعر ويوم ظللنا عند ام محلم نشاوى
ولم نشرب طلاء ولا خمرا وما كان عندي ان احدا سبقهم في هذا المعنى البيت ناظمه هذا الرجل فاما قوله
في القطعة الاولى واصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفراء الترائب رود فيحتمل وجوها
ثلاثة اولها ان يكون اراد بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها وان ترائبها تصفر لذلك
كما قال الاعشى بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعرار والعرار بهار البر وانما اراد انها تتضمخ
بالعشي بالطيب فيصفرها ومثله قول ذي الرمة بيضاء في دعج كحلاء في برج كانها فضة قد مسها
ذهب وقيل في بيت قيس بن الخطيم فرأيت مثل الشمس عند طلوعها في الحسن او كدنوها لغروب

صفراء اعجلها الشباب لداتها موسومة بالحسن ... غير قطوب ... اي انها ...

الحداج جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء

الدعج سواد الحدقة والبرج سعة العين

لغيوب

وجهان احدهما انه اراد انها تطيب بالعشي فتصفر لان الشمس تغيب صفراء والوجه الآخر انه اراد المبالغة في الحسن لان الشمس احسن ما تكون في وقتيها هذين ومن ذلك ايضا قول قيس صفراء اعجلها الشباب لداتها ومثلها للاعشى اذ تجردت يوما حسبت خميصة عليها وجريال النضير الدلامصا الخميصة ثوب ناعم لين شبه به نعمة جسمها والنضير الذهب والجريال كل صبغ احمر وانما يعني لون الطيب عليها والدلامص البراق فهذا وجه ويحتمل الوجه الثاني ان يكون اراد بوصفها بالصفرة رقة لونها عندهم ان المراة اذا كانت صافية اللون رقيقة تضرب بلونها بالعشي الى الصفرة وقال محمد بن علي بن مهدي الاصبهاني قال لي ابي قال لي الجاحظ زعموا ان المراة اذا كانت صافية اللون رقيقة تضرب بلونها بالغداة الى البياض وبالعشي الى الصفرة واحتج بقول الراجز قد علمت بيضاء صفراء الاصيل وزعم ان بيت ذي الرمة الذي انشدناه من هذا المعنى وكذلك بيت الاعشى الذي انشدناه والابيات محتملة للامرين فاما الذي لا يحتمل الا وجها واحدا فهو قول الشاعر وقد خفضتها عبرة فدموعها على خدها حمر وفي نحرها صفر لانها لا تكون صفراء في نحرها الا لاجل الطيب فاما قوله على خدها حمر فانما اراد انها تصبغ بلون خدها والوجه الثالث ان تكون المراة كانت صفراء على الحقيقة فان بشارا اكثر التشبيب بامراة صفراء كقوله اصفراء لا انسى هواك ولا ودي ولا ما مضى بيني وبينك من عهد لقد كان ما بيني زمانا وبينها كما كان بين المسك والعنبر الوردي وكقوله اصفراء كان الود منك مباحا ليالي كان الهجر منك مزاحا وكن جواري الحي اذ كنت فيهم قباحا فلما غبت صرن ملاحا وقد روي ملاحا فلما غبت صرن قباحا وقوله قباحا فلما غبت صرن ملاحا يشبه قول السيد بن محمد الحميري واذا حضرت مع الملاح بمجلس ابصرتهن وما بهن قباحا فاما قوله من البيض لم تشرب سوادا فانه لا يكون مناقضا لقوله صفراء وان اراد بالصفرة لونها لان البياض ههنا ليس بعبارة عن اللون وانما هو عبارة عن نقاء العرض وسلامته من الادناس والعرب لا تكاد تستعمل بيضاء الا في هذا المعنى دون اللون لان البياض عندهم البرص ويقولون في الابيض الاحمر ومنه قول الشاعر جاءت به بيضاء تحمله من عبد شمس صلتة الخد ومثله بيض الوجوه كريمة احسابهم فاما قول بشار في القطعة الثانية وصفراء مثل الخيزرانة فانه يحتمل ما تقدم من الوجوه وان كان لون الحقيقي اخص بقوله كالخيزرانة لان الخيزرانة تضرب الى الصفرة ويحتمل ايضا ان يريد بصفراء غير اللون الثاني ويكون قوله كالخيزرانة انها مثلها في التثني والتعطف ولقد احسن جران العود في قوله في المعنى الذي تقدم كان سبيكة صفراء صبت عليها ثم ليث بها الازار برود العارضين كان فاها بعيد النوم مسك مستشاد

مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون فقال كيف اضاف الاستهزاء اليه وهو مما لا يجوز في الحقيقة عليه وكيف خبر بانه يمدهم في الطغيان والعمه وذلك بخلاف مذهبكم **الجواب** قلنا في قوله تعالى الله يستهزئ بهم وجوه اولها ان يكون معنى

الاستهزاء الذي اضافه تعالى الى نفسه تجهيله لهم وتخطئته اياهم في اقامتهم على الكفر واصرارهم على الضلال
وسمى الله تعالى ذلك استهزاء مجازا وتشبيها كما يقول القائل ان فلانا ليستهزئ به منذ اليوم اذا فعل فعلا
عابه الناس به وخطئوه فيه فاقيم عيب الناس على ذلك الفعل وازراؤهم على فاعله مقام الاستهزاء به وانما
اقيم مقامه لتقارب ما بينهما في المعنى لان الاستهزاء الحقيقي هو ما يقصد به الى عيب المستهزأ به والازراء
عليه واذا تضمنت التخطئة والتجهيل والتبكيت هذا المعنى جاز ان يجري عليه اسم الاستهزاء ويشهد بذلك
قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها ونحن نعلم ان الآيات لا يصح
عليها الاستهزاء على الحقيقة ولا السخرية وانما المعنى اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويزرى عليها والعرب قد
تقيم الشيء مقام ما قاربه في معناه فتجري عليه اسمه قال الشاعر كم اناس في نعيم عمروا في ذرى ملك
تعالى فبسق سكت الدهر زمانا عنهم ثم ابكاهم دما حين نطق والسكوت والنطق على الحقيقة لا يجوزان
على الدهر وانما شبه تركه الحال على ما هي عليه بالسكوت وشبه تغييره لها بالنطق وانشد الفراء ان
دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان ومثل ذلك في الاستعارة لتقارب المعنى قوله سال التبني
باناس هلكوا شرب الدهر عليهم واكل وانما اراد بالاكل والشرب الافساد لهم والتغيير لاحوالهم
ومنه يقر بعيني ان ارى باب دارها وان كان باب الدار يحسبني جلدا والجواب الثاني ان يكون معنى الاستهزاء
المضاف اليه عز وجل انه يستدرجهم ويهلكهم من حيث لا يعلمون ولا يشعرون ويروى عن ابن عباس انه قال
في معنى استدراجه اياهم انهم كلما احدثوا خطيئة جدد لهم نعمة وانما سمى هذا الفعل استهزاء من حيث
غيب تعالى عنهم من الاستدراج الى الهلاك غير ما اظهره لهم من النعم كما ان المستهزئ منا المخادع لغيره
يظهر امرا ويضمر غيره فان قيل على هذا الجواب فالمسألة قائمة واي وجه لان يستدرجهم بالنعم من
الهلاك قلنا ليس الهلاك ههنا هو الكفر وما اشبهه من المعاصي التي يستحق بها العقاب فانما يستدرجهم
الى الضرر والعقاب الذي استحقوه بما تقدم من كفرهم ولله تعالى ان يعاقب المستحق بما يشاء واي وقت
شاء فكانه تعالى لما كفروا وبدلوا نعمته وعاندوا رسله لم يغير عليهم نعمه في الدنيا بل بقاها لتكون متى
نزعها عنهم وابدلهم بها نقمة الحسرة منهم اعظم والضرر عليهم اكبر فان قيل فهذا يؤدي الى تجويز ان
يكون بعض ما ظاهره النعمة على الكفار مما لا يستحق الله به الشكر عليهم قلنا ليس يمتنع هذا فيمن
استحق العقاب وانما المنكر ان تكون النعم المبتدأة بهذه الصفة على ما تقدم من خلق الآلات والحياة
وما جرى مجراها من حفظ التركيب والصحة لا تعد على اهل النار نعمة وان كان على اهل الجنة نعما من
حيث كان الغرض فيه ايصال العذاب اليهم والجواب الثالث ان يكون معنى استهزائه بهم انه جعل لهم
بما اظهروه من موافقة اهل الايمان ظاهر احكامهم من نصرة ومناكحة وموارثة ومدافنة وغير ذلك
من الاحكام وان كان تعالى معدا لهم في الآخرة اليم العقاب لما ابطنوه من النفاق واستسروا به من الكفر

قول الآخر

فلما

فكانه تعالى قال ان كنتم ايها المنافقون بما تظهرونه للمؤمنين من المتابعة والموافقة وتبطنونه من النفاق
وتطلعون عليه شياطينكم اذا خلوتم بهم تظنون انكم مستهزئون فالله تعالى هو المستهزئ بكم من حيث جعل
لكم احكام المؤمنين ظاهرا حتى ظننتم ان ما لكم ما لهم ثم ميز بينكم في الآخرة ودار الجزاء من حيث
اثاب المخلصين الذين توافق ظواهرهم بواطنهم وعاقب المنافقين وهذا الجواب يقرب معناه من الجواب الثاني
وان كان بينهما اختلاف من بعض الوجوه والجواب الرابع ان يكون معنى ذلك ان الله هو الذي يرد استهزاءكم
ومكركم عليكم ولن يضره ما فعلتموه لم يتعدكم ولم يحط بسواكم ونظير ذلك قول القائل ان فلانا اراد ان
يخدعني فخدعته وقصد الى ان يمكر بي فمكرت به والمعنى ان ضرر خداعه ومكره عاد اليه ولم يضرني [illegible]
به والجواب الخامس ان يكون المعنى انه يجازيهم على استهزائهم فسمى الجزاء على الذنب باسم الذنب والعرب
تسمي الجزاء على الفعل باسمه قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والمبتدأ ليس
بعقوبة قال الشاعر الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ومن شان العرب ان تسمي
الشيء باسم ما يقاربه ويصاحبه ويشتد اختصاصه وتعلقه به اذا انكشف المعنى وامن الايهام وربما
غلبوا ايضا اسم احد الشيئين على الآخر لقوة التعلق بينهما او شدة الاختصاص بهما فمثال الاول قولهم
للبعير الذي يحمل المزادة راوية وللمزادة المحمولة على البعير راوية فسموا البعير باسم ما يحمل عليه قال الشاعر
مشي الروايا بالمزاد الاثقل اراد بالروايا الابل (الجمال) ومن ذلك انهم يقولون صرعته الكاس واستلبت عقله و
قال الشاعر وما زالت الكاس تغتالنا وتذهب بالاول الاول والكاس هي ظرف الشراب والفعل الذي
اضافوه اليها انما هو مضاف الى الشراب الذي يحل الكاس الا ان الفراء يقول الكاس الاناء بما فيه من
الشراب كان الاناء الفارغ لا يسمى كاسا وعلى هذا القول تكون اضافة اختلاس العقل والتصريع وما
يجري مجرى ذلك الى الكاس على وجه الحقيقة لان الكاس على هذا القول اسم للاناء وما حله من الشراب
ومثال الوجه الثاني ما ذكرناه عنهم من التغليب تغليبهم اسم القمر على الشمس قال الشاعر اخذنا بآفاق السماء
عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع اراد لنا شمسها وقمرها فغلب ومنه قول الآخر فقولا لاهل المكتين
تحاشدوا وسيروا الى آطام يثرب والنخل اراد بالمكتين مكة والمدينة فغلب وقال الآخر فبصرة الازد
منا والعراق لنا والموصلان ومنا مصر والحرم اراد بالموصلين الموصل والجزيرة وقال الآخر نحن
سبينا امكم مقربا يوم صبحنا الحيرتين المنون اراد الحيرة والكوفة وقال الآخر اذا اجتمع العمران
عمرو بن عامر وبدر بن عمرو خلت ذبيان تبعا والقوا مقاليد الامور اليهم جميعا قماء كارهين
وطوعا اراد بالعمرين رجلين يقال لاحدهما عمرو وللآخر بدر وقد فسره الشاعر في البيت ومثله
جزاني الزهدمان جزاء سوء وكنت المرء يجزى بالكرامة اراد بالزهدمين رجلين يقال لاحدهما زهدم

تحاشدوا اي اجتمعوا
[illegible]
اي تبعا له

وللآخر كرّ دم فغلب وكل الذي ذكرناه يقوّي هذا الجواب من جواز التسمية للجزاء على الذنب باسمه او تغليبه
عليه للمقاربة والاختصاص التام بين الذنب والجزاء عليه والجواب السادس وهو ما روي عن ابن عباس انه قال
يفتح لهم وهم في النار باب من الجنة فيقبلون اليه مسرعين من النار حتى اذا انتهوا اليه سدّ عليهم فيضحك المؤمنون
منهم اذا راوا الابواب قد اغلقت دونهم فلذلك قال عز وجل فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
على الارائك ينظرون فان قيل فاي فائدة في هذا الفعل وما وجه الحكمة فيه قلنا وجه الحكمة فيه ظاهر
لان ذلك اغلظ على نفوسهم واعظم في مكروههم وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه بافعالهم القبيحة
لان من طمع في النجاة والخلاص من المكروه واشتد حرصه على ذلك ثم حيل بينه وبين الفرج ورد الى
المكروه يكون عذابه اصعب واغلظ من عذاب من لا طريق للطمع عليه فان قيل فعلى هذا الجواب ما
الفعل الذي هو الاستهزاء قلنا في نزداده لهم من باب الى الخير على سبيل التعذيب معنى الاستهزاء
من حيث كان ظاهره لما المراد خلافه وان لم يكن فيه من معنى الاستهزاء ما يقتضي قبحه من اللهو واللعب وما
جرى مجرى ذلك والجواب السابع ان يكون ما وقع منه تعالى ليس باستهزاء على الحقيقة لكنه سماه بذلك
لمزدوج اللفظ ويخف على اللسان وللعرب في ذلك عادة معروفة في كلامها والشواهد عليه مذكورة
مشهورة وهذه الوجوه التي ذكرناها في الآية يمكن ان تذكر في قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين وقوله تعالى ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم فليتأمل ذلك فاما قوله تعالى ويمدهم
في طغيانهم يعمهون فيحتمل وجهين احدهما أن املي لهم ليؤمنوا ويطيعوا وهم مع ذلك متمسكون بطغيانهم
وعمههم والوجه الآخر ان يريد بيمدهم انه يتركهم من فوائده ومنحه التي يؤتيها المؤمنين ثوابا لهم و
يمنعها الكافرين عقابا كشرح الصدور وتنوير القلوب وكل هذا واضح بحمد الله قال السيد قدس
الله روحه اني لاستحسن لبعض الاعراب قوله خليلي هل يشفي من الشوق والهوى بذي قر ذو الارطى
لا بل يشوقها ويزداد في قرب اليها صبابة ويبعد من فرط اشتياق طريقها وما ينفع الحران ذا
اللوح ان يرى حياض القرى مملوءة لا يذوقها ولآخر في تذكر الاوطان والحنين اليها الا
لذا بين كثبة الحمى وذات الغضا جادت عليك الهواضب احبك الا انك الآن تغلبت دموع
اضاعت ما حفظت سواكب ديار تنأت نسمت الهواء بجوها وطاوعني فيها الهوى والحبائب ليالي
لا الهجران محتكم بها على وصل من اهوى ولا الظن كاذب وانشد ابو نصر صاحب الاصمعي لاعرابي
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة باكناف نجد وهي خضر متونها وهل اشربن الدهر من ماء مزنة
بحرة ليلى حيث فاض معينها بلاد بها كنا نحل فاصبحت خلاء ترعاها مع الادم عينها تغنيا
فيها بالشباب وبالصبا يميل بنا الهوى على غصونها وانشد الاصمعي لصدقة بن نافع الغنوي الا
ليت شعري هل تحنن ناقتي بجيضا نجد حيث كان مسيرها فتلك بلاد حبب الله اهلها اليك وان لم

يعطا

نزداده من باب

ولا يغلب ... ان يريد

ليشفي النفوس من الهوى

الحران اي العطشان واللوح العطش

باكناف نجد

تحنن

قوله تعالى

وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو

يعطفها أميرها بلاد بها انضيت راحلة الصبوة ولانت لنا أيامها وتهوديها فقدنا بها الهم
المكدر شربه ودار علينا النعيم سرورها وأنشد أبو محلم السوائي بن المضرب سقى الله اليمامة من بلاد
نوافحها كأرواح الغواني وجو زاهر للريح فيه نسيم لا يروع الترب وان بها سقت الشباب الى
مشيب يبيح عندنا احسن الزمان وأنشد اسحق الموصلي ألا يا حبذا أحبابنا سلمى وجاد بأرضها
جون السحاب خلعت بها العذار وقلت فيها أماني طاعة وباقتضاب اصوم بباطل طلبا
لهوى وتعلل بي بها عصر الشباب فكل هؤلاء على ما ترى قد افصحوا ابان سبب حنينهم الى الاوطان ما
لبسوه فيها من ثوب الشباب واستظلوه من ظله وانضوه من رواحله وانه كان يعلله بهم وحسن تابعهم
فعلى أي شيء يغلو الناس في قول ابن الرومي وحبب أوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبى فيها فحنوا لذلكا ويزعمون انه سبق الى ما لم يسبق اليه و
كشف عن هذا المعنى مستورا ورسم عفلا وقوله وان كان جيد المعنى سليم اللفظ فلم يزد فيه على
ما تقدم ولا ابدع بل اتبع ولكن الجيد اذا ورد ممن يعهد من الجيد كثر استحسانه وزاد استطرافه ولقد
احسن البحتري في قوله في هذا المعنى سقى الغضا والنازليه وان هم شبوه بين جوانح وقلوب و
وصال أيام بهم سرقتها حسناتها من كاشح ورقيب خضر تساقطها الصبى فكأنها ورق تساقط
اهتز في قضيب كانت فنون بطالة فتقطعت عن هجر غانية ووصل مشيب واحسن في قوله
سقى الله أخلاقا من الدهر رطبة سقتنا الجوى اذ ابرق الجون ابرق ليالي سرقناها من الدهر بعدما
أضاء بأصباح من الشيب مفرق تداويت من ليلى بليلى فما شفى بماء الربى من بات بالريق يشرق ولابي
تمام في هذا المعنى ما لا يقصر عن احسان وهو سلام ترجف الاحشاء منه على الحسن بن وهب والعراق
على البلد الحبيب الى غورا ونجدا والأخ العذب المذاق ليالي نحن في وسنات عيش كأن الدهر
عنها في وثاق وايام له ولنا لذاذ غنيناه في حواشيها الرقاق كأن العهد عن عفر لدينا وان كان
الثلاثي عن ثلاث مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض
عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فقال كيف خاطب آدم وحوا عليهما السلم بخطاب الجمع
وهما اثنان وكيف نسب اليهما العداوة واي عداوة كانت بينهما الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية و
جوه اولها ان يكون الخطاب متوجها الى آدم وحوا وذريتهما لان الوالدين يدلان على الذرية ويتعلق
بهما ويقوي ذلك قوله تعالى حاكيا عن ابرهيم واسمعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا
امة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وثانيها ان يكون الخطاب لآدم وحوا عليهما السلم ولابليس اللعين وان
الجميع مشتركين في الامر بالهبوط وليس لاحد ان يستبعد هذا الجواب من حيث لم يتقدم لابليس ذكر في قوله
تعالى ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة لانه وان لم يخاطب بذلك فقد جرى ذكره في قوله تعالى فازلهما

رياضها

والغيث اعلو لمذاق

غنيناه اي اقمنا

الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فجاز ان يكون الخطاب الى الجميع وثالثها ان يكون الخطاب متوجها
الى آدم وحوا والحية التي كانت معهما على ما يحكى عن كثير من المفسرين وفي هذا الوجه بعد من قبل ان
خطاب من لا يفهم الخطاب لا يحسن فلا بد من ان يكون قبيحا اللهم الا ان يقال انه لم يكن هناك قول في الحقيقة
ولا خطاب وانما كنى عن اهباطه لهم بالقول كما يقول احدنا قلت فلقيت الامير وقلت فضربت زيدا وانما
يخبر عن الفعل دون القول وهذا خلاف للظاهر وان كان مستعملا وفي هذا الوجه بعد من وجه اخر
هو انه لم يتقدم للحية ذكر في نص القرآن والكناية عن غير مذكور لا تحسن الا بحيث لا يقع لبس ولا يسبق
وهم الى تعلق الكناية بغير مكنى عنه حتى يكون ذكره كترك ذكره في البيان عن المعنى المقصود مثل قوله
توارت بالحجاب وكل من عليها فان وقول الشاعر اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق
بها الصدر فاما بحيث لا يكون الحال على هذا فالكناية عن غير مذكور قبيحة ورابعها ان يكون الخطاب
مختصا بآدم وحوا عليهما السلام وخاطب الاثنين بالجمع على عادة العرب في ذلك لان التثنية اول الجمع قال الله تعالى
اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين اراد لحكم داود وسليمان عليهما السلام وكان بعض اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله يتأول قوله تعالى فان كان له اخوة فان كان له اخوان وقال الراعي اخليد
اباك صناف وسادة همان باتا جنبة وتخيلا طرفا فلك هما هما اقرتها فلصا اللواقح كالقسي وحولا
فعبر بالهمام وهي جمع عن الهمين وهما اثنان فان قيل فما معنى الهبوط الذي امروا به قلنا اكثر المفسرين
على ان الهبوط هو النزول من السماء الى الارض وليس في ظاهر القرآن ما يوجب ذلك لان الهبوط كما يكون
النزول من علو الى سفل فقد يراد به الحلول في المكان والنزول به قال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم
ما سألتم ويقول القائل من العرب هبطنا بلد كذا وكذا اي حللنا قال زهير ما زلت ارمقهم حتى اذا
هبطت ايدي المطي بهم من راكس فلقا فقد يجوز على هذا ان يريد بالهبوط الخروج من المكان وحلول
غيره ويحتمل ايضا ان يريد بالهبوط معنى غير المسافة بل الانحطاط من منزلة الى دونها كما يقولون
قد هبط فلان عن منزلته ونزل عن مكانه اذا كان على رتبة فانحط الى دونها فان قيل فما معنى
بعضكم لبعض عدو قلنا اما عداوة ابليس لآدم عليه السلام وذريته فمعروفة مشهورة واما عداوة آدم
عليه السلام والمؤمنين من ذريته لابليس عليه اللعنة فهي واجبة لما يجب على المؤمنين من معاداة الكفار
المارقين عن طاعة الله تعالى المستحقين لمقته وعداوته وعداوة الحية على الوجه الذي يتضمن دخولها
في الخطاب لبني آدم معروفة وكذلك تحذرهم منها وتجنبهم فاما الوجه الذي يتضمن الخطاب اختصاص آدم و
حوا دون غيرهما فيجب ان يحمل قوله بعضكم لبعض عدو على ان المراد به الذرية كانه قال اهبطوا وقد علمت
من حال ذريتكم ان بعضهم يعادي بعضا وعلق الخطاب بهما لاجل الاختصاص بين الذرية وبين اصلها
فان قيل اليس ظاهر قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو يقتضي الامر بالمعاداة كما انه امر بالهبوط وهذا

قيد الفلق الصبح وقيد الفلق المطمئن بين ربوتين

يوجب

ارادهما داخل القوم وآخر زيا من ذلك كالضيف اذا حل بالقوم فادعوه فهو دخيل وان كان بعضا منهم فهو جنبة كالقسي وحولا هزل جمع حائل وهي التي لم تحمل سنة ارادت ان الهمان ان ادركت فلا نعرف صفتها

يوجب ان يكون تعالى امرا بالقبيح على وجه لان معاداة ابليس لادم عليه السلام قبيحة ومعاداة الكفار من ذريته للمؤمنين منهم كذلك قلنا ليس يقتضي الظاهر ما ظننتموه وانما يقتضي امره لهم بالهبوط في حال عداوة بعضهم لبعض فالامر مختص بالهبوط والعداوة تجري مجرى الحال وهذا له نظائر كثيرة في كلام العرب يجري مجرى هذه الاية في ان المراد بها الحال قوله تعالى انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وليس معنى ذلك انه اراد كفرهم كما اراد تعذيبهم وازهاق نفوسهم بل اراد ان تزهق انفسهم في حال كفرهم وكذلك القول في الامر بالهبوط وهذا بين قال السيد قدس الله روحه ومن مستحسن مليح ما تمدح به السادة الكرام قول الشاعر ويل ام قوم غدوا عنكم لطيتهم لا يكسرون عداة العل والنهل صدئ السرابيل لا توكا مغابنهم عجر البطون ولا تطوى على الفضل قوله ويل ام قوم من الزجر المحمود الذي لا يقصد به الشر مثل قولهم قاتل الله فلانا ما اشجعه وقبحه الله ما اسمحه وقد قيل في قول جميل رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من انيابها بالقوادح انه اراد هذا المعنى بعينه وقيل ايضا انه دعا بالهرم وعلو السن لان الكبير يكثر قذى عينيه وتنهتم اسنانه وقيل اراد بعينها رقيبها وبغر انيابها سادات قومها ووجوههم والاول اشبه بطريقة القوم وان كان الكل محتملا للكل فاما قوله لا يكسرون عداة العل والنهل فانما اراد انهم ليسوا برعاء يسقون الابل بل لهم من عبيدهم من يكفيهم ويرعى ابلهم وانما يكنى بذلك عن بعدهم عن الرعاة والسقاة وفيه وجه اخر وقيل انهم يسامحون شربهم ويؤثرونه بالسقي قبل اموالهم ولا يصولون عليه ولا يكسرونه وهذا من الكرم والتفضيل الا من الضعف وقيل ايضا بل عنى انهم اعزاء ذوو منعة اذا وردوا بابلهم ماء افرج الناس لها عنه وقد عرفت فليس يحتاج اربابها الى الاكتناء والتعرف وقد قال قوم في قوله لا يكسرون انه من قولهم كنت يده تكتن اذا خشنت من العمل فيقول ليسوا باهل مهنة فتكتن ايديهم وتخشن من العمل لهم عبيد تكفيهم ذلك وقوله صدئ السرابيل فانما اراد به طول حملهم للسلاح ولبسهم له والمغابن هي الاوعية التي يكون فيها الزاد فكانه يقول اذا سافروا لم يشدوا الاوعية على ما فيها واطعموا اهل الرفقة وهذه كناية عن الاطعام وبذل الزاد وعجر البطون من صفة المغابن وانها لا توكا فتنجر البطون ولا تطوى على فضل الزاد ولبعض بني اسد واحسن كل الاحسان انشد منه لابي عبيد من الحق لو تنزل بحي فالهما فقالت لا تغزوا فضالك هكذا فقلت ابن ضيفانها وعيالها فما حلت الا الثلاثة والثنين ولا قبلت الا قريبا محالها حدابير من كل العيال كانها اناضي شفر حل عنها جلالها شكا هذا الشاعر امرأته وحكى عنها انها دائبا تجبر انها لم تعط منها في حمالة ولم تعقر في حي ولم تحلب لضيف ولا جار فهي سمان ولقوله لم تنزل فالها الا فال العمار وتنزل من الازل وهو الضيق في العيش والشدة فيقول فصال هولاء سمان لم تلق بوسا لان البانها امهاتها موفرة عليها

وحكى عن امراة انها تقول لبعلها انت تضالك فكذا فقال لها تأبى هذه الحطوف في عيالها وهم الجيران
والضيفان ثم اخبرها انه لم يلتفت الى لومها لان الابل انما حلبت لغيره فقالت له الا ترى بين او ثلاثا او لا قليلة
من القايلة الا تقرب البيوت حتى تحرها او هبها والحذا بير الهنا زيل وانما يعني فصاله وهزالها لانه جعل
انها لا تشبع لاله ان يعصر امهاتها لو انا صبح جمع نضو فشبه فصاله من هزالها بانضاء جيل شعر
وقوله جدا بير من كل العيال فيه معنى حسن لانه اراد انها من جمع العيال بين مما زيل وهذا تاكيد لان
سبب هزالها هو الايثار بالبانها واختصت بالهزال من بين كل العيال والعيال ههنا الجيران والضيفان
وانما جعلهم عيالا لكرمه وانه جعل قد الزمه مؤنتهم فصاروا كاخص عياله ومثل ذلك قول الشاعر
تعيرني الحطلان ام محلم ، فقلت لها لا تقذفيني بدائيا ، فاني رايت الضامرين متاعهم ، يذم ويفنى فارضخي
من وعائيا ، فلم تجد بيني في المعيشة عاجزا ، ولا حصرا ما خبا شديدا او كانيا ، الحطلان الممكون الممسكون
البخلاء والحطل الامساك وام محلم امراته ومعنى قوله تعيرني الحطلان اي بالحطلان تقول مالك لا تكون
مثل هولاء الذين يحفظون اولادهم والضامرون ايضا البخلاء فقال لها ارايت البخلاء يمضون بما عندهم
وهو يفنى ويبقى الذم فارضخي من وعائي وهذا مثل اي اعطي الناس مما عندك وهو من قولك رضخ له بشي
من عطيته والحصر البخيل تقول العرب حصر فوها اي شد وترها وقوله فلم تجد بيني في المعيشة عاجزا
اي انا صاحب عادات افيد واستفيد واتلف واخلف فلا تخافي الفقر وقال مسكين الدارمي اصحر
عاذلتي معتلة ، قرما ام هي وحمى للصخب ، اصبحت تتفل في شحم الذرى ، وتظن اللوم درا ينتهب قرمت
لا تلمها انها من امة ، ملحها موضوعة فوق الركب ، يقول انما تكثر لومي فكانها قرمة في اللوم كقرم لا اشتياق
الى اللحم فهي وحمى تشتهي الصخب والوحم شهوة الطعام عند الحمل وشحم الذرى الاسنمة واراد بتتفل فيها انها
تعوي بالبلى التي بينها في عيني ولتعظم نذكها فلا اهب منها ولا انحر ثم اخبر ان اصلها من الزنج والملح الشحم
وشحم الزنج يكون على اوراكهم واكفالهم وانشد ابو العباس محمد بن يزيد ، اما ابنة عبد الله وابنة مالك
ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد ، اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ، اكيلا فاني لست اكله وحدي ، قصيا اكيلا اي مواكلا
كريما او قريبا فانني ، اخاف مذمات الاحاديث من بعدي ، واني لعبد الضيف ما دام نازلا ، وما من خصالي بعيدا
غيرها شيمة العبد ، قال ابو العباس استثنى الكرم من القصي البعيد ولم يستثنه في القريب لان اهله
جميعا عنده كرام واراد بقوله لعبد الضيف انه يخدم الضيف هو بنفسه لا يرضى ان يخدمه عبده قال له سيد
قدس الله روحه ويشبه ذلك قول المقنع الكندي ، واني لعبد الضيف ما دام ثاويا ، وما سواها خلة
تشبه العبدا ، وانما اشترط بكونه عبدا للضيف في البيت الاول والثاني ثواءه ونزوله ليعلم ان الخدمة
له لم تكن لضعة وصغر وذل بل لما يوجبه الكرم من حق الاضياف وانه لا يخرج عن ان يكون مخدوما ما نحر و
من ان يكون ضيفا وقال واني لعبد الضيف ولم يشترط لم يحصل هذا المعنى الجليل مجلس اخر تاويل ابيات سال

سائل

قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال الاية

مسائل فقال بم تدفعون من خالفكم في الاستطاعة وزعم ان المكلف يؤمر بما لا يقدر عليه ولا يستطيعه
اذا تعلقوا بقوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا فان الظاهر من هذه
الاية يوجب انهم غير مستطيعين للامر الذي هم غير فاعلين له وان القدرة مع الفعل واذا تعلقوا بقوله
تعالى في قصة موسى عليه السلم انك لن تستطيع معي صبرا وانه نفى ان يكون قادرا على الصبر في حال هو
فيها غير صابر وهذا يوجب ان القدرة مع الفعل وبقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
يبصرون الجواب يقال له اول ما نقوله ان المخالف لنا في هذا الباب من الاستطاعة لا يصح له فيه التعلق
بالسمع لان مذهبه لا يسلم معه صحة السمع ولا يتمكن مع المقام عليه من معرفة السمع بادلته وانما قلنا ذلك
لان من جوز تكليف الله تعالى الكافر الايمان وهو لا يقدر عليه لا يمكنه العلم بنفي القبايح عن الله عز وجل
واذا لم يمكنه ذلك فلا بد من ان يلزمه تجويز القبايح على الله في افعاله واخباره ولا يامن من ان يرسل
كذابا وان يخبر هو بالكذب تعالى عن ذلك فالسمع ان كان كلامه قدح في حجته تجويز الكذب عليه وان
كان كلام رسوله قدح فيه ما يلزمه من تجويز تصديق الكذاب وانما طرق ذلك تجويز بعض القبايح
عليه وليس لهم ان يقولوا ان امره تعالى الكافر بالايمان وان لم يقدر عليه يحسن من حيث اتى الكافر
فيه من قبل نفسه لانه تشاغل بالكفر فترك الايمان وانما كان يدخل تعلقنا بالسمع لو اضفنا ذلك اليه تعالى
على وجه يقبح وذلك لان ما قالوه اذا لم يؤثر في كون ما ذكرناه تكليفا لما لا يطاق لم يؤثر في نفي ما الزمناه
عنهم لانه يلزم على ذلك ان يفعل الكذب وساير القبايح وتكون حسنة منه بان يفعلها من وجه لا يقبح
منه وليس قولهم وانا لم نضفه اليه من وجه يقبح بشي يعتمد بل يجري مجرى قول من جوز عليه ان يكذب
ويكون الكذب منه حسنا ويدعي مع ذلك صحة معرفة السمع بان يقول انني لم اضف اليه قبيحا فيما يلزمني
افساد طريقة السمع فلما كان من ذكرناه لا عذر له في هذا الكلام لم يكن للمخالف في الاستطاعة عذر بمثله
ونعود الى تاويل الاية اما قوله تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا
فليس فيه ذكر للشي الذي لا يقدرون عليه ولا بيان له وانما يصح ما قالوه لو بين لهم انهم لا يستطيعون
سبيلا الى امر معين فاما اذا لم يكن ذلك فلا متعلق لهم فان قيل فقد ذكر تعالى من قبل ضلالهم فيجب
ان يكون المراد بقوله فلا يستطيعون سبيلا الى مفارقة الضلال قلنا انه تعالى كما ذكر الضلال فقد
ذكر ضرب المثل منهم فيجوز ان يريد انهم لا يستطيعون سبيلا الى تحقيق ما ضربوه من الامثال وذلك غير مقدور
على الحقيقة ولا مستطاع والظاهر بهذا الوجه اولى لانه تعالى حكى عنهم انهم ضربوا له الامثال وجعل
ضلالهم وانهم لا يستطيعون السبيل متعلقا بما تقدم ذكره وظاهر ذلك يوجب رجوع الامرين جميعا اليه
وانهم ضلوا بضرب المثل وانهم لا يستطيعون سبيلا الى تحقيق ما ضربوه من المثل على انه تعالى قد اخبر عنهم
بانهم ضلوا وظاهر ذلك الاخبار عن ماضي فعلهم فان كان قوله فلا يستطيعون سبيلا يرجع اليه فيجب

ان يدل على انهم لا يقدرون على ترك الماضي في المستقبل وهذا مما لا يخالف فيه وليس فيه ما نأباه من انهم لا يقدرون
في المستقبل او في الحال على مفارقة الضلال والخروج عنه وبعد فاذا لم يكن في الآية
ظاهر فلم صاروا بان يحملوا نفي الاستطاعة على امر كلفوه باولى منا اذا حملنا ذلك على امر لم يكلفوه
او على انه اراد الاستثقال والخبر عن عظم المشقة عليهم وقد جرت عادة اهل اللغة بان يقولوا لمن
يستثقل شيئا انه لا يستطيعه ولا يقدر عليه ولا يتمكن منه الا ترى انهم يقولون فلان لا يستطيع
ان يكلم فلانا ولا ينظر اليه وما اشبه ذلك وانما غرضهم الاستثقال وشدة الكلفة والمشقة فان قيل
فاذا كان لا ظاهر للآية يشهد بمذهب المخالف فما المراد بها عندكم قلنا قد ذكر ابو علي ان المراد انهم لا
يستطيعون الى بيان تكذيبه سبيلا لانهم ضربوا الامثال ظنا منهم بان ذلك يبين كذبه فاخبر تعالى
ان ذلك غير مستطاع لان تكذيب صادق وابطال حق مما لا يتمكن منه ولا تتناوله استطاعة وقد
ذكر ابو هاشم ان المراد بالآية انهم لاجل ضلالهم بضرب المثل وكفرهم لا يستطيعون سبيلا الى الخير
الذي هو النجاة من العقاب والوصول الى الثواب وليس يمكن على هذا ان يقال كيف لا يستطيعون سبيلا
الى الخير والهدى وهم عندكم قادرون على الايمان والتوبة ومتى فعلوا ذلك استحقوا الثواب لان المراد انهم مع
التمسك بالضلال والمقام على الكفر لا سبيل لهم الى خير وهدى وانما يكون لهم سبيل الى ذلك بان يرفضوا
ما هم عليه وقد يمكن ايضا في معنى الآية ما تقدم ذكره من ان المراد بنفي الاستطاعة عنهم انهم مستثقلون
للايمان فقد يخبر عمن يستثقل شيئا بانه لا يستطيعه على ما تقدم ذكره فاما قوله تعالى في قصة
موسى عليه السلم انك لن تستطيع معي صبرا فظاهره يقتضي انك لا تستطيع ذلك في المستقبل ولا
يدل على انه غير مستطيع للصبر في الحال ان يفعله في الثاني وقد يجوز ان يخرج في المستقبل من ان يستطيع
ما هو في الحال مستطيع له غير ان الآية تقتضي خلاف ذلك لانه قد صبر عن المسألة اوقاتا وان لم يصبر عنها
في جميع الاوقات فلم تنتف الاستطاعة للصبر عنه في جميع الاحوال المستقبلة على ان المراد بذلك واضح
وانه تعالى خبر عن استثقاله الصبر عن المسألة عما لا يعرفه ولا يقف عليه لان مثل ذلك يصعب على
النفس فهذا تجد احدنا اذا جرى بين يديه ما ينكره ويستبدعه تنازعه نفسه الى المسألة عنه
والبحث عن حقيقته ويثقل عليه الكف عن الفحص عن امره فلما احدث من صاحب موسى عليه السلم
ما يستنكر ظاهره استثقل الصبر عن المسألة عنه ذلك ويشهد بهذا الوجه قوله تعالى وكيف تصبر على
ما لم تحط به خبرا فبين ان العلة في قلة صبره ما ذكرناه دون غيره ولو كان الامر على ما ظنوا لوجب ان يقول
وكيف تصبر وانت غير مطيق للصبر فاما قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون
فلا تعلق لهم بظاهره لان السمع ليس بمعنى فيكون مقدورا لان الادراك على المذهب الصحيح ليس بمعنى ولو
ثبت انه معنى على ما يقوله ابو علي لكان ايضا غير مقدور للعبد من حيث يختص القديم تعالى بالقدرة

بدل للآية

عليه

عليه هذا ان اريد بالسمع الادراك وان اريد به نفس الحاسة فهو ايضا غير مفقود منهم لان الجوارح
وما يختص به الحواس من البنية والمعاني التي يصح بها الادراك مما ينفرد به القديم تعالى بالقدرة عليه فالظاهر
لا حجة لهم فيه فان قالوا ولعل المراد بالسمع كونهم سامعين كانه نفي عنهم استطاعة ان يسمعوا قلنا هذا
خلاف الظاهر ولو ثبت ان المراد ذلك لحملنا نفي الاستطاعة هاهنا على ما تقدم ذكره من الاستثقال وشدة
المشقة كما يقول القائل فلان لا يستطيع ان يراني ولا يقدر على ان يكلمني وما اشبه ذلك وهذا بين لمن تأمله

تأويل خبر

تأويل خبر ان سأل سائل فقال ما تأويل ما رواه بشار عن معاوية بن الحكم قال قلت يا رسول الله كانت لي
جارية كانت ترعى غنما لي قبل احد فذهب الذئب بشاة من غنمها وانا رجل من بني آدم آسف كما يا
سفون لكنني غضبت فصككتها صكة قال فعظم ذلك على النبي صلى الله عليه وآله قال فقلت يا رسول
الله افلا اعتقها قال ايتني بها فأتيته بها فقال لها اين الله فقالت في السماء قال من انا قالت انت رسول
الله فقال عليه السلم اعتقها فانها مؤمنة فالجواب اما قوله انا رجل من بني آدم اسف كما يأسفون معناه
اني اغضب كما يغضبون قال حبيب الاسف الغضب فانشد للراعي فما لحقتني العيس حتى وجدتني اسيفا
على حادثهم المتجرد والاسف ايضا الحزن قال ابن الاعرابي الاسف الحزن والاسف الغضب قال كعب بن زهير
في كل يوم ارى منه مبينة تكاد تسقط مني منة اسفا وقوله لكني غضبت فصككتها اراد لطمتها
يقال صك جبهته اذا لطمها بيده قال الله تعالى فاقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم
وقال بشر بن ابي خازم يصف حمار وحش واتانا فيصك محجره اذا ما سافها وجبينه بحوافر لم تنكب
سافها اي شمها وقولها في السماء فالسماء هو الارتفاع والعلو فمعنى ذلك انه تعالى عال في قدرته عزيز
في سلطانه لا يبلغ ولا يدرك يقال فلان سما يسمو سموا اذا ارتفع شأنه وعلا امره قال الله تعالى أأمنتم
من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فاخبر بقدرته
وسلطانه وعلو شأنه ونفاذ امره وقد قيل في أأمنتم من في السماء غير هذا وان المراد امنتم من في السماء
امره واياته ورزقه وما جرى مجرى ذلك وقال العتيبة بن العقلت شاهد لمن تقدم واشهد ان الله لا شيء
فوقه عليا وامسى ذكره متعاليا وقال سليمان بن يزيد العدوي لك الحمد يا ذا الطول والعز والغنى تعاليت
محمودا كريما وجازيا علوت على قرب بعز وقدرة وكنت قريبا في دنوك عاليا والسماء ايضا سقف
البيت ومنه قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع
فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وقال ابن الاعرابي يقال لاعلى البيت سماوته وسماؤه وصهوته وفحواه
والسماء ايضا المطر قال الله تعالى وارسلنا السماء عليهم مدرارا ومنه الحديث الذي رواه ابو هريرة
ان النبي صلى الله عليه وآله مر على صبرة طعام فادخل عليه السلم يده فيها فنالت اصابعه بللا فقال
ما هذا يا صاحب البر قال اصابته السماء يا رسول الله فقال عليه السلم افلا جعلته فوق الطعام يراه الناس

قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور

غش فلبس منه وقال المثقب العبدي فلما اتاني والسماء تبله فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا ويقال ايضا لظهر الفرس سماء كما يقال في حوافره انها ارض وقال بعضهم في فرس واحمر كالديباج اما سماؤه فخصب واما ارضه فمحول وانما اراد انه سمين الاعلى عريان القوائم مشوقها وكل معاني السماء التي تتصرف وتتنوع ترجع الى معنى الارتفاع والعلو والسمو وان اختلفت المواضع التي اجريت هذه اللفظة فيها و اولى المعاني بالخبر الذي سئلنا عنه ما قدمناه من معنى العزة وعلو الشان والسلطان وما عدا ذلك من المعاني لا يليق به تعالى لان العلو بالمسافة لا يجوز على القديم تعالى الذي ليس بجوهر ولا جسم ولا حال فيهما ولان الخبر والاية التي تضمنت ايضا ذكر السماء خرجت مخرج المدحة ولا تمدح في العلو بالمسافة وانما التمدح بعلو الشان والسلطان ونفاذ الامر ولهذا لا نجد احدا من العرب مدح غيره في شعر او نثر بمثل هذه اللفظة واراد بها علو المسافة بل لا يريدون الا ما ذكرناه من معنى العلو وانما يظن في هذا الموضع خلاف هذا من لا فطنة عنده ولا بصيرة له والحمد لله رب العالمين **مجلس اخر** تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن امن وما امن معه الا قليل **الجواب** قلنا اما التنور فقد ذكر في معناه وجوه اولها انه اراد بالتنور وجه الارض وان الماء نبع وظهر على وجه الارض وفار وهذا قول عكرمة وقال ابن عباس مثله والعرب تسمي وجه الارض تنورا وثانيها ان يكون المعنى ان الماء نبع من اعالي الارض وفار من الاماكن المرتفعة منها و هذا قول قتادة ويروى عنه في قوله وفار التنور قال ذكر لنا انه ارفع الارض واشرفها وثالثها ان يكون المراد بفار التنور اي برز النور وظهر وتكاثفت امارات دخول النهار وتقضي الليل وهذا القول يروى عن امير المؤمنين عليه السلام ورابعها ان يكون المراد بالتنور الذي يختبز فيه على الحقيقة وانه تنور كان لادم عليه السلام وقال قوم ان التنور كان في دار نوح عليه السلام بعين وردة من ارض الشام وقال اخرون بل كان التنور في ناحية الكوفة والذين روي عنهم ان التنور هو تنور الخبز الحقيقي ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم وخامسها ان يكون معنى ذلك واشتد غضب الله تعالى عليهم وحل وقوع نقمته بهم فذكر التنور مثلا لحضور العذاب كما تقول العرب قد حمي الوطيس اذا اشتدت الحرب وعظم الخطب والوطيس هو التنور وتقول العرب ايضا قد فارت قدر القوم اذا اشتد حربهم وقال الشاعر تفور علينا قدرهم فنديمها ونفثاها عنا اذا حميها غلا اراد نفثا عنهم حربهم ومعنى نديمها نسكنها ومن ذلك الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه نهى عن البول في الماء الدائم يعني الساكن ويقال قد دوم الطائر في الهواء اذا بسط جناحيه وسكنهما ولم يخفق بهما ونفثاها معناه نسكنها يقال قد فثات غضبه عني وفثات القدر بالبارد اذا كسرته به وسادسها ان يكون التنور الباب الذي يجتمع فيه ماء السفينة فجعل فوران الماء منه والسفينة على الارض علما على ما انذر به من اهلاك قومه و

الشيء

وردة اسم امراة نسب العين اليها

السفينة اذا انبعث كان فيها الفوران ويكون على الارض ... وارفع ...

هذا

وهذا القول يروى عن الحسن واولى الاقوال بالصواب قول من حمل الكلام على التنور الحقيقي لانه الحقيقة
وما سواه مجاز ولان الروايات الظاهرة تشهد له واضعفها وابعدها من شهادة الاثر قول من حمل ذلك
على شدة الغضب واحتداد الامر تمثيلا وتشبيها لان حمل الكلام على الحقيقة التي تعضدها الرواية
اولى من حمله على المجاز والتوسع مع فقد الرواية واي المعاني اريد بالتنور فان الله تعالى جعل فوران الماء
منه علما للنبي عليه السلام واية تدل على نزول العذاب بقومه لينجو بنفسه وبالمؤمنين فاما قوله
تعالى من كل زوجين اثنين فقد قيل ان المراد به احمل من كل ذكر وانثى اثنين وانه يقال لكل واحد من
الذكر والانثى زوج وقال آخرون الزوجان ههنا الضربان وقال آخرون الزوج اللون وان كل ضرب
يسمى زوجا واستشهد ببيت الاعشى وكل زوج من الديباج يلبسه ابو قدامة محبور بذاك
معا ومعنى من سبق عليه القول منهم اي من اخبر تعالى بعذابه وحلول الهلاك به والله اعلم بمراده
تأويل خبر ان سال سائل عن تاويل الخبر الذي يرويه شريك عن عمار الدهني عن ابي صالح الحنفي عن امير
المؤمنين عليه السلام قال رايت النبي صلى الله عليه وآله في المنام وانا اشكو اليه ما لقيت من الاود واللدد
الجواب يقال له اما الاود فهو الميل تقول العرب لاقيمن ميلك وجنفك واودك ودرءك وصدعك وضلعك
وصدغك وطلعك بالطاء وصعرك وصعلك وصدلك كل هذا بمعنى واحد وقال ثعلب الاود اذا
كان من الانسان في كلامه ورايه فهو عوج واذا كان في الشيء المنتصب مثل عصا وما اشبهها فهو عوج هذا
قول الناس كلهم الا ابا عمرو الشيباني فانه قال العوج بالكسر الاسم والعوج بالفتح المصدر قال ثعلب كانه
مصدر عوج يعوج عوجا ويقال عصا معوجة وعود معوج وليس في كلامهم معوج واما اللدد فهو
الخصومة وقال ثعلب يقال رجل الد وقوم لد اذا كانوا اشداء الخصومة ومنه قوله تعالى الد الخصام
وقال الاموي اللدد الاعوجاج والالد في الخصومة الذي ليس بمستقيم اي هو اعوج الخصومة يميل فلا يقوى
عليه ولا يتمكن منه ومن ذلك قولهم لدد الصبي وانما يلد في شق فيه وليس يلد مستقيما فهو يرجع
الى معنى الميل والاعوجاج وقال قد فسر لنا الحكم بن ظهير فقال الد الخصام اي اعوج الخصام انشد
ابو السمح لابن مقبل: لقد طال عن دهماء لدي وعذرتي: وكتمانها اكني بام فلان: جعلتها للرجال
مخاصمة: ولو شئت قد بينتها بلساني: اللدد الجدال والخصومة وقال ابو عمرو الالد الذي لا
يقبل الحق ويطلب الظلم وقال الخامس يعولهم مجتهون في شعرهم: يطلبون معانيه فلا يقفون
عليها وانشد ابو السمح: لا تفتر الكذب القبيح فانه: للمرء معيبة وباب لئام: واصدق بقولك حين
تنطق انه: للصدق فضل فوق كل كلام: فاذا صدقت على الرجال خصمتهم: والصدق يقطعه على
الظلام: ما ... ومالك غشوم قوم فارمه: بالدمشتغر المدى غشام: لا تعرضن على العدو ...
واحذر عدوك عند كل مقام: واعلم بانه ليس يوما نافعا: عند اللئيم وسائل الارحام: ما ...

يحيف منك ...

وبلو عندك جانبا ؛ ونصبحه بكاس سمام ؛ واذا حللت بما نفيه فاكرم به ؛ حتى تفرج حلبة الاظلام ؛ واصبر على كرب البلاء فانه ؛ ليس البلاء على الفتى بلزام ؛ واعلم بانك ميت ومحدث ؛ عما فعلت معاشر الاقوام ؛ معنى مشنغر المدى اى بعيد المدى وقوله لا تعرضن على العدو وسيلة اى لا تقاربه ولا تصانعه ولا يكن بينك وبينه الا الصد في العداوة وانشد ايضا شاهد المانقدم ؛ ياو هب اشبه باطلي وجدي ؛ اشبهت اخلاقي فاشبه مجدي ؛ وجدك لي عند الخصوم اللد ؛ قال السيد قدس روحه ومن احسن ما وصف به الثغر قول فضالة بن وكيع البكري ؛ نبتسم عن جم اللثات كانها ؛ حصا برد او اقحوان كثيب اذا ارتفعت عن مرقد عللت به ؛ من اليانع الغوري فرع قضيب ؛ قضيب نجاه الركب ايام عرفوا لها من ذرى مال النبات خضيب ؛ يعني من يانع الاراك ومعنى نجاه اى قطعه ومثله استنجا ايضا ومال النبات اى ناعمه وحسنه يقال عشب مال ومائد سواء اى ميّاد وناعم ومعنى ايام عرّفوا اى اجتنوه من عرفات وذكر انه خضيب بالطيب الذي بيديها لا دمانها استعملته وقال الاخطل يصف ثغرا ؛ شتيتا يروي الظمآن منه ؛ اذا الجوزاء انجرت الضبابا ؛ الشتيت المتفرق المفلج الذي ليس بمتراكب ومعنى قوله اذا الجوزا انجرت الضبابا فيه وجهان احدهما انه اراد عند سقوط الجوزا وذلك في شدة البرد وطول الليل اذا انجرت الضباب من البرد وتغيرت الافواه لطول الليل الشتا يقول فثغرها عذب غير متغير والوجه الاخر انه اراد عند طلوع الجوزاء في شدة الحر اذا انجرت الضباب من شدة الحر والقيظ فالنائم اشد عطشا واحر غلة فريقها يرويه ويبرد غلته وقال اخر فويل بها لمن يكون ضجيعه ؛ اذا ما الثريا ذبذبت كل كوكب ؛ قوله فويل بها من الزجر المحمود مثل قوله ويل امه ما اشجعه فكانه يقول نعم الضجيع هي عند السحر اذا تحادرت النجوم للمغيب كما قال ذو الرمة وابدى الثريا جنح في المغارب مثله قول الاخر نعم شعار الفتى اذا برد الليل ؛ سحيرا وقفقف الصرد ؛ وانما يعني انها في ذلك الوقت الذي تتغير فيه الافواه طيبة الريق عذبته وانشد ابو العباس المبرد لام الهيثم ؛ وعارض كجانب العراق ؛ ابنت براقا من البراق ؛ براق مثل العسل المراق ؛ قال ابو العباس في هذا قولان احدهما انه وصف ثغرا وعارضاه جانباه والعراق ما يثنى ثم يخرز كعراق القربة فاخبرت انه ليس فيه اعوجاج ولا تراكب ولا نقص وقولها ابنت براقا من البراق تعني الثغر نفسه اى له بريق من صفائه ورقته وشبهت الريق بالعسل لعذوبته والقول الاخر قال بعضهم العارض ههنا الغيم وقولها كجانب العراق يعني هذه البلاد اى هو ضخم متكاثف قد سد الافق وقولها ابنت براقا من البراق ما تنبته الارض اذا مطرت من النور قال المبرد والقول الاول عندنا اصح لذكرها العسل وانشد احمد بن يحيى لتابط شرا ؛ وشعب كشلّ الثوب شكس طريقه ؛ مجامع ضوجيه نطاف مخاصر ؛ تعسفته بالليل لم يهدني له ؛ دليل ولم يحسن له النعت

في وصف الثغر

كناية بالعيم الاغبر

كشل
الصحيح منقطعة الرأس في نسخة صحيحة والصحيح حافظ الرأس

خايز

خابر؛ قال يعنى بالشعب فم جارية كشك الثوب يعنى كفة الثوب فاخاطه لحمها لطا والشكس الضيق يصفها
بصغر الفم وحسنه ودقة الشفتين ونتو جانباه وضوح لوادى جانبيه ويعنى بالنطاف الريق
والمحاجر البادرة من الخصر وقوله لم يهتدى له دليل اى لم يصل اليه غيرى كما قال جرير: الا رب يوم
قد شربت بمشرب: شفى الغيم لم يشرب به احد قبلى؛ الغين والغيم العطش وانما يعنى ريق جارية
قال المبرد وقال اخرون بل يعنى شعبًا من الشعاب مخوفا ضيقا سلكه وحده قال ابو العباس انما كنى بالشعب عن
فم جارية ثم اخذ فى وصف الشعب ليكون الامر اشد التباسا قال السيد قدس الله روحه والاشبه ان يكون
اراد بالشعب شعبًا حقيقيًا لان تابط شرا كان لصًا وصافا للاهوال التى تمضى به بعينه فى تلصصه وكان
كثيرا ما يصف تدليه من الجبال وتخلصه من المضايق وقطعه المفاوز واشباه ذلك والقطعة التى فيها البيتان
كلها تشهد بان الوصف للشعب لا لفم جارية لانه يقول بعد قوله كشك الثوب لدن مطلع لشعرى وقليل انيسه
كان الطحا فى جانبيه معاجر: به من بحار الدلو بيض اقرها: خيار لصم الصخر فيه قراقر: وقرن حتى كن
للماء منتهى: وعادر هن السيل فيما يغادر: به نطف زرق قليل ترابها: جلا الماء عن ارجائها فهو باهر
وهذه الاوصاف كلها لا تليق الا بالشعب ونحوه وتاول ذلك على الفم تعسف بعيد ولقد احسن كثير
فى قوله يوصف الثغر ويوم الحبل قد سفرت وكفت: رداء العصب عن رتل براد: وعن نجلاء تدمع فى بياض
اذا دمعت وتنظر فى سواد: وعن متكاوس فى العقص جثل: اثيث النبت ذى غدر جعاد: وقال ابو تمام
فى هذا المعنى وعلى العيس خرد يتبسمن: عن الاشنب الشتيت البراد: كان شوك السيال حسنا فاضحى
دونه للفراق شوك القتاد: وارتنا خدا يراح له الورد: ويشتم جنا التفاح: وشتيتا ينفر من لؤلؤ
النظم: ويزرى على شتيت الاقاحى: فاضات تحت الدجنة للشرب: وكادت تغنى عن المصباح: وقال
ايضا سفرن كما سفر الربيع الطلق عن ورد: برق قر الضحى مصقول: وبسمن عن لؤلؤ فى رصفه
برد يرد حشاشة المتبول: وقد جمع كل ما يوصف به الثغر فى قوله كانما يضحك عن لؤلؤ: منظم او برد
او اقاح؛ مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من
لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء
السبيل فقال ما انكرتم ان تكون هذه الاية دالة على انه تعالى جعل الكافر كافرا لانه اخبر بانه جعل منهم من
عبد الطاغوت كما جعل القردة والخنازير وليس يجعله كافرا الا بان يخلق كفره الجواب يقال له قبل ان
نتكلم فى تاويل الاية وما تحتمله من المعانى كيف يجوز ان يخبرنا الله تعالى بانه جعلهم كفارا وخلق كفرهم
والكلام خرج مخرج الذم لهم والتوبيخ على كفرهم والمبالغة فى الازراء عليهم اى مدخل لكونه خالقا للكفر
فى باب ذمهم واى نسبة بينه وبين ذلك بل الاشبه بالمبالغة فى عذرهم وبراءتهم من ان يكون خالقا له ذمهم
من اجله وهذا يقتضى ان يكون الكلام متناقضا مستحيل المعنى ونحن نعلم ان احدنا اذا اراد ذم غيره ونحو

وقال البحتري

هل انبئكم بشر من ذلك الآية

وتهجينه بمثل هذا الضرب من الكلام انما يقول الا اخبر الناس واحقهم بالذم واللوم من فعل كذا
وصنع كذا وكان على كذا وكذا فيعدد من الافعال والاحوال قبائحها ولا يجوز ان يدخل في جملتها ما
ليس بقبيح ولا ما هو من فعل الذام ومن جهته حتى يقول في جملة ذلك ومن يتشاغل في الصناعة الفلانية — بالصناعتين
التي هو اسلمه اليها وحمله عليها او ان عقلا يقبل هذه الشبهة لعقل ضعيف سخيف فان قيل ليس قد ذمهم في
الكلام بان جعل منهم القردة والخنازير ولا صنع لهم في ذلك فكذلك يجوز ان يذمهم بجعله لهم عابدين
للطاغوت وان كان من فعله قيل انما جعلهم قردة وخنازير عقوبة لهم على افعالهم وباستحقاقهم — قلنا
فجرى ذلك مجرى افعالهم كما ذمهم بان لعنهم وغضب عليهم من حيث استحقوا ذلك منه بافعالهم وعبادتهم
للطاغوت وان كان هو خلقها فلا وجه لذمهم بها لان ذلك مما لا يستحق بفعل متقدم كاللعن والمسخ
ثم نعود الى تاويل الاية فنقول الظاهر للاية يقتضي ما ظنوه واكثر ما تضمنه الاخبار بانه خلق وجعل من
يعبد الطاغوت كما جعل منهم القردة والخنازير ولا شبهة في انه تعالى هو خالق الكافر وانه لا خالق له سواه
غير ان ذلك لا يوجب انه خلق كفره وجعله كافرا وليس لهم ان يقولوا كما قال نستفيد من قوله جعل منهم
القردة والخنازير وانه جعل ما به كانوا كذلك هكذا نستفيد من قوله جعل منهم من عبد الطاغوت انه خلق
ما به كان عابدا للطاغوت وذلك انا انما استفدنا ما ذكروه من الاول لان الدليل قد دل على ان
ما به يكون القرد قردا والخنزير خنزيرا لا يكون الا من فعله وليس ما به يكون الكافر كافرا مقصورا على فعله
ثم بل قد دل الدليل على انه تعالى عن فعل ذلك وخلقه فافترق الامران وفي الاية وجه اخر وهو ان لا
يكون قوله تعالى وعبد الطاغوت معطوفا على القردة والخنازير بل معطوفا على من لعنه الله وغضب
عليه وتقدير الكلام من لعنه ومن غضب عليه ومن عبد الطاغوت ومن جعل الله منهم القردة والخنازير
وهذا هو الواجب لان عبد فعل والفعل لا يعطف على الاسم فلو عطفناه على القردة والخنازير لكنا قد
عطفنا على الاسم الاولى عطفه على ما تقدم من الافعال وقال قوم يجوز ان يكون عبد الطاغوت معطوفا
على الهاء والميم في منهم فكانه جعل منهم ومن عبد الطاغوت القردة والخنازير وقد تحذف من في الكلام قال
الشاعر امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اراد ومن يمدحه ومن ينصره فان قيل فهو
هذا التاويل سائغ في قراءة من قرا وعبد الطاغوت بالفتح بما تنكرون عن قراءة من قرا وعبد الطاغوت بفتح
العين وضم الباء وكسر التاء من الطاغوت ومن قرا عبد الطاغوت بضم العين والباء ومن قرا عبّد الطاغوت
بالضم والتشديد ومن قرا عُبّاد الطاغوت قلنا المختار من هذه القراءات عند اهل العربية كلهم القراءة
بالفتح وعليها جميع القراء السبعة الا حمزة فانه قرا عبد بفتح العين وضم الباء وباقي القراءات شاذة غير ماخوذ
بها قال ابو اسحق الزجاج في كتابه في معاني القرآن عبد الطاغوت نسق على من لعنه الله قال وقد قرئ وعبد
الطاغوت وعبد الطاغوت والذي اختار وعبد الطاغوت وروي عن ابن مسعود وعبد الطاغوت

فهذا

وهذا يقوي وعبد الطاغوت ومن قال وعبد الطاغوت بضم الباء وخفض الطاغوت فانه عند بعض
اهل العربية ليس بالوجه من جهتين احدهما ان عبد على فعل وليس هذا من امثلة الجمع لانهم فسروه بخدم
الطاغوت والثاني ان يكون محمولا على وجعل منهم عبد الطاغوت ثم خرج لمن قرا عبد وجها فقال
ان الاسم بني على فعل كما تقول رجل حذر اي مبالغ في الحذر فتاويل عبد انه بلغ الغاية في طاعة
الشيطان هذا كلام الزجاج وقال ابو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي محتجا لقراءة حمزة ليس عبد لفظ
جمع الا ترى انه ليس في ابنية الجموع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة الا ترى ان في الاسماء
المفردة المضافة الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وكذلك قوله تعالى عبد الطاغوت جاء على فعل لان هذا البناء يراد به الكثرة والمبالغة وذلك نحو يقظ
وندس فهذا كان تقديره انه قد ذهب في عبادة الشيطان والتذلل له كل مذهب قال وجاء على هذا
لان عبد في الاصل صفة وان كان قد استعمل استعمال الاسماء واستعمالهم اياه استعمالها لا يزيل
عنه كونه صفة الا ترى ان الابرق والابطح وان كانا قد استعملا استعمال الاسماء حتى كسرا هذا النحو
عندهم من التكسير في قولهم ابارق واباطح لم يزل عنه حكم الصفة يدلك على ذلك تركهم صرفه كتركهم
صرف احمر ولم يجعلوا ذلك كافكل واربع فكذلك عبد فان كان قد استعمل استعمال الاسماء لم يخرج
ذلك عن ان يكون صفة واذا لم يخرج عن ان يكون صفة لم يمتنع ان يبنى بناء الصفات على فعل وهذا كلام
معتمد في الاحتجاج لحمزة فاذا صحت قراءة حمزة وعادلت قراءة الباقين المختارة وصح ايضا سائر ما روي
من القراءات التي حكاها السائل كان الوجه الاول الذي ذكرناه في الاية يزيل الشبهة عنها ويمكن في الاية
وجه اخر على جميع القراءات المختلفة في عبد الطاغوت وهو ان يكون المراد بجعل منهم عبد الطاغوت
اي نسبه اليهم وشهد عليه بكونه من جملتهم وللجعل مواضع قد تكون بمعنى الخلق والفعل كقوله تعالى وجعل
الظلمات والنور وكقوله وجعل لكم من الجبال اكنانا وهي ههنا تتعدى الى مفعول واحد وقد تكون ايضا
بمعنى التسمية والشهادة كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وكقول القائل جعلت
البصرة بغداد وجعلتني كافرا وجعلت حسني قبيحا وما اشبه ذلك فهي ههنا تتعدى الى مفعولين
وللجعل مواضع اخر لا حاجة بنا الى ذكرها فكانه تعالى قال ونسب عبد الطاغوت اليهم وشهد انهم من
جملتهم فان قيل لو كانت جعل ههنا على ما ذكرتم لوجب ان تكون متعدية الى مفعولين لانها اذا لم
تتعد الا الى مفعول واحد فلا معنى لها الا الخلق قلنا هذا غلط ممن توهمه لان جعل ههنا متعدية الى
مفعولين وقوله تعالى منهم يقوم مقام المفعول الثاني عند جميع اهل العربية لان كل جملة تقع في خبر المبتدا
فهي يحسن ان تقع في موضع المفعول الثاني لجعلت وظننت وما اشبههما وقد قال الشاعر في ابا الاراجيز
يا ابن اللوم توعدني ❊ وفي الاراجيز خلت اللوم والخور ❊ وقد فسر هذا على وجهين احدهما على الغا

[illegible]

والاول هو الصحيح لان
التقدير اللوم والخور
حسبتها في الاراجيز
١٢

خلت من حيث توسطت الكلام فتكون في الاراجيز على هذا في موضع رفع بانه خبر المبتدا والوجه الثاني
على انتمال الخلت فيكون في الاراجيز في موضع النصب من حيث وقع موقع المفعول الثاني وهذا بيّن لمن
تدبّره قال السيد المرتضى علم الهدى قدس الله روحه وانشد ثعلب عن ابن الاعرابي: اما واني للصبر في كل خلة
افرّ لعيني من غنًى دهن ذلّة: واني لاختار الظما في مواطن: على بارد عذب وفي اغنى بغلّة: واستر ذنب
الدهر حتى كانّه: صديقي ولا اعتابه عند ذلّة: ولست كمن كان ابن امّي مقترا: فلما افاد المال عاد ابن
علّة: فدابرته حتى تقضّى لود بيننا: ولم اتمطّق من نداه ببلّة: وكنت له عند الملمات عدّة: اسدّ بمالي دونه
كل خلّة: قال المرتضى رضى الله عنه لاولى في هذه القطعة اطلاقها الخلة الحاجة والخلة ايضا الخصلة
والخلّة بالضم المودة والخلّة ايضا بالضم ما كان حلوا من المرعى والخِلّة بالكسر ما يخرج من الاسنان بالخلال
والخليل الحبيب من المودة والمحبة والخليل ايضا الفقير وكلا الوجهين قد ذكرا في قوله تعالى واتخذ الله ابرهيم
خليلا ومنه حديث ابن مسعود تعلموا القران فانه لا يدري احدكم متى يختلّ اليه قال ابو العباس ثعلب يكون من
شيئين احدهما من الخلة التي هي الحاجة اي متى يحتاج اليه ويكون من الخلّة وهي النبات الحلو ويكون معناه
تشتهي ما عنده تشبيها بالابل لانها ترعى الخلة فاذا ملتها عدلوا بها الى الحمض فاذا ملت الحمض اشتهت الخلة ومن
امثالهم جاوا مخلين فلاقوا حمضا اي جاوا مشتهين لقتالنا فلاقوا ما كرهوا والخلة ايضا بنت المخاض والذكر
الخل ويقال جسم خلّ اذا كان مهزولا قال الشاعر: اسقنيها يا سواد بن عمرو: ان جسمي بعد خالي لخلّ:
ويقال ايضا فصيل مخلول اذا شقّ لسانه حتى لا يرضع يقال خللته فهو خليل ومخلول ومثله اجررته قال
الشاعر: فلو ان قومي انطقتني رماحهم: نطقت ولكن الرماح اجرّت: اي لم يعملوا في الحرب شيئا
فكنت افتخر بهم وقوله اقرّ لعيني من غنى دهن ذلة: يقول الخبا الصيانة مع الفقر احب الي من
الغنى مع الذل ومثله: اذا كان باب الذل من جانب الغنى: سموت الى العلياء من جانب الفقر: صبرت
وكان الصبر مني سجية: وحسبك ان الله اثنى على الصبر: واستر ذنب الدهر حتى كانه: صديقي اراد اني لا
اشكو ما يمسني به الدهر من خصاصة: بل استر ذلك اظهر التجمل حتى لا اسوء الصديق واسر العدو
وهذا المعنى اراد بقوله ولا اعتابه عند ذلة وقوله فلما افاد المال عاد ابن علة: والعرب تقول هم
بنو اعيان اذا كان ابوهم واحدا وامهم واحدة فاذا كان ابوهم واحدا وامهاتهم شتى قيل اولاد علات ومنه
الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الانبياء اولاد علات اي امهاتهم شتى وابوهم واحد وكنى
الشاعر بذلك عن التباعد والتقالي والتقاطع لان الاكثر في بني العلات ما ذكرناه وقوله دابرته اي قاطعته
وقوله لم اتمطق من نداه ببلة والتمطق يكون بالشفتين والتلمظ باللسان وكنى بذلك انه لم يصبه من خيره شيئا
وصان نفسه عنه مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل فقال ما تاويل قوله تعالى الذي جعل لكم الارض
فراشا والسما بناء وانزل من السما ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وما

قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشاً والسماء بناء الآية

الذي اثبت لهم العلم به وكيف يطابق وصفهم ههنا بالعلم لوصفهم بالجهل في قوله تعالى قل افغير الله تأمروني
اعبد ايها الجاهلون الجواب قلنا ان هذه الآية معناها متعلق بما قبلها لانه تعالى امرهم بعبادته والاعتراف بنعمته
ثم عدد عليهم صنوف النعم التي ليست الا من جهته ليستدلوا بذلك على وجوب عبادته وان العبادة انما تجب
لاجل النعم المخصوصة فقال جل من قائل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
الذي جعل لكم الارض فراشاً والسماء بناء الى آخر الآية ونبه في آخرها على وجوب توحيده والاخلاص
له وان لا يشرك به شيء بقوله فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون ومعنى قوله جعل لكم الارض فراشاً اي يمكن
ان تستقروا عليها وتفترشوها وتتصرفوا فيها وذلك لا يمكن الا بان تكون مبسوطة ساكنة دائمة السكون
وقد استدل ابو علي بذلك وبقوله تعالى جعل لكم الارض بساطاً على بطلان ما يقوله المنجمون من ان الارض كرية الشكل
وهذا القدر لا يدل لانه يكفي في النعمة علينا ان تكون فيها بسائط ومواضع مسطوحة يمكن التصرف عليها
وليس يجب ان يكون جميعها كذلك ومعلوم ضرورة ان جميع الارض ليس مسطوحاً مبسوطاً وان كان مواضع التصرف
منها بهذه الصفة والمنجمون لا يدفعون ان تكون في الارض بسائط وسطوح يتصرف عليها ويستقر فيها وانما
يذهبون الى ان جملتها شكل الكرة وليس له ان يقول قوله جعل لكم الارض فراشاً يقتضي الاشارة الى جميع
الارض وجملتها لا الى مواضع منها لان ذلك تدفعه الضرورة من حيث انا نعلم بالمشاهدة ان فيها ما ليس
ببساط ولا فراش ولا شبهة في ان جعله السماء على ما هي عليه من الصفة مما له تعلق بمنافعنا ومصالحنا
وكذلك انزاله منها الماء الذي هو المطر الذي تظهر به الثمرات فننتفع بنيلها والاغتذاء بها فاما قوله تعالى
فلا تجعلوا لله انداداً فان الند هو المثل والعدل قال حسان اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما
الفداء فاما قوله تعالى وانتم تعلمون فيحتمل وجوهاً اولها ان يريد انكم تعلمون ان الانداد التي هي الاصنام
وما جرى مجراها التي تعبدونها من دون الله لم تنعم عليكم بهذه النعم التي عددها ولا بامثالها وانها
لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر ومعلوم ان المشركين الذين كانوا يعبدون الاصنام ما كانوا يدعون
ولا يعتقدون ان الاصنام خلقت السماء والارض من دون الله ولا معه تعالى فالوصف لهم ههنا بالعلم
انما هو لتأكيد الحجة عليهم وتقبيح لومهم لانهم مع العلم بما ذكرناه يكونون ابعد عذراً والوجه الثاني ان
يكون المراد بقوله وانتم تعلمون اي تعقلون وتميزون وتعلمون ما تقولون وتفعلون وتأتون
وتذرون لان من كان بهذه الصفة فقد استكمل شروط التكليف ولزمته الحجة وضاق عذره في التخلف عن
النظر واصابة الحق ونظير ذلك قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب وانما يخشى الله من عباده العلماء والوجه
الثالث ما قاله بعض المفسرين كمجاهد وغيره ان المراد بذلك اهل الكتاب من التورية والانجيل خاصة ومعنى
وانتم تعلمون اي انكم تعلمون انه اله واحد في التورية والانجيل فعلى الوجهين الاولين لا تنافي بين هذه
الآية وبين قوله تعالى قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون لان علمهم تعلق بشيء وجهلهم تعلق بغيره وعلى

الوجه الاخر اذا جعل الابة التى سئلنا عنها مخصصة باهل الكتاب امكن ان يجعل الاية التى وصفوا فيها
بالجهل تمنا وانا غير هولاء ممن لم يكن ذا كتاب يجد فيه بيان التوحيد وكل هذا واضح بحمد الله قال السيد
قدس الله روحه ومما يفسر من الشعر تفاسير مختلفة والقول محتمل للكل قول امرئ القيس: و[illegible]اغتدى
ومعى القانصان: وكل بمرباة مقتفر: فيدركنا فغم داجن: سميع بصير طلوب نكر: الص
الضروس حنى الضلوع: تبوع اريب نشيط اشر: فانشب اظفاره فى النسا: فقلت هبلت
الا تنتصر: فكر اليه بمبراته: كما خل ظهر اللسان المجر: فظل يرنح فى غيطل: كما يستدير الحمار النعر
قال ابن السكيت القانصان الصائدان والمرباة الموضع المرتفع يرباء فيه والمقتفر الذى يقتفر
اثار الوحش ويتبعها وقال غيره القانصان البازى والصقر والفغم الكلب الحريص على الصيد يقال ما اشد فغمه
اى ما اشد فغمه اى ما اشد حرصه قال الاعشى نوم دبار بنى عامر: وانت بال عقيل فغم: اى مولع
والداجن الذى يالف الصيد والسميع الذى اذا سمع حسا لم يفته والبصير الذى اذا راى شيئا من
بعيد لم يكذبه بصره والتبوع الذى اذا تبع الصيد ادركه ولم يعجز عن لحوقه والنكر المنكر الحاذق بالصيد
ويروى نكر بالفتح قال ابن السكيت وغيره فى قوله فانشب اظفاره فى النسا اى فانشب الكلب اظفاره
فى نسا الثور والنسا عرق فى الفخذ معروف فقلت هبلت اى فقلت للثور هبلت الا تنتصر من
الكلب قالوا وهذا تهكم منه بالثور واستهزاء به والاصل فى التهكم الوقوع على الشىء يقال تهكم البئر
اذا وقع بعضه على بعض ومعنى فكر عليه بمبراته اى بقرنه قال ابن السكيت وغيره يقال كر اليه الثور بمبراته
اى بقرنه ومعنى كما خل ظهر اللسان المجر اى طعنه به كما يجر الرجل لسان الفصيل وهو ان يقطع طرف لسانه
او يشقه حتى لا يقدر على الشرب من خلف امه وذلك اذا كبر واستغنى عن الشرب ومعنى فظل يرنح فى
غيطل اى ظل الكلب يرنح اى يميد ويتمايل كالسكران والغيطل الشجر الملتف ويكون ايضا الجلبة و
الصياح وقوله كما يستدير الحمار النعر فالنعر الذى يدخل فى راسه ذباب ازرق او اخضر فيطيح
براسه وينزو فشبه الكلب فى اضطرابه ونزوه بالحمار النعر قال ابن مقبل: ترى النعرات الزرق تحت
لبانه: احاد ومثنى اصعقتها صواهله: وقال احمد بن عبيد القانصان الفرس وصاحبه والحجة فى
ان الفرس يسمى قانصا قول عدى بن زيد تقنص الخيل ويصطاد لك الطير ولا تنكع لهو القنيص اى
لا تمنع ويقال لا تنغص قال وقوله فانشب اظفاره فى النسا معناه فانشب الكلب اظفاره فى نسا الثور
فقلت لصاحب الفرس او لغلامى الممسك للفرس هبلت الا تدنو الى الثور فتطعنه فقد امسكه
عليك الكلب قال ومحال ان يكون امرؤ القيس يغرى الثور بقتل كلبه لان امرأ القيس يفتخر بالصيد ويصف
فى اكثر شعره انه مرزوق منه مظفر فيه كقوله: اذا ما خرجنا قال ولدان اهلنا: تعالوا الى ان ياتى
الصيد نحطب وكقوله: مطعم للصيد ليس له: غيره كسب على كبره: فمحال على هذا ان يغرى الثور بقتل

[illegible] (marginal note)

كلبه

كلها قال وتاويل الا تنتصر الا تدنو من الثور والدليل على ان تنتصر بمعنى تدنو قول الراعي ويوغن
في وادي حلاميد بعد ما: علا البيد سافي القسطلة المتناصر اي المتداني وقال مضرس بن ربعي
فانك لا تعطي امرا حظ غيره: ولا تملك الشق الذي الغيث ناصره: اي دان منه ومعنى القص الفرس
اي بعض اسنانه ملتصق ببعض وحني الضلوع اي مشرف الضلوع عاليها ويروي حني الضلوع بالنون
اي منحنيها ويقال ان الضلوع اذا تقوست كان اوسع لجوفه واقوى له ويروي خفي الضلوع اي ضلوعه
خفية داخلة في جنبه ومعنى فظل يرنح اي ظل الثور يرنح في غنطل المطعنة صاحب الفرس وقد يجوز
ان يكون يرنح الثور بظفر الكلب ولانه انشب اظفاره فيه وكل ذلك محتمل ومما يحمل ايضا على وجوه مختلفة
قول امرئ القيس فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها: لما نسجتها من جنوب وشمال: قال قوم معناه لم يدرس
رسمها النسج هاتين الريحين فقط بل درست لتتابع الرياح والامطار والدليل على هذا قوله في البيت
الاخر فهل عند رسم دارس من معول: وقال الاخرون معنى لم يعف اي لم يدرس فالرسم على هذا القول
هو باق غير دارس اي فهل عند رسم دارس في المستقبل وان كان الساعة موجودا غير دارس وقال الاخرون
معنى قوله لم يعف مثل الوجه الثاني انه لم يدرس اثرها لما نسجتها بل هي بواق ثوابت فنحن نحزن لها ونجزع
عندها ونبكي ولو عفت ومحت لاسترحنا وهذا مثل قول ابن احمر الا ليت المنازل قد بلينا: فلا يرمين عن
شزن حزينا: ومثل قول الاخر الا ليت الديار التي تبقي لنا تحزننا: كانت تبين اذا ما اهلها بانوا: وليس قوله فهل
عند رسم دارس من معول نقضا لهذا انما هو كقولك درس كتابك اي ذهب بعضه وبقي بعض وقال
ابو بكر العبدي معناه لم يعف رسمها من قلبي وهو دارس الموضع فلم يتناول قوله لم يعف ما تناوله قوله
فهل عند رسم دارس من جميع جهاته فيتناقض الكلام وقال الاخرون اراد بقوله لم يعف لم يدرس ثم اكذب
نفسه بقوله فهل عند رسم دارس من معول كما قال زهير: قف بالديار التي لم يعفها القدم: بلى وغيرها
الارواح والديم: وكما قال الاخر فلا تبعدن يا خير عمرو بن مالك: بلى ان من زار القبور ليبعدا: اراد
ليبعدن فابدل الالف من النون الخفيفة وهذا وجه ضعيف وبيت زهير ليس يجب فيه ما توهم من المناقضة
والتكذيب لانه يمكن ان يحمل على ما ذكرناه في احد الوجوه المتقدمة من انه اراد ان رسمها لم يعف لم يبطل كله
وان كان قد غيرت الديم والارواح بعضه واثرت في بعض فاما البيت الثاني فلا حجة فيه لانه لم يتضمن
اثباتا ونفيا وانما دعا له ان لا يبعد ثم رجع الى قوله بلى انه ليبعد من زار القبور وما بعد غير واجب ولا
ثابت فكيف مناقض في البيت الثاني ويمكن في البيت وجه اخر وهو ان يكون معنى لم يعف رسمها اي لم يزد
ويكثر فيظهر حتى يعرفه المترسم ويتبينه المتامل بل هو خاف غير لائح ولا ظاهر ثم قال من بعد فهل عند رسم
دارس فلم يناقض الاول لانه قد اثبت الدروس له في كلا الموضعين ولا شبهة في ان عفا من حروف الاضداد
التي تستعمل تارة في الدروس واخرى في الزيادة والكثرة قال الله تعالى حتى عفوا اي كثروا ويقال قد عفا

الشعر إذا كثر قال الشاعر : ولكنا نعض السيف منها : بأسوق عافيات اللحم كوم : أراد كثيرات اللحم ويقال
قد عفا وبر البعير إذا زاد ويقال أعفيت الشعر وعفوته إذا كثرته ووفرته وزدت فيه وأمر رسول الله صلى الله
عليه وآله بأن تحفى الشوارب وأن تعفى اللحى أي توفر وهذا الوجه أشبه عندي مما تقدم مجلس آخر
تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فأشارت
إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فقال من هرون الذي نسبت إليه مريم إلى أنها أخته ومعلوم
أنها لم تكن أختا لهرون أخي موسى عليهما السلام وما معنى من كان في المهد صبيا ولفظة كان تدل على ما مضى
من الزمان وعيسى عليه السلام في حال قولهم ذلك كان في المهد الجواب قلنا أما هرون هذا الذي نسبت إليه
مريم فقد قيل فيه أقوال منها أن هرون المذكور في الآية كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والشر وفساد
الطريقة فلما أنكروا ما جاءت به من الولد وظنوا بها ما هي بريئة منه من الشر نسبوها إلى هذا الرجل
تشبيها وتمثيلا وكان تقدير الكلام يا شبيهة هرون في فسقه وقبيح فعله وهذا القول يروى عن سعيد بن
جبير ومنها أن هرون هذا كان أخاها لأبيها دون أمها وقيل إنه كان أخاها لأبيها وأمها وقيل إنه
كان رجلا معروفا بالصلاح وحسن الطريقة والعبادة والتأله وقيل إنه لم يكن أخاها على الحقيقة بل كان رجلا
صالحا من قومها وإنه لما مات شيع جنازته أربعون ألفا كلهم يسمى هرون من بني إسرائيل فلما أنكروا
ما ظهر من أمرها قالوا لها يا أخت هرون أي يا شبيهته في الصلاح ما كان هذا معروفا منك ولا كان والدك
ممن يفعل القبيح وينطرق عليه الريب وعلى قول من قال إنه كان أخاها يكون معنى قولهم أنك من أهل بيت
الصلاح والسداد لأن أباك لم يكن امرأ سوء ولا كانت أمك بغيا وأنت مع ذلك أخت هرون المعروف
بالصلاح والعفة فكيف أتيت بما لا يشبه نسبك ولا يعرف من مثلك ويقوي هذا القول ما رواه المغيرة
ابن شعبة قال لما أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أهل نجران قال أهلها أليس نبيكم يزعم أن هرون
أخو موسى وقد علم الله ما كان بين عيسى وموسى من النبيين فلم أدر ما أرد عليهم حتى رجعت إلى النبي صلى الله
عليه وآله فذكرت له ذلك فقال لي فهلا قلت لهم كانوا يدعون بأنبيائهم والصالحين قبلهم ومنها أن
يكون معنى قوله يا أخت هرون يا من هي من نسل هارون أخي موسى كما يقال للرجل يا أخا بني تميم ويا أخا
بني فلان وذكر مقاتل بن سليمان في قوله يا أخت هرون قال روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال هرون
هذا الذي ذكروه هو هارون أخو موسى عليهما السلام قال مقاتل وتأويل يا أخت هارون يا من هي من
نسل هرون كما قال تعالى وإلى عاد أخاهم هودا وإلى ثمود أخاهم صالحا يعني يا أخيهم أنه من نسلهم وجنسهم وكل قول
من هذه الأقوال قد اختاره قوم من المفسرين فأما قوله تعالى من كان في المهد صبيا فهو كلام مبني على الشرط
والجزاء ومقصود بهما والمعنى من يكن في المهد صبيا فكيف نكلمه ووضع في ظاهر اللفظ الماضي موضع المستقبل
لأن الشارط لا يشترط إلا فيما يستقبل فيقول القائل إن زرتني زرتك يريد إن تزرني أزرك قال الله

تعالى

الارندج جلود سود

تعالى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك يعني ان يشاء يجعل لك وقال قطرب معنى كان ههنا معنى صار فكان
المعنى كيف نكلم من صار في المهد صبيا ويشهد بذلك قول زهير اجزت ليه حرة رجبية وقد كان لون
الليل مثل الارندج بنوكان الحرة غير الحرة بمعنى وجد ووحد نا وقال قوم لفظة كان ربما يراد بها الماضي فقد
يراد بها الحال والاستقبال كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس اى انتم كذلك وقوله عز وجل
هل كنت الا بشرا رسولا وقوله وكان الله عليما حكيما وان كان قد قيل في هذه الاية الاخيرة غير ذلك
قيل ان القوم شاهدوا من اثار علمه تعالى وحكمته ما شاهدوا فاخبرهم انه لم يزل عليما حكيما اى فلا
لفظ الماضي
تظنوا انه استفاد علما وحكمة لم يكن عليهما ومما يقوى مذهب من وضع في موضع الحال والاستقبال قوله
تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم وقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وقولهم في الدعا
غفر الله لك واطال بقاك وما جرى مجرى ذلك ومعنى الكل يفعل الله ذلك بك الا انه لما امن من
اللبس وضع لفظ الماضي في موضع المستقبل قال الشاعر فادركت من قد كان قبلي ولم ادع لمن كان
في الفضايل مصعدا اراد لمن يكون بعدي ومما جعلوا فيه المستقبل موضع الماضي قول الصلتان
العبدي يرثي المغيرة بن المهلب تبكي القوافل والغزاة اذا غزوا والباكرين وللمجد الرايح ان الشجاعة
والسماحة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم الجلاد وكل طرف
سابح وانضح جوانب قبره بدمائها فلقد يكون اخادم وذبايح معناه فلقد كان كذلك تاويل خبر
ان سال سايل كيف يطابق ما روى عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال لا عدوى ولا هامة ولا طيرة
وانه قيل له ان النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل فقال عليه السلام فما اعدى الاول لما روى
عنه عليه السلام من قوله لا يوردن ذو عاهة على مصح وقوله فر من المجذوم فرارك من الاسد وان رجلا
مجذوما اتاه ليبايعه بيعة الاسلام فارسل اليه بالبيعة وامره بالانصراف ولم ياذن عليه السلام
له وروى عنه عليه السلام انه قال الشوم في المراة والدار والدابة وظواهر هذه الاخبار متنافية
متناقضة فبينوا وجه الجمع بينها الجواب قلنا ان ابن قتيبة سال نفسه عن اختلاف هذه الاخبار واجاب عن
ذلك بما نذكره على وجهه ونذكر ما عندنا فيه فانه خلط واتى بما ليس بمرضي قال ان لكل من هذه الاخبار
معنى وموضعا فاذا وضع موضعه زال الاختلاف قال والعدوى جنسان احدهما عدوى الجذام فان
المجذوم تشتد رايحته حتى يسقم في الحال مجالسيه ومواكليه وكذلك المراة تكون تحت المجذوم فتضاجعه في شعار
واحد فيوصل اليها الاذى وربما جذمت وكذلك ولده ينزعون في الكبر اليه وكل من كان به سل
ودق والاطباء تامر بان لا يجالس المسلول والمجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما
يريدون بذلك تغير الرايحة وانها تسقم من اطال اشتمامها والاطباء ابعد الناس من الايمان بيمن
وشوم وكذلك النقبة تكون بالبعير وهي جرب رطب فاذا خالط الابل وحاكها اوصل اليها بالماء الذي

يسيل منه نحوا مما به فهذا هو المعنى الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لا يورد ذو عاهة على
مصح قال وقد ذهب قوم الى انه اراد بذلك ان لا يظن الذي نالها بالمصح من ذوات العاهة فيأثم قال
وليس لهذا عندي وجه لانا نجد الذي خبرتك به عيانا قال واما الجنس الاخر من العدوى فهو الطاعون
ينزل ببلد فيخرج منه خوفا من الطاعون وحكى عن الاصمعي عن بعض البصريين انه هرب من الطاعون
فركب حمارا ومضى باهله نحو سفوان فسمع حاديا يحدو خلفه وهو يقول لن يسبق الله على حمار ولا على ذي
منعة مطار او ياتي الحتف على مقدار قد يصبح الله امام السارى وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا كان بالبلد الذي انتم فيه الطاعون فلا تخرجوا منه وقال ايضا اذا كان ببلد فلا تدخلوه
يريد بقوله لا تخرجوا من البلد اذا كان فيه كانكم تظنون ان الفرار من قدر الله تعالى ينجيكم ويريد بقوله
اذا كان ببلد فلا تدخلوه ان مقامكم بالبلد الذي لا طاعون فيه اسكن لانفسكم واطيب لعيشكم
قال ومن ذلك المراة تعرف بالشوم والدار فينال الرجل مكروه او جائحة فيقول اعدتني بشومها قال
فهذا هو العدوى الذي قال النبي عليه السلام لا عدوى فاما الحديث الذي رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال الشوم في المراة والدار والدابة فان هذا يتوهم فيه الغلط على ابي هريرة وانه سمع فيه
شيئا من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فلم يعه وروى ابن قتيبة خبرا رفعه الى ابي حسان الاعرج ان رجلين
دخلا على عائشة فقالا ان ابا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال انما الطيرة في المراة والدار
والدابة فطارت شققا ثم قالت كذب والذي نزل الفرقان على ابي القاسم من حدث بهذا عن رسول الله
صلى الله عليه وآله انما قال رسول الله صلى الله عليه وآله كان اهل الجاهلية يقولون الطيرة في المراة والدار
والدابة ثم قرات ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها وروى خبرا
يرفعه عن انس بن مالك قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله انا نزلنا دارا
فكثر فيها عددنا وكثرت فيها اموالنا ثم تحولنا منها الى اخرى فقلت فيها اموالنا وقل عددنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ذروها وهي ذميمة قال ابن قتيبة ليس هذا ينقض الحديث الاول وانما
امرهم بالتحول منها لانهم كانوا مقيمين فيها على استثقال ظلها واستيحاش لما نالهم فيها فامرهم بالتحول عنها
وقد جعل الله في غرائز الناس وتركيبهم استثقال ما نالهم السوء فيه وان كان لا سبب له في ذلك
وحب من جرى على يده الخير لهم وان لم يردهم به وبغض من جرى على يده الشر لهم وان لم يردهم به قال السيد
قدس الله روحه ما وجدنا ابن قتيبة عمل شيئا اكثر من انه لما اعجزه تاويل الاخبار التي سال نفسه
عنها والمطابقة بينها وبين قوله عليه السلام لا عدوى ولا طيرة ادعى الخصوص فيما ظاهره العموم وخص
العدوى بشيء دون اخر وكلاهما سواء واوردنا تاويلا يدفعه نص قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه عم
للسائل عن النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الابل قال فما اعدى الاول تكذيبا بالعدوى هذه

النقبة وتأبيرها فاطرح ابن قتيبة ذلك وزعم ان الجرب يعدي ويؤثر في المخالط والمؤاكل فى ذلك على
قول الاطباء وترك قول الرسول صلى الله عليه وآله ومن طريف امره انه قال ان الاطباء ينهون عن مجالسة المسلوم
المجذوم ولا يريدون بذلك معنى العدوى وانما يريدون تغير الرايحة وانها تسقم من ادمن
اشتمامها وهذا غلط منه لان الاطباء انما نهى عن ذلك خوفا من العدوى وسبب العدوى عندهم
هو اشتمام الرايحة وانفصال الاجزاء من السقيم الى الصحيح وليس اذا كان غير هذا عدوى عند قوم
يوجب الا ان يكون هذا ايضا من العدوى ولما حكى عن غيرنا وبلا صحابنا في قوله لا يوردن
ذو عاهة على مصح ادعى ان العيان يدفعه واى عيان معه ونحن نجد كثيرا ممن يخالط الجربى
فلا يجرب ونجد ابلا صحاحا تخالط ذوات العاهات فلا يصيبها شيء من ادوائها فكانه انما يدعي
ان العيان يدفع قول النبي صلى الله عليه وآله لا عدوى الاول والوجه عندنا في قوله عليه السلم
لا يوردن ذو عاهة على مصح انه عليه السلم انما نهى عن ذلك وان لم يكن موثرا على الحقيقة لان فاعله
كالمدخل الضرر على غيره لان من اعتقد ان ذلك يعدي ويوثر فاورد على ابله فلا بد من ان
يلحقه لما تقدم من اعتقاده ضرر وغم ولا بد من ان يذم من عامله بذلك فكانه عليه السلم نهى عن
اذى الناس والتعرض لذمهم وقد يجوز ايضا فيه ما حكاه ابن قتيبة عن غيره مما لم يرتضه من انهم متى
ظنوا ذلك اثموا فنهى عليه السلم عن التعرض لما يوثم ولو نقل ابن قتيبة ما قاله عليه السلام في الطاعون
اذا كان ببلد فلا تدخلوه وامره لمن شكا اليه ما لحقه في الدار بالتحول عنها لكان قد اصاب لانه
حمل ذلك على ان تجنب البلد اسكن للنفس واطيب للعيش وكذلك الدار وهذا يمكن في قوله لا يوردن
ذو عاهة على مصح بعينه فاما قوله فر من المجذوم فرارك من الاسد فليس فيه ان ذلك لاجل العدوى
وقد يمكن ان يكون لاجل نتن ريحه واستقذاره ونفور النفس عنه ولان ذلك ربما دعا الى تعييره
والازراء عليه وامتناعه عليه السلم من ادخال المجذوم عليه ليبايعه يجوز ان يكون الغرض فيه غير
العدوى بل لبعض الاسباب المانعة التي ذكرنا بعضها واما حديث الطاعون فانه اسهل فيه على ما
قاله وقد كان سبيله لما عول في عدوى الجذام والجرب على قول الاطباء ان يرجع ايضا الى رايهم
في الطاعون لانهم يقولون ان الطاعون الذي يعرض من تغير الاهوية يجري مجراها بعدوى
كعدوى الجرب والجذام والعيان الذي ادعاه ليس هو اكثر من وجوده من يجرب او يجذم يخالطه
من كان بهذه الصفة وهذا العيان موجود في الطاعون فانا نرى نموته من يسكن البلد الذي يكون
فيه ويطرا اليه فاما الخبر الذي يتضمن ان الشوم في المراة والدار والدابة فالذي ذكره سالوا
في معناه يزيل الشبهة به على انه لو لم تكن ههنا روايتان وبه جاز ان يحمل على ان الذي يتطير به
المتطيرون ويدعون ان الشوم فيه هو المراة والدار والدابة ولا يكون ذلك اثباتا للطيرة والشوم

قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا

في هذه الاشياء بل على طريق الاخبار بان الطيرة الثابتة انما هي فيها القوة امرها عند اصحاب الطيرة وما ذكره بعد ذلك في الدار والمرأة عليه السلام انتقاله عنها تأويل قريب وكان يجب ان يهتدي اليه فيما تقدم وما التوفيق الا من عند الله تعالى مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل فقال ما تأويل قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه علي حكيم او ليس ظاهر هذا الكلام يقتضي جواز الحجاب عليه وانتم تمنعون من ذلك الجواب قلنا ليس في الآية اكثر من ذكر الحجاب وليس فيها انه حجاب له تعالى او لمحل كلامه او لمن يكلمه واذا لم يكن في الظاهر شيء من ذلك جاز صرف الحجاب الى غيره عز وجل مما يجوز ان يكون محجوبا وقد يجوز ان يريد بقوله او من وراء حجاب انه يفعل كلاما في جسم محتجب عن المكلم غير معلوم له على سبيل التفصيل فيسمع المخاطب الكلام ولا يعرف محله على سبيل التفصيل فيقع على هذا هو مكلم من وراء حجاب وروي عن مجاهد في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا قال هو داود عليه السلام اوحي في صدره فزبر الزبور او من وراء حجاب هو موسى او يرسل رسولا وهو جبريل ارسل الى محمد صلى الله عليه وآله فاما الجبائي فانه ذكر ان المراد بالآية وما كان لبشر ان يكلمه الله الا مثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته والنهي لهم عن معاصيه وتنبيهه لهم اياهم على ذلك من جهة الخاطر او المنام وما اشبه ذلك على سبيل الوحي قال وانما سمى الله تعالى ذلك وحيا لانه خاطر وتنبيه وليس هو كلاما على سبيل الافصاح كما يفصح الرجل منا لصاحبه اذا خاطبه والوحي في اللغة انما هو ما جرى مجرى الايماء والتنبيه على شيء من غير ان يفصح به فهذا هو معنى ما ذكره الله تعالى في الآية قال وعنى بقوله او من وراء حجاب انه يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه الا من يريد ان يكلمه به نحو كلامه تعالى لموسى عليه السلام لانه حجب ذلك عن جميع الخلق الا عن موسى عليه السلام وحده في كلامه اياه اولا واما كلامه له في المرة الثانية فانه انما سمع ذلك موسى والسبعون الذين كانوا معه وحجب عن جميع الخلق سواهم فهذا معنى قوله تعالى او من وراء حجاب لان الكلام هو الذي كان محجوبا عن الناس وقد يقال انه حجب عنهم موضع الكلام الذي اقام الكلام فيه فلم يكونوا يدرون من اين يسمعونه لان الكلام عرض لا يقوم الا في جسم ولا يجوز ان يكون اراد بقوله او من وراء حجاب ان الله تعالى كان من وراء حجاب يكلم عباده لان الحجاب لا يجوز الا على الاجسام المحدودة قال وعنى بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ارسال الملائكة بكتبه وبكلامه الى انبيائه عليهم السلام ليبلغوا ذلك عنه عباده على سبيل انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وآله وانزاله سائر الكتب على انبيائه فهذا ايضا ضرب من الكلام الذي يكلم الله به عباده ويأمرهم فيه بطاعته وينهاهم عن معاصيه من غير ان يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى وهذا الكلام هو خلاف الوحي الذي ذكر في اول الآية لانه قد افصح لهم في هذا الكلام بما امرهم به ونهاهم عنه والوحي الذي ذكر في اول هذه الآية انما هو تنبيه وخاطر وليس فيه افصاح وهذا

الكلام

الكلام الذي ذكره ابو علي بضاس بعت والكلام محتمل لما ذكره ويمكن في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بالحجاب البعد والخفاء ونفي الظهور وقد يستعمل العرب لفظة الحجاب فيما ذكرناه فيقول احدهم لغيره اذا استبعد فهمه واستبطاه فطنته بيني وبينك حجاب ويقول في الامر الذي يستبعده ويستصعب طريقه بيني وبين هذا الامر حجب وموانع وسواتر وما جرى مجرى ذلك فيكون معنى الاية انه تعالى لا يكلم البشر الا وحيا بان يخطر في قلوبهم او بان ينصب لهم ادلة تدلهم على ما يريده او يكرهه منهم فيكون من حيث نصبها للدلالة على ذلك والارشاد اليه مخاطبا او مكلما لعباده بما يدل عليه جعل هذا الخطاب من وراء حجاب من حيث لم يكن مسموعا كما يسمع الخاطر وقول الرسول صلى الله عليه وآله ولا ظاهرا معلوما لكل من ادركه كما ان اقوال الرسل المؤدين عنه تعالى من الملائكة بهذه الصفة فصار الحجاب ههنا كناية عن الخفاء وعبارة عما ذكرناه عليه الدلالة وليس لاحد ان يقول ان الذي تدل عليه الاجسام من صفاته تعالى واحواله ومراده ولا يقال انه مكلم لنا به وذلك انه غير ممتنع على سبيل التجوز ان يقال فيما يدل عليه الدليل الذي نصبه ليدل ويرشد اليه انه مكلم لنا ومخاطب به ولا يمتنع المسلمون ان يقولوا انه تعالى خاطبنا بما دلت عليه الادلة العقلية وامرنا بعبادته واجتناب ما كرهه منا وفعل ما اراده وهكذا يقولون فيمن فعل فعلا يدل على امر من الامور وقد خاطبنا فلان بما فعل من كذا وكذا وقال لنا وامرنا وزجرنا وما اشبه ذلك من الالفاظ التي تجري ونهى على الكلام الحقيقي وهذا الاستعمال اكثر واظهر من ان نورد امثلته ونظايره قال السيد قدس الله روحه ومن مستحسن ما قيل في الذئب قول اسماء بن خارجة بن حصن الفزاري: ولقد الم بنا لنقريه: بادي الشقاء محارف الكسب يدعو الغنى ان نال علقة: من مطعم غبا الى غب وطوى ثميلته والحقها: بالصلب بعد لدونة الصلب يا ضل سعيك ما صنعت بما: جمعت من شب الى دب لو كنت ذا لب تعيش به: لفعلت فعل المرء ذي اللب وجعلت صالح ما احترفت به: وسعيت من نهب الى نهب والله يعلم ان قد سرت بها: مشمودة وركائب الركب فاعمد الى اهل الوقير فما: يخشاك غير مفرمض الزرب: احسبتنا ممن يطيف به: فاخترتنا للامن والخصب ولابن عمه: اني وشعبك ليس من شعبي لما راى ان ليس نافعه: جد تهاون صادق الارب والح الحاحا لحاجته: شكوى الضرير ومزجر الكلب بادي التكلح يشتكي سغبا: وانا ابن تايل سدة السغب وذكرت ان قد نلته باذى: من علم شلبة ومن شب ورايت حقا ان اضيفه: اذ رام سلمي واتقى حربي فوقفت معتاما ازاوله: بمهند ذي رونق عضب فعرضته في ساق اسمنها: فاجتاز بين الحاذ والكعب فتركته لعيالة جزرا: عمدا وعلق رحلها صحبي ذكر ذئبا طرقه ليلا وقوله محارف الكسب مثل ضربه اي لا يبقى لشيء الاشقى بكسبه وقوله يدعو الغنى ان نال علقة اي ان وجد ما يتعلق به من مطعم غبا اي يوما بعد يوم فذلك عنده الغنى والثميلة ما يبقى في البطن من طعام او علف ومعنى

طوى ثلثة ذهب بها واراد انه لم يبق في بطنه ما يمسكه واللّدد وتر اللين واللدن اللين فاراد انه لحق بقية طعامه بطلبه بعد ان لان ما سلب منها ثم اقبل على الذئب كالعاذل له فقال ما صنعت بما جمعت من شبّ الى دبّ وهذان اسمان للشباب والهرم لا يفردان ولا يلفظ بهما الا هكذا والمعنى فيهما هو منذ كنت شابا حتى دببت على العصا ثم قال لو كنت ذا لبّ لجمعت ما تصيبه ومعنى احترفت اكتسبت ومعنى من نهب لهنب اي من عدوتك على الغنم الى العدوة الاخرى ثم قال ان كان تعرضك لنا شغبا علينا فقد منيت بغاية الشغب اي هو بنا فوقك وبغاتك وليس هاهنا ما تغير عليه وانما معنى مناصل اي سيوف مشحوذة ردك ابينا التي تمتطيها فاعد الى اهل الوبر والوبر القطيع من الغنم ولا يسمى وبرا الا اذا كان فيه حمار يقول فعليك بمواضع الغنم فانما يحتشك الراعي والمقرمص الذي يتخذ القرموصة واصلها من القرص وههنا حفرة يحتفرها الراعي في الرمل في شدة الحر لتشال الكرة الصفية حتى اذا بركت كان ضرعها في القرموصة ومني شعبك ليس من شعبي اي لست من جنسي ولا من شكلي والازم الحديد عند الحاجة وشكوى الضريل الذي قد مسه الضر ومزجر الكلب اي هو منا قريب المكان بقدر مزجر الكلب اذا خسأته والسغب الجوع واراد بقوله وانا ابن قاتل شدة السغب اي ابن من كان يقري ويطعم ثم رجع الى كرمه فقال رأيته بعد ان سببته وعضضته بالاذى والعذل انا ضيفه واقريه لانه ضيف وان كان ذئبا فوقفت نظري وكابي واختار اسمها الاعتبار لانه وازاولها الا ابسها والحاذان حمّى الفخذين للذائن بليان الذئب وخبر ان رحل المطية التي عقرها علقه بعضهما على مطية اخرى وقال النجاشي يذكر ذئبا: وماء كلون الغسل قد عاد اجنا: قليل به الاصوات في بلد محل: وجدت عليه الذئب يعوي كانه: خليع خلا من كل مال ومن اهل: فقلت له يا ذئب هل لك في فتى: يواسي بلا من عليك ولا بخل: فقال هداك الله للرشد انما: دعوت لما لم يأته سبع قبلي: فلست بآتيه ولا استطيعه: ولاك اسقني ان كان ماؤك ذا فضل: فقلت عليك الحوض اني تركته: وفي صفوه فضل القلوص من السجل: فطرّب يستعوي ذئابا كثيرة: وعديت كل من هواه على شغل: وروى ان الفرزدق نزل بالغريين فعراه بالعلى ناره ذئب مقعيا يصطي ومع الفرزدق مسلوخة توجه اليه بيد فاكلها فرمى اليه ما بقي فاكلها فلما شبع ولى عنه فقال: وليلة بتنا بالغريين ضافنا على الزاد موشي الذراعين اطلس: تلمسنا حتى اتانا ولم يزل: لدن فطمته امه يتلمس: فلو انه اذ جاءنا كان دانيا: لالبسته لو انه كان يلبس: ولكن تنحى جنبة بعد ما دنا: فكان كقاب القوس او هو انفس: فقاسمته نصفين بيني وبينه: بقية زادي والركاب نعس: وكان ابن ليلى اذ قرى الذئب زاده: على طارق الظلماء لا يتعبس: ولابن عنقاء الفزاري واسمه قيس بن بجرة وقيل بجرة بالضم الابيات المشهورة في الذئب وهي: واعوج من آل الضريح كانه: بذي الشث سيدا به الليل جائع: بغى كسبه

الهراف

الطراف لليل كأنه: وليس به لما مر الخميص طالع: فلما أتاه الرزق من كل وجهة: جنوب الملا وأيسته
المطامع: طوى نفسه طي [illegible] كأنه: حوى حيّة في ربوة فهو هاجع: فلما أصابت متنه الشمس حكه
بأعصل في أنيابه السم ناقع: وقد [illegible] يحسبه فلما تعادها به صاح ثم اقعى والبلاد بلاقع: وهم بأمر ثم
ارمع غيره: وإن ضاق رزق مرة فهو واسع: وعارض أطراف الصبا وكأنه: رماح غديرٍ هزه الريح
رائع: فقلت نعم [illegible] الى مستقل بالخيانة ابدا [illegible] لا [illegible] النبي ولا نائلي
ما استطاع أن يتكسبا: معنى [illegible] التابع لأ [illegible] لا أتق [illegible] رجلان
أي الحاثنت له ومعنى لا يهتدي على لعن لا بل يتمسّ [illegible] حميد [illegible]
يراعي الجيش حتى تغيبت: جماش وحالت دونه الأجارع: إذا ما [illegible] من [illegible]
ببطن الذي هو صانع: خفيف المعا إلا مصيرا يبله: دم الجوف [illegible]
البعل الداني من الناس كالذي: [illegible] وهو العبد [illegible] باخرى
المنايا [illegible] هاجع: وصف ذئبا يتبع الجيش طمعا أن [illegible] الاتباع
لا يرغب في القتلى ولا يجاد بأكل [illegible] وحماس [illegible] جماس
اسم من أسماء [illegible] تتبعه [illegible] والمعا [illegible]

مجلس آخر تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى: ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن
تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى
صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين فقال [illegible] ظاهر هذه
الآية دالة على جواز الرؤية عليه عز وجل لأنها لو لم تجز لم يكن موسى عليه السلام [illegible] أن
يسأل اتخاذ الصاحبة والولد ولو كانت أيضا الرؤية [illegible] وهو
استقرار الجبل فإذا علمنا استقرار الجبل في موضع [illegible] وفي حكم [illegible]
به وقوله فلما تجلى ربه للجبل يقتضي جواز الحجاب عليه لأن التجلي والظهور لا يكون إلا بعد احتجاب واستتار
الجواب قلنا أول ما نقوله [illegible] مسئلة السائل دالة على صحة وقوعه لأجوازه لأن السائل يسأل عن الصحيح
والمحال مع العلم وفقده لعلم لأغراض مختلفة فلا دلالة في ظاهر مسألة الرؤية على جوازها وللأصحاب في
هذه الآية أجوبة أولها وهو الأرجح الأقوى أن يكون موسى عليه السلام لم يسأل الرؤية لنفسه وإنما سألها
لقومه فقد روي أن قومه طلبوا ذلك منه التمسوا فأجابهم بأنه لا يجوز عليه تبارك وتعالى فلم يقنعهم
وآثروا أن يرد الجواب من قبل ربه تعالى فوعدهم بذلك وغلب في ظنه أن الجواب إذا ورد من جهته
جل كان أحسم للشبهة وأبلغ في رفعها عنهم فاختار السبعين الذين حضروا الميقات ليكون سؤاله بحضرتهم
منهم فيعرفوا ما يرد من الجواب فسأل وأجيب بما يدل على أن الرؤية لا تجوز عليه تعالى ويقوي هذا الجواب

اشياء منها قوله تعالى يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ومنها قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ومنها قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو
شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا لان اضافة ذلك الى السفهاء تدل على انه
كان بسببهم ومن اجلهم وانما سألوا ما لا يجوز عليه تعالى ومنها ذكر الجهرة في الرؤية وهي لا تليق الا
برؤية البصر دون العلم وهذا يقوي ان الطلب لم يكن للعلم الضروري على ما سنذكره في الجواب الثاني
ومنها قوله انظر اليك لانا اذا حملنا الآية على طلب الرؤية لقومه امكن ان نحمل قوله انظر اليك على حقيقته
واذا حملت الآية على طلب العلم الضروري احتيج الى حذف في الكلام وتصيير تقديره ارني انظر الى
الآيات التي عندها اعرفك ضرورة ويمكن في هذا الوجه الاخير خاصة ان يقال اذا كان المذهب
الصحيح عندكم هو ان النظر في الحقيقة غير الرؤية فكيف يكون قوله انظر اليك على حقيقته في جواب من حمل
الآية على الطلب الرؤية لقومه فان قلتم لا يمتنع ان يكونوا التمسوا الرؤية التي معها يكون النظر والتحديق الى
الى الجهة فسأل على حسب ما التمسوا قيل لكم هذا ينقض فرقكم في هذا الجواب بين سؤال الرؤية وبين سؤال
جميع ما يستحيل عليه من الصاحبة والولد وما يقتضي الجسمية بان يقولوا الشك في الرؤية لا يمنع من صحة
معرفة السمع والشك في جميع ما ذكر يمنع من ذلك لان الشك الذي لا يمنع من معرفة السمع انما هو في الرؤية
التي لا يكون معها نظر ولا تقتضي التشبيه فان قلتم نحمل ذكر النظر على ان المراد به نفس الرؤية على سبيل
المجاز لان من عادة العرب ان يسموا الشيء باسم الطريق اليه وما قاربه وداناه قلنا فكانكم عدلتم
من مجاز الى مجاز فلا قوة في هذا الوجه والوجوه التي ذكرناها في تقوية هذا الجواب المتقدمة اولى
وليس لاحد ان يقول لو كان عليه السلام انما سأل الرؤية لقومه لم يضف السؤال الى نفسه فيقول ارني
انظر اليك ولا كان الجواب مختصا به وهو قوله تعالى لن تراني وذلك انه غير ممتنع وقوع الاضافة
على هذا الوجه مع ان المسألة كانت من اجل الغير اذا كانت هناك دلالة تؤمن من اللبس وتزيل الشبهة
فلهذا يقول احدنا اذا شفع في حاجة غيره للمشفوع اليه اسألك ان تفعل بي كذا وتجيبني الى كذا
ويحسن ان يقول المشفوع اليه قد اجبتك وشفعتك وما جرى ذلك مجراه وانما حسن هذا لان
للسائل في المسألة غرضا وان رجعت الى الغير فتحققه بها وتكلفه كتكلفه اذا اختص ولم يتعده
فان قيل كيف يجوز منه عليه السلام مع علمه باستحالة الرؤية عليه تعالى ان يسأل فيها لقومه ولئن جاز
ذلك ليجوزن ان يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه من كونه جسما وما اشبهه متى شكوا فيه قلنا انما
صح ما ذكرناه في الرؤية ولم يصح فيما سألت عنه لان مع الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي كونه جسما يمكن
معرفة السمع وانه حكيم صادق في اخباره فيصح ان يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا

في صحته وجوازه ومع الشك في كونه جسماً لا تصح معرفة السمع فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم وقد قال
بعض من تكلم في هذه الآية قد كان جائزاً ان يسال موسى عليه السلام لقومه ما يعلم استحالته وان كانت
دلالة السمع لا تثبت قبل معرفته متى كان للمعلوم ان في ذلك صلاحاً للمكلفين في الدين وان ورود
الجواب يكون لطفاً لهم في النظر في الادلة واصابة الحق منها غير ان من اجاب بذلك شرط ان يبين النبي
عليه السلام في مسألته علمه باستحالة ما سال عنه وان غرضه في السؤال ورود الجواب ليكون لطفاً
والجواب الثاني في الآية ان يكون موسى عليه السلام انما سال ربه ان يعلمه نفسه ضرورة باظهار
بعض اعلام الآخرة التي تضطر الى المعرفة فتزول عنه الدواعي والشكوك والشبهات ويستغني عن الاستدلال
فتخف المحنة عليه بذلك كما سال ابرهيم عليه السلام ربه ان يريه كيف يحيي الموتى طلباً لتخفيف المحنة وان
كان قد عرف ذلك قبل ان يراه والسؤال وان وقع بلفظ الرؤية فان الرؤية تفيد العلم كما تفيد الادراك
بالبصر وذلك اظهر من ان يدل عليه او يستشهد عليه فقال له عز وجل لن تراني اي لن تعلمني على
هذا الوجه الذي التمسته ثم اكد ذلك بان اظهر في الجبل من آياته وعجائبه ما دل بها على ان اظهار ما
تقع بها المعرفة الضرورية في الدنيا مع التكليف وثباته لا يجوز وان الحكمة تمنع منه والوجه الاول اولى لما ذكرناه
من الوجوه ولانه لا يخلو موسى عليه السلام من ان يكون شاكاً في ان المعرفة الضرورية لا يصح حصولها في الدنيا او عالماً
بذلك فان كان شاكاً فهذا مما لا يجوز على الانبياء عليهم السلام لان الشك فيما يرجع الى اصول الديانات وقواعد
التكليف لا يجوز عليهم ولا سيما ان يعلم الله ذلك على حقيقته بعض اممهم فيزيد عليهم في المعرفة وهذا
ابلغ في التنفير عنهم من كل شيء يمنع منه فيهم وان كان عالماً فلا وجه لسؤاله الا ان يقال انه سال لقومه فيعود
الى معنى الجواب الاول والجواب الثالث في الآية ما حكي عن بعض من تكلم في هذه الآية من اهل التوحيد وهو
ان قال يجوز ان يكون موسى عليه السلام في وقت مسألته ذلك كان شاكاً في جواز الرؤية على الله تعالى
فسال عن ذلك ليعلم هل يجوز عليه ام لا قال وليس شكه في ذلك مما يمنع من ان يعرف الله تعالى بصفاته
بل يجري مجرى شكه في جواز الرؤية على بعض ما لا يرى من الاعراض في انه غير مخل بما يحتاج اليه في معرفته
تعالى فلا يمتنع ان يكون غلطه في ذلك ذنباً صغيراً وتكون التوبة الواقعة منه لاجل ذلك وهذا الجواب
يبعد من قبل ان الشك في جواز الرؤية التي لا تقتضي تشبيهاً وان كان لا يمنع من معرفته تعالى
بصفاته فان الشك في ذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام من حيث يجوز من بعض من بعثوا اليه
ان يعرف ذلك على حقيقته فيكون النبي شاكاً وغيره عارفاً به مع رجوعه الى المعرفة بالله تعالى وما يجوز
عليه وما لا يجوز عليه فلا يجوز عليهم وهذا اقوى في التنفير وزائد على كل ما يوجب ان يجنبه الانبياء عليهم السلام فان
قيل فمن اي شيء كانت توبة موسى عليه السلام على الجوابين المتقدمين قلنا اما من ذهب الى ان المسألة
كانت لقومه فانه يقول انما تاب لانه اقدم على ان سال على لسان قومه ما لم يؤذن له فيه وليس للانبيا

عليهم السلام ذلك لانه لا يؤمن ان يكون الصلاح في المنع منه فيكون ترك اجابتهم اليه منفرا عنهم
ومن ذهب الى انه سأل المعرفة الضرورية يقول انه تاب من حيث سأل معرفة لا يقتضيها التكليف
وعلى جميع الاحوال تكون التوبة من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب والذم والاولى ان يقال في توبته
عليه السلام انه ليس في الاية ما يقتضي ان تكون التوبة وقعت من المسألة او من امر يرجع اليها وقد يجوز
ان يكون سأل عن ذلك اما لذنب صغير تقدم تلك الحال وتقدم النبوة فلا يرجع الى المسألة وقد
يجوز ان يكون ما اظهره من التوبة على سبيل الرجوع الى الله تعالى واظهار الانقطاع اليه والتقرب
منه وان لم يكن هناك ذنب صغير معروف. وقد يجوز ان يكون الغرض في ذلك مضافا الى ما قلناه تعليمنا
وتوفيقنا على ما يستعمله وندعو به عند الشدائد ونزول الاهوال وتنبيه القوم المخطئين خاصة على
التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه تعالى فان الانبياء عليهم السلام وان لم يقع منهم القبيح عندنا
فقد يقع من غيرهم ويحتاج من وقع ذلك منه الى التوبة والاستقالة فاما قوله تعالى فلما تجلى ربه
للجبل فالتجلي ههنا التعريف والاعلام والاظهار لما يقتضي المعرفة كقولهم هذا كلام جلي اي واضح وكقول
الشاعر: تجلى لنا بالمشرفية والقنا. وقد كان عن وقع الاسنة نائيا: اراد ان تدبيره دل عليه حتى علم
انه المدبر له وان كان نائيا عن وقع الاسنة فاقام ما ظهر من دلالة فعله عليه مقام مشاهدته وعبر
عنه بانه تجلى منه وفي قوله للجبل وجهان احدهما ان يكون لاهل الجبل ومن كان عند الجبل فحذف كما قال
واسأل القرية وقوله فما بكت عليهم السماء والارض وقد علمنا انه بما اظهره من الايات لما دل من كان
عند الجبل على ان رؤيته غير جائزة والوجه الاخر ان يكون معنى للجبل اي بالجبل فاقام اللام مقام الباء
كما قال آمنتم له قبل ان آذن لكم اي به وكما يقولون اخذتك لجرمك اي بجرمك ولما كانت الاية الدالة على
منع ما سئل فيه انما حلت الجبل وظهرت فيه جاز ان يضاف التجلي اليه وقد استدل بهذه الاية كثير من علماء
الموحدين على انه تعالى لا يرى بالابصار من حيث نفى الرؤية نفيا عاما بقوله لن تراني ثم اكد ذلك بان
علق الرؤية باستقرار الجبل الذي علمنا انه لم يستقر وهذه طريقة للعرب معروفة في تبعيد الشيء لانهم يعلقونه
بما يعلم انه لا يكون كقولهم لا كلمتك ما اضاء الفجر وطلعت الشمس وكقول الشاعر: اذا شاب الغراب اتيت
اهلي وصار القار كاللبن الحليب. وما يجري مجرى هذا قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم
الخياط وليس لاحد ان يقول اذا علق الرؤية باستقرار الجبل وكان ذلك في مقدوره فيجب ان تكون
الرؤية المعلقة به ايضا في مقدوره لانه لو كان الغرض بذلك التبعيد لعلقه بامر يستحيل كما علق دخولهم
الجنة بامر مستحيل من ولوج الجمل في سم الخياط وذلك ان تشبيه الشيء بغيره لا يجب ان يكون من جميع الوجوه
ولما علق وقوع الرؤية باستقرار الجبل وقد علم انه لا يستقر علم نفي الرؤية وما عدا ذلك من كون
الرؤية مستحيلة وغير مقدورة والجبل بخلافها خارج عما هو الغرض في التشبيه على انه انما علق جواز الرؤية

باستقرار

ان ما يجري هذا المجرى

واستقرار

باستقرار الجبل في تلك الحال التي جعله فيها دكاً وذلك محال لما فيه من اجتماع الضدين فجرى مجرى
جواز الرؤية في الاستحالة وليس يجب في كل ما علق بغيره ان يجري مجراه في سائر وجوهه حتى اذا كان
احدهما مع انتفائه مستحيلاً كان الاخر بمثابته لان تعلق دخول الكفار الجنة انما علق بولوج الجمل في
سم الخياط وولوج الجمل في سم الخياط مستحيل ومعلوم ان الاول في المقدور وان كان لا يحسن والثاني ليس في
المقدور وهذه جملة كافية في تاويل هذه الاية وبيان ما فيها والحمد لله قال السيد قدس الله روحه اني
لاستجيد قول ابي العيص جزام ابن عبد الله بن قتادة بن جابر بن ربيعة بن حارثة المازني: وكم من
صاحب قد بان عني: رميت بفقده وهو الحبيب: فلم ابد الذي تحنو ضلوعي: عليه وانني لانا الكئيب
مخافة ان يراني مستكينا: عدو او يساء به قريب: فيشمت كاشح ويظن اني: جزوع عند نائبة تنوب
فبعدك شدت الاعداء طرفا: الي ورابني دهر يريب: معنى شدت الاعداء طرفا اي نظرت الي
نظراً شزراً وظهر الغضب في عيونها: وانكرت الزمان وكل اهلي: وهرتني لغيبتك الكليب: يقال
كلب وكليب مثل عبد وعبيد: وكنت تقطع الابصار دوني: وان وغرت من الغيظ القلوب:
وتمنعني من الاعداء اني: وان رغموا الخشي المهيب: فلم ار مثل يومك كان يوماً: بدت فيه النجوم فما
تغيب: وليل ما انام به طويل: كأن النجوم به رقيب: وما يك جائيا لا بد منه: اليك فسوف
تجلبه الجلوب: مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى واذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها والله
مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون فقال
كيف يذكر هذا بعد ذكر البقرة والامر بذبحها وقد كان ينبغي ان يتقدم لانه انما امر بذبح البقرة لينكشف
امر القاتل فكيف اخر ذكر السبب عن المسبب وبني الكلام بناء يقتضي انه كان بعده ولم قال واذ قتلتم
نفساً والرواية وردت بان القاتل كان واحداً فكيف يجوز ان يخاطب الجماعة بالقتل والقاتل من
بينها واحد والى اي شيء وقعت الاشارة بقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى الجواب قيل له اما قوله
تعالى واذ قتلتم نفساً ففيه وجهان اولهما ان تكون هذه الاية وان تاخرت فهي مقدمة في المعنى على
الاية التي ذكرت فيها البقرة ويكون التاويل واذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها فسالتم موسى فقال لكم
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فاخر المقدم وقدم المؤخر ومثل هذا في القرآن وكلام العرب كثير ومثله
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً وقال الشاعر: ان الفرزدق صخرة ملمومة:
طالت فليس تنالها الاوعالا: اراد طالت الاوعال فليس تنالها ومثله: طاف الخيال واين منك
لماما: فارجع لزورك بالسلام سلاما: اراد طاف الخيال لماما واين هو منك والوجه الثاني ان يكون
وجه ترتيبه قوله تعالى واذ قتلتم نفساً انه علق بما هو متاخر في الحقيقة وواقع بعد ذبح البقرة وهو قوله
فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى لان الامر بضرب المقتول ببعض البقرة انما هو بعد الذبح فكانه

وإذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها الآية

قال فذبحوها وما كادوا يفعلون ولانكم قتلتم نفساً فادّارأتم فيها امرناكم ان تضربوه ببعضها
لينكشف امره فاما اخراج الخطاب مخرج ما يتوجه الى الجميع مع ان القاتل واحد فعلى عادة العرب في
خطاب الابناء بخطاب الاباء والاجداد وخطاب العشيرة بما يكون من احدها فيقول احدهم فعلت
بنو تميم كذا وقتل بنو فلان فلاناً وان كان الفاعل او القاتل واحداً من بين الجماعة ومنه قراءة من قرأ
يقاتلون في سبيل الله فيُقتلون ويَقتلون بتقديم المفعولين على الفاعلين وهو اختيار الكسائي
وابي العباس ثعلب والمعنى فيُقتل بعضهم ويَقتلون وهو ابلغ في وصفهم وامدح لهم لانهم اذا قاتلوا
وقتلوا بعد ان قُتل بعضهم كان ذلك ادلّ على شجاعتهم وقلة جزعهم وحسن صبرهم وقد قيل انه
كان القاتلان قتلا ابن عم لهما وان الخطاب جرى عليهم بلفظ الجمع كما قال تعالى وكنا لحكمهم شاهدين
يريد داود وسليمان عليهما السلام والوجه الاول اولى واقوى لشهادة الاستعمال الظاهر له ولان
اكثر اهل العلم على ان القاتل كان واحداً ومعنى فادّارأتم فتدارأتم اي تدافعتم والقى بعضكم القتل على
بعض يقال دارأت فلاناً اذا دافعته وداريته اذا لاينته ودريته اذا ختلته ويقال ادّرأ القوم اذا
تدافعوا والهاء في ادّارأتم فيها تعود على النفس وقيل انها تعود على القتلة اي اختلفتم في القتلة لان قولكم
يدل على المصدر والقتلة من المصادر التي تدل على الافعال ورجوع الهاء الى النفس اولى واشبه بالظاهر
فاما قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى فالاشارة وقعت به الى قيام المقتول عند ضربه ببعض اعضاء
البقرة لانه روي انه قام حياً واوداجه تشخب دماً فقال قتلني فلان ونبه الله تعالى بهذا الكلام وبذكر
هذه القصة على جواز ما انكره مشركوا قريش واستبعدوه من البعث وقيام الاموات لانهم قالوا ائذا كنا
عظاماً ورفاتاً ائنا لمبعوثون خلقاً جديداً فاخبرهم الله تعالى بان الذي انكروه واستبعدوه هيّن عليه
غير متعذر في اتساع قدرته وكان مما ضرب لهم من الامثال ونبههم عليه من الادلة ذكر المقتول الذي
ضرب ببعض البقرة فقام حياً واراد تعالى انني اذا كنت قد احييت هذا المقتول بعد خروجه عن الحياة
ويأس قومه من عوده وانطواء خبر كيفية قتله عنهم ورددته حياً مخاطباً باسم قاتله فكذلك فاعلموا
ان احياء جميع الاموات عند البعث لا يعجزني ولا يتعذر علي وهذا بيّن لمن تأمله قال السيد قدس الله
روحه ومن الشعر المشهور بالجودة في ذم الدنيا والتذكير بمصائبها ونوائبها قول نهشل بن حري يرثي
اخاه مالكاً : ذكرت اخي المعوّل بعد يأس : فهاج عليّ ذكراه اشتياقي : فلا انسى اخي مادمت
حياً : واخواني بافرنة العناق : يجرّون الفضال الى الندامى : بروض الحزن من كنفي اباق : ويغلون
السباء اذا اتوه : بضمر الخيل والشول الحقاق : اذا اتصلوا وقالوا يا لغوث : وراحوا في المحبّرة
الرقاق : اجابك كل اروع شمّري : رخيّ البال منطلق الخناق : اناس صالحون نشأت فيهم :
فاودوا بعد الفة واتساق : مضوا لسبيلهم وبقيت عنهم : ولكن لا محالة من لحاق : كذا الالف

افرنة العناق اسم موضع [illegible]

منسوب الشعر في الامراء احقق فيه وقد كبر السن [illegible]

الذي

الذي لحن عنه: فحن ولا يتوق الى ساق: ارى الدنيا ونحن نعيث فيها: مولية تهيأ لانطلاق
اعاذل قد بقيت بقاء قيس: وما حي على الدنيا بباق: هبلت النسيلحين وذات عرق: واورد
المطي على حذاق: كأن الشيب والاحداث تجري: الى نفس الفتى فرسا سباق: فاما الشيب يدركه
واما: بلا في حتفه فيما الاقي: فان تك لمتي بالشيب امست: شميط اللون واضحة المشاق:
فقد اغدو بداجية اراني: بها المتطلعات من الرواق: الداجية اللمة السوداء واراني افاعل من
المراءاة: الى كانهن ظباء [illegible] برهها وبنا عجتي فتاق: برامض الحبال لغير وصل: وليس
حبال وصلي بالرماق: وعهد الغانيات كعهد قين: ونت عنه الجعابل مستذاق: القين الحداد
والجعابل جمع جعالة وهي جريرة واراد ان القين اذا عدم الجعالة رحل ولم يستقر في مكان كجلب
السوء يعجب من رآه: ولا يشفي الحوائم من لماق: الجلب الغيم الذي لا مطر معه والحوائم العطاش واللماق
شيء قليل: فلا يبعد مضائي في مواضي: واشرافي العلاية وانصلاتي: وعبري القتام جلوت
عني: بعجلى الطرف سالمة المآقي: وقد طوفت في الآفاق حتى: سئمت النص بالقلص العتاق
وكم قاسيت من سنة جماد: تعض اللحم مادون العراق: اذا افنيتها بدلت اخرى: اعد شهورها
عد الاواقي: فافنتني الشهور وليس تفنى: وتعداد الاهلة والمحاق: وما سبق الحوادث ليث غاب
يجر لعرسه جزر الرفاق: ولا بطل تفادى الخيل منه: فزار الطير من برد يعاق: واحسن حارثة
ابن بدر الغداني في قوله: يا كعب ما راح من قوم ولا ابتكروا: الا وللموت في آثارهم حادي: يا كعب
ما طلعت شمس ولا غربت: الا تقرب آجالا لميعاد: ولابي العتاهية في هذا المعنى: اذا انقطعت
عني من العيش مدتي: فان بكاء الباكيات قليل: سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي: ويحدث
بعدي للخليل خليل: اجلك قوم حين صرت الى الغنى: وكل غني في العيون جليل: وليس الغنى
الا غنى زين الفتى: عشية يقري او غداة ينيل: ولم يفتقر يوما وان كان معدما: جواد ولم
يستغن قط بخيل: اذا مالت الدنيا الى المرء رغبت: اليه ومال الناس حيث يميل: ارى علل
الدنيا على كثيرة: فصاحبها حتى الممات عليل: واني وان اصبحت بالموت موقنا: فلي امل
دون اليقين طويل: وقد احسن البحتري في قوله هذا المعنى: اخي متى خاصمت نفسك فاحتشد: لها
ومتى حدثت نفسك فاصدق: ارى علل الاشياء شتى ولا ارى: التجمع الا علة للتفرق:
ارى العيش ظلا يوشك الشمس نقله: فكن في ابتغاء العيش كيسا وشق: ارى الدهر غولا للنفوس
وانما: يقي الله في بعض المواطن من يقي: فلا تتبع الماضي سؤالك لم مضى: وعرج عن الباقي فسائله
لم بقي: ولم ار كالدنيا حليلة صاحب: محب متى تحسن بعينيه تعنق: تراها عيانا وهي صنعة واحد
فتحسبها صنعي لطيف واخرق: وقد قيل ان السبب في خروج البحتري عن بغداد في آخر ايامه كان هذه الابيات

جمع اوقية

هو الذي خلقكم من نفس واحدة

لان بعض اعدائه شنع عليه بانه ثنوي من حيث قال فحسبها صنع لطيف واخرق وكانت العامة
غالبة على البلد فخاف على نفسه فقال لابنه ابي الغوث قم يا بني حتى نطفئ عنا هذه النائرة
بحجة نلم فيها ببلدنا ونعود فخرج ولم يعد واحسن ايضا غاية الاحسان في قوله: اعشي الخطوب فما احفن
مآربتي فيها اسيرا او احكمن يا ذيبي ان تلتمس بها خلاف الخطوب وان: تلبث مع الدهر تسمع
بالاعاجيب متى تستزد فضلا من العمر تغترف: بسجليك من شهد الخطوب وصابها: تشد بنا الدنيا
باخفض سعيها: وغول الافاعي بلة من لعابها: نسر بعمران الديار مضلل: وعمرانها مستانف
من خرابها: نسر بعمران الديار مضلل: وعمرانها مستانف من خرابها: ولم ارتض الدنيا اوان
مجيئها: فكيف ارتضائيها اوان ذهابها: اقول لمكذوب عن الدهر زاغ عن تخيره اراء الحجى في
انتخابها: سيرديك او يثويك انك مخلس الى شقة يا بيتك بعد ماء بها: وهل انت في مرسومة
طال اخذها: من الارض الا حفنة من ترابها: ووجدت الامدي يروي في هذا البيت انك
محبس بالباء وتفسيره ان المعنى انك موقوف الى ان تصير الى هذا من قولك احبست فرسا
في سبيل الله واحبست دارا اي اوقفتها والرواية المشهورة انك مخلس باللام والمعنى انك
متهي ومتخذ حلسا والحلس هو الكساء الذي يوضع تحت الرحل وهذا اشبه بالمعنى الذي تقصده
البحتري واولى بان يختاره مع رقة طبعه وسلاسة الفاظه مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل
عن قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشيها فمرت به
فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتيهما صالحا جعلا له شركاء
فيما اتيهما فتعالى الله عما يشركون فقال ليس ظاهر هذه الاية يقتضي جواز الشرك على الانبياء
لانه لم يتقدم الا ذكر ادم وحواء عليهما السلام فيجب ان يكون قوله جعلا له شركاء فيما اتاهما يرجع
اليهما الجواب قلنا كما ان ذكر ادم وحواء قد تقدم فقد تقدم ذكر غيرهما في قوله تعالى هو الذي خلقكم
ومعلوم ان المراد بذلك جميع ولد ادم في قوله فلما آتيهما صالحا والمعنى فلما آتيهما ولدا صالحا
والمراد بهذا الجنس دون الواحد وان كان اللفظ لفظ واحد والمعنى فلما آتيهما جنسا من الاولاد صالحين
واذا كان الامر على ما ذكرناه جاز ان يرجع قوله جعلا له شركاء الى ولدهما وقد تقدم ذكرهما فان
قيل انما وجب رده الى ادم وحواء لاجل التثنية في الكلام ولم يتقدم ذكر اثنين الا ذكرهما قلنا ان جعل
ترجيحا في رجوعه اليهما جاز ايضا ان يجعل قوله في اخر الاية فتعالى الله عما يشركون وجها مقويا
لرجوع الكلام الى جملة الاولاد ويجوز ان يكون اشير بالتثنية الى الذكور والاناث من ولد ادم
او الى جنسين منهم فحسنت التثنية لذلك على انه اذا تقدم في الكلام امران ثم تلاهما حكم من
الاحكام علم بالدليل استحالة تعلقه باحد الامرين وجب رده الى الاخر واذا علمنا ان ادم

عليه

قوله تشد بنا الى تفرقنا
البلة بالكسر النداوة
لا عز
يعني ان الاصل الحرب
من قبة الا الارض
لمكذوب عن الدهر مغرور

عليه السلام لا يجوز عليه الشرك لم يجز عوده الكلام اليه فوجب عوده الى المذكورين من ولده وذكر
ابو علي الجبائي ما نحن نورده على وجهه قال انما عنى الله تعالى بها انه خلق بني ادم من نفس واحدة لان
الاضمار في قوله تعالى خلقكم انما عنى به بني ادم والنفس الواحدة التي خلقهم منها هي ادم لانه خلق حوا
من ادم ويقال انه خلقها من ضلع من اضلاعه فرجعوا جميعا الى انهم خلقوا من ادم وبين ذلك بقوله
وخلق منها زوجها لانه عنى به انه خلق من هذه النفس زوجها وزوجها هو حواء وعنى بقوله فلما
تغشاها حملت حملا خفيفا وحملها هو حبلها في ابتداء الحمل لانه في ذلك الوقت خفيف عليها وعنى بقوله
فمرت به مرورها بهذا الحمل وتصرفها به كان عليها سهلا لخفته فلما كبر الولد في بطنها ثقل ذلك
عليها فهو معنى قوله اثقلت وثقل عليها عند ذلك المشي والحركة وعنى بقوله دعوا الله ربهما انهما
دعوا عند كبر الولد في بطنها فقالا لئن آتيتنا يا رب نسلا صالحا لنكونن من الشاكرين لنعمتك علينا لانهما
ارادا ان يكون لهما اولاد يوانسونهما في الموضع الذي كانا فيه لانهما كانا فردين مستوحشين وكان
اذا غاب احدهما عن الاخر بقي الاخر مستوحشا بلا مونس فلما آتاهما نسلا صالحا معافى وهم الاولاد الذين
كانوا يولدون لهما لان حواء كانت تلد في كل بطن ذكرا وانثى ويقال انها ولدت خمسمائة بطن الف
ولد وعنى بقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما اي ان هذا النسل الصالح الذين هم ذكر وانثى
جعلا له شركاء فيما آتاهما من نعمه واضافا تلك النعم الى الذين اتخذوهم الهة مع الله عز وجل من الاصنام
والاوثان ولم يعن بقوله جعلا آدم وحواء عليهما السلام لان ادم لا يجوز عليه الشرك بالله لانه نبي من
انبيائه ولو جاز الشرك والكفر على الانبياء عليهم السلام لما جاز ان يثق احدنا بما يؤديه الانبياء اليه عن الله
عز وجل لان من جاز عليه الكفر جاز عليه الكذب ومن جاز عليه الكذب لا يوخذ باخباره فصح بهذا ان
الاضمار في قوله جعلا انما يعني النسل وانما ذكر ذلك على سبيل التثنية لانهم كانوا ذكرا وانثى فلما كانوا صنفين
جاز ان يجعل اخباره عنهما كالاخبار عن الاثنين اذا كانا صنفين وقد دل على صحة تاويلنا هذا قوله تعالى في اخر
الاية فتعالى الله عما يشركون فبين ان الذين جعلوا الشركاء هم جماعة فلهذا جعلوا اضمارهم اضمار الجماعة فقال
يشركون مضى كلام ابي علي وقد قيل في قوله فلما آتاهما صالحا مضافا الى الوجه المتقدم الذي هو انه اراد بالصلاح
الاستواء في الخلقة والاعتدال في الاعضاء وجه اخر وهو انه لو اراد الصلاح في الدين لكان الكلام ايضا مستقيما
لان الصالح في الدين قد يجوز ان يكفر بعد صلاحه فيكون في حال صالحا وفي الاخر مشركا وهذا لا يتنافى وقد
استشهد في جواز الانتقال من خطاب الى غيره ومن كناية عن مذكور الى غير مذكور بسواء ليتبع ما قلناه من الانتقال
من الكناية عن ادم وحواء الى ولدهما بقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله
فانصرف عن مخاطبة الرسول عليه السلم الى مخاطبة المرسل اليهم ثم قال وتعزروه وتوقروه يعني الرسول عليه السلم
ثم قال وتسبحوه يعني مرسل الرسول فالكلام واحد متصل بعضه ببعض والخطاب منتقل من واحد الى غيره

ويقال من طينته

[illegible]

[illegible]

ويقول الهذلي: يا لهف نفسي كان جدة خالد * وبياض وجهك للتراب الاعفر ولم يقل بياض
وجهه وقال كثير: اسيئي بنا او احسني لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت فخاطب ثم ترك الخطاب
وقال اخر: فدى لك ناقتي وجميع اهلي * ومالي انه منه اتاني ولم يقل منك اتاني ووجدت ابا مسلم
محمد بن بحر يحمل هذه الاية على ان الخطاب في جميعها غير متعلق بادم وحواء ويحمل الهاء في تغشاها والكناية
في دعوا الله ربهما واتاهما صالحا راجعين الى من اشرك ولم يتعلق بادم وحواء من الخطاب الا قوله خلقكم
من نفس واحدة لان الاشارة في قوله خلقكم من نفس واحدة الى الخلق عامة وكذلك في قوله تعالى وجعل
منها زوجها ثم خص منها بعضهم كما قال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم بريح طيبة فخاطب الجماعة بالتسيير في البر والبحر ثم خص راكب البحر بقوله وجرين بهم بريح طيبة كذلك هذه
اخبرت عن جملة امر البشر وانهم مخلوقون من نفس واحدة وزوجها وهما ادم وحواء عليهما السلام ثم عاد
الذكر الى الذي سال الله تعالى ما سال فلما اعطاه اياه ادعى له الشركاء في عطيته قال وجائز ان يكون عنى بقوله
هو الذي خلقكم من نفس واحدة المشركين خصوصا اذ كان كل بني ادم مخلوقا من نفس واحدة وزوجها وتنبيه ويجوز ان
يكون المعنى في قوله خلقكم من نفس واحدة خلق كل واحد منكم من نفس واحدة وهذا يجيء كثيرا في القران وفي كلام
العرب قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة اي فاجلدوا
كل واحد منهم ثمانين جلدة وقال عز وجل ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها فلكل نفس
زوج هو منها اي من جنسها فلما تغشاها اي فلما تغشى كل نفس زوجها حملت حملا خفيفا وهو ماء الفحل فمرت به
اي مارت به والمور التردد والمراد تردد هذا الماء في رحم هذه الحامل فلما اثقلت اي ثقل حملها بمصير ذلك
الماء لحما ودما وعظما دعوا الله ربهما اي الرجل والمراة لما استبان حمل المراة فقالا لئن اتيتنا صالحا لنكونن من
الشاكرين فلما اتاهما صالحا اي اعطاهما ما سالا من الولد الصالح نسبا ذلك الى شركاء معه فتعالى الله
عما يشركون وقال قوم معنى جعلا له شركاء اي طلبا من الله امثالا للولد الصالح فشركا بين الطلبتين وتكون
الهاء في قوله راجعة الى الصالح لا الى الله تعالى ويجري مجرى قول القائل طلبت مني درهما فلما اعطيتك
اشركته باخر اي طلبت اخر مضافا اليه وعلى هذا الوجه لا يمتنع ان يكون قوله جعلا والخطاب كله متوجها
الى ادم وحواء عليهما السلام مجلس اخر تاويل اية ان سال سائل عن قوله تعالى قال اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون فقال اليس ظاهر هذا القول يقتضي انه خالق لاعمال العباد لان ما ههنا
بمعنى الذي فكانه قال خلقكم وخلق اعمالكم والجواب قلنا قد حمل اهل الحق هذه الاية على ان المراد بقوله وما
تعملون اي وما تعملون فيه من الحجارة والخشب وغيرهما مما كانوا يتخذونه اصناما ويعبدونه قالوا وغير
منكر ان يريد بقوله وما تعملون ذلك كما انه قد اراد بما ذكرناه بقوله اتعبدون ما تنحتون لانه لم يرد
انكم تعبدون نحتكم الذي هو فعل لكم بل اراد ما تفعلون فيه النحت كما قال تعالى في عصا موسى عليه السلام

قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون

تلقف ما

تلقف ما يأفكون وتلقف ما صنعوا وانما اراد ان العصا تلقفت الحبال التي اظهروا سحرهم فيها وهي التي حلتها
صنعتهم وافكهم فقال ما صنعوا وما يأفكون واراد ما صنعوا فيه وما يأفكون فيه ومثله قوله تعالى يعملون
له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان وانما اراد المعمول فيه دون العمل وهذا ايضا سائغ شائع لانهم يقولون
هذا الباب عمل النجار وفي الخلخال هذا من عمل الصائغ وان كانت الاجسام التي اشيرا اليها ليست اعمالا
لهم وانما عملوا فيها فحسن اجراء هذه العبارة فان قيل كل الذي ذكرتموه وان استعمل فعلى وجه المجاز والاتساع
لان العمل في الحقيقة لا يجري الا على فعل الفاعل دون ما يفعل فيه وان استعير في بعض المواضع قلنا ليس مسلم
لكم ان الاستعمال الذي ذكرناه على سبيل المجاز بل نقول هو المفهوم الذي لا يستفاد سواه لان القائل اذا
قال هذا الثوب عمل فلان لم يفهم منه الا انه عمل فيه وما رأينا احدا قط يتوقف في الثوب بدلا من قوله هذا
من عمل فلان هذا مما حله عمل فلان فالاولى بان يكون حقيقة وليس ينكر ان يكون الاصل في
الحقيقة ما ذكروه ثم انتقل بعرف الاستعمال الى ما ذكرناه وصار اخص به ومما لا يستفاد من الكلام سواه كما
انتقلت الفاظ كثيرة على هذا الحد ولا اعتبار بالمفهوم من الالفاظ الا ما استقر عليه استعمالها دون ما
كانت عليه في الاصل فوجب ان يكون المفهوم والظاهر من الاية ما ذكرناه على انا لو سلمنا ان ذلك مجاز وجب
المصير اليه من وجوه فيها ما يشهد به ظاهر الاية ويقتضيه ولا يسوغ سواه ومنها ما تقتضيه الادلة القاطعة
الخارجة عن الاية فمن ذلك انه تعالى اخرج الكلام مخرج التهجين لهم والتوبيخ لافعالهم والازراء على مذاهبهم
فقال اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ومتى لم يحمل قوله وما تعملون المراد به تعملون فيه ليصح تقديره
الكلام اتعبدون الاصنام التي تنحتونها والله خلقكم وخلق هذه الاصنام التي تفعلون فيها التخطيط والنحت
لم يكن للكلام معنى ولا ما دخل في باب التوبيخ ويصير على ما يذكره المخالف كانه قال اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وخلق عبادتكم فاي حجة للتقريع وهذا الى ان يكون عذرا اقرب من ان يكون لوما وتوبيخا
واذا خلق عبادتهم للاصنام فاي وجه للومهم عليها وتقريعهم بها على ان قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
بعد قوله اتعبدون ما تنحتون انما خرج مخرج التعليل للمنع من عبادة غيره تعالى فلا بد من ان يكون متعلقا
بما تقدم من قوله اتعبدون ما تنحتون ومؤثرا في المنع من عبادة غير الله فلو افاد قوله ما تعملون نفس العمل
الذي هو النحت دون المعمول فيه لكان لا فائدة في الكلام لان القوم لم يكونوا يعبدون النحت وانما كانوا
يعبدون محل النحت ولانه كان لا حظ في الكلام للمنع من عبادة الاصنام وكذلك ان حمل قوله تعالى
ما تعملون على اعمال اخر ليست نحتهم ولا هي ما عملوا فيه لكان اظهر في باب اللغو والبعد عن التعلق بما تقدم
فلم يبق الا انه اراد انه خلقكم وما تعملون فيه النحت فكيف تعبدون مخلوقا مثلكم فان قيل لم زعمتم انه لو كان
الامر على ما ذكرناه لم يكن للقول الثاني حظ في باب المنع من عبادة الاصنام وما تنكرون ان يكون لما ذكرنا
وجه في المنع من ذلك كما ان ما ذكرتموه ايضا لو اريد لكان وجها وهو ان من خلقنا وخلق لنا الاعمال فينا

لا يكون الاله الا القديم الذي تحق له العبادة وغير القديم تعالى كما يستحيل ان يخلقنا يستحيل ان يخلق فينا الافعال على الوجه الذي يخلقها القديم عليه فصار لما ذكرناه تاثير قلنا معلوم ان الثاني اذا كان كالتعليل للاول والمؤثر في المنع من العبادة فلان يتضمن انكم مخلوقون وما تعبدونه اولى من ان ينصرف الى ما ذكرتموه مما لا يقتضي اكثر من خلقهم دون خلق ما عبدوه فانه لا شيء ادل على المنع من عبادة الاصنام من كونها مخلوقة كما ان عابدها مخلوق ويشهد بما ذكرناه قوله تعالى في موضع آخر ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فاحتج عليهم تعالى في المنع من عبادة الالهة دونه بانها مخلوقة لا تخلق شيئا ولا تدفع عن نفسها ضررا ولا عنهم وهذا واضح على انه لو ساوى ما ذكروه ما ذكرناه في التعلق بالاول لم يسغ حمله على ما ادعوه لان فيه عذرا لهم في الفعل الذي عنفوا به وقرعوا من اجله وقبح ان يوبخهم بما تعبدهم ويذمهم بما ينزههم على ما تقدم على انا لا نسلم ان من يفعل افعال العباد ويخلقها يستحق العبادة لان من جملة افعالهم القبائح ومن فعل القبائح لا يكون الها ولا تحق له العبادة لم يخرج ما ذكروه من ان يكون مؤثرا في انفراده بالعبادة على اضافة العمل اليهم بقوله تعالى يبطل تاويلهم بهذه الاية لانه لو كان خالقا له لم يكن عملا لهم لان العمل انما يكون عملا لمن يحدثه ويوجده فكيف يكون عملا لهم والله خلقه وهذه مناقضة لهم فثبت بهذا ان الظاهر شاهد لنا ايضا على ان قوله وما تعملون يقتضي الاستقبال وكل فعل لم يوجد فهو معدوم ومحال ان يقول تعالى اني خالق للمعدوم فان قالوا اللفظ وان كان للاستقبال فالمراد به الماضي وكانه قال والله خلقكم وما عملتم قلنا هذا عدول منكم عن الظاهر الذي ادعيتم انكم متمسكون به وليس انتم بان تعدلوا عنه باولى منا بل نحن احق لانا نعدل عنه للدلالة وانتم تعدلون بغير حجة فان قالوا فانتم تعدلون عن هذا الظاهر بعينه على تاويلكم وتحملون لفظ الاستقبال على لفظ الماضي قلنا لا نحتاج نحن في تاويلنا الى ذلك لانا اذا حملنا قوله وما تعملون على الاصنام المعمول فيها ومعلوم ان الاصنام موجودة قبل عملهم فيها فجاز ان يقول تعالى اني خلقتها ولا يجوز ان يقول اني خلقت ما سيقع من العمل في المستقبل على انه لو اراد بذلك اعمالهم لا ما عملوا فيه على ما ادعوه لم يكن في الظاهر حجة على ما يريدون لان الخلق هو التقدير والتدبير وليس يمتنع في اللغة ان يكون الخالق خالقا لفعل غيره اذا قدره ودبره الا ترى انهم يقولون خلقت الاديم وان لم يكن الاديم فعلا لمن يقال ذلك فيه ويكون معنى خلقه لافعال العباد انه مقدر لها ومعرف لنا مقاديرها ومراتبها وما يترتب عليه من الجزاء وليس يمتنع ان يقال انه خالق للاعمال على هذا المعنى اذا ارتفع الايهام وفهم المراد وهذا كله ما يقتضيه الاية ولو لم يكن في الاية شيء مما ذكرناه مما يوجب العدول عن حمل قوله وما تعملون على خلق نفس الاعمال لوجب ان نعدل بها عن ذلك ونحملها على ما ذكرناه للادلة العقلية الدالة على انه تعالى لا يجوز ان يكون خالقا لاعمالنا وان تصرفنا محدث بنا ولا فاعل له سوانا وكل هذا واضح بحمد الله قال السيد قدس الله

روحه

ناحرها وناعشا وغارت

روحه واني لاستحسن لبعض نساء بني اسد قولها : الم تر نا غبنا ماؤنا : زمانا فظلنا نكد البئارا : فلما
عدل الماء اوطانه : وجف الثماد فصارت حرارا : وضجت الى ربها في السماء : روس العضاة تناجي
السرارا : وفتحت الارض افواهها : عجيج الجمال وردن الجفارا : لبسنا لدا عطن ليلة : على اليأس اثوابنا
والخمارا : وقلنا اعيروا الندى حقه : وصبر الحفاظ وموتوا احرارا : فان الندى لعسى مرة : يرد الى
اهله ما استعارا : فبتنا نوطن احشاءنا : اضاء لنا عارض فاستطارا : واقبل يزحف زحف الكسير
سياق الرعاء البطاء العشارا : تغني وتضحك حافاته : خلال الغمام وتبكي مرارا : كانا تضيء لنا
حرة : تشد ازارا وتلقي ازارا : فلم اخشنا بان لا نجاء : وان لا يكون قرار اقرارا : اشار له آمر
فوقه : هلم فام الى ما اشارا : وانشد ابو هفان لولادة المهزمية : لولا اتقاء الله قمت بمفخر : لا
يبلغ الثقلان فيه مقامي : بابوة في الجاهلية سادة : بذوا العلى امراء في الاسلام : جادوا وسادوا
مانعين اذاهم : لبذالهم بذل لدى الاقوام : قد نجبوا في الاتودين وانجبوا : بنجابة الاخوال والاعمام : قوم
اذا سكتوا تكلم مجدهم : عنهم فاخرس دون كل كلام : وقالت امراة من بني سعد بن بكر : يا اخوي الملزمي
ملامة : اعيذكما بالله من مثل ما بيا : سالتكما بالله الا جعلتما : مكان الاذى واللوم ان تاويا ليا : اباتنا
حب الهلالي قاتلي : شطون النوى يحتل عرضا يمانيا : اشم كغصن البان جعد مرجل : شغفت
به لو كان امرا مدانيا : فان لم اوسد ساعدي بعد هجعة : غلاما هلاليا فشل بنانيا : تكلت ابي ان كنت
ذقت كريقه : لشيء ولا ماء الغمامة غاديا : ولصاحبة الهلالية : الم ترلمة ثم شمت : بدجلة جانبي
برق اتبانيا : الا ليتنا والنفس يشكن للمنى : يمانون ان امسى الحبيب يمانيا : واني لاهوى القصد ثم يردني
عن القصد ميلات الهوى فاميل : وما وجد مسجون بصنعاء موثق : بساقيه من حلق الاسير كبول :
وما ليل مولى مسلم بجريرة : له بعد ما نام العيون عويل : باكثر مني لوعة يوم راعني : فراق حبيب ما
اليه سبيل : ولعمرة بنت العجلان اخت عمرو ذي الكلب العجلان الكاهلي ترثي اخاها عمرا وكان في بعض
غاراته نائما فوثب عليه نمران فوجدت فهم سلاحه عليه فادعت قتله : سالت بعمرو اخي صحبه :
فافظعني حين ردوا السوالا : فقالوا اتيح له نائما : اعز السباع عليه اخالا : اي اتيح له نمرا اجبل : فنالا
لعمرك منه منالا : فاقسمت يا عمرو لو نبهاك : اذن نبها منك امرا عضالا : اذن نبها ليث عريسة : نهيكا
مفيدا نفوسا ومالا : هزبرا فروسا لاعدائه : هصورا اذا لقي القرن صالا : هما مع تصرف ريب
المنون : من الارض ركنا ثبيتا امالا : هما يوم حم له يومه : وقال اخوفهم بطلا وفالا : معنى فال اخطا
يقال رجل فائل الراي : وقالا قتلنا في غارة : باية ما ان ورثنا النبالا : كانهما تهزئ بهم وتكذبهم
اي بعلامة ان ورثتم النبال : فهلا ومن قبل ريب المنون : فقد كان رجلا وكنتم رجالا : يقال رجل
ورجل : وقد علمت فهم يوم اللقاء : بانهم لك كانوا نفالا : كانهم لم يحسوا به : فيخلوا النساء له والجحالا

ولم يزالوا بمحول السنين ∴ به فيكونوا عليه عيالا ∴ وقد علم الضيف والمجتدون ∴ اذا اغبر افق وهبت
شمالا ∴ وخلت عن اولادها المرضعات ∴ ولم ترعين لمزن بلالا ∴ بانك كنت الربيع المغيث ∴ لمن يعتريك
وكنت الثمالا ∴ وخرق تجاوزت مجهوله ∴ بوجناء حرف تشكى الكلالا ∴ فكنت النهار به شمسه ∴ وكنت
دجى الليل فيه الهلالا ∴ وخيل سمت لك فرسانها ∴ فولوا ولم يستقلوا قبالا ∴ وكل قبيل وان لم تكن ∴
اردتهم منك باتوا وجالا ∴ مجلس اخر تاويل اية ان سال سايل عن قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان
اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو ربكم واليه ترجعون فقال ليس ظاهر هذه الاية يقتضي ان
نصح النبي عليه السلام لم ينفع الكفار الذين اراد الله بهم الكفر والغواية وهذا بخلاف مذهبكم الجواب قلنا
ليس في هذه الاية ما يقتضي خلاف مذهبنا لانه تعالى لم يقل انه فعل الغواية او ارادها وانما اخبر ان نصح
النبي عليه السلام لا ينفع ان كان الله يريد غوايتهم ووقوع الارادة لذلك وجواز وقوعها لا دلالة عليه
في الظاهر على ان الغواية ههنا الخيبة وحرمان الثواب يشهد بصحة ما ذكرناه في هذه اللفظة قول الشاعر
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ∴ ومن يغو لا يعدم على الغي لائما ∴ فكانه تعالى قال ان كان الله يريد ان يخيبكم
ويعاقبكم بسوء عملكم وكفركم ويحرمكم ثوابه فليس ينفعكم نصحي ما دمتم مقيمين على ما انتم عليه الا ان
تقلعوا وتتوبوا وقد سمى الله تعالى العقاب غيا فقال فسوف يلقون غيا وما قبل هذه الاية يشهد
لما ذكرناه وان القوم استعجلوا عقاب الله تعالى فقالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا
بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء وما انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي الاية
فاخبرهم ان نصحه لا ينفع من يريد الله ان ينزل به العذاب ولا يغني عنه شيئا وقال جعفر بن حرب ان
الاية تتعلق بانه كان في قوم نوح طايفة تقول بالجبر فنبههم الله تعالى بهذا القول على فساد مذهبهم
وقال لهم على طريق الانكار عليهم التعجب من قولهم ان كان القول كما تقولون من ان الله يفعل فيكم الكفر
والفساد فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحا فانتم على قولكم لا تنتفعون به وهذا جيد وروي عن الحسن البصري
في هذه الاية وجه صالح وهو انه قال المعنى فيها ان كان الله يريد ان يعذبكم فليس ينفعكم نصحي عند نزول
العذاب بكم وان قبلتموه وامنتم به لان من حكم الله تعالى ان لا يقبل الايمان عند نزول العذاب وكل
هذا واضح في زوال الشبهة في الاية قال السيد قدس الله ومن مستحسن ما قيل في صفة المصلوب قول
ابي تمام الطائي في قصيدة يمدح بها المعتصم يذكر قتل الافشين وصلبه وحرقه ∴ ما زال سر الكفر بين
ضلوعه ∴ حتى اصطلى سر الزناد الواري ∴ نارا يساور جسمه من حرها ∴ لهب كما عصفرت شق ازار
طارت لها شعل يهدم لفحها ∴ اركانه هدما بغير غبار ∴ فصلن منه كل مجمع مفصل ∴ وفعلن فاقرة
بكل فقار ∴ مشبوبة رفعت لاعظم مشرك ∴ ما كان يرفع ضوءها للساري ∴ صلى لها حيا وكان
وقودها ∴ ميتا ويدخلها مع الكفار ∴ وكذاك اهل النار في الدنيا هم ∴ يوم القيامة جل اهل النار ∴

يا مشهدا

العقاب

الافشين

يا مشهدا صدرت بفرحته الى ∴ امصارها القصوى بنو الامصار ∴ رمقوا اعالى جذعه فكانما ∴ رمقوا
الهلال عشية الافطار ∴ واستنشقوا منه قتارا نشره ∴ من عنبر ذفر ومسك دارى ∴ وتحدثوا عن هلكه
كحديث من ∴ بالبدو عن متتابع الامطار ∴ قد كان بوّأه الخليفة جانبا ∴ من قلبه حرما على الاقدار ∴
فسقاه ماء الخفض غير مصرّد ∴ وانامه فى الامن غير غرار ∴ ولقد شفا الاحشاء من برحائها ∴
ان صار بابك جار مازيار ∴ ثانيه فى كبد السماء ولم يكن ∴ لاثنين ثان اذ هما فى الغار ∴ وكانما ابتدرا
لكيما يطويا ∴ عن ناطس خبرا من الاخبار ∴ سود اللباس كانما نسجت لهم ∴ ايدى السموم مدارعا من
قار ∴ بكروا واسروا فى متون ضوامر ∴ قيدت لهم من مربط النجار ∴ لا يبرحون ومن رآهم خالهم
ابدا على سفر من الاسفار ∴ كادوا النبوة والهدى فتقطعت ∴ اعناقهم فى ذلك المضمار ∴ وله
ايضا يذكر صلب بابك ∴ لما قضى رمضان منه قضاءه ∴ شالت به الايام فى شوال ∴ ما زال مغلول
العزيمة سادرا ∴ حتى غدا فى القيد والاغلال ∴ مستبدلا للباس طوقا من دم ∴ لما استبان فظاظة
الخلخال ∴ اهدى لمتن الجذع متنيه كذى ∴ من عاف متن الاسمر العسال ∴ لا كعب اسفل موضعا
من كعبه ∴ مع انه عن كل كعب عال ∴ سام كان العز يجذب ضبعه ∴ وسموه من ذلة وسفال ∴
متفرغ ابدا وليس بفارغ ∴ من لا سبيل له الى الاشغال ∴ قال السيد قدس الله روحه ومن عجيب
الامور ان ابا العباس احمد بن عبيد الله بن عمار ينشد هذه الابيات المفرطة فى الحسن فى جملة مقابح
ابى تمام وما اخرجه بزعمه من غلطه وسقطه ويقول فى عقبها ولم نسمع بشعر وصف فيه مصلوب
باغث من هذا الوصف اين كان عن مثل قول ابرهيم بن المهدى يصف امر بابك فى قصيدة يمدح بها
المعتصم ∴ ما زال يعنف بالنعمى فيغمطها ∴ عنه الغموط ووافته الاراصيد ∴ حتى علا خشبا لا يختط
مجتمعا ∴ كما علا ابدا ما اورق العود ∴ يا بقعة ضربت فيها علاوته ∴ وعينه وذوت اغصانه
الميد ∴ بوركت ارضا واوطانا مباركة ∴ ما عنك فى الارض للتقديس تعريد ∴ لو تقدر الارض
حجتك البلاد فلا ∴ يبقى على الارض الا حج جلمود ∴ لم يبل بابل الا حين ابصره ∴ فى زيه وهو فوق الفيل
مصفود ∴ كناقة الخرز هى تحت ثنيتها ∴ وحد شفرتها الخرز مجلود ∴ ما كان احسن قول الناس يومئذ
ايوم بابك هذا ام هو العيد ∴ نصبت جثته جبلا لباسقة ∴ جرداء والراس منه ما له جيد ∴ فاضحى
تلعب هوج العاصفات به ∴ على الطريق صليبا طرفه عود ∴ كانه شلو كبش والهواء له ∴ تنور شاوية
والجذع سفود ∴ وهكذا ينبغى ان يطعن على ابيات ابى تمام من يستجيد هذه الابيات ويفرط فى
تقريظها وليت من جهل شيئا عدل عن الخوض فيه والكلام عليه فكان ذلك اولى به وابيات ابى تمام
فى نهاية القوة وجودة المعانى والالفاظ وسلامة السبك واطراد النسج وابيات ابن المهدى المضطربة
الالفاظ مختلفة النسج متفاوتة الكلام وما فيها شىء يجوز ان يوضع عليه اليد الا قوله حتى علا خشبا

اسم رجل من اعيان دولة المعتصم

لا يختطّ مجتمعاً كما علا ابداً وإنما أورق العود وبعده البيت الآخر وإن كان بارد الألفاظ وقد أحسن مسلم

ابن الوليد في قوله ما زال يعنف ويغطها حتى استقل به عوداً على عودٍ : تُصبّنه حيث تُرتاد

الرياحُ به : وتحسدُ الطير فيه أضبع البيد : وللبحتري في هذا المعنى من قصيدة يمدح فيها أبا سعيد

أولها : لا دمنةٌ بلوى خبتٍ ولا طللُ : يَرُدّ قولاً على ذي لوعةٍ يسلُ : إن عزّ دمعك في آي الرسوم

فلم : يصبّ عليها فعندي أدمع ذُلُلُ : هل أنت يوماً مُعيري نظرةً فترى : في رَمْلِ يبرين عيراً سيرها

رَمَلُ : حثوا النوى بحراه ما لها وطنٌ : غير النوى وجمالٍ ما لها عُقُلُ : تحمل البرد من أقصى الثغور الى

وادي العراق سراعاً بينها عَجَلُ : بشرٌ من رأى منكوساً لجاذبه : أيدي الشمال فضولاً كلها فضل

أمسى يردّ حريق الشمس جانبه : عن بابك وهي في الباقين تشتعل : تفاوتوا بين مرفوع ومنخفض

على مراتب ما قالوا وما فعلوا : ردّ الهجير لحام بعد شعلتها : سوداً فعادوا شباباً بعد ما اكتهلوا

سما لحابل الاساد في لُمّة : من المنايا فما أمسى وهو محتبل : حالى الذراعين والساقين لو صدقت

له المنى لتمنى أنها عُطُل : من يحث مطبق باب الشام في نفرٍ : أسرى يودّون ودّاً أنهم قتلوا : غابوا

عن الأرض أنأى غيبةٍ وهُمُ : فيها فلا وصل إلا الكتب والرسل : وله في المعنى : ما زلت تقرع باب

بابك بالقنا : وتزوره في غارةٍ شعواء : حتى أخذت بنصل سيفك عنوةً : منه الذي أعيا على

الأمراء : أخليت منه البلاد وهو قراره : ونصبته علماً بسامراء : لم يبق فيه خوف بأسك مطعماً — مطمعاً

للطير في عودٍ ولا إبداءِ : فتراه مطرداً على أعواده : مثل اطراد كواكب الجوزاء : مستشرفاً للشمس

منتصباً لها : في أخريات الجذع كالحرباء : مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى شهر — بيان الكلام في شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر

فليصمه فقال كيف أخبر تعالى بأنه أنزل فيه القرآن وقد أنزل في غيره من الشهور على ما جاءت به

الروايات والظاهر يقتضي أنه أنزل الجميع فيه وما المعنى في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهل أراد

الإقامة والحضور اللذين هما ضدّ الغيبة أو أراد المشاهدة والإدراك الجواب قلنا أما قوله تعالى

أنزل فيه القرآن فقد قال قوم أن المراد بذلك أنه تعالى أنزل القرآن جملة واحدة الى سماء الدنيا في

شهر رمضان ثم فرق إنزاله بعد ذلك على نبيه صلى الله عليه وآله بحسب ما تدعو الحاجة إليه وقال آخرون

المراد بقوله أنزل فيه القرآن أنه أنزل في فرضه وإيجاب صومه على الخلق القرآن فيكون فيه بمعنى في فرضه — يقول القائل

كما يقال أنزل الله في الزكاة كذا وكذا يريد في فرضها وأنزل الله في الخمر كذا وكذا يريد في تحريمها وهذا الجواب

إنما هرب صاحبه من شيء وظن أنه قد اعتصم بجوابه عنه وهو بعدُ ثابت على ما كان عليه لأن قوله

القرآن إذا كان يقتضي ظاهره إنزال جميع القرآن فيجب على هذا الجواب أن يكون قد أنزل في فرض الصيام

جميع القرآن ونحن نعلم أن قليلاً من القرآن يتضمن إيجاب صوم شهر رمضان وأن أكثره خال من ذلك

فان قيل المراد بذلك انه انزل في فرضه شيئاً من القرآن وبعضاً منه قيل فهلا اقتصر على هذا وحمل الكلام على انه تعالى انزل شيئاً من القرآن في شهر رمضان ولم يحتج الى ان تجعل لفظة فيه بمعنى في فرضه وايجاب صومه والجواب الصحيح ان قوله تعالى القرآن في هذا الموضع لا يفيد العموم والاستغراق وانما يفيد الجنس من غير معنى الاستغراق فكانه تعالى قال شهر رمضان الذي انزل فيه هذا الجنس من الكلام فاي شيء نزل منه في الشهر فقد طابق الظاهر وليس لاحد ان يقول ان الالف واللام ههنا لا يكونان الا للعموم والاستغراق لانا لو سلمنا ان الالف واللام صيغة العموم والصورة المقتضية لاستغراق الجنس لم يجب ان يكون ههنا بهذه الصفة لان هذه اللفظة قد تستعمل في مواضع كثيرة من الكلام ولا يراد بها اكثر من الاشارة الى الجنس والطبقة من غير استغراق وعموم حتى يكون حمل كلام المتكلم بها على خصوص او عموم كالمناقض لغرضه والمنافي لمراده الا ترى ان القائل اذا قال فلان يأكل اللحم ويشرب الخمر وضرب الامير اللصوص اليوم وخاطب الجند لم يفهم من كلامه الا محض الجنس والطبقة من غير معنى خصوص ولا عموم حتى لو قيل له فلان يأكل جميع اللحم او يشرب جميع الخمر او بعضها لكان جوابه اني لم ارد عموماً ولا خصوصاً وانما اردت انه يأكل هذا الجنس من الطعام ويشرب هذا الجنس من الشراب فمن فهم من كلامي العموم او الخصوص فهو بعيد من فهم مرادي وارى كثيراً من الناس يغلطون في هذا الموضع فيظنون ان الاشارة الى الجنس من غير ارادة العموم والاستغراق ليست مفهومة حتى يحملوا قول من قال اردت الجنس في كل موضع على العموم وهذا بعيد ممن يظنه لانه كما ان العموم والخصوص مفهومان في بعض المواضع بهذه الالفاظ فكذلك الاشارة الى الجنس والطبقة من غير ارادة عموم ولا خصوص مفهومة متميزة وقد ذكرنا امثلة ذلك فاما قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاكثر المفسرين حملوه على ان المراد بمن شهد من كان مقيماً في بلد غير مسافر وابو علي حمله على ان المراد به من ادرك الشهر وشاهده وبلغ اليه وهو متكامل الشروط فليصمه وذهب في معنى شهد الى معنى الادراك والمشاهدة وقد طعن قوم على تأويل ابي علي وقالوا ليس يحتمل الكلام الا الوجه الاول وليس الامر على ما ظنوه لان الكلام يحتمل الوجهين معاً وان كان للقول الاول ترجيح ومزية على الثاني من حيث يحتاج في الثاني من الاضمار الى اكثر مما يحتاج اليه في الاول لان على القول الاول لا يحتاج الى اضمار الاقامة وارتفاع السفر لان قوله فمن شهد يقتضي الاقامة وانما يحتاج الى اضمار باقي الشروط من الامكان والبلوغ وغير ذلك وفي القول الثاني يحتاج مع كل ما اضمرناه في القول الاول الى اضمار الاقامة ويكون التقدير فمن شاهد الشهر وهو مطيق مقيم بالغ الى سائر الشروط فمن هذا الوجه كان الاول اقوى وليس لاحد ان يقول ان شهد بنفسه من غير محذوف لا يدل على اقامة وذلك ان الظاهر من قولهم في اللغة فلان شاهد اذا اطلق ولم يضف افاد الاقامة في البلد وهو عندهم ضد الغائب والمسافر وان كانوا ربما اضافوا فقالوا فلان شاهد لكذا وشهد فلان كذا ولا يريدون هذا المعنى

نغى الملاق شهد دلالة على الاقامة من غير تقدير محذوف وهذه جملة كافية بحمد الله قال السيد قدس الله

روحه ووجدت ابا العباس بن عمار يعيب على ابي تمام قوله: لما استحرّ الوداع المحض وانصرمت: اواخر

الصبر الا كاظماً وجما: رايت احسن مرئيّ واقبحه: مستجمعين لي التوديع والعنما: قال ابو العباس

وهذا قد ذم مثله من شاعر متقدم وهو انه جمع بين كلمتين احداهما لا تناسب الاخرى وهو قول

الكميت: وقد رأينا بها حوراً منعمة: رُوداً تكامل فيها الدلّ والشنب: فقيل له اخطأت وباعدت

بقولك الدل والشنب الا قلت كقول ذي الرمة: بيضاء في شفتيها حوّة لعس: وفي اللثات وفي

انيابها شنب: قال فقال الطائي مستجمعين لي التوديع والعنما فجعل المنظر القبيح للتوديع والتوديع

لا يستقبح وانما تستقبح عاقبته وهي الفراق وجعل ... التي تشبهه بالعنم ولم يذكر الانامل

المخضبة وانما سمع قول المجنون: ويبدي الحصا منها اذا قذفت به: من البرد اطراف البنان

المخضب: قال وهذا هو الاصل استعاره الناس من بعد فقال الشاعر: لنشر مسك والوجوه

دنانير: واطراف الاكف عنم: واغرب ابو نواس في قوله: تبكي فتذري الدر من نرجس: وتلطم

الورد بعناب: قال فلم يحسن هذا العلج ان يستعير شيئاً من محاسن القائلين قال السيد قدس الله

روحه وهذا غلط من ابن عمار وسفه على ابي تمام لان الكميت جمع بين شيئين متباعدين وهما الدل

وهو الشكل والحلاوة وحسن الهيئة والشنب هو برد الاسنان وتطرق عليه بذلك بعض العيب

وابو تمام جمع بين شيئين غير متفرقين لان التوديع انما اشار به الى ما اشارت اليه باصبعها من

وداعه عند الفراق وشبه مع ذلك اصابعها بالعنم والعنم نبت اغصانه غضة دقاق تشبه

الاصابع وقيل ان العنم واحدته عنمة وهي العظاية القصيرة البيضاء وهي اشبه شيء بالاصبع

البيضاء العنية مما حكاه صاحب كتاب العين وقيل ان العنم نبت له نور احمر تشبه به

الاصابع المخضوبة فوجه حسن قوله التوديع والعنم ان التوديع كان بالاصبع التي تشبه العنم فجمع

بينهما لذلك فلا حاجة به الى ذكر الانامل المخضبة على ما ظن ابو العباس بل ذكر المشبه به احسن

واوضح من ان يقول التوديع والانامل التي تشبه العنم فاما قوله ان التوديع لا يستقبح وانما تستقبح

عاقبته فخطاء ومطالبة للشاعر بما لا يطالب بمثله الشعراء لان التوديع اذا كان منذرا بالفراق

وبعد الدار وغيبة المحبوب فلا محالة انه مكروه مستقبح وقوله انما تستقبح عاقبته صحيح الا ان ما يعقبه

ويتبعه لما كان عند حضوره متيقنا مذكرا عادة الاستكراه والاستقباح اليه ونحن نعلم ان الناس

يتكرهون ويستقبحون تناول الاشياء الملذة من الاغذية وغيرها اذا علموا ان في عواقبها من المكروه

فان من قدم اليه طعام مسموم واعلم بذلك يتكرهه ويستقبح تناوله لما يتوقعه من سوء عاقبته وان

كان ملذا في الحال ولم تزل الشعراء تذكر كراهيتها للوداع وهربها منه لما يتصور فيه من الم الفرقة

وغصص

قوله تعالى وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان الآية

وغصص الوحشة وهذا مشهور معروف وقال أبو تمام آلفة النحيب كم افتراق … أظلّ فكان داعية اجتماع … وليست فرحة الأوبات إلّا … لموقوف على ترح الوداع … فجعل للوداع ترحاً يقابل مرح الإياب وهذا صحيح فأمّا قول جرير أتنسى إذ تودعنا سليمى … بفرع بشامة سقي البشام … فإنّه دعا للبشام وهو شجر بالسقيا لأنّها ودّعته عنده فسرّ بتوديعها وقول الشاعر من يكن يكره الفراق فإنّي … أشتهيه لموضع التسليم … إنّ فيه اعتناقة لوداع … وانتظار اعتناقة لقدوم … فمن شأن الشعراء أن يتصرّفوا في المعاني بحسب أغراضهم ومقصودهم فإذا رأى أحدهم مدح شيء قصد إلى أحسن أوصافه فذكرها وأشاد بها حتّى كأنّه لا وصف له غير ذلك الوصف وإذا أراد ذمّه قصد إلى أقبح أحواله فذكره حتّى كأنّه لا شيء فيه غير ذلك وكلّ مصيب بحسب قصده ولهذا ترى أحدهم يقصد مدح الشيب فيذكر ما فيه من وقار وخشوع وأنّ العمر معه أطول وما أشبه ذلك ويقصد إلى ذمّه فيذكر ما فيه من الإيذان بالأجل وأنّه آخر الألوان وأبغضها إلى النساء وما أشبه ذلك هذه سبيلهم في كلّ شيء وصفوه ولمدحهم موضعه ولذمّهم موضعه فمن ذمّ الوداع لما فيه من الإيذان بالفراق وبعد الديار قد ذهب مذهباً صحيحاً كما أنّ من مدحه لما فيه من قرب المحبوب والسرور بالنظر إليه وإن كان يسيراً قد ذهب أيضاً مذهباً صحيحاً ومن غلط ابن عمار القبيح قوله بعد أن أنشد شعر المجنون قال وهذا هو الأصل ثمّ استعاره الناس من بعد فقال الشاعر النشر مسك والوجوه دنانير … وأطراف الأكفّ عنم … وهذا البيت للمرقّش الأكبر وهو والمرقّش الأصغر جميعاً كانا على عهد مهلهل بن ربيعة وشهدا حرب بكر بن وائل فكيف يكون المرقّش الأكبر بعد قول المجنون لولا الغفلة

مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلّكم تهتدون فقال كيف يكون ذلك والفرقان هو القرآن ولم يؤت موسى القرآن وإنّما اختصّ به محمّد صلّى الله عليه وآله الجواب قلنا قد ذكر في ذلك وجوه أوّلها أن يكون الفرقان بمعنى الكتاب المتقدّم ذكره وهو التوراة فلا يكون ههنا اسماً للفرقان المنزل على محمّد صلّى الله عليه وآله ويحسن نسقه على الكتاب لمخالفته للّفظه كما قال تعالى الكتاب والحكمة وإن كانت الحكمة ممّا يتضمّنها الكتاب وكتب الله تعالى كلّها فرقان يفرق بين الحقّ والباطل والحلال والحرام ويستشهد على هذا الوجه بقول طرفة فما لي أراني وابن عمّي مالكاً … متى أدن منه ينأ عنّي ويبعد … فنسق يبعد على ينأى وهو هو بعينه وحسن ذلك اختلاف اللفظين وقال عديّ بن زيد وقدّمت الأديم لراهشيه … وألفى قولها كذباً ومينا … وثانيها أن يكون الكتاب عبارة عن التوراة والفرقان انفراق البحر الذي أوتيه موسى عليه السلام وثالثها أن يراد بالفرقان الفرق بين الحلال والحرام أو الفرق بين موسى وأصحابه المؤمنين وبين فرعون وأصحابه الكافرين لأنّ الله تعالى قد فرق بينهم في أمور كثيرة منها أنّه نجّى هؤلاء وأغرق أولئك ورابعها أن يكون الفرقان

الوداع

المراد به القرآن المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله ويكون المعنى في ذلك واتينا موسى التورية والتصديق والايمان بالفرقان الذي هو القرآن لان موسى عليه السلام كان مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وآله وبما جاء به مبشرا ببعثته وساغ حذف القبول والايمان والتصديق وما جرى مجراه واقامة الفرقان مقامه كما ساغ في قوله تعالى واسئل القرية وهو يريد اهل القرية وخامسها ان يكون المراد بالفرقان القرآن ويكون تقدير الكلام واذ اتينا موسى الكتاب الذي هو التورية واتينا محمدا الفرقان فحذف ما حذف مما يقتضيه الكلام كما حذف الشاعر في قوله: تراه كأن الله يجدع انفه: وعينيه ان مولاه كان له وفر: اراد ويفقأ عينيه لان الجدع لا يكون بالعين فاكتفى بيجدع من يفقأ وقال الاخر

البيت يتباعد ما بين الآيتين

تسمع للاحشاء منه لغطا: وللبدين جسأة وبددا: اى وترى لليدين لان الجساة والبدد لا يسمعان وانما يريان وقال الاخر: علفتها تبنا وماء باردا: حتى شتت همالة عيناها: اراد وسقيتها ماء باردا فدل علفت على سقيت وقال الاخر: يا ليت بعلك قد غدا: متقلدا سيفا ورمحا: اراد وحاملا رمحا

قال المرتضى

ووجدت ابا بكر بن الانباري يقول ان الاستشهاد بهذه الابيات على هذا الوجه لا يجوز لان الابيات اكتفى فيها بذكر فعل عن ذكر فعل غيره والاية اكتفى فيها باسم دون اسم والامر وان كان على ما قاله في الاسم والفعل فان موضع الاستشهاد صحيح لان الاكتفاء في الابيات بفعل عن فعل انما حسن من حيث دل الكلام على المحذوف والمضمر واقتضاه فحذف تعويلا على ان المراد مفهوم غير ملتبس ولا مشتبه وهذا المعنى قائم في الاية وان كان المحذوف اسما لان اللبس قد زال والشبهة قد امنت في المراد بها فحسن الحذف لان الفرقان اذا كان اسما للقرآن وكان من المعلوم ان القرآن انما انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله دون موسى عليه السلام استغنى عن ان يقال واتينا محمدا الفرقان كما استغنى الشاعر عن ان يقول ويفقأ عينيه وترى لليدين جساة وبددا وما شاكل ذلك الا انه يمكن ان يقال فيما استشهد به في جميع الابيات ما لا يمكن ان يقال مثله في الاية وهو ان يقال لا محذوف فيها ولا تقدير لفعل مضمر بل الكلام في كل بيت منها محمول على المعنى ومعطوف عليه لانه لما قال تراه كان الله يجدع انفه وكان معنى الجدع هو الافساد للعضو والتشويه به عطف على المعنى فقال وعينيه فكانه قال تراه كان الله يفسد انفه ويشوهه ثم قال وعينيه وكذلك لما كان السامع للغط من الاحشاء عالما به عطف على المعنى فقال لليدين جساة وبددا اى انه يعلم هذا وذاك معا وكذلك لما كان في علفت معنى غذيت عطف عليه الماء لانه مما يغتذى به وكذلك لما كان المتقلد للسيف حاملا له جاز ان يعطف عليه الرمح المحمول وهذا اوضح في الطعن على الاستشهاد بهذه الابيات مما ذكره ابن الانباري اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال اخبرني يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال اخبرنا احمد بن محمد بن يحيى بن جابر البلاذري عن الهيثم بن عدي قال لما دخل خالد بن صفوان الاهتمي على

هشام بن

هشام بن عبد الملك وذلك بعد عزل خالد بن عبد الله القسري قال فالقيته جالسا على كرسي في بركة
ماؤها الى الكعبين فدعا لي بكرسي فجلست عليه فقال يا خالد رب خالد جلس مجلسك كان
الوط بقلبي واحب الي منك فقلت يا امير المؤمنين ان حلمك لا يضيق عنه فلو صفحت عن جرمه فقال
يا خالد ان خالدا ادل فامل واوجف فاعجف ولم يدع لراجع مرجعا ولا لمعوذة موضعا ثم قال
الا اخبرك عنه يا ابن صفوان قلت نعم قال اما انه ما بدأني بسؤال حاجة مذ قدم العراق حتى اكون انا
ابدأه بها قال خالد فقلت له ذلك احرى ان ترجع له فقال متمثلا اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم
تكد اليه بوجه آخر الدهر تقبل ثم قال سل حاجتك يا ابن صفوان فقلت تزيدني في عطائي عشرة دنانير
فاطرق ثم قال ولم وفيم العبادة احدثتها فنعينك عليها ام لبلاء حسن ابليته امير المؤمنين عنه ام لماذا
يا ابن صفوان اذن تكثر السؤال فلا يحتمل ذلك بيت المال قال فقلت يا امير المؤمنين وفقك الله
وسددك انت والله كما قال اخو خزاعة: اذا المال لم توجب عليك عطاؤه: قرابة قربى او صديق
توامقه: منعت وبعض المنع حزم وقوة: ولم يفتلذك المال الا حقائقه: فلما قدم خالد البصرة
قيل له ما الذي حملك على تزيين الامساك له قال احببت ان يمنع غيري فيكثر من يلومه قال السيد قدس الله
روحه وكان خالد مشهورا بالبلاغة وحسن العبارة وبالاسناد المتقدم عن المدايني قال قال حفص بن
معوية بن عمرو الغلابي قلت لخالد يا ابا صفوان اني لاكره ان تموت وانت من ايسر اهل البصرة فلا
يبكيك الا الاماء قال فابغني امراة قلت صفها لي اطلبها لك قال بكرا كثيب او ثيبا كبكر لا ضرعا صغيرة
ولا مسنة كبيرة لم تقرأ فتخبر ولم تفت فتمحص قد نشات في نعمة وادركتها خصاصة فادبها الغنى واذلها
الفقر حسبي من جمالها ان تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب حسبي من حسبها ان تكون واسطة في قومها ترضى
مني بالسنة ان عشت اكرمتها وان مت ورثتها لا ترفع راسها الى السماء بطرا ولا تضعه الى الارض سقوطا
فقلت يا ابا صفوان ان الناس في طلب هذه منذ زمان طويل فما يقدرون عليها وكان يقول ان المروة
لو خف محملها وقلت مؤونتها ما ترك اللئام فيها للكرام بيتة ليلة لكن ثقل محملها وعظمت مؤونتها فاجتنبها
الكرام وحاد عنها اللئام وكان خالد من اشح الناس وابخلهم كان اذا اخذ جائزة او غيرها قال للدرهم
اما والله طالما اعزبت في البلاد وانجدت والله لاطيلن ضجعتك ولاديمن صرعتك وساله رجل
عن بني تميم فاعطاه دانقا فقال يا سبحان الله تعطي مثلي دانقا فقال انه لو اعطيت كل رجل من بني تميم مثل ما
اعطيتك لرجعت ذا مال عظيم ثم سأله رجل فاعطاه درهما فاستقله فقال يا احمق اما علمت ان الدرهم
عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف عشر دية مسلم وكان يقول والله
ما تطيب نفسي بانفاق درهم الا درهما قرعت به باب الجنة او درهما اشتريت به موزا وقال لان يكون لي
ابن يحب الحمر احب الي من ان يكون لي ابن يحب اللحم لانه متى طلب لحما وجده والحمر تفوته احيانا وكان يقول

يعني خالد ... المعزول

اي لم يقطعه الله

ضعيفا

من الفتوة ...

الفامة في الوجه ...
مع الجمال والمهابة والمراد
بهاضمها العجم

من كان ماله كفافاً فليس بغني ولا بفقير لان لنا ئبة اذا نزلت اجحفت بكفافه ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غني وكان يقول لان يكون لاحدكم جار ظالم ان يتقلب عليه بيته خير له من ان يكون له جار من التجار لا يشاء ان يعطيه مالا ويكتب به عليه صكا الا فعل

مجلس آخر تأويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فقال كيف يخبر عنهم بانهم لا يكذبون نبيه ومعلوم منهم اظهار التكذيب والعدول عن الاستجابة والتصديق وكيف ينفي عنهم التكذيب ثم يقول انهم بآيات الله يجحدون وهل الجحد بآيات الله الا تكذيب نبيه عليه السلام الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجوه اولها ان يكون انما نفى تكذيبهم بقلوبهم تديناً واعتقاداً وان كانوا مظهرين بافواههم التكذيب لانا نعلم انه قد كان في المخالفين له عليه السلام من يعلم صدقه ولا ينكر بقلبه حقه وهو مع ذلك يعاند فيظهر خلاف ما يبطن وقد قال تعالى وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ومما يشهد لهذا الوجه من طريق الرواية ما رواه سلام بن مسكين عن ابي يزيد المدني ان رسول الله صلى الله عليه وآله لقي ابا جهل فصافحه ابو جهل فقيل له اتصافح هذا الصبي فقال والله اني لاعلم انه نبي ولكن متى كنا تبعاً لبني عبد مناف فانزل الله تعالى الآية وفي خبر آخر ان الاخنس بن شريق خلا بابي جهل فقال له يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا من قريش احد غيري وغيرك يسمع كلامنا فقال له ابو جهل ويحك والله ان محمداً لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش والوجه الثاني ان يكون معنى الكلام فانهم لا يكذبونك اي لا يفعلون ذلك بحجة ولا يتمكنون من ابطال ما جئت به ببرهان وانما يقتصرون على الدعوى الباطلة وهذا في الاستعمال معروف لان القائل يقول فلان لا يستطيع ان يكذبني ولا يدفع قولي وانما يريد انه لا يتمكن من اقامة دليل على كذبه وحجة في دفع قوله وان كان يتمكن من التكذيب بلسانه وقلبه فيصير ما يقع من التكذيب من غير حجة ولا برهان غير معتد به وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه يقرأ هذه الآية بالتخفيف فانهم لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا يأتون بحق هو احق من حقك وقال محمد بن كعب القرظي معناها لا يبطلون ما في يديك وكل ذلك يقوي هذا الوجه وسنبين ان معنى هذه اللفظة مشددة يرجع الى معناها مخففة والوجه الثالث ان يكون معنى الآية انهم لا يصادفونك كاذباً ولا يلقونك متقولاً كما يقولون قاتلته فما اجبنته اي ما وجدته جباناً وحدثته فما اكذبته اي لم الفه كاذباً وقال الاعشى

اثوى وقصر ليلة ليزودا ... فمضى واخلف من قتيلة موعدا

اراد انه صادف منها خلفاً للوعد ومثله اصممت القوم اذا صادفتهم صماً واخليت المواضع اذا صادفتها خالية قال الشاعر

اتيت مع الحداث ليلى فلم ابن ... فاخليت فاستعجمت عند خلائي

اي صبت مكاناً خالياً ومثله لهميان بن ابي قحافة يسن

انباها

انيابا له لوامحا * او سعن من شدائق المضارجا * يعني او سعن اصبن منابت واسعة فنبتن فيها وقال عمرو بن براقة * تحالف اقوام علي ليسمنوا * وجروا علي الحرب اذ انا سالم * يقال اسمن بنو فلان اذا رعت ابلهم فصادفوا فيها سمنًا قال ابو النجم * مستأسدًا ذبانه في غيطل * يقلن للرائد اعشبت انزل * اي اصبت مكانًا معشبًا وقال ذو الرمة * تريك بياض لبتها ووجهًا * كقرن الشمس افتق ثم زالا * اي وجد فتقًا من السحاب وليس لاحد ان يجعل هذا الوجه مختصًا بالقراءة بالتخفيف دون التشديد لان في الوجهين معًا يمكن هذا الجواب لان فعلت وفعّلت يجوزان في هذا الموضع وافعلت بالتخفيف هو الاصل في الفعل ثم شدد تاكيدًا وافادة لمعنى التكرار وهذا مثل اكرمت وكرّمت واعظمت وعظّمت واوصيت ووصّيت وابلغت وبلّغت وهو كثير قال الله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدًا الا ان التخفيف اشبه بهذا الوجه لان استعمال هذه اللفظة مخففة في هذا المعنى اكثر والوجه الرابع ما حكي عن الكسائي من قوله ان المراد انهم لا ينسبونك الى الكذب فيما اتيت به لانه كان عندهم امينًا صادقًا لم يجربوا عليه كذبًا وانما كانوا يدفعون ما اتى به ويدعون انه في نفسه كذب وفي الناس من يقوي هذا الوجه وان القوم كانوا يكذبون ما اتى به وان كانوا يصدقونه في نفسه بقوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وبقوله وكذب به قومك وهو الحق ولم يقل وكذبك قومك وهو الحق وكان الكسائي يقرأ فانهم لا يكذبونك بالتخفيف ونافع من بين سائر السبعة والباقون على التشديد ويزعم ان بين اكذبته وكذّبته فرقًا وان معنى اكذبت الرجل انه جاء بكذب ومعنى كذّبته انه كذاب في كل حديثه وهذا غلط وليس بين فعّلت وافعلت في هذه الكلمة فرق من طريق المعنى اكثر مما ذكرناه من ان التشديد يقتضي التكرار والتاكيد ومع هذا لا يجوز ان يصدقوه في نفسه ويكذبوا بما اتى به لان من المعلوم انه صلى الله عليه واله كان يشهد بصحة ما اتى به وصدقه وانه الدين القيم والحق الذي لا يجوز العدول عنه فكيف يجوز ان يكون صادقًا في خبره وكان الذي اتى به فاسدًا بل ان كان صادقًا فالذي اتى به حق صحيح وان كان الذي اتى به فاسدًا فلا بد ان يكون في تصحيحه من ذلك كاذبًا وهذا تاول من لا يحقق المعاني . . . . في قوله فانهم لا يكذبونك ان تكذيبك راجع الي وعائد علي ولست المختص به لانه رسول الله فمن كذبه فهو في الحقيقة مكذب لله تعالى وراد عليه وهو كما يقول احدنا لرسوله امض في كذا فان كذبك فقد كذبني ومن دفعك فقد دفعني وذلك من الله تعالى على سبيل التسلية لنبيه عليه السلام والتعظيم والتغليظ لتكذيبه والوجه السادس ان يريد فانهم لا يكذبونك في الامر الذي يوافق فيه كتبهم وان كذبوا في غيره ويمكن في الاية وجه سابع وهو ان يريد ان جميعهم لا يكذبونك وان كذبك بعضهم وهم الظالمون الذين ذكر في اخر الاية انهم يجحدون بايات الله لان الله تعالى انما سلى نبيه عليه السلام وعزاه فلا ينكر ان يكون عليه السلام لما استوحش

المضارج ... كانه ... يقول ... الشق ... العسو...

من تكذيبهم له وتلقيهم اياه بالرد وظن انه لا ينتفع له منهم ولا ناصر لدينه فيهم اخبره الله تعالى بان البعض وان كذبك فان فيهم من يصدقك ويتبعك بارشادك وهدايتك وهذا واضح والحمد لله

وينتفع

قال السيد قدس الله روحه ومن جيد الشعر قول مطرود بن كعب الخزاعي: يا ايها الرجل المحول رحله: الا نزلت بآل عبد مناف: هبلتك امك لو نزلت عليهم: ضمنوك من جوع ومن اقراف: الآخذون العهد من آفاقها: والراحلون لرحلة الايلاف: والمطعمون اذا الرياح تناوحت: ورجال مكة مسنتون عجاف: والمفضلون اذا المحول ترادفت: والقائلون هلم للاضياف: والخالطون غنيهم بفقيرهم حتى يكون فقيرهم كالكافي: كانت قريش بيضة فتفلقت: فالمح خالصة لعبد مناف: اما قوله والراحلون لرحلة الايلاف فكان هاشم صاحب ايلاف قريش للرحلتين واول من سنهما فالرحلتان في الشتاء الى اليمن والحبشة والعراق وفي الصيف الى الشام وفي ذلك يقول ابن الزبعرى: عمرو العلى هشم الثريد لقومه: ورجال مكة مسنتون عجاف: وهو الذي سن الرحيل لقومه: رحل الشتاء ورحلة الاصياف: فاما المسنتون الذين اصابتهم السنة الجدبة الشديدة وقوله والخالطون غنيهم بفقيرهم من احسن الكلام واخصره وانما اراد انهم يفضلون على الفقير حتى يعود غنيا ذا ثروة ولاحمد بن يوسف ابيات على هذا الوزن والروي يمزح بها مع ولد سعيد بن سلم وكان لهم صديقا: ابني سعيد انكم من معشر: لا يعرفون كرامة الاضياف: قوم لباهلة بن يعصر ان هم: نسبوا احسبتهم لعبد مناف: قربوا العشاء الى الغداء وقربوا: زادا لعمر ابيك ليس بكاف: وكانني لما حططت اليهم: رحلي نزلت بابرق العزاف: بينا كذلك اذ اتى كبراؤهم: يلحون في التبذير والاسراف اراد بقوله قربوا الغداء الى العشاء من بخلهم واقتصادهم واختصارهم في المطعم والمشرب ويقال ان هذا الشعر حفظ وصار اكثر ما يتسابون به وثبت قومهم ولرب مزح جر جدا وعثرة الشعر لا تستقال والشعر يسير بحسب جودته ولقد احسن دعبل في قوله يعوقني ولما يعني عن شامت: وعن عدو قد اصيبت مقاتله: يقولون ان ذاق الردى مات شعره: وهيهات عمر الشعر طالت طوائله: ساقضي ببيت يحمد الناس امره: ويكثر من اهل الرواية حامله: يموت رديء الشعر من قبل ربه وجيده يبقى وان مات قائله: ولآخر في هذا المعنى: لا تعرضن بمزح لامرئ فطن: ما راضه قلبه اجراه في الشفة: فرب قافية بالمزح جارية: مشؤومة لم يرد انماءها شامت: مجلس آخر ان سال سايل عن قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وعن قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقال كيف يقع من اهل الآخرة نفي الشرك عن انفسهم والقسم بالله تعالى عليه

الى عبد

اقوى

العزاف اسم موضع

وهم

وهم كاذبون ومع ذلك انهم عندكم في تلك الحال لا يقع منهم شيء من القبيح لمعرفتهم بالله تعالى ضرورة
ولانهم ملجئون هناك الى ترك جميع القبائح وكيف قال من بعد ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون فشهد عليهم بالكذب ثم علقه بما لا يصح فيه معنى الكذب وهو التمني لانهم تمنوا ولم يخبروا
والجواب قلنا اول ما نقوله انه ليس في ظاهر الآية ما يقتضي ان قولهم ما كنا مشركين انما وقع في الآخرة
دون الدنيا واذا لم يكن ذلك في الظاهر جاز ان يكون الاخبار يتناول حال الدنيا وسقطت المسألة
وليس لاحد ان يتعلق في وقوع ذلك في الآخرة بقوله تعالى قبل الآية ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين
اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وانه عقب ذلك بقوله ثم لم تكن فتنتهم فيجب ان يكون الجميع
مختصا بحال الآخرة لانه لا يمتنع ان تكون الآية تتناول ما يجري في الآخرة ثم تتلوها آية تتناول ما جرى
في الدنيا لان ما بعد كل آية لما قبلها في مثل هذا غير واجب وقوله ثم لم تكن فتنتهم لا يدل ايضا على ان
ذلك يكون واقعا بعد ما حكي عنه في الآية الاولى فكانه تعالى قال على هذا الوجه انا نحشرهم في الآخرة
ونقول اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وما كان فتنتهم وسبب ضلالتهم في الدنيا الا قولهم والله
ربنا ما كنا مشركين وقد قيل في الآية على تسليم ان هذا القول يقع منهم في الآخرة ان المراد به انا ما كنا
عند نفوسنا مشركين بل كنا نعتقد انا على الحق والهدى وقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم لم يرد
هذا الخبر الذي وقع منهم في الآخرة بل اراد انهم كذبوا على انفسهم في دار الدنيا باخبارهم انهم مصيبون
محقون غير مشركين وليس في الظاهر الا انهم كذبوا على انفسهم من غير تخصيص وقت فلم نحمل على الآخرة دون
الدنيا ولو كان للآية ظاهر يقتضي وقوع ذلك في الآخرة لحملناه على الدنيا بدلالة ان اهل الآخرة لا يجوز ان
يكذبوا لانهم ملجؤون الى ترك القبائح فاما قوله تعالى حاكيا عنهم يا ليتنا نرد وقوله انهم لكاذبون فمن الناس
من حمل الكلام كله على وجه التمني وصرف قوله وانهم لكاذبون الى غير الامر الذي تمنوه لان التمني لا يدخله
الكذب وانما يدخلان في الاخبار المحضة لان قول القائل ليت الله رزقني ولدا وليت فلانا اعطاني
مالا افعل به كذا وكذا لا يكون كذبا ولا صدقا وقع ما تمناه او لم يقع فيجوز على هذا ان يكون قوله تعالى
وانهم لكاذبون مصروفا الى حال الدنيا كانه قال وهم كاذبون فيما يخبرون به عن انفسهم في الدنيا من
الاصابة والاعتقاد الحق او يريد انهم كاذبون ان خبروا عن انفسهم بانهم متى ردوا آمنوا لم يكذبوا وان
كان ما حكي عنهم من التمني ليس بخبر وقد يجوز ايضا ان نحمل قوله تعالى وانهم لكاذبون على غير الكذب الحقيقي
بل يكون المراد والمعنى انهم تمنوا ما لا سبيل اليه فكذب املهم وتمنيهم وهذا مشهور في الكلام لانهم يقولون
لمن تمنى ما لا يدرك كذب املك واكدى رجاؤك وما جرى مجرى ذلك قال الشاعر كذبتم وبيت الله
لا تاخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم وقال الآخر كذبتم وبيت الله لا تنكحونها بني شاب قرناها
تصر وتحلب ولم يرد الكذب في الاقوال بل في التمني والامل وليس لاحد ان يقول كيف يجوز من اهل

الاخرة مع انّ معارفهم ضرورية وانهم عالمون بان الرجوع الى الدنيا لا سبيل اليه ان يتمنوه وذلك
انه غير ممتنع ان يتمنى المتمنى ما يعلم انه لا يحصل ولا يقع ولهذا يتعلق التمني بان لا يكون ما قد كان لقوة
اختصاص التمني بما يعلم انه لا يكون غلط قوم فجعلوا الارادة ما علم المريد انه لا يكون تمنيا فهذا الذي
ذكرناه وجه في تاويل الاية وفي الناس من يجعل بعض الكلام تمنيا وبعضه اخبارا وعلق تكذيبهم
بالخبر دون التمني فكان تقدير الاية يا ليتنا نرد وهذا هو التمني ثم قال من بعد فانا لا نكذب بايات
ربنا ونكون من المومنين فاخبروا بما علم الله تعالى انهم فيه كاذبون وان لم يعلموا من انفسهم مثل
ذلك فلهذا اكذبهم وكل هذا واضح بحمد الله اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا احمد
عبد الله وعبد الله بن يحيى العسكريان قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا ابو بكر محمد بن
عبد الله العبدي قال حدثنا ابو مسعر رجل من بني غنم بن عبد القيس قال ورد منصور بن سلمة النمري
على البرامكة وهو شيخ كبير وكان مروان بن ابي حفصة صديقا لي على اني كنت ابغضه وامقته في الله
فشكا الي قال دخل اليوم علينا رجل اظنه شاميا وقد تقدمته البرامكة في الذكر عند الرشيد
فاذن له فدخل فسلم فاجاد فاذن له الرشيد فجلس قال فاوجست منه خوفا فقلت يا نفس انا حجازي
نجدي شافهت العرب وشافهتني وهذا شامي افتراه اشعر مني قال فجعلت ارفو نفسي الى ان
استنشده هارون فاذا هو والله من افصح الناس فدخلني له حسد قال فانشده قصيدة تمنيت انها لي
وان علي غرمها قال فقلت له ما هي فقال احفظ منها ابياتا وهي: امير المومنين اليك خضنا: غمار
الموت من بلد شطير: بخوص كالاهلة جانفات: تميل على السرى وعلى الهجير: حملن اليك احمالا
عظاما: ومثل الصخر والدر النثير: فقد وقف المديح بمنتهاه: وغايته وصار الى المصير: الى من لا
تشير الى سواه: اذا ذكر الندى كف المشير: قال مروان فرددت انه اخذ جائزتي وسكت وعجبت
من تخلصه الى تلك القوافي ثم ذكر ولد امير المؤمنين عليه السلام فاحسن التخلص ورايت هارون
يعجب بذلك فقال: بذلك في رقاب بني علي: ومن ليس بالمن اليسير: فان شكروا فقد انعمت
فيهم: والا فالندامة للكفور: مننت على ابن عبد الله يحيى: وكان من الحتوف على شفير: وقد سخطت
لسخطتك المنايا: عليه فهي حائمة النسور: ولو كافات ما اجترحت يداه: دلفت له بقاصمة
الظهور: ولكن جل حلمك فاجتباه: على الهفوات عفو من قدير: فعادوا كانهم لم يجنوا ذنبا: وكان
قد اجتنى حسك الصدور: وانك حين تبلغهم اذاة: وان ظلموا لمحترق الضمير: وان الرشيد قال
لما سمع هذا البيت منه هذا والله معنى كان في نفسي وادخله بيت المال فحكمه فيه وعدنا الى الخبر
قال مروان وكان هارون يتبسم ويكاد يضحك للطف ما سمع ثم اوما الي ان انشده فانشدته
قصيدتي التي اقول فيها: خلوا الطريق لمعشر عاداتهم: حطم المناكب كل يوم زحام: حتى اتيت على

البعيد المنفرد

ومثل الصبح البدر المنير

جعل الكماة بانسو … بحوم اي دنو المنايا حائمه

دلفت بمعنى مشيت

اخرها

آخرها فوالله ما عاج ذلك الرجل بشعري ولا حفل به قال وانشد منصور يومئذ: ان لهارون
امام الهدى: كنزين من اجر ومن برّ: يرى ما يرى الليالي ولا: ترى ايديهن ما يرى: كانما
البدر على رحله: ترى لك منه مقلتا صقر: قال وانشده ايضا: ولئن اضاع لقد وجدت حافظا
لوصية العباس بالاخوال: قال مروان: واخلق به ان يغلبني: وان يعلو علي عنده فاني: ما رأيت
احسن من تخلصه اذا ذكر الطالبيين اخبرنا المرزباني قال احدثني يموت بن المزرع قال حدثني ابو عثمان
الجاحظ قال كان منصور النمري ينافق الرشيد ويذكر هارون في شعره ويريد من وجوه
شيعيته وباطنه ومراده بذلك امير المؤمنين علي عليه السلام لقول النبي صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة
هارون من موسى الى ان وشى به عنده بعض اعدائه وهو العتابي فقال يا امير المؤمنين هو والله
الذي يقول: متى يشفيك دمعك من همول: ويبرد ما بقلبك من غليل: وانشده ايضا: شاء من
الناس راتع هامل: يعللون النفوس بالباطل: ومنصور يصرح في هذه القصيدة بالعجائب فوجه
الرشيد برجل من بني فزارة وامره ان يضرب عنق منصور حيث يقع عينه عليه فقدم الرجل راس
عين بعد موت منصور بايام قلائل قال المرزباني ويصدق قول الجاحظ ان النمري كان يذكر
هارون في شعره ويعني به امير المؤمنين عليه السلام ما انشده محمد بن الحسن بن دريد للنمري آل الرسول
خيار الناس كلهم: وخير آل رسول الله هارون: رضيت حكمك لا ابغي به بدلا: لان حكمك
بالتوفيق مقرون: وروى ان ابا عصمة الشيعي لما اوقع باهل ديار ربيعة اوفدت ربيعة وفدا
الى الرشيد فيهم منصور النمري فلما صاروا بباب الرشيد امرهم باختيار من يدخل عليه فاختاروا واعدوا
بعد عدد الى ان اختاروا رجلين النمري احدهما اليه [illegible] حوائجهما وكان النمري نوديا لم
يسمع منه شعر قط قبل ذلك ولا عرف به فلما مثل هو وصاحبه بين يدي الرشيد قال لهما قولا
ما تريدان فاندفع النمري فانشده: ما تنقضي حسرة مني ولا جزع: فقال له الرشيد تالله ما [illegible]
وعدّ عن هذا تمام: اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع: وانشده القصيدة حتى انتهى الى قوله: ركب من النمر
عاذوا بابن عمهم: من هاشم اذ الحّ الازلم الجذع: متوا اليك بقربى منك تعرفها: لهم بها في سنام
المجد مطلع: ان المكارم والمعروف اودية: احلك الله منها حيث تجتمع: اذا رفعت امرا فالله رافعه
ومن وضعت من الاقوام متضع: نفسي فداؤك والابطال معلمة: يوم الوغا والمنايا بينهم قرع:
حتى اتى على آخرها فقال ويحك قل حاجتك فقال يا امير المؤمنين اخربت الديار واخذت الاموال
وهتكت الحرم فقال اكتبوا له بكل ما يريد وامر له بثلاثين الف درهم واحببت [illegible] وشغل اصحابه
بالكتب ثم لم يزل عنده يعمل الشعر فيه حتى استأذنه في الانصراف فاذن له فانصرف ثم اتصل بالرشيد
قوله: شاء من الناس راتع هامل: يعللون النفوس بالباطل: تقتل ذرية النبي ويرجون خلود

قوله تعالى وإذا الموءودة سئلت

الجنان للقاتل: ما الشك عندي في كفر قاتله: لكنني قد اشك في الخاذل: فامتعض الرشيد وانفذ من يقتله فوجده في بعض الروايات ميتا وفي الاخرى عليلا لما به فسأل الرسول ان لا بأس فيه وان ينتظر موته ففعل ولم يبرح حتى توفي وعاد بخبر موته الى هارون وللنميري: لو كنت اخشى معادي حق خشيته: لم تسم عيني الى الدنيا ولم تنم: يحاولون دخولي في سوادهم: لقد طافوا بصيع عنهم ملتيم: لكنني عن طلاب الدين محتبل: والعلم مثل الغنى والجهل كالعدم: ما تغلبون النصارى واليهود على حب القلوب ولا العباد للصنم:

مجلس آخر تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت فقال كيف يصح ان يسأل من لا ذنب له ولا عقل واي فائدة في سؤالها عن ذلك وما وجه الحكمة فيه وما الموءودة ومن اي شيء اشتقاق هذه اللفظة

الجواب قلنا اما سئلت ففيه وجهان احدهما ان يكون المراد ان قاتلها طولب بالحجة في قتلها وسئل عن قتله لها وباي ذنب كان على سبيل التعنيف والتوبيخ واقامة الحجة فالقتلة ههنا هم المسؤولون على الحقيقة لا المقتولة وانما المقتولة مسئول عنها ويجري هذا مجرى قولهم سألت حقي اي طالبت به: ومثله قوله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا اي مطالبا به ومسئولا عنه والوجه الآخر ان يكون السؤال توجه اليها على الحقيقة على سبيل التوبيخ لقاتلها والتقريع له والتنبيه على انه لا حجة له في قتلها ويجري هذا مجرى قوله تعالى لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على طريق التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم فان قيل على هذا الوجه كيف يخاطب ويسأل من لا عقل له ولا فهم فالجواب ان في الناس من زعم ان الغرض بهذا القول اذا كان تبكيت الفاعل وتهجينه وادخال الغم عليه في ذلك الموقف على طريق العقاب لم يمتنع ان يقع وان لم يكن من الموءودة فهم له لان الخطاب وان علق عليها وتوجه اليها فالغرض في الحقيقة غيرها وهذا يجري مجرى من ضرب ظالم طفلا من ولده فاقبل على ولده يقول لم ضربت وما ذنبك وباي شيء استحل هذا منك وغرضه تبكيت الظالم لا خطاب الطفل فالاولى ان يقال في هذا ان الاطفال وان كان من جهة العقول لا يجب في وصولهم الى الاعواض المستحقة ان يكونوا كاملي العقول كما يجب مثل ذلك في الوصول الى الثواب فان الخبر متظاهر والامة متفقة على انهم في الآخرة وعند دخولهم الجنان يكونون على اكمل الهيئات وافضل الاحوال وان عقولهم تكون كاملة فعلى هذا يحسن توجه الخطاب الى الموءودة لانها تكون في تلك الحال ممن يفهم الخطاب ويعقله وان كان الغرض منه التبكيت للقاتل واقامة الحجة عليه وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد ومسلم بن صبيح وابي الضحى ومروان وابي صالح وجابر بن زيد انهم قرأوا سألت بفتح السين والهمزة واسكان التاء باي ذنب قتلت باسكان اللام وضم التاء الثانية على ان الموءودة موصوفة بالسؤال وبالقول باي ذنب قتلت وروى القطعي عن سليمان الاعمش عن حفص

القطيعي

في الحديث عليكم بالسواد الاعظم قيل هو جملة الناس التي تجتمع على طاعة الامام وهو السلطان المعتبر

اي يطلبون مني ان اتدين بدينهم وادخل في مذهبهم وهم لا يصلون اليه كما لا يتيسر الصدم ان يطلب ذلك

ع٤٠٤م

اختلاف القراء فى هذه الرواية

عن عاصم قُتلتُ بضم التاء الثانية وفى سُئلت مثل قراءة الجمهور بضم السين وروى عن ابى جعفر المدنى
قُتِّلَت بالتشديد واسكان التاء الثانية وروى عن بعضهم واذا المَوَدَّةُ بفتح الميم والواو فامّا من
قرا بفتح السين فيمكن فيه الوجهان اللذان ذكرناهما من ان الله تعالى اكملها فى تلك الحال واقدرها على
النطق والوجه الآخر ان يكون معنى سالت اى سُئل لها وطولب بحقها وانتصف لها من ظالمها فكانها هى
السائلة تجوّزًا واتساعًا ومن قرا بفتح السين من سالت وبضم التاء الثانية من قُتِلتُ فعلى انها هى
المخاطبة بذلك ويجوز على هذا الوجه ايضًا قُتِلَت باسكان التاء الاخيرة لقراءة الجماعة لانه اخبار عنها
كما يقال سال زيدٌ باىّ ذنبٍ ضُرِب وباى ذنبٍ ضُرِبتُ ويقوى هذه القراءة فى سالت ما
روى عن النبى صلى الله عليه وآله من قوله يجىء المقتول ظلمًا يوم القيمة واوداجه تشخب دمًا اللون
لون الدم والريح ريح المسك متعلقًا بقاتله يقول رب سل هذا بم قتلنى فامّا القراءة المأثورة المعروفة
عن حفص عن عاصم فى ضمّ التاء الاخيرة من قُتِلت مع فتح السين من سَألت فمعناها واذا الموؤدة
سُئلت ما تبغى فقالت باى ذنب قُتِلتُ فانصرف الكلام الى المغايبة بعد ما تقدم مثل هذا لدلالة الخطاب
عليه وارتفاع الاشكال عنه مثل قوله تعم واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسماعيل ربّنا تقبل
منّا انك انت السميع العليم معناه يقولان ذلك ونظائره فى القرآن كثيرة جدًا فاما قراءة من قرا قُتِّلَت
بالتشديد فالمراد به تكرار القتل والموؤدة وان كان لفظها لفظ واحدة فالمراد بها الجنس وارادة
التكرار جائزة فاما من قرا المَوَدّة بفتح الميم والواو فعلى ان يكون المراد الرحم والقرابة وانه يسأل
قاطعها عن سبب قطعها وتضييعها قال الله تعم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض و
تقطعوا ارحامكم فاما الموؤدة فهى المقتولة صغيرة وكانت العرب فى الجاهلية تئد البنات بان
يدفنوهن احياء وهو قوله تعالى ايمسكه على هون ام يدسه فى التراب وقوله تعالى قد خسر
الذين قتلوا اولادهم سفهًا بغير علم ويقال انهم كانوا يفعلون ذلك لامرين احدهما انهم كانوا
يقولون ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق بالبنات والامر الاخر انهم كانوا
يقتلونهن خشية الاملاق قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم
قال السيد المرتضى علم الهدى قدس الله روحه وجدت ابا على الجبائى وغيره يقولون انما
قيل لها موؤدة لانها ثُقِلَت بالتراب الذى طرح عليها حتى ماتت وفى هذا بعض النظر لانهم
يقولون من الموؤدة وأدتُ اَئِدُ وأدًا والفاعل وائدٌ والفاعلة وائدة ومن الثقل يقولون
آدنى الشئ يؤودنى اذا اثقلنى أوْدًا وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه سُئل عن العزل
فقال ذاك الوأد الخفى وقد روى عن جماعة من الصحابة كراهية ذلك وقال قوم فى الخبر
الذى ذكرناه انه منسوخ بما روى عنه عليه السلام انه قيل له ان اليهود يقولون فى العزل هى

اى باى شئ تعنيه

الموؤدة الصغرى فقال كذبت يهود لو اراد الله تعالى ان يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه وقد يجوز
ان يكون قوله ثم ذلك الوأد الخفي على طريق تاكيد الترغيب في طلب النسل وكراهية العزل الا على
انه محظور محرم وصعصعة بن ناجية بن عقال جد الفرزدق بن غالب كان ممن فدى الموؤدات
في الجاهلية ونهى عن قتلهن ويقال انه احيا الف موؤدة وقيل دون ذلك وقد افتخر الفرزدق
بهذا في قوله ومنا الذي منع الوائدات ۞ واحيا الوئيد فلم توأد ۞ وفي قوله ومنا الذي
احيا الوئيد وغالب ۞ وعمرو ومنا حاجب والاقارع ۞ وفي ذلك يقول ايضا انا ابن عقال
وابن ليلى وغالب ۞ وفكاك اغلال الاسير المكفر ۞ ليلى ام غالب وعقال هو محمد بن سفيان
ابن مجاشع وفكاك الاغلال ناجية بن عقال والمكفر الذي قد كفر وكبل بالحديد ۞ وكان لنا
شيخان ذو القبر منهما ۞ وشيخ اجار الناس من كل مقبر ۞ ذو القبر غالب وكان يستجار بقبره
وهو الذي اجار الناس من المقبر واحيا الوئيد صعصعة على حين لا تحيى البنات واذهم عكوف
على الاصنام حول المدوّر ۞ انا ابن الذي رد المنية فضله ۞ وما حسب دافعت عنه بمعور ۞
الى احد العيشين صعصعة الذي ۞ متى يخلف الجوزاء والنجم يمطر ۞ اجار بنات الوائدين ومن
يجر ۞ على القبر يعلم انه غير مخفر ۞ وفارق ليل من نساء اتت به ۞ تعالج ريحا ليلها غير مقمر ۞ فارق
يعني امراة ماخضا شبهها بالفارق من الابل وهي الناقة يضربها المخاض فتفارق الابل وتمشي على
وجهها حتى تضع ۞ فقالت اجر لي ما ولدت فانني ۞ اتيتك من هزلى الحمولة مقتر ۞ رأى الارض
منها راحة فرمى به ۞ الى جدد منها وفي شر محفر ۞ فقال لها نامي فاني بذمتي ۞ لبنتك جار من
ابيها القنوّر ۞ واخبرنا المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا العلائي
عن العباس بن بكار الضبي عن ابي بكر الهذلي قال الصولي وحدثنا القسم بن اسمعيل عن ابي عثمان
المازني عن ابي عبيدة بطرف منه قال وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله
صلى الله عليه وآله في وفد من بني تميم وكان صعصعة منع الوئيد في الجاهلية فلم يدع تميما تئد وهو
يقدر على ذلك فجاء الاسلام وقد فدى في بعض الرواية اربعمائة جارية وفي الرواية الاخرى ثلثمائة
فقال للنبي صلى الله عليه وآله بابي انت وامي اوصني قال اوصيك بامك وابيك واختك واخيك
وادانيك ادانيك فقال زدني يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله احفظ ما بين لحييك
ورجليك ثم قال صلى الله عليه وآله ما شيء بلغني عنك فعلته فقال يا رسول الله رايت الناس يموجون
على غير وجه ولم ادر اين الصواب غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرايتهم يئدون بناتهم فعرفت ان
ربهم عز وجل لم يامرهم بذلك فلم اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي رواية اخرى ان صعصعة
لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فسمع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة

المدوّر صنم يدورون حوله

القنوّر السيء الخلق

اى فى شئ

شرا

شيئا غيره قال حسبي ما ابالي ان لا اسمع من القرآن غير هذا ويقال انه اجتمع جرير والفرزدق يوما
عند سليمان بن عبد الملك فافتخرا فقال الفرزدق انا ابن محيي الموتى فقال له سليمان انت ابن محيي
الموتى فقال ان جدتي احيا الموؤدة وقد قال الله عز وجل ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
وقد احيا جدي اثنتين وتسعين موؤدة فتبسم سليمان وقال انك مع شعرك لفقيه تاويل خبر ان سال
سائل عن معنى الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه نهى ان يصلي الرجل وهو زناء الجواب قلنا
الزناء هو الحاقن الذي قد ضاق ذرعا ببوله يقال ازناء الرجل ببوله فهو يزنيه ازناء وزناء
ببوله يزنا زناء قال الاخطل فاذا دفعت الى زناء قعرها غبراء مظلمة من الاحفار يعني ضيق
القبر يقال لا تاتي فلانا فان منزله زناء فيجوز ان يكون ضيقا ويجوز ان يكون عسر المرتقى وكلاهما
يؤول الى المعنى الواحد ويقال موضع زناء اذا كان ضيقا صعبا من ذلك قول ابي زبيد يصف
اسدا اين عرينة عنابها انيسه اودون غابهما مستورد شرع شاس الهبوط زناء الحاميين متى
يشمع بوارده يحدث لها فزع يعني برد الحاميين ضيق جانبي الوادي وقوله متى يشمع بواردة
اي ضيق لجماعة من يرده وانما يحدث لها فزع من الاسد والشاس الغليظ يقال مكان شاس اذا
كان غليظا ومن ذلك قولهم زناء فلان في الجبل اذا كان الصعود وهو يزنا في الجبل زنا وروى
ابو زيد ان قيس بن عاصم المنقري اخذ صبيا له يرقصه وام ذلك الصبي منفوسة وهي بنت زيد
الفوارس بن ضرار الضبي فجعل قيس يقول له اشبه ابا امك او اشبه عمل ولا تكونن كهلوف وكل
يزيد عملي وابن كل الجبان والهلوف الهرم المسن وهو ايضا الكبير اللحية وانما اراد به ههنا الجبان وارقي
الى الخيرات زناء في الجبل فاخذته امه فجعلت ترقصه وتقول اشبه اخي او اشبهن اباكا اما ابي
فلن تنال ذاكا تقصر عن مناله يداكا مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى وهديناه
النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا
مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب
الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشامة عليهم نار موصدة فقال ما تاويل هذه الآيات وما
معنى ما تضمنته الجواب اما ابتداء الآية فتذكير بنعم الله تعالى عليهم وما ازاح به عللهم في تكاليفهم
وما تفضل عليهم من الآلات التي يتوصلون بها الى منافعهم ويدفعون المضار عنهم لان الحاجة
ماسة في اكثر المنافع الدينية والدنياوية الى العين للرؤية واللسان للنطق والى الشفتين لحبس الطعام
والشراب ومسكهما في الفم وللنطق ايضا واما النجد في لغة العرب فهو الموضع المرتفع من الارض
والغور الهابط منها وانما سمي الموضع من الارض نجدا لارتفاعه واختلف اهل التاويل في المراد
بالنجدين فذهب قوم الى ان المراد بهما طريقا الخير والشر وهذا الوجه يروى عن امير المؤمنين عليه السلام

يروى ن

جمع حفر وهو المحفور

[illegible]

وابن عباس وابن مسعود وعن الحسن وجماعة من المفسرين وروي انه قيل لامير المؤمنين عليه السلام
ان ناسا يقولون في قوله تعالى وهديناه النجدين انهما الثديان فقال عليه السلام لا بل هما الخير والشر وروي
عن الحسن انه قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايها الناس انهما نجدان نجد الخير ونجد
الشر فما استفهام جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير وروي عن قوم اخرين ان المراد بالنجدين ثديا
الام فان قيل كيف يكون طريق الشر نجدا كطريق الخير ومعلوم انه لا شرف ولا رفعة في الشر قلنا
يجوز ان يكون انما سماه نجدا لظهوره وبروزه لمن كلف اجتنابه ومعلوم ان الطريقين جميعا
باديان ظاهران للمكلفين ويجوز ايضا ان يكون سمي طريق الشر نجدا من حيث يحصل في اجتناب
سلوكه والعدول عنه الشرف والرفعة كما يحصل مثل ذلك في سلوك طريق الخير لان الثواب الحاصل
في اجتناب طريق الشر كالثواب في سلوك طريق الخير وقال قوم انما اراد بالنجدين انا بصرناه وعرفناه
ما له وعليه وهديناه الى طريق استحقاق الثواب وثنى النجدين على عادة العرب في تثنية الامرين اذا
اتفقا في بعض الوجوه واجري لفظ احدهما على الاخر كما قيل في الشمس والقمر القمران قال
الفرزدق: لنا قمراها والنجوم الطوالع؛ ولذلك نظائر كثيرة فاما قوله تعالى فلا اقتحم العقبة ففيه
وجهان احدهما ان يكون فلا بمعنى الجحد وبمنزلة لم اي فلم يقتحم العقبة واكثر ما يستعمل هذا
الوجه بتكرير لفظ لا كما قال تعالى فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة وان كانت
النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا؛ وقلما يستعملون هذا المعنى من غير تكرير
لفظ لا لانهم لا يقولون لا جئتني وزرتني ويريدون ما جئتني فان قالوا لا جئتني ولا زرتني
صلح الا ان في الاية ما ينوب مناب التكرار ويغني عنه وهو قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا
فكانه تعالى قال فلا اقتحم العقبة ولا امن فمعنى التكرار حاصل والوجه الاخر ان يكون لا جارية مجرى
الدعاء كقولك لا نجا ولا سلم ونحو ذلك وقال قوم فلا اقتحم العقبة اي فهلا اقتحم العقبة او افلا
اقتحم العقبة قالوا ويدل على ذلك قوله تعالى ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر ولو كان
اراد النفي لم يتصل الكلام وهذا الوجه ضعيف جدا لان قوله فلا خال من لفظ الاستفهام وقبيح
حذف حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن ابي ربيعة قوله: ثم قالوا تحبها قلت اي حبا فابنا
بهرا، عدد القطر والحصى والتراب؛ فاما الترجيح بان الكلام لو اريد به النفي لم يتصل فقد بينا انه
متصل مع ان المراد به النفي لان قوله ثم كان من الذين امنوا معطوف على فلا اقتحم العقبة اي فلا اقتحم
العقبة ثم كان من الذين امنوا والمعنى انه ما اقتحم ولا امن على ما بيناه فاما المراد بالعقبة فاختلف
فيه فقال قوم هي عقبة ملساء في جهنم واقتحامها فك رقبة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال امامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون وانا اريد ان اتخفف لتلك العقبة وروي عن ابن

عباس

عباس انه قال هي عقبة كؤود في جهنم وروي ايضا انه قال العقبة هي النار نفسها فعلى هذا الوجه
يكون التفسير للعقبة بقوله فك رقبة على معنى ما يؤدي الى اقتحام هذه العقبة ويكون سببا
لجوازها والنجاة منها لان فك رقبة وما اتى بعد ذلك ليس هو النار نفسها ولا موضعا منها وقال
اخرون بل العقبة ما ورد مفسرا لها من فك الرقبة والاطعام في يوم ذي مسغبة وانما سمي ذلك
عقبة لصعوبته على النفوس ومشقته عليها وليس يليق هذا الوجه بالجواب الذي ذكرناه في
معنى قوله فلا اقتحم العقبة وانه على وجه الدعاء لان الدعاء لا يحسن الا بالمستحق ولا يجوز ان يدعى
على احد بان لا يقع منه ما كلف وقوعه وفك الرقبة والاطعام المذكور من الطاعات
فكيف يدعى على احد بان لا يقع منه فهذا الوجه يطابق ان تكون العقبة هي النار نفسها
اختلاف القراء في قراءة الاية
او تكون عقبة فيها وقد اختلف الناس في قراءة فك رقبة فقرا امير المؤمنين عليه السلام ومجاهد
واهل مكة والحسن وابو رجاء العطاردي وابو عمرو والكسائي فك رقبة بفتح الكاف ونصب
الرقبة وقراوا او اطعم على الفعل دون الاسم وقرا اهل المدينة واهل الشام وعاصم وحمزة
ويحيى بن وثاب ويعقوب الحضرمي فك بضم الكاف وخفض رقبة او اطعام على المصدر وتنوين
الميم وضمها فمن قرا على الاسم ذهب الى ان جواب الاسم بالاسم اكثر في كلام العرب واحسن من
جوابه بالفعل الا ترى ان المعنى ما ادريك ما اقتحام العقبة هو فك رقبة او اطعام وذلك احسن
من ان يقول هو فك رقبة او اطعم ومال الفراء الى القراءة بلفظ الفعل ورجحها بقوله تعالى
ثم كان من الذين امنوا لانه فعل فالاولى ان يتبع فعلا وليس يمتنع ان يفسر اقتحام العقبة وان كان
اسما بفعل يدل على الاسم وهذا مثل قول القائل ما ادراك ما زيد يقول مفسرا انه يصنع الخير
ويفعل المعروف وما اشبه ذلك فيأتي بالافعال والسغب الجوع وانما اراد انه يطعم في يوم
مجاعة لان الاطعام فيه افضل واكرم فاما مقربة فمعناه يتيما ذا قربى من قرابة النسب والرحم وهذا
حض على تقديم ذوي القرابة المحتاجين على الاجانب في الافضال والمسكين الفقير الشديد الفقر
والمتربة مفعلة من التراب اي هو لاصق بالارض من ضره وحاجته ويجري هذا الاشتقاق مجرى
قولهم في الفقير مدقع وهو ماخوذ من الدقعاء وهي الارض التي لا شيء فيها وقال قوم ذا متربة اي ذا
عيال والمرحمة مفعلة من الرحمة وقيل انه ماخوذ من الرحم وقد يمكن في مقربة ان يكون غير ماخوذة
من القرابة والقربى بل هو من القرب الذي هو الخاصرة فكان المعنى انه يطعم من انطوت خاصرته
من شدة الجوع والضر وهذا اعم من المعنى الاول واشبه بقوله ذا متربة لان كل ذلك مبالغة في
وصفه بالضر وليس من المبالغة في الوصف بالضر ان يكون قريب النسب والله اعلم بمراده قال السيد
المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ومن طريف المدح ومليحه قول الشاعر وكانه من وفاه عند القرى

لولا مقام المادح المتكلم: وكانت احاديث الندى ببنانه: لولا مقالته اطّبت للمؤدم: ويقارب
ذلك في المعنى قول محمد بن خارجة: سهل الفناء اذا حللت ببابه: طلق اليدين مؤدّب الخدام
واذا رايت صديقه وشقيقه: لم تدر ايهما اخو الارحام: ومثله لابي الهندي: نزلت على
آل المهلب شاتيا: غريبا عن الاوطان في زمن المحل: فما زال بي اكرامهم وافتقادهم: والطافهم
حتى حسبتهم اهلي: ولابن الدقعاء يمدح عقبة بن سنان الحارثي: الم تر اني شكرت ابا
سعيد: بنعماه وقد كفر الموالي: ولم اكفر سحابته اللواتي: مطرن علي واهبة العزالي
فمن يك كافرا نعماه يوما: فاني شاكرا اخرى الليالي: فتى لم تطلع الشمس من افق ولم تعرض
ليمنى او شمال: على نهر له ان عد مجد: ومكرمة واتلاف لمال: واصبر في الحوادث ان
الممت: واسعى للمحامد والمعالي: فتى عم البرية بالعطايا: فقد صارت له ادنى العيال
قال ولاخر: لم اقض من صحبة زيد اربي: فتى اذا اغضبته لم يغضب: موكل النفس بحفظ
الغيب: اقصى الرفيقين له كالاقرب: فانه لم يرد ان الضعيف السبب في المودة كالقوي
السبب وانما اراد انه يرعى من غيب الرفيق البعيد الغايب وحقه ما يرعاه من حق الشاهد
الحاضر وانه يستوي عنده لكرمه وحسن حفاظه من بعدت داره وقربت معا بخلاف ما عليه
اكثر الناس من مراعاة الحاضر القريب واهمال حق البعيد هذا آخر مجلس املاه السيد المرتضى
ذو المجدين قدس الله روحه ثم تشاغل بامور الحج والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر ولا تعسر

قال الشريف الاجل المرتضى علم الهدى ذو المجدين ابو القسم علي بن الحسين الموسوي رضي الله عنه
انه لا يزال المتكلمون يخالفون النحويين في ان للفعل ثلاثة احوال ماض وحاضر ومستقبل
ويقول المتكلمون للفعل حالان بغير ثالث لان كل معلوم من الافعال لا يخلو من ان يكون موجودا
او معدوما والوجود قد صار ماضيا والمعدوم هو المنتظر ولا حال ثالثة فلا المتكلمون يحسنون
العبارة عما لحظوه وارادوه حتى يزول الخلاف في المعاني التي هي المهم ولا اعتبار بالعبارات
ولا النحويون لافهامهم ما قصدوه بلفظ غير مشتبه ولا محتمل فكم من معنى كاد يضيع لسوء العبارة
عنه وقصور الاشارة اليه واعلم ان المواضعات مختلفة والعرف يختلف باختلاف اهله بحسب
عاداتهم وقولنا فعل في عرف المتكلمين ليس هو الذي يعرفه النحويون لان الفعل في عرف اهل الكلام
هو الذات الحادثة بعد ان كانت معدومة بقادر وهذا الحد يقتضي ان يكون كل موجود من
الذوات غير الله تعالى وحده فعلا وزيد فعل والسماء كذلك والحرف الذي تفرق النحويون بينه
وبين الاسم فعل ايضا والفعل ايضا على هذا الحد فعل لان الحرف صوت يقطع على وجه مخصوص

والاصوا

في حد الفعل

الندى ببنانه

الفناء

المؤدم متخذ الادام للاضياف

القدعاء

اي الاقرباء

بافق ولم تعرض ليمين او شمال

لافهامهم النحويين

والاصوات كلها افعال غير ان المحقق من عرف القوم ان النحويين ما فصلوا بين الاسم والفعل
والحرف من حيث نفي الاشتراك في الحدوث والفعلية بل فصلوا بينها مع اشتراكها في معنى الفعلية
التي يذهب اليها المتكلمون لما بينها من الفصل في احكام اخر يختص بها بعضها دون بعض فقالوا
الاسم ما دل على معنى لا يقترن بزمان والفعل ما اقتضى معنى مقترنا بزمان غير مخصوص والحرف
ما خلا من هاتين العلامتين فكانهم قصدوا الى ما هو فعل حادث على اصل المتكلمين فصنفوه ونوعوه
وسموا بعضه اسما وبعضه فعلا وبعضه حرفا لاختلاف الاحكام التي عقلوها فلا لوم في ذلك عليهم
ولا مناظرة فيه معهم وبالمناظرة الصحيحة تزول الشبهات وتنحسم التبعات والذي يجب تحصيله
والتعويل عليه ان الفعل الحادث في اول احوال وجوده يسمى فعل الحال فان انقضى وعدم صار ماضيا
والفعل المستقبل هو المنتظر المتوقع الذي هو الآن معدوم فان فرضنا ان الفعل الحادث
الذي فرضنا انه متى تقضى وعدم صار ماضيا بقي ولم يتقض اما على مذهب من يقطع على بقاء
الاعراض او على مذهب من يتوقف عن القطع فيها على بقاء او فناء فالواجب ان يكون استمراره لا [قوله: استمراره اى الحادث]
يخرجه من استحقاق الوصف بانه فعل الحال لان من هو عليه لم يتغير الحال التي وجبت له عنها ولا خرج
الا ترى انا لو فرضنا انه تقضى وعدم وخلفه مثل له لكان ذلك الخالف لم يستحق الوصف بانه للحال
وكذلك ما قام مقامه واوجب مثل ما يوجبه لانه لا فرق في التسمية للجلوس بانه فعل حال بين ان يكون
المفتتح بالحدوث من اجزاء الجلوس بقي واستمر وبين ان يكون يجدد امثاله والاول باق او معدوم
بعد ان تكون الحالة المخصوصة ما تغيرت ولا تبدلت ولا فرق ايضا بين ان يكون ذلك الفعل
يوجب حالا مخصوصة كالالوان او حكما مخصوصا كالاعتمادات وما اشبهه في ان الذي انت فيه
ولم تخرج عنه المنعوت بانه فعل الحال وما خرجت عنه فهو الماضي فان قيل كيف قولكم فيما مضى وتقضى
من الافعال ووصفتموه بانه ماض لتقضيه وعدمه ايجوز ان يكون مستقبلا على وجه من الوجوه ولا
يكون من الافعال مستقبلا الا ما لم يدخل في الوجود قط قلنا اما ما علم وتقضى من الاعراض
على انها غير باقية في نفوسها كالادراكات [الارادات] والاصوات وما اشبه ذلك فلا شبهة في ان الماضي منه
لا يصح ان يكون مستقبلا من فعل قديم او محدث واما ما يبقى من اجناس الاعراض عند من قطع على بقائها
او شك في حالها بين جواز البقاء عليها ونفيه فنحن لا نقدر على اعادته والقديم تعالى قادر على اعادته
الى الوجود فهذا الضرب من فعله تعالى لا يمتنع تسميته بانه مستقبل لانه متوقع منتظر فاما الجواهر
المعدومة فلا شبهة في انها ماضية من حيث عدمت ومستقبلة من حيث كان وجودها مستانفا فاما
لان الله تعالى لا بد من ان يعيد المكلفين للثواب والعقاب والمكلف انما هو مؤلف من الجواهر فان
قيل هذا يقتضي ان يجتمع في الشيء الواحد ان يكون ماضيا مستقبلا وهذا كالمتناقض قلنا لا تناقض في

ذلك لان الجوهر الماضي يستحق الوصف بانه ماض اذا عدم وكذلك العرض الماضي من افعال الله تعالى
اذا عدم وان جاز من حيث صح وجود ذلك مستانفا ان يوصف بانه مستقبل لان معنى المستقبل
هو المعدوم الذي يصح وجوده فلا تنافي بين الامرين ولو ثبت بينهما عرف في انهما لا يجتمعان وذلك
ليس بثابت لجاز ان يجعل حد المستقبل هو المعدوم الذي يصح وجوده مستقبلا من غير ان يكون
الوجود يحصل له في حالة من الاحوال فلا يلزم على ذلك ان يجتمع الوصفان في فعل واحد وقد كنا
قديما املينا مسئلة في تحقيق الفرق بين الفعل الحال والماضي والمستقبل وهذا التلخيص الذي
ذكرناه ههنا اشرح واسبغ منها وتكلمنا هناك على ما كان ابو علي الفارسي اعتمده وعول عليه في قوله
تعالى ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وقول الشاعر واعلم ما في اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي ومن طريقة اخرى في اعتبار تاثير الحروف في الاحوال المختلفة واستيفاء واستوفينا الكلام
الكلام على هذه الشبهة فلا طائل في اعادة ذلك ههنا والجمع بين المسئلتين يغني عنه وما التوفيق
الا بالله تعالى مسئلة قال رضي الله عنه لا معنى لقوله تعالى وما تتلو منه من قران على ما قاله النحويون
انه للتاكيد لما بيناه ان التاكيد اذا لم يفد غير ما يفيده المؤكد لم يصح وقد علمنا بقوله من قران
انه من جملة القران فاي معنى لقوله منه وتكراره قال رضي الله عنه والصحيح ان معنى منه اي من اجل الشان
والقصة من قران فيحمل على الشان والقصة ليفيد معنى اخر وقال ايضا في قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا لا يجوز ان يحمل قوله فبذلك فليفرحوا على ما تقدم من فضل الله ورحمته ولا
معنى له على ما يقوله النحويون انه للتاكيد كما لا معنى لقولي قام زيد وعمرو وظاهر يريد زيدا وعمرا فالصحيح
ان تقول في هذا ان معناه قل بفضل الله ومعونة الله وبرحمته لان معونة الله وفضل الله ورحمته
تؤثر في القول فيقول بفضل الله ومعونته يفرح فرد قوله بفضل الله الى القول اي قل بفضله
ومعونته هذا القول فانه بهذا القول ومعونته ورحمته يفرحون فيكون قوله فبذلك راجعا
الى الفرح بالفضل والرحمة حتى يكون قد افاد كل واحد من اللفظين فائدة مسئلة سالت الحضرة
العالية الوزيرية ادام الله سلطانها واعلا ابدا شانها ومكانها ان اذكر ما عندي في ادخال لفظة
كان في كونه تعالى عالما في مواضع كثيرة من القران وقال حرس الله عزها لفظة كان اذا كانت للماضي
وكيف دخلت على ما هو ثابت في الحال ومستمر دائم وما الوجه في حسن ذلك والجواب المزيل للشبهة
ان الكلام قد تدخله الحقيقة والمجاز ويحذف بعضه وان كان مرادا ويختصر حتى يفسر ولو بسط لكان
طويلا وفي هذه الوجوه التي ذكرناه تظهر فصاحته وتقوى بلاغته وكل كلام خلا من مجاز وحذف و
اختصار واقتصار بعد عن الفصاحة وخرج عن قانون البلاغة والادلة لا يجوز فيها مجاز ولا يخالف الحقيقة
وهي القاضية على الكلام والتي يجب بناؤه عليها والفروع ابدا تبنى على الاصول فاذا ورد عن الله تعالى

كلام ظاهره يخالف ما دلت عليه ادلة العقول وجب صرفه عن ظاهره وان كان له ظاهر وحمله على ما
يوافق الادلة العقلية ويطابقها ولهذا رجعنا في ظواهر كثيرة من كتاب الله تعالى اقتضى ظاهرها
الاجبار او التشبيه او ما لا يجوز عليه تعالى ولو سلمنا تبرعا وتطوعا ان دخول كان على العلم
والقدرة يقتضي ظاهرها الماضي دون المستقبل لحملنا ذلك على ان المراد به الاحوال كلها لان
الادلة العقلية تقضي على ما يطلق من الكلام ولا تقضي الكلام على الادلة غير انا نبين ان دخول
كان على العلم والقدرة لا يقتضي ظاهرها الاختصاص بالماضي دون المستقبل فان لاهل العربية
في ذلك مذهبا معروفا مشهورا لان احدهم يقول كنت العالم وما كنت الا عالما وعليما خبيرا وما
كنت الا الشجاع والا الجواد ويريدون بذلك كله الاخبار عن الاحوال كلها ماضيها وحاضرها ومستقبلها
ولا يفهم من كلامهم سوى ذلك واذا كانت هذه عبارة عما ذكرناه فصيحة بليغة والقران نزل بافصح اللغات
وابلغها وابدعها وجب حمل لفظة كان اذا دخلت في كونه تعالى عالما وقادرا على ما ذكرناه ومما يستشهد
المغيرة
به على ذلك قول زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب بن ابي صفرة: مات المهلب بعد طول تعرض للقتل
بزاته
بين اسنة وصفائح: الا لياليَ فوقه برداته: يغشى الاسنة فوق نهد قارح: فاذا مررت بقبره فاعقر
به: كوم المطي وكل طرف سابح: وانضح جوانب قبره بدمائها: فلقد يكون اخا دم وذبائح:
فقال في ميت قد مضى سبيله فلقد يكون وانما اراد فلقد كان فعبر بيكون عن كان كذلك
جاز ان يراد بلفظة كان الاحوال المستقبلة ووجه اخر وهو انه تعالى لما اراد ان يخبر عن كونه
عالما في الاحوال كلها لم يجز ان يقول هو عالم في الحال وفي المستقبل لان ذلك لا ينبئ عن كونه
عالما فيما مضى فعدل عن ذلك الى ادخال لفظة كان الدالة على الازمان الماضية كلها ومن كان
عالما فيما لم يزل من الاحوال فلا بد من كونه عالما لنفسه وذاته لان الصفات الواجبة فيما لم يزل لا
تكون الا نفسية والصفات النفسية يجب ثبوتها في الاحوال كلها الماضية والحاضرة والمستقبلة
فصار دخول كان في العلم والقدرة مطابقا للغرض وموجبا لثبوت هذه الصفة في جميع هذه
الاحوال وليس كذلك لو علق العلم بالحال والمستقبل وهذا وجه جليل الموقع ووجه اخر
وهو انا اذا سلمنا ان لفظة كان تختص بالماضي ولا تتعداه لم يكن في ادخالها في العلم الا انه تعالى
عالم فيما مضى من الاحوال وهو كذلك لا محالة اللهم الا ان يدعى ان تعليقها بالماضي يقتضي نفي
كونه تعالى عالما في المستقبل وليس الامر على ذلك لان هذا قول بدليل الخطاب وهو غير صحيح على ما
صح انتفاءه
بيناه في مواضع من كتبنا لان تعليق الحكم بصفة او اسم لا يدل على انتفاء تلك الصفة او الاسم و
بينا ان قوله عليه السلام في سائمة الابل الزكاة لا يدل على ان العاملة والمعلوفة لا زكاة فيها وقد
يقول القائل كان زيد عندي بالامس وان كان عنده في الحال وضربت من غلمان فلان وان كان قد

ضرب سواه فكانه تعالى اذا سلمنا هذا الاصل الذي قد بينا انه غير صحيح اراد ان يثبت بهذا القول كونه
تعالى عالما فيما لم يزل ووكلنا في انه عز وجل عالم في جميع الاحوال الى الادلة العقلية الدالة على ذلك
والى اخباره تعالى عن كونه عالما في سائر الاوقات بقوله عز وجل وهو بكل شيء عليم وما شاكل ذلك
من الالفاظ الدالة على الحال والاستقبال **تأويل آية** قال رحمه الله سئلت عن املاء تفسير قوله
تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء
من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله
الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار فاجبت الى ذلك اما قوله تعالى الم تر فالمراد الم
تعلم وان كان هذا اللفظ مشتركا بين الادراك والعلم وانما اختص هنا بالعلم دون الادراك لان
اضافة ازجاء السحاب وتاليفه وجميع ما ذكر في الاية الى الله تعالى مما لا يستفاد بالادراك وانما يعلم
بالادلة فاما قوله تعالى يزجي سحابا فمعناه يسوق ولا بد ان يلحظ في هذا الموضع السوق الضعيف
الرفيق يقال منه ازجى يزجي ازجاء وزجى يزجي تزجية اذا ساق ومنه ازجاء الكسير من الابل اذا
سقته سوقا رفيقا حتى يسير ومنه قوله تعالى ببضاعة مزجاة اي مسوقة شيئا بعد شيء على ضعف
وقلة قال عدي بن الرقاع ... تزجي اغن كان ابرة روقه ... قلم اصاب من الدواة مدادها ... وقال
الاعشى ... الواهب المائة الهجان وعبدها ... عوذا تزجي خلفها اطفالها ... اراد بالعوذ الحديثة النتاج
ومعنى يزجي اي يسوق اطفالها وراءها سوقا رفيقا لانها تحن فتتبع اطفالها وقال مالك بن الريب
المازني ... الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بوادي الغضا ازجي القلاص النواجيا ... والسحاب
جمع سحابة ولهذا قال يؤلف بينه اي بين كل سحابة واخرى ولو كان ههنا ايضا اسما للجنس لجاز
لان الجنس يوصل بعضه ببعض ويؤلف بعضه ببعض وانما لا يصح ذلك في العين الواحدة فاما الركام
فهو الذي جعل بعضه فوق بعض ومنه قوله تعالى سحاب مركوم وقوله تعالى فيركمه جميعا فاما الودق
فهو المطر يقال ودق يدق ودقا وكل ما قطر منه ماء او شيء فهو وادق ويقال استودقت الفرس
والاتان اذا حنت الى الفحل واستدعت ماءه ويقال ايضا اودقت واتان وديق وودوق
اذا ارادت انزال الفحل الماء فيها وخلال الشيء خروقه وفروجه وقد قرئ من خلله بغير الف فاما
قوله تعالى ينزل من السماء من جبال فيها من برد فانني وجدت جميع المفسرين على اختلاف عباراتهم
يذهبون على انه اراد ان في السماء جبالا من برد ومنهم من قال ما قدره قدر جبال قال برأسه
مقدار جبال من كثرته وابو مسلم بن بحر الاصبهاني خاصة انفرد في هذا الموضع بتاويل طريف وهو ان قال
الجبال ما جبل الله من برد وكل جسم شديد مستحجر فهو من الجبال الم تر الى قوله تعالى في خلق الامم واتقوا
الذي خلقكم والجبلة الاولين والناس يقولون فلان مجبول على كذا ووجدت ابا بكر محمد بن الحسن بن مقسم

النحوي يقول في كتابه المعروف بالانوار واما من الاولى والثانية فبمعنى حد التنزيل ونسبته الى الموضع
الذي نزل منه كما يقال جئتك بكذا ومن بلد كذا واما الثالثة فبمعنى التفسير والتمييز لان الجبال تكون
انواعا في ملك الله تعالى فجاءت من لتمييز البرد من غيره وتفسير معنى الجبال التي نزل منها وقد يصلح في
مثل هذا الموضع من الكلام ان يقال من جبال فيها برد بغير من يترجم برد من جبال لانها مخلوقة من
برد كما يقال الحيوان من لحم ودم والحيوان لحم ودم بمن وبغير من ووجدت علي بن عيسى الرماني يقول
في تفسيره ان معنى من الاولى لابتداء الغاية لان السماء ابتداء الانزال والثانية للتبعيض لان البرد
بعض الجبال التي في السماء والثالثة لتبيين الجنس لان جنس الجبال جنس البرد وهذه التفاسير على
اختلافها غير شافية ولا كافية وانا ابين ما فيها من خلل ثم اذكر ما عندي انه الصحيح اما من جعل في السماء
جبالا بردا وما مقداره مقدار الجبال على اختلاف عباراتهم فيدخل عليه ان يبقى قوله تعالى
وينزل بغير مفعول ولما يتعلق به لان تقدير الكلام على هذه التفاسير وينزل من جبال برد في
السماء فما الشيء الذي انزل فما نراه في الاية مذكورا والكلام كله خال منه على هذا التاويل فاما
ابو مسلم فيلزمه هذا الكلام بعينه ويلزمه زائدا عليه انه جعل الجبال اسما للبرد نفسه من حيث كان
مجتمعا مستحجرا وهذا غلط لان الجبال وان كانت في الاصل مشتقة من الجبل والجمع فقد صارت اسما
لذي هيئة مخصوصة ولهذا لا يسمي احد من اهل اللغة كل جسم ضم بعضه الى بعض مع استحجار او
غير استحجار بانه جبل ولا يخصون بهذا اللفظ الا اجساما مخصوصة وليس يمتنع في اللغة هذا الا ان اسم
الدابة وان كان مشتقا في الاصل من الدبيب فقد صار اسما لبعض ما دب ولا يعم كل ما وقع منه
الدبيب وليس يعترض على هذه التاويلات التي ذكرناها ما يظنه بعض الناس من انه لا يجوز ان يكون
في السماء جبال بردا وما مقداره قدر الجبال من البرد لان ذلك غير ممتنع ولا مستحيل فان قالوا كيف
لا تهوي تلك الجبال من البرد قلنا يمسكها الله تعالى ويسكنها كما يمسك الارض والفلك وانما ينكر هذا
اصحاب الطبائع الذين لا يقرون بالخالق جلت عظمته ويذكرون في سبب ثبوت الارض المركز وهو
لا يعقل ولو اثبتوا الصانع جلت عظمته لنسبوا سكون الارض اليه واستغنوا عن تكلف ما لا يتحصل ولا
يفهم والاولى في تفسير هذا الموضع ان تكون من الاولى والثانية لابتداء الغاية والثالثة زائدة لا حكم
لها ويكون تقدير الكلام وينزل من جبال في السماء بردا فزادوا من كما يزاد في قولهم ما في الدار من احد
وكم اعطيتك من درهم وما لك عندي من حق وما اشبه ذلك وعلامة زيادتها في هذه المواضع انك
اذا اخرجتها والغيتها كان الكلام مستقلا لا يتغير معناه ويجري قوله تعالى وينزل من السماء من جبال
فيها من برد مجرى قول القائل كم حملت لك من الكوفة من سوقها من ثوب والمعنى كم حملت لك من سوق

الكوفة ثوبا والاولى ان يريد بلفظة السما هنا ما علا من الغيم وارتفع فصار سماء لنا لان سما البيت
وسماوته ما ارتفع منه ولان السحاب لا يكون في السما التي هي الفلك للكواكب وانما هو تحته واراد بالجبال
التشبيه لان السحاب المتراكب المتراكم تشبهه العرب بالجبال والجبال وهذا شايع في كلامها كانه تعالى
قال وينزل من السحاب الذي يشبه الجبال في تراكمه بردا فقد ظهر على هذا التاويل مفعول صحيح لينزل ولا
مفعول لهذا الفعل على التاويلات المتقدمة فان قيل اذا جاز ان تجعلوا من الاخيرة زايدة حتى
يكون المنزل هو البرد فالا جعلتم من الثانية هي الزايدة وتكون تقدير الكلام وينزل من السما
جبالا من برد قلنا ليس يشبه البرد في نزوله الجبال على وجه ولا سبب والسحاب المتراكم يشبه الجبال
وقد جرت عادة العرب بتشبيهه بها فيجب ان تكون الثانية غير زايدة لما ذكرناه وتكون الاخيرة
زايدة والا بقينا بلا مفعول ولانه تعالى قال فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء وهذه كناية
عن البرد لا الجبال لانه لو كنى عنها لقال فيصيب بها ولان الجبال على التاويلات التي حكيناها
كلها منزل منها لا منزلة فان قيل الا كان المفعول محذوفا مقدرا وكانه قال وينزل من جبال برد
في السماء بردا والكلام يقتضيه قلنا انما نقدر مفعولا محذوفا في الموضع الذي لا نجد فيه مفعولا
ظاهرا وقد بينا ان في الاية مفعولا ظاهرا فيجب صرف الكلام اليه على انه لا بد من مفعول اما ظاهر
او هو الذي اشرنا اليه او محذوفا على ما تضمنه السؤال الاسيما وفي الكلام كناية عنه في قوله
به من يشاء ويصرفه عمن يشاء وما راينا احدا من المفسرين لهذه الاية على اختلافهم وذكر اكثرهم كل
ما تقتضيه من وجوه الاعراب في ايات القران تعرض لذكر المفعول ولا قال انه ظاهر ولا مقدر محذوف
بدل الكلام عليه هذا على كل حال تقصير ظاهر فاما قوله تعالى يصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشا
فالمراد به فيصيب بضرره من يشاء ويصرف ضرره عمن يشاء فان العادة جارية بان البرد يصيب ايضا
ويتعدى ما يجاورها ويلاصقها فاما قوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار فسنا البرق ضوؤه وهو
مقصور وسناء المجد والشرف ممدود والهاء في برقه راجعة الى البرد والسحاب فقد جرى ذكر كل
واحد منهما ويجوز اضافة البرق اليهما فاما قوله يذهب بالابصار وقد قرئ يذهب بضم اليا فالمراد به
ان البرق من شدة ضوئه يكاد يذهب بالعيون لان النظر الى ما له شعاع شديد يضر بالعين كعين الشمس
وما اشبهها والقراة بفتح اليا اجود مع دخول البا يقول العرب ذهبت بالشي فاذا ادخلوا الالف
اسقطوا البا فقالوا اذهبت الشي بغير با فاما قوله يقلب الله الليل والنهار فانما اراد انه ياتي
بكل واحد منهما بدلا من صاحبه معاقبا له لما في ذلك من المصلحة والمنفعة فاما قوله تعالى ان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار فانما اراد بالعبرة العظة والاعتبار وروي عن الحسن انه قال انما اراد ذوي
ابصار القلوب لا العيون لان العين لا تبصر فيها العبرة والعظة وقال الكلبي لاولي الابصار في الدين

ورد قوم على الكلبي بأن قالوا لو أراد ذلك لقال لأولي البصائر لأن الذين يقال فيهم بصيرة
لا بصر والأولى أن يكون المراد بالأبصار هاهنا العيون لأن بالعيون ترى هذه العجائب التي عدّدها
الله تعالى ثم يكون الاعتبار والعظة في القلب بها ويكون من لا موعظة له ولا اعتبار
كأنه لا بصر له من حيث لم ينتفع ببصره فجعل أولي الأبصار أولي الاعتبار من حيث انتفعوا ولولا الاعتبار
بأبصارهم لم ينتفعوا بها ومن لا اعتبار عنده وهذا كثير في القرآن فإنه تعالى جعل الكفار في مواضع كثيرة
صمّا وبكما وعميا من حيث شبهوا بإعراضهم عن الفكر والتأمل والاعتبار بمن لا جوارح له وهذا بيّن
لمن تأمله **مسألة** اعلم أن من عادة العرب الإيجاز والاختصار والحذف طلبا لتقصير الكلام واطّراح
فضوله والاستغناء بقليله عن كثيره ويعدون ذلك فصاحة وبلاغة وفي القرآن من هذه الحذوف
والاستغناء بالقليل من الكلام عن الكثير مواضع كثيرة نزلت من الحسن أعلى منازله ولو أفردنا لما في
القرآن من الحذوف الغريبة والاختصارات العجيبة كتابا لكان واجبا فمن ظاهر ذلك قوله تعالى ولو
أن قرآنا سيّرت به الجبال أو قطّعت به الأرض أو كلّم به الموتى ولم يأت للو جواب في صريح الكتاب
وإنما أراد لو أن قرآنا سيرت به الجبال لكان هذا ومثل هذا الحذف ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
من قوله لو كتب هذا القرآن في إهاب ثم طرح في النار ما أحرقته النار والمراد وكانت النار مما
لا يحرق جسما لجلالة قدره ما أحرقته فحذف ذلك اختصارا لدلالة الكلام عليه ومثل هذا قوله تعالى إنا
عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه
كان ظلوما جهولا وتقديره أن السموات والأرض والجبال لو كنّ مما يأبى ويشفق وعرضنا عليهن الأمانة
لأبين وأشفقن وجعل المعلوم بمنزلة الواقع فقال عرضنا من حيث علم أن ذلك المشروط لو وقع
شرطه لحصل هو وهذا التأويل الذي استخرجناه أولى مما ذكره المفسرون من أنه تعالى أراد عرضنا الأمانة
على أهل السموات والأرض من الناس والملائكة فأي معنى لقوله وحملها الإنسان وهو من الجنس ومثله
قول الشاعر: امتلأ الحوض وقال قطني والمعنى امتلأ حتى لو كان ممن يقول لقال ذلك وهذا أولى
في نفسه من ... ثم هذا البيت بأنه ظهرت منه أمارات القول والنطق وهذا الذي أشرنا إليه هو معنى
كل ما جرى مجرى هذا البيت من قول الشاعر: وأجهشت للتوباد حين رأيته ۞ وكبّر للرحمن حين رآني
فقلت له أين الذين عهدتهم ۞ بجنبك في خفض وطيب زمان ۞ فقال مضوا واستودعوني بلادهم ۞
ومن ذا الذي يبقى على الحدثان ۞ ومن الحذوف أيضا قوله تعالى حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال
لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ولم يأت لإذا جواب في طول الكلام لأن حذف
الجواب الذي يعرف بدخولها لورودها بما يقوم مقامه ويدل عليه من قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده وذلك لا يكون إلا بعد الدخول ومثل ذلك قول امرئ القيس: فلو أنها نفس تموت سوية

لأن أهل السموات والأرض

ولكنها نفس تساقط انفسا فحذف جواب لو والجواب هو لكان ذلك اروح لها واخف عليها ومثله
قول الهذلي: حتى اذا اسلكوهم في قتائدة :: شلا كما تطرد الجمالة الشردا :: ومثله هذا في الحذف
كله انما اتمنى كذا لو اعطيته وظاهر هذا الكلام كانه مشروط وكانه قال انني اتمناه اذا اعطيته ولا
بالضد من ذلك والمعنى لو اعطيته لبلغت مناي ولنفعني وما اشبه ذلك المعنى والشعر القديم
والمحدث مملو من ذلك قال البحتري :: ولو شئت يوم الجزع بل غليله :: محب بوصل منك لو ينفع
الوصل :: وانما اراد لو ينفع الوصل لنفعني وبلغني منيتي وما اشبه ذلك ومثله قوله :: وتعجبت من
لو عتبي فتبسمت :: عن واضحات لو لثمن عذاب :: وانت اذا تاملت ضروب المجازات التي يتصرف
فيها اهل اللسان في منظومهم ومنثورهم وجدتها كلها مبنية على الحذف والاختصار ولان قوله تعالى
وجاء ربك واسئل القرية مما الحذف فيه ظاهر وانما كان الكلام ابلغ وافصح لان كلامه قلل بحذف
بعضه معانيه بجمالها وكذلك قولهم في المدح فلان البدر والبحر والليث وفي الذم هو الحمار والحائط
انما هو مبني على الحذف لان المراد هو مشبه وما ماثل لما ذكر فاسقط من الكلام ما يقتضي التشبيه لدلالة
القول عليه فان قيل فاذا كانت الفصاحة هي الاختصار فكيف قال تعالى ليس كمثله شيء فزاد الكاف ولا
معنى لها الا الفصاحة فقد صارت الفصاحة بالزيادة كما كانت بالنقصان قلنا دخول الكاف ههنا
ليست على سبيل الزيادة التي لو طرحت لما تغير المعنى بل تفيد بدخولها ما لا يستفاد مع خروجها لانه
اذا قال ليس مثله شيء جاز ان يراد من بعض الوجوه وعلى بعض الاحوال فاذا دخلت الكاف فهم نفي
المثل على كل وجه الا ترى انه لا يحسن ان يقال ليس كمثله احد في كذا بل على الاطلاق والعموم وبمثل هذا
الجواب يجيب من سال عن قولهم ما ان في الدار زيد لانه لو قال ما في الدار زيد لجاز ان يكون نفيه
لكونه فيها على وجه دون وجه فاذا قال ما ان فهم نفي كونه على كل حال وهذا يدل على انها مفيدة غير
زائدة ومن قال انها دخلت للتوكيد يجب ان يكون مراده ما قصدناه وشرحناه لان التوكيد متى لم يكن
تحته فائدة كان دخوله عبثا وهذا الكلام الذي بسطناه في تامله فوائد كثيرة وكان السبب فيه ان بعض من
قرئ عليه كلام حكاية في وصف كتابين ووجدت فيهما من التغلغل والتوصل الى مكامن
الارتجاف ومعاني الاستعطاف لا تطرق فجاجها ولا يفتح رتاجها ولا يمر بشعابها ولا يلم بابوابها
واطال الكلام ولم يات بما يرجع الى قوله من التغلغل تبلدا وهذا من الحذف الذي حسنه طول الكلام
ودلالة ما فيه على المحذوف لان التقدير ووجدت فيه من التغلغل الكثير فاستغنى عن ذكره بالمفهوم
من الكلام كما استغنى بالمحذوف التي ذكرناها في القرآن والشعر بما في معنى الكلام وعد ذلك حسنا فصاحة
وبلاغة وكم بين ان يفهم المعنى يلحظ من غير لفظ صريح وبين ان ياتي فيه لفظ مصرح في البلاغة غير
والفصاحة وقد كنت املت قديما مسألة اوضحت فيها ان التاكيد لا بد فيه من فائدة وخطات من ذهب

الى خلاف ذلك وتبينت ان كل موضع ادّعي فيه انه للتأكيد من غير فائدة مجددة فيه فائدة مفهومة وان
قوله تعالى فانه يتوب الى الله متابا انما ورد هذا المصدر للتأكيد على ما يقوله قوم بل لفائدة مجددة
لانه تعالى اراد متابا جميلا مقبولا واقعا في موقعه فحذف ذلك اختصارا كما يقول العربي في الفصيح
الشعر المستحسن هذا هو الشعر والفرس الممدوح هذا هو الفرس وانما حذف الصفة اختصارا والمراد
هذا هو الشعر المستحسن والفرس الكريم ومثله قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما انه اراد التفضيل والمدح
وقال قوم بان سمع كلامه من غير واسطة ولا محتمل له فاما قول القائل ضربته ضربا وما اشبه ذلك
من ذكر المصادر مع الافعال وفي ذكر الافعال من غير ذكر المصادر دلالة عليها فله وجهان احدهما
ان يكون نفي صفة الضرب اختصارا واراد ضربا شديدا مبرّحا فحذف او يكون اراد انه باشر الضرب
وتولاه لا انه امر به فقد يقال ضربه اذا امر بضربه ولا يكادون يقولون ضربته ضربا اذا امر بضربه
ولم يباشره فاما قول العرب لامر ما جدع قصير انفه وقوله لامر ما يسوّد من يسود ودعاء من
ادّعى ان ما ههنا زائدة لا معنى تحتها وانما دخلت للتأكيد فالاولى غير ما ذكره ومعنى قولهم لامر ما
كان كذا انه لامر لست به عارفا لانهم لا يكادون يقولون لامر ما كان كذا وكذا وانا به عارف وان
جاز ان يقولوا لامر كان كذا وانا به عارف وانما قالت الزباء لامر ما جدع قصير انفه لانها كانت جاهلة
بسبب قطع انفه وغير عالمة به وهذا يبطل قول من جعلها زائدة بغير فائدة فاما قوله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم وتقدير قوم ان ما ههنا زائدة فليس الامر على ما ظنوه لان من شانهم ان لا يدخلوا ما ههنا
الا اذا ارادوا الاختصاص وزيادة فائدة على قولهم فبرحمة من الله لنت لهم لانه مع اسقاط ما يجوز ان
تكون الرحمة سببا للين وغيرها معه لا يكادون يدخلونها مع ما الا والمراد انها سببه دون غيرها فقد
افادت اختصاصا لم يستفد قبل دخولها فاما قولهم ما ان في الدار زيد فليس ان يكون دخولها
لفائدة تزيد على قولهم ما في الدار زيد لانهم اذا قالوا ما في الدار زيد جاز ان يريدوا انه لا تصرّف
له في الدار ولا تاثير لكونه فيها فكانه ليس حاصلا فيها لانهم ابدا يقولون ما في هذه البلدة امير ولا لهذا
الناس مدبّر يريدون على السياسة والتدبير فاذا قالوا ما ان في الدار زيد وما ان للبلد امير فلا
بد ان يريدوا انه ليس فيها على الحقيقة من ذكروه وهذا هو معنى قول اهل العربية ان ذلك للتأكيد ومعنى
التأكيد هو الذي اشرنا اليه لان التأكيد لا يجوز ان يكون لغير فائدة وان يكون دخوله كخروجه على وجه فلنفسّر
ما ذكرناه امثلته وليستطلب لكثير مما ادّعي انه لمجرد التأكيد فائدة قلّت او كثرت فانها توجد وليس
جهل الغائب الحكمة بها يقتضي فقدها فان الادلة الواضحة قد دلت على ان العرب مع حكمتهم لا يتكلمون حكمتهم بيان
بما لا يفيد ان الكلام الذي هو موضع في الاصل للفائدة قليلة في وجوب الفائدة كثيرة فربما ظهرت
هذه الفائدة لكل متدبر وربما خفيت واصول اهل العربية مملوّة من هذا فانهم يحملون ويطلبون

العوامل التي لا تظهر في تمام الكلام ويقدرون فيها التقديرات البعيدة حراسة للاصول ونصرة
لما دل عليه الدليل ومن تصفح تحملهم للعامل في الحال اذا عري الكلام منه من تصريح به وتعلقهم
الى الضعيف قوي وبعيد وقريب علم ان الذي سلكناه في تخريج فوايد الحروف الزايدة الداخلة على
الكلام وظن قوم انها للتاكيد من غير فايدة زايدة طريق صحيح لا اعتراض عليه مسئلة في خبر بالحضرة
السامية الوزيرية العالية المنصورة ادام الله سلطانها واعلا ابدا شانها ومكانها في بعض
الكلام ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله نية المؤمن خير من عمله فقلت على هذا الخبر
سؤال قوي وهو ان يقال اذا كان الفعل انما يوصف بانه خير من غيره اذا كان ثوابه اكثر من
ثوابه فكيف يجوز ان تكون النية خيرا من العمل ومعلوم ان النية اخفض ثوابا من العمل وانه لا يجوز ان
يلحق ثواب النية بثواب العمل ولهذا قال ابو هاشم ان العزم لا بد ان يكون دون المعزوم عليه في ثواب
وعقاب ورد على ابي علي قوله ان العزم على الكفر لا بد ان يكون كفرا والعزم على الكبير يجب ان يكون
كبيرا بان قال له لا يجب ان يساوي العزم والمعزوم عليه في ثواب ولا عقاب فان كان ههنا دليل
سمعي يدل على ان العزم على الكفر كفر والعزم على الكبير كبير صرنا اليه الا انه لا بد مع ذلك من ان يكون
عقاب العزم دون عقاب المعزوم عليه وان اجتمعا في الكفر والكبير فوقع بالحضرة السامية العالية المنصورة
ادام الله سلطانها من التقرير لذلك والخوض فيه كل دقيق غريب مستفاد وهذه عادتها حرس الله نعمتها
في كل فن من فنون العلم والادب لانها تنتهي من التحقيق والتدقيق الى غاية من لا يحسن الا ذلك الفن ولا
يعرف الا ذلك النوع وقال بعض من حضر قد قيل في تاويل هذا الخبر وجهان حسنان فقلت له اذكرهما فربما
كان الذي عندي فيه مما استخرجته احدهما فقال يجوز ان يكون المعنى ان نية المؤمن خير من عمله العاري
من نية فقلت لفظة افعل لا يدخل الا بين شيئين قد اشتركا في الصفة وزاد احدهما فيها على الاخر ولهذا
لا يقول احد ان العسل احلى من الخل ولا ان النبي عليه السلم افضل من ابليس والعمل اذا عري من نية لا خير
فيه ولا ثواب عليه فكيف تفضل النية الجميلة عليه وفيها خير وثواب على كل حال والوجه الاخر ان يكون
نية المؤمن في الجميل خير من عمله الذي هو معصية فقلت وهذا يبطل ايضا بما بطل به الوجه الاول لان
المعصية لا خير فيها فيفضل غيرها عليها فيه فقالت الحضرة السامية العادلة المنصورة ادام الله دولتها
تحقيقا لذلك وتصديقا هذا هجو لنية المؤمن والكلام موضوع على مدحها والاطراء بها واي فضل في ان
تكون خيرا من المعاصي وانما الفضل ان تكون خيرا مما فيه خير فسئلت ح ذكر الوجه الذي عندي فقلت لا يحمل
لفظة خير في الخبر على معنى افعل الذي هو للتفضيل والترجيح وقد سقطت الشبهة ويكون معنى الكلام ان نية
المؤمن من جملة الخير من اعماله حتى لا يقدر مقدر ان النية لا يدخلها الخير والشر كما يدخل ذلك في الاعمال

فاستحسن

فاستحسن هذا الوجه الذي لا يحوج الى التعسف والتكلف اللذين يحتاج اليهما اذا جعلنا لفظة خير
معناها معنى فعل وانقطع الكلام لدخول الوقت السعيد المختار لدخول البلد ونهوض العسكر ان شاء
ادام الله سلطانها للركوب وكان في نفسي ان اذكر شواهد لهذا الوجه ولواحق يقتضيها الكلام وخطر
بعد ذلك ببالي وجهان سليمان من الطعن اذا حملنا لفظة الخبر في الخبر على الترجيح والتفضيل وانا
اذكر ذلك لما شاهده ما استخرجته من التأويل من حمل لفظة خير على غير معنى التفضيل والترجيح
فكثير وقد ذكرت في كتابي المعروف بالغرر عند كلامي في قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة
اعمى واضل سبيلا امو الكلام على هذا الوجه ما استوفيته وذكرت قول المتنبي: ابعد بعدت بياضا
لا بياض له * لانت اسود في عيني من الظلم * وان الالوان لا يتعجب منها بلفظ افعل الموضوع للمبالغة وكذلك
الخلق كلها وانما يقال اشد سوادا وان معنى البيت ما ذكره ابو الفتح عثمان بن جني من انه اراد انك
اسود من جملة الظلم كما يقال حر من احرار ولئيم من لئام فيكون الكلام قد تم عند قوله لانت اسود واذا
اراد المبالغة لما كان تاما الا عند صلة الكلام بقوله من الظلم واستشهد ابن جني ايضا على صحة
هذا التأويل بقول الشاعر: وابيض من ماء الحديد كانه * شهاب بدا والليل داج عساكره * كانه قال
وابيض كائن من ماء الحديد وقلت انا قول الشاعر: يا ليتني مثلك في البياض * ابيض من اخت
بني اباض * يمكن حمله على ما حملنا عليه بيت المتنبي كانه قال ابيض من جملة اخت بني اباض ومن
عشيرتها وقومها ولم يرد المبالغة والتفضيل وهو احسن من قول الذي لابي العباس المبرد لما انشد هذا
البيت وضاق ذرعا بتأويله على ما يطابق الاصول الصحيحة ان ذلك محمول على الشذوذ والندرة
فان قيل كيف تكون نية المؤمن من جملة اعماله على هذا التأويل والنية لا تسمى عملا في العرف وانما تسمى
بالاعمال افعال الجوارح ولهذا لا يقولون عملت بقلبي كما يقولون عملت بيدي ولا يصفون افعال الله
تعالى بانها اعمال قلنا ليس يمتنع ان تسمى افعال القلوب بانها اعمال وان قل استعمال ذلك فيها
الا ترى انهم لا يكادون يقولون فعلت بقلبي كما يقولون فعلت بجوارحي وان كانت افعال القلوب
تستحق التسمية بالفعل حقيقة بلا اختلاف وانما لا تسمى افعال الله تعالى بانها اعمال لان هذه اللفظة
تختص بالفعل الواقع عن قدرة والقديم تعالى قادر لنفسه كما لا نصفه تعالى بانه مكتسب لاختصاص
هذه اللفظة بمن فعل لجر نفع او دفع ضرر ولو سلمنا ان اسم العمل يختص بافعال الجوارح جاز ان يطلق
ذلك على النية مجازا واستعارة فباب التجوز اوسع من ذلك واما الوجهان اللذان خطرا لي اذا قدرنا
ان لفظة خير في الخبر محمولة على الفاضلة فاحدهما ان يكون المراد نية المؤمن مع عمله خير من عمله العاري
من نية وهذا مما لا شبهة انه كذلك والوجه الثاني ان يريد نية المؤمن لبعض اعماله قد تكون خيرا من عمل
اخر له لا تتناوله هذه النية وهذا صحيح لان النية لا يجوز ان تكون خيرا من عملها نفسها وغير منكم

ان تكون نيته لبعض الاعمال الشاقة العظيمة الثواب فضل من عمل اخر ثوابه دون ثوابها حتى لا يظن ظان ان ثواب النية لا يجوز ان يساوي او يزيد على ثواب بعض الاعمال وهذان الوجهان فيهما على كل حال ترك لظاهر الخبر لا دخال زيادة ليست في الظاهر والتاويل الاول اذا حملنا لفظة خير على خلاف المبالغة والتفضيل مطابق للظاهر وغير مخالف له وفي هذا كفاية بمشية الله **مسئلة**

سال بعض الاخوان وقد خطر بباله عند قراءة شي من اخبار الائمة وادعية السادة عليهم السلام من ذكر اسم الله تعالى الاعظم وما خص به من الفضيلة دون ساير اسماء الله تعالى وما اتهم من دعا به من سرعة الاجابة مثل اصف بن برخيا وصي سليمن عليه السلام ومجيه بالعرش بلقيس من سبا اليمن الى بيت المقدس في اقل من طرف العين وما نقله الانبيا والائمة والصالحون من المعجزات وعن قول الائمة عليهم السلم في ادعيتهم اللهم اني اسالك باسمك الاعظم وفيهم من قال الاعظم الاعظم ومنهم من زاد على ذلك ومنهم من قال الاكبر الاكبر قال فهل ترى ان الاعظم غير الاكبر والاعظم الاعظم غير الاعظم مرة واحدة قال واذا قلنا الاعظم فيجب ان يكون ثم الطف واذا قلنا اكبر يجب ان يكون ثم اصغر والله يتعالى من ان يكون له اسم الطف من اسم او اصغر اذ كانت اسماوه تعالى لا تذكر الا على معنى واحد ولا يشار بها الا اليه وقد نطق القران بتساويها في المنزلة وهي قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقد خير الله تعالى نبيه عليه السلام في ان يدعوه باسمها شاء وذكر انها كلها حسنى فلم خص الائمة عليهم السلم احدها بالتعظيم دون سايرها والمقصود بها والمراد منها واحد تبارك وتعالى فان قيل لان فيها ما يشاركه فيه المخلوقون مثل كريم ورحيم وعالم وحاكم وغير ذلك فلهذا كانت رتبة بعضها في التعظيم اقل من بعض قال والجواب عن ذلك انه قد بقي منها عدة اسماء لا يشاركه فيها احد من المخلوقين ولا يستحقها سواه مثل الله والاله وسبوح وقدوس وما اشبه ذلك مما لا يوصف بها غيره ولا تليق الا به عز وجل فلم اختص الاسم الاعظم باحد هذه دون الاخر ام هل الاسم الاعظم او الاكبر شي غير هذه الاسماء المتعارفة بين العوام **مسئلة** وسال غير الاول من الاخوان عن قوله تعالى في سورة يس لتنذر قوما ما انذر اباوهم فهم غافلون قال اذا كان اباوهم لم ينذروا فباي شي الحجة عليهم وكيف يعاقبهم على عبادة الاصنام وقد قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فكيف يصح ان تخلو امة من الامم من نذير مع قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير وقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وقد علم انهم كانوا امما لا يحصيها كثرة غيره تعالى وقرى كثيرة فكيف هذا واي شي المراد به ومعلوم ان كلامه تعالى لا يتناقض قال فان قال ان ما التي في الاية المتقدمة ليست للنفي بل هي للاثبات والمعنى فيها مثل ما انذر اباوهم او بمعنى الذي انذر اباوهم او زايدة لان الكلام

صوابه الحسنى

فيهذا الكلام بعض التخليط كذا من النسخ نعم

بمعنى

يتم من دونها النذر قوما ما انذر اباؤهم قال والجواب عن ذلك ان هذا تاويل يفسده من قبل
ان المعلوم الذي لا شك فيه ولا اشكال ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد عيسى عليه السلام الا
المبعوث على فترة من الرسل صلى الله عليه وآله ولاجل ذلك وصفهم بالغفلة لما لم ينذر اباؤهم فثبت
بهذا ان ما التي في الاية المتقدمة للنفي دون الاثبات وان الاخذ بالمعلوم اولى من المظنون قال فان
قيل ان عيسى عليه السلام قد كان بعث اليهم وشاعت شريعته فيهم وانتشرت كلمته وسار الحواريون
بدعوته شرقا وغربا سهلا وجبلا قال فالجواب عن ذلك انا اذا سلمنا ان عيسى عليه السلام بعث اليهم
فان الفترة انما كانت بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وان الحواريين لم يمكثوا بعده الا قليلا
وان الاباء المذكورين بانهم لم ينذروا هم الادنون دون الابعدين ولقائل ان يقول ان عيسى عم
لم يبعث الا الى بني اسرائيل خاصة دون العرب بذلك نطق القران فله ان يقول ان الاباء الابعدين
والادنين في الاية سواء والذي يؤيد ذلك قوله تعالى قد جاءكم رسولنا يبين على فترة من الرسل
الاية الى اخرها وقد صح بالجملة والتفصيل ان الاباء لم ينذروا وان ما للنفي في موضعها من الاية دون
الاثبات فكيف تقولون في الحجة عليهم ولا يحتج محتج بان العقل هو الحجة عليهم دون الانذار والرسل
لان العقل حجة على من انذر وعلى من لم ينذر وعليه معول الفلاسفة في الاستغناء عن الرسل
والانبياء عليهم السلام الجواب عن المسألة ان الاولى والاشبه ان يكون اسم الله تعالى الاعظم خارجا
عن هذه الاسماء والصفات التي في ايدي الناس يناجون الله تعالى بها ويدعونه ويسألونه لان ذلك
الاسم لو كان من جملتها وقد اجمعوا على ان الله تعالى لم يسأل به شيئا الا اعطاه لكان يجب في كل داع بتلك
الاسماء والصفات اذا كان الاسم من جملتها ان تجاب دعوته وتنجح مسألته وقد علمنا خلاف ذلك وان
اكثر الداعين بهذه الاسماء المسطورة غير مجابين فعلمنا ان الاعظم ليس من جملتها فاذا قيل لنا فلم خص الله
تعالى بهذا الاسم قوما دون قوم ولم يجره مجرى سائر اسمائه فالجواب ان ذلك تابع للمصلحة واذا كان المعلوم
ان كل سائل بذلك الاسم مجاب لا محالة فمن علم ان في اجابته مفسدة لا يجوز ان يمكن من ذلك الاسم
فاذا قيل فينبغي لمن يسأله تعالى وقال بحق اسمك الاعظم اعطني كذا ان يجاب لا محالة وقد علمنا خلاف
ذلك فالجواب انه غير ممتنع ان تكون الاجابة انما تكون واجبة عند التصريح في التلفظ بهذا الاسم دون
الكناية عنه فاما تسميته بانه اعظم وان ذلك يقتضي ان يكون من اسمائه ما ليس باعظم فالجواب عنه
من وجهين احدهما ان تكون لفظة افعل هنا راجعة الى باقي اسمائه والوجه الاخر ان ترجع الى اسماء
وصفات غيره وبيان الوجه الاول ان معنى اعظم هو اختصاصه بفضيلة ان الدعاء به مجاب وهذه
المزية ليست في باقي الاسماء فكانه اعظم منها لاختصاصه بمرتبة عالية ليست لباقيها واما الوجه
الثاني فيكون المعنى انه اعظم بالاضافة الى اسمائكم وصفاتكم لانه ليس لشيء من صفاتنا هذه المزية

ولم يجعل هذه المزية لاجل فقد المشاركة في المعنى فيلزم عليه اله وقديم ورحمن على ما مضى في السؤال
بل لان الله تعالى خص هذا الاسم بهذه المزية لما علم من المصلحة فاما الزامنا ان يكون في اسمائه تعالى
ما هو اصغر فلا يلزم على الجواب الثاني فاذا الزمنا ذلك على الجواب الاول قلنا اذا كان قولنا اعظم
بالاضافة الى اسمائه تعالى معناه ان له هذه المزية والرتبة فلا محالة انه يجب فيما ليس له هذه المزية
من اسمائه ان لا يكون الاعظم ولا يجوز ان نقول اصغر واحقر وما يجري مجرى ذلك لانه يوهم المهانة
وما لا يجوز في شيء من اسمائه واما قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فانما سماها ههنا كلها حسنى
وليس يمتنع ان يكون فيما هو حسن تفاضل وتزايد وكذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
اياما تدعوا معناه التخيير انما بين ان ندعوه باي الاسمين شئنا وما يمضي في الفاظ الدعاء من اني
اسألك باسمك الاكبر تارة واخرى بالاعظم الاشبه ان يراد باللفظتين معنى واحد واما تكرير لفظ
الاعظم فهو على سبيل التأكيد والتفخيم لا لان الاعظم مرة واحدة غير الاعظم مرتين وبالله التوفيق في الجواب
عن المسألة الثانية انه غير ممتنع عندنا ان يخلو الزمان الطويل والقصير من رسول مبعوث بشريعة
وان كان لا يخلو من امام ولهذا يقول اصحابنا ان الامامة واجبة في كل زمان وليست كذلك النبوة
والوجه فيه ان ارسال الرسول تابع لما يعلمه الله من المصالح للمكلفين في الشرايع والعبادات وغير بعيد في
العقل ان يعلم تعالى انه لا شيء من الشرايع فيه مصلحة للمكلفين فلا تجب البعثة بل لا تحسن فاما قوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله وان من امة الا خلا فيها نذير وقوله وما اهلكنا من قرية الا
لها منذرون ذكرى فيجوز ان يكون مخصوصا غير عام ويعني به من الشرايع والعبادات من الطاف فان
دل دليل قاطع على عموم هذه الظواهر قطعنا لاجله على ان الشرايع من الطاف المكلفين وان كان جائزا
ان لا يكون الامر على ذلك وقد اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية فقال جماعة ان لفظة
ما ههنا للنفي والمراد ان اباءهم ما انذروا لان المصلحة لم تقتض بعثة رسول اليهم وليس من المعلوم
ان عيسى عليه السلام كان الحجة على كل مكلف كان بين زمانه وبين زمان نبينا عليه السلام ويقوي هذا
الجواب اثبات الفترة وانه عليه السلام بعث على فترة من الرسل وذهب قوم من اهل التاويل الى ان ما في
الاية ليست للنفي بل للاثبات والمراد لتنذر قوما ما انذر اباؤهم وهذا ايضا جائز ويقوي هذا الجواب
ويضعف الاول ان قوله تعالى فهم غافلون يقتضي الذم لهم بالغفلة وذلك يقتضي انهم انذروا
فغفلوا واعرضوا ولا يليق بالغفلة من لا سبيل له الى العلم والتبين وفي الناس من حمل قوله تعالى ما انذر
اباؤهم على النفي والمراد انه لم ينذرهم من هو منهم وعلى نسبهم من انفسهم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم ويكون تلخيص الكلام لتنذر قوما انت منهم ما انذر اباءهم من هو منهم اي من قومهم ومن
انفسهم ويمكن في لفظة ما وجه اخر وهو ان يراد بها التنكير كأنه قال لتنذر قوما ما وتقف ثم

ينذر

تبتدي فنقول انذر اياه وهم فيه غافلون كما يقول القايل اكلت طعاما ما ولقيت جماعة ما ويكون
الغرض التنكير والاجمال وليست لفظة ما هاهنا زايدة لان حد الزايد ان يكون دخوله في علم الفايدة
كخروجه وهي هاهنا مفيدة على ما بيناه. مسئلة في الاعتراض على من استدل بدليل السحارة على ان
العالم ملاء وما ابطل به ذلك. اعلم اني فكرت فيما اجاب ابو هاشم من يقول ان العالم ملاء اذا
استدل بالالة التي تسمى السحارة على ذلك وادعى ان علة وقوف الماء عن النزول من الثقب الصغار
التي في اسفلها اذا سد راسها هو منع الهواء بسد الراس من ان يحدث في مكان الماء وقول ابي
هاشم ان العلة في وقوف الماء عن السيلان اذا سد راس السحارة بالاصبع ان الهواء منع الماء
من النزول لضعف ما يخرج من الماء من الثقب الصغار فاذا فتحنا الراس دفع الهواء الماء من على السحارة
فقوي الماء على النزول فوجدته غير واضح لان الماء فيه اعتمادات سفلا وثقل ونفس الهواء على
مذهبنا وهو الصحيح لا اعتماد فيه البتة فكيف يمنع ما لا اعتماد فيه للجسم الذي فيه اعتماد سفلا عن الهبوط
والنزول واذا كان الهواء هو المانع من نزول الماء من الثقب الصغار ومن مذهب ابي هاشم جواز خلو
الاماكن من الهواء فكان يجب ان يجوز ان يسيل الماء من اسفل السحارة مع سد اعلاها بالاصبع بان
يصادف ذلك مكانا خاليا من الهواء الذي يدعي انه مانع من نزول الماء فاما تقويته لذلك
بذكر الريشة وانها تقف في الهواء فلا تنزل لان الهواء يمنعها من الهبوط فاول ما فيه ان الريشة
ربما ابطا نزولها فظن انها واقفة وربما كان في الهواء اعتمادات مختلفة صعدا فيمنعه [illegible]
التي هي في خلاف جهة اعتمادات الريشة من النزول فاما اذا كانت الريشة في هواء ساكن لا اعتماد فيه
فان الهواء لا يجوز ان يمنعها من الهبوط ومن اطرف الامور قوله ان الهواء اذا فتح راس السحارة يدفع
الماء ويكون سببا للنزول من الثقوب لان الهواء على مذهبنا لا اعتمادات فيه فكيف يدافع الماء
ومن قال من الفلاسفة ان فيه اعتمادات صعدا لا يليق دفع الماء بقوله لان تلك الاعتمادات في
جهة اعتمادات الماء واي عاقل يخفى عليه ان الهواء الساكن المعتدل لا يجوز ان يدفع الماء من راس السحارة
وبعد فمع القول بجواز خلو الاماكن من الهواء والقطع على ذلك في بعض الاحوال قد كان يجب ان
يجوز ان يفتح راس السحارة ولا يسيل الماء من الثقب التي في اسفلها لان الهواء الذي يدعى انه يدافع الماء من
راسها مفقود والذي يدعيه ابو هاشم من ان السحارة لو ملئت زيبقا وسد راسها لنزل من الثقوب — اي الزيبق
الصغار وقوله انما كان كذلك لثقل الزيبق وان الهواء الذي يلاقي من تحتها الثقوب الصغار
لا يقوى على منعه من النزول كما لا يقوى ذلك في الماء موقوف على التجربة فاما ما اجريناه فنتكلم على العلة
المفرقة بين الزيبق والماء الذي يجب ان يعتمد في نقض الاستدلال من القايلين بذلك في الماء
والسحارة ان يقال لهم ما انكرتم ان يكون الله تعالى اجرى العادة بان يجعل الماء [illegible] والوقوف

مع سدّ رأسها فلا ينزل من أسفلها وإذا فتحنا رأسها لم يفعل ذلك والسكون يجري الماء منها من الثقوب
وليس ينبغي أن ينكر أصحابنا خاصة أن يكون هذا بالعادة ونحن كلنا نقول إن اجتذاب الحديد إلى
حجر المغناطيس إنما هو بالعادة وإلا فالمغناطيس وسائر الأحجار سواء وإن العادة وقع الشبع عند
تناول الخبز واللحم دون أن يقع عند غيرهما والجنس واحد وما تقول جماعتنا إنه بالعادة أكثر من أن يحصى
وإذا أنكر الفلاسفة الملحدون تعليقنا ذلك بالعادة لجحدهم الصانع دللناهم على الأصل الذي لما جهلوه
ضعف ما نقوله في نفوسهم فيثبتونه يسهل ذلك كله فإذا قيل لنا فما طريقه العادة يجوز فيه الاختلاف
فجوّزوا أن تكون السحاة في بعض البلاد التي لا تتصل بنا أخبارها يسيل الماء من سفلها مع سدّ رأسها
ولا يسيل مع فتحها قلنا نحن نجوّز ذلك ولا نمنع أن تختلف العادة فيه كما لا نمنع أن يستمر في كل بلد وعند
كل أحد ولا يخرج هذا الحكم مع استمراره من أن يكون مستندًا إلى العادة ألا ترى أن القاطعين على
وقوع العلم الضروري بخبر الأخبار إذا كان العدد زائدًا على أربعة واستيفاء باقي الشروط لا يجوزون أن
تختلف العادات في ذلك بل يقطعون على أن العادة مستمرة بذلك في كل موضع فإذا قيل لم كيف [illegible]
ذلك وهو معتاد مع الاستمرار من الوجوب فإن المستند إلى العادة لا بد أن يختلف على بعض الوجوه ليقع الفرق
بذلك الاختلاف الواجب ويتميز عنه والخبر الذي يجب عنده حصول العلم الضروري قد يقع مثله ومن
جنسه مع اختلاف بعض هذه الشروط فلا يجب العلم فلو كان هناك إيجاب لوجب العلم على كل حال وهذا
بعينه قائم في السحاة لأن الثقوب لو وسعت لسال الماء على كل حال ولو كانت هناك طبيعة موجبة
لوقوف الماء لم تختلف الحال على بعض الوجوه وبعد فإن علة أبي هاشم في وقوف الماء من السحاة
عن السيلان وإن كنا قد بينا بطلانها لا نجدها في القدح المعروف بقدح العدل وهو قدح في وسطه
برنج مجوف يبلغ ارتفاعًا إلى قريب من أعلاه وهذا البرنج نافذ من جهة أسفله على رأس هذا البرنج
في وسط القدح كالغشاء يحيط به من جوانبه على تجافٍ عنه وهو من أعلاه مسدود ومن أسفله
مفروج فإذا طرحنا في هذا القدح ماءً فهو ثابت حتى يبلغ إلى محاذاة رأس البرنج فإذا زدنا فيه ولو
باليسير خرج جميع الماء من القدح بأن يصعد من أسفل القدح إلى رأس البرنج حتى ينزل جميعه وأصحاب
الملاء يدعون أن العلة في صعود الماء إلى فوق رأس ذلك هو اضطرار الخلاء وحتى لا يخلو مكان من متمكن
فيه فما العلة في صعود الماء ثم هبوطه على مذهب أبي هاشم وما يعلل في السحاة لا يتأتى ههنا وليس بعد
ذلك إلا إسناده إلى العادة وجريها والله ولي التوفيق **مسألة** سئل رضي الله عنه عن الفرق
بين الألثغ والأليغ فقال الألثغ الذي تكون في لسانه ردة في حرف بعينه كالطاء والسين وما
أشبههما من الحروف والأليغ الذي تكون في لسانه في سائر الحروف ردة **مسألة** وسئل رضي الله عنه عن
قول النبي صلى الله عليه وآله أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه ما معناه فقال معنى هذا الخبر أن أحدنا إذا كان عالمًا

فان

[illegible] الكنف وهو حرف [illegible] من السطح [illegible] إلى الأرض

باحوال نفسه وصفاته فلا بد ان يكون عالما باحوال من جعله على هذه الصفات وصير له هذه الاحوال
والاحكام لان من علم الفرع لا بد ان يكون عالما باصله الذى يستند اليه ويتفرع عليه واذا دخل التزايد
فى العلم وكان بالفرع اعلم فهو بالاصل اعلم وشرح هذه الجملة ان من علم نفسه انه محدث مصنوع مخلوق
مربوب قادر عالم حى فلا بد من ان يكون عالما بمن جعله على هذه الصفات وصير له هذه الاحوال
والاحكام ولولاه جل اسمه لم يكن على شئ منها فالتزايد والتفاضل فى احد الامرين يقتضى التزايد والتفاضل
فى الاخر ولا يلزم على هذه الجملة ان احدنا قد يعلم نفسه موجودا وان لم يكن بالله تعالى عارفا وهو جل وعز
الذى اوجده ولولاه لم يكن موجودا الا ترى ان الدهرية يعلمون العالم وما فيه موجودا وان لم يعلموا ان له
موجدا وكذلك قد يعلم احدنا كونه قادرا وعالما وحيا وان لم يعلم من جعله على هذه الاحوال وذلك
انا اذا ادخلنا لفظة افعل فقلنا من كان اعلم بنفسه كان اعلم بربه ومن علم نفسه موجودا ولم يعلم موجده
فما القول ليس باعلم بنفسه وان قيل انه عالم ولفظة المبالغة تقتضى انه لا يمتنع فيمن علم قطعة من النحو ان
نقول انه عالم بالنحو الا اذا كان مستوليا على جميع علومه لا يذهب عليه شئ منها وليس يمتنع ان نعكس لفظ
هذا الخبر فنقول اعلمكم بربه اعلمكم بنفسه لانه من كان بالله اعلم فلا بد من ان يكون عالما بانه خالقنا
ورازقنا ومحيينا ومميتنا والجاعل لنا على هذه الاحوال والصفات فمن حيث تعلق كل واحد من الامرين
بصاحبه جاز ان يجعل كل واحد من الامرين تارة فرعا وتارة اصلا مسئلة وسئل رضى الله عنه عن
قوله تعالى ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم وهل يوجب قوله واختلاف
السنتكم ان يكون كلامنا على ظاهر الاية خلقا له تعالى فقال ان فى هذه الشبهة ثلاثة اجوبة منها ان معنى اختلاف
السنتكم اى اختلاف لغاتكم فى البيان والاشكال ومنها اختلاف مخارج الحروف من السنتكم كالكلام الالثغ والاليغ
والارت والتمتام ونحوهم ومنها اختلاف فى خلقها واشكالها وصبغها كالطويل منها والقصير والعريض
والدقيق والله تعالى الموفق للصواب مسئلة قال رضى الله عنه قد طعن من لا تامل له على الاستدلال
على ان الافعال الظاهرة فينا من قيام وقعود واكل وشرب وما جرى مجرى ذلك متعلقة بنا وحادثة
من جهتنا بوجوب وقوعها بحسب قصودنا واحوالنا ودواعينا بان قال كيف يجوز ان تدعوا العلم
الضرورى بوجوب وقوع افعالكم بحسب احوالكم وانما تشيرون بالوقوع الى الحدث واذا كان حدث
هذه الافعال لا يعلم ضرورة وانما يعلم بدقيق الاستدلال والنظر فكيف يجوز ان تعلموا حكم الذات
ضرورة وانتم تعلمون تلك الذات بدليل والعلم بالذات اصل للعلم بالاحكام ولا يجوز ان يكون
العلم بالاصل مستدلا عليه والعلم بالفرع ضروريا والجواب عن ذلك ان الوجوب والجواز حكم
للاحوال الموجبة عن الافعال التى هى ذوات حادثة ونحن نعلم كون الجسم متنقلا اذا كان فى جهة من
الجهات ضرورة وان كنا لا نعلم الكون الذى فيه الا بدلالة والوجوب حكم لكونه كائنا وليس الحكم

ولا يقال انه اعلم بالنحو

بالسنتهم

لمحدث

للكون الذي هو للذات فما علمنا على هذا التقرير الاصل والفرع الا ضرورة وهذان العلمان
منفصلان عن العلم بالذات الذي يحتاج فيه الى الدلالة الا ترى ان الشيوخ نصوا في كتبهم على ان
المدرك منا للجوهر يعلم ضرورة عند الادراك كونه متحيزا وكونه في جهة مخصوصة وكونه موجودا ونصوا
على ان هذه العلوم ضرورية وواقعة عند الادراك وان كان الادراك لا يتناول الا كونه متحيزا دون
ما عدا هذه الصفة فكيف تشكل هذا الذي ذكرناه ومعلوم ان نفاة الاعراض من الموحدين والملحدين
يعلمون كون الجسم متحركا او ساكنا وقريبا او بعيدا ضرورة ويعلمون كون احدنا قائما او قاعدا او آكلا
او شاربا كذلك ويعلمون ما هو واجب من هذه الاحوال وواجب في الموضع الذي يجب فيه او يجوز
ضرورة وان كانوا لا يثبتون المعاني التي هي الاعراض ولا يعرفونها فكيف تشكل على متامل ان الاحكام التي
اشرنا اليها وادعينا وجوبها على بعض الوجوه ليست احكاما للمعاني التي لا تعلم الا بالدلالة وانما هي احكام
للاحوال ومن حمل على نفسه ان يخالف في وجوب ما ذكرناه دافع للضرورة لان العلم بما ذكرناه من اوضح
الضرورات والفرق بين وجوب كون احدنا آكلا وقد اشتد جوعه وارتفعت الموانع عنه وهو
صحيح سليم وبين وجوب اكله اذا جاع غيره معلوم ضرورة واخر ما يبتدئ به العقل واذا كان الفرق
الذي ذكرناه معلوما ثبت ما هو مستند اليه من الوجوب عند قوة الدواعي وخلوصها والمعارض ينقض
على هذه الطريقة بوجوب الشبع عند الاكل والسكر عند شرب الخمر وما جرى مجرى ذلك غير صحيح لانه
لا وجوب في سائر ما ذكرناه الا ترى ان في الناس من يشبع باللقمة وفيهم من لا يشبع باكل العجينة وكذلك
في السكر والري ولما استند ذلك الى العادة جاز ان يختلف بالاشخاص وفي الاحوال ولما استند ما
ذكرناه من الوجوب الى غير العادة كان مستمرا في كل شخص وعلى كل حال وعلى كل وجه وسبب فاين احد
الامرين من الاخر مسئلة في تفضيل الانبياء على الملئكة عليهم السلام الحمد لله رب العالمين
والصلوة على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما اعلم انه لا طريق من جهة العقل الى القطع
بفضل مكلف على اخر لان الفضل المرعي في هذا الباب هو زيادة استحقاق الثواب ولا سبيل الى
معرفة مقادير الثواب من ظواهر فعل الطاعات لان الطاعتين قد تتساويان في ظاهر الامر حالهما
وان زاد ثواب واحدة على الاخرى زيادة عظيمة واذا لم يكن للعقل في ذلك مجال فالمرجع فيه الى السمع
فان دل سمع مقطوع به من ذلك على شيء عول عليه والا كان الواجب التوقف عنه والشك فيه وليس
في القران ولا في سمع مقطوع على صحته ما يدل على فضل نبي على ملك ولا ملك على نبي وسنبين ان
ان اية واحدة مما يتعلق به في تفضيل الانبيا على الملائكة عليهم السلام يمكن ان يستدل بها على ضرب من
الترتيب بذكره والمعتمد في القطع على ان الانبيا افضل من الملئكة عليهم السلام على اجماع الشيعة الامامية
على ذلك لانهم لا يختلفون في ذلك بل يزيدون عليه ويذهبون الى ان الائمة افضل من الملائكة عليهم اجمعين
السلام

العجينة قدر ما يعجن في مرة

معلوم ضرورة لانه من ابتدائه العقول

المعلومة ايضا ضرورة وان علمنا ما علمناه ضرورة هو الاحكام ايضا ضرورة

السلام واجماعهم حجة لان المعصوم في جملتهم وقد بينا في مواضع من كتبنا كيفية الاستدلال بهذه الطريقة
وبنيناه واجبنا عن كل سؤال يسأل عنه فيها وبينا كيف الطريق مع غيبة الامام الى العلم بمذاهبه واقواله
وشرحنا ذلك فلا معنى للتشاغل به ههنا ويمكن ان يستدل على ذلك بامره تعالى للملائكة بالسجود لادم
عليه السلام وانه يقتضي تعظيمه عليهم وتقديمه واكرامه واذا كان المفضول لا يجوز تعظيمه وتقديمه على
الفاضل علمنا ان ادم عليه السلام افضل من الملائكة وكل من ذهب الى ان جميع الانبياء عليهم افضل من جميع الملائكة
ولا احد من الامة فصل بين الامرين فان قيل ومن اين انه امرهم بالسجود على جهة التعظيم والتقديم قلنا لا يخلو تعبده
والتعظيم
بالسجود له من ان يكون على سبيل القبلة والجهة من غير ان يقترن به تعظيم وتقديم او يكون على ما ذكرناه
فان كان الاول لم يجز انفة ابليس من السجود وتكبره عنه وقوله ارأيتك هذا الذي كرمت علي وقوله
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والقران كله ناطق بان امتناع ابليس من السجود انما هو لاعتقاده
التفضيل به والتكرمة فلو لم يكن الامر على هذا لوجب ان يرده الله تعالى عن اعتقاده ويعلمه انه ما امره بالسجود
على وجه تعظيمه له ولا تفضيله بل على الوجه الاخر الذي لا حظ للتفضيل فيه وما جاز اغفال ذلك
وهو سبب معصية ابليس وضلالته فلما لم يقع ذلك دل على ان الامر بالسجود لم يكن الا على جهة التفضيل
والتعظيم وكيف يقع شك في ان الامر على ما ذكرناه وكل نبي اراد تعظيم ادم عليه السلم ووصفه بما يقتضي
الفخر والشرف نعته باسجاد الملائكة له وجعل ذلك من اعظم فضائله وهذا مما لا شبهة فيه واما
اعتماد بعض اصحابنا في تفضيل الانبياء عليهم السلم اكثر واوفر من حيث كانت لهم شهوات في
على الملئكة
القبائح ونفار عن الواجبات فليس بمعتمد لانا لا نقطع على ان مشاق الانبياء اعظم من مشاق
الملائكة في التكليف والشك في مثل ذلك واجب وليس كل شيء لم يظهر لنا ثبوته وجب القطع على انتفائه
ونحن نعلم على الجملة ان الملائكة اذا كانوا مكلفين فلا بد من ان تكون عليهم مشاق في تكليفهم لولا ذلك
ما استحقوا ثوابا على طاعاتهم والتكليف انما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب ولا يكون التكليف
شاقا عليهم الا وتكون لهم شهوات فيما خطر عليهم ونفار عما اوجب واذا كان الامر على هذا فمن اين
نعلم ان مشاق الانبياء عليهم السلام اكثر من مشاق الملائكة واذا كانت المشقة عامة لتكليف الامة
الجماعة
ولا طريق الى القطع على زيادتها في تكليف بعض ونقصانها في تكليف اخرين فالواجب التوقف
والشك ونحن الان نذكر شبه من فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلام ونتكلم عليها بعون الله
فما تعلقوا به في ذلك قوله تعالى حكاية عن ابليس مخاطبا لادم وحواء عليهما السلام ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فرغبهما في التناول من الشجرة في منزلة الملائكة حتى
تناولا وعصيا وليس يجوز ان يرغب عاقل في ان يكون على منزلة هي دون منزلته حتى يحمله ذلك على
خلاف الله تعالى ومعصيته وهذا يقتضي فضل الملائكة على الانبياء عليهم السلم وتعلقوا ايضا بقوله

تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وتأخير ذكر الملائكة في مثل هذا
الخطاب يقتضي تفضيلهم لان العادة انما جرت بان يقال لن يستنكف الوزير ان يفعل هذا
ولا الخليفة فيقدم الادون ويؤخر الاعظم ولم تجر بان يقال لن يستنكف الامير ان يفعل كذا
ولا الحارس وهذا يقتضي تفضيل الملائكة عليهم السلام وتعلقوا بقوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم
وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قالوا وليس
بعد بني آدم مخلوق يستعمل في الخبر عنه لفظة من التي لا تستعمل الا في العقلاء الا الجن والملائكة
ولما لم يقل وفضلناهم على من بل قال على كثير ممن خلقنا علم انه انما اخرج الملائكة عمن فضل بني آدم
عليه لانه لا خلاف في ان بني آدم افضل من الجن واذا كان وضع ثمة مخلوقا لم يفضل بنو آدم
عليه فلا شبهة في انهم الملائكة وتعلقوا بقوله تعالى ولا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم
الغيب ولا اقول اني ملك فلولا ان حال الملائكة افضل من حال النبي لما قال ذلك فيقال لهم
فيما تعلقوا به اولا لم زعمتم ان قوله تعالى الا ان تكونا ملكين معناه ان تصيرا وتنقلبا الى صفة
الملائكة فان هذه اللفظة ليست صريحة لما ذكرتم بل احسن الاحوال ان تكون محتملة له وما انكرتم
ان يكون المعنى ان المنهي عن تناول الشجرة غيركما وان النهي يختص الملائكة والخالدين دونكما ويجري
ذلك مجرى قول احدنا لغيره ما نهيت عن كذا الا ان تكون فلانا وانما يعني ان المنهي هو فلان
دونك ولم يرد الا ان تنقلب فتصير فلانا ولما كان غرض ابليس ايقاع الشبهة لهما فمن اوكد
الشبه ايهامهما انهما لم ينهيا وانما المنهي غيرهما ومن وكيد ما يفسد به هذه الشبهة ان يقال ما انكرتم
ان يكونا رغبا في ان ينقلبا الى صفة الملائكة وخلقهم كما رغبهما ابليس في ذلك ولا تدل هذه الرغبة
على ان الملائكة افضل منهما لانه بالتقلب الى خلقة غيره لا ينقلب ولا يتغير بانقلاب الصور والخلق فان
انما يستحق على الاعمال دون الهيئات فغير ممتنع ان يكونا رغبا في ان يصيرا على هيئة الملائكة وصورها
وليس ذلك برغبة في الثواب ولا الفضل فان الثواب لا يتبع الهيئات والصور الا ترى انهما رغبا في
ان يكونا من الخالدين وليس الخلود مما يقتضي مزية في ثواب ولا فضلا فيه وانما هو نفع عاجل فكذلك
لا يمتنع ان يكون الرغبة منهما في ان يصيرا ملكين انما كانت على هذا الوجه ويمكن ان يقال للمعتزلة خاصة
وكل من اجاز على الانبياء الصغائر ما انكرتم ان يكونا اعتقدا ان الملك افضل من النبي وغلطا في
ذلك وكان منهما ذنبا صغيرا لان الصغائر عندكم يجوز على الانبياء فمن اين لكم اذا اعتقدا ان الملائكة
افضل من الانبياء ورغبا في ذلك ان الامر على ما اعتقداه مع تجويزكم عليهم الذنوب وليس لهم ان
يقولوا ان الصغائر انما تدخل في افعال الجوارح دون القلوب لان ذلك تحكم بغير برهان وليس يمتنع على
اصولهم ان تدخل الصغائر في افعال القلوب والجوارح معا لان حد الصغير عندهم ما نقص عقابه ثوابه

عن ثواب

عن ثواب طاعات فاعله وليس يمتنع معنى هذا الحذف في افعال القلوب كما لا يمتنع في افعال الجوارح ويقال لهم فيما تعلقوا به ثانيا انما انكرتم ان يكون هذا القول انما توجه الى قوم اعتقدوا ان الملائكة افضل من الانبيا فاخرج الكلام على حسب اعتقادهم واخر ذكر الملائكة لذلك ويجري هذا القول مجرى قول من قال منا لغيره لن يستنكف ابي ان يفعل كذا ولا ابوك وان كان القايل يعتقد ان اباه افضل وانما اخرج الكلام على حسب اعتقاد المخاطب لا المخاطب انما يجوز ان يقال ايضا انه لا تفاوت في الفضل بين الانبيا والملائكة وان ذهبنا الى ان الانبيا افضل منهم ومع التقارب والتداني يحسن ان يؤخر ذكر الافضل الذي لا تفاوت بينه وبين غيره في الفضل وانما مع التفاوت والتداني لا يحسن ذلك الا ترى انه يحسن ان يقول القايل ما يستنكف الامير فلان من كذا ولا الامير فلان من كذا وان كانا متساويين او متناظرين او متقاربين ولا يحسن ان يقول ما يستنكف الامير من كذا ولا الحارس لاجل التفاوت واقوى من هذا ان يقال انما اخر ذكر الملائكة عن ذكر المسيح لان جميع الملائكة اكثر ثوابا لا محالة من المسيح منفردا وهذا لا يقتضي ان كل واحد منهم افضل من المسيح عليه السلام وانما الخلاف في ذلك

ويقال لهم فيما تعلقوا به ثالثا انما انكرتم ان يكون المراد بقوله تعالى على كثير ممن خلقنا تفضيلا انا فضلناهم على من خلقنا وهم كثير ولم يرد التبعيض ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا معناه لا تشتروا بها ثمنا قليلا وكل ثمن تاخذونه عنها قليل ولم يرد التخصيص والمنع من الثمن القليل خاصة ومثله قول الشاعر: من اناس ليس في اخلاقهم :: عاجل الفحش ولا سوء الجزع :: وانما اراد نفي الفحش كله عن اخلاقهم وان وصفه بانه عاجل ونفي الجزع عنها وان وصفه بالسوء وهذا من غريب البلاغة ودقيقها ونظايره في الشعر والكلام الفصيح لا تحصى وقد كنا املينا في تاويل هذه الآية كلاما مفردا استقصينا وشرحنا هذا الوجه واكثرنا من ذكر امثلته ووجه آخر في تاويل هذه الآية وهو انه غير ممتنع ان يكون جميع الملائكة افضل من جميع بني آدم وان كان في جملة بني آدم من الانبيا عليهم السلام من يفضل كل واحد منهم على كل واحد من الملائكة لان الخلاف انما هو في فضل كل نبي آدم على كل ملك وغير ممتنع ان يكون جميع الملائكة فضلاء يستحق كل واحد منهم الجزيل الاكثر من الثواب فيزيد ثواب جميعهم على ثواب جميع بني آدم لان الافاضل من بني آدم اقل عددا وان كان في بني آدم آحاد كل واحد منهم افضل من كل واحد من الملائكة ووجه آخر ومما يمكن ان يقال في هذه الآية ايضا ان مفهوم الآية اذا تؤملت يقتضي انه تعالى لم يرد الفضل الذي هو زيادة الثواب وانما اراد النعم والمنافع الدنياوية الا ترى الى قوله ولقد كرمنا بني آدم والكرامة انما هي الترفيه وما يجري مجراه ثم قال وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ولا شبهة في ان الحمل لهم في البر والبحر ورزق الطيبات خارج مما يستحق به الثواب ويقتضي التفضيل الذي وقع الخلاف فيه ويجب ان يكون ما عطف عليه من التفضيل داخلا في هذا الباب وفي هذا القبيل فانه يشبه

من ان يكون المراد به غير ما سبقنا الى الآية واردة به ومبني عليه واقل الاحوال ان تكون لفظة فضلناهم محتملة
للامرين فلا يجوز الاستدلال بها على خلاف ما نذهب اليه ويقال لهم فيما تعلقوا به رابعاً لا دلالة في
هذه الآية على ان حال الملائكة افضل من حال الانبياء لان الغرض في الكلام انما هو نفي ما لم يكن عليه
لا التفضيل لذلك على ما هو عليه الا ترى ان احدنا لو ظن انه على صفة الملائكة وهو ليس عليها جاز
ان ينفيها عن نفسه بمثل هذا اللفظ وان كان على احوال هي افضل من تلك الحال وارفع وليس يجب اذا
انتفى ما تبرأ منه من علم الغيب وكون خزائن الله تعالى عنده ان يكون فيه فضل ان يكون ذلك معتمداً
في كل ما يقع النفي له والتبرؤ منه واذا لم يكن ما ذكر لم يكن عنده خزائن الله تعالى جاز ان ينتفي من
الامرين من غير ملاحظة لان حاله دون هاتين الحالتين ومما يوضح هذا ويزيل الاشكال فيه انه تعالى
حكى عنه قوله في آية اخرى ولا اقول للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيراً ونحن نعلم ان منه منزلة
غير جليلة وهو على كل حال ارفع منها واعلى فما المنكر ان يكون نفي الملكية عن نفسه انه لا يقتضي ان حاله
دون حال الملك بمنزلة نفي هذه المنزلة والتعلق بهذه الآية ضعيف جداً وفيما اوردناه كفاية بتوفيق الله
تفسير الابيات التي ذكرها السيد بن محمد الحميري في قصيدته المذهبة وهو ردت عليه الشمس لما
فاته وقت الصلوة وقد دنت للمغرب: قال رضي الله عنه هذا خبر عن رد الشمس له عليه السلام
في حياة النبي صلى الله عليه وآله لانه روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان نائماً ورأسه في حجر امير المؤمنين
عليه السلام فلما حان وقت صلوة العصر كره ان ينهض لادائها فيزعج النبي صلى الله عليه وآله من نومه
فلما مضى وقتها وانتبه النبي عليه السلام دعا الله تعالى بردها له فردها فصلى عليه السلام الصلوة في وقتها
فان قيل هذا يقتضي ان يكون عليه السلام عاصياً بترك الصلوة بغير عذر وان ازعاج النبي عليه السلام
وترويعه لا ينكر ان يكون عذراً في ترك الصلوة فان قيل الاعذار في ترك جميع افعال الصلاة لا
تكون الا بفقد العقل والتمييز كالنوم والاغماء وما شاكلهما ولم يكن عليه السلام في تلك الحال بهذه الصفة
فاما الاعذار التي يكون معها العقل والتمييز ثابتين كالزمانة والرباط والقيد والمرض الشديد
واشتداد القتال فانما يكون عذراً في استيفاء افعال الصلاة وليس بعذر في تركها اصلاً فان
كل معذور ممن ذكرناه يصليها على حسب طاقته ولو بالايماء قلنا غير منكر ان يكون عليه السلام صلى
مومياً وهو جالس لما تعذر عليه القيام اشفاقاً من ازعاجه صلى الله عليه وآله وعلى هذا تكون
فائدة رد الشمس ليصلي مستوفياً لافعال الصلوة وليكون ايضاً فضيلة له ودلالة على عظم شأنه والجواب
الآخر ان الصلاة لم تفته بمضي جميع وقتها وانما فاته ما فيه الفضل والمزية من اول وقتها ويقوي هذا
الوجه شيئان احدهما الرواية الاخرى لان قوله حين تفوته تصريح في ان الفوت لم يقع وانما قارب
وكاد والامر الآخر قوله وقد دنت للمغرب يعني الشمس وهذا ايضاً يقتضي انها لم تغرب وانما دنت

[illegible]

للغروب

الغروب فان قيل اذا كانت لم تفته فاي معنى للدعاء بردها حتى يصلي في الوقت وهو قد صلى فيه
قلنا الفائدة في ردها ليدرك فضيلة الصلاة في اول وقتها ثم ليكون ذلك علامة على نبوة محمد
وجلالة قدره في خرق العادة من اجله فان قيل اذا كان النبي صلى الله عليه وآله هو الذي يردها له
فان العادة انخرقت للنبي عليه السلام لا لغيره قلنا اذا كان النبي عليه السلام انما دعا بردها لاجل امير المؤمنين
عليه السلام وليدرك ما فاته من فضل الصلاة فشرف انخراق العادة والفضيلة به منقسم بينهما عليهما
السلام فان قيل كيف يصح رد الشمس واصحاب الهيئة والفلك يقولون ان ذلك محال لا انتظامه مدة
وهبه كان جائزا على مذاهب اهل الاسلام اليس لو ردت الشمس من وقت الغروب الى وقت الزوال لكان
يجب ان يعلم اهل الشرق والغرب بذلك لانها تبطئ في الطلوع على بعض البلاد فيطول ليلهم على وجه
خلاف العادة ويمتد من نهار قوم اخرين ما لم يكن ممتدا ولا يجوز ان يخفى على اهل البلاد غروبها ثم
عودها طالعة بعد الغروب وكانت الاخبار تنتشر بذلك ويورخ هذا الحادث العظيم في التواريخ
ويكون ابهر واعظم من الطوفان قلنا قد دلت الدلالة الصحيحة الواضحة على ان الفلك وما فيه من
شمس وقمر ونجوم غير متحرك لنفسه ولا بطبيعة على ما يذهب اليه القوم وان الله تعالى هو المحرك والمصرف باختياره
فيه وقد استقصينا الحجج على ذلك في كثير من كتبنا وليس هذا موضع ذكره فاما علم اهل الشرق والغرب استوينا
والسهل والجبل بذلك كما مضى في السؤال فغير واجب لانا لا نحتاج الى القول بانها ردت من وقت علوم
الغروب الى وقت الزوال وما يقاربه على ما مضى في السؤال بل نقول ان وقت الفضل في صلاة
العصر هو ما يلي الفصل وان اداء المصلي فرض الظهر اربع ركعات عقيب الزوال وكل زمان وان
قصر وقل يجاوز هذا الوقت فذلك الفضل فائت فيه واذا ردت الشمس لهذا المقدار اليسير الذي
نفرض انه مقدار ما يؤدى فيه ركعة واحدة خفي على اهل الشرق والغرب ولم يشعروا به بل [illegible]
ان يخفى على من حضر الحال وشاهدها ان لم يتعمد النظر والتميز فيها فبطل السؤال على [illegible] الذي
المبني على فوت الفضيلة فاما الجواب الاخر المبني على انها كانت فاتت بغروبها بالمعنى الذي
ذكرناه فالسؤال ايضا باطل عنه لانه ليس بين مغيب جميع قرص الشمس في الزمان وبين مغيب بعضها وظهور
بعضها الا زمان يسير قصير يخفى فيه رجوع الشمس بعد مغيب جميع قرصها الى ظهور بعضها على كل قريب وبعيد
ولا يفطن اذا لم يعرف [illegible] ذلك على وجه خارق للعادة ومن فطن بان ضوء الشمس غاب ثم عاد
بعضه جوز ان يكون ذلك لغيم او حائل تفسير قول السيد في هذه القصيدة ايضا: وعليه قد حبست
ببابل مرة: اخرى وما حبست لخلق معرب: هذا البيت يتضمن الاخبار عن رد الشمس ببابل على
امير المؤمنين عليه السلام والرواية بذلك مشهورة وانه عليه السلام لما فاته وقت العصر ردت له
الشمس حتى صلاها في وقتها وخرق العادة ههنا لا يمكن نسبته الى غيره عليه السلام كما امكن ذلك في

ايام النبي عليه السلام والصحيح في فوت الصلوة ههنا احد الوجهين اللذين تقدم ذكرهما في رد الشمس
على عهد النبي صلى الله عليه وآله وهو ان فضيلة اول الوقت فاتته لضرب من الشغل فردت عليه
الشمس ليدرك الفضيلة بالصلاة في اول الوقت وقد بينا هذا الوجه في تفسير البيت الذي اوله ردت
عليه الشمس وابطلنا قول من يدعي ان ذلك كان يجب ان يعم الخلق في الآفاق معرفته حتى يدونوه
ويؤرخوه فاما من ادعى ان الصلاة فاتته بان تقضى جميع وقتها اما لتشاغله بتعبيته عسكره او
لان بابل ارض خسف لا تجوز الصلوة عليها فقد ابطل لان الشغل بتعبية العسكر لا يكون عذرا
في فوت صلاة فريضة وامير المؤمنين عليه السلام اجل قدرا واثخن دينا من ان يكون ذلك
عذرا له في فوت فريضة واما ارض الخسف فانما تكره الصلاة فيها مع الاختيار فاذا لم يتمكن
المصلي من الصلاة في غيرها وخاف فوت الوقت وجب ان يصلي فيها وتزول الكراهية فاما قول
الشاعر وعليه قد حبست ببابل فالمراد بحبست ردت وانما كره ان يعيد لفظة الرد لانها قد
تقدمت فان قيل حبست بمعنى وقفت ومعناه يخالف معنى ردت قلنا المعنيان ههنا واحد
لان الشمس اذا ردت الى الموضع الذي تجاوزته فقد حبست عن السير المعهود وقطع الاماكن المألوف
فاما المغرب فهو الناطق الفصيح بحجته يقال اعرب فلان عن كذا اذا ابان عنه مسئلة ان سأل سائل رضي الله
عنه فقيل ما يقال لمن يدعي عند قيام الدليل على حدث الجسم والجوهر والعرض شيئا ليس بجسم ولا جوهر
ولا عرض احدث الله تعالى الاشياء منه وما الذي يفسد دعواه غير المطالبة له بالدلالة على صحتها
الجواب ولله المنة نقول في هذا الباب ان احداث شيء من شيء غيره كلام محال ظاهر الفساد لان
المحدث على الحقيقة هو الموجود بعد ان كان معدوما واذا فرضنا انه احدث من غيره فقد جعلناه
موجودا في ذلك الغير فلا يكون محدثا في الحقيقة ولا موجودا بعد عدم حقيقي فكانا قلنا انه محدث
وليس بمحدث وهذا متناقض على ان الجواهر والاجسام انما حكمنا بحدثها لانها لم تخل من الاعراض ولم
تتقدم في الوجود عليها وما لم يتقدم المحدث فهو محدث مثله واذا كانت الاعراض التي توصلنا
بحلولها الى حدوث الاجسام والجواهر محدثة لا من شيء ولا عن هيولى على ما توهمه هؤلاء لسوى
به فيجب ان تكون الجواهر والاجسام ايضا محدثة على هذا الوجه لانه اذا وجب ان يساوي ما لم يتقدم
المحدث في حدوثه وجب ايضا ان يساويه في كيفية حدوثه على انا قد بينا ان ما احدث من غيره
ليس بمحدث في الحقيقة والعرض محدث على الحقيقة فيجب فيما لم يتقدمه في الوجود ان يكون محدثا
على الحقيقة يبين ما ذكرناه ان من احدث من طين او شمع صورة فهو غير محدث لها على الحقيقة وكيف
تكون كذلك وهي موجودة الاجزاء في الطين والشمع وانما احدث له سوى تصويرها وتركيبها والمعاني
المختصة فيها وهذا يقتضي ان الجواهر والاجسام على مذهب اصحاب الطبع غير محدثة على الحقيقة وان احدثت

المصوير

التصوير والتركيب واذا كان الدليل على حدوث جميع الاجسام والجواهر قد دل بطل هذا المذهب
فاما الذي يدل على بطلان قول من اثبت شيئا موجودا ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض من غير جهة المعاني
لم يتصحح دعواه وتعجيزه عن ذلك فهو انه لا حكم لذات موجودة ليست بجسم ولا بجوهر ولا عرض يعقل
ويمكن الاشارة اليه وما لا حكم له من الذوات والصفات لا يجوز اثبات ما لا فرق بين اثباته ونفيه
وتجويز ذلك يؤدي الى الجهالات والى اثبات ما لا يتناهى من الذوات والصفات وقد بينا هذه
الطريقة في مواضع من كتبنا لا سيما في الكتاب الملخص في الاصول على انا نقول لمن اثبت الهيولى وادعى
انه اصل العالم وان الاجسام والجواهر منها احدثت لا تخلو هذه الذات التي تسمونها بالهيولى من
ان تكون موجودة او معدومة وما نريد بالوجود ما تعنون انتم بهذه اللفظة لان الموجود عندكم
يكون بالفعل ويكون بالقوة ويكون المعدوم عندكم موجودا بالقوة او في العلم وانما نريد بالوجود
هذا الذي نعقله ونعلمه ضرورة عند ادراك الذوات المدركات لان احدنا اذا ادرك الجسم
متحيزا علم ضرورة وجوده وثبوته وكذلك القول في الالوان وما عداها من المدركات فان
قال هي موجودة على تحديدكم قلنا فيجب ان تكون متحيزة لانها لو لم تكن بهذه الصفة ما حصل منها
التحيز الا ترى ان الاعراض لما لم تكن متحيزة لم يمكن ان يحدث منها التحيز واذا اقروا فيها التحيز فهي
من جنس الجواهر وبطل القول بانها ليست بجوهر ووجب لها الحدوث لان دليل حدوث الاجسام
يتناولها ويشتمل عليها فبطل ايضا القول بقدمها ونفي حدوثها وان قالوا هي معدومة قلنا
اذا كانت معدومة على الحقيقة فيلزمكم اثبات قدم لها ولا حدوث لان هاتين الصفتين
انما تتعاقبان على الموجود فكانكم تقولون ان الله تعالى جعل من هذه الهيولى المعدومة جواهر
واجساما موجودة وهذه موافقة في المعنى لاهل الحق القائلين بان الجواهر في العدم على صفة تقتضي
وجوب التحيز لها متى وجدت وان الله تعالى اذا اوجد هذه الجواهر وجب لها في الوجود التحيز لما هي
عليه في نفوسها من الصفة في العدم الموجبة لذلك بشرط الوجود وانما الفاعل انما يؤثر في صفة الوجود
ولا تاثير له في الصفة التي كانت عليها الجواهر في العدم على ان هذه الطريقة اذا صاروا اليها يقتضي
ان اجناس الاعراض كلها هيولى لان الدليل قد دل على ان للسواد ولكل جنس من الاعراض صفة ثابتة
في حال العدم تقتضي كونه على الصفة التي يدرك عليها ان كان مما يدرك في حال الوجود وان
الفاعل انما يؤثر في احداثه وايجاده دون الصفة التي كان عليها في حال العدم والقول في الاعراض
كالقول في الجواهر في هذه القضية ويجب ان يكون الجميع هيولى لان الطريقة واحدة وكلام هؤلاء ابدا غير
محصل ولا مفهوم وهم يدعون التحقيق والتحديد وما ابعدهم من ذلك **مسألة في العصمة** ما
حقيقة العصمة التي يعتقد وجوبها للانبياء والائمة عليهم السلام وهل هي معنى يضطر الى الطاعة ويمنع

من المعصية ومعنى ضمام الاختيار فان كان معنى يضطر الى الطاعة ويمنع من المعصية فكيف يجوز
الحمد والذم لفاعلها وان كان معنى ضمام الاختيار فاذكروه ودلوا على صحة مطابقته ووجوب
اختصاص المذكورين به دون من سواهم فقد قال بعض المعتزلة ان الله عصم انبياءه بالشهادة لهم
بالاستعصام كما ضلل قوما بنفس الشهادة عليهم بالضلال فان يكن ذلك هو المعتمد انعم بذكره ودل
على صحته وبطلان ما عساه يعلمه من الطعن عليه وان يكن باطلا دل على بطلانه وصحة الوجه المعتمد فيه
دون ما سواه الجواب نعلم ان العصمة هي اللطف الذي يفعله الله تعالى فيختار العبد عنده الامتناع
من فعل القبيح فيقال على هذا ان الله عصمه بان فعل له ما اختار عنده العدول عن القبيح ويقال
ان العبد معصوم لانه اختار عند هذا الداعي الذي فعل له الامتناع من القبيح واصل العصمة في موضوع
اللغة المنع يقال عصمت فلانا من السوء اذا منعت من حلوله به غير ان المتكلمين اجروا هذه اللفظة على
من امتنع باختياره عند اللطف الذي يفعله الله تعالى به لانه اذا فعل به ما يعلم انه يمتنع عنده من فعل
القبيح فقد منعه من القبيح فاجروا عليه لفظة المانع قهرا وقسرا واهل اللغة يتعارفون ذلك ايضا ويستعملونه
لانهم يقولون فيمن اشار على غيره برأي فقبله منه مختارا واحتمى بذلك من ضرر يلحقه وسوء يناله انه
حماه من ذلك الضرر ومنعه وعصمه منه وان كان ذلك على سبيل الاختيار فان قيل افتقولون
فيمن لطف له بما اختار عنده الامتناع من فعل واحد قبيح انه معصوم قلنا نقول ذلك مضافا ولا نطلقه
فنقول انه معصوم من كذا ولا نطلق فنوهم انه معصوم من جميع القبائح ونطلق في الانبياء والائمة عليهم السلام
العصمة بلا تقييد لانهم عندنا لا يفعلون شيئا من القبائح بخلاف ما يقوله المعتزلة من نفي الكبائر
عنهم دون الصغائر فان قيل فاذا كان تفسير العصمة ما ذكرتم فالا عصم الله تعالى جميع المكلفين وفعل
بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبائح قلنا كل من علم الله تعالى ان له لطفا يختار عنده الامتناع
من القبائح فانه لا بد ان يفعل به وان لم يكن نبيا ولا اماما لان التكليف يقتضي فعل اللطف على ما دل
عليه في مواضع كثيرة غير انه لا يمتنع ان يكون في المكلفين من ليس في المعلوم ان شيئا متى فعل اختار
عنده الامتناع من القبيح فيكون هذا المكلف لا عصمة له في المعلوم ولا لطف وتكليف من لا لطف له
يحسن ولا يقبح وانما القبيح منع اللطف فيمن له لطف مع ثبوت التكليف فاما قول بعضهم ان العصمة هي
الشهادة من الله تعالى بالاستعصام فباطل لان الشهادة لا تجعل الشيء على ما هو به وانما تتعلق به
على ما هو عليه لان الشهادة هي الخبر والخبر عن كون الشيء لا يؤثر في كونه عليها فيحتاج اولا الى ان يتقدم
لنا العلم بان زيدا معصوم او معتصم ويوضح عن معنى ذلك ثم تكون الشهادة من بعد مطابقة لهذا
العلم وهذا بمنزلة من سئل عن حد المتحرك فقال هو الشهادة بانه متحرك والمعلوم انه على هذه الصفة
وفي هذا البيان كفاية لمن تأمله مسألة ما القول في الاخبار الواردة في عدة كتب من الاصول والفروع

ملح

بمدح اجناس من الطير والبهائم والمأكولات والارضين وذم اجناس منها كمدح الحمام والبلبل والقنبر
والحجل والدراج وما شاكل ذلك من فصحاء الطير وذم الفواخت والرخم وما يحكى من ان كل
جنس من هذه الاجناس المحمودة ينطق بثناء على الله تعالى وعلى اوليائه ودعاء لهم ودعاء على اعدائهم
وان كل جنس من هذه الاجناس المذمومة ينطق بضد ذلك من ذم الاولياء عليهم السلام وكذم
الجري وما شاكله من السمك مما نطق به الجري من انه مسخ بجحده الولاية وورود الاثار بتحريمه لذلك
وكذم الدب والقرد والفيل وسائر المسوخ المحرمة وكذم البطيخة التي كسرها امير المؤمنين عليه السلام
فصادفها مرة فقال من النار الى النار ودحا بها من يده ففار من الموضع الذي سقطت فيه دخان
وكذم الارضين السبخة والقول بانها جحدت الولاية ايضا وقد جاء في هذا المعنى ما يطول شرحه
وظاهره مناف لما تدل العقول عليه من كون هذه الاجناس مفارقة لقبيل ما يجوز تكليفه ويسوغ
امره ونهيه وفي هذه الاخبار التي اشرنا اليها ان بعض هذه الاجناس يعتقد الحق ويدين به وبعضها
يخالفه وهذا كله مناف لظاهر ما العقلاء عليه ومنها ما يشهد ان لهذه الاجناس منطقا مفهوما
والفاظا تفيد اغراضا وانها بمنزلة الاعجمي والعربي اللذين لا يفهم احدهما صاحبه وان شاهد ذلك
من قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمان عليه السلام يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل
شيء ان هذا لهو الفضل المبين وكلام النملة ايضا مما حكاه سبحانه وكلام الهدهد واحتجاجه وجوابه
وفهمه فانعم بذكر ما عندك في ذلك مثابا ان شاء الله الجواب وبالله التوفيق اعلم ان المعول فيما نعتقده
على ما تدل الادلة عليه من نفي واثبات فاذا دلت الادلة على امر من الامور وجب ان نبني كل وارد
من الاخبار اذا كان ظاهره بخلافه عليه ونسوقه اليه ونطابق بينه وبينه ونجلي ظاهرا ان كان له ونشرطه
ان كان مطلقا ونخصه ان كان عاما ونفصله ان كان مجملا ونوفق بينه وبين الادلة من كل طريق
اقتضى الموافقة وآل الى المطابقة واذا كنا نفعل ذلك ولا نحتشم في ظواهر القرآن المقطوع على صحته اى يجمع
المعلوم وروده فكيف نتوقف عن ذلك في اخبار آحاد لا توجب علما ولا تثمر يقينا فمتى وردت
عليك اخبار فاعرضها على هذه الجملة وابنها عليها وافعل فيها ما حكمت به الادلة واوجبته الحجج العقلية
وان تعذر فيها بناء وتأويل وتخريج وتنزيل فليس غير الاطراح لها وترك التعريج عليها ولو اقتصرنا
على هذه الجملة لاكتفينا فيمن يتدبر ويتفكر وقد يجوز ان يكون المراد بذم هذه الاجناس من الطير انها
ناطقة بضد الثناء على الله وبذم اوليائه ونقص اصفيائه معناه ذم متخذيها ومرتبطيها وان هؤلاء
المغرمين بمحبة هذه الاجناس واتخاذها هم الذين ينطقون بضد الثناء على الله تعالى ويذمون اولياءه
واحبائه فاضاف النطق الى هذه الاجناس وهو لمتخذيها ومرتبطيها للتجاور والتقارب وعلى سبيل التجوز
والاستعارة كما اضاف الله في القرآن السؤال الى القرية وانما هو لاهل القرية وكما قال تعالى وكأين

من قرية

من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال
امرها وكان عاقبة امرها خسرا وفي هذا كله حذوف وقد اضيف في الظاهر الفعل الى من هو في
الحقيقة متعلق بغيره والقول في مدح اجناس من الطير او وصفها بانها تنطق بالثناء على الله تعالى
والمدح لاوليائه يجري على هذا المنهاج الذي نهجناه فان قيل كيف يستحق مرتبط هذه الاجناس مدحا
بارتباطها ومرتبط بعض اخر ذما بارتباطه حتى علقتم المدح والذم بذلك قلنا ما جعلنا لارتباط
هذه الاجناس حظا في استحقاق مرتبطها مدحا ولا ذما وانما قلنا انه غير ممتنع ان تجري عادة المؤمنين
الموالين لاولياء الله تعالى والمعادين لاعدائه بان يألفوا ارتباط الاجناس من الطير وكذلك تجري
عادة بعض اعداء الله تعالى باتخاذ بعض اجناس الطير فيكون متخذ بعضها ممدوحا لا من اجل اتخاذه لكن
لما هو عليه من الاعتقاد الصحيح فيضاف المدح الى هذه الاجناس وهو لمرتبطها والنطق بالتسبيح والدعاء
الصحيح اليها وهو لمتخذها تجوزا واتساعا وكذلك القول في الذم المقابل للمدح فان قيل فلم نهى عن اتخاذ
بعض هذه الاجناس اذا كان الذم لا يتعلق باتخاذها وانما يتعلق ببعض متخذيها لكفرهم وضلالهم
قلنا يجوز ان يكون في اتخاذ هذه البهائم المنهي عن اتخاذها وارتباطها مفسدة وليس يقبح خلقها في
الاصل لهذا الوجه لانها خلقت لينتفع بها من سائر وجوه الانتفاع سوى الارتباط والاتخاذ الذي
يمتنع تعلق المفسدة به ويجوز ايضا ان تكون في اتخاذ هذه الاجناس المنهي عنها شؤم وطيرة فللعرب في
ذلك مذهب معروف ويصح هذا النهي ايضا على مذهب من نفى الطيرة على التحقيق لان الطيرة والتشاؤم
وان كان لا تاثير لهما على التحقيق فان النفوس تستشعر ذلك ويسبق اليها ما يجب على كل حال تجنبه والتوقي
منه عنه وعلى هذا يحمل معنى قوله عليه السلام لا يوردن ذو عاهة على مصح فاما تحريم السمك الجري وما اشبهه
فغير ممتنع لشيء يتعلق بالمفسدة في تناوله كما نقول في سائر المحرمات فاما القول بان الجري نطق بانه مسخ
ويتعجب لجحده الولاية فهو مما يضحك منه ويتعجب من قائله والملتفت الى مثله فاما تحريم الدب والقرد والفيل
فكتحريم كل محرم في الشريعة والوجه في التحريم لا يختلف والقول بانها ممسوخة اذا تكلفناه حملناه على انها كانت
جميلة على خلق حسنة غير منفور عنها ثم جعلت على هذه الصور الشنيعة على سبيل التنفير عنها والزيادة في الصد
عن الانتفاع بها لان بعض الاجسام لا يجوز ان يكون غيره على الحقيقة والفرق بين كل جسمين معلوم ضرورة
فكيف يجوز ان يصير جسما اخر غيره واذا اريد بالمسخ هذا فهو باطل وان اريد غيره نظرنا فيه واما [illegible]
ان يكون م فقد يجوز امير المؤمنين عليه السلام لما ذاقها ونفر عن طعمها وزادت كراهيته لها قال من النار والى النار اي
هذا من طعام اهل النار وما يليق بعذاب اهل النار كما يقول احدنا ذلك فيما يستوبيه ويكرهه ويجوز
ان يكون فوران الدخان عند الالقاء لها كان على سبيل التصديق لقوله عليه السلام من النار الى
النار واظهارا لمعجزه واما ادم الارض من التبخبة والقول بانها جحدت الولاية فمتى لم يكن محمولا معنا على

ماقدمناه

ما قدمناه من جحد اهل هذه الارض وسكانها الوهيته لم يكن معقولاً ويجري ذلك مجرى قوله تعالى
وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله واما اضافة اعتقاد الحق الى بعض البهائم واعتقاد الباطل
والكفر الى بعض آخر فيما تخالفه العقول والضرورات لان هذه البهائم غير عاقلة ولا كاملة ولا مكلفة
فكيف تعتقد حقاً او باطلاً واذا وردت في ظاهر شيء من هذه المحالات اما اطرح او تاول على المعنى
الصحيح وقد نهجنا طريق التاويل وبينا كيف التوصل اليه فاما حكايته تعالى عن سليمان عليه السلام يا ايها
الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين فالمراد به انه علم ما يفهم به ما
ينطق به الطير وتتداعى في اصواتها واغراضها ومقاصدها بما يقع منها من صياح على سبيل المعجزة
لسليمان عليه السلام فاما الحكاية عن النملة فانها قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان
وقد يجوز ان يكون المراد به انه ظهر منها دلالة القول على هذا المعنى فاشعرت باقي النمل وخوفتهم من
الضرر بالمقام وان النجاة في الهرب الى مساكنها فتكون اضافة القول اليها مجازاً واستعارة كما قال
الشاعر وشكا الي بعبرة وتحمحم وكما قال الآخر وقالت له العينان سمعاً وطاعة ويجوز ايضاً
ان يكون وقع من النملة كلام ذو حروف منظومة كما يتكلم احدنا بما يتضمن المعاني المذكورة ويكون
ذلك معجزة لسليمان عليه السلام لان الله تعالى سخر له الطير وافهمه معاني اصواتها على سبيل المعجز له
وليس هذا بمنكر فان النطق بمثل هذا الكلام المسموع منها لا يمتنع وقوعه ممن ليس بمكلف ولا كامل العقل
الا ترى ان المجنون ومن لم يبلغ الكمال من الصبيان قد يتكلمون بالكلام المتضمن للاغراض وان كان
التكليف والكمال عنهم زايلين والقول فيما حكي عن الهدهد يجري على الوجهين اللذين ذكرناهما في
النملة فلا حاجة بنا الى اعادتهما واما حكايته انه قال لاعذبنه عذاباً شديداً او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان
مبين وكيف يجوز ان يكون ذلك في الهدهد وهو غير مكلف ولا يستحق مثله العذاب والجواب ان
العذاب اسم للضرر الواقع وان لم يكن مستحقاً فليس يجري مجرى العقاب الذي لا يكون الا جزاء على امر
تقدم فليس يمتنع ان يكون معنى لاعذبنه اي لاولمنه ويكون الله تعالى قد اباحه الايلام له كما اباحه وليس يمتنع ان اولمه
الذبح لضرب من المصلحة كما سخر له الطير يصرفها في منافعه واغراضه وكل هذا لا ينكر في نبي مرسل تخرق له
العادات وتظهر على يده المعجزات وانما يشتبه على قوم يظنون ان هذه الحكايات تقتضي كون النملة
والهدهد مكلفين وقد بينا ان الامر بخلاف ذلك تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى قل
تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئاً فكيف يجوز ان يكون من جملة ما حرم علينا ان لا نشرك وكيف
به شيئاً والامر بالعكس من ذلك الجواب قيل هذا السؤال ممن لا تامل عنده بموضوع الآية وترتيب خطابها سهو الم
لان التحريم المذكور فيها لا يجوز البتة على ما ذهب اهل العربية ان يكون متعلقاً بقوله الا تشركوا به شيئاً وانما
هو من صلة الجملة الاولى ولو تعلق التحريم المذكور بقوله الا تشركوا لخل ان يكون تعلقه به تعلق الفاعل او المفعول

وكانه قال حرم الا تشركوا او المبتدأ والخبر فكانه قال الذى حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا والتعلق الاول
يمتنع منه ان لفظة حرم من صلة لفظ ما التى هى بمعنى الذى فلا تعمل فيما بعدها الا ترى انك اذا قلت
احرمت كذا فالتحريم عامل فيما بعده محمل الفعل فى المفعول فاذا قلت الذى حرمت كذا بطل هذا المعنى
ولم يجز ان يكون التحريم متعلقا بما بعده على معنى الفعلية بل على سبيل المبتداء والخبر ولا يجوز ان يكون فى
الاية التعلق على هذا الوجه لان صدر الكلام يمتنع من ذلك الا ترى انه تعالى قال اتل ما حرم فما حرم منصوب
على انه مفعول اتل واذا كان كذلك لم يجز ان يكون ما حرم مبتدأ حتى يكون الا تشركوا خبرا له واذا
بطل التعلق بين الكلام من كلا الوجهين نظرنا الى قوله تعالى الا تشركوا ماذا يتعلق به واحتجنا الى اضمار
متعلق به ولم يجز ان تضمر حرم الا تشركوا به لان ذلك واجب غير محرم فيجب ان يضمر ما اوصيكم الا
تشركوا به شيئا او اتل عليكم الا تشركوا والاضمار الاول فيشهد له اخر الاية فى قوله تعالى ذلكم وصيكم به
لعلكم تعقلون والاضمار الثانى يشهد له اول الاية من قوله تعالى اتل وما وصانا به فقد امرنا بتلاوته فما
الية فان قيل فما موضع ان من الاعراب قلنا فى ذلك وجوه ثلاثة احدها الرفع ويكون التقدير ذلك
الا تشركوا به شيئا فكانه مبتدأ وخبر والثانى النصب اما على اوصى الا تشركوا او على اتل ان لا تشركوا
والثالث الا يكون لها موضع ويكون المعنى لا تشركوا به شيئا فاما موضع تشركوا فيمكن فيه وجهان النصب
بان والثانى الجزم بلا على جهة النهى فان قيل كيف يعطف النهى فى قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم على
الخبر وهو اوصى الا تشركوا قلنا ذلك جائز مثل قوله تعالى قل انى امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن
من المشركين ومثله قول الشاعر حج واوصى بسليمى الاعبدا : ان لا ترى ولا تكلم احدا : ولا يزل شرابها — اى اوصى الا عبلة بابن سلمى
مبردا : فعطف لا تكلم وهو نهى على الخبر ويمكن فى الاية وجه غير مذكور فيها والكلام يحتمله وهو ان يكون
الكلام انقطع عند قوله تعالى اتل ما حرم ربكم والوقف هيهنا ثم ابتداء عليكم الا تشركوا به شيئا واذا كان
على هذا الوجه احتمل عليكم الا تشركوا وجهين احدهما ان يراد به يلزمكم وواجب عليكم ذلك كما يقال عليك
درهم وعليك ان تفعل كذا ثم قال وبالوالدين احسانا اى اوصى بالوالدين احسانا والوجه الاخر ان يريد
الاغراء كما تقول عليك زيدا وعليك كذا اذا امرت باخذه والبدار اليه لم يبق بعد هذا الا سوال واحد
وهو ان يقال كيف يجوز ان يقول تعالى اتل ما حرم ربكم عليكم ثم ياتى بذكر اشياء غير محرمات حتى تعقد
لها الوصية والامر وصدر الكلام يقتضى ان الذى ياتى به من بعد لا يكون الا محرما الا ترى ان القايل اذا
قال تعالى اتل عليك ما وهبت كذا وكذا لا بد ان يكون ما بعده ويذكرم من الموهوبات والا خرج الكلام
من الصحة الجواب عن ذلك ان التحريم لما كان ايجابا والزاما الى ما بعده من المذكورات على المعنى دون اللفظ
بذكر الامور الواجبات والمامورات للاشتراك فى المعنى يضافان فى الايجاب والالزام تحريما الا ترى ان
الواجب محرم الترك وكل شى ذكر بعد لفظ التحريم فيه على بعض الوجوه تحريم فان قيل الا حملتم الاية على ما

حملها

حملها قوم على ان لفظة لا زائدة في قوله ان لا تشركوا فكانه عز وجل حرم ان تشركوا واستشهد
على زيادة لا بقوله تعالى ما منعك الا تسجد اذ امرتك وبقول الشاعر فما الوم البيض الا تسخر لما
راين الاشمط القفندرا وبقول الشاعر: الا يا لقومي قد اشطت عواذلي ويزعمن ان اودى — اي الشيخ
بحقي باطلي: ويلحينني في اللهو الا احبه: وللهو داع دائب غير غافل: قلنا قد انكر كثير من اهل
العربية زيادة لا في مثل هذا الموضع وضعفوه وحملوا قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك على انه خارج
على المعنى والمراد به ما دعاك الى ان لا تسجد ومن امرك بان لا تسجد لان من منع من شيء فقد دعي الى
ان لا يفعله ومتى حملنا قوله تعالى الا تشركوا به شيئا على ان لفظة لا زائدة على تضعيف قوم لذلك فلا
بد فيما اتصل به هذا الكلام من تقدير فعل آخر وهو قوله تعالى وبالوالدين احسانا لان ذلك لا يجوز
ان يكون معطوفا على المحرم ولا بد من اضمار ووصينا بالوالدين احسانا واذا احتجنا الى هذه الاضمار
ولم يغننا عنه ما ارتكبناه من زيادة لفظة لا فالاولى ان نكتفي بهذا الاضمار في صدر الكلام على حال من غير
الغاء شيء منه ويقدر ما تقدم بيانه فكانه تعالى وصى الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبينه
لذلك ويقويه آخر الاية تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى
اليك وحيه وقل رب زدني علما فقال ما معنى هذه الآية فان ظاهرها لا يدل على تأويلها الجواب قلنا
قد ذكر المفسرون في هذه الاية وجهين نحن نذكرهما ونوضح عنهما ثم نتلوهما بما خطر لنا فيها زائدا على المسطور
واحد ما قيل في هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا نزل عليه القرآن وسمعه من جبرئيل قراه عليه السلام
معه ما يوحى به اليه من القرآن اولا اولا قبل استتمامه والانتهاء الى المنزل منه في الحال وقطع الكلام عليها — كانه
وانما يفعل النبي عليه السلام ذلك حرصا على حفظه وضبطه وخوفا من نسيان بعضه فانزل الله تعالى — ليثبت النبي عليه السلم
هذه الاية تثبيتا للنبي صلى الله عليه وآله في تلاوة ما يسمعه من القرآن حتى ينتهي الى غاية يتعلق بعض الكلام
ببعض قالوا ونظير هذه الاية قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قراناه فاتبع
قرآنه ثم ان علينا بيانه فضمن الله تعالى انه يجعله عليه السلم حفظ القرآن ثم يثبته في صدره ويؤديه — ويثبته
الى امته واسقط عنه كلفة الاستعجال بترداده وتلاوته والمسابقة الى تلاوته كل ما يسمعه منه تخفيفا
عنه وترفيها له واكدوا ذلك بقوله تعالى فاذا قراناه فاتبع قرآنه اي اذا انتهينا الى غاية ما يريد انزاله
في تلك الحال فح اتبع قراءة ذلك وتلاوته فلم يبق منه ما ينتظر في الحال نزوله والوجه الآخر انهم قالوا انما
نهي النبي عليه السلم عن تلاوة القرآن على امته واداء ما يسمعه منه اليهم قبل ان يوحى اليه عليه السلم ببيانه — الغرض والقصد
والايضاح عن معناه وتأويله لان تلاوته على من لا يفهم معناه ولا يعرف مغزاه لا يحسن قالوا ومعنى قوله
من قبل ان يقضى اليك وحيه المراد به قبل ان يقضى اليك وحي بيانه وتفسير معناه لان لفظة القضاء وان كانت
على وجوه معروفة في اللغة فهي هيهنا بمعنى الفراغ والانتهاء الى الغاية كما قال تعالى فقضاهن سبع سموات في

يومين

يومين وكما قال الشاعر: ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح. اي فرغنا من حاجاتنا
وانتهينا الى غاية الوطر منها فاما الجواب الثالث الزائد على ما ذكر فهو انه غير ممتنع ان يريد لا تعجل بان
تستدعي من القران ما لم يوح اليك به فان الله تعالى اذا علم مصلحة في انزال القران عليك امر بانزاله
ولم يدخره عنك لانه لا يدخر عن عباده الاطلاع لهم على مصالحهم فان قيل على هذا الوجه انه يخالف الظاهر
لانه تعالى قال ولا تعجل بالقران ولم يقل بطلبه واستدعائه والظاهر يقتضي ان الاستعجال بنفس القران
لا بغيره قلنا الامر على ما ظنه السائل وعلى الوجوه الثلاثة في تاويل الاية لا بد من تقدير ما ليس في الظاهر
لان على الوجهين الاولين المذكورين لا بد من ان يقدر لا تعجل بتلاوة القران اما على سبيل الدرس
والتحفظ على ما ذكر في الوجه الاول وان يتلوه على امته قبل انزال البيان واي فرق في مخالفة الظاهر
بين ان يقدر ولا تعجل بتلاوة القران او يقدر لا تعجل بطلب القران واستدعاء نزوله فان قيل هذا
يدل على وقوع معصية من النبي عليه السلام في استدعاء ما لم يكن له ان يستدعيه من القران لان النهي لا
يكون الا عن قبيح قلنا النهي لا يكون الا عن قبيح لا محالة لكن النهي لا يدل على وقوع الفعل المنهي عنه لانه قد
ينهى عن الفعل من لم يوافقه قط ولا يواقعه الا ترى ان النبي عليه السلام نهي عن الشرك وسائر القبائح كما
نهينا ولم يدل ذلك على وقوع شيء مما نهي عنه منه وهذا ايضا يمكن ان يكون جوابا لمن اعتمد على
الوجهين الاولين اذا قيل له فوقع منه عليه السلام تلاوة القران على امته قبل نزول بيانه او عجل
بتكريره على سبيل الدرس كما نهي عنه ويمكن من اعتمد على الوجه الاول في تاويل الاية ان يقول في
قوله تعالى لا تعجل بالقران وان كان ظاهره النهي ليس بنهي على الحقيقة وقد يرد على ما هو بلفظ النهي
وهو غير نهي على التحقيق كما يرد ما هو بصيغة الامر وليس بامر وانما ذلك تخفيف عنه عليه السلام وترفيه
ودفع كلفة المشقة فقيل له عليه السلام لا تتكلف المشقة الى تكرير ما ينزل عليك خوفا من ان تنساه
فان الله تعالى يكفيك هذه المؤنة ويغنيك عن حفظه وضبطه كما قال تعالى في الاية الاخرى
ان علينا جمعه وقرانه اي جمعه في حفظك وقراءتك وبعد فان الاولى التوقف عن معرفة غاية الكلام
التي ينتهي اليها ويقطع عليها والتلاوة لما يرد منه الاول فالاول تلاوة لما لا يعرف معناه لتعلق
الكلام بعضه ببعض فندب عليه السلام الى الاولى من التوقف على غايته واما الوجه الثاني الذي

من التوقف على علمه

اعتمد فيه على ان النهي انما هو عن تلاوته على الامة قبل نزول بيانه فان كان المعتمد على ذلك يقول
ليس يمتنع ان تكون المصلحة في التوقف عن الاداء قبل البيان فنهي عليه السلام عن ذلك لان المصلحة في
خلافه فهذا جائز لا مطعن فيه وان كان القصد الى ان الخطاب لا يحسن الا مع البيان على مذهب من
يرى ان البيان لا يتاخر عن الخطاب فذلك فاسد لان الصحيح ان البيان يجوز ان يتاخر عن وقت الخطاب
وانما لا يجوز تاخيره عن وقت الحاجة وقد بينا الكلام في هذه المسألة والادلة على صحة ما ذهبنا

اليه منها في مواضع من كتبنا وتكلمنا على فساد قول من اوجب اقتران البيان بالخطاب على ان من اعتمد
على هذه الطريقة في هذا الموضع فقد غلط لان الآية تدل على ان الله تعالى قد خاطب نبيه عليه السلام
بما يحتاج الى بيان من غير ان يضمنه البيان اليه واذا جاز ذلك في خطابه تعالى لنبيه عليه السلام جاز مثله في خطاب
النبي عليه السلام الامة لان من ابطل تاخير البيان عن وقت الخطاب يوجب ذلك في كل خطاب وليس يمكن ان
يدعي انه تعالى قد بين له لان تاويلهم يمنع من ذلك لانه قيل له على هذا الوجه لا تعجل بتلاوة القرآن
على امتك قبل ان يقضى اليك وحيه يعني قبل ان ينزل اليك بيانه فالبيان متاخر عنه على ذلك الوجه
وذلك قبيح على مذهب من منع من تاخير البيان عن وقت الخطاب والتاويل الذي ذكرناه زائدا على الوجهين
المذكورين يمكن ان يفسر به الآية الاخرى التي هي قوله تعالى لا تحرك به لسانك بطلب ما لم ينزل عليك
من القرآن فان علينا انزال ما تقتضي المصلحة انزاله عليك وجمعه لك وقوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع
قرآنه ثم ان علينا بيانه يدل ظاهره على جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب لانه تعالى امره اذا قرأ عليه الملك
واوحى اليه القرآن بقراءته ثم صرح بان البيان يأتي بعده فان ثم لا يكون الا للتراخي وما هو مقترن بالشيء لا يدخل
فيه لفظة ثم الا ترى انه لا يقال اتاني زيد ثم عمرو وانما حضرا في وقت واحد مسألة ان سأل
سائل عن قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات فقال اي معنى لقوله تعالى اورثنا وما الكتاب المشار اليه واذا كان اصطفاهم واختارهم واجتباهم
وذلك لا يليق الا بمن هو معصوم مأمون منه القبيح كالانبياء والائمة عليهم السلام فكيف قال بعد ذلك فمنهم
ظالم لنفسه وهذا وصف لا يليق بمن ذكرناه الجواب ان الذي يجب اعتماده في تاويل هذه الآية ان قوله تعالى
فمنهم ترجع الكناية فيه الى العباد لا الى الذين اصطفوا وهو اقرب اليه في الذكر فكانه تعالى قال ومن عبادنا
ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات فان قيل فاي فائدة في وصف العباد بهذه القسمة وكيف عدل عن
وصف الذين اصطفاهم وورثهم الكتاب قلنا الوجه في ذلك ظاهر لانه تعالى لما علق توريث الكتاب بمن
اصطفاه من عباده اراد ان يبين وجه الاختصاص وانما علق وراثة الكتاب ببعض العباد دون بعض لان
في العباد من هو ظالم لنفسه وهذا مقتصد ومن هو سابق بالخيرات فوجه المطابقة بين الكلام واضح ونحن
الآن نتبع ما قيل في تاويل هذه الآية ونوضح عما فيه من صحة واختلال ذكر ابو علي الجبائي ومن
تابعه ان المراد بالذين اصطفوا الانبياء عليهم السلام والظالم لنفسه من يرتكب الصغيرة منهم وانما وصف بذلك
من حيث فوت نفسه الثواب الذي زال عنه بفعل الصغيرة ويؤدي سائر الواجبات والسابق الى الخيرات
هو الذي استكثر من فعل النوافل وهذا التاويل يفسد من جهة ان الدليل قد دل على ان الانبياء عليهم السلام
لا يقع منهم شيء من المعاصي والقبائح وقد استقصينا الكلام في ذلك في كتابنا المعروف بتنزيه الانبياء
والائمة عليهم السلام ولو عدلنا عن ذلك لم يجز ما قاله لان قولنا فلان ظالم لنفسه من اوصاف الذم والذم

لا يستحقه فاعل الصغيرة فكيف تجري عليه اوصاف الذم ولا شبهة في ان قولنا فلان ظالم لنفسه من

اوصاف الذم لانهم يقولون في كل من فعل قبيحا انه قد ظلم من حيث فعل ما يستحق به العقاب فكانه

ادخل على نفسه ضررا ما كان يستحقه فاشبه بذلك الظالم لغيره ولا يجوز ان يوصف فاعل الصغيرة

بانه ظالم لنفسه من حيث فوت نفسه الثواب لانه ان عنى بذلك الثواب الذي يبطل بعقاب الصغيرة

فعند ابي علي ان الصغيرة يحبط عقابها بالثواب الكثير من غير ان ينقص من الثواب شي لانه لا يذهب

الى الموازنة التي يذهب اليها ابو هاشم فما فوتت الصغيرة عنده ثوابا كان مستحقا له وان عنى بفوت

الثواب انه لو لم يفعل هذه المعصية لكان يستحق على الامتناع منها ثوابا فاته بفعلها فهذا يوجب ان تكون

الانبياء عليهم السلام في كل حال مفوتين لانفسهم الثواب بفعل المباحات لانهم لو فعلوا الطاعات

بدلا منها لاستحقوا الثواب ولوجب ان يوصفوا على الفائتة بانهم ظالمون لانفسهم على ان وضع

الكلام وترتيبه يقتضيان ان الظالم لنفسه في الاية في موضع ذم لانه تعالى جعله بازاء المقتصد والسابق بازاء

المقتصد الا المسرف المذموم فان قيل فقد قلتم في تاويل حكايته تعالى عن ادم وحواء عليهما السلام قولهما

ربنا ظلمنا انفسنا انما ارادا نقصنا انفسنا الثواب الذي كنا نستحقه لو فعلنا ما ندبنا اليه من الامتناع

من تناول الشجرة قلنا انما قلنا ذلك هناك وعدلنا عن الظاهر في هذه اللفظة لقيام الدليل ان النبي ع

لا يواقع الخطيئة كبيرا ولا صغيرا من الذنوب وليس في الاية التي نحن في الكلام عليها ضرورة توجب العدول

عن الظاهر وقد بينا ان الترتيب الكلام ومقابلته يقتضيان ان لفظة ظالم لنفسه في الاية تقتضي الذم لانها

بازاء المقتصد على انه غير ممتنع ان تكون لفظة ظلم بخلاف لفظة ظالم في عرف الاستعمال كما ان عندنا

ان لفظة امن بخلاف لفظة مومن لانهم يصفون صاحب الكبيرة بانه امن ولا يسمونه بانه مومن ويزعمون

ان الانتقال عن الاشتقاق الى افادة استحقاق الثواب انما هو في مومن دون امن فلا ينبغي ان ينكر مثل

ذلك في ظلم وظالم وتاول قوم هذه الاية على ان المراد من اختاره الله تعالى للتكليف وتوريث الكتاب

من العقلاء البالغين ثم قسمهم الاقسام التي تليق بهم من غير ان يكون المراد بالاية الانبياء عليهم السلام

وهذا الجواب يفسد لان الله تعالى يقول ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ومن اصطفاه الله

واختاره واجتباه بالاطلاق لا يكون الا ممدوحا معظما فكيف يكون فيهم من يستحق الذم والعقاب ومن

يختاره الله لتكليفه شيئا مخصوصا لا يقال بالاطلاق ان الله تعالى اصطفاه والمعتزلة ابدا تنكر على المرجئة

تاويلهم قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى على ان المراد من ارتضى الشفاعة فيه ويقولون من ارتضى

شيئا يتعلق به لا يوصف بانه مرتضى على الاطلاق فكيف يثبتونه هاهنا ووجدت ابا القسم البلخي يقول

في كتابه تفسير القران انه تعالى اراد العقلا البالغين ويجوز ان يكونوا عند الاصطفا خيارا اتقياء ثم

ظلم بعضهم نفسه فيكون كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه وهو في وقت الارتداد

السابق بالخيرات باذنه

يخرج

غير مؤمن كذلك يكون في حال ظلمه نفسه ليس من المصطفين قال ويجوز ايضا ان يكون فيهم من ظلم
نفسه ثم تاب واصلح ويكون قوله منهم ظالم لنفسه اي منهم من كان قد ظلم نفسه ليس انه في هذا الوقت
ظالم لها هذه الفاظه بعينها حكيناها عنه وهذا فاسد لان من كان منهم ظالما فاعلا للقبيح لا يوصفون
على الاطلاق بان الله تعالى اصطفاهم فهذا الوصف يقتضي ان تكون الجماعة اخيارا وقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه بخلاف هذا لان وصفهم بانهم امنوا في الماضي لا يمنع من الردة في المستقبل
وقوله تعالى الذين اصطفينا يمنع ان يكون فيهم من ليست هذه صفته واما حمل ذلك على من ظلم
ثم تاب فهو غير صحيح لان من تاب لا يوصف بعد التوبة بانه ظالم لنفسه لان التوبة تمنع من اجراء لفظ
الذم ووجدت بعضهم يتاول هذه الاية على ان المراد بظالم لنفسه من جهد نفسه في العبادة
وحمل عليها وقال هذا يليق باوصاف الانبياء عليهم السلام ولا تمنع النبوة منه وهذا ايضا غير صحيح
لانا قد بينا ان لفظة ظالم لنفسه يذم بها في التعارف فكيف تجري على المدح ومن هذا الذي
يسمي من جهد نفسه في العبادة بانه ظالم نفسه بالاطلاق على ان السابق الى الخيرات هو المجتهد في العبادة
الحامل على نفسه فيها فاي معنى للتكرار وهذا تاويل يفسد القسمة وهذه الجملة توضح ان التاويل
الصحيح ما قدمناه فاما قوله تعالى الكتاب فالظاهر انه كناية عن القران المنزل على رسول الله صلى الله
عليه واله فقد صارت هذه اللفظة بالاطلاق عبارة عنه ولهذا اذا اطلق القايل فقال هذا
ينطق به الكتاب ومحرم في الكتاب وورد في الكتاب لم يفهم منه الا ما ذكرناه ومعنى اورثناه يعني
علمه وفوايده واحكامه ليس يليق ذلك بالانبيا المتقدمين فانه لا حظ لهم في علم هذا الكتاب بما فيه
بهذه الفايدة نبينا عليه السلام والايمة من ولده عليهم السلام لانهم المتعبدون بحفظه وبيانه والعمل بما
وذلك كله واضح بحمد الله ومنه **تاويل اية** ان سال سائل عن قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون الجواب قلنا اما الذين يدعون من دونه المراد به
ما كان يعتقده المشركون ويدعونه الها من دون الله والهاء في دونه راجعة الى اسم الله تعالى وتحقيق
الكلام ولا يملك الذين يدعونه الها وارباب من دون الله تعالى الشفاعة ولما كثر استعمال هذه
اللفظة فيمن يعبد من دون الله ويدعى الها ارباب استغنوا عن الحذف لظهور الامر في المراد ولهذا حمل
محققوا المفسرين قوله تعالى قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم الالهة من دونه وحذف ما يتعلق بهذا
الدعاء في هذه الاية اشكل من حذفه في قوله تعالى الذين يدعون من دونه لان قوله جل وعز من دونه
قد نبه وايقظ على ان المراد من كان يدعي الها من دونه والاية الاخرى لا دليل فيها من لفظها على
ما يتعلق به قوله دعاؤكم ومعنى انهم لا يملكون الشفاعة اي ليس لهم ان يفعلوها ويتصرفوا فيها لان معنى
المالك ليس هو الا من كان قادرا على التصرف فيه وليس لاحد ان يمنعه من ذلك والشفاعة قد بينا في غير

دم خفي الكتاب

موضع من كتبنا انها لا تستعمل على طريقة الحقيقة الا في طلب اسقاط المضار وانما استعملت في
ايصال المنافع تجوزا فيه واستعارة وقيل في معنى الاية وجهان احدهما ان المعبودين من عيسى بن مريم
والملائكة وعزير عليهم السلام لا يملكون الشفاعة عند الله تعالى في احد الا فيمن شهد بالحق واقر بالتوحيد
وبجميع ما يجب عليه الاقرار به والوجه الاخر ان الذين يدعون من دون الله من البشر والاجسام وجميع المعبودات
لا يملكون الشفاعة عند الله الا من شهد بالحق منهم يعني عيسى وعزير والملائكة عليهم السلام لا يملكون [العزير والملائكة]
الشفاعة عند الله تعالى الا اذا كانوا على الحق شاهدين به معترفين بجميعه فانهم يملكون الشفاعة عند الله
وان كان لا يملكها ملحد ممن المعبودين والفرق بين الوجهين ان الوجه الاول يرجع الاستثناء فيه الى من
تتناوله الشفاعة وفي الوجه الثاني يرجع الاستثناء الى الشافع دون المشفوع فيه فان قيل اي
الوجهين ارجح قلنا الثاني وانما رجحناه لان المقصد بالكلام ان الذين يدعونهم من دون الله تعالى لا
يملكون لهم نفعا كما قال تعالى في مواضع انهم لا ينفعونكم ولا يضرونكم ولا يرزقونكم ووضع الكلام على
نفي منفعة تصل اليهم من جهتهم ولا غرض في عموم من يشفعون فيه او خصوصه ولما كان فيمن عبد من دونه
او ملك من يجوز ان يشفع فيمن يحسن الشفاعة له وجب استثناؤه حتى لا يتوهم ان حكم جميع من عبد من دونه واحد
في انه لا يصح منه الشفاعة وان من كان يصح منه الشفاعة انما يشفع فيمن يحسن الشفاعة له ممن لم يكن كافرا
ولا جاحدا ويترجح هذا الوجه من جهة اخرى وهي انا لو جعلنا الاستثناء يرجع الى من يشفع فيه لكان
الكلام يقتضي ان جميع من يدعون من دون الله يشفع لكل من شهد بالحق والامر بخلاف ذلك لانه ليس كل
من عبد من دون الله تعالى يصح منه الشفاعة لانهم عبدوا الاصنام وبعض عبد الكواكب والشفاعة
لا تصح منها فلا بد من ان تخصص الكلام وتقديره هكذا ولا يملك بعض الذين يدعون من دونه الشفاعة
الا فيمن شهد بالحق فعود الاستثناء الى الشافعين اولى حتى نخصص وايضا فلو عاد الاستثناء الى المشفوع
فيه لوجب ان يكون على غير هذه الصيغة فيقول الا فيمن شهد بالحق واذا قال الا من شهد بالحق كان ذلك
بان يرجع الى الشافع اولى لانه اليق باللفظ لانا اذا اردنا ان نستثني من جماعة لا يشفعون قلنا هؤلاء
لا يشفعون الا من كان بصفة كذا واذا كان الاستثناء ممن يشفع فيه قلنا لا يشفعون الا فيمن صفته كذا وايضا
فعلى الوجه الاول قد تقدم عموم ظاهر في اللفظة يجوز ان يستثنى منه وهو قوله تعالى الذين يدعون من دونه
وما جرى ذكر المشفوع فيه عموما يستثنى بعضه فان قيل الشفاعة لفظ جنس يقتضي العموم قلنا قد بينا في غير
موضع ان الفاظ الجنس لا تقتضي الاستغراق وضربنا المثل بمن يقول هذه ايام اكل اللحم وزمان لبس الجباب
فانه يقتضي الجنس من غير استغراق وان توهم خصوص او عموم فخطأ وهما لا يعقل فان قيل اي فايدة في قوله
تعالى وهم يعلمون وباي شيء يتعلق علمهم قلنا ليس كل من شهد بالحق يكون عالما لان المقلد والمبخت ربما
شهد بالحق على وجه لا ينفع وانما ينفع ذلك مع العلم فكانه تعالى قال وهم يعلمون صحة ما شهدوا به فان قيل اذا

كان

كان المستثنى فيهم الانبياء والملائكة فهؤلاء لا يشهدون بالحق الا مع العلم قلنا ذلك صحيح الا ان الاستثناء
لما تناول في اللفظة من كان بصفة وكان بمجرد هذه اللفظة لا ينفع في المعنى المقصود الا مشروطا بالعلم
وجب اشتراط العلم ليعلم افتقار تلك الصفة فيمن كانت له وهذا واضح فان قيل هذان الوجهان اللذان
ذكرتموهما وجعلتم احدهما يقتضيان مشاركة نبينا عليه السلام في الشفاعة للمذنبين ومن مذهب المسلمين
انه ينفرد بالشفاعة قلنا ليس فيما ذكرتم تضعيف لهذين الجوابين من وجوه احدها ان تفرده عليه السلام
بالشفاعة للمذنبين حتى لا يشاركه احد فيها ليس بمعلوم ولا مقطوع عليه وانما رجع فيه الى قول قوم من
محصلين الا ترى ان عند المسلمين كلهم الا عند المعتزلة الموسومين ان المؤمنين يشفع بعضهم
في بعض فكيف يدعى الاختصاص في هذه الرتبة وثانيها ان المزية المدعاة لنبينا عليه السلام
في الشفاعة انما هي على الانبياء المتقدمين دون الملائكة لانه لا خلاف في ان للملائكة شفاعة
وقد نطق القرآن بذلك فقال لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون واذا دل الا
على ما ذكرناه فالاستثناء يعود الى الملائكة عليهم السلام لانهم من جملة المعبودين فلا يمنع نفي النفع
عن الكل ان يستثنى الا ان لهم شفاعة وثالثها ان الشفاعة قد تكون الى الله تعالى والى غيره فان
ثبت ما ادعي من تفرد نبينا عليه السلام بالشفاعة عند الله تعالى في مذنبي امته جاز ان تثبت الشفاعة
لغيره عند غير الله تعالى فكانه قال انتم تعبدون من لا ينفع فيكم في الدنيا ولا يضركم واستثنى من يجوز
عليه ان ينفع في الدنيا ورابعها ان يكون المراد بالشفاعة ههنا النصرة والمعرفة والمعونة
الشفاعة فيمن تتناوله نفع يوصل اليه وارادة الشفاعة في الامة معنى الشفاعة وهو المعونة والنصرة
وتقدير الكلام انكم تعبدون من لا ينفعكم ولا يضركم ولا يعينكم ولما كان في جملة هؤلاء المعبودين من يجوز
ان يضر وينفع استثنى ليبين ان حكمهم مفارق لحكم غيرهم وهذا بين لمن تامله مسألة ان اعترض
معترض على ما نقوله من ان الاستثناء انما يخرج من الجمل ما صلح دخوله فيها وليس بواجب ان يخرج منها ما
وجب دخوله بان يقول هذا يقتضي حسن ان يقول القائل جاءني رجل الا زيدا لان لفظة رجل يصلح
ان تقع على زيد وعمرو ويقال له من حق الاستثناء في اللغة العربية انه يدخل على الجمل من الكلام فيخرج
منها ما يصلح دخوله على مذهب مخالفينا ولا يصح دخول الاستثناء على الفاظ الوحدة ورجل لفظ واحد
وان وقع في المعنى على الطويل والقصير وزيد وعمرو والاستثناء انما يخرج من الجمل ما يتناولها لفظها
دون معناها فلهذا لم يستحسنوا جاءني رجل الا زيدا وقد يستحسنوا في هذا الموضع ما يجري مجرى الاستثناء
بغير لفظة الا فيقولون جاءني رجل ليس زيدا او ليس زيد فيخرجون من الكلام ما صح تناوله وان لم
يسموه استثناء ولا استحسنوا لفظة الا الا خاصة للاستثناء ولولا صحة الاصل الذي ذكرناه لما
استحسنوا ان يقولوا جاءني رجال الا زيدا لانهم اخرجوا بالاستثناء ما تصلح لفظة رجال له دون

ما تتناوله

ما تناوله وجوبًا فان قيل الا كان قوله جاءني رجال للجنس ومن ما يحتمل من تناوله للثلاثة فصاعدا
فلهذا حسن الاستثناء منه بالا ولفظة رجل في قولهم جاءني رجل للجنس قلنا لو كان لفظة رجال اريد به
جنس الرجال على عموم حسن استثناء النكرة منه من غير وصف لها ولا تقريب من المعرفة حتى يقول
جاءني رجال الا رجلا لانه اذا اريد الجنس حسن ذلك لا محالة كحسنه لو قال جاءني الرجال بالالف
واللام الا رجلا واجمعوا على ان ذلك لا يجوز لانه غير مفيد ولو اريد بلفظة رجال ههنا الجنس لكان
استثناء الرجل الواحد منها من غير وصف له مفيدا فاما لفظة رجل في الاثبات كقولهم جاءني رجل
رجل فانه لا يجوز ان يكون عبارة عن الجنس في شيء من كلامهم ولو اريد به الجنس لحسن الاستثناء
كما يحسن من الفاظ الجنس وانما يراد في بعض المواضع بلفظة رجل الجنس اذا كانت في النفي مثل قولهم
ما جاءني رجل وما ضربت رجلا وههنا يجوز ان تستثني فتقول الا زيدا مسألة ان سأل
سائل عن قوله تعالى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير
لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم فقال كيف يجوز ان يتعبدهم بقتل انفسهم والعبادة
بذلك لا تحسن الا ان تكون مصلحة لهذا المكلف في دينه اما بان يفعل طاعة او يمتنع من قبيح وهو
بعد الموت قد خرج من كل تكليف فلا يصح منه شيء من الافعال الجواب ان المفسرين قد اختلفت اقوالهم
في هذه الاية فمنهم من ذهب الى انه تعالى كلفهم ان يقتلوا انفسهم القتل الحقيقي المعهود ومنهم من ذهب
الى انه تعالى كلفهم بعضهم ان يقتل بعضهم بعضا ومنهم من حمل الاية على ان المراد بها تكليفهم الاستسلام
للقتل ويقولون انهم استحقوا بعبادة العجل القتل فلما تابوا امرهم الله تعالى بان يستسلموا لمن يقتلهم
كما كلف الله القاتل لغيره ان يستسلم للقود منه فاما الوجه الاول فيبطل بما ذكر في السؤال ولا يجوز
ان يكون وجه حسن هذا التكليف المصلحة لغير المقتول لان مصلحة زيد لا تكون وجها في وجوب الفعل
على عمرو ولا يمكن ان يقال ان مصلحة المأمور بقتل نفسه في نفس الامر والتكليف قبل ان يقتل نفسه فان وان
ذلك ربما كان لطفا له في بعض العبادات وذلك لان الامر بما ليس له وجه وجوب وندب لا يحسن بل
يكون الامر قبيحا واذا كان الامر قبيحا لم يحسن ان يكون فيه لطف لبعض المكلفين بل يمنع منه كما يمنع من
ان يلطف لبعض المكلفين بما هو قبيح في نفسه فلم يبق بعد ابطال هذا الوجه الا الوجهان الاخيران
من الاستسلام لمن يقتلهم القتل الذي استحقوه او قتل بعضهم بعضا فقد روي انهم برزوا باسيا
فهم واصطفوا صفين يضرب بعضهم بعضا فمن قتل منهم كان شهيدا ومن نجا كان تائبا ويمكن في الاية
وجه اخر ما رأينا احدا من المفسرين سبق اليه وهو انه لم يزد في القوة على ما ذكروه لم ينقص عنه وهو ان يكون
المراد بقوله تعالى فاقتلوا انفسكم اي اجتهدوا في التوبة مما اقدمتم عليه والندم على ما فات واحملوا
المشاق الشديدة عليكم في ذلك حتى تكادوا ان تكونوا اقتلتم انفسكم وقد يسمى من فعل ما يقارب

الشيء

الشيء باسم ما عليه مذهب أهل اللغة في ذلك معروف مشهور يقولون ضرب فلان عبده حتى قتله
العشق واخرج نفسه وابطل روحه وما جرى مجرى ذلك وانما يريدون المقاربة والمشارفة
والمبالغة في وصف التناهي والشدة فلما اراد تعالى ان يامرهم بالتناهي والمبالغة في الندم على ما فات
وبلوغ الغاية القصوى فيه جاز ان يقول فاقتلوا انفسكم فاذا قيل لطعنا على هذا الجواب بما يسمى متناهيته
القتل قتلا مجازا او توسعا وحمل الكلام على حقيقته اولى قلنا الجواب الاول والوجهين اللذين ذكرهما المفسرون
في هذه الاية من قتل بعضهم بعضا والاستسلام للقتل مبنيان ايضا على المجاز وظاهر التنزيل بخلافهما
لان الاستسلام للقتل ليس بقتل على الحقيقة وانما سمي باسمه من حيث يودي اليه وكذلك قتل بعضهم
بعضا مجاز لان القاتل هو المقتول واما استشهادهم في تقوية هذا الوجه بقوله ولا تقتلوا انفسكم
يعني اخوانكم لا يغني شيئا لان ذلك مجاز لا محالة وانما حمل على الاخوان بدليل والظاهر ان يكون تكليفا
لقتل الواحد نفسه وسلامته على نفسه فان قيل كيف يجوز ان يستحق القتل بعد التوبة من الوجوه التي بها
استحق القتل قلنا غير ممتنع ان يكلفنا الله تعالى بعد التوبة من الكفر القتل امتحانا الا على سبيل العقوبة
فان قيل كيف يصح ان تكون التوبة نفسها قتل نفسهم والتوبة هي الندم والعزم وهما غير القتل قلنا الجواب الصحيح
عن السؤال ان الفاء في الاية غير مفيدة للقتل على التوبة وليست مبنية ان القتل هو التوبة على ما ظنه بعض
من لم يتامل وهو جار مجرى قولك ضربت زيدا فعمرا فالفاء ههنا غير مفيدة وقائمة مقام الواو الا ان لها مزية
على حكم الواو فان الفاء يقتضي الجمع مثل مقتضي الواو ويقتضي الترتيب والتعقيب اللذين لا يفهمان من الواو
فكانه تعالى قال فتوبوا الى بارئكم واقتلوا انفسكم فلما امرهم بالقتل عقيب التوبة ادخل الفاء التي هي علامة
على ذلك وقد اجاب بعض الناس بان قال لما لا تتم التوبة الا به وصعب عليهم ان يسمى باسمها كما يقال للغاصب
اذا عزم على التوبة ان توبتك رد ما غصبت وانما يريد ان توبتك لا تتم الا به وقد بينا ما يغني عن ذلك
في الجواب الذي اخترناه وهو اولى واوضح مسئلة فان سال سائل عن قوله تعالى ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا
واحسنوا والله يحب المحسنين هذه الاية تشاغل المفسرون بايضاح الوجوه في التكرار الذي تضمنته وظنوا
انه المشكل منها وتركوا ما هو اشد اشكالا من التكرار وهو انه تعالى نفى الجناح عن الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيما يطعمونه بشرط الاتقاء والايمان وعمل الصالحات واذا اريد بالاتقاء تجنب القبائح والمحارم
كان ذلك شرطا صحيحا في نفي الجناح الا ان الايمان وعمل الصالحات ليس بشرط في نفي الجناح على وجه ولا
سبب لان من جانب القبيح المحظور عليهم لم يكن عليه جناح فيما طعمه ان لم يكن مؤمنا ولا ممن عمل الصالحات الا ترى ان
المباح اذا وقع من الكافر لا اثم عليه ولا وزر ووقوعه منه مع كفره في نفي الاثم كوقوعه من المؤمنين والاشكال
انما هو في اشتراط الايمان وعمل الصالحات وليس لذلك تاثير معقول في الجناح ونحن نبين ما يحل فيه

الشبهة القوية ونتكلم على التكرار ولنا في ذلك طريقان احدهما ان نضم الى المشروط المصرح بذكره
غيره حتى يظهر تاثير ما ذكر من الشروط او نجعل ما ولي الاتقاء من الايمان وعمل الصالحات ليس بشرط
حقيقي وان كان معطوفا على الشرط وكل ذلك جائز اذا قاد الدليل اليه واحوج الى التعويل عليه اما
الوجه الاول فيجوز ان يكون تقدير الكلام ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
وغيره اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات لان الشرط في نفي الجناح لا بد ان يكون له تاثير حتى يكون متى
انتفى ثبت الجناح وقد علمنا ان باتقاء المحارم ينتفي الجناح فيما يطعم فهو الشرط الذي لا زيادة عليه
فلما ولي ذكر الاتقاء الايمان وعمل الصالحات ولا تاثير لهما في نفي الجناح وجب ان نقدر هناك ما
... لا معنى لنفي الجناح عنه فاشرنا الى اضمار ما تقدم ذكره حتى يصح الشرط ويطابق المشروط
لان من اتقى الحرام فيما يطعم لكنه قد يصح ان يثبت عليه الجناح فيما اخل به من واجب ضيعه من فرض فاذا شرطنا
انه مع اتقاء القبيح ممن امن بالله وبما اوجب عليه الايمان به وعمل الصالحات ارتفع الجناح عنه من كل وجه
وليس بمنكر حذف ما قدرناه لدلالة الكلام عليه فمن عادتهم ان يحذفوا ما يجري هذا المجرى وتكون قوة
الدلالة عليه وسوقهما اليه مغنيين عن النطق به وفي القران وفصيح الكلام العرب واشعارها امثلة كثيرة
لذلك لا تحصى فمنه قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان فقد ذكر في الاية وجوه من اوضحها انه
اراد اتينا موسى الكتاب ومحمدا الفرقان لانه لما عطف الفرقان على الكتاب الذي اوتيه موسى عليه السلام
وعلمنا انه لا يليق به لان الفرقان ليس مما اوتيه موسى عليه السلام وجب ان نقدر ما يطابق ذلك ومثله
قول الشاعر: تراه كان الله يجدع انفه :: وعينيه ان مولاه ثاب له وفر :: لما كان الجدع لا يليق
بالعين وهو ان كانت معطوفة على الانف الذي يليق به الجدع اضمرنا ما يليق بالعين وهو البخص وما
يجري مجراه ومثله: يا ليت زوجك قد غدا متقلدا :: سيفا ورمحا ومثله علفتها تبنا وماء باردا والاضمار
مع قوة الدلالة احسن من الاظهار وادخل في البلاغة والفصاحة واما بيان الوجه الثاني فهو انا نعدل عن
ظاهر الشرط فيما ولي الاتقاء من ذكر الايمان وعمل الصالحات ونجعله ليس بشرط وان كان معطوفا على شرط
لان العدول عن الظاهر بالادلة القاهرة واجب لازم مستعمل في اكثر القران فكانه تعالى لما اراد ان يبين
وجوب الايمان وعمل الصالحات وتاكد لزومه عطفه على ما هو واجب لازم من اتقاء المحارم لاشتراكهما
في الوجوب وان لم يشتركا في كونهما شرطا في نفي الجناح فيما يطعم وهذا تفسح وتوسع في البلاغة يحار فيها
الفعل استحسانا واستغرابا وتعويل على ان المخاطب بذلك عالم برسالته والعدل لا يعرف تفصيله يضع كل
شيء منه في موضعه وكم في القران من هذه الغرائب في الفصاحة والعجائب في المحذوف والاختصارات التي
لا يتجاسر بليغ ولا فصيح على الاقدام عليها والمرور بشعبها خوفا من الزلل والخلل واما الجواب عن مشكل
التكرار فالوجه فيه على الجملة ان نجعل الاحوال التي يقع فيها الاتقاء والايمان وعمل الصالحات مختلفة   ان نجعل الاحوال

فيصح

بمضي واستقبال فيزول التكرار او يجعل المامور به من الاتقاء والايمان وعمل الصالحات مشروطا — بان يصل المامور
مخصوصا يتناول الاول غير متناول للثاني والثاني غير متناول للاول فيزول ايضا بذلك التكرار وقد
اول المفسرين على اختلافهم بكثير من الجملة التي اشرنا هاهنا اليها وذكروا ان الشرط الاول يتعلق بالزمان
الماضي والشرط الثاني متعلق بالدوام على ذلك والاستمرار على فعله والثالث مختص باتقاء ظلم العباد — يتعلق به
وذكر ابو علي الجبائي هذا بعينه واستدل على ان الاتقاء الثالث يختص بظلم العباد بقوله واحسنوا وان
الاحسان اذا كان متعديا وجب ان يكون ما امروا باتقائه من المعاصي ايضا متعديا وهذا مما عمله من
المفسرين مزج لاختلاف الاحوال باختلاف المامور به وما ينبغي ان يكون كذلك بل الواجب ان يبطل — اي خلط
التكرار اما من جهة اختلاف الاحوال من غير ان تمزجها باختلاف غيرها او تعدل عن اختلاف الاحوال فتبطل
التكرار من حيث اختلاف المامور به في عموم وخصوص ولعل ابا علي وغيره انما عدل في الشرط الثالث
عن ذكر الاحوال لما ظنه بانه لا يمكن فيه ما امكن في الاول والثاني ونحن نبين ان الامر بخلاف ما ظنه وهو انه
لا يمتنع ان يحمل الشرط الاول على الماضي من الزمان والثاني على الحال والثالث على المنتظر المستقبل
وليس لاحد ان يقول لا واسطة عند المتكلمين بين الماضي والمستقبل لان الفعل اما ان يكون معدوما
فيكون مستقبلا او موجودا فيكون ماضيا وانما يجعل الاحوال ثلاثة النحويون ولا يرتضي ذلك المتكلمون
والجواب عن هذا ان الصحيح انه لا واسطة بين العدم والوجود على ما ذكر غير ان الموجود في اقرب الزمان
لا يمتنع ان تسميه حالا ويفرق بينه وبين الماضي الغابر السالف فرقا كان كذلك بينه وبين المنتظر واما
بيان اختلاف المامور فان يحمل الاتقاء الاول على اتقاء المعاصي العقلية التي تختص المكلف ولا تتعداه
والايمان الاول الايمان بالله تعالى وبما اوجب الايمان به والايمان الثاني الايمان بقبح هذه المعاصي
ووجوب تجنبها والاتقاء الثالث الاتقاء لما يتعدى من المعاصي من الظلم والاساءة وليس ينبغي ان
يفزع في ان الاتقاء الثالث يختص بمظالم العباد الى ما اعتمده ابو علي من قوله تعالى واحسنوا من حيث
كان الاحسان اذا كان متعديا فكذلك ما عطف عليه لان ذلك من ضعيف الاستدلال لان قول الله
تعالى واحسنوا ليس بصريح في ان المراد به الاحسان المتعدي لانه غير ممتنع ان يريد به فعل الحسن والمبالغة
فيه وان اختص الفاعل ولم يتعده الا ترى انهم يقولون لمن بالغ في فعل الحسن وتناهى فيه ان احسنه
احسنت واجملت ثم ان سلم ان المراد به الاحسان المتعدي لم يمتنع ان يعطفه وهو متعد على فعل
لا يتعدى الا ترى انه لو صرح بذلك لقال اتقوا المعاصي كلها والقبائح واحسنوا الى غيركم لكان حسنا
غير قبيح وانما ينبغي ان يفزع في التخصيص الى الفرار من التكرار وحمله على ما يفيد وذلك يغني عما
تكلفه ابو علي فان قيل اي فائدة في تخصيص الذين امنوا وعملوا الصالحات بنفي الجناح فيما يطعمونه
بالشرط المذكور ومن ليس بمؤمن يشاركهم في هذا الحكم مع ثبوت الشرط قلنا تعليق الحكم بالصفة

او الاسم لا يدل على نفيه عن عدا المسمى او الموصوف وقد دل العلماء على ذلك في مواضع كثيرة وليس يمتنع
على المذهب الصحيح ان يعلق الحكم باسم او صفة ويكون من عدا الموصوف او المسمى مشاركا في ذلك
الحكم وقد قيل ان السبب في نزول هذه الآية انه لما نزل تحريم الخمر قال المسلمون كيف باخواننا الذين
تناولوا الخمر قبل نزول تحريمها وماتوا وهي في اجوافهم وكيف باخواننا الغائبين في اطراف البلاد
وهم لا يشعرون بهذا التحريم فانزل الله تعالى هذه الآية تطييبا لنفوسهم واعلاما لهم ان من يطعم
ما لم يبين له تحريمه لا جناح عليه وقيل ايضا ان الآية وردت في قوم حرموا على انفسهم اللحوم وسلكوا
طريق الترهب كعثمان بن مظعون وغيره فبين الله سبحانه ان الحلال لا جناح في تناوله وانما يجب التجنب
للمحرم وهذه الاسباب لا يبقى معها مسائل عن سبب تخصيص المؤمنين بنفي الجناح وكل هذا واضح مسألة
سئل رضي الله عنه عن قوله عز وجل في قصة زكريا عليه السلام انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر
وامرأتي عاقر فكأنه سأل امرا يستحيل كونه فقد علمنا الا ان زكريا يعلم ان الله تعالى لا يعجزه ما
يريد فما وجه الكلام فاجاب عن ذلك وقال انه غير ممتنع ان يكون زكريا عليه السلام في حال الدعوة مهر لم يسئل لنفسه
بل قبل هذه الحال فلما رزقه الله تعالى ولدا على الكبر ومع كون امرأته عاقرا قال انى يكون لي غلام
وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر من غير انكار منه لقدرة الله تعالى على ذلك بل ليرد من الجواب ما يزداد
به بصيرة ويقينا ويجوز ايضا ان يكون سأل الولد مع الكبر وعقم امرأته ليفعل الله تعالى ذلك على
سبيل الآية له وخرق العادة من اجله فلما رزقه الله تعالى الولد عجب من ذلك وانكره بعض من يضعف
بصيرته من امته فقال عليه السلام انى يكون لي ولد ليرد من الجواب ما يزول به شك غيره فكأنه سأل
في الحقيقة لغيره لا لنفسه ويجري ذلك مجرى سؤال موسى عليه السلام ان يريه تعالى الله نفسه لما
شك قومه في ذلك فسأل لهم لا لنفسه مسألة وسئل ايضا رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى واذ
نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم فقال اي شيء في استحياء
النساء من سوء العذاب وانما العذاب في ذبح الابناء فقال اما قتل الذكور واستبقاء الاناث فهو ضرب
من العذاب والاضرار لان الرجال هم الذين يردعون النساء عما يهممن به من الشر وهو واقع منهن في الاكثر غام
مع الردع فاذا انفردن وقع الشر لا مانع وهذه مضرة عظيمة ووجه آخر وهو ان يكون راجع الى قوله يسومونكم
سوء العذاب هو قتل الابناء دون استبقاء النساء وانما ذكر استحياء النساء شرحا لكيفية الحال لا انه
من جملة العذاب كذلك كما يقول احدنا فلان عذبني بان دخل داري وعليه ثياب فلانية وضربني
بالمقارع وفلان حاضر وليس كل ما ذكره من جملة العذاب وانما العذاب هو الضرب دون غيره
وذكر الباقي على سبيل الشرح للحال ووجه آخر وهو انه روي انهم كانوا يقتلون الابناء ويدخلون
ايديهم في فروج النساء لاستخراج الاجنة من بطون الحوامل فقيل يستحيون النساء اشتقاقا من لفظة الحياء

دهر

وهو الفرج وهذا عذاب ومثلة وضرر شديد لا محالة وسئل ايضا فقيل ليس هو وعد الله
تعالى المؤمنين في عدة مواضع من كتابه المجيد بالجنة والخلود في النعيم فما معنى قول النبي عليه السلام ما ادري
ما يفعل بي ولا بكم فقال انه لا يجوز ان يريد النبي عليه السلام بقوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم الثواب
او الثواب او العقاب ودخول الجنة او النار لانه عليه السلام عالم بان الجنة ماواه والثواب عاقبته
ولا يجوز ان يشك في انه ليس من اهل النار وان شك في ذلك من حال غيره والمراد بالخبر انني
لا ادري ما يفعل بي ولا بكم من المنافع والمضار الدنياوية كالصحة والمرض والغنى والفقر والخصب
والجدب وهذا المعنى صحيح واضح لا شبهة فيه ويجوز ايضا ان يريد انني لا ادري ما يحدثه الله تعالى
من العبادات ويامرني به واياكم من الشرعيات وما ينسخ من الشرايع وما يقر منها ويستدام لان ذلك
كله مغيب عنه عليه السلام وهذا يليق بقوله تعالى في اول الاية قل ما كنت بدعا من الرسل وفي
اخرها ان اتبع الا ما يوحى الي وسئل ايضا عن قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين كيف يكون النبي عليه السلام
في شك مما اوحي اليه وكيف يسال عن صحته ما انزل اليه الذين يقرؤن الكتاب من قبله وهم اليهود والنصارى
المكذبون له فقال ان قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك ظاهر الخطاب له عليه السلام والمعنى
لغيره كما قال تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فكانه قال فان كنت ايها السامع للقران في شك مما انزلنا
على نبينا فسئل الذين يقرؤن الكتاب وليس يمتنع عند من نعم النظر ان يكون الخطاب متوجها الى النبي
صلى الله عليه وآله وليس اذا كان الشك لا يجوز عليه لم يحسن ان يقال له ان شككت فافعل كذا كما قال تعالى
لئن اشركت ليحبطن عملك ومعلوم ان الشرك لا يجوز عليه ولا خلاف بين العلماء في انه عليه السلام داخل
في ظاهر ايات الوعيد والوعد وان كان لا يجوز ان يقع منه ما يستحق به من العقاب وان قيل له ان اذنبت
عوقبت فهكذا لا يمتنع ان يقال له ان شككت فافعل كذا وكذا وان كان ممن لا يشك ووجدت لبعض
المفسرين يجعل ان هاهنا بمعنى ما التي للجحد وتكون تقدير الكلام ما كنت في شك مما انزلنا اليك
واستشهد على ذلك بقوله تعالى قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اي ما نحن وقوله تعالى ان انت
الا نذير اي ما انت الا نذير ولا شك ولا شبهة في ان لفظة ان قد تكون بمعنى ما في بعض المواضع الا انه
لا يليق بهذا الموضع ان تكون ان بمعنى ما لانه لا يجوز ان يقول تعالى ما انت في شك مما انزلنا اليك
فسئل الذين يقرؤن الكتاب لان العالم لا حاجة به الى المسئلة وانما يحتاج ان يسال الشاك غير انه يمكن
نصرة هذا الجواب بانه تعالى لو امر بسؤال الكتاب من غير ان ينفي شكه لاوهم امره بالسؤال انه شاك
في صدقه وصحة ما انزل عليه فتقدم كلاما يقتضي نفي الشك عنه فيما انزل عليه ليعلم ان امره بالسؤال
ليزول الشك عن غيره لا عنه فاما الذين امر بمسئلتهم فقد قيل انهم المؤمنون من اهل الكتاب الراجعون

الى الحق

الى الحق ككعب الاحبار ومن جرى مجراه ممن اسلم بعد اليهودية لان هؤلاء يصدقون عما شاهدوه فى كتبهم
من صفات النبى عليه السلم والبشارة به وان كان غيرهم ممن اقام على الكفر والباطل لا يصدق عن ذلك وقال
قوم اخرون ان المراد بالذين يقرؤن الكتاب جماعة اليهود ممن امن وممن لم يؤمن فانهم يصدقون عما وجدوه
فى كتبهم من البشارة بنبى موصوف يدعون انه غيرك وانك اذا قابلت بتلك الصفات صفاتك علمت انت
اى نفى وكل من انصف ان المبشر بنبوته هو انت وقال اخرون ما امره ان يسالهم عن البشارة لانهم يصدقون عن ذلك
الابهم بل امره عليه السلم ان يسالهم عما تقدم ذكره على هذه الاية فصل من قوله تعالى ولقد بوانا بنى اسرائيل مبوأ
صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا
فيه يختلفون ثم قال تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك اى فى
وما كانت شك مما تضمنته هذه الاية من النعمة على بنى اسرائيل فما كانت اليهود تجحد ذلك بل تقر به وتفتخر بكانه وهذا
الوجه يروى عن الحسن البصرى وكل ذلك واضح لمن تامله مسئلة ان سئل رضى الله عنه فقيل ما القول
فيما يخبر به المنجمون من وقوع حوادث ويضيفون ذلك الى تاثيرات النجوم وما المانع من ان تؤثر
فى الانفس الكواكب على حد تاثير الشمس الادنية فينا وان كان تاثير الكواكب مستحيلا فما المانع من ان تكون التاثيرات
متشوقة من الله تعالى فعلى يجرى العادة عند طلوع هذه الكواكب وانتقالها فلينعم ببيان ذلك فان الانفس اليه متشوقة
اى ظانون وكيف تقول ان المنجمين حادسون مع انه لا يفسد من اقوالهم الا القليل حتى انهم يخبرون بالكسوف
ووقته ومقداره فلا يكون الا على ما اخبروا به فاى فرق بين اخبارهم بحصول هذه التاثيرات فى هذه
هذه التاثير الجسم وبين حصول تاثيرها فى اجسامنا الجواب ان المنجمين يذهبون الى ان الكواكب تفعل فى الارض
ومن عليها افعالا يسندونها الى طباعها وما فيهم احد يذهب الى ان الله تعالى اجرى العادة بان يفعل
عند قربها وبعدها من بعض او بعده افعالا من غير ان يكون للكواكب نفسها تاثير فى ذلك ومن ادعى هذا
المذهب الان منهم فهو قايل بخلاف ما ذهبت القدماء فى ذلك ومتجمل بهذا المذهب عند اهل الاسلام
ومتقرب اليهم باظهاره وليس هذا بقول لاحد ممن تقدم وكان الذى كان يجوز ان يكون صحيحا وان دل
الدليل على فساده لا يذهبون اليه وانما يذهبون الى المحال الذى لا تمكن صحته وقد فرغ المتكلمون من الكلام
فى ان الكواكب لا يجوز ان تكون فينا فاعلة وتكلمنا نحن ايضا فى مواضع على ذلك وبينا بطلان الطبايع التى
يهذون بذكرها واضافة الافعال اليها وبينا ان الفاعل لا بد ان يكون حيا قادرا وقد علمنا ان الكواكب
ليست بهذه الصفة فكيف تفعل وما يصحح الافعال مفقود فيها وقد سطر المتكلمون طرقا كثيرة فى انها
اى اصل ليست بحية ولا قادرة اكثرها معترض واشف ما قيل فى ذلك ان الحياة معلوم ان الحرارة الشديدة
كحرارة النار تنفيها ولا تثبت معها ومعلوم ان حرارة الشمس اشد واقوى من حرارة النار بكثير لان التى
يصل الينا على بعد المسافة من حرارة الشمس لشعاعها ما قل او يزيد على حرارة النار وما كان بهذه الصفة

من الحرارة يستحيل كونه حيا واقوى من ذلك كله في نفي كون الفلك وما فيه من شمس وقمر وكوكب احياء السمع
والاجماع فانه لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحيوة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب وانها مسخرة
مدبرة مصرفة وذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه واله ضرورة واذا قطعنا على نفي
الحياة والقدرة عن الكواكب فكيف تكون فاعلة وعلى اننا قد سلمنا لهم استظهارا في الحجة انها حية
قلنا ان الجسم وان كان قادرا فانه لا يجوز ان يفعل في غيره الا على سبيل التوليد ولا بد من وصلة بين الفاعل
والمفعول فيه والكواكب غير مماسة لنا ولا وصلة بيننا وبينها فكيف تكون فاعلة فينا فان ادعى ان الوصلة
بيننا الهواء فالهواء اولا لا يجوز ان يكون آلة في الحركات الشديدة وحمل الاثقال ثم لو كان الهواء آلة
تحركنا بها الكواكب لوجب ان نحس بذلك ونعلم ان الهواء يحركنا ويصرفنا كما نعلم في غيرنا من الاجسام اذا
حركناه بآلة على ان في الحوادث الحادثة فينا ما لا يجوز ان يفعل بآلة ولا يتولد عن سبب كالارادات
والاعتقادات واشياء كثيرة فكيف فعلت الكواكب ذلك فينا وهي لا يصح ان تكون مخترعة للافعال لان
الجسم لا يجوز ان يكون قادرا الا بقدرة والقدرة لا يجوز لامر يرجع الى نوعها ان تخترع بها الافعال
فاما الادمة فليس يؤثرها الشمس على الحقيقة في وجوهنا وابداننا وانما الله تعالى هو المؤثر لها وفاعلها
بتوسط حرارة الشمس كما انه تعالى هو المحرق على الحقيقة بحرارة النار والهاشم لما يهشمه الحجر بثقله ومنزلة
الشمس مسودة للاجسام من جهة معقولة مفهومة كما ان النار تحرق الاجسام على وجه معقول فاي تأثير
للكواكب فينا يجري هذا المجرى ونميزه والعلم بصحته فليشيروا اليه فان ذلك لا قدرة عليه ومما يمكن ان
يعتمد في ابطال ان تكون الكواكب فاعلة فينا ومصرفة لنا ان ذلك يقتضي سقوط الامر والنهي والمدح
والذم عنا وان نكون معذورين في كل اساءة تقع منا ونجيئها بايدينا وغير مشكورين على شيء من الاحسان
والافضال وكل شيء يفسد به قول المجبرة فهو مفسد لهذا المذهب فاما الوجه الآخر وهو ان يكون الله
تعالى اجرى العادة بان يفعل افعالا مخصوصة عند طلوع كوكب او غروبه او اتصاله او مفارقته فقد
بينا ان ذلك ليس بمذهب للمنجمين البتة وانما يتجملون الآن بالتظاهر به وانه قد كان جائزا ان يجري الله
تعالى العادة بذلك لكن لا طريق الى العلم بان ذلك قد وقع وثبت ومن اين لنا بان الله تعالى اجرى العادة بان
يكون زحل او المريخ اذا كان في درجة الطالع كان نحسا وان المشتري اذا كان كذلك كان سعدا واي
سمع مقطوع به جاء بذلك واي نبي خبر به واستفيد من جهته فان عولوا في ذلك على التجربة بانا جربنا
ذلك ومن كان قبلنا فوجدناه واذا لم يكن موجبا وجب ان يكون معتادا قلنا ومن سلم لكم صحة هذه التجربة
وانتظامها واطرادها وقد راينا خطأكم فيها اكثر من صوابكم وصدقكم اقل من كذبكم فالا نسبتم الصحة
اذا اتفقت منكم الى الاتفاق الذي يقع من المخمن والمرجم فقد راينا من يصيب من هؤلاء اكثر من يخطئ
وهو على غير اصل معتمد ولا قاعدة صحيحة فاذا قلتم سبب خطأ المنجم زلل دخل عليه في اخذ الطالع او تسيير الكواكب

ينبغي ان يكون محل الاشارة لفظ ... ومحل الناسخ ... سها عنه

على ما في الصفحة م

قلنا ولم لا كانت اصابته سببها التخمين وانما كان يصح لكم هذا التاويل والتخريج لو كان على صحة
احكام النجوم دليل قاطع هو غير اصابة المنجم فاما اذا كان دليل صحة الاحكام الاصابة فالا كان دليل فسادها
الخطاء فما احدهما في المقابلة الا كصاحبه وما افحم به الاحكام ولم يحصل منهم عنه جواب ان قيل لهم في
شيء بعينه خذ والطالع واحكموا اهل يوخذ او يترك فان حكموا اما بالاخذ او الترك خولفوا وفعل
خلاف ما اخبروا به وقد اعضلتهم هذه المسئلة واعتذروا عنها باعذار ملفقة لا يخفى على عاقل سقمها
بعدها من الصواب فقالوا في هذه المسئلة يجب ان يكتب هذا المبتلى بها ما يريد ان يفعل او يخبر
به غيره فانا نخرج ما قد عزم عليه من احد الامرين وهذا التعليل منهم باطل لانه اذا كان النظر في النجوم
يدل على جميع الكائنات التي من جملتها ما يختاره واحد منا من اخذ هذا الشيء او تركه فاي فرق بين ان يطوي
ذلك فلا يخبر به ولا يكتبه حتى يقول المنجم ما عنده وبين ان يخبر به ويكتبه قبل ذلك وانما فزعوا
الى الكتابة وما يجري مجراها حتى لا يخالف المنجم فيما يذكره ويحكم به من اخذ او ترك ولو كانت الاحكام
صحيحة وشهادة النجوم على الكائنات لوجب ان يعرف المنجم ما اختاره من احد الامرين على كل حال ولو لم نكن
تحت حكمهم وكتبنا ما نريد ان نفعله لما وجدنا اصابتهم في ذلك الا اقل من خطائهم ولم يزيدوا فيه على
ما يفعله المخمن المرجم من غير نظر في طالع ولا غارب ولا رجوع الى اصل والا فالبلوى بيننا وبينكم ولبعض
الروساء بل الوزراء ممن كان فاضلا في الادب والكتابة ومشغوفا بالنجوم عاملا عليها قال لي يوما وقد
جرى حديث يتعلق باحكام النجوم وراى من مخايلي التعجب ممن يتشاغل بذلك ويفني زمانه به اريد
ان اسالك عن شيء في نفسي فقلت سل عما بدا لك قال ان تعرفني هل بلغ بك التكذيب باحكام النجوم
الى ان لا تختار يوما للسفر ولبس ثوب جديد وتوجه في حاجة فقلت قد بلغت الى ذلك والحمد لله
وزيادة عليه وما في داري تقويم ولا انظر فيه وما رايت مع ذلك الا خيرا ثم اقبلت عليه فقلت
ندع ما يدل على بطلان احكام النجوم مما يحتاج الى ظن دقيق ورؤية طويلة وههنا شيء قريب لا يخفى على
احد ممن علت طبقته في الفهم وانخفضت خبرني لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقا يمشي فيه الناس
ليلا ونهارا وفي محجته آبار متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تامل وتوقف حتى
يتخلص من السقوط في بعض تلك الآبار هل يجوز ان تكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من العميان
كسلامة من يمشي من البصراء وقد فرضنا انه لا يخلو طرفة عين من المشاة فيه بصراء وعميان وهل يجوز
ان يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان او سلامة العميان مقاربة لسلامة البصراء فقال هذا
مما لا يجوز بل الواجب ان تكون سلامة البصراء اكثر من سلامة العميان ولا يجوز في مثل هذا التفاوت بينهم
فقلت اذا كان هذا محالا فاجعلوا نظيره وما لا فرق بينه وبينه وانتم تجيزون شبيه ما ذكرناه وعليه
لان البصراء هم الذين يعرفون احكام النجوم ويميزون سعدها من نحسها ويتوقون بهذه المعرفة

القائلون بصحتها
اريد
النجوم

مضار

مضارّ الزمان ويحفظونها ويعتمدون منافعه ويقصدونها ومثال العميان كل من لا يحسن تعلم
النجوم ولا يلتفت اليه من العلماء والفقهاء واهل الديانات والعبادات ثم سائر العوام والاعراب
والاكراد وهم اضعاف اضعاف من يراعي عدد النجوم ومثال الطريق الذي فيه الآبار الزمان الذي يمضي
عليه الخلق اجمعون ومثال آباره مصائبه ونوائبه ومحنه وقد كان يجب لو صح العلم بالنجوم واحكامها
ان تكون سلامة المنجمين اكثر ومصائبهم اقل لانهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها وتكون محن كل
من ذكرناه من الطبقات الكثيرة اوفر واظهر حتى تكون السلامة هي الطريقة الغريبة وقد علمنا خلاف
ذلك وان السلامة والمحن في الجميع متقاربة غير متفاوتة فقال ربما اتفق مثل ذلك فقلت له فيجب
ان تصدق من خبرنا في ذلك الطريق المسلوك الذي فرضناه بان سلامة العميان كسلامة البصراء وتقول
لعل ذلك اتفق وبعد فان الاتفاق لا يستمر بل ينقطع وهو الذي ذكرناه مستمر غير منقطع فلم يكن عنده
عذر صحيح ومما يفسد مذهب المنجمين ويدل على ما لعله يتفق لهم من الاصابة على غير اصل انا قد شاهدنا جماعة
من الزراقين الذين لا يعرفون شيئا من علم النجوم ولا نظروا قط في شيء منه يصيبون فيما يحكمونه
به اصابات مستطرفة وقد كان المعروف بالشعراني الذي شاهدناه وهو لا يحسن ان يأخذ
الاصطرلاب للطالع ولا نظر قط في زيج بل ولا تقويم غير انه ذكي حاضر الجواب فطن بالزرق معروف
بكثرة الاصابة وبلوغ الغاية فيما يخرجه من الاسرار ولقد اجتمع يوما بين يدي جماعة كانوا عنده
وكنا كلنا قد اعتزمنا جهة نقصدها لبعض الاغراض فسأله احدنا عما نحن بصدده فابتدأ من غير
اخذ طالع ولا نظر في تقويم فاخبرنا بالجهة التي اردنا قصدها ثم عدل الى كل واحد من الجماعة فخبره
عن كثير من تفصيل امره واغراضه حتى قال لاحدهم وانت من بين الجماعة قد وعدك واعد بشيء
يوصله اليك وقلبك به متعلق وفي كمك شيء مما يدل على هذا وقد اقتضيت حاجتك فانتجزت وضممت
١٢ الى كمه واستخرج ما فيه فاستحيا ذلك الرجل ووجم ومنع من الوقوف على ما في كمه جهده فلم ينفعه
ذلك واعان الحاضرون على اخراج ما في كمه لما احسوا بالاصابة من الزراق فاخرج من كمه رقاع
كثيرة من جملتها صك على دار الضرب بصلة من خليفته الوزارة في ذلك الوقت فعجبنا مما اتفق
من اصابته مع بعده من صناعة النجوم وكان لنا صديق يقول ابدا من ادل دليل على بطلان احكام النجوم
اصابة الشعراني وجرى يوما مع من يتعاطى علم النجوم هذا الحديث فقال عند المنجمين ان السبب
في اصابة من لا يعلم شيئا من علم النجوم ان مولده وما يتولاه ويقتضيه كواكبه اقتضى له ذلك فقلت
له لعل بطلميوس وكل عالم من علماء المنجمين ومصيب في احكامه عليها انما سبب اصابته مولده وما
تقتضيه كواكبه من غير علم ولا فهم فلا يجب ان يستدل بالاصابة على العلم اذا كانت تقع من جاهل
ويكون سببها المولد واذا كانت الاصابة بالمواليد فالنظر في علم النجوم عبث ولعب لا يحتاج

البلد ان المولد ان اقتضى الاصابة والحذاقة فالتعليم لا ينفع وتركه لا يضر وهذه علة تسري الى كل
صنعة حتى يلزم ان يكون كل شاعر مفلق وصانع حاذق وناسج للديباج مونق لا علم له بتلك الصناعة
وانما اتفقت له صنعته بغير علم لما تقتضيه كواكب مولده وما يلزم على هذا من الجهالات لا يحصى واعلم
ان التعب بعلم مراكز الكواكب وابعادها واشكالها وتسييراتها متى لم تكن ثمرته العلم بالاحكام والاطلاع
على الحوادث قبل كونها لا معول ولا غرض فيه لانه لا فائدة في ان يعلم ذلك كله وتختص نفس العلم به
وما يجري الاطلاع على ذلك اذا لم تتعد المعرفة الى العلم بالاحكام الا مجرى العلم بعدد الحصى وكيل الماء
ومعرفة اطوال الجبال واوزانها كما ان الشقاء في تعرف ذلك عبث لا يجدي نفعا فكذلك العلم باشكال
الفلك وتسييرات كواكبه وابعادها والمعرفة بزمان قطع كل كوكب للفلك وتفاصيلها فيه فبئس ما شقي
القوم بهذا الشان وافنوا اعمارهم ثم لا تقدير لهم انه يفضي الى معرفة الاحكام فلا تغتر بقول من يقول
انا ننظر في ذلك لشرف نفوسنا بعلم الهيئة ولطيف ما فيها من الاعاجيب فان ذلك يحتمل منهم تقربا
الى اهل الاسلام ولولا ان غرضهم معرفة الاحكام لما تعنوا بشيء من ذلك كله ولا كانت فيه فائدة ولا عائدة
ومن ادل الدليل على بطلان احكام النجوم انا قد علمنا ان من جملة معجزات الانبياء عليهم السلام الاخبار
عن الغيوب وعد ذلك خارقا للعادات كاحياء الميت وابراء الاكمه والابرص ولو كان العلم بما يحدث طريقا
نجوميا لم يكن ما ذكرناه معجزا ولا خارقا للعادة وكيف يشتبه على مسلم بطلان احكام النجوم وقد اجمع المسلمون
قديما وحديثا على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان احكامهم ومعلوم من دين الرسول
صلى الله عليه وآله ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون والازراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه عليه السلام من ذلك
ما لا يحصى كثرة وكذا عن علماء اهل بيته عليهم السلام وخيار اصحابه فما زالوا يبرؤون من مذاهب المنجمين
ويعدونها ضلالا ومحالا وما اشتهر هذه الشهرة في دين الاسلام كيف يفتي بخلافه منتسب الى الملة
ومصل الى القبلة فاما اصابتهم في الاخبار عن الكسوفات فلما مضى في اثناء المسألة من طلب الفرق بين ذلك
وبين ما يخبرون به من تاثيرات الكواكب في اجسامنا فالفرق بين الامرين ان الكسوفات واقترانات
الكواكب وانفصالها طريقه الحساب وتسيير الكواكب له اصول صحيحة وقواعد سديدة وليس كذلك ما يدعونه
من تاثيرات الكواكب في الخير والشر والنفع والضر ولو لم يكن في الفرق بين الامرين الا الاصابة الدائمة المتصلة
في الكسوفات وما يجري مجراها فلا يكاد يبين فيها خطأ البتة وان الخطاء المعهود الدائم هو في الاحكام الباقية
حتى ان الصواب فيها عزيز فيها وما يتفق فيها من الاصابة قد يتفق من المخمن اكثر منه فحمل احد الامرين على الآخر
بهت وقلة دين مسألة في المنامات ما القول في المنامات اصحيحة هي ام باطلة ومن فعل من هي
ومن اي جنس هي وما وجه صحتها في الاكثر وما وجه الانزال عند رؤية المباشرة في المنام وان كان فيها صحيح وباطل
فما السبيل الى تمييز احدهما من الآخر الجواب اعلم ان النائم غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو والسهو

بيه

ينفى العلوم ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه وجميع المنامات انما هي اعتقادات

يبتدئها النائم في نفسه ولا يجوز ان تكون من فعل غيره فيه لان من عداه من المحدثين كانوا بشرا او ملائكة او جنا

اجسام والجسم لا يقدر ان يفعل في غيره اعتقادا ابتداء بل ولا شيئا من الاجناس على هذا الوجه وانما يفعل

ذلك في نفسه على سبيل الابتداء وانما قلنا انه لا يفعل في غيره جنس الاعتقادات متولدا الا ان الذي

يعدى الفعل من محل القدرة الى غيرها من الاسباب انما هو الاعتمادات وما يولد الاعتقادات ولهذا

لو اعتمد احدنا على قلب غيره الدهر الطويل ما تولد فيه شيء من الاعتقادات وقد بين ذلك وشرح في

مواضع كثيرة والقديم تعالى هو القادر على ان يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب اجناس الاعتقادات

ولا يجوز ان يفعل في قلب النائم اعتقادا لان اكثر الاعتقادات للنائم جهل وتتناول الشيء على خلاف

ما هو به لانه يعتقد انه يرى ويمشي وانه راكب وعلى صفات كثيرة وكل ذلك على خلاف ما هو به وهو تعالى

لا يفعل الجهل فلم يبق الا ان الاعتقادات كلها من جهة النائم وقد ذكر في المقالات ان المعروف

بصالح قبة كان يذهب الى ان ما يراه النائم في منامه على الحقيقة وهذا جهل منه يضاهي جهل

السوفسطائية لان النائم يرى ان راسه مقطوع وانه قد مات وانه قد صعد الى السماء ونحن نعلم ضرورة

خلاف ذلك كله واذا جاز عند صالح هذا ان يعتقد اليقظان في السراب ماء وفي المردي اذا كان

في الماء انه مكسور وهو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبس فالا جاز ذلك في المنام وهو من

الكمال ابعد والى النقص اقرب وينبغي ان يقسم ما يتخيل النائم انه يراه الى اقسام ثلاثة منها ما يكون من

غير سبب يقتضيه ولا داع يدعو اليه اعتقادا مبتدأ ومنها ما يكون من وسواس الشيطان يفعل في

داخل سمعه كلاما خفيا يتضمن اشياء مخصوصة فيعتقد النائم اذا سمع ذلك الكلام انه يراه فقد نجد

كثيرا من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم فيعتقدون انهم يرون ذلك الحديث في منامهم

ومنها ما يكون سببه والداعي اليه خاطرا يفعله الله تعالى او يامر بعض الملائكة بفعله ومعنى هذا الخاطر

ايضا ان يكون كلاما يفعل في داخل السمع فيعتقد النائم ايضا انه يرى ما يتضمن ذلك الكلام والمنامات

الداعية الى الخير والصلاح في الدين يجب ان تكون الى هذا الوجه مصروفة كما ان ما يقتضي الشر منها

الاولى ان تكون الى وسواس الشيطان مصروفة وقد يجوز على هذا فيما يراه النائم في منامه ثم يصح

ذلك حتى يراه في يقظته على حد ما يراه في منامه وفي كل منام يصح تاويله ان يكون سببه خاطرا من الله

تعالى يفعل كلاما في سمعه لضرب من المصلحة بان شيئا يكون او قد كان على بعض الصفات فيعتقد النائم

ان الذي يسمعه هو ما يراه فاذا صح تاويل على ما يراه فما ذكرناه ان لم يكن فما يجوز ان تتفق فيه الصحة اتفاقا

فان من المنامات ما يجوز ان يصح بالاتفاق وما يصح في مجال لشبهه الاتفاق فهذا الذي

ذكرناه يمكن ان يكون وجها فيه فان قيل اليس قد قال ابو علي الجبائي في بعض كلامه المنامات ان صحتها

ولا يجوز في اجناس الاعتقادات

غير لان اكثر اعتقادات النائم

المروي ... ان

لشبهه

لا يجوز ان تكون مؤثرة فيها لان الطبايع لا يجوز على المذاهب الصحيحة ان تؤثر في شيء وانه غير ممتنع
مع ذلك ان يكون بعض المآكل يكثر عندها المنامات بالعادة كما ان فيها ما يكثر عنده بالعادة تخييل
المستيقظ ما لا اصل له قلنا قد قال ذلك ابو علي وهو خطاء لان تاثيرات المآكل بمجرى العادة
على المذاهب الصحيحة اذا لم تكن مضافة الى الطبايع فهو من فعل الله تعالى فكيف نضيف التخيل الباطل
والاعتقاد الفاسد الى فعل الله تعالى فاما المستيقظ الذي يستشهد به فالكلام فيه والكلام
في النايم واحد ولا يجوز ان نضيف التخيل الباطل الى فعل الله تعالى في نايم ولا يقظان فاما ما يتخيل
من الفاسد وهو غير نايم فلا بد ان يكون ناقص العقل في الحال وفاقدا للتمييز بسهو وما يجري مجراه
فيبتدئ اعتقادا لا اصل له كما قلناه في النايم فان قيل فما قولكم في منامات الانبياء عليهم السلام
وما السبب في صحتها حتى عدّ ما يرونه مضاهيا لما يسمعونه من الوحي قلنا الاخبار الواردة بهذا الجنس غير
مقطوع على صحتها ولا هي مما توجب العلم وقد يمكن ان يكون الله تعالى اعلم النبي بوحي يجب ان تعمل عليه ويقطع
على صحته من هذا الوجه لا بمجرد رؤيته له في المنام وعلى هذا الوجه يحمل منام ابرهيم عليه السلام في ذبح ابنه ولولا
ما اشرنا اليه كيف كان يقطع ابرهيم عليه السلام بانه متعبد بذبح ولده فان قيل فما تاويل ما يروى عنه عليه السلام
من قوله من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي وقد علمنا ان المحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرونه
عليهم السلام في النوم ويخبر كل واحد منهم عنه بضد ما يخبر به الآخر فكيف يكون رائيا له في الحقيقة مع هذا قلنا
هذا خبر واحد ضعيف من اضعف اخبار الآحاد ولا معول على مثل ذلك على انه يمكن مع تسليم صحته ان يكون المراد
به من رآني في اليقظة فقد رآني على الحقيقة لان الشيطان لا يتمثل بي لليقظان فقد قيل ان الشيطان
ربما تمثلت بصورة البشر وهذا التاويل اشبه بظاهر الفاظ الخبر لانه قال من رآني فقد رآني فاثبت غيره
رائيا له ونفسه مرئية وفي النوم لا رائي في الحقيقة ولا مرئي وانما ذلك في اليقظة ولو حملنا على النوم لكان
تقدير الكلام من اعتقد انه يراني في منامه وان كان غير راء لي على الحقيقة فهو في الحكم كانه قد رآني وهذا
عدول عن ظاهر لفظ الخبر وتبديل لصيغته وهذا الذي رتبناه في المنامات اسدّ تحقيقا من كل شيء قيل في
اسباب المنامات وما سطر في ذلك معروف غير محصل ولا محقق فاما ما يهذي به الفلاسفة في هذا الباب
فهو مما يضحك الثكلى لانهم ينسبون ما صح من المنامات لما اعيتهم الحيل في سببه الى ان النفس اطلعت على عالمها
فاشرفت على ما يكون وهذا الذي يذهبون اليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط وكيف اذا انضم
اليه الاطلاع على عالمها وما هذا الاطلاع والى اي شيء يشيرون بعالم النفس ولم يجب ان تعرف الكائنات عند
اهل الاطلاع وكل هذا زخرفة ومخرقة وتهاويل لا يتحصل منها شيء وقول صالح قبة مع انه تجاهل محض
اقرب الى ان يكون مفهوما من قول الفلاسفة لان صالحا ادعى ان النايم يرى على الحقيقة ما ليس يراه
ولم يشر الى امر غير معقول ولا مفهوم بل ادعى ما ليس بصحيح وان كان مفهوما وهؤلاء عولوا على ما لا يفهم مع

الاجتهاد لا يعقل مع قوة التامل والتدبر والفرق بينهما واضح واما سبب الانزال فيجب ان يبنى على تحقيق
سبب الانزال في اليقظة مع الجماع ليس هو ما يهذي به اصحاب الطبايع لانا قد بينا في غير موضع ان قول
اصحاب الطبع لا اصل له وان الاحالة فيه على سراب لا يحصل واما سبب الحلم فان الله تعالى اجرى
العادة باخراج هذا الماء من ظهر الرجل عند هذه الحركة المخصوصة وليس يمتنع ان يجري الله العادة بان يخرج
هذا الماء من الظهر عند اعتقاد النايم انه يجامع وان كان هذا الاعتقاد باطلا مسئلة ان سئل
رضي الله عنه عن الخبر المنسوب الى الصادق عليه السلام من انه قال لقد اخا رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم بين سلمان وابي ذر ولو اطلع ابو ذر على ما في قلب سلمان لقتله وكيف يجوز ان يواخي النبي
عليه السلام بين رجلين يستحل احدهما اذا اطلع على ما في قلب الاخر دمه وما القول فيمن تاول هذا
القول وهو قتله على ان الهاء راجعة على ما في قلبه واراد لقتله علما وهل تاويل جايز ام لا وما ذلك
القول ايضا فيمن تاوله على غير هذا الوجه فقال ان معنى قوله لقتله اي لكد فكره وخاطره كدا
يجهده وانه عبر بالقتل ههنا على سبيل المبالغة في تعبيره عن شدة المبالغة والمشقة كما يقول القايل
قتلني انتظار فلان ومت الى ان رايتك والى ان تخلصت من الشدة التي كنت فيها عدة دفعات
وهو يريد الاخبار عن شدة الكلفة والمشقة والمبالغة في وصفها الجواب وبالله التوفيق ان هذا الخبر
اذا كان من اخبار الاحاد التي لا توجب علما ولا تثلج صدرا وكان له ظاهر ينافي المعلوم المقطوع به
تاولنا ظاهره على ما يليق بالحق ويوافقه ان كان ذلك سهلا والا فالواجب اطراحه وابطاله واذا
كان من المعلوم الذي لا يختلج بشك ولا تعترض فيه شبهة ان كل واحد من سلمان وابي ذر نقي الصدر كل واحد
منهما لصاحبه وانهما ما كانا من المدغلين في الدين ولا المنافقين فلا يجوز مع هذا المعلوم ان
يعتقد ان الرسول عليه السلام يشهد بان كل واحد منهما لو اطلع على ما في قلب صاحبه لقتله على سبيل
الاستحلال لدمه ومن اجل هذا المعنى فلم يتاول غير هذا الظاهر الذي لا يليق بهما ومن احسن
ما قيل في تاويله ان الهاء في قوله لقتله راجعة الى المطلِع لا الى المطلَع عليه كانه اراد انه اذا اطلع على
ما في قلبه وعلم موافقة باطنه وشدة اخلاصه له اشتد ضنه ومحبته له وتمسكه بمودته ونصرته فقتله
ذلك الضن والود بمعنى انه كاد يقتله كما يقولون فلان يهوى غيره وتشتد محبته له حتى انه قد قتله
حبه واتلف نفسه وما جرى مجرى هذا من الالفاظ وتكون فايدة هذا الخبر حسن الثناء من النبي عليه السلام
على الرجلين وانه اخا بينهما وباطنهما كظاهرهما وسرهما في النقاء والصفاء كعلانيتهما حتى انه لو ان
احدهما اطلع على ما في قلب الاخر لاعجب به وكاد يقتله محبة له وضنا به وهذا اشبه بمنزلة الرجلين في
نفوسهما وعند النبي عليه السلام واليق بان يكون مدحا وتقريظا وذلك الوجه الاخر يقتضي غاية الذم
ونهاية الوصف بالنفاق وسوء الدخيلة لان من يخفي جميلا ولو اطلع على باطنه لاستحل دمه هو عين

المنافق المداهن فاما تاويل هذه اللفظة وحملها على العلم فغير مرضي لان المطلع على ما في قلب غيره لا
يكون الا عالما بما اطلع عليه واي معنى للفظة قتله في هذا الموضع وهل ذلك الا تكرير وما لا فائدة
فيه فاما حمله على انه كد خاطره وقسم فكره فكاد فهما المسالة عنه قاتمة ولم يكون مثل كل واحد من هذين
الرجلين متى اطلع على قلب صاحبه كد خاطره واتعب قلبه حتى كاد يقتله لولا انه يطلع على سوء ومكر وهذا
هو النفاق تنزه الرجلين عنه ولا يليق بهما ولا بالنبي عليه السلام ان يصفهما به **مسئلة** الاجباء في
اللغة العربية هو ان يباع الزرع قبل ان يبدو صلاحه يقال اجبى الرجل يجبي اجباء اذا فعل ذلك
فمعنى ما روي عنه عليه السلام من اجبى فقد اربى اي من باع الزرع قبل ان يبدو صلاحه وقد نهي عن
ذلك فحظر عليه يجري مجرى من اربى لانه فاعل المعصية محظورة عليه وان لم يكن بيع ما لم يبد صلاحه
ربا في الحقيقة ولا معناه معناه غير انه جار مجراه في الحظر والمعصية وجار مجرى قول القائل من زنى
فقد سرق اي هو عاص مخالف لله تعالى كما ان ذلك بهذه الحال **مسئلة** وما ورد في القران
من معاتبات الرسول عليه السلام مع عصمته وطهارته وكونه الحجة على الخلق اجمعين الجواب انه اذا ثبت
بالدليل عصمة الانبياء عليهم السلام فكل ما ورد في القران مما له ظاهر ينافي العصمة ويقتضي وقوع
الخطاء منهم فلا بد من صرف الكلام عن ظاهره على ما يليق بادلة العقول لان الكلام يدخله الحقيقة وحاله
والمجاز ويعدل المتكلم به عن ظاهره وادلة العقول لا يصح فيها ذلك الا ترى ان القران قد ورد بما لا
يجوز على الله تعالى من الحركة والانتقال كقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وقوله تعالى هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ولا بد مع وضوح الادلة على ان الله تعالى ليس بجسم واستحالة الانتقال
عليه الذي لا يجوز الا على الاجسام من تاويل هذه الظواهر والعدول عما يقتضيه صريح الفاظها قرب التاويل
او بعد ولو جهلنا العلم بالتاويل جملة لم يضر ذلك مع التمسك بالادلة وغاية ما فيه ان كان ان لا نعلم قصد المتكلم
بما القاه من كلامه ونعلم اذا كان حكيما ان له غرضا صحيحا على ان ظواهر الايات التي خوطب بها النبي عليه السلام
ما ظاهره كالعتاب منها المقصود به امته وان الخطاب متوجه اليه ولهذا روي عن ابن عباس انه قال نزل القران
بايا ك اعني واسمعي يا جاره ويشهد بذلك قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فخاطب النبي عليه السلام
والمراد بذلك جميع الامة ومنها ما يظن انه عتاب وليس كذلك بل هو تعليم وتاديب ولا محالة ان تاديب
النبي عليه السلام كان صادرا عن الله تعالى والمواعظ له تترادفت في كل وقت الشروع في ذكر جميع الايات والتنبيه
على المراد بها يطول غير ان جملة الكلام ما ذكرناه ونذكر بعض ذلك ليبين ان الكلام في الجميع على هذا المنهاج
فمن الايات قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكقوله تعالى ما كان لنبي
ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وكقوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك وقوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم الى شاهد الاي اما قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه فالقصة فيه مشهورة

رهی

وهي ان العرب كانت تحرم على نفوسها نكاح زوجة من يستضيفونه الى نفوسهم بالنبوة وادعوه كما يحرمون
ازواج الابناء في الحقيقة فلما اراد الله تعالى نسخ ذلك لما علم فيه من المصلحة اعلم نبيه قبل طلاق زيد بن
حارثة الذي كان النبي عليه السلام تبناه زينب بنت جحش زوجته وامره بتزويجها اذا فارقها
فلما خاصم زيد زوجته عازما على طلاقها وعظه النبي عليه السلام وكفه عن ذلك اشفاقا من ان يكون
عنه مع ما عزم عليه من نكاحها ان يرجف عليه المنافقون ويضيفوا اليه ما اقل رهة الله تعالى
عند اخفاء عزمه على تزويجها بعد فراق زيد لها لينتهي الى امر الله تعالى في ذلك ويشهد بصحة ما ذكرنا
قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا قسمی م
منهن وطرا فان قيل فالعتاب حاصل لانه كان ينبغي ان يظهر ما اضمره ويخشى الله ولا يخشى الناس
الجواب عن ذلك ان اخبار الله تعالى انه اخفى ما الله مبديه هو خبر محض لا يتعلق به ذم وقوله تعالى
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فالشبهة به ايضا ضعيفة لانه خبر انه خشي الناس والله احق
بالخشية ولم يخبر انه لم يفعل الاحق وعدل الى الادون ولو كان ايضا محمولا على العتاب مع الذي بيناه على ان
غاية الامر ان يقتضي انه عليه السلام ترك ما غيره اولى منه وليس يكون بترك الاولى عاصيا وانما يكون
تاركا للافضل والامر في ذلك العدول لدى بيناه واما قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن
في الارض فالعتاب في ظاهره متوجه الى سواه لان الله تعالى قد صرح بذلك في تمام الاية بقوله تريدون
عرض الدنيا والله يريد الاخرة وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم والعتاب
في هذه الاية ايضا مشهود وانما اضاف الاسرى الى نبيه عليه السلام بقوله ما كان لنبي ان
وان كان المراد بالخطاب غيره لانهم انما كانوا يأخذون الاسرى لاجله عليه السلام فهم في الحقيقة اسراؤه
الذين لم يامر باخذهم واما قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك فاذا
تؤمل في الحقيقة لم يكن فيه عتاب وانما يتوجه اليه عليه السلام بدل على ذلك ان تحريم الرجل زوجته
او طلاقه اياها او اعتزاله بعض ما يباح بل هو مباح وظهور هذه الصفة لا يستحق الفاعل لها
عتابا بانه افعل النبي عليه السلام ذلك للسلم منها بعض ازواجه ادخل المشقة على نفسه بفعله فقال الله تعالى
لم فعلت ذلك ولا اسكنتها على ما كنت عليه ولم تبتغي مرضات ازواجك بادخال المشقة على نفسك
هذا هو ظاهر وان نزل على اوقات الخصم في هذه الاية كان النبي عليه السلام قد عدل عن الاولى وهذا انما
وترك التحريم افضل ولكن ان يحرمه ويجري فوقه تعظيما لمن فان يجري قول الواحد منا لغيره لم تركت صلاة
الليل ولم تترك صيام ثلاثة ايام في كل شهر وان كان بترك ذلك لم يفعل قبيحا بل اخل بندب وما
غيره اولى فاما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فليس يقتضي معصية وذلك ان المقصد في العفو
بمثل هذا الخطاب التعظيم للمخاطب واستحسان ما عنده فيما فعله الا ترى ان الواحد منا يقول لغيره

لم كان كذا وكذا رحمك الله وغفر لك هو لا يقصد الا الملاطفة لدوحسن المحاورة ولا يقصد الا
لرعن ذلته وانما الغرض الاجمال في الخطاب وقد صار ذلك عرفا بين الناس والمقصد به التوقير والاجلال
فاما قوله لم اذنت فليس يجب حمله على العتاب لان هذه اللفظة ليست موضوعة لذلك خاصة بل قد
تطلق ويراد بها الاستفهام وتارة يراد بها التقرير وتارة العتاب وهي محتملة لجميع المذكور فلم تحملها
في حق النبي عليه السلام على العتاب دون بقية الاقسام وغاية ما في حمله على ترك الاولى حسب ما تقدم
في الآيات واستقصاء ذلك وذكرها في الآيات يطول ويكفي في التنبيه على الآي الباقية ما ذكرنا

مسئلة رسمت الحضرة العالية الوزيرية العميدية حرس الله سلطانها ذكرها عندي
في تاويل قوله تعالى في سورة التغابن ذلك يوم التغابن ولفظة التغابن ههنا مشتقة من الغبن
الذي يكون في البيع والتجارة وما اشبه ذلك هو النقصان والخسران لان المغبون هو الذي زاد
غابنه عليه وربح ولما كان يوم القيامة يبين فيه مستحق الثواب ودخول الجنة والتعظيم فيها من مستحق | من يستحق
العقاب في دخول النار صار مستحق دخول الجنان كانه غابن لمستحق العقاب في دخول النار لانهما | الثواب ب
جميعا عرضا بالتكليف لاستحقاق الثواب ففعل احدهما ما استحق به ذلك وقصر الآخر عن هذه
الغاية وعدل الى فعل ما استحق به العقاب وجريا مجرى متبايعين فاز احدهما بما هو اجرى
عليه وانفع واصلح واختص الآخر بما ضاره وهو له ووبال عليه فيسمى الغابن بالخير والصلاح غابنا
والآخر مغبونا وتسميته يوم القيمة بانه يوم التغابن من افصح كلام واخصره وابلغه والله الموفق للصواب
هذا آخر ما وجد مما امتاره رضي الله عنه لاضافته الى كتابه المعروف بغرر الفوائد ودرر القلائد
والحمد لله رب العالمين والصلوة على خير خلقه محمد وآله الطاهرين حرره العبد المذنب ابن عباس علي عليرضا
الخوانساري التميرلدعا من الناظرين في مطابقة شهر ذي الحجة سنة ثلث وسبعين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية

[illegible]

وإذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها	تأويل خبر تعلم القرآن ثم نسيه	والارض مددناها والقينا فيها رواسي	خبر من احب [illegible]	من مشهور الشعراء ومتقدميهم	[illegible]	فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين	وإذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
[illegible]	وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة	وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله	[illegible]	[illegible]	[illegible]	خبر الاعمال بالنيات	ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
تأويل خبر اذا لم تستحي فاصنع ما شئت	خبر مارية القبطية	تأويل آية من كان في هذه اعمى	تقي الارض افلاذ كبدها على تشبيه	تأويل قوله [illegible] اهل الوبر	ماورد خبر [illegible] في سورة الكافرين	[illegible]	فاما مطيع ابن اياس الكناني

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ومنهم زهير بن جناب بن هبل	ومنهم الاصبع العدواني	ومنهم معد يكرب الحميري	ومنهم الربيع بن ضبع الفزاري	ومنهم ابو الطمحان القيني	ومنهم عبد المسيح بن بقيلة	مسئلة تتعلق بما ذكرناه من تطاول الاعمار	باب في الجواب الخامس عشر [illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
خبر امر مرسل يا بجيلة عليه الجنه	نغشيهم من اليم ما غشيهم	نحن نعلم بما يستمعون	خبر ان من قرأ القرآن [illegible] الله	وقالت اليهود عزير ابن الله	الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم	خبر لو [illegible] ركبته الاسلم	والى الله ترجع الامور
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
فاما الذين كفروا في قلوبهم زيغ	لا تثريب عليكم اليوم	خبر ان النبي نهى عن كسب [illegible]	خلق الانسان من عجل	ولقد همت به وهم بها	[illegible] الشجر [illegible]	خبر [illegible] الله به	ونادى نوح ربه
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب	خبر [illegible] تدارءوا [illegible]	وقالت اليهود يد الله مغلولة	خبر لعن الله السارق	الله ولي الذين امنوا	ربنا لا تزغ قلوبنا	[illegible] ان تدعوا [illegible]	[illegible] الى الملك
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا	الله يستهزئ بهم	وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض	انظر كيف ضربوا لك الامثال	خبر [illegible] ان الله [illegible] في السماء	حتى اذا جاء امرنا وفار التنور	خبر [illegible] شريك بن عمار الدهني	هل انبئكم بشر من ذلك
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الذي جعل لكم الارض فراشا	يا اخت هرون	خبر لا عدوى ولا هامة ولا طيرة	وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا	ولما جاء موسى لميقاتنا	واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها	هو الذي خلقكم [illegible]	قال اتعبدون ما تنحتون
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مسئلة الا تبع ولا [illegible]	خبر اعلمكم بنفسه اعلمكم بربه	ومن اياته خلق السموات	مسئلة [illegible] الطاهرة [illegible] مرئيا ويعود	مسئلة في تفضيل الانبياء على الملائكة	مسئلة [illegible] والجوهر	مسئلة في العصمة	مسئلة في اجناس الطير والبهائم
[illegible]	لا تعجل بالقرآن	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

غرر الفوائد ودرر القلائد

للسيد الشريف علم الهدى